

نُقُصْرُ عُمَانَ بْنِ سَعِيدٍ

عَلَى الْمَرْيَسِيِّ الْجَهَنِيِّ الْعَنِيدِ
فِيمَا أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ مِنَ التَّوْحِيدِ

تَأْلِيفَ

الإمام العالم أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي
المتوفى ٢٨٠ هـ

حَقَّقَهُ نَصْرُؤُهُ، وَفَرَّجَ أَهْلُ بَيْتِهِ وَأَنَاؤُهُ وَعَلَّقَهُ عَلَيْهِ
أَبُو سَالِمٍ الرَّيَّانِيُّ رَحْمَةُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْمُشْتَمِيِّ الْقُفَيْيِّ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ

خَاتَمُ النَّصِيحَةِ

نُقِصَ عَنْ ثَمَانٍ بِسَعِيدٍ

يَا كَوْفُ الْمَرْيَمِ يَا أَجْمَعِي الْعَنِيدِ
وَيْهَا أَفَرَقَ بِكَ اللَّهُ مِنَ التَّوْحِيدِ

ح مكتبة دار النصيحة ، ١٤٣٢ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الدارمي ، ابي سعيد عثمان بن سعيد

نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما اُفتري

على الله في التوحيد / ابي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي ، أحمد

علي المثنى القفيلي - المدينة المنورة ، ١٤٣٢ هـ

٥١٩ ص ؛ ٢٤*١٧ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٨٠٣٧-٣

١- الدارمي ، عثمان بن سعيد ، ت ٢٨٠ هـ

٢- الجهمية ٣- التوحيد - دفع مطاعن أ. القفيلي ، أحمد علي المثنى (محقق)

ب.العنوان

١٤٣٢/٧٥٠٩

ديوي 254,2

ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٨٠٣٧-٣

رقم الإيداع : ١٤٣٢/٧٥٠٩

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

دَارُ النَّصِيحَةِ

المملكة العربية السعودية - المدينة النبوية - أمام البوابة الجنوبية للجامعة الإسلامية

تلفاكس / ٠٠٩٦٦٤٨٤٧٠٧٠٨

/ ٠٠٩٦٦٥٩٥٩٨٢٠٤٦ جوال

البريد الإلكتروني : daralnasihaa@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

❁ الحمد لله الَّذِي نَقَضَ بُنْيَانَ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَهَدَمَ أَرْكَانَهُ، بِمَا سَلَطَهُ عَلَيْهِ مِنْ صَوَاعِقِ الْحَقِّ عَلَى أَلْسِنَةِ أَوْلِيَاءِهِ وَأَقْلَامِهِمْ، فَأَزَالُوا بِهَا شُبَهَ الثَّقَاةِ الْمُعْظَلَةِ الْجَهْمِيَّةِ وَمَنْ سَارَ عَلَى دَرَبِهِمْ، مِنَ الْكَلَابِيَّةِ، وَالْمَاثِرِيَّةِ، وَالْأَشَاعِرَةِ، وَنَقَضُوهَا نَقْضَ مَنْ يَقْلَعُ غُرُوسَهَا مِنْ جُذُورِهَا كُلِّ الْقَلْعِ، بِمَا أَعْدَوْهُ وَتَسَلَّحُوا بِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَاسْتَعَانُوا مَعَ ذَلِكَ بِمَا حَبَاهُمْ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ مِنَ الْحُجَجِ الْعَقْلِيَّةِ، الْمُوَافِقَةِ لِلْأَدِلَّةِ السَّمْعِيَّةِ الثَّقَلِيَّةِ؛ لِاقْتِضَاءِ الْمَعْرَكَةِ لِاسْتِخْدَامِ هَذَا السَّلَاحِ.

❁ فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَقْضِ مَا تَعَاهَدَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ، وَكَتَائِبُ التَّحْرِيفِ وَالتَّعْطِيلِ، وَبَعَثَ اللَّهُ عَلَى شُبَهٍ صَحَائِفِ أَهْلِ التَّجَهُمِ وَالتَّعْطِيلِ الَّتِي دَوَّنُوا فِيهَا الْمَكْرَ بِاللَّهِ وَبِأَسْمَاءِهِ وَصِفَاتِهِ، وَبِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَعِهِ وَدِينِهِ، أَرْضَةً الْحَقِّ، فَلَحَسَتْ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ فِيهَا مِنَ التَّجَهُمِ وَالتَّعْطِيلِ، ﴿فَأَقْبَ اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١).

❁ فَأَصْبَحَتْ بِضَاعَتُهُمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كِرَابٍ بِقِيَعِهِ يَخْشَبُ الْظُلْمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٢) أَوْ كَظُلْمَتٍ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلَمَتْ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكْدِ بِرَبِّهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (٣).

(١) سورة النحل، الآية: ٢٦.

(٢) سورة النور، الآية: ٣٩، ٤٠.

﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٨١) وَنَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿ (٨٢) ﴾ (١).
 ﴿ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، إِلَهُ الصَّمَدُ، الْقَائِلُ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ الْعَزِيزِ: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ﴾ (٢).
 ﴿ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَخَلِيلُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَحَبِيبُهُ، الْمُرْسَلُ بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ، وَالْمُعْجَزَاتِ الْمُتَوَاتِرَةِ، الْمُتَمَثِّلُ أَمْرَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلَظَ عَلَيْهِمْ ﴾ (٣).
 ﴿ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ وَأَنْصَارِهِ وَحِزْبِهِ، الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ الْجِهَادِ، إِمْتِثَالًا لِأَمْرِهِ جَلَّ وَعَلَا، فِي قَوْلِهِ: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١٢٣) ﴾ (٤).
 ﴿ فَصَارَ الدِّينُ بِهِمْ عَزِيزًا، بَعْدَ فُشُوِّ كُلِّ شَرِكٍ وَالْحَادِ، وَتَحْرِيفٍ وَتَعْطِيلٍ وَبِدْعَةٍ.

﴿ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَعَنْ أَتْبَاعِهِمْ، مِمَّنْ اقْتَفَى آثَارَهُمْ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُمْ، الْمُتَمَثِّلِينَ أَمْرَ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ (ج ١٩ ص ٢٧٢)، وَأَبُو دَاوُدَ (برقم: ٥٢٠٤)، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ: مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنَتِكُمْ». صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمِينَ، مَا تَعَاقَبَ اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا مَزِيدًا.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨١.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٩.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٧٣. وسورة التحريم، الآية: ٩.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٢٣.

﴿ أَمَّا بَعْدُ ﴾

﴿ فَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ الْجَلِيلُ مُحَمَّدٌ حَامِدُ الْفَقَّيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُقَدِّمَتِهِ لِهَذَا الْكِتَابِ بِتَحْقِيقِهِ: ﴾

﴿ وَمَا زَالَ هَذَا شَأْنُ النَّاسِ، حَتَّى دَخَلَ فِيهِمُ الدَّخِيلُ الْمَدْخُولُ، وَلُبِسَ ثَوْبُ الْإِسْلَامِ اللَّيْنُ الْجَمِيلُ عَلَى قَلْبٍ مَوْتُورٍ، وَصَدْرٍ مَوْغُورٍ، وَنَفْسٍ تَأْكُلُهَا نَارُ الْعَدَاوَةِ لِلْإِسْلَامِ، وَنَبِيِّ الْإِسْلَامِ، وَدَوْلَةِ الْإِسْلَامِ، فَبَدَرُوا فِي النَّاسِ بُدُورَ الْفِتْنَةِ، وَزَيْنُوا لَهُمُ الْإِنْصِرَافَ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَنْبَعَيْهِمَا الصَّافِي، إِلَى آرَاءِ الرِّجَالِ وَأَهْوَاءِ بَنِي الْإِنْسَانِ، وَقِيَاسِ الْعُقُولِ الْبَشَرِيَّةِ. ﴾

﴿ وَزَادُوا فِي الْفَسَادِ: حِينَ وَثِقُوا مِنْ رَوَاجِ فِتْنَتِهِمْ؛ أَنْ حَسَّنُوا عُلُومَ الْفَرَسِ وَفَلَسَفَةَ الْهِنْدِ وَالْيُونَانِ فِي الْإِلَهِيَّاتِ، وَزَخَرَفُوهَا بِشَتَّى الْوَسَائِلِ: مِنْ أَنَّهَا مُوَافِقَةٌ لِلْمَعْقُولِ، وَأَنَّهُ مِنَ الْعَارِ عَلَى الْإِنْسَانِ؛ أَنْ يُلْغِي عَقْلَهُ وَلَا يُحْكِمُهُ فِي مَنْقُولِ الْعُلُومِ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ السُّلْطَانُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى صِفَاتِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَالذَّارِ الْآخِرَةِ وَشُؤْنِهَا، وَمَا أُعِدَّ فِيهَا لِأَهْلِهَا، وَاسْتَعَانُوا عَلَى ذَلِكَ بِبَعْضِ الْمَخْدُوعِينَ مِنَ الْحُكَّامِ وَالْوُلَاةِ، فَاجْتَمَعَ لَهُمُ الشُّبُهَاتُ وَوَحِيَ الشَّيْطَانُ، وَقُوَّةُ اللَّسَنِ وَشِدَّةُ الْمِرَاءِ وَالْجِدْلِ، وَبَأْسُ السُّلْطَانِ وَسَيْفُهُ، فَقَوِيَتِ الْفِتْنَةُ وَعَمَّ شَرُّهَا، وَنَالَ حِمَاةَ الْإِسْلَامِ وَالذَّادَةَ عَنِ حِيَاضِهِ مِنْ ذَلِكَ مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ، وَهُوَ عَلَيْهِ مُحَاسِبٌ وَمُكَافِئٌ أُولَئِكَ الْفَاتِنِينَ الْمَفْتُونِينَ. ﴾

﴿ وَكَانَ مِنْ نَتَائِجِ ذَلِكَ: أَنْ تَبَدَّلَ مَجْرَى الْعِلْمِ الْإِسْلَامِيِّ، وَتَحَوَّلَ عَنْ نَهْجِهِ الْأَوَّلِ وَطَرِيقِهِ الْقَوِيمِ، الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، وَالتَّابِعُونَ وَالْأَيُّمَةُ الْمُهْتَدُونَ، وَدَوَّنتِ الْكُتُبُ وَالْمَوْلَفَاتُ، مَوْسُومَةً بِأَسْمَاءِ إِسْلَامِيَّةٍ؛ لِتَرْوِجَ هَذِهِ الْفِتْنَةَ وَتَثْبِيَتَهَا، فَتَلَقَّفَهَا الْخَلْفُ الْمَفْتُونُ، عَنْ ذَلِكَ السَّلَفِ الْفَاتِنِ الْخَادِعِ، وَتَوَالَتِ الْأَيَّامُ، وَكَثُرَتِ الْمَوْلَفَاتُ الْمَمْرُوجَةُ بِكَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ السُّمُومِ، حَتَّى بَلَغَ الْأَمْرُ بِالْعَامَّةِ وَأَكْثَرِ الْخَاصَّةِ؛ أَنْ اعْتَقَدُوا مَا فِيهَا مَذَاهِبَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ،

وَدَعَوْهَا: "كُتِبَ الْعَقَائِدُ وَالتَّوْحِيدُ"، وَهِيَ فِي الْوَاقِعِ؛ إِنَّمَا وُضِعَتْ عَنْ جَهْلٍ، أَوْ عِلْمٍ؛ لِرُزْزَلَةِ الْعَقَائِدِ، وَالتَّشْكِيكِ فِي اللَّهِ، وَإِصَابَةِ الْقُلُوبِ بِأَمْرَاضِ الشُّبُهَاتِ الَّتِي تَقْطَعُهَا عَنْ اللَّهِ وَخَشِيَّتِهِ، وَتَصِلُهَا بِالشَّيْطَانِ وَكُفْرِهِ وَاسْتِكْبَارِهِ.

❁ وَمَا عَلَّمَنَا الْمُسْلِمِينَ كَانُوا أَذَلَّ مِنْهُمْ وَقَتَ أَنْ فَشَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْكُتُبُ وَالْمُؤَلَّفَاتُ، وَلَا أَبْعَدَ مِنْهُمْ عَنْ رُوحِ الْإِيمَانِ وَإِخْلَاصِ الْمُؤْمِنِينَ السَّابِقِينَ.

❁ وَمَا تَقَلَّصَ ظِلُّ الْإِسْلَامِ وَجَوْلَتْهُ إِلَّا بَعْدَ نَشْرِ هَذِهِ الْمُؤَلَّفَاتِ، عَلَى رَغَمِ مُرُوجِيهَا مِنْ؛ أَنَّهَا لِتَعْلِيمِ الْمُسْلِمِ كَيْفَ يُقِيمُ الدَّلِيلَ الْعَقْلِيَّ عَلَى وُجُودِ رَبِّهِ؛ وَلِيَقْنَعَ الْمُخَالَفُ بِهِ؛ لِيَرُدَّهُ عَنْ ضَلَالِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَتَاللهِ؛ إِنَّهَا أَوْقَعَتِ الْمُسْلِمِينَ فِي الضَّلَالِ، وَأَمْرَضَتْ قُلُوبَهُمْ، وَفَلَّتْ مِنْ حَدِّ إِيْمَانِهِمْ، وَمَا سَمِعْنَا أَنَّهُ انْتَفَعَ بِهَا أَحَدٌ، لَا مُدَّعٍ لِلْإِسْلَامِ، وَلَا غَيْرُ مُدَّعٍ لِلْإِسْلَامِ.

❁ وَلَقَدْ عَمَّ الشَّرُّ وَالبَلَاءُ بِهِذِهِ الْمُؤَلَّفَاتِ الْمَشْكُوكَةِ فِي اللَّهِ وَفِي صِفَاتِهِ الَّتِي اخْتَارَهَا، وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ، وَوَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَرَبِيِّ الْمُبِينِ، وَوَصَفَهُ بِهَا رَسُولُهُ الَّذِي: ﴿مَا ضَلَّ﴾، ﴿وَمَا غَوَى﴾ ❷ وَمَا يَنْطِقُ عَنْ أَهْوَى﴾، وَأَمَنَ بِهَا عَلَى مَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ، وَكَمَا تَلَاهَا رَسُولُ اللَّهِ: الصَّحَابَةُ الَّذِينَ كَانُوا أَوَّلَ مَنْ سَمِعَهَا، وَاطْمَأَنَّتْ بِهَا نَفْسُهُمْ، وَاهْتَدَتْ بِهَا قُلُوبُهُمْ، وَأَثْمَرَتْ فِيهَا إِيْمَانًا بِاللَّهِ قَوِيًّا، اسْتَرْخَصُوا فِي سَبِيلِ الدَّفَاعِ عَنْهُ، وَنَشَرَ نُورَهُ النَّفْسِ وَالتَّفَيسِ.

❁ وَمَا سَمِعْنَا عَنْ وَاحِدٍ مِنْ أَوْلِيكَ الصَّحَابَةِ؛ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، وَلَا عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، وَلَا عَنْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَلَا قَالُوا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ: أَنْ يَكُونَ لَهُ جِهَةٌ، أَوْ يَكُونَ كَذَا أَوْ كَذَا.

❁ وَلَقَدْ كَانُوا مِنَ الْفِقْهِ وَالْفَهْمِ وَالْعَرَبِيَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ بِالدَّرَجَةِ الْعُلْيَا، فَفَهَمُوا هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى مَا يَدُلُّ لَفْظُهَا الْعَرَبِيُّ الْمُنْزَلُ مِنْ عِنْدِ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ، وَأَمَنُوا بِهَا عَلَى مَا يَلِيْقُ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى الَّذِي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

﴿ وَلَقَدْ أَوْرَثَهُمْ ذَلِكَ الْهُدَى وَالسَّلَامَةَ مِنَ الزَّيْغِ وَالْإِسْتِدْرَاكِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ؛ أَتَهُمُ كَانُوا مُؤْمِنِينَ كُلَّ الْإِيمَانِ: أَنَّ الْقُرْآنَ قَوْلُ اللَّهِ وَكَلَامُهُ الْحَكِيمُ، الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا نَزَلَ مِنْ عِنْدِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ، ﴿ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾، وَأَنَّ كُلَّهُ آيَاتُ اللَّهِ، فَيَرُدُّونَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، وَيَفْهَمُونَ أَوَّلَهُ بِآخِرِهِ، وَآخِرَهُ بِأَوَّلِهِ، لَا يَضْرِبُونَ بَعْضُهُ بَبَعْضٍ، وَلَا يُؤَوَّلُونَهُ بِأَهْوَائِهِمْ، وَلَا يُحْكَمُونَ فِيهِ آرَاءَهُمْ وَعُقُولُهُمْ، فَإِذَا وَقَفَتْ عُقُولُهُمْ عَنْ فَهْمِ آيَةٍ، رَدُّوَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِلَى سُنَّتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا، وَقَفُوا عَنِ الْخَوْضِ وَالتَّأْوِيلِ؛ خَافَةَ الزَّيْغَ وَالضَّلَالَ، وَقَالُوا: ﴿ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾، رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾.

﴿ هَذَا حَالُهُمْ؛ وَهَذَا سَبِيلُهُمْ سَبِيلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ، فَهَلْ لِلنَّاسِ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِ؛ وَيَتَوَبُّوا إِلَى تِلْكَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ بَنَصِّ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ: «مَنْ كَانَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ»؟.

﴿ فَهَلْ كَانَ عِنْدَ أَصْحَابِهِ هَذِهِ الْكُتُبُ وَهَذَا الْجَدَلُ الْعَنِيفُ، وَهَذَا الْمِرَاءُ وَهَذِهِ الْأَدِلَّةُ وَالْبَرَاهِينُ الْعَقِيمَةُ؟ كَلَّا، وَاللَّهِ.

﴿ اللَّهُمَّ؛ اجْعَلْنَا عَلَى سَبِيلِهِمْ، وَسُنَّ بَنَّا سُنَّتَهُمْ، وَاجْمَعْنَا بِهِدْيِهِمْ وَعِلْمِهِمْ وَعَمَلِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَاجْمَعْنَا بِهِمْ وَبِإِمَامِهِمُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ.

﴿ وَإِنِّي أَنْقُلُ هُنَا لِلْقَارِئِ الْكَرِيمِ جُمْلًا قَيِّمَةً مِنْ «تَذَكُّرَةِ الْحَفَاطِ» لِلْإِمَامِ الدَّهَبِيِّ، دَيَّلَ بِهَا عَلَى «الطَّبَقَاتِ»، وَبَيَّنَّ فِيهَا حَالَ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ عَصْرِ، وَحَالَ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ؛ لَعَلَّ فِيهَا عِبْرَةً وَذِكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ.

﴿ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الطَّبَقَةِ الْخَامِسَةِ»: كَانَ الْإِسْلَامُ وَأَهْلُهُ فِي عِزٍّ تَامٍّ، وَعِلْمٍ غَزِيرٍ، وَأَعْلَامُ الْجِهَادِ مَنْشُورَةٌ، وَالسُّنَنُ مَشْهُورَةٌ، وَالْبِدْعُ مَكْبُوتَةٌ، وَالْقَوَالُونَ بِالْحَقِّ

كثير، والعباد متوافرون، والناس في بلهية من العيش^(١)، بالأمن وكثرة الجيوش المحمدية، من أقصى المغرب وجزيرة الأندلس، وإلى قريب مملكة الخطي، وبعض الهند وإلى الحبشة.

❁ وقال في آخر [الطبعة السادسة]: فلما قتل الأمين واستخلف المأمون على رأس المائتين، نجم التشيع وأبدى صفحته، وبرز فجر الكلام؛ ونبتت حكمة الأوائل ومنطق اليونان، وعمل رصد الكواكب، ونشأ للناس علم جديد مرد مهلك، لا يلائم علم الثبوت، ولا يوافق توحيد المؤمنين، قد كانت الأمة في عافية منه، وقويت شوكة الرافضة والمعتزلة، وحمل المأمون المسلمين على القول بخلق القرآن، ودعاهم إليه، فامتحن العلماء، فلا حول ولا قوة إلا بالله^(٢).

❁ إن من البلاء: أن تعرف ما كنت تنكر، وتنكر ما كنت تعرف، وتقدم عقول الفلاسفة، ويعزل منقول اتباع الرسل، ويمارى في القرآن، ويتبرم بالسنة والآثار، وتقع في الحيرة، فالفرار الفرار، قبل حلول الدمار، وإياك ومضلات الأهواء ومجارات العقول: ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

❁ وقال في آخر [الطبعة الثامنة]: فلقد تقال أصحاب الحديث وتلاشوا، وتبدل الناس بطلبه، يهزأ بهم أعداء الحديث والسنة، ويسخرون منهم، وصار علماء العصر في الغالب عاكفين على التقليد في الفروع، من غير تحرير لها، مكبين على عقليات من حكمة الأوائل وآراء المتكلمين، من غير أن يعقلوا أكثرها، فعم البلاء، واستحكمت الأهواء، ولأحت مبادئ رفع العلم وقبضه من الناس، فرجم

(١) أي: سعة ورهاية.

(٢) قال حاجي خليفة رحمه الله تعالى: وقد شنع العلماء على من عربها [يعني: كُتب اليونان]، وأدخلها في علوم الإسلام، ونُقِلَ عن شيخ الإسلام ابن تيمية الحنبلي رحمه الله أنه كان يقول: ما أظن الله تعالى يغفل عن المأمون العباسي، ولا بُدَّ أن يُعاقبه بما أدخل على هذه الأمة. انتهى من "كشف الظنون" (ج ٢ ص: ٦٩١).

اللَّهُ امراً أَقْبَلَ عَلَى شَأْنِهِ وَقَصَرَ مِنْ لِسَانِهِ، وَأَقْبَلَ عَلَى تِلَاوَةِ قُرْآنِهِ، وَبَكَى عَلَى زَمَانِهِ وَأَدْمَنَ النَّظَرَ فِي "الصَّحِيح"، وَعَبَدَ اللَّهَ قَبْلَ أَنْ يَبْغَتْهُ الْأَجَلُ، اللَّهُمَّ فَوْقَ وَارْحَم.

❁ وَقَالَ فِي آخِرِ [الطَّبَقَةِ الثَّاسِعَةِ]: وَلَقَدْ كَانَ فِي هَذَا الْعَصْرِ وَمَا قَارَبَهُ مِنْ أَيْمَةِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَمَا ذَكَرْنَا عَشْرَهُمْ هُنَا، وَكَذَلِكَ كَانَ فِي هَذَا الْوَقْتِ خَلْقٌ مِنْ أَيْمَةِ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالْفُرُوعِ، وَعَدَدٌ مِنْ أَصَاطِينِ الْمُعْتَزَلَةِ وَالشَّيْعَةِ وَأَصْحَابِ الْكَلَامِ، الَّذِينَ مَشَوْا وَرَاءَ الْعُقُولِ، وَأَعْرَضُوا عَمَّا سَلَفَ مِنَ التَّمَسُّكِ بِالْأَثَارِ النَّبَوِيِّ، وَظَهَرَ فِي الْفُقَهَاءِ الثَّقَلِيدُ، وَتَنَاقَصَ الْجِتْهَادُ، فَسُبْحَانَ مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، فَبِاللَّهِ عَلَيْكَ يَا شَيْخُ؛ ارْفِقْ بِنَفْسِكَ وَالزَّمِ الْإِنْصَافَ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَى هَؤُلَاءِ النَّظَرَ الشَّرَرَ؛ وَلَا تَرْمُقُهُمْ بِعَيْنِ النَّقْصِ؛ وَلَا تَعْتَقِدْ فِيهِمْ أَنَّهُمْ مِنْ جِنْسِ مُحَدِّثِي زَمَانِنَا، حَاشَا وَكَلَّا، فَمَا فِيمَنْ سَمَّيْتُ أَحَدًا - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - إِلَّا وَهُوَ بَصِيرٌ بِالذِّينِ، عَالِمٌ بِسَبِيلِ النَّجَاةِ.

❁ وَلَيْسَ الْحُجَّةُ فِي كِبَارِ مُحَدِّثِي زَمَانِنَا أَحَدٌ يَبْلُغُ رُتَبَةَ أَوْلِيكَ فِي الْمَعْرِفَةِ، فَإِنِّي أَحْسِبُكَ - لِقَرَطِ هَوَاكَ - تَقُولُ بِلِسَانِ الْحَالِ؛ إِنْ أَعَوَزَكَ الْمَقَالُ: مَا أَحْمَدُ؟ وَمَا ابْنُ الْمَدِينِيِّ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ أَبُو زُرْعَةَ، وَأَبُو دَاوُدَ؟ هَؤُلَاءِ مُحَدِّثُونَ، وَلَا يَدْرُونَ مَا الْفِقْهُ؟ وَمَا أَصُولُهُ؟ وَلَا يَفْقَهُونَ الرَّأْيَ، وَلَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْبَيَانِ وَالْمَعَانِي وَالذَّقَائِقِ، وَلَا خَبَرَ لَهُمْ بِالْبُرْهَانِ وَالْمَنْطِقِ، وَلَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ تَعَالَى بِالذَّلِيلِ، وَلَا هُمْ مِنْ فُقَهَاءِ الْمِلَّةِ، فَاسْكُتْ بِحِلْمٍ، أَوْ انْطِقْ بِعِلْمٍ، فَالْعِلْمُ النَّافِعُ هُوَ: مَا جَاءَ عَنْ أَمْثَالِ هَؤُلَاءِ، وَلَكِنْ نَسَبْتُكَ إِلَى الْفِقْهِ كَنِسَبَةِ مُحَدِّثِي عَصْرِنَا إِلَى أَيْمَةِ الْحَدِيثِ، فَلَا نَحْنُ وَلَا أَنْتَ، وَإِنَّمَا يَعْرِفُ الْفَضْلَ لِأَهْلِ الْفَضْلِ ذَوُو الْفَضْلِ، فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ رَاقِبَ اللَّهَ، وَاعْتَرَفَ بِنَقْصِهِ، وَمَنْ تَكَلَّمَ بِالْجَاهِ وَالْجَهْلِ، أَوْ بِالسَّتْرِ وَالْبَارِ، فَأَعْرِضْ عَنْهُ، وَذَرِهِ فِي غَيِّهِ، فَعُقْبَاهُ إِلَى وَبَالٍ، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالسَّلَامَةَ.

❁ وَبَعْدُ: فَهَذَا "كِتَابُ النَّقْضِ عَلَى بَشَرِ الْمَرْبِيسِيِّ" تَأْلِيفُ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ، الْمُحَدِّثِ الْحَافِظِ، عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ، الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الْإِمَامُ بْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "كِتَابِ إِجْتِمَاعِ الْجُيُوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ": وَكِتَابَاهُ، أَيُّ هَذَا، وَ"كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى

وَقَدْ تَرَجَّمَ لَهُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي "طَبَقَاتِ الْحَفَظِ"، وَقَالَ: وَلِعُثْمَانُ
"سُؤَالَاتُ عَنِ الرِّجَالِ"، لِيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ، وَلَهُ: "مُسْنَدُ كَبِيرٍ"، وَتَصَانِيفُ فِي الرَّدِّ
عَلَى الْجَهْمِيَّةِ، وَهُوَ الَّذِي قَامَ عَلَى ابْنِ كَرَامٍ وَطَرَدَهُ مِنْ هِرَاةَ.

وَهُوَ مَعَ هَذَا، مِنْ أَجْلِ الْكُتُبِ الدَّاحِضَةِ لِأَبَاطِيلِ الْجَهْمِيَّةِ النَّاقِضَةِ
لِحُجَجِهِمُ الزَّائِغَةِ، الْفَاضِحَةِ لِعَوَارِهِمُ، وَالْكَاشِفَةِ عَنْ مَخَازِيهِمْ وَجَهَالَاتِهِمْ، فِي أُسْلُوبِ
لَاذِعٍ، وَعِبَارَةٍ قَوِيَّةٍ، دَعَانِي إِلَى نَشْرِهِ: حَرَصِي عَلَى بَثِّ آثَارِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَإِذَا عَثَرْتُهَا
جَهْدَ طَاقَتِي وَقَدَرِ اسْتَطَاعَتِي: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾. انْتَهَى كَلَامُ الشَّيْخِ الْفَقِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

هَذَا، وَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ أَنْ يَسَّرَ لِي وَمَنْ عَلَيَّ بِتَحْقِيقِ وَتَخْرِيجِ
"كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ" لِعُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَدْ مَنْ اللَّهَ
جَلَّ وَعَلَا عَلَيَّ أَيْضًا، وَيَسَّرَ طِبَاعَتَهُ طَبَعَةً طَيِّبَةً، وَأَحْمَدُهُ عَزَّ وَجَلَّ أَيْضًا؛ أَنْ يَسَّرَ لِي
تَحْقِيقَ وَتَخْرِيجَ كِتَابِهِ الثَّانِي، وَهُوَ هَذَا الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا، وَمَوْضُوعُ دِرَاسَتِنَا، "كِتَابُ
النَّقِضِ عَلَى بَشَرِ الْمَرِيَّاتِ"، فَلِلَّهِ وَحْدَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى مَا يَسَّرَ وَأَعَانَ، وَأَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ
مِنْ فَضْلِهِ، وَأَسْأَلُهُ الْبَرَكَاتِ فِي الْعُمْرِ، وَالْعِلْمِ، وَالْعَمَلِ، وَالْوَقْتِ، وَأَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ عَلَى
الِاسْتِمْرَارِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ، الَّذِي أَعْتَبَرُهُ مِنْ أَفْضَلِ الْقُرْبَاتِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى،
أَلَا وَهُوَ خِدْمَةُ كُتُبِ السُّنَّةِ وَالْعَقِيدَةِ الْمُسْنَدَةِ، وَتَقْدِيمُهَا لِلْمُسْلِمِينَ فِي أَنْحَاءِ الْمَعْمُورَةِ
وَهِيَ فِي أَحْسَنِ حُلَّةٍ، وَأَحْسَنِ خِدْمَةٍ، وَاللَّهُ هُوَ الْمَسْئُولُ عَلَى الْإِعَانَةِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ.

٤- السَّبَبُ الرَّابِعُ، وَهُوَ أَهْمُهَا: أَنِّي قَدْ كُنْتُ أَرْجِعُ إِلَى هَذَا السَّفَرِ الْعَظِيمِ، لِلْعَزْوِ إِلَيْهِ وَالِاسْتِفَادَةِ مِنْهُ عِنْدَ أَنْ كُنْتُ أَعْمَلُ فِي تَحْقِيقِ وَتَخْرِيجِ "كِتَابِ التَّوْحِيدِ" لِابْنِ خُزَيْمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَعِنْدَ تَحْقِيقِي لـ "كِتَابِ السُّنَّةِ وَالرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ" لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى، وَغَيْرَهَا، وَكَانَتْ النُّسخَةُ الَّتِي اعْتَمَدْتُ عَلَيْهَا فِي الْعَزْوِ وَالتَّخْرِيجِ، هِيَ تِلْكَ الَّتِي حَقَّقَهَا الشَّيْخُ الْفَاضِلُ: مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ السَّمَارِيِّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَأَجَزَلَ لَهُ الْمُثُوبَةُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ، إِلَّا أَنَّنِي عِنْدَ أَنْ عَمِلْتُ فِي "كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ" لِلْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، حَصَلَ مِنِّي مَزِيدٌ مِنَ النَّظَرِ فِي الْكِتَابِ وَمِنَ الْمُقَارَنَةِ، فَعِنْدَهَا ظَهَرَ لِي فِي هَذِهِ النُّسخَةِ مِنَ السَّقَطِ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْفُرُوقِ، وَالْخِلَافَاتِ مَا اضْطَرَّنِي ذَلِكَ إِلَى إِعَادَةِ النَّظَرِ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَفِي تَحْقِيقِهِ وَتَخْرِيجِهِ، وَالسَّعْيِ لِلْحُصُولِ عَلَى جَمِيعِ نُسخِهِ الْخَطِّيَّةِ وَالْمَطْبُوعَةِ، لِإِعَادَةِ تَحْقِيقِهِ وَتَخْرِيجِهِ، بِمَا أَرَى أَنَّهُ يُقَرِّبُنِي إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فصل في ذكر النسخ المطبوعة

✽ اَعْلَمُوا إِخْوَانِي الْكِرَامُ؛ وَقَفَّيَ اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَا يُحِبُّهُ وَبِرَضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَلِ، وَحَسَّنَ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ الْحِتَامَ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ؛ أَنِّي قَدْ أَطْلَعْتُ عَلَى مَا وَصَلَ إِلَيَّ مِنَ النُّسخِ الْمَطْبُوعَةِ مِنْ "كِتَابِ التَّقْضِ عَلَى بَشْرِ الْمَرِيسِيِّ" لِمُؤَلِّفِهِ الْعَلَّامَةِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهِيَ عَلَى التَّرْتِيبِ التَّالِي:

١ - النُّسخَةُ الْأُولَى: صَدَرَتْ عَنْ دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، طُبِعَتْ (سَنَةِ: ١٣٥٨هـ)، وَقَدْ صَحَّحَهَا وَعَلَّقَ عَلَيْهَا الشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدٌ حَامِدُ الْفَقِّي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. ✽ وَقَدْ كُتِبَ عَلَى غِلَافِهَا: الطَّبْعَةُ الْأُولَى فِي (سَنَةِ: ١٣٥٨هـ) عَنْ نُسخَةٍ قَدِيمَةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي (سَنَةِ: ٧٢١هـ).

✽ وَجَاءَ فِي آخِرِهَا: وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ طَبْعِهِ فِي غُرَّةِ أَوَّلِ الرَّبِيعَيْنِ مِنْ سَنَةِ: ١٣٥٨هـ مِنْ هِجْرَةِ أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَذَلِكَ عَنْ نُسخَةٍ مَنقُولَةٍ بِحِطِّ الْأَخِ السَّلَفِيِّ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ شَوِيلِ خَادِمِ الْعِلْمِ بِمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، فِي صَبِيحَةِ الْأَرْبَعَاءِ: ١٤ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، سَنَةِ: ١٣٥٠هـ، وَهُوَ نَقَلَهَا عَنْ نُسخَةٍ مَكْتُوبَةٍ بِحِطِّ: أَيُّوبَ بْنِ صَخْرِ الْعَامِرِيِّ؛ فَرَعَ مِنْ كِتَابَتِهَا فِي: ١٣ ذِي الْقَعْدَةِ، سَنَةِ: ٧١١هـ، مُحْفُوظَةً بِمَكْتَبَةِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ. انتهى

✽ قُلْتُ: وَهَذِهِ النُّسخَةُ غَارِيَةٌ عَنِ التَّخْرِيجِ لِلْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ، وَبِهَا سُقُوطَاتٌ، وَأَخْطَاءٌ، وَتَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، حَالُهَا حَالُ الْمَخْطُوطَةِ (ج)؛ بَلْ نُسخَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ شَوِيلِ الَّتِي نُقِلَتْ عَنْهَا، مَأْخُودَةٌ مِنْ (ج)، كَمَا ظَهَرَ لِي عِنْدَ الْمُقَابَلَةِ.

٢ - النُّسخَةُ الثَّانِيَّةُ: صَدَرَتْ عَنْ مُنْشَأَةِ الْمَعَارِفِ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ، سَنَةِ: ١٩٧١هـ. وَقَدْ قَامَ بِخِدْمَتِهَا وَالْعِنَايَةِ بِهَا كُلُّ مَنْ: عَلِي سَامِي النَّشَارِ، وَعَمَّارُ جَمْعِي الطَّالِبِيِّ ضِمْنَ جَمْعٍ "عَقَائِدِ السَّلَفِ".

✽ وَقَدْ جَاءَ فِي آخِرِهَا نَفْسُ مَا جَاءَ فِي آخِرِ نُسخَةِ الشَّيْخِ الْفَقِّي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وَعَلَيْهَا نَفْسُ الْمَلَاخِطَاتِ الَّتِي عَلَى نُسخَةِ الشَّيْخِ الْفَقِيِّ؛ لِأَنَّهُمَا مَأْخُودَتَانِ مِنْ نُسخَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ شَوِيلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَدْ ظَهَرَ بِالمُقَارَنَةِ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ النُّسخِ الخَطِيَّةِ: (ج، ش، ف)؛ أَنَّ هُنَاكَ فُرُوقًا بَيْنَ المَخْطُوطِ وَالْمَطْبُوعَتَيْنِ، وَحَصَلَ أَيْضًا شَيْءٌ مِنَ التَّصَرُّفِ وَالتَّصْحِيحِ وَالتَّعْدِيلِ فِي بَعْضِ العِبَارَاتِ وَالتَّصْوِيبِ لَهَا مِنْ غَيْرِ بَيَانٍ، وَلَعَلَّ الَّذِي قَامَ بِذَلِكَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ شَوِيلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ كَثَرَةُ الأَخْطَاءِ وَالتَّحْرِيفِ وَاللَّحْنِ فِي النُّسخِ (ج، ش، ف)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ النُّسخَتَيْنِ قَدْ عَرَيْتَا عَنْ التَّعْلِيلِ عَلَى الْمَسَائِلِ الَّتِي انْتَقَدَتْ عَلَى الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَالَّتِي كَانَ مِنَ الْمُهْمِّ بِمَكَانِ التَّنْبِيهِ عَلَى ذَلِكَ وَالتَّوْضِيحِ، وَبَيَانُ وَجْهِ الصَّوَابِ، اعْتِرَاضًا أَوْ انْتِصَارًا.

٣- النُّسخَةُ الثَّالِثَةُ: صَدَرَتْ عَنْ مَكْتَبَةِ الرُّشْدِ بِالرِّيَاضِ، وَمَعَهَا: شَرِكَةُ الرِّيَاضِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ، وَذَلِكَ فِي (سَنَةِ ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨)، وَقَدْ قَامَ بِتَحْقِيقِهَا وَالتَّعْلِيلِ عَلَيْهَا وَتَخْرِيجِ الأَحَادِيثِ وَالأَثَارِ فَضِيلَةُ الدُّكْتُورِ الشَّيْخِ رَشِيدِ بْنِ حَسَنِ الأَلْمُعِيِّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، وَهِيَ تَقَعُ فِي مُجَلَّدَيْنِ، وَأَصْلُ هَذَا التَّحْقِيقِ كَانَ عِبَارَةً عَنْ رِسَالَةٍ عِلْمِيَّةٍ لِلْحُصُولِ عَلَى دَرَجَةِ المَاجِسْتِيرِ فِي كُتَيْبَةِ أَصُولِ الدِّينِ بِالرِّيَاضِ، وَقَدْ حَصَلَ عَلَيْهَا بِفَضْلِ اللَّهِ.

إِلَّا أَنَّهُ بِالنَّظَرِ فِي هَذِهِ النُّسخَةِ ظَهَرَ لِي عَلَى عَجْزِي وَتَقْصِيرِي بَعْضُ الْمَلَاخِطَاتِ، وَمِنْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ لَا عَلَى سَبِيلِ الحَصْرِ:

١- أَنَّ المُحَقِّقَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ يَذْكُرُ فِي بَعْضِ المَوَاضِعِ خِلَافًا بَيْنَ النُّسخَةِ الخَطِيَّةِ (س)، وَبَيْنَ (ط) وَيَقْصِدُ بِهَا نُسخَةَ الشَّيْخِ الْفَقِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَ(ش)، وَيَقْصِدُ بِهَا نُسخَةَ سَامِي النَّشَارِ وَصَاحِبِهِ، مَعَ أَنَّهُمَا مَأْخُودَتَانِ مِنْ مَصْدَرٍ وَاحِدٍ، وَلَمْ يَتَنَبَّهُ إِلَى أَنَّ الخِلَافَ حَاصِلٌ عَنْ تَصَرُّفٍ مِمَّنْ نَسَخَ مِنَ الأَصْلِ.

٢- ثُمَّ إِنَّهُ أَعْرَضَ عَنِ النُّسخَةِ الخَطِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَأْخُودَةٌ عَنْ (س)، وَكَانَ الأَوَّلَى بِهِ تَقْدِيمُهَا عَلَى المَطْبُوعِ، وَإِنْ كَانَتْ مُتَأَخَّرَةً.

٣- أَنَّ الْمُحَقِّقَ عَفَرَ اللَّهُ لَهُ قَدْ أَثْقَلَ الْحَوَاشِي بِذِكْرِ التَّرَاجِمِ الَّتِي لَا دَاعِيَ لِذِكْرِهَا، إِلَّا لِمَنْ كَانَ فِي التَّرْجِمَةِ لَهُ حَاجَةٌ مَاسَّةٌ، أَوْ فَائِدَةٌ مُهِمَّةٌ، أَوْ كَوْنُهُ غَيْرَ مَشْهُورٍ.

٤- ثُمَّ زَادَ الظَّيْنُ بِلَّةً؛ أَنَّهُ كَرَّرَ كُلَّ تَرْجِمَةٍ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ يَرِدُ فِيهِ اسْمُ ذَلِكَ الْعَلَمِ، وَذَلِكَ يَقُولُهُ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ: (الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَاحِ: تَقْدِمُ ص: ١٤٥)، وَهَكَذَا.

٥- أَنَّ الْمُحَقِّقَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ قَامَ بِالتَّرْجِمَةِ لِكُلِّ مَنْ لَا يَنْبَغِي التَّرْجِمَةُ لَهُ؛ بَلْ لِكُلِّ مَنْ لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ إِلَى التَّرْجِمَةِ لَهُ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ: مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، تَرْجَمَ لَهُ فِي (ج ١ ص: ١٥٥)، وَفِرْعَوْنُ لَعَنَهُ اللَّهُ، تَرْجَمَ لَهُ فِي (ج ١ ص: ١٦٥)، وَآدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، تَرْجَمَ لَهُ فِي (ج ١ ص: ١٧٧)، وَتَرْجَمَ لِلنَّصْرَانِيَّةِ فِي (ج ١ ص: ١٤٤)، وَعَلَى هَؤُلَاءِ فَقَسْ، وَزَادَ فَوْقَ ذَلِكَ؛ أَنَّهُ عِنْدَ تَكَرُّرِ اسْمِ وَاحِدٍ مِنَ الْمَذْكُورِينَ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: آدَمُ تَقَدَّمَ ص: كَذَا كَذَا. وَهَلُمَّ جَرًّا.

٦- أَكْثَرَ الْمُحَقِّقُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ مِنَ التَّعْرِيفَاتِ اللَّغَوِيَّةِ لِكُلِّ مَا وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي نَصِّ الْكِتَابِ، وَكُلِّ مَا وَرَدَ ذِكْرُهُ قَالَ: كَذَا كَذَا، تَقْدِمُ تَعْرِيفَهُ (ص: كَذَا كَذَا).

٧- وَفِي الْمُقَابِلِ عَرَبِيَّ التَّحْقِيقِ مِنَ التَّعْلِيلِ الْبَنَاءِ عَلَى الْمَسَائِلِ الْعَقْدِيَّةِ انْتِصَارًا لِلْمُصَنِّفِ أَوْ اعْتِرَاضًا، كَالْحَالِ فِي الْمَطْبُوعَتَيْنِ السَّابِقِ ذِكْرُهُمَا، إِلَّا فِيمَا نَدَرَ، وَلَعَلَّ بَعْضَهَا اسْتِفَادَهُ مِنَ الشَّيْخِ الْفَقِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

٨- لَمْ يَهْتَمِ الْمُحَقِّقُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ بِالتَّوَسُّعِ فِي التَّخْرِيجِ لِلْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ، وَلَمْ يَهْتَمِ بِالْحُكْمِ عَلَيْهَا صِحَّةً وَضَعْفًا فِيمَا ظَهَرَ لِي.

✽ هَذَا بَعْضُ مَا لَاحَظْتُهُ فِي هَذِهِ النُّسخَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٤- النُّسخَةُ الرَّابِعَةُ: صَدَرَتْ عَنْ مَكْتَبَةِ أَضْوَاءِ السَّلَفِ بِالرِّيَاضِ، بِتَحْقِيقِ الشَّيْخِ الْفَاضِلِ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ السَّمَّارِيِّ عَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، سَنَةَ ١٤١٩ هـ.

✽ وَهَذِهِ النُّسخَةُ عَلَى جَوْدَةِ طِبَاعَتِهَا وَتَوْسُّعِ الْمُحَقِّقِ عَفَرَ اللَّهُ لَهُ فِي التَّخْرِيجِ، إِلَّا أَنَّهُ لَوْحِظَتْ عَلَيْهَا عِدَّةٌ مُلَاحَظَاتٍ:

١- أَنَّهُ قَدْ بَيَّنَّ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّهُ حَصَلَ عَلَى نُسَخَتَيْنِ خَطَّيْتَيْنِ، وَقَدْ قَامَ بِتَصْوِيرِ نَمَازِجٍ مِنْهُمَا فِي مُقَدِّمَةِ التَّحْقِيقِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَعْتَمِدْ إِلَّا عَلَى وَاحِدَةٍ، وَهِيَ النُّسخَةُ (ج) عِنْدِي، وَأَعْرَضَ عَنِ الْأُخْرَى مَعَ أَنَّهَا أَضْبَطُ نَصًّا مِنَ الَّتِي اعْتَمَدَ عَلَيْهَا وَأَقْلُ خَطًّا.

٢- أَنَّهُ قَامَ بِالتَّصْوِيبِ بِمَا يُشْكُرُ عَلَيْهِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُبَيِّنْ وَجَهَ الْفُرُوقِ وَلَا مَصْدَرَ التَّصْوِيبِ الَّذِي اعْتَمَدَ عَلَيْهِ، وَصَوَّبَ مِنْهُ.

٣- أَنَّهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ فِي الْمُقَدِّمَةِ لَوْصِفِ النُّسَخَتَيْنِ الْخَطَّيْتَيْنِ لَمْ يُبَيِّنْ مَصَادِرَهُمَا.

٤- أَنَّهُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يُعَلِّقْ عَلَى الْمَسَائِلِ الَّتِي تَسْتَحِقُّ أَنْ يُعَلِّقَ عَلَيْهَا، انْتِصَارًا لِلْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، أَوْ اعْتِرَاضًا، إِلَّا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ أَوْ مَوْضِعَيْنِ.

٥- لَمْ يَهْتَمَّ فِي الْغَالِبِ بِالْحُكْمِ عَلَى الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ بِمَا تَسْتَحِقُّهُ مِنَ الصَّحَّةِ وَالضَّعْفِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَاللَّهُ يُثِيبُهُ عَلَى جُهْدِهِ، هُوَ وَمَنْ سَبَقَهُ إِلَى خِدْمَةِ هَذَا الْكِتَابِ، وَالْكَمَالُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَحْدَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

عملي في تحقيق الكتاب

- ١- قَابَلْتُ بَيْنَ النُّسخِ الحِطِّيَّةِ الأَرْبَعِ، وَطَبَعَةِ أَضْوَاءِ السَّلَفِ الَّتِي حَقَّقَهَا الشَّيْخُ القَاضِلُ: مَنْصُورُ السَّمَّارِي، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا أَنِّي لَمْ أَتَعَرَّضْ لِتَصْوِيبَاتِهِ فِي الغَالِبِ، وَكَذَا النُّسخِ المَطْبُوعَةِ الأُخْرَى؛ اسْتِغْنَاءً بِالنُّسخِ الحِطِّيَّةِ.
- ٢- مَا كَانَ مِنْ صَوَابٍ فِي وَاحِدَةٍ مِنَ النُّسخِ الحِطِّيَّةِ، فَإِنِّي أَثْبَتُهُ فِي أَصْلِ الكِتَابِ، وَمَا كَانَ خَطَأً، أَثْبَتُهُ فِي الهَامِشِ مَعَ البَيَانِ.
- ٣- وَضَعْتُ بَعْضَ مَا اخْتَلَفَتْ فِيهِ النُّسخُ الحِطِّيَّةِ، أَوْ كَانَ سَاقِطًا مِنْ بَعْضِهَا بَيْنَ مَعْقُوفَتَيْنِ رَمَادِيَّتَيْنِ، وَذَلِكَ حَتَّى لَا يَتَشَوَّشَ القَارِئُ بِكَثْرَةِ المَعْقُوفَاتِ.
- ٤- أَثْبَتُ العَنَاوِينَ الَّتِي لَمْ تَرِدْ فِي النُّسخِ الحِطِّيَّةِ، وَوَرَدَتْ فِي الطَّبَعَتَيْنِ القَدِيمَتَيْنِ، وَبَعْضَ مَا أَثْبَتَهُ الشَّيْخُ السَّمَّارِي، مَعَ شَيْءٍ مِنَ التَّصَرُّفِ، وَبَيَّنْتُ ذَلِكَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تَرَدَّدَ فِيهِ التَّرْجَمَةُ.
- ٥- أَثْبَتُ مَا جَاءَ مِنَ السَّمَاعَاتِ فِي أَوَّلِ المَخْطُوطَةِ (ن) فِي أَوَّلِ الكِتَابِ، وَمَا جَاءَ فِي آخِرِ النُّسخِ الحِطِّيَّةِ جَمِيعِهَا فِي آخِرِ الكِتَابِ.
- ٦- قُمتُ بِتَشْكِيلِ المَتْنِ كَامِلًا، حَتَّى تَسَهَّلَ قِرَاءَتُهُ وَالتَّنْقِطُ بِهِ عَلَى إِخْوَانِنَا الأَعَاجِمِ، وَطَلَبَةِ العِلْمِ المُبْتَدِئِينَ.
- ٧- خَرَّجْتُ الأَحَادِيثَ وَالأَثَارَ مِنْ مَصَادِرِهَا وَعَزَوْتُهَا إِلَيْهَا.
- ٨- حَكَمْتُ عَلَى كُلِّ حَدِيثٍ وَأَثَرٍ بِمَا يَلِيْقُ بِهِ، مِنَ الصَّحَّةِ، أَوْ الحُسْنِ، أَوْ الضَّعْفِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، حَسَبِ مَا تَقْتَضِيهِ قَوَاعِدُ مُصْطَلَحِ الحَدِيثِ.
- ٩- عَلَّقْتُ عَلَى المَسَائِلِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى تَنْبِيهِ وَتَوْضِيحٍ، وَشَرَحْتُ شَرْحًا مُبَسَّرًا فِي بَعْضِ المَسَائِلِ، لِإِقْتِضَاءِ الحَاجَةِ إِلَى ذَلِكَ.
- ١٠- تَرَجَمْتُ لِلْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَرْجَمَةً مُخْتَصَرَةً.
- ١١- تَرَجَمْتُ لِشَيْخِ المَرِيَسِيِّ مِنْ "مِيزَانِ الاعتِدَالِ"؛ لِأَنَّ الكِتَابَ أُلْفَ مِنْ

أَجَلَ التَّقْضِ عَلَيْهِ وَعَلَى أَحَدِ أَتْبَاعِهِ الْمَجْهُولِينَ.

١٢ - تَرَجَمْتُ كَذَلِكَ لِابْنِ الثَّلَاجِيِّ مِنْ "مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ".

١٣ - عَمِلْتُ فِهْرَسًا لِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ وَالْأَنْثَارِ.

١٤ - عَمِلْتُ فِهْرَسًا لِلْأَبْوَابِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُصَنِّفُ فِي الْكِتَابِ، وَالَّتِي أُضِيفَتْ فِي الطَّبَعَاتِ الْمَذْكُورَةِ.

١٥ - عَمِلْتُ فِهْرَسًا إِضَافِيًّا لِبَعْضِ الْمَسَائِلِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُصَنِّفُ فِي سِيَاقِ كَلَامِهِ، وَلَيْسَ لَهَا عَنَاوِينُ فِي أَصْلِ الْكِتَابِ.

❦ وَخَتَمًا: أَسْأَلَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ وَقُدْرَتِهِ؛ أَنْ يُعِزَّزَ دِينَهُ وَيُظْهِرَهُ، وَأَنْ يُعْلِيَ كَلِمَتَهُ، وَأَنْ يُعِزَّزَ أَوْلِيَائَهُ، وَأَنْ يَخْذُلَ أَعْدَاءَهُ، مِنْ الْكُفَرَةِ وَالْمُلْحِدِينَ، وَأَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْخُرَافَاتِ، وَالشَّرَكِيَّاتِ، وَالْحَزَبِيَّاتِ الْمُنْحَرِفَةِ عَنْ طَرِيقِ السَّلَفِ.

❦ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ

وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

كلمة شكر

❁ الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مزيداً.
❁ أما بعد:

❁ فيقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ».
❁ أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٣٢٢)، وأبو داود (برقم: ٤٨١١)، والترمذي (برقم: ١٩٥٤).
❁ فأقول: جَزَى اللهُ خَيْرًا كُلَّ مَنْ أَعَانَنِي عَلَى إِخْرَاجِ هَذَا الْكِتَابِ حَتَّى رَأَى الثَّوْرَ، وَشَكَرَ اللهُ سَعِيَهُمْ، وَأَجَزَلَ لَهُمُ الْأَجَرَ وَالْمُثُوبَةَ فِي الدَّارَيْنِ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْإِخْوَةِ الْأَفَاضِلِ:

١- أَخُونَا الْفَاضِلُ الشَّيْخُ أَبُو سُلَيْمَانَ، مَا جِدُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّسِّي، غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ، وَأَصْلَحَ لَهُ زَوْجُهُ وَوَلَدُهُ، وَرَزَقَهُ الدُّرِّيَّةَ الصَّالِحَةَ، وَزَادَهُ مِنَ الْمَالِ وَالْبَنِينَ، فَقَدْ تَكَفَّلَ بِجَمِيعِ الْمَخْطُوطَاتِ، وَجَمَعَهَا مِنْ مَصَادِرِهَا، بَعْضَهَا بِنَفْسِهِ، وَبَعْضَهَا كَلَّفَ بَعْضَ الْإِخْوَةِ الْآتِي ذِكْرُهُمْ بِالْبَحْثِ عَنْهَا وَتَصْوِيرِهَا إِلِكْثُرُونِيًّا، وَمِنْ ثَمَّ إِرْسَالُهَا إِلَيَّ إِلَى الْيَمَنِ.

٢- أَخُونَا الْفَاضِلُ، الشَّيْخُ أَبُو جَاسِمٍ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الصَّانِعِ، رَئِيسُ قِسْمِ الْمَخْطُوطَاتِ بِمَكْتَبَةِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ عَلَى صَاحِبِهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ، فَقَدْ قَامَ بِتَصْوِيرِ النُّسخَةِ الْخَطِّيَّةِ (ن)، إِلِكْثُرُونِيًّا عَلَى الْحَاسِبِ الْآتِي، بِطَلَبِ مِنِّي وَمِنْ أَخِينَا الشَّيْخِ مَا جِدِّ الرَّسِّي، وَمِنْ ثَمَّ إِرْسَالُهَا إِلَيَّ صُحْبَةً أَخِينَا نَائِفِ الْكُومَانِيِّ الْآتِي ذِكْرُهُ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَوَقَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاهُ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ.

٣- أَخُونَا نَائِفُ بْنُ يَحْيَى الْكُومَانِيُّ، الطَّالِبُ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، فَقَدْ سَعَى لِلْحُصُولِ عَلَى النُّسخَةِ (ج)، مِنْ قِسْمِ الْمَخْطُوطَاتِ بِمَكْتَبَةِ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَكَانَ ذَلِكَ بِتَكْلِيفِ مِنِّي وَمِنْ أَخِينَا الْفَاضِلِ مَا جِدِّ

الرَّسِّي، فَقَامَ بِتَصْوِيرِهَا إِلِكْثُرُونِيَا، وَإِحْضَارِهَا بِنَفْسِهِ مَعَ رَفِيقَاتِهَا (ش، ف، ن) إِلَيَّ
إِلَى الْيَمَنِ، فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَرَزَقَنَا وَإِيَّاهُ الْعِلْمَ النَّافِعَ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ بِمَا
تَعَلَّمْنَا.

٤- أَخُونَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَشْبَحِ الْعَدَنِيِّ.

٥- أَخُونَا زَكْرِيَّا بْنُ سَالِمِ بْنِ شُعَيْبِ الْعَدَنِيِّ، فَهَذَانِ الْأَخَوَانِ قَدْ سَاعَدَانِي فِي
مُقَابَلَةِ النُّسخَةِ (ن) مَعَ الْمَطْبُوعِ.

٦- أَخُونَا هُذَيْلُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَهْدَلِ الْعَدَنِيِّ.

٧- أَخُونَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحِ الشَّامِيِّ الْحِيدَرِيِّ.

٨- أَخُونَا عَبْدُ اللَّطِيفِ الرَّدْفَانِيُّ، فَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ الْإِخْوَةُ قَدْ سَاعَدُونِي فِي
مُقَابَلَةِ النُّسخِ الْخَطِّيَّةِ: (ش، ف) مَعَ الْمَطْبُوعِ.

٩- ابْنِي مَالِكُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْقَفِيلِي.

١٠- ابْنِي أُسَامَةُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْقَفِيلِي، فَهُمَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمَا وَأَنْبَتَهُمَا نَبَاتًا
حَسَنًا، قَدْ سَاعَدَانِي فِي مُقَابَلَةِ النُّسخَةِ (ج) مَعَ الْمَطْبُوعِ، فَجَزَى اللَّهُ الْجَمِيعَ خَيْرًا،
وَكُلٌّ مَن أَدَلَّنِي إِلَيَّ بِفَائِدَةٍ، أَوْ دَلَّنِي عَلَيْهَا.

❁ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الصَّادِقِينَ.

ترجمة المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

❦ اسمه ونسبه رَحِمَهُ اللَّهُ:

❦ هُوَ: الْإِمَامُ، الْعَلَامَةُ، الْحَافِظُ، النَّاقِدُ، عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ، شَيْخُ تِلْكَ الدِّيَارِ، أَبُو سَعِيدِ التَّمِيمِيِّ، السَّجِسْتَانِيُّ، صَاحِبُ "الْمُسْنَدِ الْكَبِيرِ".

❦ مولده رَحِمَهُ اللَّهُ:

❦ وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَبْلَ الْمِائَتَيْنِ؛ وَقِيلَ: سَنَةَ مِائَتَيْنِ.

❦ مشايخه رَحِمَهُ اللَّهُ:

❦ سَمِعَ أَبَا الْيَمَانِ، الْحَكَمَ بْنَ نَافِعِ التَّهْرَانِيِّ، وَيَحْيَى بْنَ صَالِحِ الْوُحَاظِيِّ، وَسَعِيدَ ابْنَ أَبِي مَرِيَمَ، وَمُسْلِمَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ، وَعَبْدَ الْغَفَّارِ بْنَ دَاوُدَ الْحَرَّانِيَّ، وَسُلَيْمَانَ بْنَ حَرْبٍ، وَأَبَا سَلَمَةَ الثَّبُودِيَّ، وَنُعَيْمَ بْنَ حَمَّادٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ صَالِحٍ؛ كَاتِبَ اللَّيْثِ، وَمُحَمَّدَ بْنَ كَثِيرٍ، وَمُسَدَّدَ بْنَ مُسْرَهْدٍ، وَأَبَا تَوْبَةَ الْحَلْبِيِّ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَجَاءِ الْغُدَّانِيِّ، وَأَبَا جَعْفَرَ الثَّقَفِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَيَحْيَى بْنَ مَعِينٍ، وَعَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ، وَإِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوِيَةَ، وَفَرَوَةَ بْنَ الْمَغْرَاءِ، وَأَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ، وَيَحْيَى الْحِمَّانِيَّ، وَسَهْلَ بْنَ بَكَّارٍ، وَأَبَا الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيَّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ الْمِنْهَالِ، وَالْهَيْثَمَ بْنَ خَارِجَةَ، وَخَلْقًا كَثِيرًا، بِالْحَرَمَيْنِ، وَالشَّامِ، وَمِصْرَ، وَالْعِرَاقِ، وَالْجَزِيرَةِ، وَبِلَادِ الْعَجَمِ.

❦ تلاميذه رَحِمَهُ اللَّهُ:

❦ حَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو عَمْرٍو، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحِيرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الصَّرَّامُ، وَمُؤَمَّلُ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَزْهَرِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْهَرَوِيِّ، وَأَبُو إِسْحَاقَ ابْنَ يَاسِينَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْهَرَوِيِّ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ دُوسِ الطَّرَائِفِيِّ، وَأَبُو النَّضْرِ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيِّ الْفَقِيهَ، وَحَامِدُ الرَّقَّاءِ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيِّ، وَأَبُو الْفَضْلِ، يَعْقُوبُ الْقَرَّابُ، وَخَلَقَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ هِرَاةَ، وَأَهْلِ نَيْسَابُورَ.

❁ ثناء العلماء عليه رَحِمَهُ اللهُ:

❁ قَالَ الْإِمَامُ الدَّهْيِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: أَخَذَ عِلْمَ الْحَدِيثِ وَعِلَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ، وَيَحْيَى، وَأَحْمَدَ، وَفَاقَ أَهْلَ زَمَانِهِ، وَكَانَ لَهْجًا بِالسُّنَّةِ، بَصِيرًا بِالْمُنَاطَرَةِ.

❁ وَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ، يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَرَّابُ رَحِمَهُ اللهُ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ، وَلَا رَأَى عُثْمَانُ مِثْلَ نَفْسِهِ، أَخَذَ الْأَدَبَ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، وَالْفِقَةَ عَنِ أَبِي يَعْقُوبَ الْبُؤَيْطِيِّ، وَالْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ مَعِينٍ، وَابْنِ الْمَدِينِيِّ، وَتَقَدَّمَ فِي هَذِهِ الْعُلُومِ.

❁ وَقَالَ أَبُو حَامِدٍ الْأَعْمَشِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: مَا رَأَيْتُ فِي الْمُحَدِّثِينَ مِثْلَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، وَعُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ، وَيَعْقُوبَ الْفَسَوِيِّ.

❁ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْدِرِ شَكَرَ رَحِمَهُ اللهُ: سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ الرَّازِيَّ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ؟ فَقَالَ: ذَاكَ رُزِقَ حُسْنَ التَّصْنِيفِ.

❁ وَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ الْحَارُودِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: كَانَ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ.

[بيان تمسكه بالسنة وشدته رَحْمَةُ اللَّهِ على أهل البدع]

❁ قُلْتُ: إِنَّ النَّاطِرَ فِي كِتَابِهِ هَذَا "النَّقْضُ عَلَى بَشَرِ الْمَرْبِئِيِّ الْعَنِيدِ فِيمَا افْتَرَى عَلَى اللَّهِ فِي التَّوْحِيدِ"، وَفِي كِتَابِهِ: "الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ"، وَقَدْ يَسَّرَ اللَّهُ لِي تَحْقِيقَهُ، وَطَبَعَ بِحَمْدِ اللَّهِ، يَتَبَيَّنُ لَهُ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْمُصَنِّفُ رَحْمَةُ اللَّهِ مِنْ صِحَّةٍ فِي الْمُعْتَقَدِ، وَقُوَّةٍ فِي التَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ، وَالسَّيْرِ عَلَى الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ الصَّحِيحِ، وَشِدَّةٍ عَلَى أَهْلِ الْبَاطِلِ، مِنَ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمَرْبِئِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ، رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى رَحْمَةً وَاسِعَةً.

❁ حَتَّى إِنَّ يَعْقُوبَ الْقُرَّابَ، قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ الدَّارِمِيَّ، يَقُولُ: قَدْ نَوَيْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَ عَنْ أَحَدٍ أَجَابَ إِلَى خَلْقِ الْقُرْآنِ. قَالَ: فَتَوَقَّيْ قَبْلَ ذَلِكَ.

❁ قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ: قُلْتُ: مَنْ أَجَابَ تَقِيَّةً، فَلَا بَأْسَ عَلَيْهِ، وَتَرَكُ حَدِيثَهُ لَا يَنْبَغِي.

❁ ثُمَّ قَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ: قُلْتُ: كَانَ عُثْمَانُ الدَّارِمِيُّ جِدْعًا فِي أَعْيُنِ الْمُبْتَدِعَةِ، وَهُوَ الَّذِي قَامَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ كَرَّامٍ وَطَرَدَهُ عَنْ هِرَاةٍ، فِيمَا قِيلَ.

❁ بيان عقيدته رَحْمَةُ اللَّهِ:

❁ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الصَّرَّامِ رَحْمَةُ اللَّهِ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ، يَقُولُ: لَا نُكَيِّفُ هَذِهِ الصِّفَاتِ، وَلَا نُكْذِبُ بِهَا، وَلَا نُفَسِّرُهَا.

❁ قُلْتُ: قَوْلُهُ رَحْمَةُ اللَّهِ: (وَلَا نُفَسِّرُهَا)، أَيُّ: لَا نُفَسِّرُهَا تَفْسِيرَ الْجَهْمِيَّةِ، وَالْمُعْتَزَلَةِ، وَغَيْرِهِمْ، التَّفْسِيرَ الْمُخَالَفَ لِتَفْسِيرِ السَّلَفِ الصَّالِحِ؛ بَلْ نُمَرِّهَا كَمَا جَاءَتْ عَلَى ظَاهِرِهَا، كَمَا قَالَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: أُمُرُهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَالٍ كَيْفَ. أَيُّ: بِلَا تَكْيِيفٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

❁ قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ: وَمِنْ كَلَامِ عُثْمَانَ رَحْمَةُ اللَّهِ، فِي "كِتَابِ النَّقْضِ" لَهُ: اِتَّفَقَتِ الْكَلِمَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوْقَ عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ.

❁ قَالَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: قُلْتُ: أَوْضَحُ شَيْءٍ فِي هَذَا الْبَابِ: قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) ^(١)، فَلَيَمَرَّ كَمَا جَاءَ، كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ مَذَهَبِ السَّلَفِ، وَيُنْهَى الشَّخْصُ عَنِ الْمُرَاقَبَةِ وَالْجِدَالِ، وَتَأْوِيلَاتِ الْمُعْتَزَلَةِ: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾ ^(٢).

❁ وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ، يَقُولُ: مَا خَاضَ فِي هَذَا الْبَابِ أَحَدٌ مِمَّنْ يُذَكَّرُ، إِلَّا سَقَطَ، فَذَكَرَ الْكَرَائِسِيَّ فَسَقَطَ، حَتَّى لَا يُذَكَّرَ، وَكَانَ مَعَنَا رَجُلٌ حَافِظٌ بَصِيرٌ، وَكَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ وَالْمَشَائِخُ بِالْبَصْرَةِ يُكْرِمُونَهُ، وَكَانَ صَاحِبِي وَرَفِيقِي، يَعْنِي: فَتَكَلَّمْتُ فِيهِ، فَسَقَطَ.

❁ **مصنفاته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

❁ قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: صَاحِبُ "المُسْنَدِ الْكَبِيرِ"، وَالتَّصَانِيفِ.

قُلْتُ: وَهُوَ مَفْقُودٌ؛ وَلَهُ: "كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ"، وَ"كِتَابُ التَّقْضِ عَلَى بَشْرِ بْنِ غِيَاثِ الْمُرَيْسِيِّ الْجَهْمِيِّ الْعَنِيدِ فِيمَا افْتَرَى عَلَى اللَّهِ فِي التَّوْحِيدِ"، وَهُوَ كِتَابُنَا هَذَا.

❁ قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَصَنَّفَ كِتَابًا فِي "الرَّدِّ عَلَى بَشْرِ الْمُرَيْسِيِّ"، وَكِتَابًا فِي "الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ" رَوَيْنَاهُمَا.

❁ قُلْتُ: وَلَهُ: "كِتَابُ التَّارِيخِ"، وَهُوَ: "سُؤَالَاتُ فِي الرِّجَالِ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ" ^(٣).

❁ وَلَهُ: "كِتَابُ الْأَطْعِمَةِ"، وَهُوَ أَيْضًا مَفْقُودٌ.

(١) سورة طه، الآية: ٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٥٣.

(٣) وهو مطبوع بتحقيق أبي عمر، محمد بن علي الأزهري، وطبعته مكتبة الفاروق الحديثة بالقاهرة.

وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن يونس رَحِمَهُ اللَّهُ: تُوِّفِيَ عُثْمَانُ الدَّارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ، سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ.

قال الإمام الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهَكَذَا أَرَّخَهُ إِسْحَاقُ الْقَرَّابُ وَغَيْرُهُ.

مصادر ترجمته رَحِمَهُ اللَّهُ:

- ١ - "سير أعلام النبلاء" (ج ١٣ ص: ٣١٩-٣٢٦).
- ٢ - "طبقات الحنابلة" (ج ١ ص: ٢٢١).
- ٣ - "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم (ج ٦ ص: ١٥٣).
- ٤ - "تذكرة الحفاظ" (ج ٢ ص: ٦٢١).
- ٥ - "تاريخ دمشق" لابن عساكر (ج ٣٨ ص: ٣٦١).
- ٦ - "طبقات الشافعية" للسبكي (ج ٢ ص: ٣٠٥-٣٠٦).
- ٧ - "الأعلام" للزركلي (ج ٤ ص: ٢٠٥-٢٠٦).

فصل في بيان ما انتقد على المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وبيان الحق والصواب في ذلك

✽ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّم.
✽ أَمَّا بَعْدُ:

✽ اَعْلَمُوا إِخْوَانِي الْأَفَاضِلُ؛ وَفَقَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَجَنَّبَنَا وَإِيَّاكُمْ الشُّطْطَ وَالْانْحِرَافَ وَالزَّلَلَ؛ أَنَّ الْكَمَالَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَحَدَهُ، وَأَنَّ الْعِصْمَةَ لِكِتَابِهِ الْعَزِيزِ الَّذِي: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾، وَكَذَلِكَ لِسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّم.

✽ وَالْعَبْدُ مَهْمَا تَحَرَّى الْحَقَّ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ وَأَنْ يَعْتَرِيهِ التَّقْصِيرُ وَالْخَلَلُ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ؛ لِأَنَّ هَذَا مِمَّا جَبَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ الْبَشَرَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا رَحِمَنَا وَخَفَّفَ عَنَّا، فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

✽ هَذَا، وَمِمَّنْ نَحْسَبُهُ أَنَّهُ تَحَرَّى الْحَقَّ وَالصَّوَابَ فِيمَا يَقُولُ وَيَعْتَقِدُ وَيُؤَلِّفُ وَيَكْتُبُ، هُوَ: الْإِمَامُ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فِي كِتَابِهِ هَذَا، وَفِي "كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ"، هَكَذَا نَحْسَبُهُ وَاللَّهُ حَسْبِيهِ، وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ مَصَادِرِ الثَّلَاثِي عِنْدَهُ، أَلَا وَهِيَ: الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

✽ وَهَذَا الْعَالِمُ الْعَلَمُ الْجَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، أَسُوهُ غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْأَفَاضِلِ الْأَجَلَاءِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، مِمَّنْ أَلَّفَ وَصَنَّفَ وَرَدَّ عَلَى أَهْلِ الْبَاطِلِ وَالْانْحِرَافِ، يُؤْخَذُ

مِنْ قَوْلِهِ وَيُرَدُّ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (كُلُّ يُوْحَدٍ مِنْ قَوْلِهِ وَيُرَدُّ، إِلَّا صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ، وَأَشَارَ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

✽ هَذَا، وَقَدْ انْتَقَدَ عَلَى الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِيمَا ظَهَرَ لَهُمْ مِنَ الْأَخْطَاءِ وَبَعْضُ الْهَنَاتِ، شَأْنُهُ شَأْنُ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِمَّنْ أَلْفَ وَصَنَّفَ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامِ:

١ - الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، حَيْثُ قَالَ، وَهُوَ يُثْنِي عَلَى الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَعَلَى كِتَابِهِ هَذَا: (وَفِي كِتَابِهِ بُحُوثٌ عَجِيبَةٌ مَعَ الْمَرْبُوعِيِّ، يُبَالِغُ فِيهَا فِي الْإِتْبَاتِ وَالسُّكُوتِ عَنْهَا أَشْبَهُ بِمَنْهَجِ السَّلَفِ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ). انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ من "العلو" (ص: ١٩٥).

✽ قُلْتُ: وَيُمْكِنُ أَنْ يُوجَّهَ كَلَامُ الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَيُرَدَّ عَمَّا انْتَقَدَ عَلَيْهِ فِي هَذَا، بِمَا سَطَّرَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، حَيْثُ قَالَ، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَنْ: "الْجِسْمِ، وَالْعَرَضِ، وَالْجَوْهَرِ"، وَغَيْرِهَا:

✽ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الْمَسْلُوكُ الثَّالِثُ: أَنْ لَا يَقُولُوا: (صِفَاتُهُ أَعْرَاضٌ)، وَلَا يَقُولُوا: (لَيْسَتْ أَعْرَاضًا)، كَمَا لَا يَقُولُونَ: (إِنَّهُ جِسْمٌ)، وَلَا: (إِنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ)؛ لِأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ بِدْعَةٌ، مَذْمُومَةٌ عِنْدَ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأُئِمَّتِهَا، وَلِأَنَّ الزَّعَاغَ فِي ذَلِكَ؛ إِنْ كَانَ فِي مَعْنَى، وَجَبَ إِثْبَاتُ الْمَعْنَى الْحَقِّ دُونَ الْمَعْنَى الْبَاطِلِ، فَيُسْأَلُ الثُّقَاةُ الْمُثْبِتَةُ: مَا أَرَادُوا بِذَلِكَ؟ فَإِنْ أَثْبَتُوا حَقًّا وَبَاطِلًا، أَقَرَّ الْحَقُّ دُونَ الْبَاطِلِ؛ وَكَذَلِكَ الثُّقَاةُ: إِنْ نَفَوْا حَقًّا وَبَاطِلًا، نَفَى الْبَاطِلُ دُونَ الْحَقِّ، وَمَنْ أَثْبَتَ حَقًّا، أَوْ نَفَى بَاطِلًا، أَقَرَّ؛ وَمَنْ أَثْبَتَ بَاطِلًا، أَوْ نَفَى حَقًّا، مُنِعَ.

✽ وَإِنْ كَانَ الزَّعَاغُ فِي اللَّفْظِ، فَمَا يُوصَفُ بِهِ الْبَارِي نَفْيًا وَإِثْبَاتًا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، فَالْمُتَّبِعُ فِيهِ الشَّرِيعَةُ: فَلَا يُوصَفُ اللَّهُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ، لَا مِنْ الْإِثْبَاتِ، وَلَا مِنَ النَّفْيِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قَدْ أَخْبَرَ: أَنَّهُ:

﴿أَحَدٌ﴾، ﴿صَمَدٌ﴾، وَنَزَّهَ نَفْسَهُ عَنِ الْوَالِدِ وَالْوَلَدِ، وَالشَّرِيكِ، وَالْكَفُوِّ، وَالسَّمِيِّ، وَالْحَاجَةِ، وَالْتِمُومِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا دَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ؛ وَلَمْ يَذْكُرْهُ وَلَا رَسُولُهُ، وَلَا أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ بِهِ؛ أَنَّهُ: (لَيْسَ بِجِسْمٍ، وَلَا جَوْهَرٍ، وَلَا مُتَحَيِّزٍ، وَلَا فِي جِهَةٍ، وَلَا أَنَّ صِفَاتِهِ لَيْسَتْ بِعَرَضٍ، وَلَا قَائِمَةٍ بِالْغَيْرِ)، وَلَا نَحْوَ ذَلِكَ.

❁ وَكَذَلِكَ فِي الْإِثْبَاتِ: لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي يُدْعَى بِهَا، وَلَيْسَ فِي تِلْكَ الْأَسْمَاءِ؛ أَنَّهُ: (جِسْمٌ وَلَا جَوْهَرٌ)، وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَلَا أَنَّ صِفَاتِهِ تُسَمَّى: (أَعْرَاضًا)، وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَلَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْ هَذَيْنِ مَشْرُوعًا عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَلَا هُوَ أَيْضًا مِنْهَيًّا عَنْهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ؛ بَلْ إِذَا أَثَبَتَ الرَّجُلُ مَعْنَى حَقًّا وَنَفَى مَعْنَى بَاطِلًا، وَاحْتَاجَ إِلَى التَّعْبِيرِ عَنْ ذَلِكَ بِعِبَارَةٍ لِأَجْلِ إِفْهَامِ الْمُخَاطَبِ؛ لِأَنَّهَا مِنْ لُغَةِ الْمُخَاطَبِ وَنَحْوَ ذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهَيًّا عَنْهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ مِنْ بَابِ تَرْجَمَةِ أَسْمَائِهِ وَأَيَاتِهِ بِلُغَةٍ أُخْرَى لِيَفْهَمَ أَهْلُ تِلْكَ اللُّغَةِ مَعَانِي كَلَامِهِ وَأَسْمَائِهِ، وَهَذَا جَائِزٌ؛ بَلْ مُسْتَحَبٌّ أَحْيَانًا؛ بَلْ وَاجِبٌ أَحْيَانًا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مَشْرُوعًا عَلَى الْإِطْلَاقِ، كَمُخَاطَبَةِ أَهْلِ هَذِهِ الْأَصْطِلَاحَاتِ الْخَاصَّةِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَأُصُولِ الدِّينِ بِأَصْطِلَاحِهِمُ الْخَاصِّ؛ إِذَا كَانَتْ الْمَعَانِي الَّتِي تُبَيَّنُّ لَهُمْ هِيَ مَعَانِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ تُشَبِّهُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ، وَهَذِهِ التَّرْجَمَةُ تَجُوزُ لِإِفْهَامِ الْمُخَاطَبِ بِلَا نِزَاجٍ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ. انْتَهَى مِنْ "بَيَانِ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ" (ج ٤ ص: ٣٨٨-٣٩٠).

❁ قُلْتُ: وَمِمَّنْ انْتَفَدَ عَلَى الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

٣... الشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ حَامِدُ الْفَقَّيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، حَيْثُ قَالَ: (وَأَتْنَى عَلَى كِتَابِهِ هَذَا، كَثِيرٌ مِنْ أَيْمَةِ السَّلَفِ، وَقَرَّظُوهُ بِعِبَارَاتٍ فَخْمَةٍ، وَهُوَ فِي الْوَاقِعِ كَمَا قَالُوا، لَوْلَا أَنَّهُ أَتَى فِيهِ بِبَعْضِ أَلْفَاظٍ دَعَاهُ إِلَيْهَا غَنَفُ الرَّدِّ، وَشِدَّةُ الْحِرْصِ عَلَى إِثْبَاتِ صِفَاتِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ، الَّتِي كَانَ يُبَالِغُ بِشَرِّ الْمَرِيسِيِّ الضَّالِّ الْمَارِقِ وَشَيْعَتِهِ فِي نَفْيِهَا، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ الْأَوَّلَى وَالْأَحْسَنُ؛ أَنْ لَا يَأْتِيَ بِهَا، وَأَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى الثَّابِتِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

الصَّحِيحَةِ، كَمَثَلِ: (الجِسم، وَالْمَكَانِ، وَالْحَيِّزِ)، فَإِنِّي لَا أَوَافِقُهُ عَلَيْهَا، وَلَا أَسْتَجِيزُ إِطْلَاقَهَا؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَأْتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا فِي سُنَّةِ صَحِيحَةٍ). انتهى

❁ قُلْتُ: أَمَّا لَفْظُ: «الجِسم»، فَإِنِّي لَمْ أَجِدِ الْمُصَنِّفَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ بِنَفْيِهِ وَلَا بِإِثْبَاتِهِ؛ بَلْ قَدْ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهُوَ يَرُدُّ عَلَى الْمُعْتَرِضِ: وَأَمَّا قَوْلُكَ: (كَجِسْمٍ عَلَى جِسْمٍ)، فَإِنَّا لَا نَقُولُ: (إِنَّهُ كَجِسْمٍ عَلَى جِسْمٍ)؛ لَكِنَّا نَقُولُ: (رَبُّ عَظِيمٍ، وَمَلِكٌ كَرِيمٌ كَبِيرٌ، نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَإِلَهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَلَى عَرْشٍ مَخْلُوقٍ عَظِيمٍ، فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، دُونَ مَا سِوَاهَا مِنَ الْأَمَاكِينِ، مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ بِذَلِكَ، كَانَ كَافِرًا بِهِ، وَبِعَرْشِهِ).

❁ وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: (وَنَحْنُ، وَإِنْ لَمْ نَصِفِ اللَّهَ بِجِسْمٍ، كَأَجْسَامِ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا بِعُضْوٍ، وَلَا بِجَارِحَةٍ؛ لَكِنَّا نَصِفُهُ بِمَا يَغِيظُكَ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ، الَّتِي أَنْتَ وَدَعَاتُكَ لَهَا مُنْكَرُونَ؛ فَتَقُولُ: إِنَّهُ ﴿الْوَاحِدُ﴾، ﴿الْأَحَدُ﴾، ﴿الصَّمَدُ﴾: ﴿لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ❷ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ، كُفُوًا أَحَدٌ ﴿، ذُو الْوَجْهِ الْكَرِيمِ، وَالسَّمْعِ السَّمِيعِ، وَالْبَصَرِ الْبَصِيرِ، نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَكَمَا وَصَفَهُ الرَّسُولُ ﷺ فِي دُعَائِهِ، حِينَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ؛ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...»).

❁ وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: (وَذَكَرُ الْجِسْمِ، وَالْفِمْ، وَاللِّسَانِ، خُرَافَاتٌ وَفُضُولٌ مَرْفُوعَةٌ عَنَّا، لَمْ نَكْلَفْهُ فِي دِينِنَا، وَلَا يَشْكُ أَحَدٌ أَنَّ الْكَلَامَ يَخْرُجُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ).

❁ قُلْتُ: فَهَذَا التَّقْرِيرُ مِنَ الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَافٍ فِي ذَبِّهِ عَنِ نَفْسِهِ، وَرَدُّ مُبَاشَرٍ مِنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُجْرِمِ الْكَبِيرِ، وَالْأَفَّاكِ الْأَثِيمِ، الْخَائِنِ لِإِدِينِهِ وَأَمَانَتِهِ وَعِلْمِهِ، الزَّاهِدِ عَنِ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ وَالثَّقَوَى وَالْوَرَعِ، مُحَمَّدٌ زَاهِدُ الْكُوثرِيِّ، حَامِلِ رَايَةِ التَّجَهُمِ فِي زَمَانِنَا، حَيْثُ كَذَبَ عَلَى الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَافْتَرَى عَلَيْهِ زُورًا وَبُهْتَانًا، فَقَالَ: (وَعُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، وَهُوَ: صَاحِبُ «النَّقْضِ»، مُجَسِّمٌ، مَكْشُوفُ الْأَمْرِ، يُعَادِي أَيْمَةَ التَّنْزِيهِ، [يَعْنِي: الْجَهْمِيَّةَ، وَالْمُعْتَزَلَةَ، وَأَسْلَافَ الْكُوثرِيِّ الْأَشَاعِرَةَ]، وَيُصَرِّحُ

بِإِثْبَاتِ الْقِيَامِ، وَالْقُعُودِ، وَالْحَرَكَةِ، وَالِاسْتِقْرَارِ، وَالْمَكَانِ، وَالْحَدِّ، وَنَحْوِ ذَلِكَ لَهُ تَعَالَى، إِلَى أَنْ قَالَ: (فَيَا تُرَى، هَلْ يُوجَدُ فِي الْبَسِيطَةِ مَنْ يَكْفُرُ هَذَا الْكُفْرَ الْأَخْرَقَ، سِوَى صَاحِبِ "التَّقْضِ"، وَمُتَابِعِيهِ؟). انتهى بتصرف من "كتاب الأشاعرة" ليفصل الجاسم (ص: ٧٠٦-٧٠٧)، نقلا عن "تلبیس المفتری" للغماري.

❁ قُلْتُ: أَمَّا مَا انْتَقَدَ عَلَى الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ إِطْلَاقِ لَفْظِ "الْمَكَانِ"، فَقَدْ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَنْ "الْمَكَانِ":

❁ وَالنِّزَاعُ فِي هَذَا الْبَابِ نَوْعَانِ:

❁ أَحَدُهُمَا: مَعْنَوِيٌّ، كَمَنْ يَدَّعِي وُجُودَ مَكَانٍ هُوَ جَوْهَرٌ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ، لَيْسَ هُوَ الْجِسْمُ، وَأَكْثَرُ الْعُقَلَاءِ يُنْكِرُونَ ذَلِكَ.

❁ وَالثَّانِي: نِزَاعٌ لَفْظِيٌّ، وَهُوَ مَنْ يَقُولُ: (الْمَكَانُ مَا يُحِيطُ بغيرِهِ)، وَيَقُولُ آخَرُ: (مَا يَكُونُ غَيْرُهُ عَلَيْهِ، أَوْ: مَا يَتِمَكَّنُ عَلَيْهِ).

❁ وَلَا رَيْبَ؛ أَنَّ لَفْظَ: (الْمَكَانِ)، يُقَالُ عَلَى هَذَا وَهَذَا، وَمِنْ هُنَا نَشَأُ تَنَازُعُ أَهْلِ الْإِثْبَاتِ: هَلْ يُقَالُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي مَكَانٍ، أَمْ لَا؟ وَهَذَا كَتَنَازُعِهِمْ فِي: (الْجِهَةِ، وَالْحَيْزِ)؛ لَكِنْ قَدْ يُقَرَّرُ بِلَفْظِ "الْجِهَةِ" مِنْ لَا يُقَرَّرُ بِلَفْظِ "الْحَيْزِ"، أَوْ "الْمَكَانِ"، وَرُبَّمَا أَقَرَّ بِلَفْظِ "الْحَيْزِ"، أَوْ "الْمَكَانِ" مَنْ لَا يُقَرَّرُ بِالْآخِرِ.

❁ وَسَبَبُ ذَلِكَ: إِمَّا اتِّبَاعُ مَا وَرَدَ، أَوْ اعْتِقَادُ: أَنَّ فِي أَحَدِ اللَّفْظَيْنِ مِنَ الْمَعْنَى الْمَرْدُودِ مَا لَيْسَ فِي الْآخَرِ.

❁ وَحَقِيقَةُ الْأَمْرِ فِي الْمَعْنَى: أَنْ يُنْظَرَ إِلَى الْمَقْصُودِ، فَمَنْ اعْتَقَدَ؛ أَنَّ "الْمَكَانَ" لَا يَكُونُ إِلَّا مَا يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ الْمُتِمَكِّنُ، سَوَاءً كَانَ مُحِيطًا بِهِ، أَوْ كَانَ تَحْتَهُ، فَمَعْلُومٌ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَيْسَ فِي مَكَانٍ بِهَذَا الْاِعْتِبَارِ، وَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ الْعَرْشَ هُوَ الْمَكَانُ، وَأَنَّ اللَّهَ فَوْقَهُ، مَعَ غِنَاءِ عَنْهُ، فَلَا رَيْبَ أَنَّهُ فِي مَكَانٍ بِهَذَا الْاِعْتِبَارِ. انتهى من "درء تعارض العقل والنقل" (ج ٦ ص: ٢٤٨-٢٤٩).

❁ وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَدْ يُرَادُ بِالْمَكَانِ: مَا يَحْوِي الشَّيْءَ وَيُحِيطُ بِهِ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ: مَا يَسْتَقِرُّ الشَّيْءُ عَلَيْهِ، بِحَيْثُ يَكُونُ مُحْتَاجًا إِلَيْهِ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ: مَا كَانَ الشَّيْءُ فَوْقَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُحْتَاجًا إِلَيْهِ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ: مَا فَوْقَ الْعَالَمِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَوْجُودًا.

❁ فَإِنْ قِيلَ: (هُوَ فِي مَكَانٍ)، بِمَعْنَى: إِحَاطَةِ غَيْرِهِ بِهِ، وَافْتِقَارِهِ إِلَى غَيْرِهِ، فَاللَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الْحَاجَةِ إِلَى الْغَيْرِ، وَإِحَاطَةِ الْغَيْرِ بِهِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

❁ وَإِنْ أُريدَ بِالْمَكَانِ: مَا فَوْقَ الْعَالَمِ، وَمَا هُوَ الرَّبُّ فَوْقَهُ.

❁ قِيلَ: إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا خَالِقٌ أَوْ مَخْلُوقٌ، وَالْخَالِقُ بَائِنٌ مِنَ الْمَخْلُوقِ، كَانَ هُوَ: (الظَّاهِرُ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ).

❁ وَإِذَا قَالَ الْقَائِلُ: هُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، عَلَى عَرْشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ؛ فَهَذَا الْمَعْنَى حَقٌّ؛ سِوَاءَ سَمَّيْتَ ذَلِكَ: "مَكَانًا"، أَوْ لَمْ تُسَمِّهِ.

❁ وَإِذَا عُرِفَ الْمَقْصُودُ: فَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ، وَهُوَ الْقَوْلُ الْمُطَابِقُ لِصَحِيحِ الْمَنْقُولِ، وَصَرِيحِ الْمَعْقُولِ. انتهى من "منهاج السُّنَّة" (ج ٢ ص: ١٤٤-١٤٥).

❁ قُلْتُ: وَعَلَى ذَلِكَ يُحْمَلُ إِطْلَاقُ الْمُصَنِّفِ لِلْفِظِ "الْمَكَانِ"، وَهُوَ الْمَحْمَلُ الصَّحِيحُ.

❁ قُلْتُ: وَأَمَّا مَا انْتَقَدَ عَلَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ إِطْلَاقِ لَفْظِ: (الْمُأَسَّسَةِ، وَالْحَدِّ، وَالْحَرَكَةِ إلخ)، فَقَدْ بَيَّنْتُ ذَلِكَ مُفْصَلًا عِنْدَ وَرُودِ كُلِّ لَفْظٍ مِمَّا تَقَدَّمَ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، مَعَ بَيَانِ وَجْهِ الصَّوَابِ فِيهِ، فَأَعْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هُنَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

❁ وَخُلَاصَةُ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ: يَقُولُ الشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو زَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يَجِدُ النَّاطِرُ فِي كَلَامِ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ فِي إثْبَاتِ "صِفَةِ الْإِسْتِوَاءِ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ"، كَمَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ، قَوْلُهُمْ: (مُسْتَوٍ بِذَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ).

❁ وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ الزَّائِغُونِيِّ [م سَنَةِ: ٥٢٧هـ] رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَصِيدَةٍ لَهُ:

عَالٍ عَلَى الْعَرْشِ الرَّفِيعِ بِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ عَنْ قَوْلِ غَاوٍ مُلْحِدٍ

❁ قَالَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَهُ: (قَدْ ذَكَّرْنَا أَنَّ لَفْظَ ((بِذَاتِهِ)) لَا حَاجَةَ إِلَيْهَا، وَهِيَ تُشَعِّبُ النَّفُوسَ، وَتَرْكُهَا أَوْلَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ). انتهى

❁ وَقَدْ ذَكَرَ الْعَلَّامَةُ الْأَبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ جَمَاعَةً مِنَ السَّلَفِ أَطْلَقُوا اللَّفْظَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: (قُلْتُ: وَمِنْ هَذَا الْعَرَضِ يَتَبَيَّنُ؛ أَنَّ هَاتَيْنِ اللَّفْظَتَيْنِ ((بِذَاتِهِ))، وَ: ((بَائِنٌ))، لَمْ تَكُونَا مَعْرُوفَتَيْنِ فِي عَهْدِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ لَكِنْ لَمَّا ابْتَدَعَ الْجَهْمُ وَاتَّبَاعُهُ الْقَوْلَ بِأَنَّ (اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ)، افْتَضَى ضَرُورَةَ الْبَيَانِ؛ أَنْ يَتَلَفَّظَ هَؤُلَاءِ الْأَيُّمَةُ الْأَعْلَامُ بِلَفْظِ: ((بَائِنٌ)) دُونَ أَنْ يُنْكِرَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ.

❁ وَمِثْلُ هَذَا تَمَامًا: قَوْلُهُمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ((إِنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ))، فَإِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ لَا تَعْرِفُهَا الصَّحَابَةُ أَيْضًا، وَإِنْ كَانُوا يَقُولُونَ فِيهِ: (كَلَامُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، لَا يَزِيدُ دُونَ عَلَى ذَلِكَ). انتهى

❁ وَإِذَا اسْتَقْرَأْتَ هَذَا، وَجَدْتَهُمْ يَذْكُرُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ فِي مَقَامِ الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وَمِنْهُمْ: (نُفَاتُ الصِّفَاتِ)، أَمَّا فِي مَجَالِ تَقْرِيرِ الْإِعْتِقَادِ ابْتِدَاءً، فَإِنَّهُمْ يَقْتَصِرُونَ عَلَى أَلْفَاظِ التُّصُوصِ، فَتَبَيَّنَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

❁ وَقَدْ بَيَّنْتُ هَذَا مَبْسُوطًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي "مُقَدِّمَةِ": "كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى مَنْ حَرَفَ عَقِيدَةَ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ الْقَيْرَوَانِيَّ"، بِمَا نَصَّه:

❁ (الْحَقِيقَةُ الْخَامِسَةُ: أَنَّ وُجُودَ الْأَقْوَالِ الشَّنِيعَةِ مِنَ الْمُخَالِفِينَ فِي حَقِّ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، الْمُعْلَنَةِ فِي مَذَاهِبِهِمُ الْبَاطِلَةِ: (التَّأْوِيلُ، التَّفْوِيضُ، التَّعْطِيلُ...)، الْمُخَالَفَةُ لِمَا نَطَقَ بِهِ الْوَحْيَانِ الشَّرِيفَانِ، فِي أُمُورِ (التَّوْحِيدِ وَالسُّنَّةِ)، اضْطَرَّتْ عُلَمَاءُ السَّلَفِ، الَّذِينَ وَاجَهُوا هَذِهِ الْمَذَاهِبَ وَالْأَقَاوِيلَ الْبَاطِلَةَ بِالرَّدِّ وَالْإِبْطَالِ، إِلَى الْبَيَانِ بِالْأَلْفَاظِ تَفْسِيرِيَّةٍ مُحْدَوْدَةٍ، هِيَ مِنْ دَلَالَةِ أَلْفَاظِ تُّصُوصِ الصِّفَاتِ عَلَى حَقَائِقِهَا وَمَعَانِيهَا، لَا تَخْرُجُ عَنْهَا؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُخَالِفِينَ لَمَّا تَجَرَّؤُوا عَلَى اللَّهِ، فَتَقَوَّهُوا بِالْبَاطِلِ، وَجَبَ عَلَى

أَهْلُ الْإِسْلَامِ الْحَقُّ الْجَهْرُ بِالْحَقِّ، وَالرَّدُّ عَلَى الْبَاطِلِ جَهْرَةً بِنُصُوصِ الْوَحْيَيْنِ، لَفْظًا وَمَعْنَى وَدَلَالَةً، بِتَعَابِيرٍ عَنْ حَقَائِقِهَا وَمَعَانِيهَا الْحَقَّةِ، لَا تَخْرُجُ عَنْهَا الْبَيِّنَةُ، وَانْتَشَرَ ذَلِكَ بَيْنَهُمْ دُونَ أَنْ يُنْكِرَهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ.

❁ وَكَانَ مِنْهَا، مَثَلًا: أَلْفَاظُ خَمْسَةٌ: ((بِدَاتِهِ))، ((بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ))، ((حَقِيقَةً))، ((فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِهِ))، ((غَيْرُ مَخْلُوقٍ)).

❁ فَأَهْلُ السُّنَّةِ يُثْبِتُونَ: اسْتِوَاءَ اللَّهِ عَلَى عَرْشِهِ الْمَجِيدِ، كَمَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ. ❁ فَلَمَّا نَفَى الْمُخَالِفُونَ: ((اسْتِوَاءَ اللَّهِ عَلَى عَرْشِهِ الْمَجِيدِ))، وَلَجَّأُوا إِلَى أَضْيَاقِ الْمَسَالِكِ، فَأَوَّلُهُ بَعْضُ بـ "الاستِيْلَاءِ"، وَبَعْضُ بـ "التَّفْوِيضِ"، وَبَعْضُ بـ "الحُلُولِ"، رَدَّ عَلَيْهِمْ أَهْلُ السُّنَّةِ بـ (إِثْبَاتِ اسْتِوَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى عَرْشِهِ الْمَجِيدِ بِدَاتِهِ)، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ: ((بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ))، وَأَنَّهُ: ((اسْتِوَاءٌ حَقِيقَةً)).

❁ فَأَيُّ خُرُوجٍ عَنْ مُقْتَضَى النَّصِّ فِي هَذِهِ الْأَفْظَانِ؟

❁ بَلْ نَقُولُ لَهُمْ بِالْإِلْزَامِ: أَيْنَ لَفْظُ ((الاستِيْلَاءِ)) فِي نُصُوصِ الْوَحْيَيْنِ؟! ❁ وَهَذِهِ الْأَفْظَانِ انْتَشَرَتَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ: أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَلَمْ يُنْكِرْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ. انْتَهَى مِنْ "معجم المناهي اللفظية" (ص: ٦١٥-٦١٧).

❁ وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَفْظَانِ مُجْمَلَةً، كَمَا ذُكِرَ، فَالْمُخَاطَبُ لَهُمْ: إِمَّا أَنْ يُفْصَلَ، وَيَقُولَ: مَا تُرِيدُونَ بِهَذِهِ الْأَفْظَانِ؟

❁ فَإِنْ فَسَّرُوها بِالْمَعْنَى الَّتِي يُوَافِقُ الْقُرْآنَ، قُبِلَتْ، وَإِنْ فَسَّرُوها بِخِلَافِ ذَلِكَ رُدَّتْ. ❁ وَإِمَّا أَنْ يَمْتَنَعَ عَنْ مُوَافَقَتِهِمْ فِي التَّكْلِيمِ بِهَذِهِ الْأَفْظَانِ، نَفْيًا وَإِثْبَاتًا، فَإِنْ امْتَنَعَ عَنِ التَّكْلِيمِ بِهَا مَعَهُمْ، فَقَدْ يَنْسِبُونَهُ إِلَى الْعَجْزِ وَالْانْقِطَاعِ، وَإِنْ تَكَلَّمَ بِهَا مَعَهُمْ نَسَبُوهُ إِلَى أَنَّهُ أَطْلَقَ تِلْكَ الْأَفْظَانِ الَّتِي تَحْتَمِلُ حَقًّا وَبَاطِلًا، وَأَوْهَمُوا الْجُهَالَ بِاصْطِلَاحِهِمْ: أَنَّ إِطْلَاقَ تِلْكَ الْأَفْظَانِ يَتَنَاوَلُ الْمَعَانِيَ الْبَاطِلَةَ الَّتِي يُنَزِّهُ اللَّهُ عَنْهَا، فَحِينَئِذٍ تَخْتَلِفُ الْمَصْلَحَةُ.

❦ فَإِنْ كَانُوا فِي مَقَامِ دَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى قَوْلِهِمْ وَإِلْزَامِهِمْ بِهِ، أَمْكَنَ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ: لَا يَجِبُ عَلَى أَحَدٍ أَنْ يُجِيبَ دَاعِيًا إِلَّا إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا لَمْ يَثْبُتْ أَنَّ الرَّسُولَ دَعَا الْخَلْقَ إِلَيْهِ، لَمْ يَكُنْ عَلَى النَّاسِ إِجَابَةُ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ، وَلَا لَهُ دَعْوَةُ النَّاسِ إِلَى ذَلِكَ، وَلَوْ قُدِّرَ أَنَّ ذَلِكَ الْمَعْنَى حَقٌّ.

❦ وَهَذِهِ الطَّرِيقُ تَكُونُ أَصْلَحَ، إِذَا لَبَسَ مُلَبَّسٌ مِنْهُمْ عَلَى وُلاَةِ الْأُمُورِ، وَأَدْخَلُوهُ فِي بَدْعَتِهِمْ، كَمَا فَعَلَتْ الْجَهْمِيَّةُ بِمَنْ لَبَسُوا عَلَيْهِ مِنَ الْخُلَفَاءِ، حَتَّى أَدْخَلُوهُ فِي بَدْعَتِهِمْ مِنَ (الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ)، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

❦ فَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ مُنَاطَرَتِهِمْ؛ أَنْ يُقَالَ: اثْبُتْنَا بِكِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ حَتَّى نُجِيبَكُمْ إِلَى ذَلِكَ، وَإِلَّا فَلَسْنَا نُجِيبُكُمْ إِلَى مَا لَمْ يَدُلْ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ.

❦ وَهَذَا؛ لِأَنَّ النَّاسَ لَا يَفْصِلُ بَيْنَهُمُ النَّزَاعَ إِلَّا كِتَابٌ مُنَزَّلٌ مِنَ السَّمَاءِ، وَإِذَا رُدُّوا إِلَى عُقُولِهِمْ، فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَقْلٌ، وَهَؤُلَاءِ الْمُخْتَلِفُونَ، يَدَّعِي أَحَدُهُمْ: أَنَّ الْعَقْلَ أَذَاهُ إِلَى عِلْمٍ ضَرُورِيٍّ يُنَازِعُهُ فِيهِ الْآخَرُ.

❦ فَلِهَذَا؛ لَا يَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ الْحَاكِمُ بَيْنَ الْأُمَّةِ فِي مَوَارِدِ النَّزَاعِ إِلَّا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَبِهَذَا نَاطَرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ الْجَهْمِيَّةَ لَمَّا دَعَوْهُ إِلَى الْمِحْنَةِ، وَصَارَ يُطَالِبُهُمْ بِدَلَالَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى قَوْلِهِمْ، فَلَمَّا ذَكَرُوا حُجَجَهُمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ تُحَدِّثُ﴾، وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَجِيءُ الْبَقَرَةُ وَآلُ عِمْرَانَ»، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ، مَعَ مَا ذَكَرُوهُ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الذَّكَرَ»، أَجَابَهُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُجَجِ بِمَا بَيَّنَّ بِهِ: أَنَّهَا لَا تَدُلُّ عَلَى مَطْلُوبِهِمْ.

❦ وَلَمَّا قَالُوا: مَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ: (أَهُوَ اللَّهُ، أَوْ غَيْرُ اللَّهِ؟)، عَارَضَهُمْ بِالْعِلْمِ، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي الْعِلْمِ: (أَهُوَ اللَّهُ أَوْ غَيْرُ اللَّهِ؟).

❦ وَلَمَّا نَاطَرَهُ أَبُو عِيْسَى، مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بَرْعُوْتُ، وَكَانَ مِنْ أَحَدَقِهِمْ بِالْكَلَامِ:

الزَّمَهُ (التَّجْسِيم)، وَأَنَّهُ إِذَا أَثْبَتَ لِلَّهِ كَلَامًا غَيْرَ مَخْلُوقٍ، لَزِمَ أَنْ يَكُونَ جِسْمًا.
 ﴿فَأَجَابَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِأَنَّ هَذَا اللَّفْظَ لَا يُدْرَى مَقْصُودُ الْمُتَكَلِّمِ بِهِ، وَلَيْسَ لَهُ
 أَصْلٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُلْزِمَ النَّاسَ أَنْ يَنْطِقُوا بِهِ، وَلَا
 بِمَدْلُولِهِ، وَأَخْبَرَهُ: أَنِّي أَقُولُ: هُوَ: ﴿أَحَدٌ﴾، ﴿صَمَدٌ﴾، ﴿لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ﴿٣﴾
 وَلَمْ يَكُنْ لَهُ، كُفُوًا أَحَدٌ﴾، فَبَيَّنَ أَنِّي لَا أَقُولُ: (هُوَ جِسْمٌ، وَلَا: لَيْسَ بِجِسْمٍ)؛
 لِأَنَّ كُلَّ الْأَمْرَيْنِ بَدْعَةٌ مُحَدَّثَةٌ فِي الْإِسْلَامِ، فَلَيْسَتْ هَذِهِ مِنَ الْحُجَجِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي
 يَجِبُ عَلَى النَّاسِ إِجَابَةُ مَنْ دَعَا إِلَى مُوجِبِهَا، فَإِنَّ النَّاسَ إِنَّمَا عَلَيْهِمْ إِجَابَةُ الرَّسُولِ
 فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، وَإِجَابَةُ مَنْ دَعَاهُمْ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ،
 لَا إِجَابَةَ مَنْ دَعَاهُمْ إِلَى قَوْلٍ مُبْتَدَعٍ، وَمَقْصُودُ الْمُتَكَلِّمِ بِهَا مُجْمَلٌ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بَعْدَ
 الْاسْتِفْصَالِ وَالْاسْتِفْسَارِ، فَلَا هِيَ مَعْرُوفَةٌ فِي الشَّرْعِ، وَلَا مَعْرُوفَةٌ بِالْعَقْلِ؛ إِنْ لَمْ يُسْتَفْسَرْ
 الْمُتَكَلِّمُ بِهَا.

﴿فَهَذِهِ الْمُنَاطَرَةُ وَنَحْوُهَا، هِيَ الَّتِي تَصْلُحُ، إِذَا كَانَ الْمُنَاطِرُ دَاعِيًا.
 ﴿وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْمُنَاطِرُ مُعَارِضًا لِلشَّرْعِ بِمَا يَذْكُرُهُ، أَوْ مِمَّنْ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَرُدَّ إِلَى
 الشَّرِيعَةِ، مِثْلُ مَنْ لَا يُلْزِمُ الْإِسْلَامَ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى مَا يَزْعُمُهُ مِنَ الْعَقْلِيَّاتِ، أَوْ
 مِمَّنْ يَدَّعِي؛ أَنَّ الشَّرْعَ خَاطَبُ الْجُمْهُورِ، وَأَنَّ الْمَعْقُولَ الصَّرِيحَ يَدُلُّ عَلَى بَاطِنٍ يُخَالِفُ
 الشَّرْعَ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، أَوْ كَانَ الرَّجُلُ مِمَّنْ عَرَضَتْ لَهُ شُبْهَةٌ مِنْ كَلَامٍ هُوَ لَا؛ فَهَؤُلَاءِ لَا
 بُدَّ فِي مُحَاطَبَتِهِمْ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى الْمَعَانِي الَّتِي يَدَّعُونَهَا: إِمَّا بِالْفَاطِمِ، وَإِمَّا بِالْفَاطِظِ
 يُوَافِقُونَ عَلَى أَنَّهَا تَقُومُ مَقَامَ الْفَاطِمِ.

وَحِينَئِذٍ، فَيَقَالُ لَهُمْ: الْكَلَامُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي الْأَلْفَاظِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي الْمَعْنَى، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ فِيهِمَا، فَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ فِي الْمَعْنَى الْمُجَرَّدَةِ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِلَفْظٍ، كَمَا تَسْلُكُهُ الْمُتَفَلِّسَةُ وَنَحْوُهُمْ مِمَّنْ لَا يَتَّقِيْدُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ بِالشَّرَائِعِ؛ بَلْ يُسَمِّيهِ: (عِلَّةً، وَعَاشِقًا، وَمَعشُوقًا)، وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَهَؤُلَاءِ إِنْ أَمَكَّنَ نَقْلَ مَعَانِيهِمْ إِلَى الْعِبَارَةِ الشَّرْعِيَّةِ، كَانَ حَسَنًا، وَإِنْ لَمْ يُمَكِّنْ مُحَاطَبَتَهُمْ إِلَّا بِلُغَتِهِمْ، فَبَيَّانٌ ضَلَالِهِمْ وَدَفْعُ صِيَالِهِمْ عَنِ الْإِسْلَامِ بِلُغَتِهِمْ أَوْلَى مِنَ الْإِمْسَاكِ عَنْ ذَلِكَ لِأَجْلِ مُجَرَّدِ اللَّفْظِ^(١)، كَمَا لَوْ جَاءَ جَيْشٌ كُفَّارٌ، وَلَا يُمَكِّنُ دَفْعُ شَرِّهِمْ عَنِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا بِلِبْسِ ثِيَابِهِمْ، فَدَفَعُهُمْ بِلِبْسِ ثِيَابِهِمْ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكُفَّارِ يَجُولُونَ فِي خِلَالِ الدِّيَارِ؛ خَوْفًا مِنَ التَّشَبُّهِ بِهِمْ فِي الثِّيَابِ^(٢).

وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْكَلَامُ مَعَ مَنْ قَدْ يَتَّقِيْدُ بِالشَّرِيعَةِ، فَإِنَّهُ يُقَالُ لَهُ: إِطْلَاقُ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ نَفْيًا وَإِثْبَاتًا بِدَعَا، وَفِي كُلِّ مِنْهُمَا تَلْبِيسٌ وَإِيهَامٌ، فَلَا بُدَّ مِنَ الْاسْتِفْسَارِ وَالْاسْتِفْصَالِ، أَوِ الْامْتِنَاعِ عَنْ إِطْلَاقِ كِلَا الْأَمْرَيْنِ فِي التَّنْفِي وَالْإِثْبَاتِ.

وَقَدْ ظَنَّ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ: أَنَّ ذَمَّ السَّلَفِ وَالْأَيِّمَةِ لِلْكَلامِ وَأَهْلِ الْكَلامِ، كَقَوْلِ أَبِي يُوسُفَ: (مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ بِالْكَلامِ تَزَنَّدَقَ)، وَقَوْلِ الشَّافِعِيِّ: (حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلامِ: أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ وَالتَّعَالِ، وَيُطَافُ بِهِمْ فِي الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ، وَيُقَالُ: هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْكَلامِ)، وَقَوْلِهِ: (لَقَدْ أَطْلَعْتُ مِنْ أَهْلِ الْكَلامِ عَلَى شَيْءٍ مَا كُنْتُ أَظُنُّهُ، وَلَآنَ يُبْتَلَى الْعَبْدُ بِكُلِّ ذَنْبٍ مَا خَلَا الْإِشْرَاكَ بِاللَّهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُبْتَلَى بِالْكَلامِ)، وَقَوْلِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: (مَا ارْتَدَى أَحَدٌ بِالْكَلامِ فَأَفْلَحَ)، وَ: (قَلَّ أَحَدٌ نَظَرَ فِي الْكَلامِ إِلَّا كَانَ فِي قَلْبِهِ غُلٌّ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ)، وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ الْمَعْرُوفَةِ عَنِ الْأَيِّمَةِ، ظَنَّ بَعْضُ النَّاسِ؛ أَنَّهُمْ إِنَّمَا ذَمُّوا الْكَلامَ لِمُجَرَّدِ مَا فِيهِ مِنَ

(١) قُلْتُ: وهذا ما سلكه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وغيره من السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ جميعاً مع أهل البدع.

(٢) قُلْتُ: وهذا من الفقه الدقيق الذي من الله به على شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

الاصطِلَاحَاتِ الْمُحَدَّثَةِ، كَلَفَظَ: (الْجَوْهَرِ، وَالْجِسْمِ، وَالْعَرَضِ)، وَقَالُوا: إِنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يَفْتَضِي الذَّمَّ، كَمَا لَوْ أَحْدَثَ النَّاسُ آيَةً يَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا، أَوْ سِلَاحًا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ لِمُقَاتَلَةِ الْعَدُوِّ، وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا صَاحِبُ الْإِحْيَاءِ وَغَيْرُهُ.

❁ وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ؛ بَلْ ذَمُّهُمْ لِلْكَلَامِ لِفَسَادِ مَعْنَاهُ أَعْظَمُ مِنْ ذَمِّهِمْ لِحُدُوثِ الْفَاطِظِ، فَذَمُّهُ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى مَعَانٍ بَاطِلَةٍ، مُخَالَفَةٍ لِلكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَمُخَالَفَةٍ لِلْعَقْلِ الصَّرِيحِ، وَلَكِنْ عَلَامَةُ بُطْلَانِهَا، مُخَالَفَتُهَا لِلكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَكُلُّ مَا خَالَفَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، فَهُوَ بَاطِلٌ قَطْعًا.

❁ ثُمَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ قَدْ يَعْلَمُ بُطْلَانَهُ بِعَقْلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ. ❁ وَأَيْضًا: فَإِنَّ الْمُنَظَرَةَ بِالْأَلْفَافِ الْمُحَدَّثَةِ الْمُجْمَلَةِ الْمُبْتَدَعَةِ، الْمُحْتَمِلَةِ لِلْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، إِذَا أَثْبَتَهَا أَحَدُ الْمُتَنَظِّرِينَ، وَنَفَاهَا الْآخَرُ، كَانَ كِلَاهُمَا مُخْطِئًا، وَأَكْثَرُ اخْتِلَافِ الْعُقَلَاءِ مِنْ جِهَةِ اشْتِرَاكِ الْأَسْمَاءِ، وَفِي ذَلِكَ مِنْ فَسَادِ الْعَقْلِ وَالذِّينِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا رَدَّ النَّاسُ مَا تَنَازَعُوا فِيهِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَاَلْمَعَانِي الصَّحِيحَةَ ثَابِتَةً فِيهِمَا، وَالْمُحَقِّ يُمَكِّنُهُ بَيَانُ مَا يَقُولُهُ مِنَ الْحَقِّ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

❁ وَلَوْ كَانَ النَّاسُ مُحْتَاجِينَ فِي أُصُولِ دِينِهِمْ إِلَى مَا لَمْ يُبَيِّنْهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَمْ يَكُنِ اللَّهُ قَدْ أَكْمَلَ لِلْأُمَّةِ دِينَهُمْ، وَلَا أَتَمَّ عَلَيْهِمْ نِعْمَتَهُ، فَنَحْنُ نَعْلَمُ؛ أَنَّ كُلَّ حَقٍّ يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي أُصُولِ دِينِهِمْ، لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مِمَّا بَيَّنَّهُ الرَّسُولُ؛ إِذْ كَانَتْ فُرُوعُ الدِّينِ لَا تَقُومُ إِلَّا بِأُصُولِهِ، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَتْرَكَ الرَّسُولُ أُصُولَ الدِّينِ الَّتِي لَا يَتِمُّ الْإِيمَانُ إِلَّا بِهَا، لَا يُبَيِّنُهَا لِلنَّاسِ؟!

❁ وَمِنْ هُنَا يَعْرِفُ ضَلَالُ مَنْ ابْتَدَعَ طَرِيقًا، أَوْ اعْتَقَادًا زَعَمَ؛ أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِهِ، مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ الرَّسُولَ لَمْ يَذْكُرْهُ.

❁ وَهَذَا مِمَّا احْتَجَّ بِهِ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ عَلَى مَنْ دَعَاهُمْ إِلَى قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ، الْقَائِلِينَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَقَالُوا: إِنَّ هَذَا لَوْ كَانَ مِنَ الدِّينِ الَّذِي يَجِبُ الدُّعَاءُ إِلَيْهِ، لَعَرَفَهُ الرَّسُولُ،

وَدَعَا أُمَّتَهُ إِلَيْهِ، كَمَا ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَذْرَبِيُّ الْأَزْدِيُّ، فِي مُنَازَلَتِهِ لِلْقَاضِي أَحْمَدَ ابْنِ أَبِي دُوَادَ، قُدَّامَ الْوَائِقِ.

✽ وَهَذَا مِمَّا رَدَّ بِهِ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ عَلَى مَنْ زَعَمَ: أَنَّ طَرِيقَةَ الاسْتِدْلَالِ عَلَى إِثْبَاتِ الصَّانِعِ سُبْحَانَهُ، بِإِثْبَاتِ الْأَعْرَاضِ وَحُدُوثِهَا مِنَ الْوَاجِبَاتِ الَّتِي لَا يَحْصُلُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِهَا، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ.

✽ وَبِالْجُمْلَةِ: فَالْخِطَابُ لَهُ مَقَامَاتٌ: فَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ فِي مَقَامٍ دَفَعَ مَنْ يُلْزِمُهُ وَيَأْمُرُهُ بِبِدْعَةٍ، وَيَدْعُوهُ إِلَيْهَا، أَمَكَّنَهُ الْاِعْتِصَامُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَنْ يَقُولَ: لَا أُجِيبُكَ إِلَّا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ؛ بَلْ هَذَا هُوَ الْوَاجِبُ مُطْلَقًا. انْتَهَى مِنْ "درء تعارض العقل والنقل" (ج ١ ص: ٢٢٩-٢٣٤).

✽ وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَالْوَاجِبُ أَنْ يُنْظَرَ فِي هَذَا الْبَابِ، فَمَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَثْبَتْنَاهُ، وَمَا نَفَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ نَفَيْنَاهُ، وَالْأَلْفَاظُ الَّتِي وَرَدَ بِهَا النَّصُّ، يُعْتَصَمُ بِهَا فِي الْإِثْبَاتِ وَالنَّفْيِ، فَتُثْبِتُ مَا أَثْبَتَتْهُ النَّصُوصُ مِنَ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي، وَتَنْفِي مَا نَفَتْهُ النَّصُوصُ مِنَ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي.

✽ وَأَمَّا الْأَلْفَاظُ الَّتِي تَنَازَعَ فِيهَا مَنْ ابْتَدَعَهَا مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ، مِثْلُ لَفْظِ: "الْجِسْم"، وَ"الْجَوْهَرِ"، وَ"الْمُتَحَيِّزِ"، وَ"الْجِهَةِ"، وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَلَا تُطْلَقُ نَفْيًا وَلَا إِثْبَاتًا، حَتَّى يُنْظَرَ فِي مَقْصُودِ قَائِلِهَا، فَإِنْ كَانَ قَدْ أَرَادَ بِالنَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ مَعْنَى صَحِيحًا، مُوَافِقًا لِمَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ، صَوَّبَ الْمَعْنَى الَّذِي قَصَدَهُ بِلَفْظِهِ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُعَبَّرَ عَنْهُ بِالْفَظِ النَّصُوصِ، لَا يُعَدَّلُ إِلَى هَذِهِ الْأَلْفَاظِ الْمُبْتَدَعَةِ الْمُجْمَلَةِ إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ، مَعَ قَرَأَيْنِ تُبَيِّنُ الْمُرَادَ بِهَا وَالْحَاجَةَ^(١)، مِثْلُ أَنْ يَكُونَ الْخِطَابُ مَعَ مَنْ لَا يَتِمُّ الْمَقْصُودُ مَعَهُ؛ إِنْ لَمْ يُخَاطَبْ بِهَا، وَأَمَّا إِنْ أُرِيدَ بِهَا مَعْنَى بَاطِلٌ، نُفِيَ ذَلِكَ الْمَعْنَى، وَإِنْ

(١) وقد تقدم ذكر الداعي لذلك من كلام شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ، وَسَيَأْتِي مُزِيدُ بَيَانٍ مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

جُمِعَ بَيْنَ حَقٍّ وَبَاطِلٍ، أُثْبِتَ الْحَقُّ وَأُبْطِلَ الْبَاطِلُ.

❁ وَإِذَا اتَّفَقَ شَخْصَانِ عَلَى مَعْنَى، وَتَنَازَعَا: هَلْ يَدُلُّ ذَلِكَ اللَّفْظُ عَلَيْهِ أَمْ لَا، عُبِّرَ عَنْهُ بِعِبَارَةٍ يَتَّفَقَانِ عَلَى الْمُرَادِ بِهَا، وَكَانَ أَقْرَبُهُمَا إِلَى الصَّوَابِ مَنْ وَافَقَ اللَّغَةَ الْمَعْرُوفَةَ، كَتَنَازُعِهِمْ فِي لَفْظٍ: "الْمُرَكَّبُ"، هَلْ يَدْخُلُ فِيهِ الْمَوْصُوفُ بِصِفَاتٍ تَقُومُ بِهِ؟ وَفِي لَفْظٍ: "الْجِسْمُ"، هَلْ مَدْلُولُهُ فِي اللَّغَةِ الْمُرَكَّبُ، أَوِ الْجَسَدُ، أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ. انتهى من "منهاج السُّنَّة" (ج ٢ ص: ٥٥٤-٥٥٥).

فصل في ذكر ترجمة مختصرة للمجرم الأثيم بشر المريسي عليه لعنة الله إلى يوم الدين.

❁ قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: بِشَرِّ بَنِي غِيَاثِ الْمَرِيَسِيِّ، مُبْتَدِعُ ضَالٍّ، لَا يَنْبَغِي أَنْ يُرَوَى عَنْهُ وَلَا كَرَامَةً؛ تَفَقَّهَ عَلَى أَبِي يُوسُفَ، فَفَرَعَ وَأَتَقَنَ عِلْمَ الْكَلَامِ، ثُمَّ جَرَّدَ الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَنَاطَرَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُدْرِكِ الْجَهْمَ بَنَ صَفْوَانَ؛ إِنَّمَا أَخَذَ مَقَالَتَهُ، وَاحْتَجَّ لَهَا، وَدَعَا إِلَيْهَا، وَسَمِعَ مِنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ وَغَيْرِهِ.

❁ وَقَالَ أَبُو النَّضْرِ، هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ: كَانَ وَالِدُ بَشَرِ الْمَرِيَسِيِّ يَهُودِيًّا، قَصَابًا، صَبَاغًا فِي سَوِيقَةِ نَصْرِ بْنِ مَالِكٍ.

❁ قَالَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قُلْتُ: وَقَدْ كَانَ بِشَرُّ أَخَذَ فِي دَوْلَةِ الرَّشِيدِ وَأُوذِيَ لِأَجْلِ مَقَالَتِهِ.

❁ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ أَيَّامَ صُنْعِ بَشَرٍ مَا صُنِعَ، يَقُولُ: مَنْ رَعِمَ؛ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى، يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ، وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ.

❁ وَقَالَ الْمُرُوزِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ذَكَرَ بِشَرًّا، فَقَالَ: كَانَ أَبُوهُ يَهُودِيًّا، وَكَانَ بِشَرُّ يُشْعَبُ فِي مَجْلِسِ أَبِي يُوسُفَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو يُوسُفَ: لَا تَنْتَهِي، أَوْ تُفْسِدَ خَشَبَةً؛ يَعْنِي: تُصَلِّبُ.

❁ وَقَالَ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: بِشَرُّ الْمَرِيَسِيِّ كَافِرٌ.

❁ وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: أَلَا أَحَدٌ مِنْ فِتْيَانِكُمْ يَفْتِكُ بِهِ؟

❁ وَقَالَ الْبُؤَيْطِيُّ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: نَاطَرْتُ الْمَرِيَسِيَّ فِي الْقُرْعَةِ، فَذَكَرْتُ لَهُ فِيهَا حَدِيثَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، فَقَالَ: هَذَا قِمَارٌ، فَأَتَيْتُ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ الْقَاضِي، فَحَكَيْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، شَاهِدِ آخَرَ وَأَصْلِبُهُ.

❁ مَاتَ سَنَةَ ثَمَانَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ.

❖ قَالَ الْخَطِيبُ: حُكِيَ عَنْهُ أَقْوَالٌ شَنِيعَةٌ، أَسَاءَ أَهْلُ الْعِلْمِ قَوْلَهُمْ فِيهِ، وَكَفَّرَهُ أَكْثَرُهُمْ لِأَجْلِهَا، وَأَسْنَدَ مِنَ الْحَدِيثِ شَيْئًا يَسِيرًا.

❖ قَالَ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ: بِشَرِّ الْمَرْبِيسِيِّ زِنْدِيقٌ.

❖ وَقَدْ سَرَدَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ تَرْجَمَةً بِشَرِّ فِي سِتِّ وَرَقَاتٍ، فَلَمْ أَنْشِطْ لِإِيرَادِهَا بِكَمَالِهَا^(١)، وَكَانَ مِنْ أَبْنَاءِ سَبْعِينَ سَنَةً. انْتَهَى مِنْ "مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ" (ج ١ ص: ٣٢٢-٣٢٣).

(١) وأنا كذلك، لم أنشط لذلك؛ لأنه لا يستحق أن يصرف الوقت في ترجمة هذا الزنديق.

ترجمة مختصرة لمحمد بن شجاع الثلجي

❖ قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ بْنِ الثَّلَجِيِّ، الْفَقِيهُ الْبَغْدَادِيُّ، الْحَنْفِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ.

❖ قَرَأَ عَلَى الْبَزْزِيِّ، وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُلَيَّةَ، وَوَكَيْعٍ، وَتَفَقَّهَ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ اللَّوْلُؤِيِّ، وَغَيْرِهِ، وَآخِرُ مَنْ حَدَّثَ عَنْهُ: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ شَيْبَةَ.

❖ قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: كَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ فِي التَّشْبِيهِ، وَيُنَسِّبُهُ إِلَى أَصْحَابِ الْحَدِيثِ لِيَتَلَبَّهَ بِهِ.

❖ قُلْتُ: جَاءَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ؛ أَنَّهُ كَانَ يَنَالُ مِنْ أَحْمَدَ وَأَصْحَابِهِ، وَيَقُولُ: أَيْشَ قَامَ بِهِ أَحْمَدُ؟!

❖ قَالَ الْمَرْوَزِيُّ: أَتَيْتُهُ وَلَمْتُهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَقُولُ: (كَلَامُ اللَّهِ، كَمَا أَقُولُ: سَمَاءُ اللَّهِ، وَأَرْضُ اللَّهِ).

❖ وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ هَمَّ بِتَوَلِّيهِ الْقَضَاءَ، فَقِيلَ لَهُ: هُوَ مِنْ أَصْحَابِ بَشْرِ الْمَرْبِئِيِّ؛ فَقَالَ: نَحْنُ بَعْدُ فِي بَشْرِ؟ فَقَطَّعَ الْكِتَابَ جُرَازَاتٍ، فَسَمِعْتُ عَلَى بَنِ الْجَهْمِ، يَقُولُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَنَحْنُ بِالْعَسْكَرِ: أَمَرَ ابْنُ الثَّلَاجِ؛ أَنَّ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ، يَعْنِي: مُتَوَلِّيَ بَغْدَادَ، كَلَّمَ الْمُتَوَكِّلَ أَنَّ يُؤَلِّيَهُ الْقَضَاءَ، فَدَخَلْتُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ ثَلَاثُ كُتُبٍ يُرِيدُ أَنْ يَخْتِمَهَا، وَبَيْنَ يَدَيْهِ بَطِيخٌ كَثِيرٌ، فَجَاءَ رَسُولُ إِسْحَاقَ يُنَجِّزُ الْكُتُبَ، فَقَالَ لِي الْمُتَوَكِّلُ: يَا عَلِيُّ! مَنْ مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ هَذَا؟ فَقَدْ أَلَحَّ عَلَيَّ إِسْحَاقُ فِي سَبِّهِ! فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَذَا مِنْ أَصْحَابِ بَشْرِ الْمَرْبِئِيِّ؛ فَقَالَ: ذَلِكَ؟! وَقَطَّعَ الْكِتَابَ، فَانصَرَفَ الرَّسُولُ، فَجَاءَ إِسْحَاقُ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَرَأَيْتُ الْكِرَاهِيَّةَ فِي وَجْهِهِ، فَكَانَ ذَاكَ سَبَبَ تَسْيِيرِي إِلَى اسْبِيجَابِ.

❖ وَجَعَلَ ابْنُ الثَّلَاجِ، يَقُولُ: أَصْحَابُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ يَحْتَاجُونَ أَنْ يُذَبَّحُوا.

❖ وَقَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ مَرَّةً: قَالَ لِي حَسَنُ بْنُ الْبَرَّازِ: قَالَ لِي عَبْدُ السَّلَامِ

القَاضِي: سَمِعْتُ ابْنَ الثَّلَاجِ، يَقُولُ: عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ كُتِبَ الزَّنْدَقَةُ.

✽ وَرَوَى الْمَرْوزِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْهَاشِمِيُّ، سَمِعْتُ الزِّيَادِيَّ، يَقُولُ: أَشْهَدُنَا ابْنَ الثَّلَاجِ وَصِيَّتَهُ، وَكَانَ فِيهَا: وَلَا يُعْطَى مِنْ ثُلْثِي إِلَّا مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ.

✽ وَرَوَى ابْنُ عَدِيٍّ، عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْأَشْبِ، قَالَ: كَانَ ابْنُ الثَّلَاجِ يَقُولُ: وَمَنْ كَانَ الشَّافِعِيُّ؟ إِنَّمَا كَانَ يَصْحَبُ بَرَبْرًا الْمُغْنِيَّ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ الشَّافِعِيَّ، وَذَكَرَ عِلْمَهُ، وَقَالَ: قَدْ رَجَعْتُ عَمَّا كُنْتُ أَقُولُ فِيهِ.

✽ وَقَالَ الْحَاكِمُ: رَأَيْتُ عِنْدَ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الْقُمِّيَّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ شُجَاعٍ «كِتَابَ الْمَنَاسِكِ»، فِي نَيْفٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كِبَارًا دِقَاقًا.

✽ قُلْتُ: وَكَانَ مَعَ هَنَاتِهِ، ذَا تِلَاوَةٍ وَتَعْبُدٍ؛ وَمَاتَ سَاجِدًا فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ سَنَةً سِتٍّ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، عَنْ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً.

✽ وَقَالَ زَكْرِيَّا السَّاجِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ كَذَّابٌ، اِحْتَالَ فِي إِبْطَالِ الْحَدِيثِ نُصْرَةً لِلرَّأْيِ.

✽ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ: كَانَ فَقِيهَ الْعِرَاقِ فِي وَقْتِهِ.

✽ وَقَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْمُنَادِي: كَانَ يَتَفَقَّهُ وَيُقَرِّئُ النَّاسَ الْقُرْآنَ؛ مَاتَ فَجَاءَةً فِي ذِي الْحِجَّةِ.

✽ وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: رَوَى ابْنُ الثَّلَاجِ، عَنْ حَبَّانَ بْنِ هِلَالٍ، وَحَبَّانُ ثِقَةٌ، عَنْ حَمَّادِ ابْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي الْمُهَزَّمِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْفَرَسَ، فَأَجْرَاهَا فَعَرَقَتْ، ثُمَّ خَلَقَ نَفْسَهُ مِنْهَا».

✽ قُلْتُ: هَذَا مَعَ كَوْنِهِ مِنْ أَبْيَنِ الْكَذِبِ، هُوَ مِنْ وَضْعِ الْجَهْمِيَّةِ؛ لِيَذْكُرُوهُ فِي مَعْرِضِ الْاِحْتِجَاجِ بِهِ عَلَى أَنَّ نَفْسَهُ اسْمٌ لَشَيْءٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، فَكَذَلِكَ إِضَافَةُ كَلَامِهِ إِلَيْهِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، إِضَافَةُ مُلْكٍ وَتَشْرِيفٍ، كـ «بَيْتِ اللَّهِ»، وَ«نَاقَةِ اللَّهِ»، ثُمَّ يَقُولُونَ: إِذَا كَانَ نَفْسُهُ تَعَالَى إِضَافَةُ مُلْكٍ، فَكَلَامُهُ بِالْأُولَى، وَبِكُلِّ حَالٍ فَمَاعَدٌ

مُسْلِمٌ هَذَا فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَثْبَتُوا «النَّفْسَ»، بِقَوْلِهِ:
﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾. انتهى من «الميزان» (ج ٣ ص: ٥٧٧-٥٧٩).

فصل في ذكر وصف النسخ الخطية

✽ النُّسخَةُ الْأُولَى:

✽ مَصْدَرُهَا: مَكْتَبَةُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، قِسْمُ الْمَخْطُوطَاتِ، وَهِيَ مُصَوَّرَةٌ عَنْ نُسخَةٍ أَصْلِيَّةٍ مَحْفُوظَةٍ فِي مَكْتَبَةِ كُوبِرْلِي بِتُرْكِيَا، تَحْتَ (رقم: ٨٥٠).

✽ عَدَدُ الْأَوْرَاقِ: (٦٨ ورقة)، فِي كُلِّ وَرَقَةٍ صَفْحَتَانِ، فَيَكُونُ مَجْمُوعُ الصَّفَحَاتِ بِهَا: (١٣٦ صفحة).

✽ عَدَدُ الْأَسْطُرِ فِي كُلِّ صَفْحَةٍ: (٢٥ سَطْرًا) تَقْرِيْبًا.

✽ نَوْعُ الْحَقَطِ: نَسْخِيٌّ جَيِّدٌ، وَوَاضِحٌ، إِلَّا أَنَّ الْغَالِبَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْحُرُوفِ عَدَمُ الْإِعْجَامِ بِشَكْلِ مَلْحُوظٍ، وَبِهَا سَقَطَ خَفِيفٌ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ.

✽ تَارِيخُ النَّسْخِ: (سنة: ٧٣٥)، وَفِي الْوَرَقَةِ الْأُولَى مِنْهَا بَعْضُ سَمَاعَاتِ الْكِتَابِ وَرَوَايَاتِهِ، وَأَسْمَاءُ مَالِكِيِّ الْمَخْطُوطَةِ، وَإِسْنَادُ الْكِتَابِ.

✽ وَفِي آخِرِهَا سَمَاعَاتُ الْكِتَابِ وَتَارِيخُ النَّسْخِ.

✽ وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ النُّسخَةُ مُرْسَلَةً إِلَيَّ مِنَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، فَقَدْ رَمَزْتُ لَهَا بـ(ن).

✽ تَنْبِيْهُ: هَذِهِ النُّسخَةُ اعْتَمَدَهَا الشَّيْخُ الْأَلْمَعِيُّ فِي تَحْقِيقِهِ أَصْلًا، وَأَثْبَتَهَا بِمَا وَرَدَ فِيهَا مِنْ أَخْطَاءٍ فِي أَصْلِ تَحْقِيقِهِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ.

✽ وَفِي الْمُقَابِلِ: فَقَدْ أَعْرَضَ عَنْهَا الشَّيْخُ الْفَاضِلُ مُنْصُورُ السَّمَارِيِّ صَفْحًا، مَعَ أَنَّهُ قَدْ صَوَّرَهَا فِي الْمُقَدِّمَةِ، وَاعْتَمَدَ عَلَى النُّسخَةِ (ج)، الْوَارِدِ ذِكْرُهَا، مَعَ أَنَّهُ قَدْ صَوَّبَ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ؛ لَكِنْ دُونَ ذِكْرِ أَيِّ إِيْشَارَةٍ إِلَى ذَلِكَ.

✽ النُّسخَةُ الثَّانِيَّةُ:

✽ مَصْدَرُهَا: مَكْتَبَةُ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، قِسْمُ الْمَخْطُوطَاتِ، تَحْتَ (رقم: ١١٩/٢٨٣)، وَهِيَ مُصَوَّرَةٌ عَنْ نُسخَةٍ أَصْلِيَّةٍ مَحْفُوظَةٍ فِي الْمَكْتَبَةِ الظَّاهِرِيَّةِ بِدِمَشْقَ، تَحْتَ (رقم: ٢٥/١٩-٤٧ق).

❁ عَدَدُ الْأُورَاقِ: (١١٠)، فِي كُلِّ وَرَقَةٍ صَفَحَتَانِ، مَا عَدَا الْوَرَقَةَ الْأُولَى، فَفِيهَا صَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَطْ، وَكَذَا الْوَرَقَةُ الْأَخِيرَةُ، فَيَكُونُ مَجْمُوعُ الصَّفَحَاتِ فِيهَا: (٢١٨ صفحة).

❁ عَدَدُ الْأَسْطُرِ: (٢١ سطرًا) تَقْرِيبًا.

❁ نَوْعُ الْخَطِّ: نَسْخِيٌّ جَيِّدٌ وَوَاضِحٌ، إِلَّا أَنَّ فِيهَا سَقَطًا نَحْوَ خَمْسِ صَفَحَاتٍ مِنَ الثُّلُثِ الْأَخِيرِ مِنَ الْكِتَابِ، وَكَذَا نَحْوَ الصَّفْحَةِ فِي الرَّبْعِ الْأَخِيرِ، كَمَا قَدْ بَيَّنَّتُهُ فِي مَوْضِعِهِ مِنَ الْكِتَابِ.

❁ تَارِيخُ النَّسْخِ: (سنة: ٧٢١)، وَفِي آخِرِهَا نَحْوُ (١٢ صفحة) بِهَا تَرْجَمَةُ الْمُصَنِّفِ، وَبَشْرِ الْمَرْبُورِيِّ، وَابْنِ الثَّلْجِيِّ، وَسَمَاعَاتُ الْكِتَابِ.

❁ وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ النُّسخَةُ مُرسَلَةً إِلَيَّ مِنَ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَقَدْ رَمَرْتُ لَهَا بـ(ج).
❁ تَنْبِيْهُ: هَذِهِ النُّسخَةُ لَمْ تَكُنْ بِحَوَازَةِ الشَّيْخِ الْأَلْمَعِيِّ، وَلَعَلَّهُ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهَا، وَلِذَلِكَ لَمْ يُشِرْ إِلَيْهَا، وَفِي الْمُقَابِلِ: فَقَدْ جَعَلَهَا الشَّيْخُ السَّمَارِيُّ أَصْلًا لِتَحْقِيقِهِ، وَلَمْ يُصَوِّبْ مِنْ (ن) إِلَّا فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ؛ وَلَكِنْ دُونَ تَنْبِيْهِ، أَوْ إِشَارَةٍ.
❁ النُّسخَةُ الثَّالِثَةُ:

❁ مَصْدَرُهَا: مَكْتَبَةُ الرِّيَاضِ الْوَطَنِيَّةِ الْعَامَّةِ، بِالْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهَا وَتَجَدَّهَا فِي طَاعَتِهِ، تَحْتَ (رَقْم: ٧٣٢/٨٦)، (بِتَارِيخ: ١٣٩٤/٤/٢هـ)، وَتَحْمِيلُ خَتَمِ (وَقَفِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللطيفِ آلِ الشَّيْخِ: ١٣٨١).

❁ عَدَدُ الْأُورَاقِ: (١٠٧)، فِي كُلِّ وَرَقَةٍ صَفَحَتَانِ، فَيَكُونُ مَجْمُوعُ الصَّفَحَاتِ: (٢١٤).

❁ عَدَدُ الْأَسْطُرِ: (٢٥ سطرًا)، وَقَدْ يَزِيدُ فِي بَعْضِ الصَّفَحَاتِ وَقَدْ يَنْقُصُ.

❁ نَوْعُ الْخَطِّ: نَسْخِيٌّ جَيِّدٌ جَدًّا وَوَاضِحٌ.

❁ تَارِيخُ النَّسْخِ: (٧٢١)، وَتُعْتَبَرُ هِيَ وَالنُّسخَةُ (ج) مَنقُولَتَانِ مِنْ نُسخَةٍ أَصْلِيَّةٍ وَاحِدَةٍ، كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ اسْمُ النَّاسِخِ وَتَارِيخُ النَّسْخِ، وَاتَّفَاقُهُمَا فِي النَّصِّ صِحَّةً وَخَطًّا، إِلَّا فِيمَا نَدَرَ.

❁ وَفِي آخِرِهَا تَرْجَمَةُ لِلْمُصَنِّفِ، وَبَشَرِ الْمَرْبِ... إلخ، كَالْحَالِ فِي النُّسخَةِ (ج)،
إِلَّا أَنَّ النُّسخَةَ (ج) تَمَيَّزَتْ عَنْ هَذِهِ بِوُجُودِ عُنْوَانِ الْكِتَابِ عَلَى الْوَرَقَةِ الْأُولَى،
وَبَعْضِ التَّعْلِيقَاتِ، وَبَعْضِ الْأَبْيَاتِ الشُّعْرِيَّةِ.

❁ ثُمَّ لَمَّا كَانَتْ هَذِهِ النُّسخَةُ تَحْمِلُ خَتَمَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ
الشَّيْخِ، فَقَدْ رَمَزْتُ لَهَا بـ(ش).
❁ النُّسخَةُ الرَّابِعَةُ:

❁ مَصْدَرُهَا: نَفْسُ مَصْدَرِ (ش)؛ بَلْ هِيَ مَنْقُولَةٌ عَنْهَا، فَهِيَ فَرْعٌ لَهَا، وَهِيَ تَحْتَ
(رَقْم: ٨٦/٤٨٧)، وَلِذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ رَمَزْتُ لَهَا بـ(ف)، وَفِيهَا بَعْضُ التَّصَوِّبَاتِ، وَلِذَلِكَ
فَأِنِّي لَا أَعْتَمِدُ عَلَى هَذِهِ التَّصَوِّبَاتِ؛ لِأَنَّهَا مِنْ قَبْلِ النَّاسِخِ، وَلِمْخَالَفَتِهَا لِأَصْلِهَا
الْمَنْقُولَةِ عَنْهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

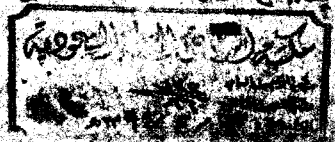
صورة الورقة الأخيرة من (ن)

لست رايته الا حين اخرجت من بيتي فوجدته
 اخيرا في السجدة الاولى من المسجد فوجدته
 ابنه الجليل في ذلك اليوم فوجدته
 والى ان اخرجت من بيتي فوجدته
 عدله به محمد بن ابي بصير الصرمي والوجه
 وجهه ربه ورضي عنه والى ان اخرجت من بيتي
 وله الحمد في كل مقام وعلى محمد صلوات ربي
 الاسلام امتي بعد فقد عارض من اهل البيت
 على الجهادية فمن ظهركم معاوض واكثر
 منافق ففضل ما رواه في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعلى آله واصحابه تنافسوا في المضامير
 الجهنمية فكان من ضغنه الله في ذلك
 ان كان مشهورا عند اهل الجماعة فذكر
 في كل موضع من ذلك من اهل الجماعة فذكر
 في قوله الحق للحق ومن اضاع الصدق ولو
 كان حكيما لم يترك عليه ربه في حق الله
 ففضل الله من الناس الا كل من يضمر
 وحق في نفسه به الظن والفرقة لنفسه
 ولا يكون في نفسه من الخير والجرمان
 ولا يكون ان يكون امامه في اهل البيت
 ولا يكون ان يكون امامه في اهل البيت
 ولا يكون ان يكون امامه في اهل البيت

هذه المعاني تسمى في كتاب الدعاء للمسيح من أواخر الصلاة وتليق
 ولحق الحال ما لا يكاد يكاد يعرفه ولا يفهمه فيه برئانه مناقضه
 الحق ما لا يكاد يكاد يكاد يعرفه ولا يفهمه فيه برئانه مناقضه
 وكصده ناقضه لموسى الكاهن في قوله لا أجد من أمانه أمانه
 الحجاج من نفسه ولم يقنط أعور ما يخرج من رأسه من الكلام
 الملس المنقوض والكفر الواضح المرفوض وكيف يهتلك
 يسر القويح وهو لا يعرف مكان واحد ولا هو يعرفه في
 الدنيا ولا في الآخرة بواجده فهو لا يقبض ولا يترك في التوحيد
 وواحد المعبد وفرسته منه المجرور وسنفر كركمه
 من نفس خلاصه ما تترك عليه الجحور يعون الملكة تحتها فقال
 لما ريد ولولا ما لا يظهر المعاني من أعين ضلال لا يرى فيها
 فكمما استغلنا من ضلاله عافاه أن يعرض كلامه بقلوب بعض
 التحال فلقه في كل من حاله في ضلال أو أن يعرض في
 ناوليه الحال لأن كل ضلاله نقض وقبحة في البيت واستحقاق
 بحاله وسب وقطاع سار فيه خوف كفر وبره وان كان
 فالعمل به من المبرك لأن كل كلام اليهود والنصارى جث
 الرق من كل كلام اليهودية خذ نساء الحسن بن الصباح الزوار
 قال في علي الحسين بن شقيق عن ابن المبرق في حاله لا يعرفها
 الخ من فيه وإن أعده نصف نصفه من أعينها المعافاة وكما
 بن أظهر حشيتها أنه لا يسعها إلا الأمان على من عليها لا يعرفها
 أنها مناقضة عن الله وتبينها لها الهدى ولا سيما بالحسن ودعا
 إلى الطريقة السليمانية عما جاء من بعض أهل الفقه من الناس

يسلم الله الرحمن الرحيم ربنا يسر وختك
 اخبرنا الشيخ الامام ابو سعيد عبد الرحمن
 ابن محمد بن احمد بن الأحنف قال انا اسحاق بن أبي
 اسحاق القزويني قال انا أبو بكر محمد بن الفضل
 ابن محمد بن الحسين المزيني قال انا أبو عبد الله
 محمد بن إبراهيم الصرمي قال وحدة ثقات عثمان
 ابن سعيد الدارمي رحمه الله ورضي عنه
 قال الحمد لله قبل كل كلام، وله الحمد في كل
 مقام، وعلى محمد صلوات ربنا وعليه
 أفضل التسليم، أما بعد فقد عارض
 هذا الحسن في الاعتراض على الجهمية متهمة بين
 ظهورهم معارضاً وانتدب لنا من
 منا قضاة، ينقض ما روينا فيهم عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه،
 بتفاسير المعتزل المهرنسي بشر بن غياث
 الجهمي،

الجهمي، فكان من صنع الله لنا في ذلك
 الممارض على كلام بشر إذا كان مشهوراً
 عند العامة بأقبح الذكر، مفتعلاً
 بضلالاته في كل مصر، ليكون ذلك
 أعوز لنا على المعارضة عند الخلق،
 وأنجح في قلوبهم لقبول الحق ومواضع
 الصدق، ولو قد كنا فيها عن بشر
 كان جد يران ينقد عليهم بعضه في خطابه
 وفي ستر، ولم يغفلن له الناس إلا كل
 من تبصر غير أنه أفضح، باسم المهرنسي
 وصريح، وحقق على نفسه به التفتيح
 ولم يظفر بنفسه ولا أهل بلاده ولم يوضح
 فحسب امرئ من الخيبة والحرباء،
 ونفضيحه في الكون والبلاد أن يكون
 اماماً في توحيد الله، بشر بن غياث المهرنسي



صورة الورقة الأولى من (ش)

صورة الورقة الاولى من (ف)

وقد فتح القوم وفتح المجال ما كان يكره لكل ذلك ثم تفرقت فاصفوا
 فيه برأيه منا قصة اجمع ما لم يكن يقدر على ان يصنع فنجنا
 خينا ع كبر من منا قصة المراض وقصته بقصة الرئيسي
 العشري قوله الاضض لا انما كن في اجمع حج من نسهم ولم
 يظن لغته حايخرج من اسهم من الكلام المرس النقص
 كما في الواضخ المفضض وكيفية تدرج بشر التجميع
 وهو الاضض كتاب واجبه ولا هو زعمه في الدنيا ولا في اخر
 يصبه فهو الى التعطيل اقرب منه الى الفصيد واجبه
 بالمعنى اشبه منه بالموجود وسنغيركم عنه من نفس كلامه
 ما كنتم عليه بالجمود بعينه اللام المجد التعلل لا يريد ولولا
 ما بدركم هذه المراض با ذاعة ضلالات الرئيسي وبلا فيهم
 ما اشتغلنا بذكر كلامه فاني قد ان يعلق بعض كلامه بقلوب
 بعض الجبال فليتهم في شك من خلفهم في ضلال اوان
 يعمد لهم الى ما اولاه المجال ان كل كلامه نقص ورفعة في ارب
 كماله وسبب وفي التنازع فيه يتخفف الكفر بذهب
 ولذا ذكرنا تامة صمدية الما ارك لان كل حكمي كلام اليهود والضمان
 احب الي ان احكي كلام الجبهة حذرت الحسن بن اصباح البزاز

اسم الحوام سبب سر وامن يا كيم
 اخبرنا الشيخ امام اسمع به عبد الرحمن محمد بن احمد بن الاخضف قال
 اننا اسعدنا في اسعد القرب الى قضا قالنا انا ابو جعفر بن
 الفضل بن محمد بن الحبيب بن المكي قالنا اننا ابو عبد الله محمد بن ابي
 الصلم قال وصدا عدا بن عبد الله بن محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله
 قال الخيرة قبل كل كلام ولم الحمد في كونه قاسم على خير صلوات
 رينا عليه افضل الهم احبده فقد عاض من هذه في الانكار
 على الجبهة من بان ظهركم مصاض واذهب لنا منهم فاقص ينقص
 ما روينا منهم من سر على ابو القاسم بن علي الله واصحابه تنافس
 الضل الرئيسي بن غياث الجوهي فكان من صنع الله لنا في
 ذالنا المراض على كلام بن كاد كان مشهورا عند العامة با فبح الذكر
 منقضى بضالاته في كل صر يكون ذاك اعونه ان على المراض
 عن الخلة واشجع في تلوزم قبول الحق وموضع الصدوق ولو قسد
 كنا بنينا بن كاد جبر الان ينقد عليهم بعضه في خفاء وفي
 سر ولم يظن به من الناس الاكل بن جعفر بن زنا فصيح باسم
 الرئيسي صر في وضف على نفسه به الظن وصحح ولم ينظر نفسه ولا
 الاكل لداره ولم ينصح بخسب او رزق من الخيبة والحوار وفضيحة في
 الكون والبلدان انه يامون امامه في تصديه المبرش بن غياث الرئيسي
 المالحه في اسماء الله المعطل المدرك لصفات ربه الجوهري في انشا
 هذه المراض يحكي في قاصد له من الرئيسي من انواع الصلوات

ما يحب فيه عجا وكان صفت الله لا يصح احد اعنده من شئ من البين
 كونه بملكه يشرفه هذا الكلام ثم لا يتضح عاين شرب ذاك الله
 وعلما في حراها الفاعلة من صفات كمال والى والصبيان ان يعطوا
 له او يعطوا او يعطوا الى الله وفي صفاته ولم يالك فيه ولا سلب
 ضحا ان قيامه وحسن يعقله فليصنع نفسه واهله وولده واسرته
 من اهل الاسلام فاعلم منه علم من بقي على الحجاز والافاق ومن عمر
 من علمه حراسان حتى يستقر عهده فضحا وخيافة هذا الحكم من الاسلام
 واهله فانه احد اشخص احد ثبات وجاء ناك للمكارت والامن
 على من احد هذا بين طلع انهم فاعظوا له عندك وكرهك وكره
 بجدا ان يصيرهم الله يعاقب من عهده او مسخ او خسف فان الخط
 فيه اعظم مما يذهبه الله العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 سيكون في امتي مسخ وذليل في قدره ويزن قتيه صلا شايح كماله شاي
 المكار عن صفة اني شرح قال احمد بن ابي محمد عميد ابن ربا فان اذ
 اخره عن ابن عمر فكل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 سيكون في امتي مسخ وذليل في قدره ويزن قتيه ولا تحمهم عندنا
 ناك كبير من ذلك فانه يستناب اهله فان تابع ولا قتل او قتل
 فانه يطلعه في عهد هذا الكتاب حتى قد راى عمر ابن عبد العزيز
 استناب له القدر في كليب الجحينة وان نادى فتر صوته القضي في مثل
 ابن اسير عن عهده الى سها قال كنت اسأله عن ابن عمر فقال لي ما
 شرب في حق الله رقة فقلت اري ان تستنابهم فان اباي وال
 عهدهم على سيف فقال عمر ان راى قال القضي في كراب الكراب
 راى ولا شايحه ابن عثمان التوفى عن ابن عميد ابن زهير في قتيه
 في تعيد ابن حمير ان الله يعطيه فان الله يعطيه صلى الله عليه وسلم
 فاسته ربي في ان الله فاهو الله اخيه كرام محمد شايح من
 اسما على شايح على الراس ان عميد الله ابن رواحة قال
 الحسن

[illegible]

فصل في ذكر السماعات الواردة على أول ورقة في مخطوطة كوبري لي، والمرموز لها ب(ن).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - الحمد لله:

﴿ كِتَابُ النَّقْصِ ﴾ لِلْحَافِظِ أَبِي سَعِيدٍ، عُمَانَ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ خَالِدِ الدَّارِمِيِّ عَلَى
بَشَرِ بْنِ غِيَاثِ الْجَهْمِيِّ الْعَنِيدِ.

﴿ سَمِعَهُ كُلُّهُ عَلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ، أَبِي الْعَبَّاسِ، أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْعِزِّ بْنِ أَحْمَدَ
ابْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الْهَادِي، بِإِجَازَتِهِ مِنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ سَمَاعًا فِيهِ؛
وَبِإِجَازَتِهِ مِنَ الْحَافِظِ أَبِي الْحَجَّاجِ الْمِزِّي، بِقِرَاءَتِهِ لَهُ عَلَى أَبِي حَفْصِ ابْنِ الْقَوَّاسِ
سَمَاعًا مِنْهُ؛ وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْبُخَارِيِّ بِإِجَازَةٍ مِنْ أَبِي سَعْدٍ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ
الصَّفَّارِ/ح.﴾

﴿ وَبِإِجَازَةٍ مِنَ الْعِزِّ أَيْضًا: مِنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْخَرَّاطِ
ابْنِ رِعْدَوْرَةَ الدَّوَالِبِيِّ سَمَاعَهُ مِنْ أُمِّ أُمَيَّةَ، ضَوْءِ الصَّبَّاحِ، عَجِيبَةَ ابْنَةِ أَبِي بَكْرٍ
الْبَاقَادِرِيِّ، بِإِجَازَتِهَا مِنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الْأَصْبَهَانِيِّ، قَالَ، هُوَ
وَالصَّفَّارُ: أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ الْعَازِي؛ قَالَ أَبُو الْحَيْرِ: (سَمَاعًا)؛ وَقَالَ الصَّفَّارُ: (إِجَازَةً).

﴿ وَبِإِجَازَةِ الصَّفَّارِ أَيْضًا: مِنْ أَبِي نَصْرِ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ النَّاصِحِيِّ، سَمَاعَهُ مِنْ ابْنِ الْأَحْنَفِ، بِسَنَدِهِ فِيهِ، بِقِرَاءَةِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ
الْحَافِظِ، شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلِيلٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَنْصَفِيِّ؛ وَمِنْ خَطِّهِ لَحِصَتْ عَائِشَةُ
بِنْتُ الْمُسَمِّعِ، وَوَالِدُهَا يُوسُفُ بْنُ خَلِيلٍ بْنِ يُوسُفَ بْنِ صَالِحٍ حَاضِرًا فِي الْأُولَى،

وَعَبْرُهُمَا، بِعَوْنِ [اللَّهِ] ^(١)، فِي مَجَالِسَ، آخِرُهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ، ثَانِي عَشَرَ رَمَضَانَ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، بِمَنْزِلِ الْمُسَمَّعِ بِالصَّالِحِيَّةِ ظَاهِرِ دِمَشْقَ، وَأَجَازَ لَهُمْ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، لِحَضَرَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَضِرِيِّ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ بِكَرَمِهِ هـ.

✽ أَخْبَرَنَا بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ شُيُوخِنَا إِجَازَةً، عَنْ ابْنِ الْمُحِبِّ، وَحَدَّثَهُ، [كَلَامٌ غَيْرُ مَفْهُومٍ]، وَكَتَبَ: يُوسُفُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْهَادِي.

✽ سَمِعَ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضِ أَوْلَادِي: عَبْدِ الْهَادِي، وَعَبْدَ اللَّهِ، وَحَسَنَ، وَأَجَزْتُ لَهُمْ وَلِبَعْضِ أَوْلَادِي [كَلَامٌ مَطْمُوسٌ بِالْخَبَرِ]، رِوَايَتُهُ.

✽ وَكَتَبَ: يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ الْهَادِي.

✽ ذَكَرَ سَمَاعٌ آخَرَ:

٢ - الْحَمْدُ لِلَّهِ:

✽ قَرَأَهُ كُلُّهُ عَلَيَّ، بِرِوَايَتِي لَهُ، عَنْ عِدَّةٍ مِنَ الشُّبُوحِ، مِنْهُمْ: الْمُسْنَدَةُ أُمُّ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، خَدِيجَةُ ابْنَةُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْأَرْمَوِيَّةِ، عَنْ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ، عَائِشَةُ ابْنَةِ الْمُحْتَسِبِ الصَّالِحِيَّةِ، عَنْ الْحَافِظِ أَبِي الْحَجَّاجِ، يُوسُفُ بْنُ الزَّكِّيِّ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَرْيُّ بِسَنَدِهِ ^(٢)، قِرَاءَةً، أَمْلَاهُ؛ وَمَنْ يُشَارِكُهُ، الشَّيْخُ شَرَفُ الدِّينِ، مُوسَى بْنُ مُوسَى، الْفَقِيهُ الْفَاضِلُ، مُوسَى بْنُ عَيْسَى [كَلَامٌ غَيْرُ وَاضِحٍ] الصَّالِحِيُّ، الْحَنْبَلِيُّ، فَسَمِعَ غَالِبَهُ الشَّيْخُ عَفِيفِي بْنُ بَدْرِ بْنِ أَحْمَدَ الصُّوَرَتَائِيَّ.

✽ وَبَعْضُهُ جَمَاعَاتٌ، مِنْهُمْ: الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكِنَانِيُّ، الْجَمَاعِيُّ، الشَّافِعِيُّ، وَصَحَّ ذَلِكَ وَثَبَتْ فِي مَجَالِسَ مُتَعَدِّدَةٍ، آخِرُهَا: يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، خَامِسَ ذِي الْقَعْدَةِ، مِنْ شُهُورِ سَنَةِ عَشْرِ وَتِسْعِمِائَةٍ، بِمَدْرَسَةِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ أَبِي عَمَرَ، بِصَالِحِيَّةِ دِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ، وَأَجَزْتُ لَهُمْ رِوَايَتَهُ عَنِّي، وَمَا يَجُوزُ لِي وَعَنِّي رِوَايَتُهُ بِشَرْطِهِ.

✽ وَكَتَبَهُ:

مُحَمَّدُ بْنُ طُولُونَ الْحَنِيفِيُّ الطُّفَاوِيُّ، حَامِدًا مُصَلِّيًا، [كَلِمَةٌ غَيْرُ مَفْهُومَةٍ].

(١) ما بين المعقوفتين سقط من السماع.

(٢) وهو صاحب "تهذيب الكمال".

ذكر السماعات في الصفحة الثانية

❁ كِتَابُ فِيهِ: "نَقَضَ الْإِمَامُ أَبِي سَعِيدٍ، عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ عَلَى الْمُرَيْسِيِّ الْجَهْمِيِّ الْعَنِيدِ فِيمَا افْتَرَى عَلَى اللَّهِ عَزَّجَلَّ مِنَ التَّوْحِيدِ" (١).

- ١ - رِوَايَةٌ: أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الصَّرَّامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، عَنْهُ.
- ٢ - رِوَايَةٌ: أَبِي بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُرِّي رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْهُ.
- ٣ - رِوَايَةٌ: أَبِي يَعْقُوبَ، إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْقَرَّابِ، الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْهُ.
- ٤ - رِوَايَةٌ: أَبِي سَعِيدٍ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْأَحْنَفِ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْهُ.
- ٥ - رِوَايَةٌ: الْحَافِظُ أَبِي نَصْرٍ، أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ الْغَازِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْهُ.
- ٦ - رِوَايَةٌ: أَبِي الْقَاسِمِ، عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ الْحَرَسْتَانِيِّ الْقَاضِي، إِجَازَةً مُعَيَّنَةً.
- ٧ - رِوَايَةٌ: أَبِي خَفِصٍ، عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْقَوَّاسِ إِجَازَةً، عَنْهُ.
- ٨ - رِوَايَةٌ: شَيْخُ الْإِسْلَامِ، تَقِيُّ الدِّينِ أَبِي الْعَبَّاسِ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْهُ (٢).

(١) جاء في هامش هذه الصفحة في (ن) عن يمين هذا السند ما نصه: (ملك محمد بن فضل بن يوسف بن عبد الهادي من كتب أولادهم).

(٢) هكذا جاء هذا السند في (ن)، وجاء في (ج): وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب: "كتابُ الدارمي عثمان بن سعيد في الرد على الضال المضل بشر المريسي العنيد".

❁ وجاء أيضاً بعده في نفس الصفحة: سماه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ: "نَقَضَ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ عَلَى الْكَاذِبِ الْعَنِيدِ بَشَرِ الْمُرَيْسِيِّ مِمَّا افْتَرَاهُ عَلَى اللَّهِ فِي التَّوْحِيدِ".

ذكر سماع آخر في هذه الصفحة

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى:

❦ سَمِعَ جَمِيعَ ذَا الْكِتَابِ عَلَى الشَّيْخِ، الْإِمَامِ، الْعَالِمِ، زَيْنِ الدِّينِ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
يُوسُفَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الطَّحَّانِ، الصَّالِحِيِّ الْحَنْبَلِيِّ، بِسَمَاعِهِ لَهُ عَلَى الْإِمَامِ الْحَافِظِ أَبِي
بَكْرٍ، مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُحِبِّ بِإِجَازَةٍ مِنْ: مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمُحْسَنِ بْنِ
أَبِي الْحَسَنِ الْخَرَّاطِ، إِجَازَةً مِنْ بَغْدَادَ، بِسَمَاعِهِ مِنْ عَجِيبَةَ ابْنَةِ الْبَاقَادِرِيِّ، أَنْبَأَنَا
عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الْأَصْبَهَانِيُّ/ح/.

❁ قَالَ ابْنُ الْمُحْسِنِ: وَأَنْبَأَنَا بِهِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ، وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَسَيِّدُ الْحِفَاطِ، أَبُو الْحَجَّاجِ الْمِزِّي، قَالُوا: أَخْبَرَنَا ابْنُ عَبْدِ بَرٍّ بِسَنَدِهِ تَرَاهُ/ح/. [...]^(١).

❁ وَأَخْبَرَنَا بِهِ عَلِيًّا: صَلَاحُ الدِّينِ ابْنُ أَبِي عُمَرَ، وَأَبُو حَفْصِ ابْنُ أُمَيْلَةَ، وَزَيْنَبُ ابْنَةُ قَاسِمِ بْنِ الدَّبَابِيسِيِّ إِجَازَةً؛ إِنْ لَمْ يَكُنْ سَمَاعًا، بِإِجَازَتِهِمْ، وَسَمَاعُ الْمِزِّيِّ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ ابْنِ الْبُخَّارِيِّ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ الصَّقَّارُ، قَالَ، هُوَ، وَالْحَرَسَتَانِي، وَعَبْدُ الرَّحِيمِ الْأَصْبَهَانِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرٍ، أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْأَصْبَهَانِيُّ، قَالَ الْحَرَسَتَانِي: (إِجَازَةً)؛ وَالْآخَرَانِ: (سَمَاعًا)، بِسَنَدِهِ تَرَاهُ. هـ بِقِرَاءَةِ الْعَبْدِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

الحنصري الشافعي المقدسي، صاحب هذه النسخة، الإمام الفاضل، شمس الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي المقدسي.

﴿وَسَمِعَ وَلَدُهُ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِ الْمَجْلِسِ الثَّانِي، وَهُوَ إِلَى قَوْلِهِ: (ادْعَى الْمُعَارِضَ: أَنْ بَعْضَ النَّاسِ، قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿أُسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾، قَالَ: (اسْتَوَى).

﴿وَسَمِعَ وَلَدُهُ أَيْضًا: عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمَجْلِسَ الثَّانِي، وَهُوَ قَوْلُهُ: (وَادَّعَى الْمَرِيضِيُّ أَيْضًا، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنِ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾)﴾.

(١) في هذا الموضع من السماع سُكِبَ عليه حَبْرٌ أَسْوَدُ، فلا يستطيع أن يقرأ.

وَسَمِعَ الْفَقِيهَ الْقَاضِي شَرْفُ الدِّينِ مُوسَى بْنِ عَيْسَى بْنِ أَحْمَدَ الْبَيْتَلْدِي، مِنْ
أَوَّلِ الْمَجْلِسِ الثَّانِي إِلَى آخِرِ الْكِتَابِ، وَصَحَّ فِي خَمْسَةِ مَجَالِسَ، آخِرُهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ،
سَادِسَ مِنْ شَعْبَانَ، سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانٍ مَائَةٍ، بِمَنْزِلِ الْمُسَمِّعِ، بِصَالِحِيَّةِ دِمَشْقَ،
وَأَجَازَ الْمُسَمِّعُ لِكُلِّ مِنْهُمَا، [.....]^(١) هـ

سَمَاعُ آخِرِ فِي الْهَامِشِ مِنْ هَذِهِ الصَّفْحَةِ

✽ الْحَمْدُ لِلَّهِ:

✽ طَالَعَهُ مُسْتَفِيدًا مِنْهُ: مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ فَهْدٍ الْهَاشِمِيِّ، الْعَلَوِيِّ،
الْمَكِّيِّ، ثُمَّ سَمِعَهُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسَّرْ وَأَعِن بِرَحْمَتِكَ، يَا كَرِيمٌ^(١).

✽ أَخْبَرَنَا [الشَّيْخُ، الْإِمَامُ]^(٢)، أَبُو سَعِيدٍ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْأَحْنَفِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا^(٣) إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْقَرَّابُ الْحَافِظُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا^(٤) أَبُو بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ^(٥) بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُزَنِّي، قَالَ: أَخْبَرَنَا^(٦) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الصَّرَّامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا^(٧) عِثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ [وَرَضِيَ عَنْهُ]^(٨)، قَالَ:

✽ الْحَمْدُ لِلَّهِ قَبْلَ كُلِّ كَلَامٍ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي كُلِّ مَقَامٍ، وَعَلَى مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ رَبَّنَا، وَعَلَيْهِ [أَفْضَلُ]^(٩) السَّلَام.

(١) في (ج)، و (ن): (رب يسر وأعن برحمتك)، وفي (ش): (رب يسر برحمتك)، وفي (ف): (رب يسر وأعن يا كريم).

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في (ن).

(٣) في (ن): (أنبأنا)، هذا؛ وإني لم أهتم أحياناً بذكر الخلاف في صيغ التحديث؛ لكثرة الخلاف، ولكون الأمر واسع في هذا الباب، واللَّهُ أَعْلَمُ.

(٤) في (ن): (أنبأنا).

(٥) في (ش): (محمد بن الفضل).

(٦) في (ن): (أنبأنا).

(٧) في (ش)، و (ف): (وحدثنا).

(٨) ما بين المعقوفتين ليس في (ن).

(٩) ما بين المعقوفتين ليس في (ن).

❖ أَمَّا بَعْدُ:

❖ فَقَدْ عَارَضَ مَذَاهِبَنَا فِي الْإِنْكَارِ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ^(١)، مِنْ بَيْنَ ظَهَرِيكُمْ مُعَارِضٌ، وَانْتَدَبَ^(٢) لَنَا مِنْهُمْ مُنَاقِضٌ، يَنْقُضُ [بَعْضُ]^(٣) مَا رَوَيْنَا فِيهِمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَى [إِلَيْهِ]^(٤)، وَأَصْحَابِهِ، بِتَفَاسِيرِ الْمُضِلِّ الْمَرْيَسِيِّ، بِشَرِّ بْنِ غِيَاثِ الْجَهْمِيِّ. ❖ فَكَانَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ لَنَا فِي ذَلِكَ: [اعْتِمَادُ هَذَا]^(٥) الْمُعَارِضِ عَلَى كَلَامِ بَشَرٍ؛ إِذَا كَانَ مَشْهُورًا عِنْدَ الْعَامَّةِ بِأَقْبَحِ الذِّكْرِ، مُفْتَضِّحًا بِضَلَالَاتِهِ فِي كُلِّ مِصْرٍ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْوَنَ لَنَا عَلَى الْمُعَارِضِ عِنْدَ الْخَلْقِ، وَأَنْجَعَ فِي قُلُوبِهِمْ لِقَبُولِ الْحَقِّ، وَمَوَاضِعَ الصَّدَقِ، وَلَوْ قَدْ كَتَبْنَا فِيهَا عَنْ بَشَرٍ، كَانَ جَدِيرًا أَنْ يَنْفَذَ^(٦) عَلَيْهِمْ بَعْضُهُ فِي خَفَاءٍ وَفِي سِتْرٍ، وَلَمْ يَفْطِنَ لَهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كُلُّ مَنْ تَبَصَّرَ^(٧)، غَيْرَ أَنَّهُ أَفْصَحَ بِاسْمِ الْمَرْيَسِيِّ وَصَرَّحَ، وَحَقَّقَ عَلَى نَفْسِهِ بِهِ الظَّنَّ وَصَحَّحَ، وَلَمْ يَنْظُرْ لِنَفْسِهِ وَلَا لِأَهْلِ بِلَادِهِ، وَلَمْ يَنْصَحْ، فَحَسَبُ امْرِئٍ مِنَ الْحَيِّبَةِ وَالْحِرْمَانِ، وَفَضِيحِهِ^(٨) فِي الْكُورِ^(٩)، وَالْبُلْدَانِ؛ أَنْ يَكُونَ

(١) هُمْ أَتْبَاعُ الْجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ الْمُعْطَلِ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَ"الْجَهْمِيَّةُ"، أَعْدَاءُ اللَّهِ، وَهُمْ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ: أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يَكَلِّمْ مُوسَى، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِمُتَكَلِّمٍ، وَلَا يَتَكَلَّمُ، وَلَا يَنْطِقُ، وَكَلَامًا كَثِيرًا أَكْرَهَ جَهْمِيَّتَهُ، وَهُمْ كُفَّارٌ، وَنَادِقَةٌ، أَعْدَاءُ اللَّهِ. انتهى من "طبقات الحنابلة" (ج ١ ص: ٣٢).

❖ ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْمُعَارِضَ الَّذِي يُكْثِرُ الْمُصَنَّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذِكْرِهِ، لَا يُدْرَى مَنْ هُوَ؟

(٢) فِي (ن): (وَاتَدَبْتُ).

(٣) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ لَا يُوْجَدُ فِي: (ج، ش، ف).

(٤) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ لَيْسَ فِي (ن).

(٥) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ لَا يُوْجَدُ فِي: (ج، ش، ف).

(٦) فِي (ش، ف): (يَنْقُد).

(٧) فِي (ن): (يَبْصُر).

(٨) فِي (ن): (وَفَضْحَة).

(٩) فِي (ج، ش، ف): (فِي الْكُونِ)، وَلَا يَسْتَقِيمُ الْمَعْنَى مَعَ مَا بَعْدَهُ، وَقَوْلُهُ: (الْكُورِ)، هِيَ: جَمْعُ كُورَةٍ، وَهِيَ: الْمَدِينَةُ وَالْمَصْقَعُ. وَيَنْظُرُ "الْقَامُوسُ".

إِمَامَهُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ [تَعَالَى] ^(١) بِشَرِّ بْنِ غِيَاثِ الْمَرْيَسِيِّ، الْمُلْحِدُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ، الْمُفْتَرِي الْمُعْطَلُ لِصِفَاتِ رَبِّهِ، الْجَهْمِيُّ ^(٢).

✽ أَنْشَأَ هَذَا الْمُعَارِضُ يَحْكِي فِي "كِتَابٍ" لَهُ: عَنِ الْمَرْيَسِيِّ، مِنْ أَنْوَاعِ الضَّلَالِ وَشَنِيعِ الْمَقَالِ ^(٣)، وَالْحَجَجِ الْمُحَالِ مَا لَمْ يَكُنْ بِكُلِّ ذَلِكَ نَعْرِفُهُ وَنَصِفُهُ فِيهِ، بِرِثَاةٍ مُنَاقِضَةٍ الْحَجَجِ، مَا لَمْ يَكُنْ يَقْدِرُ أَنْ يَصِفَهُ ^(٤)، فَتَجَافَيْنَا عَنْ كَثِيرٍ مِنْ مُنَاقِضَةِ الْمُعَارِضِ، وَقَصَدْنَا قَصْدَ الْمَرْيَسِيِّ الْعَاثِرِ، فِي قَوْلِهِ الدَّاحِضِ؛ لِمَا أَنَّهُ أَمَكَّنْ فِي الْحِجَاجِ مِنْ نَفْسِهِ، وَلَمْ يَفْطِنْ لِعَوْرِ ^(٥) مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ، مِنَ الْكَلَامِ الْمُدَلِّسِ الْمَنْقُوضِ ^(٦)، وَالْكُفْرِ الْوَاضِحِ الْمَرْفُوضِ.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (المعطل المفتري لصفات ربِّه، الجهمي).

(٣) في (ج، ش، ف): (وتشنيع المقال)، وفي (ن): (وسنع المقال)، وما أثبتته هو الصواب؛ إن شاء الله.

(٤) في (ج، ش، ف): (ما لم يكن يقدر أن يصفه).

(٥) في (ج): (لغوز)، وفي (ش، ف): (لعور).

(٦) قوله: (المدلس المنقوض)، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: الدَّلْسُ بِالْحَرَكِ: الظُّلْمَةُ، وَقُلَانٌ لَا يُدَالَسُ،

وَلَا يُوَالَسُ، أَيْ: لَا يُجَادَعُ وَلَا يَغْدَرُ؛ وَالْمُدَالَسَةُ: الْمُخَادَعَةُ، وَقُلَانٌ لَا يُدَالَسُ وَلَا يُجَادَعُ، وَلَا يُخْفِي عَلَيْكَ الشَّيْءَ، فَكَأَنَّهُ يَأْتِيكَ بِهِ فِي الظَّلَامِ، وَقَدْ دَالَسَ مُدَالَسَةً، وَدَلَّاسًا، وَدَلَّسَ فِي الْبَيْعِ، وَفِي كُلِّ شَيْءٍ؛ إِذَا لَمْ يُبَيِّنْ عَيْبَهُ، وَهُوَ مِنَ الظُّلْمَةِ؛ وَالدَّلِيلُ فِي الْبَيْعِ: كَيْتَمَانُ عَيْبِ السَّلْعَةِ عَنِ الْمُشْتَرِي، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَمِنْ هَذَا أَخِذَ الدَّلِيلُ فِي الْإِسْنَادِ، وَهُوَ: أَنْ يُحَدِّثَ الْمُحَدِّثُ عَنِ الشَّيْخِ الْأَكْبَرِ، وَقَدْ كَانَ رَأَاهُ، إِلَّا أَنَّهُ سَمِعَ مَا أَسْنَدَهُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِهِ، مِنْ دُونِهِ. انتهى المراد من "لسان العرب" (ج ٦ ص: ٨٦).

❁ وَكَيْفَ يَهْتَدِي بِشَرٍّ لِلتَّوْحِيدِ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مَكَانَ وَاحِدِهِ ^(١)، وَلَا هُوَ بِزَعَمِهِ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ^(٢) بِوَاحِدِهِ؟ فَهُوَ إِلَى التَّعْطِيلِ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَوَاحِدُهُ ^(٣) بِالْمَعْدُومِ أَشْبَهُ مِنْهُ بِالْمَوْجُودِ ^(٤).

❁ وَسَنُعَبِّرُ لَكُمْ عَنْهُ مِنْ نَفْسِ كَلَامِهِ مَا يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِالْجُحُودِ، بِعَوْنِ الْمَلِكِ الْمَجِيدِ، الْفَعَّالِ لِمَا يُرِيدُ.

❁ وَلَوْلَا مَا بَدَأَكُمْ هَذَا الْمُعَارِضُ، بِإِذَاعَةِ ضَلَالَاتِ الْمَرِيسِيِّ وَبَثِّهَا فِيكُمْ، مَا اشْتَغَلْنَا بِذِكْرِ كَلَامِهِ؛ مَخَافَةً أَنْ يَعْلَقَ بَعْضُ كَلَامِهِ بِقُلُوبِ بَعْضِ الْجُهَّالِ، فَيُلْقِيَهُمْ فِي

(١) في (ش، ف): (واجمده). قال الشيخ محمد حامد الفقي رَحِمَهُ اللهُ: (كَانَ خَيْرًا وَأَوْلَى، لَوْ قَالَ: (أَيْنَ؟)، وَلَمْ يَقُلْ: (مَكَانَ)).

(٢) في (ج): (في الدنيا وفي الآخرة)، و(ن): (في الدنيا والآخرة).

(٣) في (ش، ف): (وواجمده).

(٤) قَوْلُهُ: «فَهُوَ إِلَى التَّعْطِيلِ أَقْرَبُ... إلخ»، قال مرتضى الزبيدي رَحِمَهُ اللهُ: التعطيل: التفرغ، كما في «الصحاح»، وأيضًا: الإخلاء في مثل الدار ونحوها. وأيضًا: ترك الشيء ضياعًا. «تاج العروس».

❁ وقال ابن منظور رَحِمَهُ اللهُ تعالى: عطلت المرأة، وتعطلت؛ إذا لم يكن عليها حلي، ولم تلبس الزينة، وخلا جيده من القلائد، وامرأة عطلاء: لا حلي عليها. وتعطل الرجل: بقي بلا عمل.

❁ وقال الجوهري رَحِمَهُ اللهُ تعالى: ويستعمل «العطل» في الخلو من الشيء، يقال: عطل الرجل من المال، والأدب، أي: خلا منهما. انتهى وينظر «لسان العرب»، و«الصحاح»، مادة (عَطَّلَ).

❁ قُلْتُ: ومن هنا يعلم لماذا سمي: «التعطيل» في الاصطلاح.

❁ قال الشهرستاني رَحِمَهُ اللهُ تعالى: وقد قيل: إن التعطيل ينصرف إلى وجوه شَتَّى:

١ — فمنها: تعطيل الصنع عن الصانع.

٢ — ومنها: تعطيل الصانع عن الصنع.

٣ — ومنها: تعطيل الباري سبحانه عن الصفات الأزلية الذاتية، القائمة بذاته.

٤ — ومنها: تعطيل الباري سبحانه عن الصفات والأسماء أزلًا.

٥ — ومنها: تعطيل ظواهر الكتاب والسُّنَّة عن المعاني التي دَلَّتْ عليها. انتهى من «نهاية الإقدام

في علم الكلام» (ص: ٧٤).

شَكُّ مِنْ خَالِقِهِمْ وَفِي ضَلَالٍ، أَوْ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى تَأْوِيلِهِ الْمُحَالِ؛ لِأَنَّ جُلَّ كَلَامِهِ ^(١) تَنْقُصُ ^(٢) وَوَقِيعَةً فِي الرَّبِّ، وَاسْتِخْفَافٌ بِجَلَالِهِ وَسَبٌّ، وَفِي التَّنَازُعِ فِيهِ، يُتَخَوَّفُ الْكُفْرَ وَيُرْهَبُ.

❀ وَلِذَلِكَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] ^(٣): لِأَنَّ أَحْيِيَّ كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْيِيَّ كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ.

١ - حَدَّثَنَا ^(٤) الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ، قَالَ: قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ ابْنِ شَقِيقٍ ^(٦)، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ ^(٧).

❀ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ: كَرِهْنَا الْخَوْضَ فِيهِ، وَإِدَاعَةَ نَقَائِصِهِ ^(٨)، حَتَّى أَذَاعَهَا الْمُعَارِضُ فِيكُمْ، وَبَثَّهَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؛ فَخَشِينَا أَنَّهُ لَا يَسْعُنَا إِلَّا الْإِنْكَارُ عَلَى مَنْ

(١) في (ج، ش، ف): (لأن كل كلامه).

(٢) في (ش، ف): (نقص).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) في (ن): (حدثنا).

(٥) في (ج، ش، ف): (البزاز)، وهو تحريف.

(٦) في (ج، ش، ف): (علي بن الحسين بن شقيق)، وهو تحريف.

(٧) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "الرَّد عَلَى الْجَهْمِيَّةِ" (برقم: ٧، ٢٠٥)، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي "كِتَابِ السُّنَّةِ" (برقم: ٢٣) بِتَحْقِيقِي: مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الدُّورِيِّ؛

❀ وَأَخْرَجَهُ الْحَلَالُ فِي "السُّنَّةِ" (ج ٥، رقم: ١٦٨٤، ١٦٨٥، ١٦٨٦)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي "مَسَائِلِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ" (برقم: ١٧٣٧)، وَالْأَجْرِيُّ فِي "الشَّرِيعَةِ" (برقم: ٥٧٩): مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى الْأَزْدِيِّ: كِلَاهُمَا، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، بِهِ نَحْوُهُ.

❀ وَذَكَرَهُ الْبَخَارِيُّ فِي "خُلُقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ" (برقم: ١١) تَعْلِيلًا: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ الْمَرْوَزِيِّ.

❀ وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي "الْمُنْتَخَبِ مِنْ ذِيلِ الْمَذِيلِ" (ص: ١٤٤): مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شُبُوَيْهِ؛ وَالذَّهَبِيُّ فِي "السِّرِّ" (ج ٨، ص: ٤٠١): مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي رِزْمَةَ: كُلُّهُمُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، بِهِ.

(٨) في (ج): (نقايضه).

بَثَّهَا وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا؛ مُنَافِحَةً عَنِ اللَّهِ، وَتَثْبِيَّتًا لِصِفَاتِهِ الْعُلَى^(١)، وَلِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَدُعَاءً إِلَى الطَّرِيقَةِ الْمُثَلَّى، وَحُمَامَةً عَنِ ضَعْفَاءِ النَّاسِ وَأَهْلِ الْغَفْلَةِ، مِنَ النَّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ؛ أَنْ يَضِلُّوا بِهَا، أَوْ أَنْ يَفْتَتِنُوا^(٢)؛ إِذْ بَثَّهَا فِيهِمْ رَجُلٌ كَانَ يُشِيرُ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ^(٣) بِشَيْءٍ مِنْ فَقِهِ وَبَصَرٍ، وَلَا يَقِطُنُونَ لِعَثْرَاتِهِ؛ إِذْ هُوَ عَثَرٌ^(٤)، فَيَكُونُوا مِنْ أَخَوَاتِهَا مِنْهُ عَلَى حَدَرٍ.

٢ - وَقَدْ كَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عِيسَى بْنَ يُونُسَ، يَقُولُ: لَا تَجَالِسُوا الْجَهْمِيَّةَ، وَبَيِّنُوا لِلنَّاسِ أَمْرَهُمْ؛ كَيْ يَعْرِفُوهُمْ، فَيَحْذَرُوهُمْ^(٥).

✽ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: افْتَتَحَ هَذَا الْمُعَارِضُ كِتَابَهُ بِكَلَامِ نَفْسِهِ، مُثْنِيًا بِكَلَامِ الْمَرْبُوعِيِّ^(٦)، مُدَلِّسًا عَلَى النَّاسِ بِمَا يُوهِمُ أَنَّهُ يَحْكِي^(٧)، وَيُرِي^(٨) مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْجُهَّالِ، وَمَنْ حَوَالِيهِ مِنَ الْأَعْمَارِ^(٩)؛

(١) في (ش، ف): (العليا).

(٢) في (ن): (ويفتتنوا).

(٣) في (ن): (كان يشير بعضهم).

(٤) في (ج، ش، ف): (إذ هو غش)، وكتب الناسخ في (ج) فوقها: (صح).

(٥) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (برقم: ١٥٢)، وأخرجه شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي في "دَمَّ الْكَلَامِ" (ج١، برقم: ٦٩٠): من طريق محمد بن إبراهيم الصرام، عن عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، به.

✽ على بن خشرم بن عبد الرحمن بن عطاء، أبو الحسن المروزي، هو: ابن عَمِّ بَشِيرٍ الْحَافِي، وَقِيلَ: ابْنُ أُخْتِهِ، ثَقَّةٌ، وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ، هو: ابنُ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْيَعِيِّ، أَبُو عَمْرٍو، وَيُقَالُ: أَبُو مُحَمَّدٍ، الْكُوفِيُّ، أَخُو إِسْرَائِيلَ بْنِ يُونُسَ، قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَحَدُ الْأَعْلَامِ فِي الْحِفْظِ وَالْعِبَادَةِ. وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ثَقَّةٌ مَأْمُونٌ.

(٦) في (ج): (لكلام المريسبي)، وفي (ش، ف): (منشياً لكلام المريسبي).

(٧) في (ن): (بما يهيم أن يحكي)، وفي (ش، ف): (بما يوهم أن يحكي).

(٨) في (ش، ف): (ويروي)، وكتب في هامش (ف): (ولعله: ويرى).

(٩) قَوْلُهُ: (الْأَعْمَارُ): جَمْعُ عُمَرٍ بِالضَّمِّ، وَهُوَ: الْجَاهِلُ الْغَرُّ، الَّذِي لَمْ يُجَرَّبِ الْأُمُورَ، فَهُوَ بَيْنُ الْعَمَارَةِ، مِنْ قَوْمِ أَغْمَارٍ، وَالْمَغْمُورُ مِنَ الرِّجَالِ: الَّذِي لَيْسَ بِمَشْهُورٍ. وَالْمَغْمَرُ مِنَ الرِّجَالِ: مَنْ اسْتَجْهَلَهُ النَّاسُ.

أَنَّ مَذَاهِبَ جَهْم^(١)، وَالْمَرِيسِيِّ فِي التَّوْحِيدِ، كَبَعْضِ^(٢) اخْتِلَافِ النَّاسِ فِي الْإِيمَانِ^(٣)، فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَالزِّيَادَةِ وَالتَّقْصَانِ^(٤)، وَكَاخْتِلَافِهِمْ فِي التَّشْيِيعِ^(٥)، وَالْقَدَرِ وَنَحْوِهَا؛ كَيْ لَا يَنْفِرُوا مِنْ مَذَاهِبِ جَهْمٍ وَالْمَرِيسِيِّ، أَكْثَرَ مِنْ نُفُورِهِمْ مِنْ كَلَامِ الشَّيْعَةِ، وَالْمُرْجِئَةِ، وَالْقَدَرِيَّةِ^(٦).

(١) هو: جهم بن صفوان، أبو محرز السمرقندي، الضال المبتدع، رأس الجهمية، هلك في زَمَانِ صغار التابعين، قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وما علمته روى شيئاً؛ لكنه زرع شراً عظيماً. انتهى من "ميزان الاعتدال" (ج ١ ص ٤٢٦).

(٢) في (ن): (لبعض).

(٣) في (ش، ف): (بالإيمان).

(٤) قُلْتُ: وَالْخِلَافُ حَاصِلٌ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَمَنْ خَالَفَهُمْ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، وَالْأَشَاعِرَةِ، وَالْمُرْجِئَةِ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ بَسْطِ ذِكْرِ الْخِلَافِ، وَلَكِنِّي أَذْكَرُ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ السَّلَفِيِّينَ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْمُعْتَبَرُ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَجَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: [بَابُ الْقَوْلِ بِأَنَّ الْإِيمَانَ: تَصَدِيقٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ، لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا، إِلَّا أَنْ تَجْتَمِعَ فِيهِ هَذِهِ الْخِصَالُ الثَّلَاثُ].

❁ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: اَعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ؛ أَنَّ الَّذِي عَلَيْهِ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ: أَنَّ الْإِيمَانَ وَاجِبٌ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ، وَهُوَ: تَصَدِيقٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ.

❁ ثُمَّ اَعْلَمُوا؛ أَنَّهُ لَا تُجْزِئُ الْمَعْرِفَةُ بِالْقَلْبِ وَالتَّصَدِيقُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعَهُ: الْإِيمَانُ بِاللِّسَانِ نُطْقًا، وَلَا تُجْزِئُ مَعْرِفَةُ بِالْقَلْبِ، وَنُطْقُ بِاللِّسَانِ، حَتَّى يَكُونَ عَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ، فَإِذَا كَمَلَتْ فِيهِ هَذِهِ الثَّلَاثُ الْخِصَالُ، كَانَ مُؤْمِنًا، دَلَّ عَلَى ذَلِكَ: الْقُرْآنُ، وَالسُّنَّةُ، وَقَوْلُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ. انتهى من "كتاب الشريعة" (ص ١٢٠).

(٥) في (ش، ف): (كاختلافهم في التشيع)، بدون واو.

❁ وقوله: (فِي التَّشْيِيعِ)، أَصْلُ ذَلِكَ مَاخُودٌ مِنَ (الْمُشَايَعَةِ)، وَهِيَ: الْمُتَابَعَةُ وَالْمُطَاوَعَةُ، وَشَايَعَهُ شَيْعَاءَ، وَشَيْعَةُ: تَابَعُهُ. ينظر "لسان العرب".

(٦) قوله: (... كَلَامُ الشَّيْعَةِ، وَالْمُرْجِئَةِ، وَالْقَدَرِيَّةِ)؛ قال ابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وأصل الشيعة: الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع، والمذكر والمؤنث، بلفظ واحد، وقد غلب هذا الاسم

على من يتولى عليًا وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين، حتى صار لهم اسمًا خاصًا، فإذا قيل: فلان من الشيعة، عُرِفَ أنه منهم. "لسان العرب".

✽ وقال الإمام أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وإنما قيل لهم: الشيعة؛ لأنهم شايعوا عليًا رضوان الله عليه، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ وهم ثلاثة أصناف. انتهى المراد بتصرف. من "مقالات الإسلاميين" (ج ١ ص: ٦٥-٦٦).

✽ قُلْتُ: ويقال لهم أيضًا: "الرافضة"، قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: "الرافضة" هم الذين يتبرؤون من أصحاب محمد رسول الله ﷺ ويسبونهم، وينتقصونهم، ويكفرون الأئمة الأربعة: علي، وعَمَّار، والمِقْدَاد، وسَلْمَانَ، وليستِ الرَّافِضَةُ مِنَ الإسلام في شيء. "طبقات الحنابلة" (ج ١ ص: ٣٣).

✽ وَقَوْلُهُ: (وَالْمُرْجِئَةُ)، أصلها مأخوذ من (الإِرْجَاء)، قال ابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَرَجَأَ الْأَمْرَ: أَخْرَجَهُ، وَتَرَكَ الْهَمْزَ لَعْنَةُ ابْنِ السَّكَيْتِ، أَرَجَأْتُ الْأَمْرَ، وَأَرَجَيْتُهُ، إِذَا أَخَّرْتُهُ، وَقُرئَ: ﴿أَرِجْهُ﴾، وَ: ﴿أَرِجْتُهُ﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾.

✽ قال رَحِمَهُ اللَّهُ: والإِرْجَاء: التأخير، مهموز، ومنه سُمِّيَتِ الْمُرْجِئَةُ، يُقَالُ: رَجُلٌ مُرْجِيٌّ، وَالنَّسْبَةُ إِلَيْهِ: مُرْجِيٌّ، هذا إِذَا هَمَزَتْ، فَإِذَا لَمْ تَهْمَزْ، قُلْتُ: رَجُلٌ مُرْجٍ، وهم الْمُرْجِئَةُ بالتشديد؛ لأن بعض العرب يقول: أَرَجَيْتُ، وَأَخْطَيْتُ، وَتَوَضَّيْتُ، فلا يَهْمِزُ، وقيل: مَنْ لَمْ يَهْمِزْ، فَالنَّسْبَةُ إِلَيْهِ مُرْجِيٌّ.

✽ وَالْمُرْجِئَةُ صِنْفٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ؛ كَأَنَّهُمْ قَدَّمُوا الْقَوْلَ وَأَرْجَوْا الْعَمَلَ، أَي: أَخَرَوْهُ؛ لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ لَوْ لَمْ يُصَلُّوا وَلَمْ يَصُومُوا؛ لَتَجَاهَمَ إِيْمَانُهُمْ. انتهى من "لسان العرب".

✽ قال وكيع بن الجراح رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَهْلُ السُّنَّةِ، يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَالْمُرْجِئَةُ، يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ، وَالْجَهْمِيَّةُ، يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ الْمَعْرِفَةُ. رواه الآجري في "الشریعة" (برقم: ٣٠٤)، بإسناد صحيح.

✽ قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ولأصحاب البدع ألقاب وأسماء لا تشبه أسماء الصالحين ولا العلماء من أمة محمد ﷺ، فمن أسمائهم: "المرجئة"، وهم الذين يزعمون: أن الإيمان قولٌ بلا عَمَلٍ، وأن الإيمان قولٌ، والأعمال شَرَائِعٌ، وأن الإيمان مُجَرَّدٌ، وأن النَّاسَ لا يتفاضلون في إيمانهم، وأن إيمان الملائكة والأنبياء وَاحِدٌ، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأن الإيمان ليس فيه استثناء، وأن مَنْ آمَنَ بلسانه ولم يعمل، فهو مؤمن حَقًّا، [هذا] قولُ المرجئة، وهو أخْبِثُ الْأَقَاوِيلِ وأضله، وأبعده مِنَ الْهُدَى. انتهى من "طبقات الحنابلة" (ج ١ ص: ٣١).

وَقَدْ أَخْطَأَ الْمُعَارِضُ مَحَجَّةَ السَّبِيلِ، وَغَلِطَ غَلْطًا كَثِيرًا فِي التَّأْوِيلِ؛ لِمَا أَنَّ هَذِهِ الْفِرْقَ لَمْ يُكْفِّرْهُمُ الْعُلَمَاءُ بِشَيْءٍ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ، وَالْمَرِيسِيُّ وَجْهٌ وَأَصْحَابُهُمَا، [يُكْفِّرُونَ أَهْلَ الْفِرْقِ] ^(١)، وَلَمْ يَشْكُ ^(٢) أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي إِكْفَارِهِمْ.

٣ - سَمِعْتُ مَحْبُوبَ بْنَ مُوسَى الْأَنْطَاكِيِّ؛ أَنَّهُ سَمِعَ وَكِيعًا يُكْفِّرُ الْجَهْمِيَّةَ ^(٣).

٤ - وَكَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ؛ أَنَّ ابْنَ الْمُبَارَكِ كَانَ يُخْرِجُ الْجَهْمِيَّةَ مِنْ عِدَادِ الْمُسْلِمِينَ ^(٤).

٥ - وَسَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ يَحْيَى، وَأَبَا تَوْبَةَ، وَعَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ يُكْفِّرُونَ الْجَهْمِيَّةَ، وَمَنْ يَدَّعِي: أَنَّ الْقُرْآنَ مُخْلُوقٌ ^(٥).

وقوله: (وَالْقَدَرِيَّةُ)، قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: "القدرية"، هُمُ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ؛ أَنَّ إِلَهُهُمْ الْإِسْطَاعَةَ، وَالْمَشِيئَةَ، وَالْقُدْرَةَ، وَأَنَّهُمْ يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، وَالضَّرَّ وَالنَّفْعَ، وَالطَّاعَةَ وَالْمَعْصِيَةَ، وَالْهُدَى وَالضَّلَالَةَ، وَأَنَّ الْعِبَادَ يَعْمَلُونَ بِدَعَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ سَبَقَ لَهُ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَوْ فِي عِلْمِهِ، وَقَوْلُهُمْ يَضَارِعُ قَوْلَ الْمَجُوسِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ، وَهُوَ أَصْلُ الزَّنْدَقَةِ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من: (ن).

(٢) في (ج، ن): (لم يشك) بدون واو.

(٣) هذا أثر حسن.

أخرجه المصنف هنا (برقم: ١٦٣)، وفي "الرد على الجهمية" (برقم: ١٩١) بتحقيقي.

ومحبوب بن موسى، أبو صالح الأنطاكي الفراء، صدوق. وينظر تكفير وكيع للجهمية في "كتاب السنة" لعبد الله بن أحمد (ج ١ ص: ٥٢-٥٤) بتحقيقي.

(٤) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هنا (برقم: ١٦٤)، وقد تفرد به، فيما أعلم، والله أعلم.

(٥) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في "الرد على الجهمية" (برقم: ١٩٤) بتحقيقي.

وأخرجه عبد الله بن أحمد في "كتاب السنة" (برقم: ٦٢) بتحقيقي: مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الْحَرَبِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا تَوْبَةَ الْحَلَبِيِّ، يُكْفِّرُ مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مُخْلُوقٌ. وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

﴿ فَلَا يَقِيسُ الْكُفْرَ بِبَعْضِ اخْتِلَافِ هَذِهِ الْفِرَقِ إِلَّا أَمْرُ جَهْلِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يُوَفَّقْ فِيهِ لِفَهْمٍ ^(١) .

﴿ فَادَّعَى الْمُعَارِضُ: أَنَّ النَّاسَ تَكَلَّمُوا فِي الْإِيمَانِ، وَفِي التَّشْيِيعِ، وَالْقَدَرِ، وَنَحْوِهِ، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَأَوَّلَ فِي التَّوْحِيدِ غَيْرَ الصَّوَابِ؛ إِذْ جَمِيعٌ ^(٢) خَلَقَ اللَّهُ يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ: اللَّمْسِ، وَالشَّمِّ، وَالذَّوْقِ، وَالْبَصَرِ بِالْعَيْنِ، وَالسَّمْعِ؛ وَاللَّهُ بِزَعْمِ الْمُعَارِضِ ^(٣) لَا يُدْرِكُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْخَمْسِ .

﴿ فَقُلْنَا لِهَذَا الْمُعَارِضِ، الَّذِي لَا يَدْرِي كَيْفَ يَتَنَاقَضُ ^(٤): أَمَّا قَوْلُكَ: (لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَأَوَّلَ فِي التَّوْحِيدِ غَيْرَ الصَّوَابِ)، فَقَدْ صَدَقْتَ، وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ عِنْدَ الْأُمَّةِ وَصَوَابُهُ، قَوْلُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ)، الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَاءَ بِهَا مُخْلِصًا، دَخَلَ الْجَنَّةَ» ^(٥) .

﴿ وَذَكَرَ اللَّالِكَايُ فِي "شرح السُّنة" (المجلد الأول) بتحقيقي (باب: ١٥) عند قوله: (ومن أهل الشام، والغور، والعواصم)، ضمن مجموعة من أهل العلم، قالوا كلهم: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَمَنْ قَالَ: مَخْلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ .

(١) في (ش، ف): (يوقف فيه لفهم).

(٢) في (ش، ف): (إن جميع).

(٣) في (ش، ف): (والله يزعم المعارض).

(٤) في (ن، ش، ف): (يُناقض).

(٥) أخرجه مسلم (ج ١ برقم: ٤٤-٢٧): من حديث أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بلفظ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» .
﴿ وَأَخْرَجَهُ فِي (ج ١ ص ٥٦ برقم: ٤٥)، بلفظ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍّ، فَيُحْجَبُ عَنِ الْجَنَّةِ» .

﴿ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي "دلائل النبوة" (ج ٢ برقم: ٣٢٥): من طريق جابر بن عبد الله، أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بلفظ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ جَاءَ بِهَا مُخْلِصًا، لَمْ يُحْجَبْ عَنِ الْجَنَّةِ» . وإسناده صحيح .

﴿ وَيَنْظُرُ "الصحيح المسند من دلائل النبوة" لشيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ١١٢-١١٩) .

و: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(١)، مَنْ قَالَهَا فَقَدْ وَحَّدَ اللَّهَ.

٦ - وَكَذَلِكَ: رَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]^(٢)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ أَهَلَ بِالتَّوْحِيدِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ^(٣)، فَقَالَ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ، وَالنَّعْمَةَ، لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ».

حَدَّثَنَا^(٤) أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرٍ^(٥).

فَهَذَا تَأْوِيلُ التَّوْحِيدِ وَصَوَابُهُ عِنْدَ الْأُمَّةِ، فَمَنْ أَدْخَلَ^(٦) الْحَوَاسَّ الْخَمْسَ، أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ فِي صَوَابِ التَّأْوِيلِ^(٨) مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ، وَمَنْ عَدَّهَا؟ فَأَشِرْ إِلَيْهِ، غَيْرَ مَا ادَّعَيْتُمْ فِيهِ مِنَ الْكُذْبِ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ رِوَايَةِ بَشْرِ الْمَرْيَسِيِّ وَنُظَرَائِهِ.

وَلَمَنْ تَأَوَّلَ فِي التَّوْحِيدِ الصَّوَابَ، لَقَدْ تَأَوَّلَتْ أَنْتَ فِيهِ غَيْرَ الصَّوَابِ؛ إِذْ ادَّعَيْتَ^(٩): أَنَّ اللَّهَ لَا يُدْرِكُ، وَلَمْ يُدْرِكْ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ؛ إِذْ هُوَ فِي دَعْوَاكَ لَا شَيْءَ، وَاللَّهُ مُكَذِّبٌ مَنْ ادَّعَى هَذِهِ الدَّعْوَى فِي كِتَابِهِ؛ إِذْ يَقُولُ عَزَّوَجَلَّ:

(١) أخرجه البخاري (برقم: ٣٩٢): من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وأخرجه (برقم: ١٣٩٩)، ومسلم (ج ١: ص ٥٢؛ رقم: ٢١): من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقد جاء عن عدة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(٢) ما بين المعقوفين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٣) في (ن): (في حجته).

(٤) في (ج، ن): (حدثنا).

(٥) في (ج، ش، ف): (عن أبيه جابر)، وسقط (عن).

(٦) أخرجه مسلم (ج ٢؛ رقم: ١٤٧-١٢١٨)، بسند المصنف مطولاً، فقد ساق فيه حجة النبي ﷺ.

(٧) في (ن): (يدخل).

(٨) في (ن): (في صواب التوحيد التأويل)، وقد ضرب الناسخ على لفظة: (التوحيد) بخط؛ لأنه وقع منه سبق قلم.

(٩) في (ش، ف): (إذا ادعيت)، وصوبها في الهامش.

﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(١)، وَ: ﴿لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾^(٢)، وَ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾^(٣) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ.

✽ فَأَخْبَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: أَنَّ مُوسَى أَدْرَكَ مِنْهُ الْكَلَامَ بِسَمْعِهِ، وَهُوَ أَحَدُ الْخَوَاسِّ عِنْدَكَ وَعِنْدَنَا، وَيُدْرِكُ فِي الْآخِرَةِ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ بِالْأَعْيُنِ، وَهِيَ الْحَاسَّةُ الثَّانِيَّةُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾^(٣) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ.

٧ - وَكَمَا قَالَ^(٤) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ جَهْرًا، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ»^(٥).

٨ - وَرَوَى عَنْهُ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ^(٦) الطَّائِيُّ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]^(٧)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ اللَّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ».

✽ حَدَّثَنَا عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْنٍ الْوَاسِطِيِّ^(٨)، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٩).

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٤. تنبيه: في (ف): (وكلم وكلم)، وهو سهو من الناسخ

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٤.

(٣) في (ج، ش، ف): (وقال).

(٤) سيأتي مسندًا مع تخريجه (برقم: ٢٣).

(٥) في (ش، ف): (وروى عدي بن حاتم).

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٧) في (ش، ف): (عمر.. إلخ)، وهو تحريف.

(٨) في (ن): (عن عدي، عن النبي ﷺ).

(٩) هذا حديث صحيح.

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم: ١٦٧) بتحقيقي.

✽ وأخرجه أحمد (ج ٣٠: ص ١٨٠)، وفي (ج ٣٢: ص ١١٦)، وعبدالله ابنه في "السنة" (برقم: ٤٣٧)

بتحقيقي، والترمذي (برقم: ٢٤١٥)، وابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم: ٢٠٦) بتحقيقي، وابن

حبان (ج ١٦: رقم: ٧٣٧٣)، والدارقطني في "الرؤية" (برقم: ١٧٨): من طرق، عن أبي معاوية، محمد

ابن خازم الضرير، به.

﴿ فَذَاكَ النَّاطِقُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ، وَهَذَا الصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَيُّ حَوَاسٍ هُوَ أَبْيَنُ مِنْ هَذَا؟ ^(١) .

﴿ فَلِذَلِكَ قُلْنَا: إِنَّ الْمُعَارِضَ مَنْ تَأَوَّلَ فِيهِ غَيْرَ الصَّوَابِ.

﴿ فَائِدَةٌ: الحديث أخرجه الطيالسي (ج٢ برقم: ١١٣٣): من طريق أبي معاوية، محمد بن خازم، عن الأعمش، به موقوفًا.

﴿ قال يونس بن حبيب راوي المسند: لم يرفعه أبو داود، وهذا الحديث قد رفعه أصحاب الأعمش: الثوري، وأبو أسامة؛ وأظن أبا معاوية أيضًا انتهى

﴿ قُلْتُ: وأخرجه البخاري (برقم: ٧٤٤٣، ٧٥١٢)، ومسلم (ج٢ برقم: ١٠١٦): من طرق، عن سليمان ابن مهران الأعمش، به نحوه.

(١) في (ن): (فأي حواس بأبين من هذا؟).

[١] باب الإيمان بأسماء الله [تعالى] ^(١) وأنها غير مخلوقة ^(٢).

❁ ثُمَّ اعْتَرَضَ الْمُعَارِضُ ^(٣) أَسْمَاءَ اللَّهِ الْمُقَدَّسَةِ، فَذَهَبَ فِي تَأْوِيلِهَا مَذْهَبَ إِمَامِهِ الْمَرِيضِيِّ، فَادَّعَى: أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ، وَأَنَّهَا مُسْتَعَارَةٌ مَخْلُوقَةٌ. ❁ كَمَا أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ شَخْصٌ ^(٤) بِلَا اسْمٍ، فَتَسْمِيَّتُهُ لَا تَزِيدُ فِي الشَّخْصِ وَلَا تُنْقِصُ، يَعْنِي: أَنَّ اللَّهَ كَانَ مَجْهُولًا، كَشَخْصٍ مَجْهُولٍ لَا يُهْتَدَى لِاسْمِهِ، وَلَا يُدْرَى مَا هُوَ؟ حَتَّى خَلَقَ الْخَلْقَ، فَابْتَدَعُوا لَهُ أَسْمَاءً مِنْ مَخْلُوقٍ كَلَامِهِمْ، فَأَعَارَوْهَا إِيَّاهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْرِفَ لَهُ اسْمٌ قَبْلَ الْخَلْقِ.

❁ وَمَنْ ادَّعَى هَذَا التَّأْوِيلَ [فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ] ^(٥)، فَقَدْ نَسَبَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْعَجْزِ وَالْوَهْنِ، وَالضَّرُورَةِ وَالْحَاجَةِ إِلَى الْخَلْقِ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَعِيرَ مُحْتَاجٌ مُضْطَرٌّ، وَالْمُعِيرُ أَبَدًا أَعْلَى مِنْهُ، وَأَعْنَى، فِي هَذِهِ الدَّعْوَى اسْتِجْهَالُ الْخَالِقِ؛ إِذْ كَانَ بِرِزْعِهِ ^(٦) هَمَلًا لَا يُدْرَى مَا اسْمُهُ؟ وَمَا هُوَ؟ وَمَا صِفَتُهُ؟ ^(٧)، وَاللَّهُ الْمُتَعَالَى عَنِ هَذَا الْوَصْفِ، الْمُتَزَّعُ عَنْهُ. ❁ لِأَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ هِيَ تَحْقِيقُ صِفَاتِهِ، سَوَاءٌ عَلَيْكَ، قُلْتَ: عَبَدْتُ اللَّهَ، أَوْ: عَبَدْتُ الرَّحْمَنَ، أَوْ: الرَّحِيمَ ^(٨)، أَوْ: الْمَلِكَ، الْعَزِيزَ، الْحَكِيمَ. ❁ وَسَوَاءٌ عَلَى الرَّجُلِ، قَالَ: كَفَرْتُ بِاللَّهِ، أَوْ قَالَ: كَفَرْتُ بِالرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَوْ بِالْخَالِقِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٢) هذا العنوان غير موجود في (ن).

(٣) في (ش، ف): (المعارض).

(٤) في (ش، ف): (شيء)، وصوباه في الهامش.

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٦) في (ش، ف): (إن كان بزعمه).

(٧) في (ج، ش، ف): (وهو ما وصفته).

(٨) في (ج، ش، ف): (أو عبدت الرحمن الرحيم).

﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْكَ قُلْتَ: عَبْدُ اللَّهِ، أَوْ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ، أَوْ: عَبْدُ الْعَزِيزِ، أَوْ: عَبْدُ الْمَجِيدِ. ﴾

﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْكَ قُلْتَ: يَا اللَّهُ؛ أَوْ يَا رَحْمَنٌ ^(١)؛ أَوْ: يَا رَحِيمٌ؛ أَوْ: يَا مَلِكٌ؛ يَا عَزِيزٌ؛ يَا جَبَّارٌ؛ بِأَيِّ اسْمٍ دَعَوْتُهُ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ، أَوْ أَصَفْتُهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّمَا تَدْعُو اللَّهَ نَفْسَهُ، مَنْ شَكَّ فِيهِ فَقَدْ كَفَرَ. ﴾

﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْكَ قُلْتَ: رَبِّي اللَّهُ، أَوْ: رَبِّي الرَّحْمَنُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ [تَعَالَى] ^(٢): ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ ^(٣). ﴾

﴿ وَقَالَ اللَّهُ [تَعَالَى] ^(٤): ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ^(٥)، وَقَالَ: ﴿سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ^(٦). ﴾

﴿ كَذَلِكَ قَالَ فِي الْأِسْمِ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، كَمَا يُسَبِّحُ اللَّهُ. ﴾
 ﴿ وَلَوْ كَانَ مَخْلُوقًا مُسْتَعَارًا غَيْرُ اللَّهِ، لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ أَنْ يُسَبِّحَ مَخْلُوقٌ غَيْرَهُ. ﴾
 ﴿ وَقَالَ: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ [وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ]﴾ ^(٧) ^(٨). ﴾

﴿ ثُمَّ ذَكَرَ الْإِلَهَةَ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِأَسْمَائِهَا الْمُسْتَعَارَةِ الْمَخْلُوقَةِ ^(٩)، فَقَالَ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ﴾ ^(١٠). ﴾

(١) في (ن): (يا الله؛ يا رحمن).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١١٢.

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٥) سورت الحديد، والحشر، والصف، الآية: ١.

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٤٢.

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ن).

(٨) سورة الحشر، الآية: ٢٤.

(٩) في (ش، ف): (المخلوقة المستعارة).

(١٠) سورة النجم، الآية: ٢٣.

﴿وَكَذَلِكَ قَالَ هُودٌ لِقَوْمِهِ حِينَ قَالُوا: ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾^(١)؟ فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ يَنْهَاهُمْ^(٢): ﴿أَتَجِدُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ﴾^(٣).

﴿يَعْنِي: أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ [تَعَالَى]^(٤) لَمْ تَزَلْ كَمَا لَمْ يَزَلِ اللَّهُ، وَأَنَّهَا بِخِلَافِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْمَخْلُوقَةِ، الَّتِي أَعَارُوهَا لِلْأَصْنَامِ، وَالْآلِهَةِ^(٥) الَّتِي عَبَدُوهَا مِنْ دُونِهِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ^(٦) أَسْمَاءُ اللَّهِ بِخِلَافِهَا، فَأَيُّ تَوْبِيخٍ لِأَسْمَاءِ الْآلِهَةِ الْمَخْلُوقَةِ؛ إِذْ كَانَتْ أَسْمَاؤُهَا وَأَسْمَاءُ اللَّهِ مَخْلُوقَةً مُسْتَعَارَةً عِنْدَكُمْ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَكُلُّهَا مِنْ تَسْمِيَةِ الْعِبَادِ، وَمِنْ تَسْمِيَةِ آبَائِهِمْ بِرَعْمِكُمْ.

﴿فَفِي دَعْوَى هَذَا الْمُعَارِضِ: أَنَّ الْخَلْقَ عَرَفُوا اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ بِأَسْمَاءٍ ابْتَدَعُوهَا^(٧)، لَا أَنَّ اللَّهَ عَرَفَهُمْ بِهَا نَفْسَهُ، فَأَيُّ تَأْوِيلٍ أَوْحَشَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ مِنْ أَنْ يَتَأَوَّلَ رَجُلٌ؛ أَنَّهُ كَانَ كَشَخِصٍ مَجْهُولٍ، أَوْ بَيْتٍ، أَوْ شَجَرَةٍ، أَوْ بِهِيمَةٍ، لَمْ يُشْتَقَّ لِشَيْءٍ مِنْهَا اسْمٌ^(٨)، وَلَمْ يُعَرَفْ مَا هُوَ؟ حَتَّى عَرَفَهُ الْخَلْقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

﴿وَلَا تُقَاسُ أَسْمَاءُ اللَّهِ بِأَسْمَاءِ الْخَلْقِ؛ لِأَنَّ أَسْمَاءَ الْخَلْقِ مَخْلُوقَةٌ مُسْتَعَارَةٌ، وَلَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ نَفْسَ صِفَاتِهِمْ؛ بَلْ هِيَ مُخَالَفَةٌ لِصِفَاتِهِمْ^(٩)، وَأَسْمَاءُ اللَّهِ صِفَاتُهُ، لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا مُخَالَفًا لِصِفَاتِهِ، وَلَا شَيْءٌ مِنْ صِفَاتِهِ مُخَالَفًا لِأَسْمَائِهِ^(١٠).

(١) سورة الأعراف، الآية: ٧٠.

(٢) في (ج، ن): (فقال لهم ينهاهم)، وفي (ش، ف): (فقال لهم نبيهم).

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٧١.

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٥) في (ج، ش، ف): (التي أعاروها الأصنام، فالآلهة).

(٦) في (ش، ف): (يكن).

(٧) في (ن): (وابتدعوها).

(٨) في (ش، ف): (لم يسبق لشيء منها اسم).

(٩) في (ج، ش، ف): (بل مخالفة لصفاتهم).

(١٠) في (ج، ن): (ليس شيء منها مخالف لصفاته، ولا شيء من صفاته مخالف)، إلا أنه في: (ج):

(الأسماء)، وفي (ن): (للأسماء).

﴿فَمَنْ ادَّعى أَنَّ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ [تَعَالَى] ^(١) مَخْلُوقَةٌ، أَوْ مُسْتَعَارَةٌ، فَقَدْ كَفَرَ وَفَجَرَ؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: اللَّهُ، فَهُوَ اللَّهُ، وَإِذَا قُلْتَ: الرَّحْمَنُ، فَهُوَ الرَّحْمَنُ، وَهُوَ اللَّهُ، وَإِذَا قُلْتَ ^(٢): الرَّحِيمُ، فَهُوَ كَذَلِكَ، وَإِذَا قُلْتَ: حَكِيمٌ، عَلِيمٌ، حَمِيدٌ، مُجِيدٌ، جَبَّارٌ، مُتَكَبِّرٌ، قَاهِرٌ، قَادِرٌ، فَهُوَ كَذَلِكَ، وَهُوَ اللَّهُ سَوَاءٌ، لَا يُخَالِفُ اسْمٌ لَهُ صِفَتَهُ، وَلَا صِفَتُهُ اسْمًا.

﴿وَقَدْ يُسَمَّى الرَّجُلُ: حَكِيمًا، وَهُوَ جَاهِلٌ، وَحَكَمًا، وَهُوَ ظَالِمٌ، وَعَزِيزًا، وَهُوَ حَقِيرٌ، وَكَرِيمًا، وَهُوَ لَيْسٌ، وَصَالِحًا، وَهُوَ طَالِحٌ، وَسَعِيدًا، وَهُوَ شَقِيٌّ، وَمَحْمُودًا، وَهُوَ مَذْمُومٌ، وَحَبِيبًا، وَهُوَ بَغِيضٌ، وَأَسَدًا، وَحِمَارًا، وَكَلْبًا، وَجُرْيًا، وَكَلْبِيًّا، وَهَرًّا، وَخَنْظَلَةً، وَعَلَقَمَةً، وَلَيْسَ كَذَلِكَ.

﴿وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ^(٣)، اسْمُهُ كَأَسْمَائِهِ سَوَاءٌ، لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ، وَلَا يَزَالُ، لَمْ تَحْدُثْ لَهُ صِفَةٌ وَلَا اسْمٌ لَمْ يَكُنْ، كَذَلِكَ قَبْلَ الْخَلْقِ كَانَ خَالِقًا قَبْلَ الْمَخْلُوقِينَ، وَرَازِقًا قَبْلَ الْمَرْزُوقِينَ، وَعَالِمًا قَبْلَ الْمَعْلُومِينَ، وَسَمِيعًا قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ أَصَوَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، وَبَصِيرًا قَبْلَ أَنْ يَرَى أَعْيَانَهُمْ مَخْلُوقَةً.

﴿قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ^(٤)، وَقَالَ اللَّهُ [تَعَالَى] ^(٥): ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [ثُمَّ] ^(٦) اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ^(٧)، وَقَالَ مَرَّةً:

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٢) في (ج): (فإذا قلت).

(٣) في (ج، ش، ف): (تعالى وتقدس).

(٤) سورة طه، الآية: ٥.

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ف).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من: (ن).

(٧) سورة الأعراف، الآية: ٥٤. تنبيه: زاد في (ج)، في آخر الآية: (الرحمن)، وهي في هامش (ش)؛ لكن الآية في (ش، ف) من سورة السجدة: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى﴾، الآية: ٤.

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، وَقَالَ مَرَّةً: (اللَّهُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)^(١)؛ لِأَنَّهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

❁ وَلَوْ كَانَ كَمَا ادَّعَى الْمُعَارِضُ وَإِمَامُهُ الْمَرِيسِيُّ؛ لَكَانَ الْخَالِقُ وَالْمَخْلُوقُ اسْتَوَى جَمِيعًا عَلَى الْعَرْشِ؛ إِذْ كَانَتْ أَسْمَاؤُهُ مَخْلُوقَةً عِنْدَهُمْ؛ إِذْ كَانَ اللَّهُ فِي دَعْوَاهُمْ فِي حَدِّ الْمَجْهُولِ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي حَدِّ الْمَعْرُوفِ؛ لِأَنَّ لِحُدُوثِ الْخَلْقِ حَدًّا وَوَقْتًا، وَلَيْسَ لِأَزَلِيَّةِ اللَّهِ حَدٌّ، وَلَا وَقْتُ، لَمْ يَزَلْ، وَلَا يَزَالْ، وَكَذَلِكَ أَسْمَاؤُهُ لَمْ تَزَلْ، وَلَا تَزَالْ.

❁ ثُمَّ احْتَجَّ الْمُعَارِضُ لِتَرْوِيجِ مَذْهَبِهِ هَذَا بِأَقْبَحِ قِيَاسٍ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَتَبْتَ اسْمًا فِي رُقْعَةٍ، ثُمَّ احْتَرَقَتِ الرُقْعَةُ، أَلَيْسَ إِنَّمَا تَحْتَرِقُ الرُقْعَةُ وَلَا تَضُرُّ النَّارُ الْاسْمَ شَيْئًا؟

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا النَّاتِيهِ الَّذِي لَا يَدْرِي مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ: إِنَّ الرُقْعَةَ وَكِتَابَةَ الْاسْمِ لَيْسَ كَنَفْسِ الْاسْمِ، إِذَا احْتَرَقَتِ الرُقْعَةُ احْتَرَقَ الْخَطُّ وَبَقِيَ اسْمُ اللَّهِ لَهُ، وَعَلَى لِسَانِ الْكَاتِبِ، كَمَا لَمْ يَزَلْ قَبْلَ أَنْ يُكْتَبَ، لَمْ تُنْقِصِ النَّارُ مِنَ الْاسْمِ، وَلَا مِمَّنْ لَهُ الْاسْمُ شَيْئًا.

❁ وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَتْ أَسْمَاءُ الْمَخْلُوقِينَ، لَمْ تُنْقِصِ النَّارُ مِنْ أَسْمَائِهِمْ وَلَا مِنْ أَجْسَامِهِمْ شَيْئًا.

❁ وَكَذَلِكَ لَوْ كَتَبْتَ: "اللَّهُ" بِهَجَائِهِ فِي رُقْعَةٍ لَاحْتَرَقَتِ الرُقْعَةُ، وَكَانَ اللَّهُ بِكَمَالِهِ عَلَى عَرْشِهِ.

❁ وَكَذَلِكَ لَوْ صَوَّرَ رَجُلٌ فِي رُقْعَةٍ، ثُمَّ أُلْقِيَتْ فِي النَّارِ؛ لَاحْتَرَقَتِ الرُقْعَةُ، وَلَمْ تَضُرَّ الْمُصَوِّرَ شَيْئًا^(٢).

❁ وَكَذَلِكَ الْقُرْآنُ، لَوْ احْتَرَقَتِ الْمَصَاحِفُ كُلُّهَا، لَمْ يَنْقُصِ مِنَ نَفْسِ الْقُرْآنِ حَرْفٌ وَاحِدٌ.

(١) قُلْتُ: مَا أَعْلَمُ فِي الْقُرْآنِ آيَةً جَاءَتْ بِهَذَا اللَّفْظِ، وَلِذَلِكَ قَالَ فِي هَامِشٍ (ش): (لَمْ يَأْتِ ذِكْرُ هَذَا بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ).

(٢) فِي (ج، ن): (وَلَمْ تَضُرَّ الصُّورَةَ شَيْئًا).

وَكَذَلِكَ لَوْ احْتَرَقَ الْقُرْآنُ كُلُّهُمْ^(١)، أَوْ قُتِلُوا، أَوْ مَاتُوا، لَبَقِيَ الْقُرْآنُ بِكَمَالِهِ كَمَا كَانَ، لَمْ يَنْقُصْ^(٢) مِنْهُ حَرْفٌ وَاحِدٌ؛ لِأَنَّهُ مِنْهُ بَدَأُ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ، عِنْدَ فَنَاءِ الْخَلْقِ بِكَمَالِهِ غَيْرَ مَنْقُوصٍ.

وَقَدْ كَانَ لِإِمَامِهِ الْمُرَيْسِيِّ^(٣) فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ مَذْهَبٌ كَمَذْهَبِهِ فِي الْقُرْآنِ^(٤)، كَانَ الْقُرْآنُ عِنْدَهُ مَخْلُوقًا مِنْ قَوْلِ الْبَشَرِ، لَمْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ بِحَرْفٍ مِنْهُ، فِي دَعْوَاهُ. وَكَذَلِكَ أَسْمَاءُ اللَّهِ عِنْدَهُ، مِنْ ابْتِدَاعِ الْبَشَرِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ^(٥): ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦)، بِرَعْمِهِ قَطُّ.

وَزَعَمَ؛ أَنِّي مَتَى اعْتَرَفْتُ بِأَنَّ اللَّهَ تَكَلَّمَ بِ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، لَزِمَنِي أَنْ أَقُولَ: تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْقُرْآنِ، وَلَوْ اعْتَرَفْنَا بِذَلِكَ؛ لَانْكَسَرَ عَلَيْنَا مَذْهَبُنَا فِي الْقُرْآنِ.

وَقَدْ كَسَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَلَى رَعْمِ أَنْوْفِهِمْ، فَقَالَ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٧)، لَا يَسْتَحِقُّ مَخْلُوقٌ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِذَا، فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ، كَانَ كَافِرًا، كَفَرَعُونَ الَّذِي قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾.

فَهَذَا الَّذِي ادَّعَا فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ، أَصْلٌ كَبِيرٌ مِنْ أَصُولِ الْجُمَيْيَةِ، الَّتِي بَنَوْا عَلَيْهَا مَحَنَّهُمْ، وَأَسَّسُوا بِهَا ضَلَالَاتِهِمْ^(٨)، غَالَطُوا بِهَا الْأَعْمَارَ وَالسُّفَهَاءَ، وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُغَالِطُونَ بِهَا الْفُقَهَاءَ.

(١) في (ن): (لو احترقت القراءة كلهم)، وفي (ف): (لو احترقت القراء كلهم).

(٢) في (ن): (ينقص).

(٣) في (ج، ش، ف): (لإمام المرسي).

(٤) يعني: أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ عِنْدَهُ مَخْلُوقَةٌ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ هَذَا الْمَذْهَبِ الْحَبِيثِ عُلُوًّا كَبِيرًا.

(٥) في (ش، ف): (من غير من يقول)، وليس فيه لفظ: (الله).

(٦) سورة القصص، الآية: ٣٠. وفي (ش، ف): (إني أنا الله ...)، وهو خلاف الآية.

(٧) في (ج، ش، ف): (إني)، وهو خلاف الآية.

(٨) في (ن): (ضلاتهم).

﴿ وَلَئِنْ كَانَ السُّفَهَاءُ فِي غَلَطٍ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ ^(١)؛ إِنَّ الْفُقَهَاءَ مِنْهُمْ لَعَلَى يَقِينٍ ^(٢)، أَرَأَيْتُمْ قَوْلَكُمْ: (إِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ؟)، فَمَنْ خَلَقَهَا؟ أَوْ: كَيْفَ خَلَقَهَا؟ أَجَعَلَهَا أَجْسَامًا وَصُورًا تَشْغَلُ أَعْيَانُهَا أَمَكِنَّةٌ دُونَهُ مِنَ الْأَرْضِ [وَالسَّمَاءِ] ^(٣)؟ أَمْ مَوْضِعًا دُونَهُ فِي الْهَوَاءِ؟.

﴿ فَإِنْ قُلْتُمْ: (لَهَا أَجْسَامٌ دُونَهُ)؛ فَهَذَا مَا تَنْفِيهِ عُقُولُ الْعُقَلَاءِ. وَإِنْ قُلْتُمْ: (خَلَقَهَا عَلَى أَلْسِنَةِ الْعِبَادِ، فَدَعَوْهُ بِهَا، وَأَعَارَوْهَا إِيَّاهُ)؛ فَهُوَ مَا ادَّعَيْنَا عَلَيْكُمْ: أَنَّ اللَّهَ بِزَعِيمِكُمْ كَانَ ^(٤) مَجْهُولًا لَا اسْمَ لَهُ، حَتَّى أَحْدَثَ الْخَلْقَ، فَأَحْدَثُوا أَسْمَاءَ ^(٥) مِنْ تَخْلُوقٍ كَلَامِهِمْ، وَهَذَا ^(٦) هُوَ الْإِلْحَادُ بِاللَّهِ وَفِي أَسْمَائِهِ ^(٧)، وَالتَّكْذِيبُ بِهَا.

﴿ قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢١﴾ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٢٢﴾، كَمَا نُضِيفُهُ إِلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ^(٨)، وَلَوْ كَانَ كَمَا ادَّعَيْتُمْ ^(٩) لَقِيلَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، الْمُسَمَّى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٠﴾ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٢١﴾.

﴿ وَكَمَا قَالَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢٢﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ ^(١٠)، وَكَمَا قَالَ: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ [الْعَزِيزِ] ^(١١)، كَذَلِكَ قَالَ: ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ

(١) في (ج، ش، ف): (في غلط مذاهبهم)، وسقط لفظ: (من).

(٢) في (ف): (لعل يقين منهم)، وولفظ (منهم) في هامش (ش).

(٣) ما بين المعقوفتين في هامش (ش).

(٤) في (ج، ش، ف): (أن الله كان بزعمكم...).

(٥) في (ج، ش، ف): (حتى أحدث الخلق، وأحدثوا أسماء...)، وفي (ن): (حتى حدث الخلق، فأحدثوا أسماء...).

(٦) في (ج، ش، ف): (فهذا).

(٧) في (ج، ش، ف): (وبأسماءه).

(٨) في (ج، ش، ف): (كما يضيفه إلى رب العالمين).

(٩) في (ن): (دعيتهم).

(١٠) سورة آل عمران، الآية: ٢-٣.

(١١) سورة الزمر، الآية: ١. وغافر، والجاثية، والأحقاف، الآية: ٢. وما بين المعقوفتين ليست في (ج، ن).

الرَّحِيمِ ^(١)، ﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ^(٢)، ﴿وَإِنَّكَ لَنَلْقَى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ ^(٣)،
كُلُّهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَكُلُّهَا هِيَ "اللَّهُ"، وَ"اللَّهُ"، هُوَ أَحَدُ أَسْمَائِهِ، كَالْعَزِيزِ، الْحَكِيمِ،
الْجَبَّارِ، الْمُتَكَبِّرِ.

✽ كَذَلِكَ رَوَى زَعِيمُكُمْ الْأَوْسَطُ، يَعْقُوبُ، أَبُو يُوسُفَ ^(٤)، عَنِ الشَّعْبِيِّ؛ إِنْ
قَبِعْتُمْ بِرِوَايَتِهِ.

٩ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ^(٥)، حَدَّثَنَا أَبُو يُوسُفَ، عَنِ مُجَالِدٍ، عَنِ
الشَّعْبِيِّ، قَالَ: اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ، هُوَ: اللَّهُ ^(٦).

(١) سورة فصلت، الآية: ٢.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٢.

(٣) سورة النمل، الآية: ٦.

(٤) هُوَ: الْإِمَامُ، الْمُجْتَهِدُ، الْعَلَامَةُ، الْمُحَدِّثُ، الْقَاضِي، أَبُو يُوسُفَ، يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ حُبَيْشٍ
ابن سَعْدٍ بْنِ تَجْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْأَنْصَارِيِّ، صَاحِبُ أَبِي حَنِيْفَةَ. مُرْجَمٌ فِي "السِّرِّ" (ج ٨ ص: ٥٣٥).

✽ وَأَمَّا كَوْنُهُ زَعِيمُهُمْ، فَإِنَّمَا عَنِ الْمَصْنَفِ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِذَلِكَ؛ أَنَّهُ زَعِيمُهُمْ فِي الْمَذْهَبِ الْفَقْهِي
الْحَنْفِي، وَأَمَّا فِي الْعَقِيدَةِ، فَإِنْ أَبَا يُوسُفَ صَاحِبُ حَدِيثٍ وَسَنَّةٍ، كَمَا قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ فِي "السِّرِّ"
(ج ٨ ص: ٥٣٧)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٥) فِي (ن): (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ).

(٦) هَذَا أَثَرٌ ضَعِيفٌ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي "الْمَصْنَفِ" (ج ١٥ برقم: ٢٩٩٨٠)، وَفِي (ج ١٩ برقم: ٣٦٧٦٣): مِنْ طَرِيقِ
سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ، عَنْ سَمِيعِ الشَّعْبِيِّ، يَقُولُ: اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ: اللَّهُ، ثُمَّ قَرَأَ،
أَوْ قَرَأَتْ عَلَيْهِ: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ﴾ إِلَى آخِرِهَا.

✽ وَلَعَلَّ الرَّجُلَ الْمُبْهَمَ، هُوَ: مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدِ الْهَمْدَانِي، الَّذِي فِي سَنَدِ الْمَصْنَفِ، وَهُوَ سَيِّءُ الْحِفْظِ.

✽ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي "كِتَابِ الدَّعَاءِ"، كَمَا فِي "الْحَاوِي" لِلْسَّيْوِي (ج ١ ص: ٤٧٣)، وَمِنْ
طَرِيقِهِ: أَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِي فِي "الْتَرغِيبِ وَالتَّرهِيبِ" (ج ٢ برقم: ١٣٢٦): مِنْ طَرِيقِ إِسْحَاقَ بْنِ
إِسْمَاعِيلَ الطَّالْقَانِي، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ، قَالَ: قَالَ الشَّعْبِيُّ: (اسْمُ اللَّهِ
الْأَعْظَمُ: يَا اللَّهُ). وَهَذَا إِسْنَادٌ مَنْقُطَعٌ بَيْنَ مِسْعَرٍ وَعَامِرِ الشَّعْبِيِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١٠ - حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو هِلَالٍ الرَّاسِيُّ، عَنْ حَيَّانَ الْأَعْرَجِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ، هُوَ: اللَّهُ، أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهُ يُدْأَى بِهِ قَبْلَ الْأَسْمَاءِ كُلِّهَا؟^(١).
 ﴿أَفَلَا يَسْتَحْيِي عَبْدٌ مِنْ خَالِقِهِ وَمِنْ خَلْقِ رَبِّهِ، فَيَدَّعِي: أَنَّ "اللَّهُ"، اسْمٌ مَخْلُوقٌ مُسْتَعَارٌ؟^(٢).

١١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]^(٣)، قَالَ: ﴿كَهَيْعَصَ﴾، اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ^(٤).

(١) هذا أثر ضعيف.

أخرجه محمد بن الضريس في "فضائل القرآن" (برقم: ١٤٧)، ومن طريقه: أبو محمد المقدسي في "الترغيب في الدعاء" (برقم: ٥٦): من طريق هُدْبَةَ بْنِ خَالِدٍ الْقَيْسِيِّ؛

﴿وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي "الْمُصَنَّفِ" (ج ١٥ برقم: ٢٩٩٧٩)، وَفِي (ج ١٩ برقم: ٣٦٧٦٢): مِنْ طَرِيقِ وَكَيْعِ بْنِ الْجَرَّاحِ الرَّوَاسِيِّ؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي "التفسير" (ج ١ ص: ٢٥)، وَفِي (ج ٦ برقم: ١٠٨٨٣): مِنْ طَرِيقِ آدَمَ بْنِ أَبِي إِيَّاسٍ: كُلُّهُمْ، عَنْ أَبِي هِلَالٍ الرَّاسِيِّ، بِهِ نَحْوُهُ.

﴿وَفِي سَنَدِهِ: مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمٍ، أَبُو هِلَالٍ الرَّاسِيُّ الْبَصْرِيُّ، وَفِي حِفْظِهِ ضَعْفٌ. وَفِيهِ أَيْضًا: حَيَّانُ ابْنُ الْأَعْرَجِ، وَهُوَ مَجْهُولٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

﴿وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي "التاريخ الكبير" (ج ١ ص: ٢٠٩): مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدَ بْنِ فَكْهَةَ، عَنْ حَيَّانِ ابْنِ الْأَعْرَجِ، أَوْ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأَشْجَعِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ بِنَحْوِهِ.

﴿وَفِي سَنَدِهِ: مُحَمَّدُ بْنُ فَكْهَةَ، وَهُوَ مَجْهُولٌ. وَقَدْ اضْطَرَبَ فِي سَنَدِهِ.

﴿وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي "التفسير" (ج ٢ ص: ٥٥٥)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي "التفسير" (ج ٢ برقم: ٢٥٦٩، ٣١٢٢)، وَفِي (ج ٣ برقم: ٥٧٣٤)، وَفِي (ج ٩ برقم: ١٦٢٧٦): مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيَّةَ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ بِنَحْوِهِ.

﴿وَفِي سَنَدِهِ رَجُلٌ مَبْهُمٌ، وَلَعَلَّهُ حَيَّانُ بْنُ الْأَعْرَجِ.

(٢) فِي (ش، ف): (... اسْمًا مَخْلُوقًا مُسْتَعَارًا).

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ لَا يُوْجَدُ فِي (ن).

(٤) هذا أثر ضعيف.

أخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات" (ج ١ برقم: ١٦٣): من طريق المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، بِلَفْظٍ: ﴿كَهَيْعَصَ﴾، وَ﴿طَهَ﴾، وَ﴿طَسَ﴾، وَ﴿طَسَمَ﴾، وَ﴿يَسَ﴾، وَ﴿صَ﴾، وَ﴿حَمَ عَسَقَ﴾، وَ﴿قَ﴾، وَنَحْوِ ذَلِكَ، قَسَمَ أَقْسَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهِيَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَدْ رُوِيَ لَنَا فِي تَفْسِيرِهَا: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

١٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ^(١)، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ^(٢)، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ("كَافٌ" مِنْ "كَرِيمٍ"، وَ"عَيْنٌ" مِنْ "عَلِيمٍ"، وَ"يَاءٌ" مِنْ "حَكِيمٍ"، وَ"هَاءٌ" مِنْ "هَادٍ"، وَ"صَادٌ" مِنْ "صَدُوقٍ") ^(٣).
وَحَتَّى إِنَّ عَتَّى بْنَ أَبِي طَالِبٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] ^(٤) كَانَ يُجَمِّلُهَا، فَيَقُولُ: يَا كَهْمَعَصَ، إِغْفِرْ لِي، كَمَا يَقُولُ: يَا اللَّهُ؛ إِغْفِرْ لِي.

وأخرجه ابن جرير في "التفسير" مفرقاً في (ج ١ ص: ٢٠٧)، وفي (ج ١ ص: ٥٣)، وفي (ج ١ ص: ١٥ ص: ٤٥١)، وفي (ج ١٦ ص: ٧)، وفي (ج ١٧ ص: ٥٤٢)، وفي (ج ١٨ ص: ٥): من طريق عبد الله بن صالح المصري، به نحوه. وعبد الله بن صالح سيء الحفظ، وعلي بن أبي طلحة، لم يسمع من ابن عباس.
(١) في (ن): (حدثنا أحمد بن يونس).
(٢) في (ش، ف): (هشام)، وهو تحريف.
(٣) هذا أثر مضطرب.

أخرجه عبدالرزاق في "التفسير" (ج ٢/٢ ص: ٣): من طريق سفيان بن عيينة؛
وأخرجه مجاهد بن جبر في "التفسير" (ص: ٤٥٣)، والبيهقي في "الأسماء" (ج ١ برقم: ١٦٤): من طريق ورقاء بن عمر؛ وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج ١ ص: ٤٤٤)، والحاكم (ج ٢ برقم: ٣٤٦٣) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: من طريق عمرو بن أبي قيس: كلهم، عن عطاء بن السائب بن يزيد، به نحوه.

قُلْتُ: عطاء بن السائب ثقة اختلط، وفي روايته عن سعيد بن جبير ضعف، وقد اختلف عليه فيه، وخالفه فيه غيره، فرواه عن سعيد بن جبير موقوفاً عليه، وينظر "التفسير" لابن جرير (ج ١ ص: ٤٤٤-٤٤٥).

فَائِدَةٌ: قال شيخنا أبو عبدالرحمن الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: الحمد لله الذي صان "صحيحهما" من هذه الترهات؛ والحروف المقطعة في أوائل السور، الله أعلم بمراده بها. انتهى
(٤) ما بين المعقوفين لا يوجد في: (ن).

١٣ - حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْمُقَرِّي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ، عَنْ فَاطِمَةَ ابْنَةِ عَلِيٍّ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] ^(١)؛ أَنَّهَا سَمِعَتْ عَلِيًّا، يَقُولُ: يَا كَهَيَّعَصْ؛ اغْفِرْ لِي ^(٢).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ن).

(٢) هذا أثر ضعيف.

أخرجه ابن ماجة في "التفسير"، كما في "تهذيب الكمال" (ج ٢٩ ص: ٢٨٤)، و"الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي (ج ١ ص: ٦١٤): من طريق نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المقرئ، به نحوه.

❁ وفي سنده: نافع بن عبد الرحمن المقرئ، وثقه يحيى بن معين، وقال الإمام أحمد: كان يؤخذ عنه القرآن، وليس في الحديث بشيء.

❁ وفي سنده أيضاً: فاطمة بنت علي بن أبي طالب، وهي الصغرى، وهي ثقة؛ لكن قال الحافظ المزي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: روت عن أبيها، وقيل: لم تسمع منه.

❁ قال: وقال موسى الجهني: دخلت على فاطمة بنت عليٍّ، وهي ابنة سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً، فقلت لها: تحفظين عن أبيك شيئاً؟ قالت: لا. انتهى

❁ قُلْتُ: قد صرحت بالسماع هنا؛ ولعل التصريح وهم من نافع بن أبي نعيم، فقد قال أبو حاتم الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: فاطمة بنت علي لم تسمع من عليٍّ شيئاً، ... وقد رأت أباه، وهي فاطمة الصغرى. انتهى المراد من "المراسيل" (ص: ٢٦١ برقم: ٤٨٨).

❁ وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج ١٥ ص: ٤٥١): من طريق أبي بكر الهذلي، عن عاتكة، عن فاطمة ابنة عليٍّ، به نحوه.

❁ وفي سنده: أبو بكر الهذلي، سلمى بن عبدالله بن سلمى، وهو أخباري متروك الحديث.

❁ وأخرجه أبو بكر الدينوري في "المجالسة وجواهر العلم" (برقم: ٤٣٧): من طريق أبي عبدالله القرشي، عن الحارث بن يزيد العكلي؛ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى أَبِيهِ فِي حَاجَةٍ لَهُ، فَقَالَ الْحَسَنُ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ خَلَا فِي بَيْتٍ يَدْعُو إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ... فذكر نحوه مطولاً.

❁ وفي سنده: الحارث العكلي، ولم يسمع من الحسن بن علي، وتلميذه أبو عبدالله القرشي، وهو: محمد بن عجلان المدني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، فيما ظهر لي، والله أعلم.

﴿فَمَنْ خَلَقَ﴾ ﴿كَهَيْعَصَ﴾ فِي دَعْوَاكُمْ؟ وَمَنْ تَكَلَّمَ بِهَا قَبْلَ اللَّهِ؟ وَمَنْ اهْتَدَى لَهَا غَيْرُ اللَّهِ؟ وَكَمَا قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(١).
﴿كَذَلِكَ قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ: «أَنَا الرَّحْمَنُ».

١٤ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانٌ^(٢)، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ: أَنَا الرَّحْمَنُ، وَهِيَ الرَّحْمُ، شَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّتُهُ»^(٣).

(١) سورة القصص، الآية: ٣٠.

(٢) في (ج، ش، ف): (عن سفیان).

(٣) هذا حديث مضطرب، وله شواهد يرتقي بها إلى الحسن.

أخرجه أبو داود (برقم: ١٦٩٤): من طريق مسدد بن مسرهد، وأبي بكر بن أبي شيبة: كلاهما، عن سفیان بن عيينة، به نحوه. وإسناده منقطع.

﴿قال يحيى بن معين، والإمام البخاري: أبو سلمة بن عبد الرحمن، لم يسمع من أبيه شيئاً. انتهى﴾
﴿وأخرجه عبد الرزاق في "المصنف" (ج ١١ برقم: ٢٠٢٣٤)، ومن طريقه: أحمد (ج ٣ ص: ٢١٢)، وأبو داود (برقم: ١٦٩٥)، والحاكم (ج ٤ برقم: ٧٣٤٨) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، والدارقطني في "العلل" (ج ٤ ص: ٢٦٢): من طريق معمر بن راشد البصري؛

﴿وأخرجه الدارقطني في "العلل" (ج ٤ ص: ٢٦٢): من طريق محمد بن أبي عتيق: كلاهما، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن؛ أن رداً الليثي أخبره، عن عبد الرحمن بن عوف، به.﴾

﴿قال الإمام المفسر، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: القول في علل هذا الخبر: وهذا خبر عندنا صحيح سنده، وقد يجب أن يكون على مذهب الآخرين سقيماً غير صحيح لعلل:﴾

﴿إحداها: أنه خبر لا يعرف له مخرج يصح عن عبد الرحمن بن عوف، عن النبي ﷺ، إلا من هذا الوجه، والخبر إذا انفرد به عندهم منفرد، وجب التثبت فيه.﴾

﴿والثانية: أنه خبر قد حَدَّثَ به، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن: جماعة، فلم يُدْخِلُوا بينه وبين أبيه (أبا الرداد)، وجعلوا الخبر مُرْسَلاً عنه، عن أبيه.﴾

﴿والثالثة: أنهم قالوا: لا يعرف أبو الرداد في حَمَلَةِ العلم، ولا تثبت بمجهول حُجَّةٌ.﴾

- ✽ والرابعة: أنه خبر قد حَدَّثَ به عن أبي سلمة غيرُ الزهري، فقال فيه: عنه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، وذلك دليل عندهم على وهائه. انتهى
- ✽ وسُئِلَ عنه الدارقطني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "العلل" (ج ٤ ص: ٢٦٢-٢٦٤)، فقال: يرويه الزهريُّ، عن أبي سلمة، وَاخْتُلِفَ عنه:
- ✽ فرواه محمد بن أبي عتيق، عن الزُّهريِّ، عن أبي سلمة؛ أن أبا الرداد أخبره، عن عبدالرحمن بن عوف، عن النبي ﷺ؛ وتابعه وهيب بن خالد، عن معمر.
- ✽ وَاخْتُلِفَ عن عبدالرزاق، فقليل: عنه، عن معمر، عن الزُّهريِّ، عن أبي سلمة؛ أن رَدَّادًا اللَّيْثِيَّ حدثه، عن عبدالرحمن.
- ✽ وقال الحسن الخلال، عن عبدالرحمن، فقليل: عنه، عن معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة؛ أن رَدَّادًا اللَّيْثِيَّ حدثه، عن عبدالرحمن، وقال الحسن الخلال، عن عبدالرزاق مثل قول وهيب، عن معمر.
- ✽ واختلف عن شعيب بن أبي حمزة، فقال بشر بن شعيب: عن أبيه، عن الزهري، عن أبي سلمة؛ أن أبا رَدَّادٍ أخبره، عن عبدالرحمن بن عوف، كقول ابن أبي عتيق وهيب.
- ✽ وخالفه أبو اليمان: رواه عن شعيب، عن الزهري، أخبرني أبو سلمة؛ أن أبا مالك اللَّيْثِيَّ أخبره، عن عبدالرحمن بن عوف.
- ✽ واختلف عن ابن عيينة: فرواه سعيد بن منصور، وأبو بكر بن أبي شيبة، والقعنبي، والحميدي [في "المسند" (ج ١ رقم: ٦٥)]، عن ابن عيينة، عن الزهري، أخبرني أبو سلمة، عن عبدالرحمن بن عوف؛ ولم يجعلوا فيه روايةً عن أبي الرداد.
- ✽ وفي حديث الحميدي، وسعيد بن منصور: اشتكى أبو الرداد، فعاده عبدالرحمن، فقال أبو الرداد: خيرهم وأوصلهم وأبرهم أبو محمد، فقال عبدالرحمن: سمعت رسول الله ﷺ.
- ✽ وقال حامد بن يحيى البلخي: عن ابن عيينة، عن الزهري، أخبرني أبو سلمة، قال: اشتكى الردادُ، فعاده عبدالرحمن، وَوَرَّهَمَ فيه؛ والصواب: أبو الرداد.
- ✽ ورواه عبدالأعلى، عن معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة.
- ✽ ورواه محمد بن أبي حفصة، وبِجَرِّ السَّقَّا، عن الزهري، عن عبيدالله، عن ابن عباس، عن عبدالرحمن بن عوف.
- ✽ ورواه محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، واختلف عنه، فقال حماد بن سلمة: عن محمد بن عمرو نحو قول ابن عيينة، عن الزهري.

❖ **فَيَقُولُ اللَّهُ:** أَنَا شَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي، وَادَّعَتِ الْجَهْمِيَّةُ الْمُكَذِّبِينَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ^(١)؛ أَنَّهُمْ أَعَارَوْهُ الْاسْمَ الَّذِي شَقَّقَهَا مِنْهُ ^(٢).

❖ **وَمِنْ أَيْنَ عَلِمَ الْخَلْقُ أَسْمَاءَ الْخَالِقِ قَبْلَ تَعْلِيمِهِ إِيَّاهُمْ، فَإِنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ آدَمَ وَلَا الْمَلَائِكَةَ أَسْمَاءَ الْمَخْلُوقِينَ، حَتَّى عَلَّمَهُمُ اللَّهُ مِنْ عِنْدِهِ، وَكَانَ بُدْوُ عِلْمِهَا مِنْهُ، فَقَالَ:** ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ^(٣١) **قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** ^(٣٢) **قَالَ يَتْلَأِدُمْ أَنْبِئْتُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** ^(٣).

❖ **وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:** «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا وَحَفِظَهَا، دَخَلَ الْجَنَّةَ» ^(٤).

❖ وغير حماد بن سلمة يرويه: عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة. ❖ وقال إسماعيل بن جعفر: عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة مُرسلاً، عن النبي ﷺ والصواب: حديث محمد بن أبي عتيق ومن تابعه انتهى.

❖ وينظر (ج ٤ ص: ٢٩٥)، من "العلل"، و(ج ٩ ص: ٢٩١)، للدارقطني، فقد ذكره هناك.

❖ قُلْتُ: ومع كون الحديث مضطرب؛ لكن قد جاءت له شواهد يتقوى بها، فقد:

❖ أخرجه البخاري (برقم: ٥٩٨٩)، ومسلم (ج ٤ برقم: ٢٥٥٥): من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الرَّحِمَ شَجَنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتُه، وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتُهُ». ومن أراد التوسع في هذا الباب، فليُنظر "تهذيب الآثار" (ص: ١٢٠-١٥٣): الجزء المفقود.

(١) في (ج، ش، ف): (مكذبين لله ولرسوله).

(٢) في (ش، ف): (اشتقها منه).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٣١-٣٣.

(٤) ينظر تخريج الذي بعده.

- ١٥ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا^(١)، لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ وَتَرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ^(٢)».
- ١٦ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ الدَّمَشَقِيُّ^(٣)، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا خُلَيْدُ بْنُ دَعْلَجٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا^(٤)، مَنْ أَحْصَاهَا كُلَّهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ^(٥)».

- (١) في (ن): (لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحد).
- (٢) أخرجه البخاري (برقم: ٦٤١٠)، بسنده ومثته. وأخرجه مسلم (ج ٤، رقم: ٢٦٧٧): من طرق، عن سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، به نحوه.
- (٣) في (ن): (هاشم بن عمار الدمشقي)، وهو تحريف.
- (٤) في (ن): (لله تسعة وتسعين اسما).
- (٥) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.
- أخرجه ابن عدي في «الكامل» (ج ٣، ص: ٤٨٩)، والطبراني في «الدعاء» (برقم: ٩٦): من طريق هشام بن عمار الدمشقي؛
- ✽ وأخرجه البزار (ج ١٧، رقم: ٩٩٦٠): من طريق صفوان بن صالح: كلاهما، عن الوليد بن مسلم الدمشقي، به نحوه. واختصره ابن عدي، وليس عندهما: (كلها).
- ✽ وفي سنده: الوليد بن مسلم الدمشقي، وهو يدلّس تدليس التسوية. وفيه أيضًا: خلود بن دعلج السدوسي، وهو ضعيف.
- ✽ وأخرجه أبو نعيم في «جزاء حديث: إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا» (برقم: ٢٧): من طريق أحمد ابن زنجويه، عن هشام بن عمار، عن الوليد بن مسلم، عن مقاتل بن سليمان الخراساني، عن محمد ابن سيرين، به نحوه.
- ✽ وأخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (ج ١٠، رقم: ١٩٦٥٦)، ومن طريقه: أحمد (ج ١٣، ص: ٦١)، ومسلم (ج ٤، ص: ٢٠٦٣، رقم: ٦٠): من طريق أيوب بن أبي تميمة، عن محمد بن سيرين؛ وعن همام بن منبه: كلاهما، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، به نحوه.

١٧ - قَالَ هِشَامٌ: وَحَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَقَالَ: كُلُّهَا فِي الْقُرْآنِ: هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، [الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ] ^(١)، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهِمِّنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْغَفَّارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعِزُّ، الْمُدِلُّ، [السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ] ^(٢)، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْخَفِيفُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الْمُحْصِي، الرَّقِيبُ، الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ ^(٣)، الْوَدُودُ، الْمَجِيدُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمَتِينُ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُبْدِي، الْمُعِيدُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الْأَحَدُ ^(٤)، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخَّرُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْوَالِي، الْمُتَعَالِي ^(٥)، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، الْمُنْتَقِمُ ^(٦)، الْعَفْوُ ^(٧)، الرَّؤُوفُ، مَالِكُ الْمُلْكِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، الْمُقْسِطُ، الْجَامِعُ ^(٨)، الْمُعْطِي،

✽ وأخرجه أحمد (ج ١٥ ص ٣١٥)، وفي (ج ١٦ ص ٢٩١): من طريق هشام بن حسان؛ وأخرجه في (ج ١٦ ص ٢٩١): من طريق خالد الحذاء؛ وأخرجه في (ج ١٦ ص ٤٠٢): من طريق عبد الله بن عون؛
كلهم، عن محمد بن سيرين، به نحوه.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (الحكم)، وهو تكرير.

(٤) زاد في (ج، ش، ف)، في هذا الموضع: (الفرد)، وليس هو في مصادر التخريج.

(٥) في (ج، ش، ف): (الوال، المتعال).

(٦) قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَأَسْمُ "الْمُنْتَقِمِ"، لَيْسَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى الْقَائِمَةِ

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنَّمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مُقَيَّدًا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾، وَقَوْلِهِ:

﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾. انتهى من "مجموع الفتاوى" (ج ٨ ص ٩٦)

(٧) في (ج، ش، ف): (الغفور)، وهو خطأ؛ لأنه قد تقدم قبل خمسة أسطر.

(٨) في (ج، ش، ف)، في هذا الموضع: (الجامع، الغني، المغني).

الْمَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، الثَّورُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْغَنِيُّ، الْبَاقِي^(١)، الْوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ^(٢).

(١) في (ج، ش، ف): (البديع، الباقي).

(٢) هذا أثر موقوف، وإسناده حسن. من أجل هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبان السلمي، ويقال: الظفري، أبو الوليد الدمشقي، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: صدوق مقرر، كَبِيرٌ فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح.

❦ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ هَاتَيْنِ الرَّوَايَتَيْنِ لَيْسَتَا مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنَّمَا كُلُّ مِثْمَا مِنْ كَلَامِ بَعْضِ السَّلَفِ، فَالْوَلِيدُ ذَكَرَهَا، عَنْ بَعْضِ شُيُوخِهِ الشَّامِيِّينَ، كَمَا جَاءَ مُفَسَّرًا فِي بَعْضِ طُرُقِ حَدِيثِهِ. انْتَهَى مِنْ "مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى" (ج ٦ ص ٣٧٩). قُلْتُ: وَهُوَ: سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّنُوخِيُّ، كَمَا فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ عِنْدَ الْمُصَنِّفِ.

❦ قُلْتُ: وَقَدْ جَاءَ مَرْفُوعًا: أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (بِرَقْم: ٣٥٠٧)، وَابْنُ حَبَانَ (ج ٣ بِرَقْم: ٨٠٨)، وَالْحَاكِمُ (ج ١ بِرَقْم: ٤١) تَتَبَعَ شَيْخُنَا الْوَادِعِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي "الشُّعَبِ" (ج ١ بِرَقْم: ١٠١)، وَابْنُ الْبُيُوتِيِّ فِي "شرح السنّة" (ج ٥ بِرَقْم: ١٢٥٧)، وَغَيْرُهُمْ: مِنْ طَرِيقِ صَفْوَانَ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ..... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ الْمَرْفُوعَ، وَأَتْبَعَهُ بِسَرْدِ الْأَسْمَاءِ مَوْصُولَةً بِهِ.

❦ قَالَ التِّرْمِذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، حَدَّثَنَا بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ صَالِحٍ، وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ صَفْوَانَ بْنِ صَالِحٍ، وَهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ؛ وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا نَعْلَمُ فِي كَبِيرِ شَيْءٍ مِنَ الرَّوَايَاتِ لَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، ذَكَرَ الْأَسْمَاءُ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَقَدْ رَوَى آدَمُ بْنُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ هَذَا الْحَدِيثَ بِإِسْنَادٍ غَيْرِ هَذَا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَذَكَرَ فِيهِ الْأَسْمَاءَ، وَلَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ. انْتَهَى

❦ وَقَالَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَكَرَ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ مِنْ بَعْضِ الرِّوَاةِ، وَجَمِيعِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَفِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ، نَصًّا، أَوْ دَلَالَةً. انْتَهَى

❦ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الْحَدِيثُ الَّذِي فِي عَدَدِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، الَّذِي يُذَكَّرُ فِيهِ "الْمُنْتَقِمُ"، فَذَكَرَ فِي سِيَاقِهِ: (الْبَرُّ، التَّوَّابُ، الْمُنْتَقِمُ، الْعَفْوُ، الرَّؤُوفُ)، لَيْسَ هُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَدِيثِ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ، بَلْ هَذَا ذَكَرَهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ؛ أَوْ عَنْ بَعْضِ شُيُوخِهِ؛ وَلِهَذَا لَمْ يَرَوْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكُتُبِ الْمَشْهُورَةِ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ: رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ

❁ فَهَذِهِ كُلُّهَا أَسْمَاءُ اللَّهِ، لَمْ تَزَلْ لَهُ كَمَا لَمْ يَزَلْ، بِأَيِّهَا دَعَوْتُ، فَإِنَّمَا تَدْعُو اللَّهَ نَفْسَهُ، وَفِي أَسْمَاءِ اللَّهِ حُجَجٌ وَأَثَارٌ أَكْثَرُ مِمَّا ذَكَّرْنَا، تَرَكْنَاهَا خِشَافَةَ التَّطْوِيلِ.

❁ وَفِيمَا ذَكَّرْنَا مِنْ ذَلِكَ: بَيَانُ بَيِّنٍ، وَدَلَالَةُ [قَاطِعَةً] ^(١) ظَاهِرَةٌ عَلَى إِحَادِ هَؤُلَاءِ الْمُلْحِدِينَ فِي أَسْمَائِهِ، الْمُبْتَدِعِينَ؛ أَنَّهَا مُحَدَّثَةٌ مَخْلُوقَةٌ، قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُخْرِصُونَ، وَعَزَّ

الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ بِسِيَاقٍ، وَرَوَاهُ غَيْرُهُ بِاخْتِلَافٍ فِي الْأَسْمَاءِ وَفِي تَرْتِيبِهَا: يُبَيِّنُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ؛ وَسَائِرُ مَنْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ثُمَّ عَنْ الْأَعْرَجِ، ثُمَّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، لَمْ يَذْكُرُوا أَعْيَانَ الْأَسْمَاءِ؛ بَلْ ذَكَّرُوا قَوْلَهُ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَهْلُ «الصَّحِيحِ»، كَالْبُخَارِيِّ، وَمُسْلِمٍ وَغَيْرِهِمَا.

❁ وَلَكِنْ رَوَى عَدَدُ الْأَسْمَاءِ: مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى: مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. ❁ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، يَعْلَمُ أَهْلُ الْحَدِيثِ؛ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَيْسَ فِي عَدَدِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، إِلَّا هَذَانِ الْحَدِيثَانِ، كِلَاهُمَا مَرْوِيٌّ: مِنْ طَرِيقِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَهَذَا مَبْسُوطٌ فِي مَوْضِعِهِ. انْتَهَى مِنْ «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» (ج ٨ ص: ٩٦-٩٧).

❁ وَقَالَ كَمَا فِي (ج ٦ ص: ٣٧٩-٣٨٠): وَقَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ هَاتَيْنِ الرَّوَايَتَيْنِ لَيْسَتَا مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنَّمَا كُلُّ مِنْهُمَا مِنْ كَلَامِ بَعْضِ السَّلَفِ، فَالْوَلِيدُ ذَكَرَهَا عَنْ بَعْضِ شُيُوخِهِ الشَّامِيِّينَ، كَمَا جَاءَ مُفَسَّرًا فِي بَعْضِ طُرُقِ حَدِيثِهِ... إِلَى أَنْ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

❁ فَإِنَّ فِي رِوَايَةِ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْهُ: رَوَاهَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ: «الْأَحَدُ»، بَدَلُ: «الْوَاحِدِ»، وَ «الْمُعْطَى»، بَدَلُ: «الْمُغْنَى»، وَهُمَا مُتَقَارِبَانِ، وَعِنْدَ الْوَلِيدِ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ بَعْدَ أَنْ رَوَى الْحَدِيثَ، عَنْ خُلَيْدِ بْنِ دَعْلَجٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

❁ ثُمَّ قَالَ هِشَامُ: وَحَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَقَالَ: كُلُّهَا فِي الْقُرْآنِ: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...)، مِثْلَ مَا سَاقَهَا التِّرْمِذِيُّ؛ لَكِنَّ التِّرْمِذِيَّ رَوَاهَا: مِنْ طَرِيقِ صَفْوَانَ ابْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْوَلِيدِ، عَنْ شُعَيْبٍ.

❁ وَقَدْ رَوَاهَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، وَبَيَّنَ مَا ذَكَرَهُ هُوَ وَالتِّرْمِذِيُّ خِلَافَ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا يُبَيِّنُ لَكَ؛ أَنَّهَا مِنْ (الْمَوْصُولِ الْمُدْرَجِ فِي الْحَدِيثِ)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِي بَعْضِ الطُّرُقِ؛ وَلَيْسَتْ مِنْ كَلَامِهِ؛ وَلِهَذَا جَمَعَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْجَمْعِ، وَاسْتَخْرَجُوهَا مِنَ الْقُرْآنِ، مِنْهُمْ: سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَغَيْرُهُمْ؛ كَمَا قَدْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ فِيمَا تَكَلَّمْتُ بِهِ قَدِيمًا عَلَى هَذَا. انْتَهَى

رَبُّنَا وَجَلَّ عَمَّا غَمَّصُوهُ، وَتَبَارَكَ وَتَعَالَى عَمَّا تَنَقَّصُوهُ^(١)، وَهُوَ الْمُنتَقِمُ مِنْهُمْ فِيمَا أَفْتَرَصُوهُ.

﴿وَأَيُّ تَأْوِيلٍ أَوْحَشَ مِنْ أَنْ يَدَّعِي رَجُلٌ^(٢): أَنَّ اللَّهَ كَانَ وَلَا اسْمَ لَهُ؟ مَا مُدَّعِي^(٣) هَذَا بِمُؤْمِنٍ، وَلَنْ يَدْخُلَ^(٤) الْإِيمَانُ قَلْبَ رَجُلٍ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ إِلَهًا وَاحِدًا بِجَمِيعِ أَسْمَائِهِ، وَجَمِيعِ صِفَاتِهِ، لَمْ يَحْدُثْ لَهُ مِنْهَا شَيْءٌ، كَمَا لَمْ تَزَلْ وَحْدَانِيَّتُهُ [تَبَارَكَ وَتَعَالَى]^(٥).﴾

(١) في (ج، ش، ف): (نَقَّصُوهُ).

(٢) في (ج، ش، ف): (بأوحش مما يدعي هذا الرجل).

(٣) في (ج، ش، ف): (يدعي)، ولفظ (هذا) الذي بعده في هامش (ش).

(٤) في (ج): (لن يدخل).

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

[٢] باب [في سماع كلام الله ورؤيته] ^(١).

✽ وَادَّعى الْمُعَارِضُ: أَنَّ اللَّهَ [تَعَالَى] ^(٢) لَا يُدْرِكُ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوَاسِّ الْخَمِيسِ، وَهِيَ فِي دَعْوَاهُ: اللَّمَسُ، وَالشَّمُّ، وَالذَّوْقُ، وَالْبَصَرُ بِالْعَيْنِ، وَالسَّمْعُ. ✽ وَاحْتَجَّ لِدَعْوَاهُ بِحَدِيثٍ مُفْتَعَلٍ مَكْذُوبٍ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، مَعَهُ شَوَاهِدٌ وَدَلَائِلُ كَثِيرَةٌ؛ أَنَّهُ مَكْذُوبٌ مُفْتَعَلٌ، فَأَوَّلُ شَوَاهِدِهِ: ✽ أَنَّهُ رَوَاهُ الْمُعَارِضُ: عَنْ بَشْرِ بْنِ غِيَاثٍ الْمَرْيَسِيِّ، الْمُتَّهَمِ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ، الْمُكَذِّبِ بِصِفَاتِهِ.

✽ وَالثَّانِي: أَنَّهُ رَوَاهُ بَشْرٌ، عَنْ قَوْمٍ لَا يُوثَقُ بِهِمْ، وَلَا يَعْرِفُونَ. ✽ رَوَاهُ عَنْ الْمَرْيَسِيِّ، عَنْ أَبِي شَهَابٍ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. ✽ [فَيَقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: مَنْ بَشْرٌ؟ وَأَبُو شَهَابٍ الْخَوْلَانِيُّ؟] ^(٣)، وَمَنْ نُعَيْمُ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ؟ ^(٤) فَيُحْكَمُ بِرَوَايَتِهِمْ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] ^(٥)، عَلَى رِوَايَةِ قَوْمٍ أَجَلَّةٍ مَشْهُورِينَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، قَدْ رَوَوْا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ خِلَافَهُ؟ ✽ فَمِنْ ذَلِكَ مَا:

١٨ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «آتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَابَ الْجَنَّةِ، فَيُفْتَحَ لِي، فَأَرَى رَبِّي وَهُوَ عَلَى كُرْسِيِّهِ»، أَوْ: «سَرِيرِهِ، فَيَتَجَلَّى لِي، فَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا» ^(٦).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ن).

(٣) في (ن): (فمن أبي شهاب الخولاني)، وسقط صدر الفقرة.

(٤) في (ج، ش، ف): (ونعيم بن أبي نعيم؟).

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ن).

(٦) هذا حديث ضعيف.

﴿وَاذْكُرْ﴾ ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ ^(١)، وَقَالَ: ﴿لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ ^(٢).

﴿فَأَخْبَرَ اللَّهُ﴾ [تَعَالَى] ^(٣): أَنَّهُ قَدْ أَسْمَعَ مُوسَى نَفْسَ كَلَامِهِ، [وَسَمِعَهُ مُوسَى بِسَمْعِهِ] ^(٤)، وَسَيَكَلِّمُ مَنْ يَشَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَيَانًا بِأَعْيُنِهِمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ [تَعَالَى] ^(٥)، وَرَسُولُهُ [ﷺ] ^(٦)، وَيَحُشُّ الْمَلَائِكَةُ بِكَلَامِهِ، عِنْدَ نُزُولِ وَحْيِهِ، حَتَّى يُصْعَقُوا مِنْ شِدَّةِ صَوْتِهِ ^(٧)، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ^(٨)، وَابْنُ مَسْعُودٍ ^(٩)، وَتَأَوَّلَا فِيهِ قَوْلَ اللَّهِ [تَعَالَى] ^(١٠): ﴿حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ ^(١١)؛ فَهَلْ مِنْ حَوَاسِّ أَقْوَى مِنَ السَّمْعِ وَالنَّظَرِ؟
﴿فَمَنْ يَلْتَفِتْ إِلَى بَشَرٍ، وَتَفْسِيرِ بَشَرٍ، وَيَتْرُكِ النَّاطِقَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَالْمَأْثُورَ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِلَّا كُلُّ مَخْبُولٍ مَخْذُولٍ.

﴿ثُمَّ طَعَنَ الْمُعَارِضُ فِي رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِإِرْدَاةِ ^(١٢) بِتَأْوِيلِ ضَلَالٍ، وَبِقِيَاسِ مُحَالٍ، فَقَالَ: لَمْ تَرَهُ عَيْنٌ فَتَسْتَوْصِفُهُ.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٤.

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ن). وزاد في (ف) بعدها (بكلمة).

(٧) في (ج، ن): (حواسه)، وصوبه في هامش: (ج).

(٨) فيما تقدم (برقم: ١٩).

(٩) عند المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم: ١٥٧) بتحقيقي، بإسناد صحيح.

(١٠) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(١١) سورة سبأ، الآية: ٢٣.

(١٢) في (ش، ف): (ليرد).

﴿ فَنَظَرْنَا إِلَى مَا قَالُوا فِي قَوْلِهِ [تَعَالَى] ^(١): ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، وَ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ^(٢)﴾ إِلَى رِبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾، وَرَوَى فِيهِ أَقَاوِيلُ مُسْنَدَةٍ وَغَيْرِ مُسْنَدَةٍ، فَلَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ ^(٣).

﴿ فَزِعُومُ الْمُعَارِضُ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ حَمَادٍ بْنَ أَبِي حَنِيفَةَ رَوَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ ^(٤)؛ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ كَمَا يَشَاءُ أَنْ يَرَوْهُ ^(٥).

﴿ فَتَبَيَّنَ فِي ذَلِكَ: صِفَاتُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ كُلِّهَا، يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ قَالَ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، يَعْنِي: الْمَرِيسِيُّ وَنُظَرَاؤُهُ ^(٦)، الَّذِينَ قَالُوا: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: إِنَّ تَفْسِيرَ ذَلِكَ؛ أَنَّهُ يُرَى يَوْمَئِذٍ: (آيَاتُهُ وَأَفْعَالُهُ)، فَيَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: رَأَاهُ بِعَيْنٍ ^(٧) أَفْعَالِهِ، وَأُمُورِهِ، وَآيَاتِهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمْنُونَ الْوَيْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ^(٨)﴾.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) في (ن): ﴿(لا تدركه الأبصار)﴾، ﴿وجوه... إلخ﴾.

(٣) في (ج، ش، ف): (ولا بُدَّ من معرفة ذلك).

(٤) في (ج، ش، ف): (عن أبيه أبي حنيفة)، وسقط (عن).

(٥) لم أجد من ذكره غير المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

﴿ قُلْتُ: وعمر بن حماد بن أبي حنيفة، روى عن أخيه إسماعيل قوله، تفقه على أبيه حمادٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا. ذكره ابن أبي الوفاء في "الجواهر المضية في طبقات الحنفية" (ج٢ ص: ٦٤٦).

﴿ وأبوه: حماد بن أبي حنيفة، أبو إسماعيل، حماد بن الإمام أبي حنيفة، النعمان بن ثابت؛ كان على مذهب أبيه رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان من الصلاح والخير على قدم عظيم. "وفيات الأعيان" (ج٢ ص: ٢٠٥).

(٦) في (ج، ش، ف): (ونظرائه).

(٧) في (ن): (يعني).

(٨) سورة آل عمران، الآية: ١٤٣.

﴿۱﴾ فَالْمَوْتُ لَا يُرَى، وَهُوَ مُحْسُوسٌ؛ إِنَّمَا يُدْرِكُ عَمَلُ الْمَوْتِ، فَإِنْ كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ أَرَادَ هَذَا، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، فَقَدْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِمَا أَرَادَ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي، وَوَكَّلْنَا تَفْسِيرَهَا وَصَفَتْهَا إِلَى اللَّهِ [تَعَالَى] ^(۱).

﴿فَيَقَالُ لِهَذَا النَّاتِيهِ، الَّذِي لَا يَدْرِي مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ، وَيَنْقُضُ آخِرَ كَلَامِهِ
أَوَّلَهُ: أَلَيْسَ قَدْ ادَّعَيْتَ فِي أَوَّلِ كَلَامِكَ: أَنَّهُ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ قَالَ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ
الْأَبْصَارُ﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ أَنَّهُ (يُرَى آيَاتُهُ وَأَفْعَالُهُ؟)، فَيَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: رَأَاهُ، ثُمَّ
قُلْتَ فِي آخِرِ كَلَامِكَ: فَقَدْ وَكَلْنَا تَفْسِيرَهَا إِلَى اللَّهِ.
﴿أَفَلَا وَكَلْتَ التَّفْسِيرَ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تُفْسِرَهُ؟﴾

﴿١﴾ وَزَعَمْتَ أَيْضًا فِي أَوَّلِ كَلَامِكَ؛ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ، ثُمَّ رَجَعْتَ عَنْ قَوْلِكَ، فَقُلْتَ: لَا؛ بَلْ نَكِلُهُ إِلَى اللَّهِ ^(٢)، فَلَوْ كَانَ لَكَ نَاصِحٌ لِحَجَرَ ^(٣) عَلَيْكَ الْكَلَامَ.

﴿٢﴾ وَالْعَجَبُ مِنْ جَاهِلٍ فَسَّرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَفْسِيرَ الرُّؤْيَا مَشْرُوحًا مُخْلِصًا، ثُمَّ يَقُولُ: إِنْ كَانَ كَمَا فَسَّرَهُ أَبُو حَنِيفَةَ ^(٤)، فَقَدْ آمَنَّا بِاللَّهِ.

❁ وَلَوْ قُلْتُ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ: آمَنَّا بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفَسَّرَهُ، كَانَ أَوْلَىٰ بِكَ مِنْ أَنْ تَقُولَ: آمَنَّا بِمَا فَسَّرَ أَبُو حَنِيفَةَ، وَلَا تَدْرِي: قَالَ ذَلِكَ أَبُو حَنِيفَةَ، أَوْ لَمْ يَقُلْهُ؟

❁ وَهَلْ تَرَكَ النَّبِيَّ ﷺ فِي تَفْسِيرِ الرُّؤْيَا لِأَبِي حَنِيفَةَ وَالْمَرِيضِيِّ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمُتَأَوَّلِينَ مَوْضِعَ تَأْوِيلٍ^(٥)، إِلَّا وَقَدْ فَسَّرَهُ وَأَوْضَحَهُ بِأَسَانِيدَ أَجَوَدَ مِنْ عُمَرَ بْنِ حَمَادٍ ابْنِ أَبِي حَنِيفَةَ؟

(۱) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(۲) فی (ش، ف): (لا بُدَّ نكله إلى الله).

(۳) فی (ن): (یحجر).

(٤) فی (ن): (کما فسر أبو حنیفة).

(۵) فی (ن): (تأول).

٢٠ - رَوَاهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ»^(١).

✽ وَرَوَاهُ غَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، [عَنِ النَّبِيِّ ﷺ] ^(٢) ^(٣).

✽ فَكَيْفَ تَسْتَحِلُّ أَنْ تَقُولَ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو حَنِيفَةَ؟ وَلَا يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ^(٤)، كَمَا فَسَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ وَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَرَاهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ كَمَا يَشَاءُ)، كَمَا رَوَيْتَ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ؛ إِنْ كَانَ قَالَهُ، وَلَكِنْ قَالَ: (كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ صَحْوًا، لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ)، فَالتَّفْسِيرُ مَقْرُونٌ بِالْحَدِيثِ بِإِسْنَادٍ وَاحِدٍ.

✽ فَمَنْ اضْطَرَّ النَّاسُ، أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ إِلَى الْأَخْذِ بِالْمُبْهَمِ مِنْ كَلَامِ أَبِي حَنِيفَةَ، الَّذِي رَوَيْتَ عَنْهُ؛ إِنْ كَانَ قَالَهُ، مَعَ تَرْكِ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، الْمَنْصُوصِ الْمُفَسَّرِ، هَذَا إِذَا ظَلَمَ عَظِيمٌ، وَجَوْرٌ جَسِيمٌ.

✽ وَأَمَّا قَوْلُكَ: (وَلَمْ تَرَهُ عَيْنٌ^(٥) فَتَسَوِّفُهُ)، فَلَوْ احْتَجَّ بِهَذَا صَبِيٌّ صَغِيرٌ، لَمْ يَزِدْ عَلَى مَا قُلْتَ جَهَالَةً.

(١) هَذَا الْحَدِيثُ بِهَذَا اللَّفْظِ، ذَكَرَهُ الْمَصْنِفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هُنَا بِالْمَعْنَى، وَلَمْ أَجِدْ مَنْ أَخْرَجَهُ هَكَذَا، وَسَيَكْرَهُ الْمَصْنِفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَيْضًا فِي مَوَاضِعَ بَنَحُو مِنْهُ، وَسَيَأْتِي مُسْنَدًا (بِرَقْم: ٢٦، ٢٧).

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ن).

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (بِرَقْم: ٨٠٦، ٦٥٧٣، ٧٤٣٧)، وَمُسْلِمٌ (ج ١ بِرَقْم: ٢٩٩-١٨٢): مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (بِرَقْم: ٤٥٨١)، وَمُسْلِمٌ (ج ١ بِرَقْم: ١٨٣): مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) فِي (ن): (وَلَا يُحْتَمَلُ عِنْدَكَ أَنْ يَكُونَ).

(٥) فِي (ج، ش، ف): (لَمْ تَرَهُ عَيْنٌ)، بَدُونِ وَاو.

﴿١﴾ أَفَرَأَى أَحَدٌ ^(١) الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَمَا فِيهِمَا بَعَيْنِيهِ فَتَسْتَوِصِفُهُ؟ ^(٢)، وَهَلْ نَصِفُهَا وَنَصِفُ مَا فِيهِمَا ^(٣) إِلَّا بِمَا وَصَفَهُمَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: أَنَّ فِي الْجَنَّةِ حُورًا عِينًا، وَطَعَامًا، وَشَرَابًا، وَأَنْهَارًا، وَنَخِيلًا ^(٤)، وَرُمَّانًا، وَشَجَرًا، وَقُصُورًا مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ، وَلِبَاسًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ، وَحَرِيرٍ ^(٥)، وَمَا أَشَبَّهَا.

﴿٢﴾ وَكَذَلِكَ النَّارُ: فِيهَا أَنْكَالٌ، وَقُيُودٌ، وَمَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ، وَأَغْلَالٌ، وَسَلَاسِلٌ، وَحَمِيمٌ، وَزَقُومٌ ^(٦).

﴿٣﴾ أَفَنَصِفُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ^(٧)، أَتِيهَا الْمُعَارِضُ؛ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ عَمَّن رَأَاهُمَا بَعَيْنِيهِ ^(٨)، أَوْ عَمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَأَخْبَرَ الرَّسُولُ ^(٩) [ﷺ]؟

﴿٤﴾ وَكَذَلِكَ نَصِفُ رُؤْيَا اللَّهِ وَتَفْسِيرَهَا عَنِ اللَّهِ، وَعَنْ رَسُولِهِ، وَإِنْ لَمْ تَرَهُ عَيْنٌ تَسْتَوِصِفُهُ؟

﴿٥﴾ قَالَ اللَّهُ [تَعَالَى] ^(١٠): ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ^(١١) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَرَوْنَ اللَّهَ جَهْرًا [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] ^(١٢)، كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ».

(١) في (ن): (أفرأى أهل)، وهو غير مستقيم مع ما بعده.

(٢) في (ج، ش، ف): (فتستوصفه).

﴿١﴾ وَمَعْنَى (فَتَسْتَوِصِفُهُ)، أَي: فَتَسْأَلُهُ أَنْ يَصِفَ لَنَا مَا رَأَى فِيهِمَا.

(٣) في (ن): (وهل يصفهما، ويصف ما فيهما).

(٤) في (ن): (ونخل).

(٥) في (ن): (وحريرًا)، وهو معطوف على قوله: (حورًا)، وما بعده.

(٦) في (ج، ش، ف): (وسلاسل وزقوم)، وسقط لفظ: (وحميم).

(٧) في (ن): (أفَنَصِفُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ)، ولا يستقيم مع ما بعده.

(٨) في (ن): (رأها بعينه).

(٩) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(١٠) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(١١) ما بين المعقوفتين سقط من (ش، ف).

فَخَالَفْتُمْ بِسُلُوكِ هَذِهِ الْمَحَجَّةِ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ، وَرَدَدْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ [تَعَالَى]^(١): ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾؛ إِذَا ادَّعَيْتُمْ^(٢)؛ أَنَّ رُؤْيَيْتَهُ، يَعْنِي: إِدْرَاكَ آيَاتِهِ وَأُمُورِهِ وَأَفْعَالِهِ. وَأَمَّا دَعْوَاكَ: أَنَّ رُؤْيَا اللَّهِ، كَقَوْلِ اللَّهِ [تَعَالَى]^(٣): ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾، فَلَوْ قَدْ عَقَلْتَ تَفْسِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ، وَفِيمَ أَنْزَلْتَ؛ لَكَانَ احْتِجَاجُكَ إِقْرَارًا بِرُؤْيَا اللَّهِ عَيَانًا؛ لِأَنَّ هَذِهِ الرُّؤْيَا كَانَتْ رُؤْيَا عَيَانٍ. وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ: رُؤْيَا الْقَتْلِ وَالْقِتَالِ، فَقَدْ رَأَوْهُ بِأَعْيُنِهِمْ وَهُمْ يَنْظُرُونَ، فَلَمْ يَصْبِرُوا لَهُ، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي قَوْمٍ غَابُوا عَنْ مَشْهَدِ بَدْرٍ، فَقَالُوا: لَيْنَ أَرَانَا اللَّهَ قِتَالًا لَيَرَيْنَ^(٤) مَا نَصْنَعُ، وَلِنُقَاتِلَنَّ^(٥)، فَأَرَاهُمُ اللَّهُ الْقِتَالَ عَيَانًا وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ بِأَعْيُنِهِمْ، فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ، وَلَمْ يَصْبِرُوا لِلْقِتَالِ، فَعَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ^(٦)، فَقَالَ [اللَّهُ تَعَالَى]^(٧): ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾، فَكَانَ هَذَا رُؤْيَا عَيَانٍ، لَا رُؤْيَا خَفَاءٍ.

٢١ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: تَغَيَّبَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ^(٨) عَنْ بَدْرٍ، فَقَالَ: تَغَيَّبْتُ عَنْ أَوَّلِ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ؛ لَيْنَ أَرَانِي اللَّهَ قِتَالًا لَيَرَيْنَ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ.....^(٩).....^(١٠).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (إذا ادعيتم)، وهو خطأ.

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) زاد في هامش (ف): (اللَّهُ).

(٥) سيأتي تحريجه (برقم: ٢١، ٢٢).

(٦) في (ج، ش، ف): (فعفا عنهم).

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٨) في (ج): (أنيس بن النضر...)، وهو تحريف.

(٩) في (ن): (ليرين ما أصنع).

(١٠) هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

٢٢ - حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ [مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ]﴾^(١)، قَالَ: كَانَ أَنَسٌ لَمْ يَشْهَدُوا بَدْرًا، وَكَانُوا يَتَمَنَّوْنَ أَنْ يَرَوْا قِتَالًا فَيُقَاتِلُوا^(٢).

﴿فَهَذِهِ رُؤْيَا عَيَانٍ، لَا رُؤْيَا خَفَاءٍ، فَإِنْ أَنْكَرْتَ مَا قُلْنَا، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الْمَوْتَ يُرَى فِي الْآخِرَةِ، قَالَ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ، فَيَذْبَحُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالتَّارِ، فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ؛ خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ التَّارِ؛ خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ»﴾^(٣).

﴿وَلَوْلَا كَثْرَةُ مَا تَسْتَنْكِرُ الْحَقَّ وَتَرُدُّهُ بِالْجَهَالَةِ﴾^(٤)، لَمْ نَشْتَغِلْ بِكُلِّ هَذِهِ الْمُنَازَعَةِ فِي الرُّؤْيَا؛ لَمَّا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَّرَهَا تَفْسِيرًا لَمْ يَدَعْ لِمُتَأَوِّلٍ فِيهَا مَقَالًا،

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (ج ٢١ ص ٢٤٢): مِنْ طَرِيقِ عَفَانَ بْنِ مُسْلِمٍ الصَّفَارِ؛ وَابْنِ جَرِيرٍ فِي «التفسير» (ج ١٩ ص ٦٥): مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ؛ وَابْنِ أَبِي عَاصِمٍ فِي «كِتَابِ الْجِهَادِ» (بِرَقْم: ٢٢٦)، وَابْنُ حَبَانَ (ج ١١ بِرَقْم: ٤٧٧٢): مِنْ طَرِيقِ هُدْبَةَ بْنِ خَالِدٍ: كُلُّهُمْ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ؛ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (ج ٣ بِرَقْم: ١٩٠٣): مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ: كِلَاهُمَا، عَنْ ثَابِتٍ، بِهِ مَطْوَلًا.

(١) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ لَا يُوْجَدُ فِي (ن).

(٢) هَذَا أَثَرُ إِسْنَادِهِ صَحِيحٌ إِلَى قَتَادَةَ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي «التفسير» (ج ٦ ص ٩٤): مِنْ طَرِيقِ بَشْرِ بْنِ مُعَاذٍ الْعَقْدِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ الْعِيشِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، بِهِ مَطْوَلًا.

﴿وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «التفسير» (ج ١ ص ١٣٤)، وَمِنْ طَرِيقِهِ: ابْنُ جَرِيرٍ فِي «التفسير» (ج ٦ ص ٩٤-٩٥): مِنْ طَرِيقِ مُعَمَّرِ بْنِ رَاشِدٍ الْأَزْدِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾، قَالَ: كَانُوا يَتَمَنَّوْنَ أَنْ يَلْقَوْا الْمُشْرِكِينَ فَيُقَاتِلُوهُمْ، فَلَمَّا لَقَوْهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ، وَلَوْ. وَهَذَا إِسْنَادٌ مُعَلٌّ، لِأَنَّهُ فِي رِوَايَةِ مُعَمَّرٍ عَنْ قَتَادَةَ ضَعْفٌ، كَمَا فِي «التَّهْذِيبِ»، وَغَيْرِهِ.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (بِرَقْم: ٤٧٣٠)، وَمُسْلِمٌ (ج ٤ بِرَقْم: ٤٠-٢٨٤٩): مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) فِي (ن): (وَلَوْلَا كَثْرَةُ مَا يَسْتَنْكِرُ الْحَقَّ وَيُرَدُّهُ بِالْجَهَالَةِ)، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: (وَلَوْلَا كَثْرَةُ مَنْ يَسْتَنْكِرُ الْحَقَّ...إِلخ)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٥) فِي (ج، ش، ف): (لَمْ تَشْتَغِلْ)، وَهُوَ غَيْرُ مُنَاسِبٍ لِمَا قَبْلَهُ.

إِلَّا أَنْ يُكَابِرَ رَجُلٌ غَيْرَ الْحَقِّ وَهُوَ يَعْلَمُهُ؛ إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقِيلَ لَهُ: هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «هَلْ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ صَحْوًا؟ فَكَذَلِكَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ»^(١).

٢٣ - حَدَّثَنَا نُعَيْمٌ، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ ابْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]^(٢)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٣).

٢٤ - وَحَدَّثَنَا نُعَيْمٌ بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ^(٤)، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]^(٥)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٦).

٢٥ - وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٧).

(١) ينظر تخريج الذي بعده.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (برقم: ٨٨)، وفي «الرد على الجهمية» (ص: ١٣٥-١٣٦) بتحقيقي.

✽ وأخرجه نعيم بن حماد الخزاعي في «زوائد الزهد» لابن المبارك (برقم: ٢٨٥).

✽ وفي سنده: نعيم بن حماد الخزاعي، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: صدوق يخطئ كثيراً، فقيه عارف بالفرائض.

✽ وأخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (ج ١١ برقم: ٢٠٨٥٦)، ومن طريقه: البخاري (برقم: ٦٥٧٣، ٦٥٧٤): من طريق معمر بن راشد البصري، به مطولاً.

(٤) في (ج، ش، ف): (سعيد)، وهو تحريف.

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٦) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في «الرد على الجهمية» (برقم: ٦٩، ٨٣) بتحقيقي.

✽ وفي سنده: نعيم بن حماد الخزاعي، تقدم الكلام عليه في الذي قبله.

✽ وأخرجه البخاري (برقم: ٧٤٣٧)، ومسلم (ج ١ برقم: ٢٩٩-١٨٢): من طريق أبراهيم بن سعد الزهري، به مطولاً.

(٧) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في «الرد على الجهمية» (برقم: ٨٤) بتحقيقي.

٢٦ - وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ أَبِي شَهَابٍ الْحَنَاطِ^(١)، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]^(٢)، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٣).

✽ وأخرجه ابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (ص: ٢٩٣-٢٩٤) بتحقيقي: من طريق الليث، به.

✽ وأخرجه ابن خزيمة أيضاً (برقم: ٢٤٥)، ومسلم (ج ١: ١٨٣-٣٠٣): من طريق جعفر بن عون، عن هشام بن سعد، به.

✽ وأخرجه أحمد (ج ١٧: ص ٢٠٢-٢٠٤)، والبخاري (برقم: ٤٥٨١)، ومسلم (ج ١: ١٨٣): من طرق، عن زيد بن أسلم، به.

✽ وفي سند المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ: عبدالله بن صالح المصري، كاتب الليث، وهو سيء الحفظ.

(١) في (ج، ش، ف): (الخياط)، وهو تحريف.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) هذا حديث صحيح.

أخرجه المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى في "الرد على الجهمية" بتحقيقي، بلفظ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عَيَانًا، كَمَا تَرُونَ هَذَا، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلُبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا».

✽ وأخرجه الدارقطني في "كتاب الرؤية" (برقم: ١٣١): من طريق أحمد بن يونس، به.

✽ وأخرجه البخاري (ج ١٣: ٧٤٣٥)، وابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم: ٢٣٦) بتحقيقي، وابن مندة في "كتاب الإيثار" (برقم: ٨٠٠).

✽ قَالَ الْحَافِظُ فِي "الفتح" (ج ١٣: ص ٥١١): وفي رواية أبي شهاب: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عَيَانًا»، هكذا اقتصر أبو شهاب على هذا القدر من الحديث للأكثر، ووقع في رواية المستملي في أوله: خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر، فَقَالَ... وذكر نحوه.

✽ وأخرجه الإسماعيلي: من طريق خلف بن هشام، عَنْ أَبِي شَهَابٍ كَالْأَكْثَرِ، وَمِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ ابْنِ زِيَادِ الْبَلَدِيِّ، عَنْ أَبِي شَهَابٍ مَطُولًا، وَاسْمُ أَبِي شَهَابٍ هَذَا: عَبْدُ رَبِّهِ بْنِ نَافِعِ الْحَنَاطِ، وَاسْمُ الرَّاوي عَنْهُ: عَاصِمُ بْنُ يَوْسُفَ، كَانَ حَيَّاطًا، قَالَ الطبري: تفرد أبو شهاب، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ بِقَوْلِهِ: (عَيَانًا)، وَهُوَ حَافِظٌ مَتَقْنٌ مِنْ ثِقَاتِ الْمُسْلِمِينَ. انتهى باختصار.

٢٧- وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، بِإِسْنَادِهِ مِثْلُهُ^(١).

❁ قَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: لَا يَكُونُ مِنَ الْإِسْنَادِ شَيْءٌ أَجْوَدَ مِنْ هَذَا^(٢).
❁ وَقَدْ رَوَيْنَا فِيهِ بَابًا كَبِيرًا فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ بِأَسَانِيدِهَا^(٣)، فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهَا، وَلَمْ يَرْجُهَا، كَانَ مِنَ الْمَحْجُوبِينَ [عَنْهُ]^(٤) يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ: مَنْ كَذَّبَ بِفَضِيلَةٍ لَمْ يَنْلَهَا^(٥)، وَقَدْ كَذَّبَتِ الْجَهْمِيَّةُ بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ أَشَدَّ التَّكْذِيبِ.

❁ وَأَبُو شَهَابٍ، هُوَ: عَبْدُ رَبِّهِ بْنِ نَافِعِ الْكِنَانِيِّ، الْخَنَاطُ، نَزِيلُ الْمَدَائِنِ، وَهُوَ الْأَصْغَرُ، وَهُوَ صَدُوقٌ بِهِمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
(١) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي "كِتَابِ السُّنَّةِ" (ج ١ برقم: ٤٥٦)، وَأَبُو عَوَانَةَ (ج ١ برقم: ١١١٢): مِنْ طَرِيقِ شُعَيْبِ بْنِ عَمْرِو الدَّمَشْقِيِّ، وَالْحَمِيدِيِّ فِي "الْمُسْنَدِ" (ج ٢ برقم: ٨١٧)؛ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي "الْكَبِيرِ" (ج ٢ برقم: ٢٢٣٤): مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَشَارِ الرَّمَادِيِّ: كُلُّهُمْ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، بِهِ. بَلْفُظْ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَتَنَظَّرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَلْيُفْعَلْ».

(٢) ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي "الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ" (ص: ١٣٣) بِتَحْقِيقِي.

(٣) يَقْصِدُ بِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: "كِتَابَ الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ"، وَيَنْظُرُ بِتَحْقِيقِي (ص: ١٣٠-١٦١).

(٤) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ لَا يَوْجَدُ فِي (ن).

(٥) جَاءَ ذَلِكَ فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ:

❁ أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى (ج ٦ برقم: ٣٤٤٣)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي "الْأَوْسَطِ" (ج ٥ برقم: ٥١٢٩)، وَابْنُ شَاهِينَ فِي "شرح مَذهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ" (برقم: ٧٥)، وَابْنُ عَدِي فِي "الْكَامِلِ" (ج ٢ ص: ٢٤١): مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ بَلَغَهُ عَنِ اللَّهِ فَضِيلَةٌ فَلَمْ يُصَدِّقْ بِهَا، لَمْ يَنْلَهَا».

❁ وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي "مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ" (ج ١ ص: ١٤٩)، وَقَالَ: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي "الْأَوْسَطِ"، وَفِيهِ بَرِيعُ أَبُو الْحَلِيلِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ. انْتَهَى

❁ قُلْتُ: هُوَ بَزِيعُ بْنُ حَسَانَ الْخَصَافِ، قَالَ الذَّهَبِيُّ: مَتَمُّهُ.

٢٨ - وَكُتِبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، قَالَ: مَنْ نَازَعَ فِي حَدِيثِ الرُّوْيَةِ، [ظَهَرَ أَنَّهُ] ^(١) جَهْمِي ^(٢).

(١) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ش، ف).

(٢) هذا أثر صحيح. تفرد به المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فيما أعلم.

✽ وأخرج عبد الله بن أحمد رَحِمَهُمَا اللَّهُ في «كتاب السُّنَّة» (برقم: ٤٢١) بتحقيقي: من طريق عبد الله بن عُمَرَ مَشْكُودًا، قَالَ: سَمِعْتُ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ الْجَعْفِيَّ، وَحَدَّثَ بِحَدِيثِ الرُّوْيَةِ، قَالَ: عَلَى رَغَمِ أَنْفِ جَهْمٍ، وَالْمَرِيئِيِّ. وإسناده حسن.

✽ وأخرج عبد الله بن أحمد أيضًا (برقم: ٤٢٢): مِنْ طَرِيقِ إِسْحَاقَ بْنِ بَهْلُولٍ الْأَنْبَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعًا، يَقُولُ: مَنْ رَدَّ حَدِيثَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي «الرُّوْيَةِ»، فَاحْسِبُوهُ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ، قَدْ قَالَتِ الْمُرْجِئَةُ: الْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُجْزِيءُ مِنَ الْعَمَلِ، وَقَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ: الْمَعْرِفَةُ بِالْقَلْبِ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، يُجْزِيءُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَهَذَا كُفْرٌ. وإسناده حسن.

✽ وأخرج أيضًا (برقم: ٤٢٣) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الدَّورَقِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ، لَمَّا فَرَعَ مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ...»، فَلَمَّا فَرَعَ مِنْهُ، قَالَ يَزِيدُ: مَنْ كَذَّبَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، فَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وإسناده صحيح.

✽ وأخرج أبو حفص، عمر بن أحمد بن شاهين في «مذاهب أهل السُّنَّة» (برقم: ٢٢): مِنْ طَرِيقِ الْفَضْلِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، (يَعْنِي: الْإِمَامَ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ)، وَقِيلَ لَهُ: تَقُولُ بِالرُّوْيَةِ؟ قَالَ: مَنْ لَمْ يَقُلْ بِالرُّوْيَةِ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ.

[٣] باب النزول^(١).

❁ وَادَّعَى الْمُعَارِضُ أَيْضًا: فِي^(٢) قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ تَائِبٍ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ؟».

٢٩ — حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ^(٣)، وَابْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ الْأَعْرَجِ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]^(٤)، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي^(٥) أَسْتَجِيبُ لَهُ؟^(٦)، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرُ لَهُ؟»^(٧).

٣٠ — حَدَّثَنَا أَبُو عَمَرَ الْخَوْضِيُّ^(٨)، عَنْ هِشَامِ الدَّسْتَوَائِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ رِفَاعَةَ الْجَهَنِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي أَسْتَجِيبُ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرُ لَهُ؟»^(٩).

(١) يَعْنِي بِهِ: نُزُولُ الرَّبِّ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زَمَيْنٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: [بَابُ فِي الْإِيمَانِ بِالنُّزُولِ]، قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى سَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَيُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحْدُوا فِيهِ حَدًّا. انْتَهَى مِنْ «أَصُولِ السُّنَّةِ» (ص: ٦٠) بِتَحْقِيقِي.

(٢) فِي النسخ الخطية: (أَنْ)، وَصُوبَهُ فِي طَبْعَةِ أَضْوَاءِ السَّلَفِ.

(٣) فِي (ج): (حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ).

(٤) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ لَا يَوْجَدُ فِي (ج، ش، ف).

(٥) فِي (ن): (يَدْعُنِي).

(٦) فِي (ج، ش، ف): (اسْتَجِبْ لَهُ).

(٧) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ.

أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي «الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ» (بَرْقُم: ٥٩) بِتَحْقِيقِي: مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ وَحْدَهُ.

❁ وَأَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي «الْمَوْطَأِ» (ج ١ بَرْقُم: ٤٩٨)، بِرَوَايَةِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى اللَّيْثِيِّ؛

❁ وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (بَرْقُم: ١١٤٥، ٦٣٢١)، وَمُسْلِمٌ (ج ١ بَرْقُم: ٧٥٨)، وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي «كِتَابِ التَّوْحِيدِ» (بَرْقُم: ١٧٥) بِتَحْقِيقِي: مِنْ طَرِيقِ عَنْ مَالِكٍ، بِهِ.

❁ قُلْتُ: يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، هُوَ: يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، نُسِبَ إِلَى جَدِّهِ، وَهُوَ ثِقَةٌ فِي اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، وَقَدْ ضَعَّفَ فِي مَالِكٍ، لَكِنَّهُ قَدْ تَوَبَّعَ.

(٨) فِي (ج): (الْخَوْضِيُّ)، وَفِي (ش، ف): (الْخَرِصِيُّ)، وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَتَحْرِيفٌ.

اللَّهُ ﷻ، قَالَ: «إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ»، أَوْ: «شَطْرُ اللَّيْلِ، يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي غَيْرِي، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي أَغْفِرْ لَهُ؟، مَنْ يَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَهُ؟^(١)، مَنْ يَسْأَلُنِي أُعْطِهِ»، حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ^(٢).

وَهَذَا بَابٌ طَوِيلٌ، قَدْ جَمَعْنَاهُ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ^(٣).

فَادْعَى الْمُعَارِضُ: أَنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِلُ بِنَفْسِهِ؛ إِنَّمَا يَنْزِلُ أَمْرُهُ، وَرَحْمَتُهُ، وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ، وَبِكُلِّ^(٤) مَكَانٍ، مِنْ غَيْرِ زَوَالٍ؛ لِأَنَّهُ: الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَالْقَيُّومُ بِرَعْمِهِ: مَنْ لَا يَزُولُ. فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: وَهَذَا أَيْضًا مِنْ حُجَجِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ، وَمَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ بَيَانٌ، وَلَا لِمَذْهَبِهِ بُرْهَانٌ؛ لِأَنَّ أَمْرَ اللَّهِ وَرَحْمَتَهُ يَنْزِلُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَوَقْتٍ وَأَوَانٍ، فَمَا بَالُ النَّبِيِّ ﷺ يَحْدُثُ لِنُزُولِهِ اللَّيْلَ دُونَ النَّهَارِ، وَيُوقَّتُ مِنَ اللَّيْلِ شَطْرَهُ، أَوْ الْأَسْحَارَ؟

أَقَامَرُهُ وَرَحْمَتُهُ يَدْعُوَانِ^(٥) الْعِبَادَ إِلَى الْإِسْتِغْفَارِ، أَوْ يَقْدِرُ الْأَمْرُ وَالرَّحْمَةُ أَنْ يَتَكَلَّمَا دُونَهُ، فَيَقُولَا: «هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأُجِيبُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ؟^(٦)».

(١) في (ن): (فَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي أَغْفِرْ لَهُ؟ مَنْ يَدْعُنِي أَسْتَجِبْ لَهُ).

(٢) هذا حديث صحيح.

أخرجه المصنف في «الرد على الجهمية» (برقم: ٦٠) بتحقيقي: من طريق هشام الدستوائي، به.

وأخرجه أحمد (ج ٢٦ ص: ١٥٢-١٥٣)، والطيالسي في «المسند» (رقم: ١٣٨٨)، وأبو نعيم في

«معرفة الصحابة» (ج ٢ رقم: ٢٧٢٧): من طريق هشام الدستوائي؛

وأخرجه ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» (برقم: ١٨٠) بتحقيقي: من طرق، عن يحيى بن أبي

كثير، به مطولاً.

(٣) يريد به: «كتاب الرد على الجهمية»، وينظر بتحقيقي (ص: ١٠١-١٠٩).

(٤) في (ن): (بكل).

(٥) في (ن): (أفأمره ورحمته يدعوا)، وفي (ج، ش، ف): (أفبرحمته وأمره يدعوا)، والمثبت من «درء

تعارض العقل والنقل»، وهو الصواب، ويدل عليه ما سأتى في الفقرة التي بعده.

(٦) في (ن): (فأعطي).

❁ فَإِنْ قَدَّرْتَ مَذْهَبَكَ^(١)؛ لَزِمَكَ أَنْ تَدَّعِي الرَّحْمَةَ وَالْأَمْرَ^(٢)، الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى
الْإِجَابَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ بِكَلَامِهِمَا دُونَ اللَّهِ، وَهَذَا مُحَالٌ عِنْدَ السُّفَهَاءِ، فَكَيْفَ عِنْدَ
الْفُقَهَاءِ؟ وَقَدْ^(٣) عَلِمْتُمْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ تُكَابِرُونَ.

❁ وَمَا بَالُ رَحْمَتِهِ وَأَمْرِهِ يَنْزِلَانِ مِنْ عِنْدِهِ شَطْرَ اللَّيْلِ، ثُمَّ لَا يَمُكْتَنَانِ إِلَّا إِلَى
ظُلُوعِ الْفَجْرِ، ثُمَّ يُرْفَعَانِ؟ لِأَنَّ رِفَاعَةَ يَرْوِيهِ، يَقُولُ فِي حَدِيثِهِ: «حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ»،
قَدْ عَلِمْتُمْ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ أَنَّ هَذَا التَّأْوِيلَ أَبْطُلَ بَاطِلٌ، لَا يَقْبَلُهُ إِلَّا كُلُّ جَاهِلٍ.

❁ وَأَمَّا دَعْوَاكَ: أَنَّ تَفْسِيرَ «الْقِيَوْمِ»: الَّذِي لَا يَزُولُ مِنْ مَكَانِهِ، وَلَا يَتَحَرَّكُ^(٤)،
فَلَا يَقْبَلُ مِنْكَ هَذَا التَّفْسِيرُ، إِلَّا بِأَثَرٍ صَحِيحٍ، مَأْثُورٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ عَنْ
بَعْضِ أَصْحَابِهِ، أَوْ التَّابِعِينَ؛ لِأَنَّ «الْحَيَّ الْقَيُّومَ»، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَيَتَحَرَّكُ إِذَا شَاءَ،
وَيَهْبِطُ وَيَرْتَفِعُ إِذَا شَاءَ، وَيَقْبِضُ وَيَبْسُطُ، وَيَقُومُ وَيَجْلِسُ إِذَا شَاءَ.

❁ لِأَنَّ أَمَارَةَ مَا بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ^(٥): «التَّحَرُّكُ»^(٦)، كُلُّ حَيٍّ مُتَحَرِّكٌ لَا مُحَالَةٌ، وَكُلُّ
مَيِّتٍ غَيْرُ مُتَحَرِّكٍ لَا مُحَالَةٌ^(٧)، وَمَنْ يَلْتَفِتُ إِلَى تَفْسِيرِكَ، وَتَفْسِيرِ صَاحِبِكَ، مَعَ

(١) في طبعة أضواء السلف: (فإن قررت مذهبك).

(٢) في (ن): (لزمك أن تدعي أن الرحمة والأمر...).

(٣) في (ج، ش، ف): (قد بدون واو).

(٤) في (ج، ش، ف): (فلا يتحرك).

(٥) في (ن): (لأن أماره ما بين إلى والميت).

(٦) في (ش، ف): (المتحرك).

(٧) هَذِهِ أَلْفَاظٌ لَمْ تَرِدْ فِي الْقُرْآنِ، وَلَا فِي السُّنَّةِ، فَتَتَوَقَّفُ عَنْ وَصْفِ اللَّهِ تَعَالَى بِهَا. قَالَ الشَّيْخُ الْفَقِي.

❁ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَمَّا لَفْظُ «الرَّوَالِ»، وَ«الانْتِقَالِ»، فَهَذَا اللَّفْظُ مُجْمَلٌ، وَلِهَذَا
كَانَ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ فِيهِ عَلَى أَقْوَالٍ: عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، وَغَيْرُهُ أَنْكَرُوا عَلَى الْجَهْمِيَّةِ
قَوْلَهُمْ: إِنَّهُ لَا يَتَحَرَّكُ؛ وَذَكَرُوا أَثَرًا: (أَنَّهُ لَا يَزُولُ)، وَفَسَّرُوا الرُّوَالَ بِالْحَرَكَةِ، فَبَيَّنَّ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ؛
أَنَّ ذَلِكَ الْأَثَرُ؛ إِنْ كَانَ صَحِيحًا، لَمْ يَكُنْ حُجَّةً لَهُمْ؛ لِأَنَّهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: «الْحَيَّ الْقَيُّومَ»، ذَكَرُوا
عَنْ ثَابِتٍ: (دَائِمٌ بَاقٍ لَا يَزُولُ عَمَّا يَسْتَحِقُّهُ)، كَمَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: (لَا يَزُولُ عَنْ مَكَانَتِهِ).

تَفْسِيرِ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وَرَسُولِ رَبِّ الْعِزَّةِ؟ إِذْ فَسَّرَ نَزُولَهُ^(١) مَشْرُوحًا مَنصُوصًا، وَوَقَّتَ لِنَزُولِهِ وَقْتًا مَخْصُوصًا، لَمْ يَدَعْ لَكَ وَلَا لِأَصْحَابِكَ فِيهِ لَبْسًا وَلَا عَوِيصًا.

❁ ثُمَّ أَجْمَلَ الْمُعَارِضُ [جَمِيعَ]^(٢) مَا يُنْكَرُ الْجَهْمِيَّةُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ وَذَاتِهِ^(٣) الْمُسَمَّاةِ فِي كِتَابِهِ، وَفِي آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَدَّ مِنْهَا بَضْعًا وَثَلَاثِينَ صِفَةً، نَسَقًا وَاحِدًا، يَحْكُمُ عَلَيْهَا، وَيُفَسِّرُهَا بِمَا حَكَّمَ الْمَرِيسِيُّ، وَفَسَّرَهَا وَتَأَوَّلَهَا، حَرْفًا حَرْفًا، خِلَافَ مَا عَنِ اللَّهِ، وَخِلَافَ مَا تَأَوَّلَهَا الْفُقَهَاءُ الصَّالِحُونَ، لَا يَعْتَمِدُ فِي أَكْثَرِهَا إِلَّا عَلَى الْمَرِيسِيِّ.

❁ فَبَدَأَ مِنْهَا بِالْوَجْهِ، ثُمَّ بِالسَّمْعِ^(٤)، وَالبَصَرِ، وَالْغَضَبِ، وَالرِّضَا، وَالْحُبِّ، وَالبُغْضِ، وَالْفَرَجِ، وَالْكُرْهِ، وَالضَّحِكِ، وَالْعَجَبِ، وَالسَّخَطِ، وَالْإِرَادَةِ، وَالْمَشِيئَةِ،

❁ قُلْتُ: وَالْكَلْبِيُّ بِنَفْسِهِ، الَّذِي يَرَوِي هَذَا الْحَدِيثَ، وَهُوَ يَقُولُ: «اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»: اسْتَقَرَّ؛ وَيَقُولُ: «ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ»: صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ.

❁ وَأَمَّا «الانْتِقَالُ»: قَابِضُ حَامِدٍ، وَطَائِفَةٌ يَقُولُونَ: يَنْزِلُ بِحَرَكَةٍ وَانْتِقَالٍ؛ وَآخَرُونَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، كَالْتَمِيزِيِّ مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَدَ، أَنْكَرُوا هَذَا، وَقَالُوا: بَلْ يَنْزِلُ بِلَا حَرَكَةٍ وَانْتِقَالٍ.

❁ وَطَائِفَةٌ ثَالِثَةٌ: كَابْنِ بَطَّةَ وَغَيْرِهِ، يَفْقَهُونَ فِي هَذَا، وَقَدْ ذَكَرَ الْأَقْوَالُ الثَّلَاثَةُ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى فِي «كِتَابِ اخْتِلَافِ الرُّوَايَتَيْنِ وَالْوَجْهَيْنِ»، وَنَفَى اللَّفْظَ بِمُجْمَلِهِ.

❁ وَالْأَحْسَنُ فِي هَذَا الْبَابِ: مُرَاعَاةُ أَلْفَاظِ النُّصُوصِ، فَيُثَبِّتُ مَا أَثَبَتَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، بِاللَّفْظِ الَّذِي أَثَبَّتَهُ، وَيُنْفَى مَا نَفَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، كَمَا نَفَاهُ، وَهُوَ: أَنْ يُثَبِّتَ التَّنَزُّلُ، وَالْإِتْيَانُ، وَالْمَجِيءُ، وَيُنْفَى الْمِثْلُ، وَالسَّمِيُّ، وَالْكُفُو، وَالتَّذُّ؛ وَقَدْ صَرَّحَ طَوَائِفُ مِنْهُمْ بِالْحَرَكَةِ، كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ طَوَائِفُ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ، وَصَرَّحُوا بِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّمًا إِذَا شَاءَ، وَأَنَّ الْحَرَكَةَ مِنْ لَوَازِمِ الْحَيَاةِ، وَقَدْ صَرَّحَ بِالْحَرَكَةِ مَنْ صَرَّحَ مِنَ الْفَلَّاسِيَّةِ. انْتَهَى مِنْ «بَيَانِ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ» (ج ١ ص: ٦٢٢)، دَارُ الْقَاسِمِ.

(١) فِي (ن): (إِذَا فَسَّرَ نَزُولَهُ).

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ن).

(٣) فِي النُّسخِ الْخَطِيئَةِ: (وَذَوَاتِهِ)، وَالْمُثَبَّتِ مِنْ «دَرءِ التَّعَارُضِ» (ج ٢ ص: ٥١)، وَقَالَ فِي هَامِشٍ (ش): فِي (ع): (وَذَاتِهِ).

(٤) فِي (ج، ش، ف): (ثُمَّ السَّمْعِ).

وَالْأَصَابِعِ، وَالْكَفِّ، وَالْقَدَمَيْنِ، وَقَوْلِهِ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(١)، وَ: ﴿أَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾^(٢)، وَ: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣)، وَ: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾^(٤).
 وَ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾^(٥)، وَ: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٦).
 وَ: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾^(٧).
 وَقَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾^(٨)، وَ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾^(٩)، وَ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾^(١٠)، وَ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾^(١١)، وَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾.
 وَ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾^(١٢)، [وَقَوْلِهِ]^(١٣): ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾^(١٤)، وَ: ﴿لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾^(١٥)، وَ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ

(١) سورة القصص، الآية: ٨٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١١٥. وفي "درء التعارض": (فأينما تولوا فثم وجه الله).

(٣) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٤) سورة ص، الآية: ٧٥. وفي (ج، ش، ف): (وخلقت آدم بيدي).

(٥) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(٦) سورة الفتح، الآية: ١٠.

(٧) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(٨) سورة الطور، الآية: ٤٨.

(٩) سورة البقرة، الآية: ٢١٠.

(١٠) سورة الفجر، الآية: ٢٢.

(١١) سورة الحاقة، الآية: ١٧.

(١٢) سورة غافر، الآية: ٧.

(١٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(١٤) سورة آل عمران، الآية: ٢٨، ٣٠.

(١٥) سورة آل عمران، الآية: ٧٧.

الرَّحْمَةُ^(١)، وَ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾^(٢)، وَ: ﴿اللَّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(٣).

✽ عَمَدُ الْمُعَارِضِ إِلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ وَالْآيَاتِ فَتَسْقَاهَا، وَنَظَمَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، كَمَا نَظَمَهَا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، ثُمَّ فَرَّقَهَا أَبَوَابًا فِي كِتَابِهِ، وَتَلَطَّفَ بِرَدِّهَا بِالتَّأْوِيلِ، كَتَلَطَّفِ الْجَهْمِيَّةِ، مُعْتَمِدًا فِيهَا عَلَى تَفَاسِيرِ الزَّائِعِ الْجَهْمِيِّ، بِشَرِّ بَنِ غِيَاثِ الْمَرِيْسِيِّ^(٤)، دُونَ مَنْ سِوَاهُ، مُسْتَتِرًا عِنْدَ الْجَهَالِ بِالتَّشْنِيعِ بِهَا عَلَى قَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بِهَا، وَيُصَدِّقُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيهَا، بِغَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا بِمِثَالٍ.

✽ فَزَعَمَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ [بِهَا]^(٥)، يُكَيِّفُونَهَا وَيُشَبِّهُونَهَا بِذَوَاتِ أَنْفُسِهِمْ، وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ بِزَعْمِهِ، قَالُوا: لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا اجْتِهَادُ رَأْيٍ لِيُدْرَكَ^(٦) كَيْفِيَّةُ ذَلِكَ، أَوْ يُشَبَّهُ شَيْءٌ مِنْهَا بِشَيْءٍ^(٧)، مِمَّا هُوَ فِي الْخَلْقِ مَوْجُودٌ.

✽ قَالَ: وَهَذَا خَطَأٌ؛ لِمَا أَنَّ اللَّهَ [تَعَالَى]^(٨): ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، فَكَذَلِكَ لَيْسَ كَكَيْفِيَّتِهِ شَيْءٌ.

✽ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَقُلْنَا لِهَذَا الْمُعَارِضِ الْمُدَلِّسِ بِالتَّشْنِيعِ: أَمَّا قَوْلُكَ: (إِنَّ كَيْفِيَّةَ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَتَشْبِيهَهَا بِمَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْخَلْقِ خَطَأٌ)، فَإِنَّا لَا نَقُولُ: إِنَّهُ خَطَأٌ كَمَا قُلْتَ؛ بَلْ هُوَ عِنْدَنَا كُفْرٌ، وَنَحْنُ لِكَيْفِيَّتِهَا وَتَشْبِيهَهَا بِمَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْخَلْقِ أَشَدُّ أَنْفًا مِنْكُمْ، غَيْرَ أَنَّا كَمَا لَا نُشَبِّهُهَا وَلَا نُكَيِّفُهَا، لَا نَكْفُرُ بِهَا وَلَا

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾.

(٤) في (ن): (بشر بن غياث)، فقط.

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٦) في (ن): (ليُدْرَكَ).

(٧) في (ش، ف): (شيء بشيء).

(٨) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ج، ش، ف).

نُكَذِّبُ، وَلَا نُبْطِلُهَا بِتَأْوِيلِ الضَّلَالِ، كَمَا أَبْطَلَهَا إِمَامُكَ الْمَرْيَسِيُّ فِي أَمَاكِنَ مِنْ كِتَابِكَ، سَنُبَيِّنُهَا لِمَنْ عَقَلَ عَنْهَا، مِمَّنْ حَوَالِكَ مِنَ الْأَعْمَارِ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ [تَعَالَى] ^(١).

❀ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ اجْتِهَادِ الرَّأْيِ فِي تَكْيِيفِ صِفَاتِ اللَّهِ: فَإِنَّا لَا نُجِيزُ اجْتِهَادَ الرَّأْيِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ، الَّتِي تَرَاهَا ^(٢) بِأَعْيُنِنَا، وَتُسْمَعُ ^(٣) فِي آذَانِنَا، فَكَيْفَ فِي صِفَاتِ اللَّهِ الَّتِي لَمْ تَرَهَا الْعُيُونُ، وَقَصُرَتْ عَنْهَا الظُّنُونُ؟ غَيْرَ أَنَّا لَا نَقُولُ فِيهَا كَمَا قَالَ إِمَامُكَ الْمَرْيَسِيُّ: إِنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ كُلَّهَا لِلَّهِ كَشْيٌ وَاحِدٌ ^(٤)، وَلَيْسَ السَّمْعُ مِنْهُ غَيْرَ الْبَصَرِ، وَلَا الْوَجْهُ مِنْهُ غَيْرَ الْيَدِ، وَلَا الْيَدُ مِنْهُ غَيْرَ النَّفْسِ ^(٥).

❀ وَأَنَّ الرَّحْمَنَ لَيْسَ يَعْرِفُ -بِرُزْعِمَكُم- لِنَفْسِهِ سَمْعًا مِنْ بَصَرٍ، وَلَا بَصَرًا مِنْ سَمْعٍ ^(٦)، وَلَا وَجْهًا مِنْ يَدَيْنِ، وَلَا يَدَيْنِ مِنْ وَجْهِ، هُوَ كُلُّهُ بِرُزْعِمَكُم ^(٧): سَمْعٌ، وَبَصَرٌ ^(٨)، وَوَجْهٌ، وَأَعْلَى وَأَسْفَلٌ، وَيَدٌ، وَنَفْسٌ، وَعِلْمٌ، وَمَشِئَةٌ، وَإِرَادَةٌ، مِثْلُ: خَلَقَ الْأَرْضَيْنِ، وَالسَّمَاءَ، [وَالْجِبَالَ] ^(٩)، وَالثَّلَالَ، وَالْهَوَاءَ، الَّتِي لَا يَعْرِفُ لِشَيْءٍ ^(١٠) مِنْهَا شَيْءٌ [مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَالذَّوَاتِ، وَلَا يُوقَفُ لَهَا مِنْهَا عَلَى شَيْءٍ] ^(١١).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) في (ج، ن): (نريها)، وفي (ش): (نرايها).

(٣) في (ج، ش، ف): (ونسع).

(٤) في (ج، ش، ف): (غير شيء واحد).

(٥) في هذه العبارة دليل على أَنَّ الْمُصَنِّفَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُوَافِقُ ابْنَ خُزَيْمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَمَنْ وَافَقَهُ فِي إِثْبَاتِ صِفَةِ النَّفْسِ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ زَائِدَةً عَنِ الذَّاتِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٦) في (ن): (وبصرا من سمع).

(٧) في (ن): (هو بزعمكم).

(٨) في (ج، ش، ف): (بصر وسمع).

(٩) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(١٠) في (ش): (بشيء).

(١١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

﴿فَاللَّهُ الْمُتَعَالَى عِنْدَنَا؛ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ، فَقَدْ مَيَّرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ السَّمْعَ مِنَ الْبَصَرِ، فَقَالَ: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾^(١)، وَ: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾^(٢)، وَقَالَ: ﴿لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾^(٣).

﴿فَفَرَّقَ بَيْنَ الْكَلَامِ وَالنَّظَرِ دُونَ السَّمْعِ، فَقَالَ عِنْدَ السَّمَاعِ وَالصَّوْتِ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، وَ: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾^(٤)، وَلَمْ يَقُلْ: ﴿قَدْ رَأَى اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾.

﴿وَقَالَ فِي مَوْضِعِ الرُّوْيَةِ: إِنَّهُ﴾^(٥) ﴿الَّذِي يَرِيكَ حِينَ تَقُومُ﴾^(٦) ﴿وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾^(٧).

(١) سورة طه، الآية: ٤٦. تنبيه: وقع في (ن): (إني)، وهو خطأ.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ١٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٧٧. ووقع في النسخ الخطية: (لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم)، وهو خلط من النساخ، والله أعلم.

(٤) في (ج، ن): (قد سمع)، وما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٨١.

(٦) سورة الشعراء، الآية: ٢١٨.

﴿قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ)، قال الإمام المفسر، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ:

١ — فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَيَرَى تَقْلُبُكَ فِي صَلَاتِكَ حِينَ تَقُومُ، ثُمَّ حِينَ تَرْكُعُ، وَحِينَ تَسْجُدُ. وَأَسْنَدَ ذَلِكَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى، وَعِكْرَمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

٢ — وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَيَرَى تَقْلُبُكَ فِي الْمُصَلِّينَ، وَإِبْصَارَكَ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ خَلْفَكَ، كَمَا تُبْصِرُ مَنْ هُوَ بَيْنَ يَدَيْكَ مِنْهُمْ. وَأَسْنَدَ ذَلِكَ إِلَى مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

٣ — وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَتَقْلُبُكَ مَعَ السَّاجِدِينَ؛ أَي: تَصْرُفُكَ مَعَهُمْ، فِي الْجُلُوسِ وَالْقِيَامِ وَالْقُعُودِ. وَأَسْنَدَ ذَلِكَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى، وَقَتَادَةَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَسْلَمٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

٤ — وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَيَرَى تَصْرُفَكَ فِي النَّاسِ. وَأَسْنَدَ ذَلِكَ إِلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

﴿وَقَالَ: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ﴾^(١)، وَلَمْ يَقُلْ: (يَسْمَعُ اللَّهُ تَقَلُّبَكَ، وَيَسْمَعُ عَمَلَكُمْ)^(٢)﴾.

﴿فَلَمْ يَذْكُرِ الرُّؤْيَا فِيمَا يُسْمَعُ، وَلَا السَّمَاعَ فِيمَا يُرَى؛ لِمَا أَنَّهُمَا عِنْدَهُ خِلَافُ مَا عِنْدَكُمْ﴾.

﴿وَكَذَلِكَ قَالَ: ﴿وَدُسِّرَ ١٣﴾ نَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾^(٣)، [﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾]^(٤)، ﴿وَلِنُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾^(٥)، وَلَمْ يَقُلْ لَشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ: (عَلَى سَمْعِي)،

٥ - وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَتَصَرَّفَكَ فِي أَحْوَالِكَ، كَمَا كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِكَ تَفْعَلُهُ، وَالسَّاجِدُونَ فِي قَوْلٍ قَائِلٍ هَذَا الْقَوْلُ: الْأَنْبِيَاءُ. وَأَسْنَدَ ذَلِكَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

٦ - وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾، أَي: فِي أَصْلَابِ الْآبَاءِ: آدَمَ، وَنُوحَ، وَإِبْرَاهِيمَ، حَتَّى أَخْرَجَهُ نَبِيًّا.

﴿قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِتَأْوِيلِهِ: قَوْلُ مَنْ قَالَ: تَأْوِيلُهُ: وَيَرَى تَقَلُّبَكَ مَعَ السَّاجِدِينَ فِي صَلَاتِهِمْ مَعَكَ، حِينَ تَقُومُ مَعَهُمْ وَتَرْكُعُ وَتَسْجُدُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ مَعْنَاهُ.

﴿قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَأَمَّا قَوْلُ مَنْ وَجَّهَهُ إِلَى أَنَّ مَعْنَاهُ: (وَتَقَلُّبَكَ فِي النَّاسِ)، فَإِنَّهُ قَوْلٌ بَعِيدٌ مِنَ الْمَفْهُومِ بِظَاهِرِ التَّلَاوَةِ، وَإِنْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ؛ لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ لَا شَيْءَ إِلَّا وَظَلَّهُ يَسْجُدُ لِلَّهِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ الْمَفْهُومُ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: فَلَا مَعَ السَّاجِدِينَ، أَوْ فِي السَّاجِدِينَ؛ أَنَّهُ مَعَ النَّاسِ أَوْ فِيهِمْ؛ بَلِ الْمَفْهُومُ بِذَلِكَ: أَنَّهُ مَعَ قَوْمٍ سُجُودَ، السُّجُودَ الْمَعْرُوفَ، وَتَوْجِيهَهُ مَعَانِي كَلَامِ اللَّهِ إِلَى الْأَغْلَبِ أَوَّلَى مِنْ تَوْجِيهِهِ إِلَى الْأَنْكَرِ.

﴿وَكَذَلِكَ أَيْضًا فِي قَوْلِ مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: (تَتَقَلَّبُ فِي أَبْصَارِ السَّاجِدِينَ)، وَإِنْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ، فَلَيْسَ ذَلِكَ الظَّاهِرُ مِنْ مَعَانِيهِ؛ فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذَنْ: وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ، الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ إِلَى صَلَاتِكَ، وَيَرَى تَقَلُّبَكَ فِي الْمُؤْتَمِّنِينَ بِكَ فِيهَا، بَيْنَ قِيَامٍ، وَرُكُوعٍ، وَسُجُودٍ، وَجُلُوسٍ. انْتَهَى مِنْ "التفسير" (ج ١٧ ص: ٦٦٦-٦٧٠)، وَيَنْظُرُ "التفسير" لِلْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَ"الجامع لأحكام القرآن"

لِلْقُرْطُبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (ج ١٣ ص: ١٤٤)، وَ"روح المعاني" لِلْأَلُوسِيِّ (ج ١٩ ص: ١٨٣-١٨٤).

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

(٢) هكذا في (ن)، إلا أنه قال: (ويسمع عملك)، وفي (ج، ش، ف): (يسمع تقلبك، ويسمع الله عملكم).

(٣) سورة القمر، الآية: ١٣.

(٤) سورة الطور، الآية: ٤٨. وما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) سورة طه، الآية: ٣٩.

فَكَمَا نَحْنُ لَا نُكَيِّفُ هَذِهِ الصِّفَاتِ^(١)، لَا نُكَدِّبُ بِهَا كَتَكْذِيبِكُمْ، وَلَا نُفَسِّرُهَا
كَبَاطِلٍ تَفْسِيرِكُمْ^(٢).

(١) في (ج): (هذا الصفات).

(٢) في (ج، ش، ف): (ولا نفسرها كتفسيركم).

[٤] باب الحد والعرش ^(١).

❁ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَادَّعَى الْمُعَارِضُ أَيْضًا؛ أَنَّهُ (لَيْسَ لِلَّهِ حَدٌّ، وَلَا غَايَةٌ، وَلَا نِهَايَةٌ)، وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ ^(٢) الَّذِي بَنَى عَلَيْهِ جَهْمٌ جَمِيعَ ضَلَالَاتِهِ، وَاشْتَقَّ مِنْهَا أَغْلُوطَاتِهِ ^(٣)، وَهِيَ كَلِمَةٌ لَمْ يَبْلُغْنَا؛ أَنَّهُ سَبَقَ جَهْمًا إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ.

(١) قَوْلُهُ: (بَابُ الْحَدِّ وَالْعَرْشِ)، سَيَأْتِي تَعْرِيفُ (الْحَدِّ) قَرِيبًا؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَأَمَّا الْعَرْشُ، فَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الْعَرْشُ فِي اللَّغَةِ: السَّرِيرُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا فَوْقَهُ، وَكَالْسَّقْفِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا تَحْتَهُ. انْتَهَى مِنْ "بَيَانِ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ" (ج ١ ص: ٥٧٦).

❁ وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الْعَرْشُ فِي اللَّغَةِ: عِبَارَةٌ عَنِ السَّرِيرِ الَّذِي لِلْمَلِكِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾، وَلَيْسَ هُوَ فَلَكًا، وَلَا تَفْهَمُ مِنْهُ الْعَرَبُ ذَلِكَ، وَالْقُرْآنُ إِنَّمَا نَزَلَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ، فَهُوَ: سَرِيرٌ، ذُو قَوَائِمَ، تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَهُوَ كَالْقُبَّةِ عَلَى الْعَالَمِ، وَهُوَ سَقْفُ الْمَخْلُوقَاتِ.

❁ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَدْ ذَهَبَ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ إِلَى أَنَّ الْعَرْشَ: فَلَكٌ مُسْتَدِيرٌ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ، مُحِيطٌ بِالْعَالَمِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَلِذَا سَمَوْهُ: الْفَلَكَ الثَّاسِعَ، وَالْفَلَكَ الْأَطْلَسَ، وَالْأَثِيرَ.

❁ وَهَذَا لَيْسَ بِجَيِّدٍ؛ لِأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ فِي الشَّرْعِ: أَنَّ لَهُ قَوَائِمَ، تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَالْفَلَكَ لَا يَكُونُ لَهُ قَوَائِمَ، وَلَا يُحْمَلُ، وَأَيْضًا: فَإِنَّهُ فَوْقَ الْجَنَّةِ، وَالْجَنَّةُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، وَفِيهَا: «مِائَةٌ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ، كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»، فَالْبُعْدُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ، لَيْسَ هُوَ نِسْبَةُ فَلَكٍ إِلَى فَلَكٍ. انْتَهَى مِنْ "الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ" (ج ١ ص: ٢٠)، وَ"شرح الطحاوية" (ص: ٣٥٠) تَحْقِيقُ أَخِينَا الْفَاضِلِ يَاسِينَ الْعَدَنِي الْحَوْشِي.

(٢) فِي (ج، ش، ف): (وهذا الأصل).

(٣) قَوْلُهُ: (وَاشْتَقَّ مِنْهَا أَغْلُوطَاتِهِ)، قَالَ فِي "لِسَانِ الْعَرَبِ": الْأَغْلُوطَاتُ: جَمْعُ أَغْلُوطَةٍ، أَفْعُولَةٌ، مِنَ الْغَلَطِ، كَالْأَحْدُوثَةِ وَالْأَعْجُوبَةِ. انْتَهَى وَقِيلَ: هِيَ مَا يُغْلَطُ بِهِ مِنَ الْمَسَائِلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

❁ وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: شِدَادُ الْمَسَائِلِ وَصَعَابُهَا. وَقَالَ عِيسَى بْنُ يُونُسَ: وَالْأَغْلُوطَاتُ: مَا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ، مِنْ كَيْفٍ؟ وَكَيْفٍ؟.

❁ وَقَالَ الْإِمَامُ الصَّنَاعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهِيَ الْمَسَائِلُ الَّتِي يُغْلَطُ بِهَا الْعُلَمَاءُ لِيَزِلُّوا، فَيَنْتِجُ بِذَلِكَ شَرٌّ وَفِتْنَةٌ، وَإِنَّمَا نُهِيَ عَنْهَا؛ لِكَوْنِهَا غَيْرَ نَافِعَةٍ فِي الدِّينِ، وَلَا يَكَادُ أَنْ يَكُونَ إِلَّا فِيمَا لَا يَنْفَعُ، وَقَدْ

❁ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِمَّنْ يُجَاوِرُهُ: قَدْ عَلِمْتُ مُرَادَكَ بِهَا، أَيُّهَا الْأَعْجَبِيُّ^(١)؛ وَتَعْنِي: أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ؛ لِأَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ عَلِمُوا؛ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الشَّيْءِ، إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ^(٢) وَغَايَةٌ وَصِفَةٌ، وَأَنَّ لَا شَيْءَ، لَيْسَ لَهُ حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ وَلَا صِفَةٌ^(٣).
❁ فَالشَّيْءُ أَبَدًا مَوْصُوفٌ لَا مُحَالَةً، وَلَا شَيْءٌ يُوصَفُ بِلَا حَدٍّ وَلَا غَايَةٍ.
❁ وَقَوْلُكَ: (لَا حَدَّ لَهُ)، يَعْنِي: أَنَّهُ لَا شَيْءَ
❁ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَاللَّهُ تَعَالَى لَهُ حَدٌّ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَوَهَّمَ لِحَدِّهِ غَايَةً فِي نَفْسِهِ، وَلَكِنْ نُؤْمِنُ بِالْحَدِّ وَنَكِلُ^(٤) عِلْمَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ^(٥).
❁ وَلِمَكَانِهِ أَيْضًا حَدٌّ^(٦)، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، فَهَذَانِ حَدَّانِ اثْنَانِ.

- ثَبَّتَ عَنْ جَمْعٍ مِنَ السَّلَفِ كَرَاهَةً تَكْلُفُ الْمَسَائِلِ الَّتِي يَسْتَحِيلُ وَقُوعُهَا غَادَةً، أَوْ يَنْدُرُ وَقُوعُهَا جَدًّا؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّنَطُّعِ وَالْقَوْلِ بِالظَّنِّ، الَّذِي لَا يَخْلُو صَاحِبُهُ عَنِ الْخَطِئِ.
- (١) فِي (ج، ش، ف): (قَدْ عَلِمْتُ مُرَادَكَ أَيُّهَا الْأَعْجَبِيُّ).
- (٢) فِي (ج، ش، ف): (وَلَهُ حَدًّا).
- (٣) قُلْتُ: وَمَعْنَى كَلَامِ الْمَصْنُفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَأَنَّهُ لَا شَيْءَ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ وَلَا صِفَةٌ)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَيَنْظُرُ "الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ" (ص: ١٢٥) بِتَحْقِيقِي.
- (٤) فِي (ن): (وَلَكِنْ يُؤْمِنُ بِالْحَدِّ وَيَكِلُ...).
- (٥) وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى ابْنُ الْفَرَاءِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "كِتَابِ إِبْطَالِ التَّأْوِيلَاتِ": رَأَيْتُ يَخْطُ أَبِي إِسْحَاقَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ الرَّقَاءِ، سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي دَاوُدَ، سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَقَالَ: لِلَّهِ تَعَالَى حَدٌّ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾، يَقُولُ: مُحْدِقِينَ. انْتَهَى.
- ❁ نقله عنه: شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "بَيَانِ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ" (ج ٢ ص: ٦١٩-٦٢٠).
- (٦) فِي (ن): (أَحَدٌ)، وَهُوَ خَطَأً.

٣١ - وَسُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ^(١): يَمْ نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: بِأَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ،
بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، قِيلَ: بِحَدِّ؟ قَالَ: بِحَدِّ.
❁ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَارِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ ^(٢)، عَنْ ابْنِ
الْمُبَارَكِ ^(٣).

(١) في (ن): (وسُئِلَ ابن المبارك).

(٢) في (ج، ش، ف): (علي بن الحسين بن شقيق)، وهو تحريف.

(٣) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى هنا (برقم: ١٣٣)، وفي "الرد على الجهمية" (برقم: ٢٣) بتحقيقي،
والحاكم كما في "تهذيب سنن أبي داود" لابن القيم (ج ٧ ص: ١٠٨)، والبيهقي في "الأسماء
والصفات" (ج ٢ رقم: ٩٠٢): من طريق الحسن بن الصباح البزار، به، ولفظ البيهقي: (سَأَلْتُ
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ، قُلْتُ: كَيْفَ نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى عَرْشِهِ. قُلْتُ: فَإِنَّ الْجَهْمِيَّةَ
تَقُولُ: هُوَ هَذَا. قَالَ: إِنَّا لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ، نَقُولُ: هُوَ هُوَ. قُلْتُ: بِحَدِّ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ، بِحَدِّ).

❁ وأخرجه عبد الله بن أحمد في "السُّنَّة" (برقم: ٢٢، ٥٨٧) بتحقيقي، ومن طريقه: الإمام الذهبي
رَحِمَهُ اللَّهُ في "كتاب العلو للعلي الغفار" (برقم: ٣٩٩)، وكذا في "سير أعلام النبلاء" (ج ٧ ص:
٦١٨)؛ وأخرجه ابن مندة في "كتاب التوحيد" (ج ٣ رقم: ٨٩٩)، وأبو عثمان الصابوني في "عقيدة
السلف" (ص: ١٨٥-١٨٦)، وذكره البخاري في "خلق أفعال العباد" (برقم: ١١)، والبيهقي في

"الأسماء والصفات" (ج ٢ رقم: ٩٠٢-٩٠٣): من طرق، عن علي بن الحسن بن شقيق، به نحوه
❁ مَسْأَلَةٌ: قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (فَصْلٌ: أَثْبَتَ أَئِمَّةً مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ:
"الْحَدِّ"، كَمَا قِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ: (بِمَاذَا نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: بِأَنَّهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، عَلَى عَرْشِهِ، بَائِنٌ
مِنْ خَلْقِهِ، قِيلَ لَهُ: بِحَدِّ؟ قَالَ: بِحَدِّ)، وَكَذَلِكَ أَحْمَدُ، فِي أَشْهَرِ الرَّوَايَتَيْنِ عَنْهُ، وَكَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ،
كَالْقَاضِي، وَابْنِ الرَّاغُوثِيِّ، وَغَيْرَهُمَا، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ، وَعُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ فِي "رَدِّهِ عَلَى
المرسي"، وَحَكَاهُ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَشَيْخِ الْإِسْلَامِ الْهَرَوِيِّ، وَخَلَقَ كَثِيرٌ.

❁ وَأَنْكَرَ ذَلِكَ آخَرُونَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ: كَأَبِي الْمَعَالِي الْجَوِينِيِّ، وَطَوَائِفُ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، وَالْأَشْعَرِيَّةِ،
وَبَعْضُ الْخَنَبَلِيَّةِ.

﴿وَفَصْلُ الْخُطَابِ: أَنَّ «الْحَدَّ» لَهُ عِدَّةٌ مَعَانِي، تَرْجِعُ إِلَى أَصْلَيْنِ: مِنْهَا مَا هُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَمِنْهَا مَا هُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ مُتَنَازِعٌ فِيهِ؛ فَإِنَّ «الْحَدَّ» يَكُونُ لِحَقِيقَةِ الشَّيْءِ وَالتَّوَعُّيَّةِ، وَهُوَ حَدُّ الْمَاهِيَّةِ، وَيَكُونُ لِعَيْنِهِ الدَّائِيَّةِ، وَهُوَ حَدُّ لُجُودِهِ. ﴿فَالأَوَّلُ: هُوَ: «الْحَدُّ» الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنَ الْمُنْطَقِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ.

﴿وَالثَّانِي: كَالْحَدِّ الَّذِي يَنْعَتُهُ الشُّرُوطِيُّونَ فِي حُدُودِ الْعَقَارِ، وَفِي حُلَى الْأَشْخَاصِ؛ فَإِذَا انْخَصَرَ نَوْعُهُ فِي شَخْصِهِ، كَالشَّمْسِ مَثَلًا، كَانَ لَهُ حَدٌّ بِالاعتِبَارَيْنِ؛ وَهُوَ بِالاعتِبَارِ الْأَوَّلِ: كُلُّي، لَا يَمْنَعُ نَفْسُ تَصَوُّرٍ مَعْنَاهُ مِنْ وَقُوعِ الشَّرَكَةِ فِيهِ، وَهُوَ بِالاعتِبَارِ الثَّانِي: عَيْنِي، يَمْنَعُ تَصَوُّرَهُ مِنْ وَقُوعِ الشَّرَكَةِ فِيهِ.

﴿وَأِنْ قِيلَ: إِنَّ وُجُودَ كُلِّ شَيْءٍ عَيْنٌ مَاهِيَّةٌ، أَوْ قِيلَ ذَلِكَ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فَقَطْ، كَانَ الْحَدُّ الَّذِي هُوَ: حَقِيقَتُهُ الْعَيْنِيَّةُ الْوُجُودِيَّةُ، هُوَ: الْحَدُّ الَّذِي هُوَ الْمَاهِيَّةُ التَّوَعُّيَّةُ؛ إِذَا عَنِيَ بِهِ: حَقِيقَةُ الْمَحْدُودِ.

﴿وَأِنْ عَنِيَ بِالْحَدِّ: الْقَوْلُ الدَّالُّ عَلَى مَاهِيَّةِ الشَّيْءِ، لَمْ يَكُنْ لِذَلِكَ وُجُودٌ إِلَّا فِي الذَّهْنِ، لَا فِي الْخَارِجِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

﴿فَأَمَّا الْأَوَّلُ: فَقَدْ يُعْنِي بِالْحَدِّ: حَقِيقَةُ الشَّيْءِ، وَقَدْ يُعْنِي بِهِ: الْقَوْلُ الدَّالُّ عَلَى مَاهِيَّتِهِ، فَأَمَّا «الْحَدُّ» بِمَعْنَى: حَقِيقَةُ الشَّيْءِ، الَّتِي هُوَ بِهَا يَتَمَيَّزُ بِهَا عَنْ غَيْرِهِ، فَلَا رَيْبَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ؛ أَنَّ اللَّهَ لَهُ حَقِيقَةٌ، وَذَاتٌ؛ فَذَلِكَ حَدُّهُ، الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ، كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ: (يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا هُوَ، وَلَا يَبْلُغُ قُدْرَتَهُ غَيْرُهُ).

﴿وَهَلْ يُقَالُ: لَهُ مَاهِيَّةٌ لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ، وَلَا تَجْرِي مَاهِيَّتُهُ فِي مَقَالٍ؟ أَوْ يُقَالُ: لَا مَاهِيَّةَ لَهُ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ لِأَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ؛ الْأَوَّلُ قَوْلٌ أَكْثَرُهُمْ.

﴿وَأَمَّا الْحَدُّ: بِمَعْنَى: الْقَوْلِ، فَلَهُ أَسْمَاءٌ تُمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ، وَلَهُ حُدُودٌ بِخَوَاصِهِ الَّتِي تُمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ، كَقَوْلِنَا: (رَبُّ الْعَالَمِينَ)، وَ: (خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)، وَ: (الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ).

﴿وَأَمَّا «الْحَدُّ»، الْمُرَكَّبُ مِنَ الْجِنْسِ وَالْفَصْلِ، فَلَا يَجُوزُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى. ﴿فَأَمَّا حَدُّ عَيْنِهِ الدَّائِيَّةِ: فَمِرَادُ بِهِ: (عَلَا بِدَائِهِ)، وَ: (حَدُّ بِصِفَاتِهِ)، وَ: (حَدُّ بِمِقْدَارِهِ).

﴿فَأَمَّا الْأَوَّلُ: فَهُوَ بِمَعْنَى: انْفِصَالُهُ عَنْ غَيْرِهِ، وَتَمَيُّزُهُ عَنْهُ، بِحَيْثُ لَا يَخْتَلِطُ بِهِ، وَهَذَا دَاخِلٌ فِيمَا قَصَدَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَغَيْرُهُ؛ خِلَافًا لِلْجَهْمِيَّةِ، الَّذِينَ يَجْعَلُونَهُ مُخْتَلِطًا بِالْمَخْلُوقَاتِ؛ وَلِهَذَا، قَالَ: (بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، بِحِدِّ). فَإِنَّ «الْحَدَّ»، هُوَ: الْفَصْلُ وَالتَّمْيِيزُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ.

﴿وَ«الْحَدُّ» بِهَذَا الْمَعْنَى، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ، الْقَائِلِينَ: (بِأَنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْعَرْشِ)؛ بَلْ وَعِنْدَ الَّذِينَ يَقُولُونَ: (لَا دَاخِلَ الْعَالَمِ وَلَا خَارِجَهُ) أَيْضًا.

﴿فَمَنْ ادَّعى: أَنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ حَدٌّ، فَقَدْ رَدَّ الْقُرْآنَ، وَادَّعى أَنَّهُ لَا شَيْءَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ [وَصَفَ] ^(١) حَدَّ مَكَانِهِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ كِتَابِهِ، فَقَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، ﴿ءَأَمْنُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ ^(٢)، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ ^(٣)، وَ: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ ^(٤)، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ [وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ]﴾ ^(٥).

﴿فَهَذَا كُلُّهُ وَمَا أَشْبَهُهُ شَوَاهِدٌ وَدَلَالِيلٌ عَلَى الْحَدِّ، وَمَنْ لَمْ يَعْتَرِفْ بِهِ ^(٦)، فَقَدْ كَفَرَ بِتَنْزِيلِ اللَّهِ، وَجَحَدَ آيَاتِ اللَّهِ.

﴿وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ» ^(٧).

﴿فَإِنَّ الْأَعْرَاضَ الْمُخْتَلِفَةَ، كَالطَّعْمِ، وَاللَّوْنِ؛ إِذَا قَامَتْ بِجِسْمٍ وَاحِدٍ، كَانَتْ مُتَمَيِّزَةً بِخَصَائِصِهَا وَحُدُودِهَا، وَلَيْسَتْ مُتَمَيِّزَةً بِأَعْيَانِهَا وَذَوَاتِهَا.

﴿وَأَمَّا الثَّانِي: فَهُوَ بِمَعْنَى: صِفَاتِهِ الْقَائِمَةِ بِهِ، الْمُمَيِّزَةُ لَهُ عَنْ غَيْرِهِ، كَمَا يُقَالُ فِي حَلِيَّةِ الْمُصَوِّفِ وَنُغُوتِهِ، فَلَهُ حَدٌّ بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ.

﴿وَأَمَّا «الْحَدُّ» بِمَعْنَى: الْمِقْدَارِ وَالنِّهَايَةِ، فَهَذَا مُورِدُ التَّنَازُعِ.

﴿فَقِيلَ: لَا حَدَّ لَهُ، وَلَا غَايَةَ، وَلَا مِقْدَارَ.

﴿وَقِيلَ: لَهُ حَدٌّ مِنْ جَانِبِ الْعَرْشِ فَقَطْ.

﴿وَقِيلَ: لَهُ حَدٌّ وَنِهَايَةٌ لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ؛ إِذْ لَا يَعْقِلُ مَوْجُودٌ بِدُونِ ذَلِكَ.

﴿وَقَدْ يُقَالُ: إِنَّ ابْنَ الْمُبَارَكِ وَغَيْرَهُ قَصَدُوهُ؛ إِذْ لَوْ لَمْ يُرِيدُوا ذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ حَاجَةً إِلَى قَوْلِهِمْ: (عَلَى عَرْشِهِ)؛ بَلْ يَكْفِي أَنْ يُقَالَ: هُوَ مُنْفَصِلٌ عَنْ خَلْقِهِ، مُتَمَيِّزٌ عَنْهُمْ. انْتَهَى مِنْ «الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» (ج ١ ص: ٦٥-٦٨). وَيَنْظُرُ «بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ» (ج ٢ ص: ٦١٢-٦١٦).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) سورة الملك، الآية: ١٦.

(٣) سورة النحل، الآية: ٥٠. وهي في (ج، ش، ف)، و«درء التعرض»: (إني) بدون واو

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٥٥.

(٥) سورة فاطر، الآية: ١٠. وما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٦) في (ن): (ومن لا يعترف به).

(٧) هذا حديث ضعيف. سيأتي تخرجه؛ إن شاء الله (برقم: ١١٥). من حديث جبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿١﴾ وَقَالَ لِلأَمَةِ السَّوْدَاءِ: «أَيْنَ اللَّهُ؟»، قَالَتْ: «^(١) فِي السَّمَاءِ، فَقَالَ: «أَعْتَقَهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»^(٢).

﴿٢﴾ فَقَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»: دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا لَوْ لَمْ تُؤْمِنْ ^(٣) بِأَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ، لَمْ تَكُنْ مُؤْمِنَةً، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي الرَّقَبَةِ الْمُؤْمِنَةِ إِلَّا مَنْ يَحُدُّ اللَّهُ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

٣٢ - فَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُنِيعٍ الْبَغْدَادِيُّ، الْأَصَمُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ شَيْبِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحَصِينِ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لِأَبِيهِ: «يَا حَصِينُ؛ كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا؟»، قَالَ: سَبْعَةٌ، سِتَّةٌ فِي الْأَرْضِ، وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ ^(٤)، قَالَ: «فَأَيُّهُمْ تَعُدُّهُ لِرَغَبَتِكَ وَلِرَهْبَتِكَ؟»، قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ ^(٥).

(١) فِي (ش، ف): (فَقَالَتْ).

(٢) سِيَأْتِي تَخْرُجُهُ (بِرَقْم: ١٢٧).

(٣) فِي (ج، ش، ف): (إِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ، وَأَنَّهُ لَوْ لَمْ تُؤْمِنْ...).

(٤) فِي (ج، ش، ف): (وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ).

(٥) هَذَا حَدِيثٌ مُضْطَرَبٌ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ.

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (بِرَقْم: ٣٤٨٣)، وَفِي «الْعِلَلِ الْكَبِيرِ» (بِرَقْم: ٦٧٧)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ» (ج ٢ بِرَقْم: ٢١٩٢): مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مُنِيعٍ، بِهِ نَحْوُهُ.

﴿١﴾ وَأَخْرَجَهُ الْبَزَارُ (ج ٩ بِرَقْم: ٣٥٧٩)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (ج ١٨ بِرَقْم: ٣٩٦)، وَفِي «الْأَوْسَطِ» (ج ٢ بِرَقْم: ١٩٨٥)، وَفِي «الدَّعَاءِ» (بِرَقْم: ١٣٩٣)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ» (ج ٢ بِرَقْم: ٨٩٤)، وَغَيْرُهُمْ: مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ، بِهِ نَحْوُهُ.

﴿٢﴾ قَالَ التِّرْمِذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ. انْتَهَى.

﴿٣﴾ وَقَالَ فِي «الْعِلَلِ الْكَبِيرِ»: سَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ؟ فَلَمْ يَعْرِفْهُ، إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ، قَالَ مُحَمَّدٌ: وَرَوَى مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ هَذَا الْحَدِيثَ، عَنْ جَوْبَرِيَةَ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، مُرْسَلًا. قَالَ أَبُو عِيسَى رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَحَدِيثُ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ فِي هَذَا، أَشْبَهَ عِنْدِي وَأَصَحُّ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ؛ رَوَى إِسْرَائِيلُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ حَرَّاشٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا مِنْ هَذَا. انْتَهَى.

﴿ فَلَمْ يُنْكِرِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْكَافِرِ؛ إِذْ عَرَفَ أَنَّ إِلَهَ الْعَالَمِينَ فِي السَّمَاءِ، كَمَا قَالَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَحُصَيْنُ الْخَزَاعِيُّ ^(١) كَانَ يَوْمِئِذٍ فِي كُفْرِهِ ^(٢)، أَعْلَمَ بِاللَّهِ الْجَلِيلِ ^(٣) الْأَجَلَ مِنَ الْمَرِيئِيِّ وَأَصْحَابِهِ، مَعَ مَا يَنْتَحِلُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ ^(٤)؛ إِذْ مَيَّزَ بَيْنَ الْإِلَهِ الْخَالِقِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، وَبَيْنَ الْآلِهَةِ وَالْأَصْنَامِ الْمَخْلُوقَةِ، الَّتِي فِي الْأَرْضِ ^(٥).

﴿ قُلْتُ: فِي سَنَدِ الْحَدِيثِ شَيْبِ بْنِ شَيْبَةَ الْمَنْقَرِيِّ الْأَهْمِي، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) هُوَ: الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ: حَصِينُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ خَلْفِ الْخَزَاعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ، اخْتَلَفَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي إِسْلَامِهِ، وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الصَّحِيحُ؛ أَنَّ حُصَيْنًا أَسْلَمَ. وَرَجَحَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي "تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ"، وَيَنْظُرُ "الْإِصَابَةُ" (ج ٢ ص: ٧٦).

(٢) فِي (ن): (فِي كُفْرِهِ يَوْمِئِذٍ كَانَ).

(٣) قَوْلُهُ: (أَعْلَمَ بِاللَّهِ الْجَلِيلِ)؛ إِنْ أَرَادَ الْمُنْصِفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا الْاسْمِ؛ أَنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، فَلَا يَسْلَمُ لَهُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ هَذَا الْاسْمَ وَرَدَ ضَمْنَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ الْمُتَقَدِّمِ (بِرَقْم: ١٦، ١٧)، وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ أَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَالرَّاجِحُ وَفْقُهُ، كَمَا تَقَدَّمَ، وَإِنْ أَرَادَ الْإِخْبَارَ، فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ بَابَ الْأَخْبَارِ أَوْسَعُ مِنْ بَابِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(٤) فِي (ن، ف): (مَعْمَا يَنْتَحِلُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ)، وَفِي (ج، ش): (مَعْمَا يَتَخَلُّونَ مِنَ الْإِسْلَامِ).

(٥) فِي (ج، ش، ف): (الَّتِي فِي الْأَرْضِ الْمَخْلُوقَةِ).

﴿ وَقَدْ اتَّفَقَتِ الْكَلِمَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَافِرِينَ: أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ، وَحَدُّهُ بِذَلِكَ ^(١)، إِلَّا الْمُرْسِيَّ الضَّالَّ وَأَصْحَابَهُ، حَتَّى الصَّبِيَّانُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ، قَدْ عَرَفُوهُ بِذَلِكَ ^(٢)، إِذَا حَزَبَ ^(٣) الصَّبِيَّ شَيْءٌ، يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى رَبِّهِ ^(٤)، يَدْعُوهُ فِي السَّمَاءِ دُونَ مَا سِوَاهَا ^(٥)، فَكُلُّ أَحَدٍ بِاللَّهِ وَبِمَكَانِهِ أَعْلَمُ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ ^(٦).

(١) أي: وَصَفُوهُ بِذَلِكَ، وَأَقْرَبُوا لَهُ بِعُلُوِّهِ عَلَى الْعَرْشِ، غُلُوًّا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ.

(٢) أي: أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ.

(٣) في (ج): (إِذَا حَزَبَ)، وَفِي (ش، ف): (إِذَا جَذَبَ)، وَكِلَاهُمَا تَحْرِيفٌ.

(٤) في (ج، ش، ف): (يَدُهُ إِلَى رَبِّهِ).

(٥) قَوْلُهُ: (إِذَا حَزَبَ الصَّبِيَّ شَيْءٌ)، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: حَزَبَهُ أَمْرٌ، أَي: أَصَابَهُ؛ وَحَزَبَهُ الْأَمْرُ، يَحْزِبُهُ، حَزَبًا: نَابَهُ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ؛ وَقِيلَ: صَغَطَهُ، وَالْأَسْمُ: الْحَزَابَةُ. انْتَهَى مِنْ «لِسَانِ الْعَرَبِ».

(٦) إِذْ أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ تَزْعُمُ؛ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا دَاخِلَ الْعَالَمِ وَلَا خَارِجَهُ، وَلَا فَوْقَ وَلَا أَسْفَلَ؛ بَلْ يَقُولُونَ: هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ غُلُوًّا كَبِيرًا؛ بَلْ هُوَ كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ فِي السَّمَاءِ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾، وَهُوَ مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ، كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، اسْتَوَاءً يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ الْجَاهِدُونَ.

[٥] [بَابُ إِثْبَاتِ الْيَدَيْنِ] ^(١).

❁ ثُمَّ انْتَدَبَ الْمُعَارِضُ لِتِلْكَ الصِّفَاتِ ^(٢)، الَّتِي أَلْفَهَا وَعَدَّدَهَا فِي كِتَابِهِ، مِنْ: الْوَجْهِ، وَالسَّمْعِ، وَالْبَصْرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، يَتَأَوَّلُهَا وَيَحْكُمُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ فِيهَا ^(٣)، حَرْفًا بَعْدَ حَرْفٍ، وَشَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، بِحُكْمٍ ^(٤) بَشَرِ بْنِ غِيَاثِ الْمَرْيَسِيِّ، لَا يَعْتَمِدُ فِيهَا عَلَى إِمَامٍ أَقْدَمَ مِنْهُ ^(٥)، وَلَا أَرَشَدَ مِنْهُ عِنْدَهُ.

❁ فَاعْتَمَنَّا ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْهُ ^(٦)؛ إِذْ صَرَّحَ بِاسْمِهِ ^(٧)، وَسَلَّمَهَا فِيهَا لِحُكْمِهِ؛ لِمَا أَنَّ الْكَلِمَةَ قَدْ اجْتَمَعَتْ مِنْ عَامَّةِ الْفُقَهَاءِ فِي كُفْرِهِ وَهْتُوكِ سِتْرِهِ ^(٨)، وَافْتِضَاحِهِ فِي مِصْرِهِ، وَفِي سَائِرِ الْأَمْصَارِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذِكْرِهِ.

❁ فَرَوَى الْمُعَارِضُ، عَنْ بَشَرِ الْمَرْيَسِيِّ قِرَاءَةً مِنْهُ بِزَعَمِهِ، وَزَعَمَ؛ أَنَّ بَشَرًا قَالَ لَهُ: إِرْوِهِ عَنِّي؛ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ لِإِبْلِيسَ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِدَّتِي﴾ ^(٩). ❁ فَادَّعَى الْمُعَارِضُ؛ أَنَّ بَشَرًا ^(١٠)، قَالَ: يَعْنِي: اللَّهُ بِذَلِكَ: (إِنِّي وَلَيْتُ خَلَقَهُ)، وَقَوْلُهُ: ﴿بِإِدَّتِي﴾: تَأْكِيدٌ لِلخَلْقِ، لَا أَنَّهُ خَلَقَهُ بِإِدِّ.

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَرْيَسِيِّ الْجَاهِلِ بِاللَّهِ وَبِآيَاتِهِ: فَهَلْ عَلِمْتَ شَيْئًا مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ وَلِيَّ خَلْقَ ذَلِكَ غَيْرُهُ حَتَّى خَصَّ آدَمَ مِنْ بَيْنِهِمْ؛ أَنَّهُ وَلِيَّ خَلْقِهِ مِنْ غَيْرِ مَسِيْسٍ بِيَدِهِ

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف.

(٢) في (ج، ش، ف): (لذلك الصفات).

(٣) في (ن): (على الله ورسوله فيها).

(٤) في (ج، ش، ف): (تحكم).

(٥) في (ش، ف): (أقدر منه).

(٦) في النسخ الخطية: (فاغتنمنا ذلك منه)، والمثبت من "درء التعارض".

(٧) في (ش، ف): (أن صرح باسمه).

(٨) في "درء التعارض": (وهتك ستره).

(٩) سورة ص، الآية: ٧٥.

(١٠) في (ج، ن): (فادعى أن بشرًا).

فَسَمَّهِ ^(١)، وَإِلَّا فَمَنْ ادَّعى أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَلِ خَلْقَ شَيْءٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ ^(٢)، فَقَدْ كَفَرَ، غَيْرَ أَنَّهُ وَلِيَ خَلْقَ الْأَشْيَاءِ بِأَمْرِهِ وَقَوْلِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَوَلِيَ خَلْقَ آدَمَ بِيَدِهِ مَسِيسًا ^(٣)، لَمْ يَخْلُقْ ذَا رُوحٍ بِيَدَيْهِ غَيْرَهُ ^(٤)، فَلِذَلِكَ خَصَّهُ بِهِ ^(٥) وَفَضَّلَهُ وَشَرَّفَ بِذَلِكَ ذِكْرَهُ، لَوْلَا ذَلِكَ، مَا كَانَتْ لَهُ فَضِيلَةٌ فِي ذَلِكَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ؛ إِذْ كُلُّهُمْ خَلَقَهُمْ ^(٦) بَغَيْرِ مَسِيسٍ فِي دَعْوَاكَ.

❦ وَأَمَّا قَوْلُكَ: (تَأْكِيدُ لِلْخَلْقِ): فَلَعَمْرِي؛ إِنَّهُ لَتَأْكِيدٌ جَهَلَتْ مَعْنَاهُ فَقَلْبَتُهُ؛ إِنَّمَا هُوَ تَأْكِيدُ الْيَدَيْنِ وَتَحْقِيقُهُمَا ^(٧) وَتَفْسِيرُهُمَا، حَتَّى يَعْلَمَ الْعِبَادُ أَنَّهَا تَأْكِيدُ مَسِيسٍ بِيَدٍ؛ لِمَا أَنَّ اللَّهَ [تَعَالَى] ^(٨) قَدْ خَلَقَ خَلْقًا كَثِيرًا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ آدَمَ وَأَصْغَرَ، وَخَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ ^(٩).

(١) في (ج، ش، ف): (فمسه).

❦ قُلْتُ: لَفْظَةُ: (الْمَسِيسُ، وَالْمَسُّ)، لَا نَعْرِفُهَا وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ، وَلَا فِي الْحَدِيثِ؛ بَلْ نَقُولُ: خَلَقَهُ بِيَدِهِ، عَلَى مَا يَعْلَمُ اللَّهُ وَيَلْبِقُ بِذَاتِهِ الْعَلِيَّةِ، وَلَا نَعْلَمُ الْكَيْفِيَّةَ، وَلَا نَزِيدُ عَلَى مَا وَرَدَ. قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حَامِدُ الْفَقِي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) في (ج، ش، ف): (صغر أو كبر).

(٣) يعني: بَاشَرَ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ، وَالْأَدِلَّةُ عَلَى هَذَا وَارِدَةٌ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَأَجْمَعَ عَلَى ذَلِكَ السَّلَفُ وَالْخَلَفُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

❦ فَائِدَةٌ: قَالَ الْإِمَامُ الْمُؤَرِّخُ الْمُفَسِّرُ أَبُو الْفِدَاءِ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَصَوَّرَهُ بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، فَمَا كَانَ لِيَخْلُقَ إِلَّا أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ. انْتَهَى مِنْ «الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ» (ج ١ ص: ٢٢٨).

(٤) في (ج، ش، ف): (بيده غيره).

(٥) في (ج، ش، ف): (فذلك خصه [به])، وما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٦) في (ن): (إذ خلقهم).

(٧) في (ج، ش، ف): (وتحققهما).

(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٩) قوله: (حتى يعلم العباد؛ أنها تأكيد مسيس بيد... إلخ).

وَكَيْفَ لَمْ يُؤَكِّدْ فِي خَلْقِ شَيْءٍ مِنْهَا^(١)، مَا أَكَّدَ فِي آدَمَ؛ إِذْ كَانَ^(٢) أَمْرُ
الْمَخْلُوقِينَ فِي مَعْنَى "يَدِي اللَّهِ"^(٣)، كَمَعْنَى آدَمَ عِنْدَ الْمَرْبِيسِيِّ، فَإِنْ يَكُ صَادِقًا فِي
دَعْوَاهُ، فَلْيُسَمَّ شَيْئًا نَعْرِفُهُ^(٤)، وَإِلَّا فَإِنَّهُ الْجَاوِدُ بِآيَاتِ اللَّهِ، الْمُعْطَلُ لِيَدِي اللَّهِ^(٥).
وَادَّعَى الْجَاهِلُ الْمَرْبِيسِيُّ أَيْضًا، فِي تَفْسِيرِ التَّأْكِيدِ مِنَ الْمُحَالِ مَا لَا نَعْلَمُ أَنَّ
أَحَدًا^(٦) إِدَّعَاهُ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ، فَقَالَ: هَذَا تَأْكِيدٌ لِلْخَلْقِ، لَا لِلْيَدِ، كَقَوْلِ اللَّهِ
[تَعَالَى]^(٧): ﴿فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾^(٨).
فَيُقَالُ لِهَذَا التَّائِيهِ، الَّذِي سَلَبَ اللَّهُ عَقْلَهُ، وَأَكْثَرَ جَهْلَهُ: نَعَمْ، هُوَ تَأْكِيدٌ
لِلْيَدَيْنِ^(٩)، كَمَا قُلْنَا، لَا تَأْكِيدٌ لِلْخَلْقِ^(١٠)، كَمَا أَنَّ قَوْلَهُ^(١١): ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾، تَأْكِيدُ
الْعَدَدِ لَا تَأْكِيدُ الصِّيَامِ؛ لِأَنَّ الْعَدَدَ غَيْرُ الصِّيَامِ، وَيَدُ اللَّهِ غَيْرُ آدَمَ، فَأَكَّدَ اللَّهُ لِآدَمَ

قَالَ الْحَافِظُ الدَّهْمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فِي "كِتَابِ الْعُلُو" (ص: ١٩٥): قَالَ عُثْمَانُ الدَّارِمِيُّ فِي
"كِتَابِ النَّقْضِ عَلَى بَشَرِ الْمَرْبِيسِيِّ"، وَهُوَ مُجَلَّدٌ سَبْعِنَاةً مِنْ أَبِي حَفْصِ بْنِ الْقَوَّاسِ ... إِلَى أَنْ قَالَ: وَفِي
كِتَابِهِ بُحُوثٌ عَجِيبَةٌ مَعَ الْمَرْبِيسِيِّ، يُبَالِغُ فِيهَا فِي الْإِثْبَاتِ، وَالسُّكُوتِ عَنْهَا أَشْبَهُ بِمَنْهَجِ السَّلَفِ فِي
الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ. انْتَهَى

(١) فِي (ن): (مِنْهَا)، وَهِيَ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي (ش، ف).

(٢) فِي (ج): (إِذَا كَانَ).

(٣) فِي (ج، ش، ف): (يَدِ اللَّهِ).

(٤) فِي (ش، ف): (فَلْيَتِمَّ شَيْئًا نَعْرِفُهُ).

(٥) فِي (ش): (لِيَدِ اللَّهِ)، وَصَوَّبَهَا فِي الْهَامِشِ.

(٦) فِي (ن): (مَا لَا نَعْلَمُ أَحَدًا).

(٧) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ لَا يَوْجَدُ فِي (ن).

(٨) سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الْآيَةُ ١٩٦.

(٩) فِي (ش، ف): (هُوَ تَأْكِيدُ الْيَدَيْنِ).

(١٠) فِي (ن): (الْخَلْقِ).

(١١) فِي (ج، ش، ف): (كَمَا أَنَّهُ قَوْلُهُ).

الْفَضِيلَةَ^(١) الَّتِي كَرَّمَهُ وَشَرَّفَهُ بِهَا، وَآثَرَهُ عَلَى جَمِيعِ عِبَادِهِ؛ إِذْ كُلُّ عِبَادِهِ خَلَقَهُمْ بِغَيْرِ
 "مَسِيسٍ بِيَدٍ"، وَخَلَقَ آدَمَ بِمَسِيسٍ^(٢)، فَهَذِهِ عَلَيْكَ لَا لَكَ، وَقَدْ أَخَذْنَا قَالَكَ مِنْ
 فِيكَ^(٣)، مُحْتَجِّينَ بِهَا عَلَيْكَ، كَالشَّاءِ الَّتِي تَحْمِلُ حَتْفَهَا بِأُظْلَافِهَا.
 * فَإِنْ أَجَابَ [هَذَا]^(٤) الْمَرْبُوعِيُّ، أَعْلَمَنَاهُ تَأْكِيدَ الْخَلْقِ؛ إِذْ كَانَ بِهِ جَاهِلًا^(٥)،
 وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ^(٦): ﴿صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٧)، وَ: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ،
 وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾^(٨) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ [مِنْ سُلَالَةٍ] مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ^(٩) ثُمَّ سَوَّاهُ
 وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ^(١٠)، الْآيَةُ^(١١).

(١) في (ش، ف): (فأكد لآدم الفضيلة).

(٢) أي: بأشر خلق آدم عليه السلام بيده الكريمة، من غير واسطة، وقد كان الأولى أن يُعَبَّرَ الْمُصَنِّفُ
 رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِتَعْبِيرٍ شَرْعِيٍّ أَسْلَمَ مِنْ هَذَا، حَتَّى لَا يَدْعَ نَحْنًا لِانْتِقَادِ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، مِنْ
 الْأَشَاعِرَةِ الصُّوفِيَّةِ الْمُعْظَلَةِ الْمُعَاصِرَةِ، وَإِنْ كَانَتْ انْتِقَادَاتُهُمْ كَمَا قِيلَ:
 كَنَاطِجِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوهِنَهَا فَلَمْ يُضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ

(٣) في (ج، ش، ف): (أخذنا قالك).

* قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى: الْفَالُ ضِدُّ الطَّيْرَةِ، وَالْجَمْعُ: فُؤُولٌ؛ وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْجَمْعُ أَفْؤُلٌ.
 * قَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى: وَالْقَالُ: أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مَرِيضًا، فَيَسْمَعُ آخَرَ يَقُولُ: يَا سَالِمٌ؛ أَوْ يَكُونُ
 طَالِبَ ضَالَّةٍ، فَيَسْمَعُ آخَرَ يَقُولُ: يَا وَاجِدٌ؛ فَيَقُولُ: تَفَاءَلْتُ بِكَذَا؛ وَيَتَوَجَّهُ لَهُ فِي ظَنِّهِ كَمَا سَمِعَ؛ أَنَّهُ
 يَبْرَأُ مِنْ مَرَضِهِ، أَوْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ ﷺ كَانَ يُحِبُّ الْقَالَ وَيَكْرَهُ الطَّيْرَةَ؛ وَالطَّيْرَةُ ضِدُّ
 الْقَالِ، وَهِيَ فِيمَا يُكْرَهُ، كَالْقَالَ فِيمَا يُسْتَحَبُّ، وَالطَّيْرَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِيمَا يَسُوءُ. انتهى من "لسان العرب".

(٤) ما بين المعقوفين لا يوجد في (ن).

(٥) في (ج، ش، ف): (إذ كان جاهلا به).

(٦) في (ج، ش، ف): (هو قول الله) بدون واو، وفي (ن): (وهو قوله).

(٧) سورة النمل، الآية: ٨٨.

(٨) سورة السجدة، الآية: ٧-٩. وما بين المعقوفين في هامش: (ج، ش، ف)

﴿ وَقَوْلُهُ: ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾، الْآيَةُ ^(١)،
 ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ﴾ ^(٢)، ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيرٍ ﴾ ^(٣)، ﴿ وَلَقَدْ
 خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ ^(٤) ^(١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ ^(١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا
 النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا
 ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ ^(٥).

﴿ فَهَذَا تَأْكِيدُ الْخَلْقِ وَتَفْسِيرُهُ، لَا مَا ادَّعَى الْجَاهِلِيُّ ^(٦).

﴿ وَقَوْلُهُ [لِإِبْلِيسَ] ^(٧): ﴿ لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ ﴾، تَأْكِيدُ يَدَيْهِ لَا تَأْكِيدُ خَلْقِ آدَمَ،
 وَمَا كَانَ حَاجَةً لِإِبْلِيسَ إِلَى أَنْ يُؤَكِّدَ اللَّهُ لَهُ خَلْقَ آدَمَ، وَقَدْ كَانَ ^(٨) مِنْ أَعْلَمِ الْخَلْقِ
 بِآدَمَ؟ رَأَاهُ قَبْلَ أَنْ يُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ طِينًا مُصَوَّرًا، مَطْرُوحًا بِالْأَرْضِ، ثُمَّ رَأَاهُ بَعْدَ مَا نَفَخَ
 فِيهِ الرُّوحَ، ثُمَّ كَانَ مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ، حَتَّى وَسَّسَ إِلَيْهِ، فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا، ثُمَّ كَانَ يَرَاهُ إِلَى
 أَنْ مَاتَ.

﴿ فَإِنَّمَا أَكَّدَ اللَّهُ لَهُ مِنْ أَمْرِ آدَمَ مَا لَمْ يَرَ، لَا مَا رَأَى ^(٩)؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَرَ يَدَيَّ اللَّهِ
 وَهُمَا تَخْلُقَانِهِ ^(١٠)، فَلْيَعْلَمْ الْجَاهِلُ الْمَرِيضِيُّ بِأَنَّا مَا ظَنَّنَا أَنَّ عِنْدَهُ ^(١١) مِنْ رَثَائَةِ الْحَجَجِ

(١) سورة غافر، الآية: ٦٧.

(٢) سورة غافر، الآية: ٦٤. وسورة التغابن، الآية: ٣.

(٣) سورة التين، الآية: ٤.

(٤) في (ج، ش، ف): (من ماء مهين)، وفي (ن): (من مطين)، وكلاهما خطأ.

(٥) سورة المؤمنون، الآية: ١٢-١٤.

(٦) المعارض، أو شيخه المريسي.

(٧) ما بين المعقوفين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٨) في (ش، ف): (وكان).

(٩) في (ن): (ما لم يَرِ ما رأى)، وسقط (لا).

(١٠) في (ن): (تخلقناه)، وفي (ش، ف): (بمخلقانه).

(١١) في (ن): (ما ظننا عنده).

وَالْبَيَانَ وَقِلَّةَ الْإِصَابَةِ وَالْبُرْهَانَ، قَدَرَ مَا كَشَفَ عَنْهُ هَذَا الْإِنْسَانُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْطَقَ بِهَا لِسَانَهُ^(١)، وَعَرَفَ النَّاسَ شَأْنَهُ؛ لِيَعْرِفُوهُ، فَيُجَاوِزُوا مَكَانَهُ^(٢).

✽ ثُمَّ لَمْ يَرْضَ^(٣) الْجَاهِلُ الْمَرِيَّيْنِ، مَعَ سَخَافَةِ هَذِهِ الْحُجَجِ، حَتَّى قَاسَ اللَّهُ فِي يَدَيْهِ اللَّتَيْنِ خَلَقَ بِهِمَا آدَمَ أَقْبَحَ الْقِيَاسِ وَأَسْمَجَهُ، بَعْدَمَا زَعَمَ؛ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يُقَاسَ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا بِشَيْءٍ هُوَ مَوْجُودٌ فِي خَلْقِهِ، وَلَا يُتَوَهَّمُ ذَلِكَ.

✽ ثُمَّ قَالَ: أَلَيْسَ يُقَالُ لِرَجُلٍ مُقَطَّعِ الْيَدَيْنِ^(٤) مِنَ الْمِنْكَبَيْنِ، إِذَا هُوَ كَفَرَ بِلِسَانِهِ: إِنَّ كُفْرَهُ ذَلِكَ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كُفْرُهُ بِيَدَيْهِ؟

✽ فَيُقَالُ لِهَذَا الضَّالِّ الْمُضِلِّ: أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ؛ أَنَّ اللَّهَ لَا يُشَبَّهُ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا يُتَوَهَّمُ الرَّجُلُ فِي صِفَاتِهِ، مَا يَعْقِلُ^(٥) مِثْلَهُ فِي نَفْسِهِ؟ فَكَيْفَ تُشَبَّهُ اللَّهُ فِي يَدَيْهِ اللَّتَيْنِ خَلَقَ بِهِمَا آدَمَ، بِأَقْطَعِ مَجْدُومِ الْيَدَيْنِ مِنَ الْمِنْكَبَيْنِ، وَتَتَوَهَّمُ فِي قِيَاسِ يَدَيِ اللَّهِ مَا تَعْقِلُهُ^(٦) فِي ذَلِكَ الْمَجْدُومِ الْمَقْطُوعِ، وَتَتَوَهَّمُ ذَلِكَ^(٧)، فَقَدْ تَوَهَّمْتَ أَقْبَحَ مَا عِبْتَ عَلَى غَيْرِكَ؛ إِذَا ادَّعَيْتَ^(٨): أَنَّ اللَّهَ لَا يَدَانِ لَهُ، كَالْأَقْطَعِ^(٩)، الْمَقْطُوعِ الْيَدَيْنِ مِنَ الْمِنْكَبَيْنِ.

(١) في (ن): (نطق به).

(٢) في (ج): (فبخافه وامكانه)، وفي (ش، ف): (فبخافه وامكانه).

(٣) في (ن): (ثم يرض...).

(٤) في (ش، ف): (مقطوع اليدين)، وصوباه في الهامش.

(٥) في (ج، ش، ف): (ما يعقل).

(٦) في (ج، ش، ف): (في قياس يد الله ما تعقلته).

(٧) في (ن): (ويتوهم ذلك).

(٨) في (ج، ش، ف): (إذا ادعيت).

(٩) في هذا الموضع من (ج)، كرر الناسخ قوله: (وتتوهم ذلك، فقد توهمت أقبح ما عبت على غيرك؛ إذ

ادعيت أن الله لا يدان له، كالأقطع)، وهو وهم منه.

﴿وَيْلَكَ﴾^(١)؛ إِنَّمَا يُقَالُ لِمَنْ كَفَرَ بِلِسَانِهِ وَلَيْسَتْ لَهُ يَدَانِ: (ذَلِكَ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ)، مَثَلًا مَعْقُولًا، يُقَالُ ذَلِكَ لِلْأَقْطَعِ وَغَيْرِ الْأَقْطَعِ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُضْرَبُ هَذَا الْمَثَلُ وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ إِلَّا لِمَنْ هُوَ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي، أَوْ كَانَ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي قَبْلَ أَنْ تُقْطَعَ^(٢).

﴿وَاللَّهُ بِزَعْمِكَ، لَمْ يَكُنْ قُطٌّ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي، فَيَسْتَحِيلُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ؛ أَنْ يُقَالَ لِمَنْ لَيْسَ بِذِي يَدَيْنِ، أَوْ لَمْ يَكُنْ قُطٌّ﴾^(٣) ذَا يَدَيْنِ: إِنَّ كُفْرَهُ وَعَمَلَهُ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ.

﴿وَقَدْ يُجَوِّزُ أَنْ يُقَالَ: بِيَدِ فُلَانٍ أَمْرِي وَمَالِي، وَبِيَدِهِ الطَّلَاقُ وَالْعِتَاقُ وَالْأَمْرُ، وَمَا أَشْبَهَهُ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مَوْضُوعَةً فِي كَفِّهِ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ إِلَى يَدِهِ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي.

﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ﴾^(٤) الْمُضَافُ إِلَى يَدِهِ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي، يَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: بِيَدِهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَقَدْ يُقَالُ: بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَا وَكَذَا، وَكَمَا قَالَ اللَّهُ [تَعَالَى]^(٥): ﴿بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾^(٦)، وَكَقَوْلِهِ: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا [وَمَا خَلْفَهَا]﴾^(٧)، وَكَمَا قَالَ اللَّهُ [تَعَالَى]^(٨): ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾^(٩).

(١) في (ج، ش، ف): (وتلك).

(٢) في (ج، ش، ف): (يقطعا).

(٣) في (ن): (يَكُ قُطٌّ).

(٤) في (ج، ش، ف): (فإذا لم يكن).

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج).

(٦) سورة سبأ، الآية: ٤٦.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٦٦. وما بين المعقوفتين في هامش (ف).

(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج)، وما بين المعقوفتين الأولى والأخيرة سقط من (ف).

(٩) سورة البقرة، الآية: ٩٧. وآل عمران، الآية: ٣. والمائدة، الآية: ٤٦، ٤٨. وفاطر، الآية: ٣١. والأحقاف، الآية: ٣٠.

﴿فَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: بَيْنَ يَدَيِ كَذَا وَكَذَا، وَكَذَا^(١)، لِمَا هُوَ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي، وَمِمَّنْ لَيْسَ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: بِيَدِهِ، إِلَّا لِمَنْ هُوَ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: بِيَدِ السَّاعَةِ^(٢) كَذَا وَكَذَا، كَمَا قُلْتَ: بَيْنَ يَدَيْهَا، اسْتَحَالَ.

﴿وَبِيَدِ الْعَذَابِ كَذَا وَكَذَا، وَبِيَدِ الْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾﴾ كَذَا وَكَذَا، وَبِيَدِ الْقَرْيَةِ^(٣) الَّتِي جَعَلَهَا نَكَالًا، كَذَا وَكَذَا، اسْتَحَالَ ذَلِكَ كُلُّهُ. وَلَا يَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: بَيْنَ يَدَيْكَ؛ لِأَنَّكَ تَعْنِي: أَمَامَهُ، وَقُدَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلِذَلِكَ^(٤): يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلْأَقْطَعِ إِذَا كَفَرَ بِلِسَانِهِ: إِنَّهُ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي، قُطِعَتَا أَوْ كَانَتَا مَعَهُ.

﴿وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: بِمَا كَسَبَتْ يَدَيِ السَّاعَةِ^(٥)، وَيَدُ الْعَذَابِ، وَيَدُ الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالَ: بِيَدِ شَيْءٍ لِشَيْءٍ^(٦)، إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مَعْقُولٌ فِي الْقُلُوبِ؛ أَنَّهُ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي^(٧).

﴿وَأَنْتَ أَوَّلَ مَنْ نَفَيْتَ^(٨) عَنِ اللَّهِ يَدَيْهِ؛ أَنَّهُ لَيْسَ بِذِي يَدَيْنِ، وَلَمْ يَكُنْ قَطُّ لَهُ يَدَانِ، ثُمَّ قُلْتَ: بِيَدِ اللَّهِ كَذَا وَكَذَا، وَخَلَقْتَ آدَمَ بِيَدَيَّ، وَلَا يَدَانِ لَهُ عِنْدَكَ، فَهَذَا مُحَالٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، لَا شَكَّ فِيهِ، أَوْ سَمَّ شَيْئًا^(٩) يُخَالِفُ دَعْوَانَا.

(١) في (ج، ش، ف): (بين يدي كذا وكذا وكذا).

(٢) في (ج، ش، ف): (بيدي الساعة).

(٣) في (ج، ش، ف): (وبيدي القرية).

(٤) في (ج، ش، ف): (فذلك).

(٥) في (ن): (يد الساعة).

(٦) في (ج): (بيد شيء بشيء)، وفي (ن): (بيد شيء شيء)، وصوبه في طبعة أضواء السلف.

(٧) جاء في هامش (ن): (قف على الفرق بين اليدين واليد).

(٨) في (ن): (وأنت أول ما نفيت).

(٩) في (ج، ش، ف): (أو اسم شيء).

وَكَذَلِكَ الْحُجَّةُ عَلَيْكَ، فِيمَا احْتَجَجْتَ بِهِ أَيْضًا، فِي نَفْيِ يَدَيِ اللَّهِ عَنْهُ؛ أَنَّهُ عِنْدَكَ كَقَوْلِ النَّاسِ فِي الْأَمْثَالِ: يَدَاكَ أَوْكَتَا، وَفُوكَ نَفَخَ^(١)، وَكَقَوْلِ اللَّهِ: ﴿بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾^(٢).

فَادَّعَيْتَ: أَنَّ الْعُقْدَةَ بَعَيْنَهَا لَيْسَتْ مَوْضُوعَةً فِي كَفِّهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ.

فَقُلْنَا لَكَ^(٣): أَجَلٌ، أَيُّهَا الْجَاهِلُ؛ هَذَا يَجُوزُ، لِمَا أَنَّ الْمَوْصُوفَ بِهِمَا مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي، فَلِذَلِكَ جَازٌ، وَلَوْلَا ذَلِكَ^(٤)، لَمْ يَجْزِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلَّذِي^(٥) بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ، وَلَا لِلْمُوكِي، وَلَا لِلنَّافِخِ يَدَانِ، أَوْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي، كَمَعْبُودِكَ فِي نَفْسِكَ، لَمْ يَجْزِ أَنْ يُقَالَ: بِيَدِهِ.

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ [تَعَالَى]^(٦) يَدَانِ، بِهِمَا خَلَقَ آدَمَ، وَمَسَّهُ بِهِمَا مَسِيْسًا^(٧)، كَمَا ادَّعَيْتَ، لَمْ يَجْزِ أَنْ يُقَالَ: (بِيَدِهِ الْخَيْرُ)، وَ: ﴿إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾^(٨). وَ: ﴿تَبَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾، لِلْمَذْهَبِ الَّذِي فَسَّرْنَا.

فَإِنْ كُنْتَ لَا تُحَسِّنُ الْعَرَبِيَّةَ، فَسَلْ مَنْ يُحَسِّنُهَا، ثُمَّ تَكَلَّمْ. وَقَدْ يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ: بَنَيْتُ دَارًا، أَوْ: قَتَلْتُ رَجُلًا، وَضَرَبْتُ غُلَامًا، وَوَزَنْتُ لِفُلَانٍ مَالًا، وَكَتَبْتُ لَهُ كِتَابًا، وَإِنْ لَمْ يَتَوَلَّ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ بِيَدِهِ؛ بَلْ أَمَرَ الْبَنَاءَ

(١) (الْوَكَاةُ): الْحَبْلُ يُشَدُّ بِهِ قُمْ الْقَرَبَةِ، وَأَوَكِيَ الْقَرَبَةَ: رَبَطَ فَمَهَا بِالْوَكَاةِ، وَهَذَا مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ يَجْنِي عَلَى نَفْسِهِ، فَيُوقِعُهَا بِعَمَلِهِ فِي التَّهْلُكَةِ. قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ حَامِدُ الْفَقِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٧.

(٣) فِي (ج، ش، ف): (فَقُلْتَ لَكَ).

(٤) فِي (ج، ش، ف): (لَوْلَا ذَلِكَ)، وَفِي (ن): (وَلَوْلَا ذَاكَ).

(٥) فِي (ن): (الَّذِي).

(٦) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَيْنِ لَا يَوْجَدُ فِي (ج، ش، ف).

(٧) تَقْدِمُ الْكَلَامَ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَالتَّعْلِيْقِ عَلَيْهَا، يَنْظُرُ الْمَقْدِمَةُ وَالْفَهْرَسُ.

(٨) سورة آل عمران، الآية: ٧٣. وَجَاءَتْ فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ، الْآيَةُ: ٢٩: ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾.

بَيْنَائِهِ، وَالْكَاتِبَ بِكِتَابِهِ، وَالْقَاتِلَ بِقَتْلِهِ^(١)، وَالضَّارِبَ بِضَرْبِهِ، وَالْوَارِثَ بِوَرِثَتِهِ، فَمِثْلُ هَذَا، يَجُوزُ عَلَى الْمَجَازِ الَّذِي يَعْقِلُهُ النَّاسُ بِقُلُوبِهِمْ عَلَى مَجَازِ كَلَامِ الْعَرَبِ.

❀ وَإِذَا قَالَ: كَتَبْتُ بِيَدِي كِتَابًا، [كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾]^(٢)، [أَوْ قَالَ: وَرَزَنْتُ بِيَدِي، وَقَتَلْتُ بِيَدِي، وَبَنَيْتُ بِيَدِي، وَضَرَبْتُ بِيَدِي]^(٣)، [كَمَا قَالَ اللَّهُ: خَلَقْتُ آدَمَ بِيَدِي]^(٤)، كَانَ ذَلِكَ تَأْكِيدًا لِيَدِيهِ دُونَ يَدِي غَيْرِهِ^(٥)، وَمَعْقُولُ الْمَعْنَى عِنْدَ الْعُقَلَاءِ، كَمَا أَخْبَرَنَا اللَّهُ؛ أَنَّهُ^(٦) خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِأَمْرِهِ، [فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ﴾]^(٧).

❀ فَعَلِمْنَا؛ أَنَّهُ خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِأَمْرِهِ^(٨) وَإِرَادَتِهِ وَكَلَامِهِ، وَقَوْلِهِ: ﴿كُنْ﴾، وَبِذَلِكَ كَانَتْ، وَهُوَ الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ، فَلَمَّا قَالَ: (خَلَقْتُ آدَمَ بِيَدِي)، عَلِمْنَا أَنَّ ذَلِكَ تَأْكِيدٌ^(٩) لِيَدِيهِ، وَأَنَّهُ خَلَقَهُ بِهِمَا مَعَ أَمْرِهِ وَإِرَادَتِهِ، فَاجْتَمَعَ فِي آدَمَ تَخْلِيقُ الْيَدَيْنِ نَصًّا، وَالْأَمْرُ وَالْإِرَادَةُ، وَلَمْ يَجْتَمِعَا فِي خَلْقِ غَيْرِهِ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ [تَعَالَى]^(١٠)، لَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ مَسَّ خَلْقًا ذَا رُوحٍ بِيَدِيهِ غَيْرَ آدَمَ^(١١)؛ إِذْ لَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ فِي أَحَدٍ مِمَّنْ سِوَاهُ، وَلَمْ يُخَصَّ بِهِ بَشَرًا غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ.

(١) في (ج، ش، ف): (والقاتل بقتلته).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٣) ما بين المعقوفتين في هامش (ج).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٥) في (ج): (دون يد غيره)، ولفظة (يد) سقطت من (ش، ف)، وألحقت في (ش) فوق (دون غيره).

(٦) في (ج): (أبه)، وفي (ش، ف): (به).

(٧) سورة النحل، الآية: ٤٠. وقد وقع في (ش، ف): (أنما أمرنا)، وهو خطأ ظاهر.

(٨) ما بين المعقوفتين في هامش (ش).

(٩) في (ن): (تأكيدًا).

(١٠) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(١١) تقدم الكلام على هذه المسألة والتعليق عليها، وينظر الفهارس.

﴿وَلَوْ كَانَ عَلَى مَا تَأَوَّلَتْ: أَنَّهُ أَرَادَ بِيَدَيْهِ^(١)؛ أَنَّهُ وَلِيَ خَلْقَهُ^(٢)، فَأَكَّدَهُ، لَمَا كَانَ عَلَى إِبْلِيسَ^(٣) إِذَا فِيمَا احْتَجَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الْيَدَيْنِ لِآدَمَ فِي ذَلِكَ فَضْلاً^(٤)، وَلَا فَخْراً؛ إِذْ وَلِيَ خَلَقَ إِبْلِيسَ فِي دَعْوَاكَ، كَمَا وَلِيَ خَلَقَ آدَمَ سَوَاءً، وَأَكَّدَهُ كَمَا أَكَّدَهُ. ﴿وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ عَلَى مَا تَأَوَّلَتْ: لِحَاجِّ إِبْلِيسَ رَبَّهُ فِي ذَلِكَ، كَمَا حَاجَّهُ فِي أَنْ قَالَ: ﴿خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(٥)، وَكَمَا قَالَ: ﴿لَمْ أَكُنْ لَإِسْجَدَ^(٦) لِإِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ، مِنْ صَلَاصِلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾^(٧).

﴿فَيَقُولُ: خَلَقْتَنِي أَيْضاً، يَا رَبِّ؛ بِيَدَيْكَ، عَلَى مَعْنَى مَا خَلَقْتَ بِهِ آدَمَ، أَيِ: وَلَيْتَ خَلْقِي، فَأَكَّدْتَهُ^(٨) فِي دَعْوَاكَ، وَلَكِنْ كَانِ الْكَافِرُ الرَّجِيمُ أَجَوَدَ مَعْرِفَةً بِيَدَيِ اللَّهِ مِنْكَ، أَيُّهَا الْمَرِيضِيُّ؛ بَلْ عَلِمَ عَدُوُّ اللَّهِ تَعَالَى إِبْلِيسُ^(٩) أَنْ لَوْ احْتَجَّ بِهَا عَلَى اللَّهِ كَذَبَهُ.

﴿وَأَمَّا دَعْوَاكَ، أَيُّهَا الْمَرِيضِيُّ؛ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى^(١٠): ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾^(١١). ﴿فَزَعَمْتَ أَنْ تَفْسِيرَهُمَا عِنْدَكَ^(١٢): رِزْقَاهُ، رِزْقُ مُوسَى، وَرِزْقُ مَقْتُورٍ، وَرِزْقُ حَلَالٍ، وَرِزْقُ حَرَامٍ.

(١) في (ش، ف): (بيده).

(٢) في (ج، ش، ف): (أنه ولي على خلقه).

(٣) في (ج، ش، ف): (لما كان إبليس)، وسقط (على).

(٤) في (ج، ش، ف): (بذلك فضل).

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٢. وسورة ص، الآية: ٧٦.

(٦) في (ج): (قال: أسجد)، وفي (ن): (قال: أسجد)، وقوله: (لم أكن) في هامش (ش).

(٧) سورة الحجر، الآية: ٣٣.

(٨) في (ج، ش، ف): (فأكذبه).

(٩) في (ج، ش، ف): (عدو الله إبليس).

(١٠) في (ج، ش، ف): (في قول الله:....) ليس فيه (تعالى).

(١١) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(١٢) في (ج، ش، ف): (تفسيرها).

﴿فَقَوْلُهُ﴾^(١): ﴿يَدَاهُ﴾ عِنْدَكَ: رِزْقَاهُ، فَقَدْ خَرَجَتْ بِهَذَا التَّأْوِيلِ مِنْ حَدِّ الْعَرَبِيَّةِ كُلِّهَا، أَوْ مِنْ حَدِّ مَا يَفْقَهُهُ الْفُقَهَاءُ، وَمِنْ جَمِيعِ لُغَاتِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، فَمِمَّنْ تَلَقَّيْتَهُ^(٢)، وَعَمَّنْ رَوَيْتَهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْفَارِسِيَّةِ؟
 ﴿فَإِنَّكَ جِئْتَ بِمَحَالٍ﴾^(٣)، لَا يَعْقِلُهُ أَعْجَمِيٌّ وَلَا عَرَبِيٌّ^(٤)، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ سَبَقَكَ إِلَى هَذَا التَّفْسِيرِ.
 ﴿فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي تَفْسِيرِكَ هَذَا، فَأَثَرُهُ عَنِ صَاحِبِ عِلْمٍ، أَوْ صَاحِبِ عَرَبِيَّةٍ﴾^(٥)، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مَعَ كُفْرِكَ بِهِمَا^(٦) مِنَ الْمُدَلِّسِينَ^(٧)، وَإِنْ كَانَ تَفْسِيرُهُمَا عِنْدَكَ مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ كَذِبٌ مُحَالٌ، فَضَلًّا عَلَى أَنْ يَكُونَ كُفْرًا.
 ﴿لَا نَنْتَهِزُكَ أَدْعَيْتَ: أَنَّ لِلَّهِ رِزْقًا مُوسَعًا، وَرِزْقًا مُقْتَرًا﴾^(٨)، ثُمَّ قُلْتَ: إِنَّ رِزْقِيهِ جَمِيعًا مَبْسُوطَانِ، فَكَيْفَ يَكُونَانِ مَبْسُوطَيْنِ، وَالْمَقْتُورُ أَبَدًا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ غَيْرُ مَبْسُوطٍ؟
 ﴿وَكَيْفَ قَالَ اللَّهُ: إِنَّ كِلَيْهِمَا مَبْسُوطَتَانِ، وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ إِحْدَاهُمَا﴾^(٩) مَقْتُورَةٌ؟ فَهَذَا أَوَّلُ كَذِبِكَ وَجَهَالَتِكَ بِالتَّفْسِيرِ، وَقَدْ كَفَانَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ مُؤَنَّةَ تَفْسِيرِكَ هَذَا، بِالنَّاطِقِ مِنْ كِتَابِهِ، وَبِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ^(١٠).

(١) في (ج، ش، ف): (فبقوله).

(٢) في (ن): (تلقفته).

(٣) في (ج، ش، ف): (وانك جئت بمحال).

(٤) في (ن): (عجمي ولا عربي).

(٥) أي: أسنيدُهُ، وَأَضْفُهُ إِلَى وَاحِدٍ مِمَّنْ ذُكِرَ، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

(٦) في (ج، ش، ف): (بها).

(٧) قَوْلُهُ: (مِنَ الْمُدَلِّسِينَ)، جَمْعُ مُدَلِّسٍ، وَالْمَقْصُودُ بِهِ هُنَا: الْمُخَادِعُ، الْغَادِرُ، الْخَائِنُ. وَيَنْظُرُ "لِسَانُ الْعَرَبِ".

(٨) في (ج): (مقتمراً).

(٩) في النسخ الخطية: (إحديهما)، وصوبه في طبعة أضواء السلف.

(١٠) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

﴿فَأَمَّا النَّاطِقُ مِنْ كِتَابِهِ^(١)﴾ فَقَوْلُهُ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِإِدَّتِي﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُفِيقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٢)، وَقَوْلُهُ: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٣).

﴿فَهَلْ يَجُوزُ لَكَ؛ أَنْ تَتَأَوَّلَ فِي جَمِيعِ مَا ذَكَّرْنَا مِنْ كِتَابِهِ؛ أَنَّهُ "رِزْقَاهُ"﴾^(٤)، فَتَقُولُ: بِرِزْقِهِ الْخَيْرُ، وَبِرِزْقِهِ الْفَضْلُ، وَبِرِزْقِهِ الْمُلْكُ، وَلَا تُقَدِّمُوا^(٥) بَيْنَ رِزْقِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؟.

﴿وَأَمَّا الْمَأْثُورُ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ».

٣٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ الْمَدِينِيِّ، وَنُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو^(٦)، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ^(٧).

(١) في (ج، ش، ف): (أما الناطق من كتابه).

(٢) سورة الفتح، الآية: ١٠.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١.

(٤) في (ج، ش، ف): (أن رزقاه).

(٥) في (ج): (ولا تقدموا).

(٦) في (ج، ش، ف): (عبد الله بن عمر)، وهو تحريف.

(٧) هذا حديث صحيح.

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (ج ١٨ برقم: ٣٥١٦٩)، ومن طريقه: أخرجه مسلم (ج ٣ برقم: ١٨-١٨٢٧)، وزاد: وزهير بن حرب، وابن نمير، قالوا: حدثنا سفیان بن عیینة، به. بلفظ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّوَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلَوْ».

﴿وفي سند المصنف: نعیم بن حماد الخزاعي، وهو سيء الحفظ مع إمامته في السُّنَّة؛ لكنه متابع.

﴿ فَتَفْسِيرُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي تَأْوِيلِكَ، أَيُّهَا الْمَرْبِطِيُّ: أَنَّهُمْ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ رِزْقِي الرَّحْمَنِ، وَكَلْتَا ^(١) رِزْقِيهِ يَمِينٌ.

٣٤ - وَحَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّمْلِيُّ ^(٢)، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ ^(٣)، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَأْخُذُ الْجَبَّارُ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ»، وَقَبَضَ كَفَّيْهِ، أَوْ قَالَ: يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَقْبِضُهَا وَيَبْسُطُهَا ^(٤)، ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْجَبَّارُ» ^(٥)، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟»، وَيَمِيلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطُ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ ^(٦).

﴿ فَيَجُوزُ أَيُّهَا الْمَرْبِطِيُّ؛ أَنْ تَتَأَوَّلَ هَذَا الْحَدِيثَ: أَنَّهُ يَأْخُذُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ بِرِزْقِيهِ ^(٧)، بِمَوْسِعِهِ وَبِمَقْتُورِهِ ^(٨)، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ؟!

﴿ مَا أَرَاكَ إِلَّا وَسَتَعْلَمُ أَنَّكَ تَتَكَلَّمُ بِالْمُحَالِ؛ لِتَغَالِطَ ^(٩) بِهَا الْجُهَّالَ، وَتُرَوِّجَ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَ.

(١) في (ن): (و كلا).

(٢) في (ش، ف، ن): (حدثنا مهدي بن جعفر الرملي)، بدون واو.

(٣) في (ن): (عبد الله بن مقسم)، وهو تحريف.

(٤) في (ج، ش، ف): (فجعل يقبضها ويبسطها).

(٥) في (ن): (أنا الجبار، أنا الملك).

(٦) هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

أخرجه مسلم (ج ٤ ص: ٢١٤٩ برقم: ٢٦): مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَقُولُ: «يَأْخُذُ الْجَبَّارُ عَرَجَلِ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ...». ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثٍ يَعْقُوبُ.

﴿ وأخرجه (برقم: ٢٥): مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ.

(٧) في (ج، ش، ف): (والأرض برزقيه).

(٨) في (ج، ش، ف): (موسعة ومقتوره).

(٩) في (ن): (لتغاط).

﴿ وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ»، وَنَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا.....»، الْحَدِيثُ ^(١).

٣٥ - حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَقْبُضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٢)، وَيَطْوِي السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْمُلُوكُ؟» ^(٣).

﴿ أَفَيَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: يَطْوِي اللَّهُ السَّمَاوَاتِ ^(٤) بِأَحَدِ رِزْقِيهِ؟ فَأَيُّهُمَا الْمَوْسَعُ عِنْدَكَ مِنَ الْمَقْتُورِ؟ وَأَيُّهُمَا الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ؟ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَكَلَّمْنَا يَدَيْهِ يَمِينٌ»، وَادَّعَيْتِ أَنْتَ: أَنَّ أَحَدَهُمَا مَوْسَعٌ وَالْآخَرُ مَقْتُورٌ.

(١) أخرجه مسلم (ج١ ص: ٧٤ برقم: ٩٤): مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَذْكَكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفُشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ».

﴿ وأخرجه أحمد (ج٣ ص: ٢٩، ٤٣): مِنْ طَرِيقِ يَعِيشَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ هِشَامٍ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، وَقِيلَ: عَنْ يَعِيشَ بْنِ الْوَلِيدِ؛ أَنَّ مَوْلَى لَالِ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ؛ أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ حَدَّثَهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُ: «... وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا...». الْحَدِيثُ.

﴿ قُلْتُ: إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ لِلْاِخْتِلَافِ فِيهِ، وَلَا نَقْطَاعَهُ بَيْنَ يَعِيشَ بْنِ الْوَلِيدِ وَبَيْنَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، وَفِيهِ جِهَالَةٌ مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ، وَنَظَرُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ بِتَوْسِعٍ فِي «مُسْنَدِ الْبَزَارِ» (ج٦ برقم: ٢٢٣٢).

(٢) فِي (ن): (يَقْبُضُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ.

أَخْرَجَهُ الْمَصْنَفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي «كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ» (بَرْقُم: ١٥٠) بِتَحْقِيقِي؛

﴿ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ خَزِيمَةَ فِي «التَّوْحِيدِ» (ص: ١٣٨) بِتَحْقِيقِي: مِنْ طَرِيقِ نَعِيمِ بْنِ حَمَادٍ، بِهِ مُخْتَصَرًا.

﴿ وَفِي سَنَدِهِ: نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ الْخَزَاعِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ لَكِنَّهُ مُتَابِعٌ.

﴿ فَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (بَرْقُم: ٦٥١٩): مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ مِقَاتٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ؛

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (ج٤ برقم: ٢٧٨٧): مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ: كِلَاهُمَا، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدٍ، بِهِ.

(٤) فِي (ن): (السَّمَاءُ).

٣٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «لَقِيَ آدَمَ مُوسَى، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ؟...»^(١).

❁ أَفَيَجُوزُ أَتْيَاهَا الْمَرِيسِيُّ؛ أَنْ تَتَأَوَّلَ قَوْلَ مُوسَى: (خَلَقَكَ اللَّهُ بِأَحَدِ رِزْقِيهِ: بِحَلَالِهِ، أَمْ حَرَامِهِ؟).

٣٧ - حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَزْدِيُّ، وَأَبُو عُمَرَ الْحَوْضِيُّ^(٢)، وَعَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ^(٣)، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطَ يَدَهُ بِالنَّهَارِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»^(٤).

(١) هذا حديث صحيح، وإسناده حسن.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في «الرد على الجهمية» (برقم: ١٣٨) بتحقيقي، مطولاً.

❁ وأخرجه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (ج ١ برقم: ١٥٥): من طريق خالد الواسطي؛

❁ وأخرجه ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» (ص: ١١٢، ١١٣) بتحقيقي: من طريق المعتمر بن

سليمان، ويحيى بن سعيد، ومحمد بن بشار، وأبي موسى العنزي؛

❁ وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» (ج ٢ برقم: ٢٤٨٧): من طريق يزيد بن هارون: كلهم، عن محمد

ابن عمرو، به نحوه.

❁ وفي سنده: محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، قال الحافظ: صدوق له أوهام.

❁ وأخرجه البخاري (برقم: ٣٣٤٠)، وفي غيرها من المواضع، ومسلم (ج ١ برقم: ١٩٤): من طرق،

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، به.

(٢) في (ن): (أبو عمر بن الحوضي).

(٣) في (ش، ف): (عن عمر بن مرة)، وهو تحريف.

(٤) هذا حديث صحيح.

أخرجه ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» (برقم: ٩٢، ٩٤)، وابن مندة في «كتاب الإيمان» (برقم:

٧٧٩): من طريق وهب بن جرير بن حازم الأزدي؛

﴿ أَفَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ ^(١): يَبْسُطُ حَلَالَهُ بِاللَّيْلِ، وَحَرَامَهُ بِالنَّهَارِ؛ لِيَتُوبَ الْمُسِيئَانِ ^(٢).

٣٨ - حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ^(٣)، أَخْبَرَنَا عَنبَسَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، فَأَيُّنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ ^(٤)، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ» ^(٥).

﴿ وأخرجه ابن مندة (برقم: ٧٧٩): من طريق بشر بن عمرو، وأبي داود الطيالسي؛ وسليمان بن حرب، ويحيى بن سعيد القطان، وعبدالرحمن بن مهدي، قالوا: حدثنا شعبة؛

﴿ وأخرجه أبو داود الطيالسي في "المسند" (ج ١ رقم: ٤٩٢)، مطولاً؛ ومن طريقه: أخرجه مسلم (ج ٤ ص: ٢١١٣)، عن شعبة بن الحجاج، به مختصراً، وأحال على رواية محمد بن جعفر، عن شعبة، التي قبله (برقم: ٣١-٢٧٥٩)، والحمد لله رب العالمين.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) في هامش (ن) بجانب الحديث الآتي كُتِبَ: (قف على أن الناس على جسر جهنم حين قبض الله الأرض).

(٣) في (ج، ش، ف): (عن ابن المبارك).

(٤) في (ن): (فأين الناس يومئذ).

(٥) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه نعيم بن حماد في "زوائد الزهد" لابن المبارك (برقم: ٢٩٨).

﴿ وفي سنده: نعيم بن حماد الخزازي، وهو ضعيف؛ لسوء حفظه؛ لكنه متابع، فقد:

﴿ أخرجه الترمذي (برقم: ٣٢٤١)، والنسائي في "الكبرى" (ج ١٠ رقم: ١١٣٨٩): من طريق سويد ابن نصر المروزي؛ وأخرجه أحمد (ج ٤١ ص: ٣٤٩-٣٥٠): من طريق إبراهيم بن إسحاق الطالقاني؛

﴿ وأخرجه ابن أبي الدنيا في "صفة النار" (برقم: ١٨)، والحاكم (ج ٢ رقم: ٣٦٨٧) تتبع شيخنا

أبي عبدالرحمن الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: من طريق عبدان، عبدالله بن عثمان بن جبلة المروزي؛

﴿ وأخرجه أحمد (ج ٤١ ص: ٣٤٩-٣٥٠)، وابن مندة في "الرد على الجهمية" (برقم: ٤٨): من طريق

علي بن إسحاق السلمي؛ وأخرجه البغوي في "شرح السنّة" (ج ١٥ رقم: ٤٤١٥): من طريق إبراهيم

ابن عبدالله الخلال: كلهم، عن عبدالله بن المبارك بن واضح، به مطولاً، ومختصراً.

﴿١﴾ أَفَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْأَرْضَ جَمِيعًا رِزْقُ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالسَّمَاوَاتُ مَطَوِيَّاتٌ بِرِزْقِهِ، حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، وَمُوسَعِهِ وَمُقْتَرِهِ؟^(١)

﴿٢﴾ لَقَدْ عَلِمَ الْخَلْقُ^(٢)، إِلَّا مَنْ جَهَلَ، اسْتِحَالَةَ هَذَا التَّأْوِيلِ، فَلَوْ أَنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ مُعَانَدَةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمُخَالَفَةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، احْتَجَجْتَ بِكَلَامِ أُسْتَرِ عَوْرَةٍ، وَأَقْلَّ اسْتِحَالَةَ مِنْ هَذَا، كَانَ أَتَجَمُّعُ لَكَ فِي قُلُوبِ الْجُهَالِ، مِنْ أَنْ تَأْتِيَ بِشَيْءٍ لَا يَشْكُ عَاقِلٌ وَلَا جَاهِلٌ فِي بُطُولِهِ وَاسْتِحَالَتِهِ.

٣٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ^(٣)، حَدَّثَنِي ابْنُ عَجَلَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حِينَ خَلَقَ الْخَلْقَ، كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي»^(٤).

﴿١﴾ قال الترمذي رحمه الله تعالى: هذا حديث حسن صحيح، غريب من هذا الوجه. انتهى

﴿٢﴾ وقال الحاكم رحمه الله تعالى: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السِّيَاقَةِ. انتهى

﴿٣﴾ قال شيخنا أبو عبد الرحمن الوادعي رحمه الله تعالى: قد أخرج مسلم المرفوع منه. انتهى

﴿٤﴾ قلت: أراد شيخنا رحمه الله تعالى: ما أخرجه مسلم (ج ٤ ص ٢١٥٠: برقم: ٢٩-٢٧٩١): من طريق مسرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾، فَأَيَّنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «عَلَى الصِّرَاطِ».

(١) في (ج، ش، ف): (وموسوعه ومقتوره).

(٢) في (ج، ش، ف): (الحق).

(٣) في (ن): (حدثني ليث).

(٤) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف، ولفظة: «بِيَدِهِ»، شاذة.

أخرجه الترمذي (برقم: ٣٥٤٣)، والفریابی في «كتاب القدر» (برقم: ٩٤): من طريق قتيبة بن سعيد، عن الليث بن سعد. وفي سند المصنف: عبدالله بن صالح المصري، وهو سيء الحفظ.

﴿١﴾ وأخرجه أحمد (ج ١٥ ص ٣٦٦)، ومن طريقه: عبدالله ابنه في «كتاب السنة» (برقم: ٥٦٠) بتحقيق؛ وأخرجه ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» (برقم: ٦٢) بتحقيقي، واليزار في «المسند» (ج ١٥ برقم: ٨٣٧١): من طريق يحيى بن سعيد القطان؛ وأخرجه ابن أبي شيبه في «المصنف» (ج ١٨ برقم: ٣٥٣٣٩)، ومن طريقه: ابن ماجه (برقم: ٤٢٩٥)؛ وأخرجه ابن خزيمة في «التوحيد»

﴿فَهَلْ مِنْ بَيَانٍ أَشْفَى مِنْ هَذَا؟ أَنَّهُ: «كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي»﴾^(١).

﴿أَفَيَجُوزُ لِهَذَا الْمَرْبِيسِيِّ أَنْ يَقُولَ: كَتَبَ بِرِزْقِهِ، حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ عَلَى نَفْسِهِ؟﴾
 ﴿وَفِي هَذَا الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ، تَرَكْنَاهَا مَخَافَةَ التَّطْوِيلِ، وَفِيمَا ذَكَّرْنَا مِنْ ذَلِكَ بَيَانٌ بَيِّنٌ، وَدَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ فِي تَثْبِيتِ يَدَيِ اللَّهِ [عَزَّوَجَلَّ]^(٢)؛ أَنَّهُمَا عَلَى خِلَافِ مَا تَأَوَّلَهُ هَذَا الْمَرْبِيسِيُّ الضَّالُّ، الَّذِي خَرَجَ بِتَأْوِيلِهِ هَذَا مِنْ جَمِيعِ لُغَاتِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ.
 ﴿فَلْيَعْرِضْ هَذِهِ^(٣) الْآثَارَ رَجُلٌ عَلَى عَقْلِهِ: هَلْ يَجُوزُ لِعَرَبِيٍّ، أَوْ عَجَمِيٍّ أَنْ يَتَأَوَّلَ: أَنَّهَا أَرْزَاقُهُ، وَحَلَالُهُ وَحَرَامُهُ؟﴾

(برقم: ٦٠، ٦١) بتحقيقي: من طريق أبي خالد الأحمر؛ وأخرجه البزار (ج ١٥ برقم: ٨٣٧١)، الدارقطني في "الصفات" (برقم: ١٦): من طريق صفوان بن عيسى؛ وأخرجه البزار (ج ١٥ برقم: ٨٣٧١)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ج ٢ برقم: ٦٢٣): من طريق أبي عاصم النبيل: كلهم، عن محمد ابن عجلان القرشي المدني، به نحوه

﴿وفي سنده: محمد بن عجلان القرشي، أبو عبدالله المدني، مولى فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: صدوقٌ، إِلَّا أَنَّهُ اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة. وفيه أيضًا، أبوه: عجلان المدني، مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة، قال الحافظ: لا بأس به. قُلْتُ: وقد تفرد بلفظة: (بِيَدِهِ)، وخالف أبا صالح السمان عند البخاري (برقم: ٧٤٠٤)، والأعرج عند البخاري أيضًا (برقم: ٣١٩٤، ٧٤٥٣)، ومسلم (ج ٤ برقم: ١٤، ١٥-٢٧٥١)، وعطاء بن ميناء عند مسلم (ج ٤ ص: ٢١٠٨ برقم: ١٦)، وأبا رافع عند البخاري (برقم: ٧٥٥٣، ٧٥٥٤)، وهمام بن منبه الصنعاني عند عبدالرزاق في "التفسير" (ج ١ ص: ٢٠٥)، وأحمد (ج ١٣ ص: ٤٧٩)، وابن جرير في "التفسير" (ج ٩ ص: ١٧٠): كلهم، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وليس في رواية واحد منهم لفظة: (بِيَدِهِ)، فتبين من هذا؛ أَنَّهَا زيادة شاذة، والله أعلم.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (حرامه وحلاله).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) في (ج): (فليعرض هذا).

﴿ وَمَا أَحْسِبُ هَذَا الْمَرْيَسِيَّ إِلَّا وَهُوَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ نَفْسِهِ: أَنَّهَا تَأْوِيلٌ وَضَلَالٌ ^(١)، وَدَعَوَى مُحَالٍ، غَيْرَ أَنَّهُ مُكَذَّبُ الْأَصْلِ، مُتَلَطِّفٌ لِتَكْذِيبِهِ بِمُحَالِ التَّأْوِيلِ؛ كَيْلًا يَفِطِنَ لِتَكْذِيبِهِ أَهْلَ الْجَهْلِ.

﴿ وَلَئِنْ كَانَ أَهْلُ الْجَهْلِ فِي غَلَطٍ مِنْ أَمْرِهِ؛ إِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْهُ لَعَلَى يَقِينٍ، فَلَا يَظُنُّ الْمُنْسَلِخُ مِنْ دِينِ اللَّهِ؛ أَنَّهُ يُعَالِطُ بِتَأْوِيلِهِ هَذَا، إِلَّا مَنْ قَدْ أَضَلَّهُ اللَّهُ ^(٢)، وَجَعَلَ عَلَى قَلْبِهِ وَبَصَرِهِ وَسَمِعِهِ غِشَاوَةً ^(٣).

﴿ ثُمَّ إِنَّا مَا عَرَفْنَا لِآدَمَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ابْنًا أَعَقَّ، وَلَا أَحْسَدَ مِنْهُ؛ إِذْ يَنْفِي عَنْهُ أَفْضَلَ فَضَائِلِهِ، وَأَشْرَفَ مَنَاقِبِهِ، فَيُسَوِّيهِ فِي ذَلِكَ بِأَخْسَ خَلْقِ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لِآدَمَ فَضِيلَةٌ أَفْضَلُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ بِيَدِهِ، مِنْ بَيْنِ خَلَائِقِهِ، فَفَضَّلَهُ بِهَا عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْمَلَائِكَةِ ^(٤).

(١) في (ن): (تأويل ضلال).

(٢) لفظ الجلالة في هامش (ش)، وسقط من (ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (وسمعه وبصره غشاوة).

(٤) قَالَ الشَّيْخُ الْفَاضِلُ، مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ السَّمَارِيِّ عَفَرَ اللَّهُ لَهُ: هَذِهِ الْعِبَارَةُ خَطَأٌ ظَاهِرٌ، وَالْإِزَامُ

غَيْرُ صَحِيحٍ، فَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا مِنْ أَفْضَلِ الْمَخْلُوقَاتِ بِأَمْرِهِ، كَالْمَلَائِكَةِ؛ وَبِدُونِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ يَسْتَقِيمُ الْكَلَامُ، وَالْحُجَّةُ ظَاهِرَةٌ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ. انْتَهَى مِنْ هَامِشِ طَبْعَةِ أَضْوَاءِ السَّلَفِ (ص: ٩٣).

﴿ قَالَ أَبُو مَالِكٍ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُ الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (مَا عَرَفْنَا لِآدَمَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ابْنًا أَعَقَّ وَلَا أَحْسَدَ مِنْهُ)، يَعْنِي بِهِ: الْمُعَارِضُ.

﴿ قُلْتُ: وَهَذَا غَيْرُ مُسَلِّمٍ بِهِ لِلْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ إِذْ أَنَّ مَا صَدَرَ عَنْ هَذَا الْمُعَارِضِ مِنَ التَّأْوِيلِ، وَصَرَفِ النُّصُوصِ عَمَّا دَلَّتْ عَلَيْهِ؛ إِنَّمَا هُوَ ثَمَرَةُ التَّأْوِيلِ الْبَاطِلِ، وَالْهَوَى الْمَحِضِ، لَا الْحَسَدَ؛ لِأَنَّ تَأْوِيلَهُ غَيْرُ مَقْصُورٍ عَلَى صِفَةِ الْيَدِ؛ بَلْ هُوَ مَذْهَبُهُ فِي جَمِيعِ صِفَاتِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

﴿ وَقَوْلُهُ: (فَيُسَوِّيهِ فِي ذَلِكَ بِأَخْسَ خَلْقِ اللَّهِ)؛ لَعَلَّ الْمُصَنِّفَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَعْنِي بِهِ: إِبْلِيسَ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَهَذِهِ أَيْضًا لَا يُؤَافِقُ عَلَيْهَا الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ إِذْ أَنَّ جَمِيعَ خَلْقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَعَلَى رَأْسِهِمْ أَشْرَفُ الْخَلْقِ، وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مُشْتَرِكُونَ فِي كَوْنِ اللَّهِ خَلَقَهُمْ بِقُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

❁ أَلَا تَرَوْنَ مُوسَى حِينَ التَّقَى مَعَ آدَمَ فِي الْمَحَاوَرَةِ؟ اِحْتَجَّ عَلَيْهِ بِأَشْرَفِ مَنَاقِبِهِ، فَقَالَ: «أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ؟»، وَلَوْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ مَخْصُوصَةً لِآدَمَ دُونَ مَنْ سِوَاهُ، مَا كَانَ يَخْصُصُ بِهَا فَضِيلَةً دُونَ نَفْسِهِ؛ إِذْ هُوَ وَآدَمُ فِي خَلْقِ يَدَيِ اللَّهِ سَوَاءٌ، فِي دَعْوَى الْمَرْبُوسِيِّ.

❁ وَقَوْلُهُ: (مِنْ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ بِيَدِهِ مِنْ بَيْنِ خَلَائِقِهِ)، قُلْتُ: سَيَأْتِي عِنْدَ الْمُصَنِّفِ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى آثَارٌ عَنِ السَّلَفِ، مِنْهَا: أَثَرُ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: خَلَقَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ: الْعَرْشَ، وَالْقَلَمَ، وَجَنَّةَ عَدْنٍ، وَآدَمَ، ثُمَّ قَالَ لِسَائِرِ الْخَلْقِ: ﴿كُنْ﴾، فَكَانَ.

❁ وَعَنْ مَيْسَرَةَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَمَسَّ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ غَيْرَ ثَلَاثٍ: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ. وَسَيَأْتِي تَخْرِيجُهَا وَالْحُكْمَ عَلَيْهَا فِي مَوَاضِعِهَا؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

❁ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى: وَقَدْ ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ؛ أَنَّ مُوسَى يُقَالُ لَهُ: «أَنْتَ مُوسَى، إِصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ الْأَلْوَابَ بِيَدِهِ؟»، وَفِي لَفْظٍ: «وَكَتَبَ لَكَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ؟»، وَثَبَتَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (ج ١ رقم: ١٨٩) [مِنْ حَدِيثِ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «... وَغَرَسَ كَرَامَةً أَوْلِيَائِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ بِيَدِهِ...».

❁ قُلْتُ: لَفْظُ الْحَدِيثِ: «... قَالَ: رَبِّ؛ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أَوْلِيَاكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ...».

❁ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى: وَأَمَّا الْفِعْلُ بِالْيَدِ غَيْرُ الْخَلْقِ: فَقَدْ ثَبَتَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ قَبْضُهُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ، وَقَدْ تَوَاتَرَتْ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الْمَشْهُورَةُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»، وَغَيْرِهِمَا، كَقَوْلِهِ ﷺ: «يَطْوِي اللَّهُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضَ بِيَدِهِ الْاُخْرَى»، وَفِي رَوَايَةِ مُسْلِمٍ: «بِشِمَالِهِ»، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟»، وَقَوْلُهُ ﷺ: «تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْرَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّوْهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ، كَمَا يَتَكَفَّوْ أَحَدُكُمْ خُبْرَتَهُ فِي السَّفَرِ، نَزْلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ». انْتَهَى مِنْ «بَيَانِ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ» (ج ١ ص: ٥١٤).

﴿ فَلِذَلِكَ قُلْنَا ^(١) : إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِآدَمَ ابْنٌ أَعَقَّ مِنْهُ؛ إِذْ يَنْفِي عَنْهُ مَا فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ.

﴿ وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذَلِكَ: حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ^(٢) :

٤٠ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ^(٣) ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ^(٤) ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ^(٥) ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ؛ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ^(٦) [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] ^(٧) ، قَالَ: لَقَدْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبَّنَا؛ مِنَّا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ، وَمِنَّا حَمَلَةُ الْعَرْشِ، وَمِنَّا الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ، وَنَحْنُ نُسَبِّحُ اللَّهَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ^(٨) ، لَا نَسْأَمُ، وَلَا نَفْتُرُ، خَلَقْتَ بَنِي آدَمَ، فَجَعَلْتَ لَهُمُ الدُّنْيَا، وَجَعَلْتَهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ ^(٩) ، فَكَمَا جَعَلْتَ لَهُمُ الدُّنْيَا، فَاجْعَلْ لَنَا الْآخِرَةَ، فَقَالَ: لَنْ أَفْعَلَ، ثُمَّ عَادُوا فَاجْتَهَدُوا الْمَسْأَلَةَ ^(١٠) ، فَقَالُوا ^(١١) مِثْلَ ذَلِكَ، [فَقَالَ] ^(١٢) : لَنْ أَفْعَلَ، ثُمَّ عَادُوا فَاجْتَهَدُوا الْمَسْأَلَةَ

(١) في (ن): (ولذلك قلنا).

(٢) في (ج، ش، ف): (العاصي).

(٣) في (ج، ش، ف): (حدثنا عبد الله بن صالح).

(٤) في (ن): (سعيد)، وهو تحريف.

(٥) لفظة (زيد) ملحقة بهامش (ش، ف).

(٦) في (ج): (العاصي).

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٨) في (ج، ش، ف): (نسبح الليل والنهار).

(٩) في (ج، ش، ف): (ويتزوجون).

(١٠) في هامش (ش): (لعله: في)، وهي ملحقة بأصل (ف).

(١١) في (ج، ش، ف): (فقال)، ولفظة (مثل ذلك) في هامش (ج).

(١٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

[بِمِثْلِ ذَلِكَ^(١)]، فَقَالَ: لَنْ أَجْعَلَ صَالِحَ ذُرِّيَّةٍ مَنِ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ، كَمَنْ قُلْتُ لَهُ: [كُنْ]^(٢)، فَكَانَ^(٣).

- (١) ما بين المعقوفتين سقط من (ش، ف)، وفيهما زيادة بعدها: (لن أفعل، ثم عادوا، فاجتهدوا المسألة بمثل ذلك).
- (٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).
- (٣) هذا حديث مضطرب، وإسناده ضعيف.
- أخرجه الطبراني في "الكبير" (ج ١٣ برقم: ١٤٥٨٤)، وفي "الأوسط"، كما في "مجمع الزوائد" (ج ١ ص: ٨٢): من طريق صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، به نحوه.
- ✽ قال الهيثمي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: رواه الطبراني في "الكبير"، و"الأوسط"، وفيه: إبراهيم بن عبدالله ابن خالد المصيبي، وهو كَذَّابٌ متروك، وفي سند "الأوسط": طلحة بن زيد، وهو كَذَّابٌ أيضًا.
- ✽ وفي سند المصنف: عبدالله بن صالح المصري، وهو ضعيف لسوء حفظه، وكذا هشام بن سعد المدني، ضعيف من قِبَلِ حفظه أيضًا.
- ✽ وأخرجه ابن أبي حاتم في "التفسير"، كما في "التفسير" لابن كثير (ج ٧ ص: ٥١٧): من طريق خارجة بن مصعب السرخسي، عن زيد بن أسلم، به موقوفًا. وخارجة بن مصعب متروك.
- ✽ وأخرجه عبدالرزاق الصنعاني في "التفسير" (ج ٢/١ ص: ٣٨٢)، ومن طريقه: ابن جرير في "التفسير" (ج ١٥ ص: ٥-٦): من طريق معمر بن راشد، عن زيد بن أسلم، موقوفًا عليه.
- ✽ وأخرجه ابن بطة في "الإبانة" (ج ٧ برقم: ٢٣٦): من طريق خارجة بن مصعب السرخسي، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، موقوفًا عليه. وخارجة متروك، كما تقدم.
- ✽ وأخرجه الدارقطني في "العلل" (ج ١٢ ص: ٤١٣)، ومن طريقه: أبو الفرج بن الجوزي في "العلل المتناهية" (ج ١ برقم: ٣٢): من طريق عبدالمجيد بن أبي رَوَاد، عن معمر، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
- ✽ قال الدارقطني رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: واخْتُلِفَ عنه في رفعه: أسنده عنه: عُبَيْدُ اللَّهِ بن محمد الفزاري؛ وخالفه سريج بن يونس، فرواه عنه موقوفًا، والموقوف أصح. انتهى
- ✽ وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هذا حديث لا يصح، وكان الحُمَيْدِيُّ يتكلم في عبدالمجيد، وقال ابنُ جَبَّان: يقلب الأخبار، ويروي المنكرات عن المشاهير، فاستحق الترك. انتهى

❁ قُلْتُ: عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رَوَادٍ الأزدِي، أبو عبد الحميد المكي، مولى المهلب بن أبي صفرة، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: صدوق يخطيء، وكان مُرجئًا، أفرط ابنُ حبان فقال: متروك. انتهى

❁ مَسْأَلَةٌ: قَالَ الإمامُ الْمُفسِّرُ، أَبُو الفِدَاءِ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: قَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي تَفْضِيلِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى الْبَشَرِ، عَلَى أَقْوَالٍ:

❁ فَأَكْثَرُ مَا تُوجَدُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ فِي "كُتُبِ الْمُتَكَلِّمِينَ"، وَالْخِلَافُ فِيهَا مَعَ الْمُعْتَزِلَةِ وَمَنْ وَاظَفَهُمْ، وَأَقْدَمُ كَلَامٍ رَأَيْتُهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ: مَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي "تَارِيخِهِ"، فِي تَرْجَمَةِ أُمَيَّةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ؛ أَنَّهُ حَضَرَ تَحْلِيسَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَحَدٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ كَرِيمِ بَنِي آدَمَ.

❁ وَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، وَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ أُمَيَّةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، فَقَالَ عِرَاكُ بْنُ مَالِكٍ: مَا أَحَدٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ مَلَائِكَتِهِ، هُمْ خِدْمَةُ دَارِيهِ، وَرُسُلُهُ إِلَى أَنْبِيَائِهِ.

❁ وَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ: مَا تَقُولُ أَنْتَ، يَا أَبَا حَمْرَةَ؟ فَقَالَ: قَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ آدَمَ، فَخَلَقَهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَهُ الْمَلَائِكَةُ، وَجَعَلَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ الْأَنْبِيَاءَ، وَالرُّسُلَ، وَمَنْ يَزُورُهُ الْمَلَائِكَةُ، فَوَافَقَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْحُكْمِ، وَاسْتَدَلَّ بِغَيْرِ دَلِيلِهِ، وَأَضَعَفُ دَلَالَةٍ مَا صَرَّحَ بِهِ مِنَ الْآيَةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، مَضْمُونُهُ: أَنَّهَا لَيْسَتْ بِخَاصَّةٍ بِالْبَشَرِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَصَفَ الْمَلَائِكَةَ بِالْإِيمَانِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾، وَكَذَلِكَ الْجَانُّ: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ﴾، ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ﴾.

❁ قُلْتُ: وَأَحْسَنُ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ: مَا رَوَاهُ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو مَرْفُوعًا، وَهُوَ أَصَحُّ. انتهى

❁ قُلْتُ: قَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي التَّفْضِيلِ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ، مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَهْلِ الْاِسْتِقَامَةِ، عَلَى أَقْوَالٍ، وَاسْتَخْلَصَهَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، فَقَالَ: الْمَسْأَلَةُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ لَسْتُ أَعْلَمُ فِيهَا مَقَالَةً سَابِقَةً مُفسَّرَةً، وَرُبَّمَا نَظَرَ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى تَفْضِيلِ الْمَلِكِ، وَبَعْضُهُمْ عَلَى تَفْضِيلِ الْبَشَرِ، وَرُبَّمَا اشْتَبَهَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ بِمَسْأَلَةِ التَّفْضِيلِ بَيْنَ الصَّالِحِ وَغَيْرِهِ؛ لَكِنَّ الَّذِي سَنَحُ لِي، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ: أَنَّ حَقِيقَةَ الْمَلِكِ أَكْمَلُ وَأَرْفَعُ، وَحَقِيقَةُ الْإِنْسَانِ أَهْضَلُ وَأَجْمَعُ... إِلَى أَنْ قَالَ:

❁ أَوَلَا تَرَى أَيُّهَا الْمَرِيسِيُّ؛ كَيْفَ مَيَّرَ بَيْنَ آدَمَ فِي خَلْقِهِ ^(١) بِيَدِي اللَّهِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْخَلْقِ؟ وَلَوْ كَانَ تَفْسِيرُهُ عَلَى مَا ادَّعَيْتَ، لاحتَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى رَبِّهَا؛ إِذْ احْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِيَدِيهِ فِي آدَمَ؛ أَنْ يَقُولُوا: يَا رَبَّنَا؛ نَحْنُ وَآدَمُ فِي مَعْنَى خَلْقِهِ بِيَدَيْكَ سَوَاءٌ.

❁ وَلَكِنْ عَلِمَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ تَفْسِيرِ ذَلِكَ مَا عَمِيَ عَنْهُ الضَّالُّ الْمَرِيسِيُّ، وَاللَّهُ مَا رَضِيَ اللَّهُ لِدُرِّيَّةِ آدَمَ، حَتَّى أَثْبَتَ لَهُمْ بِذَلِكَ عِنْدَهُ مَنْقِبَةَ آدَمَ؛ إِذْ خَلَقَ أَبَاهُمْ

❁ وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُتَنَسِّبِينَ إِلَى السُّنَّةِ: أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَصَالِحِ الْبَشَرِ، أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

❁ وينظر "مجموع الفتاوى" (ج٤ ص: ٣٥٠-٣٩٢).

❁ وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْعِزِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَدْ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَفَاضِلَةِ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ وَصَالِحِي الْبَشَرِ، وَيُنْسَبُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ تَفْضِيلُ صَالِحِي الْبَشَرِ وَالْأَنْبِيَاءِ فَقَطْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، وَإِلَى الْمُعْتَزِلَةِ تَفْضِيلُ الْمَلَائِكَةِ، وَأَتْبَاعُ الْأَشْعَرِيِّ عَلَى قَوْلَيْنِ: مِنْهُمْ مَنْ يُفَضِّلُ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقِفُ وَلَا يَقْطَعُ فِي ذَلِكَ قَوْلًا؛ وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ مِيلُهُمْ إِلَى تَفْضِيلِ الْمَلَائِكَةِ؛ وَحُكِيَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَبَعْضُ الصُّوفِيَّةِ؛ وَقَالَتِ الشَّيْعَةُ: إِنَّ جَمِيعَ الْأَيْمَةِ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ؛ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ فَضَّلَ تَفْصِيلًا آخَرَ.

❁ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِمَّنْ لَهُ قَوْلٌ يُؤْثَرُ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ دُونَ بَعْضٍ؛ وَكُنْتُ تَرَدَّدْتُ فِي الْكَلَامِ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؛ لِقِلَّةِ ثَمَرَتِهَا، وَأَنَّهَا قَرِيبٌ مِمَّا لَا يَعْنِي، وَ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»، وَالشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمْ يَتَعَرَّضْ إِلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِنَفْيٍ وَلَا إِثْبَاتٍ، وَلَعَلَّهُ يَكُونُ قَدْ تَرَكَ الْكَلَامَ فِيهَا قَصْدًا، فَإِنَّ الْإِمَامَ أَبَا حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَفَ فِي الْجَوَابِ عَنْهَا، عَلَى مَا ذَكَرَهُ فِي «مَالَ الْفَتَاوَى»، فَإِنَّهُ ذَكَرَ مَسَائِلَ لَمْ يَقْطَعْ أَبُو حَنِيفَةَ فِيهَا بِجَوَابٍ، وَعَدَّ مِنْهَا: (التَّفْضِيلُ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ)، وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ، فَإِنَّ الْوَاجِبَ عَلَيْنَا الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ وَالتَّيْبِينَ، وَلَيْسَ عَلَيْنَا أَنْ نَعْتَقِدَ أَيَّ الْقَرِيقَيْنِ أَفْضَلُ، فَإِنَّ هَذَا لَوْ كَانَ مِنَ الْوَاجِبِ لُبَيْنَ لَنَا نَصًّا، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾. انتهى من «شرح

الطحاوية» (ص: ٣٩٠-٣٩١) تحقيق أخينا الفاضل ياسين الحوشي.

بِيَدِهِ، خُصُوصًا مِنْ بَيْنِ الْخَلَائِقِ، حَتَّى احْتَجَّ بِهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، وَفَضَّلَ وَلَدَهُ بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَكَيْفَ آدَمُ نَفْسُهُ؟.

❖ لَقَدْ حَسِدَتْ أَبَاكَ، أَيُّهَا الْمَرْبِيسِيُّ؛ كَمَا حَسَدَهُ إِبْلِيسُ، حَيْثُ قَالَ: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(١).

❖ وَأَيُّ عُقُوقٍ لِآدَمَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ: خَلَقْتُ أَبَاكَ آدَمَ بِيَدِي دُونَ مَنْ سِوَاهُ مِنَ الْخَلَائِقِ، فَتَقُولُ: لَا، [وَلَكِنْ]^(٢) خَلَقْتَهُ بِإِرَادَتِكَ دُونَ يَدِكَ، كَمَا خَلَقْتَ الْقِرْدَةَ، وَالْحَنَازِيرَ، وَالْكِلَابَ، وَالْحَنَافِسَ، وَالْعَقَارِبَ سَوَاءً^(٣).

❖ وَمِمَّا يَرِيدُكَ بَيَانًا لِاسْتِحَالَةِ دَعْوَاكَ: قَوْلُ ابْنِ عُمرَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]^(٤): خَلَقَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لِسَائِرِ الْخَلْقِ^(٥): ﴿كُنْ﴾، فَكَانَ.

١٤ — حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا عُبيدُ بْنُ مِهْرَانَ، وَهُوَ: الْمُكْتَبُ، حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمرَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]^(٦): خَلَقَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ: الْعَرْشَ، وَالْقَلَمَ، وَعَدَنَ، وَآدَمَ، ثُمَّ قَالَ لِسَائِرِ الْخَلْقِ^(٧): ﴿كُنْ﴾، فَكَانَ^(٨).

(١) قُلْتُ: مَا هُنَاكَ حَسَدٌ رَحِمَكَ اللَّهُ؛ لَكِنَّهُ فَسَادُ الْمُعْتَقِدِ.

(٢) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ لَا يُوْجَدُ فِي (ج، ش، ف)، وَلَفْظَةُ (خَلَقْتَهُ) فِي هَامِشِ (ف).

(٣) قَالَ الشَّيْخُ الْفَاضِلُ مَنْصُورُ السَّمَارِيِّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ: هَذَا الْإِزَامُ غَيْرُ صَحِيحٍ، وَيُمْكِنُ نَقْضُهُ كَمَا تَقَدَّمَ، وَالْحُجَّةُ بِدُونِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَظْهَرُ وَأَقْوَمُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ. انْتَهَى مِنْ تَحْقِيقِهِ (ص: ٩٧).

(٤) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ لَا يُوْجَدُ فِي (ن).

(٥) لَفْظَةُ (الْخَلْقِ) فِي هَامِشِ (ش).

(٦) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ لَا يُوْجَدُ فِي (ن).

(٧) فِي (ش، ف): (الْخَلَائِقِ).

(٨) هَذَا أَثَرُ صَحِيحٍ.

أَخْرَجَهُ الْمَصْنَفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيمَا يَأْتِي (بِرَقْم: ١١٧): مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ؛

❁ أَفَلَا تَرَى أَيُّهَا الْمَرْبُوسِيُّ؛ كَيْفَ مَيَّزَ ابْنُ عُمَرَ، وَفَرَّقَ بَيْنَ آدَمَ وَسَائِرِ الْخَلْقِ، فِي خَلْقِهِ بِالْيَدِ؟ أَفَأَنْتَ ^(١) أَعْلَمُ مِنْ ابْنِ عُمَرَ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ؟ وَقَدْ شَهِدَ التَّنْزِيلُ، وَعَايَنَ التَّأْوِيلَ ^(٢)، وَكَانَ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ غَيْرَ جَهُولٍ؟.

٤٢ — حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ مَيْسَرَةَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَمَسَّ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ غَيْرَ ثَلَاثٍ: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ ^(٣).

❁ وأخرجه اللالكائي (ج ٢ برقم: ٦٣٧) بتحقيق: من طريق مسدد بن مسرهد: كلاهما، عن عبد الواحد بن زياد العبدي، به.

❁ وذكره الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "كتاب العلو" (برقم: ١٨٥)، وقال: إسناده جيد.

❁ وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج ٢٠ ص: ١٤٥)، وأبو الشيخ في "كتاب العظمة" (ج ٥ برقم: ١٠١٨): من طريق شعبة بن الحجاج؛

❁ وأخرجه الآجري في "كتاب الشريعة" (برقم: ٧٥٦)، وأبو الشيخ في "العظمة" (ج ٢ برقم: ٢١٣)، والحاكم (ج ٢ برقم: ٣٣٠٤) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، ومن طريقه: البيهقي في "الأسماء" (ج ٢ برقم: ٦٩٣)، واللالكائي (ج ٢ برقم: ٦٣٦) بتحقيق: من طريق سفيان بن سعيد الثوري: كلاهما، عن عبيد بن مهران المكنب، به نحوه.

❁ وَقَالَ الْحَاكِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. انتهى

❁ قَالَ أَبُو مَالِكٍ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ: لم يخرجاه، ولا يلزمهما ذلك؛ لأنه موقوف، والله أعلم.

❁ وأخرجه هناد بن السري في "كتاب الزهد" (برقم: ٤٥): من طريق محمد بن فضيل بن غزوان، عن عبيد بن مهران المكنب، عن إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، موقوفًا عليه. وهذا إسناد شاذ، والراجح رواية الجماعة المتقدمة، والله أعلم.

(١) في (ج، ش، ف): (في خلقه اليد، أفأنت)، وقالوا في الهامش: (لعله: باليد)، وفي (ن): (في خلقه اليداء، فأنت).

(٢) في (ج، ش، ف): (وعاين التنزيل).

(٣) هذا أثر ضعيف. فيه عطاء بن السائب بن مالك الثقفى، وهو ثقة؛ لكنه اختلط، والراوي عنه هنا: أبو عوانة، الوضاح بن عبد الله اليشكري، وقد سمع من عطاء في الصحة والاختلاط، فلا يحتاج بحديثه. انتهى قاله يحيى بن معين رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، كما في "الكواكب النيرات" (ص: ٣٢٣).

٤٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمِنْهَالِ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْجٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ بِيَدِهِ غَيْرَ ثَلَاثٍ: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي، قَالَتْ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١).

✽ وأخرجه هناد بن السري في "كتاب الزهد" (برقم: ٤٤)، ومن طريقه: عبدالله بن أحمد في "كتاب السنّة" (برقم: ٥٦١، ١٢٠٢) بتحقيقي: من طريق أبي الأحوص، سلام بن سليم؛ ✽ وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج ١٧ ص: ٦): من طريق جرير بن عبد الحميد: كلاهما، عن عطاء بن السائب، به نحوه، مع زيادة ونقصان، إلا أن لفظ هناد: (خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِيَدِهِ أَرْبَعَةً: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَاللُّوحَ وَالْقَلَمَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾، وَقَالَ: الرَّابِعَةُ أَغْفَلَهَا).

✽ ولفظ ابن جرير: (لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ شَيْئًا بِيَدِهِ غَيْرَ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ الْأُلُوحَ بِيَدِهِ، وَالتَّوْرَةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ عَدْنًا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾).

✽ قُلْتُ: سمع أبي الأحوص، وجرير بن عبد الحميد من عطاء بعد الاختلاط، كما في "الكواكب النيرات" (ص: ٣٣١-٣٣٢)، قال إسماعيل بن عليه: قال لي شُعْبَةُ: ما حدثك عطاء، عن رجاله: زاذان، وميسرة، وأبي البختری، فلا تكتبه، وما حدثك، عن رَجُلٍ بعينه، فاكتبه. انتهى

✽ مَسْأَلَةٌ: قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَجْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: [بَابُ الْإِيمَانِ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ، وَخَطَّ التَّوْرَةَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ، وَخَلَقَ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ، وَقَدْ قِيلَ: الْعَرْشُ، وَالْقَلَمُ، وَقَالَ لِسَائِرِ الْخَلْقِ: ﴿كُنْ﴾، فَكَانَ، فَسَبْحَانَهُ].

✽ ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يُقَالُ لِلْجَهَنَّمِيِّ، الَّذِي يُنْكِرُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ: كَفَرَتْ بِالْقُرْآنِ، وَرَدَدَتْ السُّنَّةَ، وَخَالَفَتْ الْأُمَّةَ. انتهى من "الشريعة" (ص: ٣٣٧).

(١) في (ش، ف): (فقلت).

(٢) هذا أثر صحيح.

أخرجه الآجري في "كتاب الشريعة" (برقم: ٧٥٩): من طريق محمد بن المنهال الضير، به.

✽ وأخرجه عبدالرزاق الصنعاني في "التفسير" (ج ٢ ص: ٤٣)، ومن طريقه: ابن جرير في "التفسير" (ج ١٧ ص: ٥): من طريق معمر بن راشد، عن قتادة، عن كعب الأحبار، به نحوه.

﴿ وَلَوْ كَانَ كَمَا ادَّعى الْمَرْيَسِيُّ؛ لَكَانَ مَعْنَى هَذِهِ الْأَحَادِيثِ: أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَلِ خَلْقَ شَيْءٍ غَيْرَ هَذِهِ الثَّلَاثِ، وَهَذَا الْكُفْرُ بِاللَّهِ ^(١).

﴿ وَمَنْ يُحْصِي مَا فِي تَثْبِيتِ يَدِ اللَّهِ، مِنَ الْآثَارِ، وَالْأَخْبَارِ؟ غَيْرَ أَنَّا أَحْبَبْنَا أَنْ نَأْتِيَ مِنْهَا بِالْقَاطِ، إِذَا فَكَّرَ ^(٢) فِيهَا الْعَاقِلُ، اسْتَدَلَّ عَلَى ضَلَالِ هَذَا الْجَاهِلِ.

٤٤ — حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ طَلِقِ بْنِ حَبِيبٍ حَدَّثَهُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿ وإسناده ضعيف؛ لأن في رواية معمر، عن قتادة كلامًا معروفًا عند أهل العلم، ينظر في "تهذيب التهذيب"، من ترجمة معمر، و"شرح علل الترمذي"، وقاتدة بن دعامه السدوسي، عن كعب الأحبار، منقطع، والله أعلم، فقد:

﴿ أخرجه الحسين المروزي في "زوائد الزهد" لابن المبارك (برقم: ١٤٥٨)؛ وأخرجه البيهقي في "البعث والنشور" (برقم: ٢٣٤): من طريق يحيى بن أبي طالب: كلاهما، عن عبد الوهاب بن عطاء الخفاف، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: بلغنا أن كعبًا قال.... فذكر نحوه.

﴿ وهذا إسناده ضعيف. فيه: عبد الوهاب بن عطاء الخفاف، أبو نصر، العجلي مولا هم، البصري، قال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: صدوق ربما أخطأ.

﴿ قُلْتُ: وروايته عن سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط وبعده، كما قال ذلك ابن عدي في ترجمته من "الكامل" (ج ٤: ص ٤٥١) بمعناه، وأيضًا: قد خالف من هو أرجح منه، وهو يزيد بن زريع، فرواه بإسقاط أنس بن مالك رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، والله أعلم.

﴿ وأخرجه ابن أبي الدنيا في "صفة الجنة" (برقم: ٢٠)، وأبو نعيم أيضًا في "صفة الجنة" (برقم: ١٧): من طريق بشر بن الحسين الأصبهاني، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، به مرفوعًا. وهذا إسناده منكر.

﴿ في سنده: بشر بن الحسين الأصبهاني، أبو محمد الهلالي، قال البخاري: فيه نظر. وقال الدارقطني: متروك. وقال ابن عدي: عامة حديثه ليس بمحفوظ. انتهى من "الميزان" (ج ١: ص ٣١٥).

(١) في (ن): (وهذا كفر بالله).

(٢) في (ن): (أفكر).

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ﴾، قَالَ: كُلُّهُنَّ بِيَمِينِهِ^(١).

٤٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ﴾، وَكَلَّمَا يَدَيِ الرَّحْمَنِ يَمِينٌ، قَالَ: قُلْتُ: فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ^(٢).

(١) هذا أثر ضعيف. تفرد به المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، فيما أعلم، وفي سنده: علي بن زيد بن جُدعان القرشي، وهو ضعيف؛ لسوء حفظه، وفيه أيضًا: أن طلق بن حبيب رواه، عن ابن عباس، ولم يصرح بالتحديث، فلا بُدَّ من ثبوت اللقاء بينهما، ولا بُدَّ من التصريح بالسماع ولو مرة واحدة، فلا ندري: أسمع منه أم لا؟ والله أعلم.

✽ وقد ذكره الإمام ابن جرير في "التفسير" (ج ٢٠ ص: ٢٤٧)، معلقًا، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: إِنَّمَا يَسْتَعِينُ بِشِمَالِهِ الْمَشْغُولَةُ بِيَمِينِهِ، وَإِنَّمَا الْأَرْضُ وَالسَّمَوَاتُ كُلُّهَا بِيَمِينِهِ، وَلَيْسَ فِي شِمَالِهِ شَيْءٌ.

✽ وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج ٢٠ ص: ٢٤٦): مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، يَقُولُ: قَدْ قَبَضَ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَوَاتِ جَمِيعًا بِيَمِينِهِ، أَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّهُ قَالَ: ﴿مَطْوِيَاتٌ بِيَمِينِهِ﴾، يَعْنِي: الْأَرْضُ وَالسَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ جَمِيعًا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَإِنَّمَا يَسْتَعِينُ بِشِمَالِهِ الْمَشْغُولَةُ بِيَمِينِهِ. وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء، وفي متنه نكارة ظاهرة.

✽ ففي سنده: محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة العوفي، عن أبيه: سعد، عن عمه: الحسين بن الحسن بن عطية، عن أبيه: الحسن بن عطية، عن أبيه: عطية بن سعد، وكلهم ضعفاء، وبعضهم ضعفه شديد، والله أعلم.

(٢) هذا أثر ضعيف.

أخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات" (ج ٢ برقم: ٧٠٩): مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ، بِهِ نَحْوُهُ.

✽ وفي سنده: أبو يحيى القتات، زاذان، وقيل: دينار، وقيل: عبد الرحمن بن دينار، وقيل غير ذلك، وهو ضعيف، قال الإمام أحمد: روى عنه إسرائيل أحاديث كثيرة، مناكير جدًا. انتهى

٤٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ^(١)، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَكَانُوا فِي قَبْضَتِهِ، فَقَالَ لِمَنْ فِي يَمِينِهِ: أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ، وَقَالَ لِمَنْ فِي الْأُخْرَى: أَدْخُلُوا النَّارَ وَلَا أَبَالِي، فَذَهَبَتْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٢).

٤٧ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ الْوَاسِطِيُّ، أَخْبَرَنَا خَالِدٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَصَدَّقَ بِالثَّمَرَةِ،

(١) في (ج، ش، ف): (عن مطرب بن خليفة)، وهو تحريف.

(٢) هذا أثر إسناده مرسل.

أخرجه إسحاق بن راهويه، كما في "شفاء العليل" لابن القيم (ج ١ ص: ٧٥)، وعبدالرزاق في "المصنف" (ج ١١ برقم: ٢٠٠٩٤)، ومن طريقه: ابن بطة في "الإبانة" (ج ٤ برقم: ١٥٥٥)؛

✽ وأخرجه ابن بطة (ج ٣ برقم: ١٣٣٥)، وفي (ج ٤ برقم: ١٥٥٦)، واللالكائي (ج ٣ برقم: ١٠٤٧) بتحقيق، وابن أبي زمنين في "التفسير" (ج ٢ ص: ٣٨٣)، والبيهقي في "القضاء والقدر" (برقم: ٤٦٢)، والدولابي في "الكنى والأسماء" (ج ١ برقم: ٦٧٠): من طرق، عن فطر بن خليفة، به نحوه.

✽ وفي سنده: عبدالرحمن بن سابط، وقيل: ابن عبدالله بن سابط، وهو الصحيح، وقيل: ابن عبدالله بن عبدالرحمن بن سابط القرشي الجمحي المكي، وهو ثقة كثير الإرسال. أُرْسِلَ عن النَّبِيِّ ﷺ وعن أبي بكر، وعمر، ومعاذ، وجماعة من الصحابة، كثيرًا. قاله في "التهذيب"، وقال أبو زرعة: عبدالرحمن بن سابط، عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُرْسَلٌ. انتهى من "جامع التحصيل".

✽ وأخرجه ابن أبي زمنين في "التفسير" (ج ٢ ص: ٤٢١): من طريق يحيى بن سلام، عن فطر بن خليفة، عن عبدالرحمن بن سابط، موقوفًا عليه.

✽ وأخرجه الفريابي في "القدر" (برقم: ٢١)، ومن طريقه: الآجري في "الشرعة" (برقم: ٤١٥)، وابن بطة في "الإبانة" (ج ٤ برقم: ١٥٥٧): من طريق سفیان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عَمَّنْ أخبره، عن عبدالله بن شداد الليثي، عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، به نحوه.

✽ وفي سنده: جهالة شيخ عمرو بن دينار؛ وعبدالله بن شداد لا يُدرى: أسمع من أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أم لا؟ والله أعلم.

مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ، فَيَضَعُهَا فِي حَقِّهَا، فَيَقْبَلُهَا اللَّهُ بِيَمِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ يُرَبِّيَهَا، كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فُلُوهُ، حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنْ جَبَلٍ^(١).

٤٨ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، يَعْنِي: الْقَطَّانَ، عَنْ شُعْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ، رَجُلًا مِنْ مُحَارِبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]^(٢)، يَقُولُ: مَا مِنْ رَجُلٍ يَتَصَدَّقُ بِصَدَقَةٍ، إِلَّا وَقَعَتْ فِي يَدِ اللَّهِ^(٣)، قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ السَّائِلِ^(٤)، وَقَرَأَ: ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾^{(٥)(٦)}.

(١) هذا حديث صحيح.

أخرجه البزار (ج ١٦ برقم: ٩٠٨٠)، والحافظ ابن حجر في "تغليق التعليق" (ج ٣ ص: ٨-٩): من طريق أبي بشر الواسطي، إسحاق بن شاهين؛

✽ وأخرجه أبو نعيم في "المستخرج على مسلم" (ج ٣ برقم: ٢٢٧٠): من طريق مسدد بن مسرهد، وعبد الأعلى السامي: كلهم، عن خالد بن عبدالله الطحان الواسطي؛

✽ وأخرجه مسلم (ج ٢ ص: ٧٠٢ برقم: ٦٤)، وما بعده: من طريق يعقوب بن عبدالرحمن القاري، وروح بن القاسم، وسليمان بن بلال: كلهم، عن سهيل بن أبي صالح، به نحوه.

(٢) ما بين المعوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) في (ف): (في يد الرحمن).

(٤) في (ن): (في يدي الله قبل أن تقع في يدي السائل).

(٥) سورة التوبة، الآية: ١٠٤. تنبيه: سقط الضمير: (هو) من (ن).

(٦) هذا أثر ضعيف.

أخرجه مسدد في "مسنده"، كما في "إتحاف الخيرة" (ج ٣ برقم: ٢٨٦٣)؛ وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج ١١ ص: ٦٦٥): من طريق شعبة، قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ، كَانَ يَأْتِي حَمَادًا وَلَمْ يَجْلِسْ إِلَيْهِ، قَالَ شُعْبَةُ: قَالَ الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ: هُوَ قَتَادَةُ، أَوْ ابْنُ قَتَادَةَ، رَجُلٌ مِنْ مُحَارِبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ السَّائِبِ، وَكَانَ جَارَهُ ...

✽ وأخرجه ابن المبارك في "الزهد" (برقم: ٦٤٧)، وعبدالرزاق في "التفسير" (ج ٢/١ ص: ٢٨٧)، ومن طريقه: ابن جرير في "التفسير" (ج ١١ ص: ٦٦٥)؛

٤٩ - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ^(١)، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ، أَوْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]^(٢)، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَمَّرَ طِينَةَ آدَمَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً^(٣)، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَخَرَجَ فِي يَمِينِهِ كُلُّ طَيِّبٍ، وَخَرَجَ فِي الْأُخْرَى كُلُّ خَبِيثٍ، ثُمَّ قَالَ: ﴿يُخْرِجُ الْخَبِيثَ مِنَ الْكَاْفِرِ، وَيُخْرِجُ الْكَاْفِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ^(٤)﴾. قَالَ: يُخْرِجُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَاْفِرِ، وَيُخْرِجُ الْكَاْفِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ^(٥).

✽ وأخرجه ابن جرير (ج ١١ ص ٦٦٥-٦٦٦)، وأبو عبيد في "كتاب الأموال" (برقم: ٩٠١)، وابن زنجويه في "كتاب الأموال" (ج ٢ برقم: ١٣٠٥)، وابن أبي حاتم في "التفسير" (ج ٦ برقم: ١٠٠٥٢)، والطبراني في "الكبير" (ج ٩ برقم: ٨٥٧١): من طريق سفیان الثوري، عن عبد الله بن السائب، عن عبد الله بن قتادة المحاري، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به نحوه.

✽ وأخرجه ابن جرير (ج ١١ ص ٦٦٦): من طريق سليمان الأعمش، عن عبد الله بن السائب، به. ✽ وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (ج ٣ ص ١٤٩)، قال: رواه الطبراني في "الكبير"، وفيه: عبد الله ابن قتادة المحاري، ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله ثقات. انتهى

✽ قُلْتُ: عبد الله بن قتادة المحاري، ذكره البخاري في "التاريخ الكبير" (ج ٥ ص ١٧٥)، وابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (ج ٥ ص ١٤١)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً. وذكره ابن حبان في "الثقات" (ج ٥ ص ٢٧)، وهو في "تعجيل المنفعة" (ص ٢٣٣).

(١) في (ج): (وحدثنا الربيع محمد بن كثير)، وهو سبق نظر من الناسخ إلى الإسناد الذي بعده، وفي (ن): (حدثنا)، بدون واو.

(٢) ما بين المعقوفين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (طينة آدم أربعين ليلة).

(٤) سورة يونس، الآية: ٣١. والروم، الآية: ١٩.

(٥) هذا أثر صحيح، وإسناده مضطرب، والذي يظهر؛ أنه من جراب أهل الكتاب.

أخرجه ابن مندة في "كتاب التوحيد" (برقم: ٤٨٤): من طريق سفیان بن سعيد الثوري؛

✽ وأخرجه الفريابي في "كتاب القدر" (برقم: ١٢)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ج ٢ برقم: ٧١٦): من طريق يزيد بن هارون؛

✽ وأخرجه الفريابي أيضًا (برقم: ١١)، والبيهقي (برقم: ٧١٧): من طريق المعتمر بن سليمان؛

✽ وأخرجه أبو الشيخ في "كتاب العظمة" (ج ٥ برقم: ١٠٠٦): من طريق يحيى بن سعيد القطان: كلهم، عن سليمان بن طرخان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أو عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والشك من سليمان التيمي، كما في "التوحيد" لابن مندة.

✽ وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج ٥ ص: ٣١٠-٣١١): من طريق بشر بن المفضل، عن سليمان التيمي، به. إلا أنه قال: (وأكبر ظني؛ أنه عن سلمان).

✽ وأخرجه الفريابي (برقم: ١٠)، ومن طريقه: الآجري في "الشرعة" (برقم: ٤٣١)، وأبو يعلى الفراء في "إبطال التأويلات" (ج ١ برقم: ١٧٠): من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه، به. إلا أنه قال: (ولا أراه إلا سلمان).

✽ وأخرجه ابن جرير في "التاريخ" (ج ١ ص: ٩٣)، وابن بطة في "الإبانة" (ج ٤ برقم: ١٦٥٠)، وابن مندة في "كتاب التوحيد" (برقم: ٤٨٥): من طريق حماد بن سلمة؛

✽ وأخرجه الفريابي (برقم: ١٣)، ومن طريقه: الآجري في "الشرعة" (برقم: ٤٣٢): من طريق أبي إسحاق الفزاري: كلاهما، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحَدَّثَهُ، به نحوه.

✽ وأخرجه ابن سعد في "الطبقات" (ج ١ ص: ٢٧): من طريق معاذ بن معاذ العنبري، عن سليمان التيمي، به، عن سلمان الفارسي؛ أن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: حَمَّرَ اللَّهُ ... فذكره موقوفاً على عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

✽ وَسُئِلَ عَنْهُ الْإِمَامُ الدَّارِقُطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَقَالَ: يَرَوِيهِ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ، أَوْ ابْنَ مَسْعُودٍ، مَوْقُوفًا، وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَمَنْ رَفَعَهُ فَقَدْ وَهَمَ. انتهى

✽ وَقَالَ ابْنُ مَنْدَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَقِبَ حَدِيثِ (رقم: ٤٨٤): رواه أبو قرة وغيره مرفوعاً إلى النبي ﷺ ولا يصح. انتهى

✽ وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: روي ذلك من وجه آخر ضعيف، عن التيمي مرفوعاً، وليس بشيء.

✽ قَالَ أَبُو مَالِكٍ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ: الخلاف فيه والاضطراب حاصل من قِبَلِ سليمان التيمي؛ لكن هذا لا يضره؛ لأن الراويين الذين اضطرب فيهما سليمان التيمي صحابيان، والله أعلم.

✽ [شرح الأثر]:

✽ قَالَ أَبُو يَعْلَى بْنُ الْفَرَّاءِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: اعْلَمْ أَنَّ الْحَبَرَ تَضَمَّنَ: (إِثْبَاتَ التَّيْمِيِّ، وَتَحْمِيلَ الطَّيْنِ، وَخَلَطَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ)، وَغَيْرُ مُتَنَبِّعٍ إِضَافَةً ذَلِكَ إِلَى الْيَدِ الَّتِي خُلِقَ بِهَا آدَمُ، لَيْسَ فِي ذَلِكَ مَا يُجْبَلُ

صِفَاتِهِ؛ لِأَنَّا لَا نَحْمِلُ إِثْبَاتَ الْيَمِينِ وَالْتَّخْمِيرِ وَالْحَلْطِ عَلَى مَعْنَى الْجَارِحَةِ وَالْعُضْوِ، وَمُعَالَجَةِ وَمُتَارَسَةِ؛ بَلْ نُطْلِقُ ذَلِكَ كَمَا أَطْلَقْنَا قَوْلَهُ: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾، عَلَى ظَاهِرِهِ.

❁ فَإِنْ قِيلَ: يُحْمَلُ قَوْلُهُ: (خَمَّرَ، وَخَلَطَ) عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي الْخَبَرِ الَّذِي قَبْلَهُ، وَهُوَ: أَنَّهُ خَمَّرَهَا وَخَلَطَهَا بِمُلْكِهِ وَقُدْرَتِهِ، أَوْ أَمَرَ بَعْضَ الْمَخْلُوقِينَ مِنْ مَلَائِكَتِهِ بِفِعْلِ ذَلِكَ.

❁ قِيلَ: هَذَا غَلَطٌ؛ لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْجَوَابِ فِي الْخَبَرِ الَّذِي قَبْلَهُ، وَهُوَ: أَنَّ فِيهِ إِسْقَاطَ قَائِدَةِ التَّخْصِصِ؛ لِأَنَّ قُدْرَتَهُ نَعْمَ سَائِرَ الْأَشْيَاءِ، وَلَئِنَّ الْقُدْرَةَ اسْمًا أَحْصَى بِهِ، وَلَئِنَّهُ إِنْ جَارَ ذَلِكَ هَاهُنَا، جَارَ فِي قَوْلِهِ: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾.

❁ فَإِنْ قِيلَ: إِنَّمَا لَمْ يُحْمَلْ قَوْلُهُ: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ عَلَى الْقُدْرَةِ؛ لِأَنَّ فِيهِ إِبْطَالَ تَفْضِيلِ آدَمَ عَلَى إِبْلِيسَ، وَلَيْسَ فِي حَمْلِهِ هَاهُنَا عَلَى الْقُدْرَةِ إِبْطَالُ ذَلِكَ.

❁ قِيلَ: فِي حَمْلِهِ عَلَى الْقُدْرَةِ هَاهُنَا، إِبْطَالُ فَضِيلَةِ آدَمَ أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ مِنْ هَذِهِ الطَّيْنَةِ خُلِقَ، وَلَا يَصِحُّ حَمْلُهُ أَيْضًا عَلَى يَدِ بَعْضِ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا الْقُدْرَةَ؛ لِمَا ذَكَرْنَا فِي الْخَبَرِ الَّذِي قَبْلَهُ؛ وَلَئِنَّ فِي الْخَبَرِ مَا يُسْقِطُ ذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُهُ: (فَخَرَجَ كُلُّ طَيْبٍ فِي يَمِينِهِ، وَكُلُّ خَبِيثٍ فِي يَدِهِ الْأُخْرَى)، وَهَذَا صَرِيحٌ فِي إِبْطَالِ الْقُدْرَةِ؛ لِأَنَّ الْقُدْرَةَ لَا تُوصَفُ بِالْيَمِينِ وَالشَّمَالِ؛ وَلَئِنَّ يَدَ غَيْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَا تُوصَفُ بِأَنَّهُ: (يَخْرُجُ مِنْهَا الْحَبِيثُ وَالطَّيِّبُ)؛ لِأَنَّ هَذَا ابْتِدَاءُ خَلْقٍ، وَهُوَ مَا يَخْتَصُّ اللَّهُ بِهِ سُبْحَانَهُ.

❁ فَإِنْ قِيلَ: يُحْمَلُ قَوْلُهُ: (فَخَرَجَ كُلُّ طَيْبٍ بِيَمِينِهِ)، أَي: بِمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ مِنْ تَوْفِيقِهِ وَتَسْدِيدِهِ، (وَكُلُّ خَبِيثٍ فِي الْيَدِ الْأُخْرَى)، بِمَا حَرَمَهُ مِنْ مَعُونَتِهِ وَنُصْرَتِهِ، وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ لَفْظَةَ "الْيَمِينِ" عَلَى مَعْنَى: (الْحِظِّ، وَالْجَدِّ)، كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

إِذَا مَا رَأَيْتُ رُفَعْتَ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابُهُ بِالْيَمِينِ

❁ أَي: بِجِدِّ وَحِظٍّ. قِيلَ: لَا يَصِحُّ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ يَجِبُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَالَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ: (الْيَدَانِ)، بِقَوْلِهِ: (ثُمَّ ضَرَبَ يَدَيْهِ، فَخَرَجَ كُلُّ طَيْبٍ فِي يَمِينِهِ)، فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ ذِكْرُ الْيَمِينِ صِفَةً لِمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنَ الْيَدَيْنِ، فَأَمَّا النِّعَمُ: فَلَمْ يَجِرْ لَهَا ذِكْرٌ؛ وَلَئِنَّ النِّعَمَ لَا تُوصَفُ بِالْيَمِينِ وَضِدَّهَا.

❁ فَإِنْ قِيلَ: يُحْمَلُ قَوْلُهُ: (ثُمَّ ضَرَبَ يَدَيْهِ، ثُمَّ خَلَطَ بَيْنَهُمَا)، عَلَى مَعْنَى: أَنَّهُ لَمَّا خَلَقَ الدُّرِّيَّةَ، خَلَقَهَا نَوْعَيْنِ: طَيِّبًا وَخَبِيثًا، وَمَيَّزَهُمَا، وَجَعَلَ مَحَلَّ الطَّيِّبِ: جَانِبَ الْيَمِينِ، عِنْدَ يَمِينِ السَّعَادَةِ وَالْوُفُوقِ، وَجَعَلَ مَحَلَّ الْخَبِيثِ: جَانِبَ الْيَسَارِ مِنْ آدَمَ، أَوْ مِنَ الْمَلِكِ الَّذِي أَمَرُ بِخَلْطِ الطَّيْنَةِ، ثُمَّ خَلَطَهُمَا، بِأَنْ جَعَلَ الطَّيِّبُ فِي مَحَلِّ الْخَبِيثِ، وَالْخَبِيثُ فِي الْمَحَلِّ الطَّيِّبِ.

٥٠ - حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ، أَبُو تَوْبَةَ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ، [عَنْ زَيْدِ ابْنِ سَلَامٍ] ^(١)؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ^(٢) عَامِرُ بْنُ زَيْدِ الْبَكَالِيِّ ^(٣)؛ أَنَّهُ سَمِعَ عُتْبَةَ بْنَ عَبْدِ السُّلَمِيِّ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ رَبِّي وَعَدَنِي أَنْ يَدْخَلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَيَشْفَعَ كُلُّ أَلْفٍ لِسَبْعِينَ أَلْفًا، يَحْيِي بِكَفِّهِ ^(٤) ثَلَاثَ حَيَّاتٍ»، فَكَبَّرَ عُمَرُ..... ^(٥).

❁ قِيلَ: هَذَا غَلَطٌ؛ لِأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ: (أَنَّهُ خَلَقَهُ بِيَدَيْهِ)، فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْخَلَطُ وَالضَّرْبُ عَائِدًا إِلَيْهِمَا؛ لِأَنَّ بِهِمَا حَصَلَ الْخَلْقُ، وَلِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ حَمْلُهُ عَلَى الطَّائِفَتَيْنِ؛ لِأَنَّ الطَّائِفَتَيْنِ لَا يَقَعُ عَلَيْهِمَا اسْمُ «يَدَيْنِ»، وَلَا «يَمِينِ».

❁ وَاعْلَمْ أَنَّ الْحَبَرَ أَقَادَ: أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ أَصْلُهُ طِينًا، عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، هَذِهِ الْمُدَّةُ، وَيُشَبَّهُ أَنْ يَكُونَ مَا رَوِيَ فِي الْحَبْرِ: «أَنَّ التُّطْفَةَ تَكُونُ عِلْقَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ تَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهَا»، إِلَى أَنْ يُنْفَخَ فِيهَا الرُّوحُ، فَكَانَتْ مُدَّةُ تَغْيِيرِ آدَمَ مِنْ هَيْئَةٍ إِلَى هَيْئَةٍ، كَنَحْوِ مُدَّةِ تَغْيِيرِ التُّطْفَةِ، وَإِنْ كَانَ أَمْرُ التُّطْفَةِ مُقَارِقًا لَطِينَةِ آدَمَ مِنْ وَجْهِهِ أَخْرَأَتْهُ مِنْ «إِبْطَالِ التَّأْوِيلَاتِ» (ج ١ ص: ١٧٢-١٧٣).

(١) ما بين المعقوفتين سقط من النسخ الخطية، وصوبه في المطبوعة.

(٢) في (ج، ش، ف): (حدثني).

(٣) في (ج، ش، ف): (البكالي)، وهو تحريف.

(٤) في (ج، ش، ف): (سبعين ألفا ويحيي بكفه).

(٥) هذا حديث حسن بشواهد.

أَخْرَجَهُ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ الْفَسَوِيُّ فِي «الْمَعْرِفَةِ وَالتَّارِيخِ» (ج ٢ ص: ٣٤١-٣٤٢)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (ج ١٧ برقم: ٣١٢)، وَفِي «الْأَوْسَطِ» (ج ١ برقم: ٤٠٢)، وَفِي «مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ» (ج ٤ برقم: ٢٨٦)، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي «الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ» (برقم: ٣٠٠)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «صِفَةِ الْجَنَّةِ» (برقم: ٣٧٠): مِنْ طَرِيقِ أَبِي تَوْبَةَ، الرَّبِيعِ بْنِ نَافِعٍ الْحَلَبِيِّ؛

❁ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حَبَانَ (ج ١٦ برقم: ٧٢٤٧): مِنْ طَرِيقِ مُعَمَّرِ بْنِ يَعْمَرَ اللَّيْثِيِّ: كِلَاهُمَا، عَنْ مُعَاوِيَةَ ابْنِ سَلَامٍ، بِهِ نَحْوُهُ مَطُولًا.

❁ وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي «مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ» (ج ١ ص: ٣٦٢)، وَقَالَ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ»، وَ«الْكَبِيرِ»: مِنْ طَرِيقِ عَامِرِ بْنِ زَيْدِ الْبَكَالِيِّ، وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَلَمْ يَجْرَحْهُ، وَلَمْ يُوَثِّقْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. انْتَهَى

٥١- وَحَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ، أَبُو تَوْبَةَ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ، عَنْ زَيْدِ ابْنِ سَلَامٍ^(١)؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ؛ أَنَّ قَيْسًا الْكِنْدِيَّ حَدَّثَ الْوَلِيدَ؛ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخَيْرَ الْأَنْمَارِيَّ حَدَّثَهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ رِيَّ وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا، وَيَشْفَعَ كُلُّ أَلْفٍ لِسَبْعِينَ أَلْفًا^(٢)»، ثُمَّ يَحْيِي لِي ثَلَاثَ حَيَاتٍ بِكَفِّهِ»، قَالَ قَيْسٌ: فَأَخَذْتُ بِتَلَابُيبِ أَبِي سَعِيدٍ^(٣)، فَجَذَبْتُهُ، فَقُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، بِأُذُنِي، وَوَعَاهُ قَلْبِي^(٤).

✽ وذكره الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "التفسير" (ج ٢ ص: ٩٩)، وقال: قال الحافظ الضياء المقدسي في كتابه "صفة الجنة": لا أعلم لهذا الإسناد علة، والله أعلم. انتهى

✽ قُلْتُ: في سنده: عامر بن زيد البكالي، ذكره الفسوي في "المعرفة" (ج ٢ ص: ٣٤١)، في الطبقة العليا من تابعي أهل الشام، والبخاري في "التاريخ الكبير" (ج ٦ ص: ٤٥٢)، وابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (ج ٦ ص: ٣٢٠)، ولم يذكروا فيه جرحًا ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في "الثقات" (ج ٥ ص: ١٩١)، والله أعلم.

✽ وللحديث شاهد صحيح: من حديث رفاعة الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عند أحمد (ج ٢٦ ص: ١٥٢-١٥٣)، وابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم: ١٨٠) بتحقيق، وغيرهم.

✽ وله شاهد آخر بإسناد حسن: من حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن أحمد (ج ٣٦ ص: ٦٣٩)، وابن أبي شيبه في "المصنف" (ج ١٦ برقم: ٣٢٣٧٢)، ومن طريقه: ابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج ١ برقم: ٦٠١، ٦٠٢)، وأخرجه الترمذي أيضًا (برقم: ٢٤٣٧)، والله أعلم.

(١) في (ن): (عن زيد بن سلا)، وسقط (الم).

(٢) في (ج، ش، ف): (بسبعين ألفًا).

(٣) في (ج، ش، ف): (بمنكب أبي سعيد).

(٤) هذا حديث إسناده مضطرب.

أخرجه البغوي في "معجم الصحابة" (ج ٣ برقم: ٩٥٩)، ومن طريقه: ابن عساكر في "التاريخ" (ج ٤٩ ص: ٣٧١)؛ وأخرجه ابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج ١ برقم: ٨٣٥)، وفي "الآحاد والمثاني" (ج ٥ برقم: ٢٨٢٥)، والطبراني في "الأوسط" (ج ١ برقم: ٤٠٤): من طريق الربيع بن نافع الحلبي، به نحوه. ✽ إلا أنه وقع عند الطبراني: (عبد الله بن علي)، بدل: (عبد الله بن عامر).

وَهُوَ^(١): قَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ الْكِنْدِيُّ.

٥٢ - حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ حَارِجَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سُوَيْدٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]^(٢)، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ فَاوَضَ الْحَجَرَ، فَإِنَّمَا يُفَاوِضُ كَفَّ الرَّحْمَنِ»، يَعْنِي: إِسْتِلَامَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ^(٤).

✽ وأخرجه الطبراني في «الكبير» (ج ٢٢ برقم: ٧٧١)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (ج ٥ برقم: ٦٨١٧): من طريق الربيع بن نافع الحلبي، به.

✽ إلا أنه وقع عندهما: (أن قيس بن الحارث الكندي)، وعند الطبراني: (أن أبا سعيد الأنصاري).

✽ وأخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ج ٤ برقم: ٢٢١١)، والطبراني في «الكبير» (ج ٢٢ برقم: ٧٧٢)، وفي «مسند الشاميين» (ج ٣ برقم: ١٨٨٩)، وأبو أحمد الحاكم في «الكنى»، كما في «الإصابة» (ج ٧ ص: ١٥٠): من طريق الزبيدي، عن عبدالله بن عامر اليحصبي؛ أن قيس بن الحارث حدثه؛ أن أبا سعيد الخير الأنصاري حدثهم... فذكر نحوه.

✽ وأخرجه أبو أحمد الحاكم في «الكنى»، كما في «الإصابة» (ج ٧ ص: ١٤٩): من طريق مروان ابن محمد، عن معاوية بن سلام، أخي زيد بن سلام؛ أنه سمع جده أبا سلام الحشني، قال: حدثني عبدالله بن عامر اليحصبي: سمعت قيس بن حجر يحدث، عن عبد الملك بن مروان، قال: حدثني أبو سعيد الأنصاري؛ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول....

✽ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: سنده صحيح، وكلهم من رجال الصحيح، إلا قيس بن حجر، وهو: شامي ثقة؛ ولكن أخرجه الحاكم أبو أحمد أيضًا: من طريق أبي توبة، عن معاوية بن سلام، فقال: إن قيس بن حجر الكندي حَدَّثَ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ؛ أن أبا سعيد الخير حَدَّثَهُ...

✽ ثم ذكر طريقًا أخرى، ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَمِنْ هَذَا الْاِخْتِلَافِ يُتَوَقَّفُ فِي الْحُزْمِ بِصِحَّةِ هَذَا السَّنَدِ. انتهى

(١) في (ج، ش، ف): (هو)، بدون واو.

(٢) زاد في (ج، ش، ف) في هذا الموضع: (في تأكيد الكف). وما بين المعقوفتين غير موجود في (ش، ف)

(٣) في (ج، ش، ف): (عن رسول الله ﷺ).

(٤) هذا حديث منكر.

٥٣ - حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ بُسْرَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ^(١)، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِدْرِيسَ الْحَوَلَانِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ التَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]^(٢)، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «الْمِيزَانُ بِيَدَيِ الرَّحْمَنِ، يَرْفَعُ أَقْوَامًا وَيَخْفِضُ آخَرِينَ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٣).

أخرجه ابن ماجه (برقم: ٢٩٥٧)، وابن عدي في "الكامل" (ج ٣ ص: ٧٨)، والفاكهي في "أخبار مكة" (ج ١ برقم: ١٥): من طريق إسماعيل بن عياش، عن حميد بن أبي سويد، قال: سمعت ابن هشام يسأل عطاء، وهو في الطواف، فقال: يا أبا محمد، ما بلغك في هذا الركن الأسود؟ فقال: حدثني أبو هريرة رضى الله عنه؛ أنه سمع رسول الله ﷺ، يقول: «مَنْ فَاوَضَهُ، فَإِنَّمَا يُفَاوِضُ يَدَ الرَّحْمَنِ عَزَّجَلًا». ووقع عند ابن ماجه رحمه الله تعالى: (حميد بن أبي سوية).

✽ قال الحافظ أبو الحجاج المزي رحمه الله تعالى: هكذا وقع عنده: (حميد بن أبي سوية)، والصحيح: حميد بن أبي سويد، كذلك ذكره عبدالرحمن بن أبي حاتم، عن أبيه، وكذلك رواه أبو أحمد بن عدي الحافظ. انتهى من "تحفة الأشراف" (ج ١ ص: ٢٦٠).

✽ قلت: حميد بن أبي سويد، ويقال: ابن سوية، ويقال: ابن أبي حميد، المكي، ذكره الحافظ في "التقريب"، وقال: مجهول. وقال الذهبي: له مناكير. وقال ابن عدي: منكر الحديث. قال: وهذه الأحاديث التي يروها عن عطاء، غير محفوظة. انتهى

(١) وفي (ج، ش): (بشر بن عبيد الله)، وفي (ف، ن): (بشر بن عبد الله)، وكله تحريف.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي (برقم: ٨٤)، وليس فيه موضع الشاهد.

✽ وأخرجه النسائي في "الكبرى" (ج ٧ برقم: ٧٦٩١): من طريق حبان بن موسى المروزي؛ وابن حبان

(ج ٣ برقم: ٩٤٣): من طريق علي بن الحسن بن شقيق: كلاهما، عن عبد الله بن المبارك، به نحوه.

✽ وأخرجه أحمد (ج ٢٩ ص: ١٧٨)، وعبد الله ابنه في "السنة" (برقم: ١٢٠٣) بتحقيقي، وابن خزيمة

في "كتاب التوحيد" (برقم: ١٠٢) بتحقيقي، وابن أبي عاصم في "السنة" (ج ١ برقم: ٥٦٤، ٧٩٦)،

وابن ماجه (برقم: ١٩٩)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ج ٢ برقم: ٧٤١)، وغيرهم: من طرق، عن

عبدالرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي، به نحوه.

وَأِنَّمَا جِئْتُ بِهَذِهِ الْأَخْبَارِ كُلِّهَا؛ لِيَعْلَمَ النَّاسُ؛ أَنَّ الْقَوْمَ مُحَالِفُونَ لِمَا قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا مَضَى عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ] ^(١)، وَأَنَّهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَحَجَّةِ الصَّادِقِينَ.

وَقَدْ ادَّعَى الْمَرْبِيُّ أَيْضًا، وَأَصْحَابُهُ: أَنَّ يَدَ اللَّهِ نِعْمَتُهُ.

فَقُلْتُ لِبَعْضِهِمْ ^(٢): إِذَا يَسْتَحِيلُ فِي دَعْوَاكُمْ؛ أَنْ يُقَالَ: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ بِنِعْمَتِهِ ^(٣)، أَمْ قَوْلُهُ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾: أُنِعِمَتَانِ مِنْ أَنْعُمِهِ قَطُّ مَبْسُوطَتَانِ، فَإِنَّ أَنْعُمَهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى، أَفَلَمْ يَبْسُطْ مِنْهَا عَلَى عِبَادِهِ إِلَّا اثْنَتَيْنِ ^(٤)، وَقَبَضَ عَنْهُمْ مَا سِوَاهُمَا، فِي دَعْوَاكُمْ؟ فَحِينَ رَأَيْنَا كَثْرَةَ نِعَمِ اللَّهِ الْمَبْسُوطَاتِ عَلَى عِبَادِهِ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، عَلِمْنَا أَنَّهُمَا بِخِلَافِ مَا ادَّعَيْتُمْ، وَوَجَدْنَا أَهْلَ الْعِلْمِ مِمَّنْ مَضَى يَتَأَوَّلُونَهَا خِلَافَ مَا تَأَوَّلْتُمْ، وَمَحَجَّتَهُمْ أَرْضَى، وَقَوْلُهُمْ أَشْفَى.

٥٤ - حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ ^(٥)، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ يَزِيدَ التَّحَوِيِّ، عَنْ عِكْرَمَةَ، قَالَ: قَوْلُهُ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، قَالَ: يَعْنِي: الْيَدَيْنِ ^(٦).

وفي سند المصنف: نعيم بن حماد الخزاعي، وهو سيء الحفظ، مع إمامته في السُّنَّة، والله أعلم.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) في (ن): (قلت لبعضهم).

(٣) في (ش، ف): (خلق الله بنعمته).

(٤) في (ن): (إلا اثنتين).

(٥) في (ج، ش، ف): (حدثنا نعيم بن حماد).

(٦) هذا أثر ضعيف.

أخرجه ابن أبي حاتم في "التفسير" (ج ٤، برقم: ٦٥٨٠)، فقال: ذُكِرَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ مُوسَى، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ فَايِدٍ، بِهِ.

قُلْتُ: هكذا تحرف عنده، والصواب: (الفضل بن موسى، وهو: السيناني)، وكذا: (الحسين بن واقد، وهو: المروزي)، والحمد لله، وفي سنده: نعيم بن حماد، وقد تقدم في الذي قبله، ولعله الذي أبهمه ابن أبي حاتم رَجَّهَهُمَا اللَّهُ، والله أعلم.

٥٥ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ^(١)، عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ الْجُمَحِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ "يَدِ اللَّهِ [تَعَالَى]"^(٢)، أَوْ وَاحِدَةً؟^(٣)، أَوْ اثْنَتَانِ؟ قَالَ: بَلْ اثْنَتَانِ^(٤).

٥٦ - وَحَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ مَسْكِينٍ، عَنْ عَاصِمِ الْجَحْدَرِيِّ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِدَّتِي﴾، قَالَ: بِإِدَّتِي^(٥).

(١) في (ج، ش، ف): (سعد بن أبي مريم)، وهو تحريف؛ وهو سعيد بن الحكم المصري.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) في (ج، ش، ف): (واحدة).

(٤) هذا أثر صحيح. تفرد به المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فيما أعلم.

✽ ابن أبي مليكة، هو: عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة، زهير بن عبدالله بن جُدعان القرشي، التيمي، أبو بكر، ويقال: أبو محمد المكي الأحول، ثقة فقيه.

✽ مَسْأَلَةٌ: مذهب أهل السُّنَّة والجماعة السلفيين؛ أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَدَا، ويدَيْن، وهو الذي دَلَّ عليه القرآن والسُّنَّة الصحيحة الصريحة، وأجمع عليه سلف الأمة وخلفها.

✽ وأما قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جمع الأيدي؛ لَمَّا أَضَافَهَا إِلَى ضمير الجمع؛ ليتناسب الجمعان اللفظيان؛ للدلالة على المُلْك والعظمة، ولم يَقُلْ: (أَيْدِي) مُضَافًا إِلَى ضمير المفرد، ولا: (يَدَيْنَا) بتثنية اليَدِ مُضَافًا إِلَى ضمير الجمع، فلم يكن قوله: ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ نظير قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِإِدَّتِي﴾. وينظر "شرح الطحاوية" (ص: ٢٦٤) بتحقيق ياسين الحوشي.

✽ مَسْأَلَةٌ: قال الإمام أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وأجمعت المعتزلة بأسرها على إنكار العين، واليَد، وافترقوا في ذلك على مقالتين:

١ - فمنهم: مَنْ أَنْكَرَ أَنْ يُقَالَ: لِلَّهِ يَدَانِ، وَأَنْكَرَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ ذُو عَيْنَيْنِ، وَأَنْ لَهُ عَيْنَيْنِ.

٢ - ومنهم: مَنْ زَعَمَ أَنَّ لِلَّهِ يَدًا، وَأَنْ لَهُ يَدَيْنِ، وَذَهَبَ فِي مَعْنَى ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْيَدَ: نِعْمَةٌ، وَذَهَبَ فِي مَعْنَى الْعَيْنِ إِلَى أَنَّهُ أَرَادَ الْعِلْمَ، وَأَنَّهُ عَالِمٌ، وَتَأَوَّلَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾، أَي: بعلمي. انتهى من "مقالات الإسلاميين" (ج ١ ص: ٢٧١).

(٥) هذا أثر صحيح. تفرد به المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فيما أعلم.

✽ عاصم الجحدري، هو: أبو المجشر، صاحب القراءة، ويقال: عاصم بن أبي المجشر البصري،

ترجمه البخاري في "التاريخ الكبير" (ج ٦ ص: ٤٨٦)، وابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (ج ٦

﴿فَمَنْ يَلْتَفِتْ بَعْدَ هَذَا، إِلَى تَأْوِيلِ هَذَا الْمَرِيسِيِّ، وَيَدْعُ تَأْوِيلَ هَؤُلَاءِ الْأَثْمَةِ [الْعُلَمَاءِ الصَّالِحِينَ]؟﴾^(١).

﴿أَرَأَيْتُمْ إِذْ تَأَوَّلْتُمْ^(٢)؛ أَنَّ "يَدَ اللَّهِ" نِعْمَتُهُ، أَفَيَحْسُنُ أَنْ تَقُولُوا^(٣) فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «يَطْوِي اللَّهُ السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»؛ أَنَّهُ يَطْوِيهَا بِنِعْمَتِهِ، أَمْ قَوْلُهُ: «الْمُقْسِطُونَ عَلَى مَنَابِرٍ [مِنْ نُورٍ]^(٤)، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ»، وَكَلَّمَا نِعْمَتِي الرَّحْمَنِ نِعْمَةٌ وَاحِدَةٌ؟﴾.

﴿هَذَا أَقْبَحُ مُحَالٍ، وَأَسْمَجُ ضَلَالٍ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ ضَحْكَةٌ وَسُخْرِيَّةٌ، مَا سَبَقَكُمْ إِلَى مِثْلِهَا أَعْجَبِي أَوْ عَرِّي. أَمْ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ تَقَعُ فِي يَدَيِ اللَّهِ^(٥) قَبْلَ يَدَيِ السَّائِلِ»؛ أَنَّهَا تَقَعُ فِي نِعْمَتِي اللَّهِ؟^(٦)﴾.

﴿أَمْ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَكَانُوا فِي قَبْضَتِهِ؛ أَيِ: نِعْمَتِهِ؟^(٧)، قَالَ لِمَنْ فِي نِعْمَتِهِ الْيُمْنَى: «أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ»، وَقَالَ لِمَنْ فِي نِعْمَتِهِ الْأُخْرَى^(٨): «أَدْخُلُوا النَّارَ»؟﴾.

ص: ٣٤٩، وابن سعد في «الطبقات» (ج ٧ ص: ٢٣٥)، وابن ماكولا في «الإكمال» (ج ٧ ص: ١٦٤)، وقال يحيى بن معين رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ثقة. والحمد لله رب العالمين.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٢) في (ش، ف، ن): (إذا تأولتم).

(٣) في (ج، ش، ف): (أن يقولوا).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ن)، وفي (ج): (من نور يوم القيامة)، وضرب على (يوم القيامة) بخط.

(٥) في (ج، ش، ف): (يد الله)، وفي (ف): (في يد الله قبل يد السائل).

(٦) هذا حديث ضعيف. وقد تقدم تخريجه (برقم: ٤٨).

(٧) في (ج، ش، ف): (أي: نعمتيه).

(٨) في (ن): (وقال في نعمته الأخرى).

❖ أَمْ قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] ^(١): خَلَقَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لِسَائِرِ الْأَشْيَاءِ: ﴿كُنْ﴾، فَكَانَ؟ أَفَيَجُوزُ أَنْ تَقُولُوا ^(٢): خَلَقَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ بِنِعْمَتِهِ، وَرِزْقِهِ، ثُمَّ قَالَ لِسَائِرِ الْخَلْقِ: (كُونُوا)، بِلَا نِعْمَةٍ، وَلَا رِزْقٍ، فَكَانُوا؟
❖ قَدْ عَلِمْتَ أَيُّهَا الْمَرْبِيُّ؛ أَنَّ هَذِهِ تَفَاسِيرَ مَقْلُوبَةٍ، خَارِجَةٌ مِنْ كُلِّ مَعْقُولٍ، لَا يَقْبَلُهُ إِلَّا كُلُّ جَهُولٍ.

❖ فَإِنْ ادَّعَيْتَ؛ أَنَّ "الْيَدَ" قَدْ عُرِفَتْ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ؛ أَنَّهَا نِعْمَةٌ وَقُوَّةٌ.
❖ قُلْنَا لَكَ: أَجَلٌ، وَلَسْنَا بِتَفْسِيرِهَا مِنْكَ أَجْهَلُ، غَيْرَ أَنَّ تَفْسِيرَ ذَلِكَ يَسْتَبِينُ فِي سِيَاقِ كَلَامِ الْمُتَكَلِّمِ، حَتَّى لَا يَحْتَاجَ لَهُ مِنْ مِثْلِكَ إِلَى تَفْسِيرٍ، إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: (لِفُلَانٍ عِنْدِي يَدٌ أَكْفَيْتُهُ عَلَيْهَا) ^(٣)، عَلِمَ كُلُّ عَالِمٍ بِالْكَلَامِ؛ أَنَّ يَدَ فُلَانٍ لَيْسَتْ [بِبَائِنَةٍ مِنْهُ، مَوْضُوعَةٍ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهَا: النِّعْمَةُ] ^(٤)، الَّتِي يُشْكِرُ عَلَيْهَا.
❖ وَكَذَلِكَ إِذَا قَالَ: فُلَانٌ لِي يَدٌ، وَعَضُدٌ، وَنَاصِرٌ ^(٥)، عَلِمْنَا أَنَّ فُلَانًا لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَكُونَ نَفْسَ يَدِهِ: غُضُوهُ وَلَا عَضُدِهِ، فَإِنَّمَا عَنَى بِهِ: الثُّصْرَةَ، وَالْمُعُونَةَ، وَالتَّقْوِيَةَ.
❖ فَإِذَا قَالَ: ضَرَبَنِي فُلَانٌ بِيَدِهِ، وَأَعْطَانِي الشَّيْءَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ لِي بِيَدِهِ، اسْتَحَالَ أَنْ يُقَالَ: ضَرَبَنِي بِنِعْمَتِهِ، وَعَلِمَ كُلُّ عَالِمٍ بِالْكَلَامِ؛ أَنَّهَا الْيَدُ، الَّتِي بِهَا يَضْرَبُ، وَبِهَا يَكْتُبُ، وَبِهَا يُعْطَى، لَا النِّعْمَةُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَارِ﴾ ^(٦)، [أَي: أُولَى الْبَصَرِ وَالْعُقُولِ بِدِينِ اللَّهِ.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) في (ج، ش، ف): (أَنْ يَقُولُوا).

(٣) في (ج، ش، ف): (لِفُلَانٍ عِنْدِي يَدٌ كَافِيَتُهُ عَلَيْهَا).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ف).

(٥) في (ج، ش، ف): (فُلَانٌ لِي يَدًا، وَعَضُدًا، وَنَاصِرًا).

(٦) سورة ص، الآية: ٤٥.

﴿لَأَنَّ كُلَّ النَّاسِ أُولَى أَيْدِي وَأَبْصَارٍ، فَلَمَّا خَصَّ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءَ بِهَا﴾^(١)، عَلِمَ كُلُّ عَالِمٍ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِالْأَيْدِي^(٢)، الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا، وَيُكْتَبُ بِهَا^(٣)، لِمَا أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أُولُو أَيْدِي وَأَبْصَارٍ، الَّتِي هِيَ الْجَوَارِحُ.

﴿لَا يَجُوزُ الْكَلَامُ فِي آيَاتِ الصِّفَاتِ وَآحَادِيثِ الْإِثْبَاتِ لَهَا، وَنَفْيِ الْمِثْلِيَّةِ عَنْهَا، وَالْإِيمَانِ بِهَا، [إِلَّا]^(٤) بِمَا يُعْرَفُ مِنَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، عَلَى سِيَاقِ الْكَلَامِ وَمُلَازِمَتِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٥)﴾.

﴿وَلَا يَجُوزُ لَكَ أُيُّهَا الْمَرْبِيسِيُّ؛ أَنْ تَنْفِي الْيَدَ الَّتِي هِيَ الْيَدُ؛ لِمَا أَنَّهُ وَجَدَ فِي قَرِطِ كَلَامِ الْعَرَبِ: أَنَّ الْيَدَ قَدْ تَكُونُ نِعْمَةً وَقُوَّةً؛ وَلَكِنْ هَذَا فِي سِيَاقِ الْكَلَامِ مَعْقُولٌ^(٦)، [وَلَا تُنْفَى الْمِثْلِيَّةُ^(٧) إِلَّا مِنْ بَيْنِ مَوْجُودَيْنِ بِالْإِنْصَافَاتِ: إِمَّا بِمَدْحٍ وَكَمَالٍ، وَإِمَّا بِذَمٍّ وَنُقْصَانٍ]^(٨)، فَلَمَّا قَالَ اللَّهُ [عَزَّجَلَّ]^(٩): ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾، إِسْتَحَالَ فِيهِمَا^(١٠) كُلُّ مَعْنَى إِلَّا الْيَدَيْنِ، كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ حَكَيْنَا عَنْهُمْ.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٢) في (ج، ش): (باليدي)، وفي (ف): (باليد).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف)، وصوبه في طبعة أضواء السلف.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٦) في هذا الموضع من (ن): (وَذَلِكَ فِي سِيَاقِ الْكَلَامِ مَعْقُولٌ).

(٧) في (ش، ف): (ولا ينفي المثلية).

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٩) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(١٠) في (ج، ش، ف): (فيها).

❖ فَلَيْسَ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الْأَيْدِي شَيْءٌ، إِلَّا [وَذَلِكَ فِي سِيَاقِ الْكَلَامِ مَعْقُولٌ] ^(١)،
وَالشَّاهِدُ بِتَفْسِيرِهَا يَنْطِقُ فِي نَفْسِ كَلَامِ الْمُتَكَلِّمِ، فَإِنْ صَرَّفَتْ مِنْهُ مَعْنَى مَفْهُومًا إِلَى
غَيْرِ مَفْهُومٍ، اسْتَحَالَ، وَإِنْ صَرَّفَتْ عَامًّا إِلَى خَاصٍّ اسْتَحَالَ، وَإِنْ صَرَّفَتْ خَاصًّا مِنْهُ
إِلَى عَامٍّ اسْتَحَالَ، أَوْ بَطَلَ مَعْنَاهُ.

❖ وَأُظُنُّ؛ أَنَّهُ لَيْسَ بِكَ مِنَ الْجَهْلِ بِمَعَانِي الْكَلَامِ كُلِّ مَا لَا تَعْقِلُ مَا قُلْنَا ^(٢)،
وَلَكِنَّكَ فِيهِ كَالْغَرِيقِ ^(٣)، يَتَعَلَّقُ بِكُلِّ عُودٍ، وَقَدْ قُلْنَا: يَكْفِينَا فِي مَسِّ اللَّهِ آدَمَ بِيَدِهِ
بِأَقْلٍ مِمَّا ذَكَّرْنَا ^(٤)، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنَّا لَا نَسْمَعُ فِي شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ^(٥)، وَلَا عَلَى
لِسَانِ أَحَدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ: أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ نُوحًا بِيَدِهِ، وَهُودًا، أَوْ صَالِحًا ^(٦)، أَوْ إِبْرَاهِيمَ، أَوْ
إِسْمَاعِيلَ، أَوْ إِسْحَاقَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدًا ^(٧) صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ [أَجْمَعِينَ] ^(٨)؛
لَكَانَ كَافِيًا ^(٩).

❖ وَلَوْ كَانَ مَعْنَاهُ، أَيُّهَا الْمَرْبُوعِيُّ؛ عَلَى مَا ادَّعَيْتَ: أَنَّ اللَّهَ أَرَادَ بِالْيَدَيْنِ: «تَأْكِيدَ
الْخَلْقِ لَا تَأْكِيدَ الْيَدِ»، لَأَكَّدَ أَيْضًا فِي خَلْقِ نَبِيِّ، أَوْ رَسُولٍ، كَمَا أَكَّدَ فِي خَلْقِ آدَمَ فِي
دَعْوَاكَ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْآخِرَةِ يَعْرِفُونَ لِآدَمَ تِلْكَ الْفَضِيلَةَ فِي الْمَوْقِفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،
فَيَقُولُونَ: «إِذْهَبُوا بَنَاءً إِلَى آدَمَ، فَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ؛ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ^(١٠)، خَلَقَكَ
اللَّهُ بِيَدِهِ، إِشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ...».

- (١) في (ج، ش، ف): (فَلَيْسَ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الْأَيْدِي ذَلِكَ فِي سِيَاقِ الْكَلَامِ مَعْقُولٌ)، وما بين المعقوفتين جاء سابقًا في (ن)، كما تقدم بيانه قبل.
- (٢) في (ج، ش، ف): (كَلِمَا لَا تَقْبَلُ مَا قُلْنَا).
- (٣) في (ن): (كَالْغَرِقِ).
- (٤) تقدم الكلام على «مسألة المماسه»، وينظر الفهارس العامة.
- (٥) في (ن): (من كتاب)، فقط، دون لفظ: (الله).
- (٦) في (ج، ش، ف): (أَوْ صَالِحِ).
- (٧) في (ج): (وَمُحَمَّدِ).
- (٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).
- (٩) في (ج، ش، ف): (لَكَانَ كَافِيًا، وَلَوْ كَانَ كَافِيًا).
- (١٠) في (ن): (أَنْتَ أَبُو النَّاسِ).

٥٧- حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هِشَامِ الدَّسْتَوَائِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ،
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(١).

﴿يَأْتُونَ آدَمَ، ثُمَّ يَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ^(٢)، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَلَا يَقُولُونَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ: (أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ)، كَمَا قَالُوا لِآدَمَ؛ بَلْ يَقُولُونَ لِإِبْرَاهِيمَ: «اتَّخَذَكَ اللَّهُ خَلِيلًا»، وَلِمُوسَى: «كَلَّمَكَ اللَّهُ تَكْلِيمًا»، وَلِعِيسَى: «كُنْتَ ثَبْرِي الْأَكَمَةَ وَالْأَبْرَصَ»، وَيَقُولُونَ لِآدَمَ مِنْ بَيْنِهِمْ: «خَلَقَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِيَدِهِ»^(٣)؛ لِمَا أَنَّ مَخْصُوصَ بِذَلِكَ مِنْ بَيْنِهِمْ، كَمَا أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ مَخْصُوصٌ بِمَنْقَبَتِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ دُونَ صَاحِبِهِ.

﴿فَأَيُّ ضَلَالٍ أَبْيَنُ مِنْ ضَلَالِ رَجُلٍ خَالَفَهُ فِي دَعْوَاهُ أَهْلَ الدُّنْيَا وَأَهْلَ
الْآخِرَةِ^(٤)، وَلَكِنْ: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ^(٥)﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ^(٦)﴾.

- (١) أخرجه البخاري (برقم: ٤٤٧٦): من طريق مسلم بن إبراهيم الفراهيدي، به مطولاً.
- ﴿وأخرجه (برقم: ٧٤١٠): من طريق معاذ بن فضالة، عن هشام الدستوائي، به مطولاً.
- ﴿وأخرجه مسلم (ج ١ ص: ١٨١ برقم: ٣٢٤): من طريق معاذ بن هشام الدستوائي، عن أبيه.
- ﴿وأخرجه في (ج ١ ص: ١٨٤ برقم: ٣٢٥): من طريق يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة، وهشام ابن أبي عبد الله الدستوائي: كلاهما، عن قتادة، به مختصراً.
- (٢) في (ن): (... ثم يأتون إبراهيم)، وسقط (يأتون آدم). ولفظ (إبراهيم) في هامش (ش).
- (٣) في (ن): (خلقك الله بيده).
- (٤) في (ج، ش، ف): (أهل الدنيا والآخرة).
- (٥) في (ج، ش، ف): (فلا هادي له).
- (٦) سورة الزمر، الآية: ٣٦-٣٧.

﴿ فَإِنْ احْتَجَّ مُحْتَجٌّ ^(١) عَنِ الْمَرْبِ فِي إِبْطَالِ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ ^(٢) ، يَقُولُهُ [تَعَالَى] ^(٣) : ﴿ إِنَّ مِثْلَ عَيْسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ [فَيَكُونُ] ﴾ ^(٤) ، فَقَالَ: جَعَلَهُ مِثْلَ عَيْسَى ، وَعَيْسَى لَمْ يَخْلُقْهُ بِيَدِهِ .

﴿ فَقُلْنَا لِهَذَا الْمُحْتَجِّ ^(٥) : غَلِطْتَ فِي التَّأْوِيلِ ، وَضَلَلْتَ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَيْسَى مِثْلَ آدَمَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ ، وَهَذَا أَنَّهُ كَانَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَكَلِمَتِهِ مِنْ غَيْرِ أَبِي ، كَمَا أَنَّ آدَمَ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبٌ ، ثُمَّ هُوَ فِي سَائِرِ أَمْرِهِ مُخَالِفٌ لِآدَمَ .

﴿ أَوَّلُهُ: خَلَقَ اللَّهُ إِيَّاهُ بِيَدِهِ .

﴿ وَالثَّانِي: أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ بِتَمَامِهِ مِنْ طِينٍ ، لَمْ يَكُنْ صَغِيرًا فَيَكْبُرُ ، وَلَمْ يَشْتَمِلْ عَلَيْهِ بَطْنٌ وَلَا رَحِمٌ ^(٦) ، وَلَمْ يَرْضَعْ بِلَبَنٍ صَغِيرًا فِي الْمَهْدِ ، فَكَمَا هُوَ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مُخَالِفٌ لِآدَمَ ، فَهُوَ لَهُ مُخَالِفٌ فِي خَلْقِ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٧) .

﴿ وَكَمَا أَنَّهُ ^(٨) : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ، فَلَيْسَ كَيْدِهِ يَدٌ ، فَافْهَمْ أَيُّهَا الْمَرْبِ فِي أَنَّكَ تَأَوَّلْتَ فِي يَدَيِ اللَّهِ أَفَحَشَّ مِمَّا تَأَوَّلْتَ الْيَهُودُ ^(٩) ؛ [لِأَنَّ الْيَهُودَ] ^(١٠) ، قَالُوا: ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ ^(١١) ، وَادَّعَيْتَ أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ ؛ وَلَمَّا أَنَّكَ تَأَوَّلْتَهَا النَّعَمَ وَالْأَرْزَاقَ ، وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ .

(١) في (ن): (فاحتج محتج).

(٢) في (ن): (في إبطال مس الله آدم بيده).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٥٩. وما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) في (ن): (قلنا لهذا المحتج).

(٦) في (ج، ش، ف): (على بطن ولا رحم).

(٧) لفظ (تعالى) ليس في (ج، ش، ف).

(٨) في (ج، ش، ف): (كما أنه).

(٩) في (ج، ش، ف): (ما تأولت اليهود).

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(١١) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

﴿فَمَاذَا لَقِيَ اللَّهُ مِنْ عَمَايَاتِكُمْ هَذِهِ؟ تَدْعُونَ؟ أَنَّ يَدَيِ اللَّهِ مَخْلُوقَتَانِ؛ إِذْ أَنَّهُمَا عِنْدَكُمْ رِزْقَاهُ، حَلَالُهُ وَحَرَامُهُ، وَمَوْسَعُهُ وَمَقْتُورُهُ، وَهَذِهِ كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ.﴾

[٦] [باب إثبات السمع والبصر والعينين]^(١)

❦ وَادَّعَى الْمَرِيضِيُّ أَيضًا، فِي قَوْلِ اللَّهِ [تَعَالَى]^(٢): ﴿إِنَّكَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾^(٣)،
 ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٤)؛ أَنَّهُ يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ، وَيَعْرِفُ الْأَلْوَانَ، بِلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ.
 ❦ وَأَنَّ قَوْلَهُ^(٥): ﴿بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾، يَعْنِي^(٦): عَالِمٌ بِهِمْ، لَا أَنَّهُ يَبْصُرُهُمْ
 بِبَصَرٍ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بِعَيْنٍ، فَقَدْ يُقَالُ لِلْأَعْمَى^(٧): مَا أَبْصَرَهُ، أَيْ: مَا أَعْلَمَهُ،
 وَإِنْ كَانَ لَا يُبْصِرُ بِعَيْنٍ.

❦ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَرِيضِيِّ الضَّالِّ: الْحِمَارُ وَالْكَلْبُ أَحْسَنُ حَالًا مِنْ إِلَهٍ عَلَى هَذِهِ
 الصِّفَةِ^(٨)؛ لِأَنَّ الْحِمَارَ يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ بِسَمْعٍ، وَيَرَى الْأَلْوَانَ بِعَيْنٍ، وَإِلَهُكَ -بِرَّعْمِكَ-
 أَعْمَى، أَصَمٌّ، لَا يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَلَا يُبْصِرُ بِبَصَرٍ^(٩)، وَلَكِنْ يُدْرِكُ الصَّوْتَ، كَمَا يُدْرِكُ
 الْحَيْطَانُ وَالْجِبَالُ، الَّتِي لَيْسَ^(١٠) لَهَا أَسْمَاعٌ، وَيَرَى الْأَلْوَانَ بِالمُشَاهَدَةِ، لَا يُبْصِرُ فِي
 دَعْوَاكَ، فَقَدْ جَمَعْتَ أَثْبَتَهَا الْمَرِيضِيُّ؛ فِي دَعْوَاكَ هَذِهِ، جَهْلًا وَكُفْرًا.
 ❦ أَمَّا الْكُفْرُ: فَتَشْبِيهُكَ اللَّهَ [تَعَالَى]^(١١) بِالْأَعْمَى الَّذِي لَا يُبْصِرُ، وَلَا يَرَى.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف، والذي في طبعة الشيخ الفقي وغيره: (السمع والبصر)، حسب.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٥. ولقمان، الآية: ٢٨. والمجادلة، الآية: ١.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٥٠، ٢٠.

(٥) في (ش): (وأنه قوله).

(٦) في (ج، ش، ف): (بمعنى).

(٧) في (ن): (لأعمى).

(٨) في هذه الجملة جفاء، كَانَ أَوْلَى غَيْرَهَا، فَإِنَّ فِيهَا بُنُوًا. قاله الشيخ محمد حامد الفقي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

(٩) في (ف): (لا يسمع، ولا يبصر ببصر).

(١٠) في (ج، ف): (ليست).

(١١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

❁ وَأَمَّا الْجَهْلُ: فَمَعْرِفَةُ النَّاسِ بِأَنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ؛ أَنْ يُقَالَ لَشَيْءٍ: هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مَوْصُوفٌ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ، مِنْ ذَوِي الْأَعْيُنِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ، وَالْأَعْمَى مِنْ ذَوِي الْأَعْيُنِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ حُجِبَ. ❁ فَإِنْ كُنْتَ تُنَكِّرُ مَا قُلْنَا، فَسَمِّ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَيْسَتْ لَهَا أَسْمَاعٌ وَأَبْصَارٌ، هَلْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ؟.

❁ وَنَحْنُ نَقُولُ: اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، ثُمَّ نَفَيْتَ عَنْهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ، اللَّذَيْنِ هُمَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ، وَنَفَيْتَ عَنْهُ "الْعَيْنَ"، وَكَمَا يَسْتَحِيلُ هَذَا فِي الْأَشْيَاءِ، الَّتِي لَيْسَتْ لَهَا أَسْمَاعٌ وَأَبْصَارٌ، فَهُوَ فِي اللَّهِ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ أَشَدُّ اسْتِحَالَةً.

❁ وَكَيْفَ اسْتَجَزْتَ؛ أَنْ تُسَمِّيَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَأَهْلَ الْمَعْرِفَةِ بِصِفَاتِ اللَّهِ الْمُقَدَّسَةِ: مُشَبَّهَةً؛ إِذْ وَصَفُوا اللَّهَ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، بِالْأَشْيَاءِ الَّتِي أَسْمَاؤُهَا مَوْجُودَةٌ فِي صِفَاتِ بَنِي آدَمَ، بِلَا تَكْيِيفٍ؟ وَأَنْتَ قَدْ شَبَّهْتَ إِلَهَكَ فِي يَدَيْهِ وَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ بِأَعْمَى وَأَقْطَعَ؟ وَتَوَهَّمْتَ فِي مَعْبُودِكَ مَا تَوَهَّمْتَ فِي الْأَعْمَى وَالْأَقْطَعَ؟.

❁ فَمَعْبُودُكَ فِي دَعْوَاكَ، مُجَدَّعٌ^(١)، مَنْقُوصٌ، أَعْمَى لَا بَصَرَ لَهُ، وَأَبْكُمُ لَا كَلَامَ لَهُ، وَأَصَمُّ لَا سَمْعَ لَهُ، وَأَجْذَمُ لَا يَدَانِ لَهُ، وَمُقْعَدٌ لَا حَرَكَ بِهِ^(٢)، وَلَيْسَ هَذِهِ بِصِفَةٍ إِلَهَ الْمُصَلِّينَ.

❁ أَفَأَنْتَ^(٣) أَوْحَشُ مَذْهَبًا فِي تَشْبِيهِكَ إِلَهَكَ بِهَؤُلَاءِ الْعُمَيَّانِ وَالْمَقْطُوعَيْنِ؟ أَمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمَّيْتَهُمْ مُشَبَّهَةً؛ إِذْ وَصَفُوهُ^(٤) بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، بِلَا تَشْبِيهِ، فَلَوْلَا أَنَّهَا كَلِمَةٌ هِيَ مَحَنَةُ الْجَهْمِيَّةِ، الَّتِي بِهَا يَنْبِزُونَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا سَمَّيْنَا مُشَبَّهًا غَيْرَكَ^(٥)؛ لِسِمَاجَةِ مَا شَبَّهْتَ وَمَثَلْتَ.

(١) فِي (ج، ش، ف): (مُجَدَّع).

(٢) زَادَ فِي هَامِشِ (ن): (وَمِنْ)، فَصَارَتْ: (وَمُقْعَد، وَمِنْ لَا حَرَكَ بِهِ).

(٣) فِي (ج): (فَأَنْتَ).

(٤) فِي (ن): (أَنْ وَصَفُوهُ).

(٥) فِي (ج، ش، ف): (مَا سَمَّيْتُ مُشَبَّهًا غَيْرَكَ).

وَيْلَكَ؛ إِنَّمَا نَصَفُهُ بِالْأَسْمَاءِ لَا بِالتَّكْيِيفِ، وَلَا بِالتَّشْبِيهِ، كَمَا يُقَالُ: إِنَّهُ
 مَلِكٌ، كَرِيمٌ، عَلِيمٌ، حَكِيمٌ، [حَلِيمٌ]^(١)، رَحِيمٌ، لَطِيفٌ، مُؤْمِنٌ، عَزِيزٌ، جَبَّارٌ، مُتَكَبِّرٌ.
 وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُدْعَى الْبَشَرُ بِبَعْضِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ، وَإِنْ كَانَتْ مُخَالَفَةً لِصِفَاتِهِمْ،
 فَالْأَسْمَاءُ فِيهَا مُتَّفِقَةٌ، وَالتَّشْبِيهُ وَالْكِيفِيَّةُ مُفْتَرَقَةٌ، كَمَا يُقَالُ: (لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِمَّا فِي
 الْجَنَّةِ إِلَّا الْأَسْمَاءُ)^(٢)، يَعْنِي: فِي الشَّبَهِ^(٣)، وَالطَّعْمِ، وَالذَّوْقِ، وَالْمَنْظَرِ، وَاللَّوْنِ.
 فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ: فَاللَّهُ أَبْعَدُ مِنَ الشَّبَهِ وَأَبْعَدُ^(٤)، فَإِنْ كُنَّا مُشَبَّهَةً عِنْدَكَ؛ أَنْ
 وَحَدَّثَنَا اللَّهُ^(٥)، إِلَهًا وَاحِدًا بِصِفَاتٍ أَخَذْنَاهَا عَنْهُ مِنْ كِتَابِهِ^(٦)، فَوَصَفْنَاهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ
 نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، فَاللَّهُ فِي دَعْوَاكُمْ أَوَّلُ الْمُشَبَّهِينَ بِنَفْسِهِ، ثُمَّ رَسُولُهُ الَّذِي أَنْبَأَنَا ذَلِكَ
 عَنْهُ، فَلَا تَظْلِمُوا أَنْفُسَكُمْ، وَلَا تُكَابِرُوا الْعِلْمَ^(٧)؛ إِذْ جَهَلْتُمُوهُ، فَإِنَّ التَّسْمِيَةَ مِنْ
 التَّشْبِيهِ بَعِيدَةٌ؛ [إِذَا لَزِمَ الْإِشْتِرَاكُ فِي الْأَسْمَاءِ مَا يَلْزِمُ الْإِتِّحَادَ فِي الذَّاتِ الْقَدِيمَةِ،
 وَالذَّاتِ الْمُحَدَّثَةِ، فِيمَا تَقَدَّمَ، انْتَهَى الْقِيَاسُ]^(٨).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) جاء ذلك في أثر صحيح.

أخرجه وكيع في "نسخته عن الأعمش" (برقم: ١)، ومن طريقه: هناد بن السري في "كتاب
 الزهد" (برقم: ٣)، والبيهقي في "البعث والنشور" (برقم: ٣٣٢)؛

وأخرجه مسدد في "مسنده"، كما في "المطالب العلية" (ج ١٨، رقم: ٤٣١٧)، وهناد في "الزهد"
 (برقم: ٨)، وابن أبي حاتم في "التفسير" (ج ١، رقم: ٢٦٠): من طريق أبي ظبيان، عن ابن عباس،
 قَالَ: لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ يُشَبِّهُ مَا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا الْأَسْمَاءُ.

(٣) في (ج، ش، ف): (يعني: في التشبيه).

(٤) في (ج، ش، ف): (أبعد من التشبيه وأبعد).

(٥) في (ج، ش، ف): (إذ وحدنا الله).

(٦) في (ن): (أخذناها عنه وعن كتابه).

(٧) في (ش، ف): (ولا تكابروا العلم).

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

﴿وَأَمَّا مَا ادَّعَيْتَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ^(١)؛ إِنَّهُ: ﴿كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ^(٢)؛ أَنَّهُ إِنَّمَا عَنَى: عَالِمًا بِالْأَصْوَاتِ، عَالِمًا بِالْأَلْوَانِ، لَا يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَلَا يُبْصِرُ بِبَصَرٍ. ﴿ثُمَّ قُلْتَ: وَلَمْ يَجِئْ خَبَرٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَغَيْرِهِ: أَنَّهُ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ، وَلَكِنَّكُمْ قَضَيْتُمْ عَلَى اللَّهِ [تَعَالَى] ^(٣) بِالْمَعْنَى الَّذِي وَجَدْتُمُوهُ فِي أَنْفُسِكُمْ. ﴿فَيُقَالُ لَكَ، أَيُّهَا الْمَرِيضِيُّ: أَمَّا دَعْوَاكَ عَلَيْنَا ^(٤)؛ أَنَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ بِالْمَعْنَى الَّذِي وَجَدْنَاهُ فِي أَنْفُسِنَا، فَهَذَا لَا يَقْضِي بِهِ إِلَّا مَنْ هُوَ ضَالٌّ مِثْلَكَ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ ^(٥)، أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ؛ أَنَّهُ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ، وَاتَّصَلَتْ بِذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْبَارٌ مُتَّصِلَةٌ ^(٦)، فَإِنْ حَرَمَكَ اللَّهُ مَعْرِفَتَهَا، فَمَا ذَنْبُنَا؟. ﴿قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُوسَى ^(٧): ﴿وَلِئُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ ^(٨)، وَقَالَ: ﴿وَدُسِّرَ ^(٩) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ ^(٩)، ﴿وَأَصْنَعَ أَلْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ ^(١٠). ﴿ثُمَّ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ، فَقَالَ: «إِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ» ^(١١). ﴿وَالْعَوْرُ عِنْدَ النَّاسِ: ضِدُّ الْبَصَرِ.

(١) لفظة (تعالى) ليست في (ج، ش، ن).

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) في (ج، ش، ف): (إنما دعواك علينا).

(٥) في (ن): (تبارك اسمه).

(٦) في (ن): (واتصلت عن رسول الله ﷺ بذلك أخبار متصلة).

(٧) في (ج، ش، ف): (قال الله لموسى).

(٨) سورة طه، الآية: ٣٩.

(٩) سورة القمر، الآية: ١٣، ١٤.

(١٠) سورة هود، الآية: ٣٧.

(١١) سياقي تخريجه (برقم: ٦٦، ٦٨، ٧٠).

❖ وَالْأَعْوَرُ عِنْدَهُمْ: ضِدُّ الْبَصِيرِ بِالْعَيْنَيْنِ.

❖ وَرَوَيْتَ أَنْتَ، أَيُّهَا الْمَرْيَسِيُّ:

٥٨ - عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مُحْتَجًّا لِمَذْهَبِكَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ أَصْحَابَهُ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ بِالْتَّكْبِيرِ، فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا»^(١).
❖ فَالْصَّمُّ: ضِدُّ السَّمْعِ، الَّذِي هُوَ: السَّمْعُ عِنْدَ النَّاسِ، وَهَذَا مِمَّا رَوَيْتَهُ وَتَبَّتَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، صَحِيحًا فِي نَقْضِ دَعْوَاكَ بِهِ^(٢).

❖ فَفِيمَا ذَكَرْنَا عَنِ اللَّهِ، وَعَنْ رَسُولِهِ بَيَانًا: أَنَّ السَّمْعَ غَيْرَ الْبَصَرِ، وَأَنَّ الْبَصَرَ غَيْرُ السَّمْعِ، وَأَنَّهُ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ، غَيْرُ مُكَيِّفٍ وَلَا مُمَثِّلٍ.
❖ وَمِمَّا يَزِيدُكَ بَيَانًا: قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، خَلِيلِ اللَّهِ^(٣) صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، حِينَ قَالَ لِأَبِيهِ: «يَتَأْتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ»^(٤)، يَعْنِي إِبْرَاهِيمُ: أَنَّ إِلَهَهُ بِخِلَافِ الصَّنَمِ، يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ.

❖ وَلَوْ كَانَ عَلَى مَا تَأَوَّلْتَ^(٥)، أَيُّهَا الْمَرْيَسِيُّ؛ لَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ لإِبْرَاهِيمَ: فَإِلَهُكَ أَيْضًا لَا يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَلَا يُبْصِرُ بِبَصَرٍ.
❖ وَكَذَلِكَ قَالَ فِي أَصْنَامِ الْعَرَبِ: «أَمَرُ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمَرُ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا»^(٦) أَمْ لَهُمْ أَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا^(٧).

❖ يَعْنِي: أَنَّ اللَّهَ بِخِلَافِهِمْ، لَهُ يَدٌ يَبْطِشُ بِهَا، وَعَيْنٌ^(٨) يُبْصِرُ بِهَا، وَسَمْعٌ يَسْمَعُ بِهِ.

(١) سياقي تخريجه (برقم: ٦٣).

(٢) في (ن): (في بعض دعواك).

(٣) في (ف): (خليل الرحمن).

(٤) سورة مريم، الآية: ٤٢. ووقع في (ج، ش): (يا أبة)، وفي (ن): (يا أبة).

(٥) في (ن): (أَوَّلْتَ).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٧) سورة الأعراف، الآية: ١٩٥.

(٨) في (ش، ف): (له أيدٍ يبطش بها، وله أعين)، وفي (ج): (له يد) كما في (ن).

❖ وَادَّعَيْتَ أَيْضًا؛ أَنَا إِنْ قُلْنَا: إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ، فَقَدْ ادَّعَيْنَا أَنَّ بَعْضَهُ عَاجِزٌ، وَبَعْضُهُ قَوِيٌّ، وَبَعْضُهُ تَامٌ، وَبَعْضُهُ نَاقِصٌ، وَبَعْضُهُ مُضْطَرٌّ.

❖ فَإِنْ قُلْتُمْ: هُوَ، أَيُّهَا الْمَرِيضِيُّ؛ لَا يَجُوزُ هَذَا الْقِيَاسُ فِي صِفَةِ كَلْبٍ مِنَ الْكِلَابِ، فَكَيْفَ فِي صِفَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ بَلْ حَرَامٌ عَلَى السَّائِلِ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ مِثْلِ هَذَا، وَحَرَامٌ عَلَى الْمُجِيبِ أَنْ يُجِيبَ فِيهِ.

❖ وَالْعَجَبُ مِنْ قَائِلِهِ، كَيْفَ لَمْ يَخْشَفِ اللَّهَ بِهِ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ حَلِيمٌ، ذُو أَنَاةٍ، وَحَلَمَ عَمَّنْ قَالَ^(١): ﴿اللَّهُ تَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾^(٢)، وَعَمَّنْ قَالَ: ﴿أَتَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾^(٣)، وَعَمَّنْ قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾^(٤)، وَعَمَّنْ قَالَ^(٥): ﴿يُدُّ اللَّهُ مَغْلُولَةَ﴾^(٦).

❖ وَكَذَلِكَ حَلَمَ عَنْ هَذَا الْمَرِيضِيِّ؛ إِذْ لَمْ يَخْشَفِ بِهِ، وَلَمْ يُعْجِزْهُ هَرَبًا.

❖ وَيَلِكُ أَيُّهَا الْمَرِيضِيُّ؛ إِنَّا لَا نَدَّعِي فِيهِ هَذِهِ الْخُرَافَاتِ، الَّتِي احْتَجَجْتَ بِهَا، مِمَّا لَيْسَ لِمِثْلِهَا جَوَابٌ، وَنُجِّلُهُ أَنْ نَلْفُظَ فِي صِفَاتِهِ بِهِذِهِ الْخُرَافَاتِ، غَيْرَ أَنَّا سَمِعْنَاهُ يَقُولُ؛ إِنَّهُ: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾^(٧)، وَ: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾^(٨).

❖ فَفَرَّقَ بَيْنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ، فَأَخَذْنَا عَنِ اللَّهِ، وَرَدَدْنَا عَلَيْكَ جَهْلَكَ وَخُرَافَاتِكَ.

(١) في (ش، ف): (وحليم عن قال).

(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١١٦. ويونس، الآية: ٦٨. والكهف، الآية: ٤.

(٤) سورة النازعات، الآية: ٢٤.

(٥) في (ن): (ومن قال).

(٦) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(٧) سورة الحج، الآية: ٧٥. ولقمان، الآية: ٢٨. والمجادلة، الآية: ١.

(٨) سورة طه، الآية: ٤٦. ووقع في (ج، ش، ف): (إني معكما...).

﴿أَوَلَمْ تَقُلْ أَيُّهَا الْمَرِيسِيُّ: إِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَوَهَّمَ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى (١) بِمَا يَعْرِفُ مَعْنَاهُ فِي نَفْسِهِ، فَكَيْفَ نَسَبَ اللَّهُ إِلَى الْعَجَزِ فِي سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ، عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي تَعْرِفُهُ مِنْ نَفْسِكَ؟ (٢).﴾

﴿ثُمَّ قُلْتَ: فَكَمَا أَنَّكَ بِأَحَدِهِمَا مُضْطَرٌّ إِلَى الْآخَرِ، كَذَلِكَ اللَّهُ فِيمَا أَدَّعَيْتَ عَلَيْنَا مُضْطَرٌّ إِلَى الْآخَرِ، فَشَبَّهْتَ اللَّهَ فِي مَذْهَبِكَ بِالْإِنْسَانِ الْمُجَدَّعِ الْمَنْقُوصِ.﴾
 ﴿أَوَلَمْ تَسْمَعْ أَيُّهَا الْمَرِيسِيُّ؛ قَوْلَ اللَّهِ [تَعَالَى] (٣): ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾؟، وَكَمَا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، لَيْسَ كَسَمْعِهِ سَمْعٌ، وَلَا كَبَصَرِهِ بَصَرٌ، وَلَا لَهُمَا عِنْدَ الْخَلْقِ قِيَاسٌ، وَلَا مِثَالٌ، وَلَا شَبِيهٌ، فَكَيْفَ تَقْيِسُهُمَا أَنْتَ بِشَبِّهِ مَا تَعْرِفُ مِنْ نَفْسِكَ، وَقَدْ عِبْتَهُ عَلَى غَيْرِكَ؟﴾

﴿وَأَمَّا دَعْوَاكَ: أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾؛ أَنَّهُ يُدْرِكُ الْأَصْوَاتَ، وَيَعْلَمُ الْأَلْوَانَ، فَقَدْ فَهَمْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ مَعْنَى كُفْرٍ مَا تَقْصِدُهُ بِهِ إِلَيْهِ، فَلَا يَجُوزُ لَكَ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ أُغْلُوطَةٌ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (٤).﴾

﴿يَعْنِي: أَنَّ إِلَهَكَ مُهْمَلٌ، شَبَحٌ، هَوَاءٌ، قَائِمٌ، دَاخِلٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ (٥)، لَا يُوصَفُ بِسَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ، وَلَا عِلْمٍ، وَلَا كَلَامٍ، وَلَا وَجْهِ، وَلَا يَدٍ، وَلَا نَفْسٍ، وَلَا حَدٍّ (٦).﴾
 ﴿فَالسَّمْعُ عِنْدَكَ مِنْهُ بَصَرٌ، وَالْبَصَرُ مِنْهُ سَمْعٌ، وَالْوَجْهُ ظَهْرٌ، وَالْأَعْلَى مِنْهُ أَسْفَلٌ، وَالْأَسْفَلُ مِنْهُ أَعْلَى، يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ، بِرَعْمِكَ؛ أَنَّهُ يَبْلُغُهُ الصَّوْتُ وَلَا يَفْهَمُهُ، كَمَا يَبْلُغُ الْجِبَالَ الَّتِي لَيْسَتْ لَهَا أَسْمَاعٌ وَلَا تَفْقَهُهُ (٧)، وَيَعْرِفُ الْأَلْوَانَ بِالْتِّزَائِي

(١) لفظ (تعالى) لا يوجد في (ن).

(٢) في (ش، ف): (في نفسك).

(٣) ما بين المعقوفين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) لفظ (تعالى) غير موجود في (ج، ن).

(٥) في (ج، ش، ف): (مهمل، همج، هو قائم، داخل في كل مكان)، وفي (ن): (مهمل، شبح، هواء، قائم في كل مكان).

(٦) تقدم التعليق على مسألة "الحَدِّ"، وينظر الفهارس العامة.

(٧) في (ج، ش، ف): (ولا تفقهه)، وفي (ن): (ولا يفقهه).

وَالْمُشَاهَدَةِ، لَا أَنَّ لَهُ سَمْعًا يَسْمَعُ بِهِ فَيَفْقَهُهُ^(١)، وَلَا لَهُ بَصَرٌ يُبْصِرُ بِهِ فَيَرَاهُ وَيَعْرِفُهُ، كَمَا يُقَالُ لِلدُّورِ وَالْقُصُورِ: يَرَى بَعْضُهَا بَعْضًا^(٢)، أَي: تَتَرَاوَى، وَلَيْسَتْ لَهَا أَبْصَارٌ، وَالْجِبَالُ يَنْظُرُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ بِلاَ بَصَرٍ.

❁ فَكَمَا يُقَالُ: ذَهَبَ فُلَانٌ بَيْنَ سَمْعِ الْأَرْضِ وَبَصَرِهَا، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لِلْأَرْضِ سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ^(٣)، هُوَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ، فَوَصَفْتَ رَبَّكَ بِمَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَصْنَامَ.

❁ مَا تَقُولُ [فِي قَوْلِهِ]^(٤): ﴿وَتَرْنَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾؟^(٥)، وَكَمَا قَالَ لِلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾^(٦).

❁ وَلَوْ كَانَ مَعْنَى السَّمْعِ وَالْبَصَرِ: إِدْرَاكُ الْأَصْوَاتِ، وَتَرَائِي الْأَجْسَامِ؛ لَكَانَ ذَلِكَ^(٧): (تُدْرِكُ الْأَصْنَامُ كَمَا يُدْرِكُ اللَّهُ)، فِي دَعْوَاكُمْ، وَلَكِنْ مَا وَصَفَتْ أَيْهَا الْمَرِيئِي؛ صِفَةً الْأَصْنَامِ لَا صِفَةً اللَّهِ تَعَالَى^(٨)، فَإِلَى مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى تَقْصِدُ فِي سَمْعِ اللَّهِ وَبَصَرِهِ.

(١) فِي (ش، ف): (فِيْفَهْمُهُ).

(٢) فِي (ج، ش، ف): (تَرَى بَعْضُهَا بَعْضًا).

(٣) فِي (ج، ش، ف): (أَنْ تَكُونَ الْأَرْضُ بِسَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ).

(٤) فِي (ج، ش، ف): (مَاذَا تَقُولُ)، وَمَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ لَا يَوْجَدُ فِي النُّسخِ الْخَطِيئَةِ، وَالْمُثَبَّتِ مِنَ الْمَطْبُوعِ.

(٥) سُورَةُ الْأَعْرَافِ، آيَةُ: ١٩٨.

(٦) سُورَةُ فَاطِرٍ، آيَةُ: ١٤.

(٧) فِي (ج، ش، ف): (لَكَانَ كَذَلِكَ).

(٨) لَفْظُ (تَعَالَى)، لَا يَوْجَدُ فِي (ج، ش، ف).

❖ وَقَدْ سَمِعْنَاهُ مِنْ بَعْضِ خُطَبَائِكُمْ ^(١)، يُعَالِطُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْحُجَجِ أَنْبَاطُ كُوْتَى ^(٢)، أَوْ أَبْطَاظَا ^(٣)، أَوْ يَهُودَ الْحِيرَةِ، أَهْلَ مِلَّةِ أَبِيكَ وَجِيرَانِهِ.

٥٩ - فَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا هِشَامَ الرَّفَاعِيِّ يَذْكُرُ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا نُعَيْمٍ، يَقُولُ: إِنَّهُ رَأَى أَبَاكَ يَهُودِيًّا صَبَاغًا بِالْحِيرَةِ ^{(٤)(٥)}.

❖ وَأَمَّا دَعْوَاكَ: أَنَّ مَنْ وَصَفَ اللَّهَ بِالسَّمْعِ، الَّذِي هُوَ: السَّمْعُ وَالْبَصَرُ، الَّذِي هُوَ: الْبَصَرُ، وَمَيَّزَ بَيْنَهُمَا، فَقَدْ نَسَبَهُ إِلَى الْعَجَزِ، فَمَا ظَنَّنَا ^(٦)، أَيُّهَا الْمَرْيَسِيُّ؛ أَنَّهُ يَشْكُ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ آدَمَ؛ أَنَّ الْعَاجِزَ، الضَّعِيفَ، الْمُضْطَرَّ، الْمُحْتَاجَ، الَّذِي لَا سَمْعَ لَهُ وَلَا بَصَرَ؛ حَتَّى ادَّعَيْتِ أَنْتِ عَلَى جَهْلٍ مِنْكَ، وَمَا يَدْعُوكَ إِلَى ذِكْرِ الْعَجَزِ ^(٧) وَالْقُوَّةِ، وَمَا أَشْبَهَهُمَا مِنْ خُرَافَاتِكَ ^(٨)، صِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ: إِنَّهُ الْقَوِيُّ

(١) في (ج، ش، ف): (وقد سمعناه من خطبائكم).

(٢) في (ج، ش، ف): (كوثا)، يعني: كُوْتَى الْعِرَاقِ، وَهِيَ قَرْيَةٌ، وَهِيَ سُرَّةُ السَّوَادِ. وينظر "معجم البلدان".

(٣) في (ج): (أو نطاظا)، وفي (ش، ف): (أو بطاطا)، وَلَمْ أَجِدْهَا بِهَذَا الْاسْمِ، وَلَعَلَّهَا قَدْ تَحَرَّفَتْ، إِمَّا عَلَى

الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِمَّا عَلَى نَاسِخِ الْأَصْلِ؛ لِأَنِّي وَجَدْتُ فِي "مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ" (ج ٥ ص: ٣٦٧):

(نَهْرُ بَطَاطِيَا)، قَالَ يَأْقُوْتُ الْحَمَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: بِالْبَاءِ الْمُوحَّدَةِ، وَطَائِعِيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ، وَبَاءٍ، وَأَلِفٍ،

قَالَ أَبُو بَكْرٍ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ: وَأَمَّا أَنْهَارُ الْحَرْبِيَّةِ، فَفِيهَا نَهْرٌ يُحْمِلُ مِنْ دُجَيْلٍ، يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ بَطَاطِيَا،

أَوَّلُهُ أَسْفَلُ فَوْهَةٍ دُجَيْلٍ بِسِتَةِ فَرَاسِخَ، يَجِيءُ إِلَى بَغْدَادَ، فَيَمُرُّ عَلَى عَبَّارَةٍ فَنَظَرَةَ بَابَ الْأَنْبَارِ إِلَى شَارِعِ

الْكَبِشِ، فَيَنْقَطِعُ وَيَتَفَرَّغُ مِنْهُ أَنْهَرٌ كَثِيرٌ كَانَتْ تَسْقِي الْحَرْبِيَّةَ وَمَا صَاقَبَهَا. انتهى، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٤) في (ن): (صايغًا بالحيرة).

(٥) هذا أثر صحيح. وفي سنده: أبو هشام، محمد بن يزيد الرفاعي، وهو ضعيف.

❖ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ الْعَجَلِيُّ فِي "مَعْرِفَةِ الثَّقَاتِ" (ج ١ ص: ٢٤٧): رَأَيْتُ بَشَرَ

الْمَرْيَسِيِّ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ مَرَّةً وَاحِدَةً، شَيْخٌ قَصِيرٌ، دَمِيمُ الْمَنْظَرِ، وَسُخُّ الْقِيَابِ، وَافِرُ الشَّعْرِ، أَشْبَهُ شَيْءٍ

بِالْيَهُودِ، وَكَانَ أَبُوهُ يَهُودِيًّا، صَبَاغًا بِالْكُوفَةِ، فِي سُوقِ الْمَرَاضِعِ، ثُمَّ قَالَ: لَا يَرَحِمُهُ اللَّهُ، فَلَقَدْ كَانَ فَاسِقًا.

وأخرجه من طريقه: الخطيب البغدادي في "التاريخ" (ج ٧ ص: ٦١).

(٦) في (ج، ش، ف): (وما ظننا).

(٧) في (ن): (العاجز).

(٨) في (ش، ف): (وما أشبهها من خرافاتك).

الْمَتِينِ، الْعَنِيَّ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ، وَجَمِيعِ الذَّوَاتِ، وَعَلَى كُلِّ الْحَالَاتِ ^(١)، وَهُوَ بِجَمِيعِ ذَلِكَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، لَا شَرِيكَ لَهُ، الْمُتَعَالَى عَمَّا نَسَبَتْهُ إِلَيْهِ، قَاتِلُكَ اللَّهُ مَا أَكْفَرَكَ بِهِ.

❁ وَلَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ بِكَفْرِكَ قَدِيمًا، وَحُكِي لِي بَعْضُهُ عَنْكَ، وَمَا كُنْتُ أَظُنُّ ^(٢)؛ أَنَّكَ تَعْتَقِدُ مِنْ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ كُلِّمَا رَوَى عَنْكَ الْمُعَارِضُ.

❁ [قُلْنَا] ^(٣): وَمَا إِخَالُهُ يَعْقِلُ مَعَانِي كَلَامِكَ، وَمَا يُؤَدِّيكَ إِلَى صَرِيحِ الْكُفْرِ، فَإِنْ هُوَ عَقَلُهُ وَاعْتَقَدَهُ، فَهُوَ مِثْلُكَ؛ إِذْ يَعْتَقِدُهُ ^(٤)، ثُمَّ يَبْنِيهِ وَيَنْشُرُهُ لِلْعَوَامِّ؛ إِذْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ تَجْتَرِي ^(٥)؛ أَنْ تَنْشُرَهُ فِي بِلَدِكَ لِلْأَنَامِ، إِلَّا مُنَاجَاةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ جَهْلَةٍ طَغَامٍ.

❁ وَأَمَّا مَا أَدْعَيْتَ: أَنَّهُ لَمْ يَجِيءْ خَبَرٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٦)؛ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ، فَسَرَوِي لَكَ فِيهِ مَا قَدْ ^(٧) غَضِبْتَ مِنْهُ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ [تَعَالَى] ^(٨).

٦٠ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ تَمِيمِ ابْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسَّعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ كُلَّهَا؛ إِنَّ خَوْلَةَ جَاءَتْ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَخْفَى عَلَيَّ أحيانًا بَعْضُ مَا تَقُولُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ ^(٩).

(١) في (ج، ش، ف): (وعلى كل حالة).

(٢) في (ن): (وما ظننت).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) في (ج) الياء غير معجمة، وفي (ش، ف): (إذ تعتقده).

(٥) في (ج، ش، ف): (إذ لم تكن تجتري أنت).

(٦) في (ج، ش، ف): (عن رسول الله ﷺ).

(٧) في (ج، ش، ف): (فسرروي لك ما قد ...).

(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٩) هذا حديث صحيح.

أخرجه إسحاق بن راهويه في "المسند" (ج ٢ برقم: ٧٣١)، وفي (ج ٥ برقم: ٢٢٠٩)، وابن جرير في "التفسير" (ج ٢٤ ص: ٤٥٥)، والنسائي (ج ٦ برقم: ٣٤٦٠)، وغيرهم: من طريق جرير بن عبد الحميد.

٦١ - وَحَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ؛ أَنَّ جَرِيرَ بْنَ حَارِثٍ حَدَّثَهُمْ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا يَزِيدَ الْمُزْنِيَّ، قَالَ: لَقِيتُ امْرَأَةً عُمَرَ، يُقَالُ لَهَا: خَوْلَةُ ابْنَةِ ثَعْلَبَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: هَذِهِ امْرَأَةٌ سَمِعَ اللَّهُ شَكْوَاهَا مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ...^(١).

٦٢ - حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِي، حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ عِمْرَانَ الثَّجِيبِيُّ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو يُونُسَ، سُلَيْمُ بْنُ جُبَيْرٍ^(٢)، مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ: ﴿كَانَ سَمِيْعًا بَصِيْرًا﴾»، فَوَضَعَ أَصْبَعَهُ الدَّعَاءَ^(٣) عَلَى عَيْنَيْهِ، وَإِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنَيْهِ^(٤).

✽ وأخرجه أحمد (ج ٤٠ ص ٢٢٨)، وابن جرير في "التفسير" (ج ٢٢ ص ٤٥٤)، وابن ماجه (برقم: ١٨٨)، وغيرهم: من طريق أبي معاوية، محمد بن خازم الضرير: كلاهما، عن الأعمش، به نحوه. ✽ وعلقه البخاري (ج ١٣ ص ٤٥٥: [باب: ٩]: «وَكَانَ اللَّهُ سَمِيْعًا بَصِيْرًا»)، قبل حديث (٧٣٦٨). (١) هذا أثر ضعيف.

أخرجه المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ فِي "الرد على الجهمية" (برقم: ٣٣) بتحقيقي. ✽ وأخرجه الذهبي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي "العلو" (برقم: ١٦٩): من طريق المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ. ✽ وأخرجه ابن أبي حاتم في "التفسير" (ج ١٠ برقم: ١٨٨٤١): من طريق أبيه، عن موسى بن إسماعيل التبوذكي، به. ✽ وأخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات" (ج ٢ برقم: ٨٨٦) تحقيق عبد الله الحاشدي: من طريق يزيد بن هارون، عن جرير بن حازم، به. ✽ قال الحافظ ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ: هذا منقطع بين أبي يزيد وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وقد رُوِيَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ. انتهى

✽ وقال الذهبي رَحْمَةُ اللَّهِ: هذا إسناد صالح، فيه انقطاع، أبو يزيد لم يلحق عمر. انتهى (٢) في (ج، ش، ف): (سليمان بن جبير)، وهو تحريف. (٣) في (ش): (فوضع أصبعه الوسطا)، وفي (ف): (.... الوسطى). (٤) هذا حديث صحيح.

أخرجه المصنف (برقم: ١٩١)، وأخرجه الحاكم (ج ١ برقم: ٦٣) تتبع شيخنا أبي عبد الرحمن الوادعي رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى: من طريق أبي الربيع الزهراني، سليمان بن داود العتيكي، به نحوه.

٦٣ - حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَنْبَأَنَا خَالِدُ الْحَدَّاءُ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ^(١)، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]^(٢)، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَجَعَلْنَا لَا نَصْعَدُ شَرْفًا، [وَلَا نَعْلُو شَرْفًا]^(٣)، وَلَا نَهْبِطُ فِي وَادٍ^(٤) إِلَّا

✽ وأخرجه أبو داود (برقم: ٤٧٢٨)، وابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم: ٤٤، ٤٥)، ومن طريقه: ابن حبان في "صحيحه" (ج ١ برقم: ٢٦٥): من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ، به نحوه.

✽ قال الإمام أبو عبد الله الحاكم رحمه الله تعالى: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، وقد احتج مسلم بجرملة بن عمران، وأبي يونس، والباقون متفق عليهم، ولهذا الحديث شاهد على شرط مسلم. انتهى
✽ وقال الإمام أبو داود رحمه الله تعالى: وَهَذَا رَدٌّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ. انتهى

✽ وأخرجه أبو يعلى بن الفراء في "إبطال التأويلات" (ج ٢ برقم: ٣١٨)، وقال: قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَلَالُ: هَذَا حَدِيثٌ إِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، يُلْزَمُهُ إِخْرَاجُهُ فِي "الصَّحِيحِ"، وَهُوَ حَدِيثٌ لَيْسَ فِيهِ عِلَّةٌ. انتهى.

✽ [شرح الحديث]:

✽ قَالَ أَبُو يَعْلَى بْنُ الْفَرَاءِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِعْلَمْ، أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْإِشَارَةِ إِلَى الْعُضْوِ وَالْجَارِحَةِ الَّتِي لَا مَدَحَ فِي إِثْبَاتِهَا؛ لِأَنَّ الْقَدِيمَ سُبْحَانَهُ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِذَلِكَ: تَحْقِيقُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ الَّذِي فِي إِثْبَاتِ الْمَقْصُودِ: أَنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ يَرَى الْمَرِئِيَّاتِ بِرُؤْيَيْتِهِ، وَيَسْمَعُ الْمَسْمُوعَاتِ بِسَمْعِهِ، فَأَشَارَ إِلَى الْأُذُنِ، وَالْعَيْنِ، تَحْقِيقًا لِلسَّمْعِ وَالْبَصَرِ؛ لِأَجْلِ أَنَّهُمَا مَحَلُّ لِلسَّمْعِ وَالْبَصَرِ، وَقَدْ يُسَمَّى مَحَلُّ الشَّيْءِ بِاسْمِهِ؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَجَاوَرَةِ وَالْقُرْبِ؛ وَلِأَنَّ هَذَا الْخَبَرَ أَقَادَ: أَنَّ وَصْفَهُ عَزَّجَلَّ بِأَنَّهُ "سَمِيعٌ"، "بَصِيرٌ"، لَا عَلَى مَعْنَى وَصْفِهِ بِأَنَّهُ "عَلِيمٌ"، كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ النَّظَرِ، وَلَمْ يُثْبِتُوا لِلَّهِ عَزَّجَلَّ فِي وَصْفِنَا لَهُ بِأَنَّهُ "سَمِيعٌ" مَعْنَى خَاصًّا، وَقَائِدَةً زَائِدَةً عَلَى وَصْفِنَا لَهُ بِأَنَّهُ "عَلِيمٌ"، فَأَقَادَ بِذَلِكَ: تَحْقِيقَ مَعْنَى "السَّمْعِ"، وَ"الْبَصَرِ"، وَأَنَّهُ مَعْنَى زَائِدٌ عَلَى الْعِلْمِ؛ إِذْ لَوْ كَانَ مَعْنَى ذَلِكَ "الْعِلْمُ"، لَكَانَ يُشِيرُ إِلَى الْقَلْبِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ الْعِلْمِ؛ لِيُنَبِّتَ بِذَلِكَ عَلَى مَعْنَاهُ، فَلَمَّا أَشَارَ إِلَى "الْعَيْنِ"، وَالْأُذُنِ"، وَهُمَا مَحَلَّانِ لِلسَّمْعِ وَالْبَصَرِ، حَقَّقَ الْفَرْقَ بَيْنَ "السَّمْعِ وَالْبَصَرِ"، وَبَيْنَ "الْعِلْمِ". انتهى من (ج ١ ص: ٣٣٨).

(١) في (ف): (الهندي)، وهو تحريف.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٤) في (ن): (في وادي).

جُلُودَكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ^(١) (٢٢) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ^(٢) (٣).

٦٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ؛ أَنَّ يَحْيَى بْنَ أَيُّوبَ الْمِصْرِيَّ حَدَّثَهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ دَرَّاجٍ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ؛ وَعَنْ ابْنِ حُجَيْرَةَ الْأَكْبَرِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ أَحَدِهِمَا ^(٤)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمٌ حَارًّا، أَلْقَى اللَّهُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مَا أَشَدَّ حَرَّ هَذَا الْيَوْمِ، اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ ^(٥)، قَالَ اللَّهُ لِحُجَّتِهِمْ: إِنَّ عَبْدًا

(١) في (ن): (مما كنتم تعملون).

(٢) سورة فصلت، الآية: ٢٢.

(٣) هذا حديث صحيح، وفي سنده ضعف.

أخرجه الطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (ج ١ برقم: ١٢٩)، وابن حبان (ج ٢ برقم: ٣٩١): من طريق محمد بن كثير العبدى؛

✽ وأخرجه أحمد (ج ٧ ص: ٢٧٢)، ومسلم (ج ٤ ص: ٢١٤٢)، والطحاوي في "شرح المشكل" (ج ١ برقم: ١٢٩)، والنسائي في "الكبرى" (ج ١٠ برقم: ١١٤٠٤)، والطبري في "التفسير" (ج ١٠ ص: ٤١٢): من طريق يحيى بن سعيد القطان؛

✽ وأخرجه أحمد (ج ٦ ص: ٤١٩-٤٢٠): من طريق عبد الرزاق بن همام الصنعاني رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى؛

✽ وأخرجه أحمد (ج ٧ ص: ٢٦٥)، والترمذي عقب حديث (رقم: ٣٢٤٩): من طريق وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي: كلهم، عن سفيان بن سعيد الثوري، به نحوه.

✽ وفي سنده: وهب بن ربيعة الكوفي، وهو مجهول الحال، وقد أخرج له مسلم هذا الحديث في المتابعات، والله أعلم.

✽ قُلْتُ: وقد اختلف في سند هذه الرواية، فقد ذكره ابن أبي حاتم رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى في "العلل" (ج ٣ برقم: ١٧٩١)، والدارقطني في "العلل" (ج ٥ ص: ٢٧٧-٢٧٨)، فليُنظر هناك.

✽ والحديث أخرجه البخاري (برقم: ٤٨١٧، ٧٥٢١)، ومسلم (ج ٤ برقم: ٢٧٧٥): من طريق سفيان ابن عيينة، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، به نحوه.

(٤) في (ج، ش، ف): (وأحدهما).

(٥) في (ن): (من جهنم).

مِنْ عِبَادِي إِسْتَجَارَنِي مِنْ حَرِّكَ، فَإِنِّي أَشْهَدُكَ، فَقَدْ أَجْرْتُهُ مِنْكَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ شَدِيدُ
الْبَرْدِ، أَلْقَى اللَّهُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مَا أَشَدَّ
بَرْدَ هَذَا الْيَوْمِ، اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنْ زَمْهِيرِ جَهَنَّمَ، قَالَ اللَّهُ لِحَبَنَمَ: إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِي
إِسْتَجَارَنِي مِنْ زَمْهِيرِكَ، وَإِنِّي أَشْهَدُكَ أَنِّي قَدْ أَجْرْتُهُ، قَالُوا: وَمَا زَمْهِيرُ جَهَنَّمَ، يَا
رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «بَيْتٌ يَلْقَى فِيهِ الْكُفَّارُ، يَتَمَيَّزُ مِنْ شِدَّةِ بَرْدِهِ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ»^(١).

٦٦ - قُلْتُ لِأَبِي الْيَمَانِ: أَخْبَرَكَ شُعَيْبٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: قَالَ سَالِمٌ: قَالَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]^(٢): قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ
أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: «إِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ، تَعْلَمَنَّ؛
أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»^(٣).

(١) هذا حديث منكر.

أخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات" (ج ١ برقم: ٣٨٧)، وابن السُّنِّي في "عمل اليوم والليلة"
(برقم: ٣٠٦): من طريق عبد الله بن صالح المصري، به نحوه.

✽ وعلقه البيهقي في "كتاب الاعتقاد" (ص: ٨٦)، وذكره السخاوي في "المقاصد الحسنة" (ص:
٥٣٧ برقم: ١٢٨٣)، وقال: سنده ضعيف.

✽ قُلْتُ: في سنده: عبد الله بن صالح المصري، وهو سيء الحفظ، وفيه أيضًا: عبد الله بن سليمان
المصري، أبو حمزة الطويل، وهو مجهول الحال، وقال فيه البزار رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: حدث بأحاديث لم
يتابع عليها. وفيه أيضًا: دراج بن سمعان، أبو السمع المصري، وهو ضعيف، خاصة إذا روى عن
أبي الهيثم العتاري، وهو هنا كذلك.

✽ وأخرجه أبو حمزة السهمي في "تاريخ جرجان" (ص: ٤٨٦ برقم: ٩٧٨): من حديث أبي موسى
الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وذكره العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "السلسلة الضعيفة" (ج ٣ ص: ٩٥١)،
وقال: وقد سرق هذا الحديث لاحق بن حُسين المقدسي، وَرَكَّبَ لَهُ إِسْنَادًا إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ،
وهو كما قال الحافظ الإدريسي: كان كَذَّابًا أَفَّاكًا، يضع الحديث على الثقات. انتهي

(٢) ما بين المعقوفين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) أخرجه البخاري (برقم: ٣٠٥٧، ٣٣٣٧، ٦١٧٥، ٧١٢٧)، ومسلم (ج ٤ ص: ٢٤٥ برقم: ١٦٩)، وابن مندة
في "كتاب الإيمان" (برقم: ١٠٤١)، وأخرجه البخاري (برقم: ٧٠٢٦)، بسند المصنف، إلا أنه بمعناه.

❦ فَأَخْبَرَنِي أَبُو الْيَمَانِ: أَنَّ شُعَيْبًا أَخْبَرَهُ بِهِ.

❦ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ)، بَيَانٌ؛ أَنَّهُ بَصِيرٌ، دُوْعَيْنَيْنِ، خِلَافَ الْأَعْوَرِ.

٦٧ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَّةُ بْنُ أَسْمَاءَ^(١)، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ؛ أَنَّ الدَّجَالَ ذَكَرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، [فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ]: «أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ»^(٣).

٦٨ - حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ بْنُ إِبْرَاهِيمَ^(٤)، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]^(٥)؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: «أَعْوَرُ، جَعْدٌ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ»^(٦).

(١) في (ج): (جورية بن أسماء)، وفي (ش، ف): (جورية)، وكلاهما تحريف.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف)، وإنما فيها: (قال: ألا إن المسيح... إلخ).

(٣) أخرجه البخاري (برقم: ٧٤٠٧)، بسند المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، بلفظ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ؛ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ: «وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى؛ كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ».

❦ وأخرجه (برقم: ٧١٢٣): من طريق موسى بن إسماعيل، عن وهيب بن خالد، عن أيوب، عن نافع، به نحوه. وأخرجه (برقم: ٣٤٣٩)، ومسلم (ج٤ ص: ٢٢٤٨) عقب حديث (رقم: ١٠٠-١٦٩): من طريق موسى بن عقبة، عن نافع، به نحوه.

(٤) في (ج، ش، ف): (مسلم بن الهيثم)، وهو تحريف.

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٦) هذا حديث صحيح.

أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج ١١ برقم: ١١٧١١): من طريق مسلم بن إبراهيم الفراهيدي؛

❦ وأخرجه أحمد (ج ٤ ص: ٤٨-٤٩)، ومن طريقه: عبدالله ابنه في «كتاب السنّة» (برقم: ٩٨٨) بتحقيقي؛ وأخرجه ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» (برقم: ٤٩) بتحقيقي: من طريق محمد بن جعفر؛

❦ وأخرجه أحمد (ج ٥ ص: ٤٨): من طريق وهب بن جرير؛ وأخرجه الطيالسي في «المسند» (ج ٤ برقم: ٢٨٠٠)؛ وأخرجه ابن حبان (ج ١٥ برقم: ٦٧٩٦): من طريق معاذ بن معاذ؛ كلهم، عن شعبة بن الحجاج؛

٦٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي الصُّحَى، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿الْمَرْءُ﴾، قَالَ: أَنَا اللَّهُ أَرَى^{(١)(٢)}.

- ✽ وأخرجه الطبراني في "الكبير" (ج ١١ برقم: ١١٧١٣): من طريق سفيان الثوري؛
- ✽ وأخرجه ابن أبي شيبه في "المصنف" (ج ٢١ برقم: ٣٨٦٢٥)، والطبراني في "الكبير" (ج ١١ برقم: ١١٧١٢): من طريق زائدة بن قدامة: كلهم، عن سماك بن حرب، به نحوه.
- ✽ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: قَالَ شُعْبَةُ: فَحَدَّثْتُ بِهِ قَتَادَةَ، فَحَدَّثَ نَحْوًا مِنْ هَذَا.
- ✽ قُلْتُ: رواية سماك بن حرب، عن عكرمة مضطربة، إلا أنه قد تويع في هذا الحديث، فقد:
- ✽ أخرجه الطبراني في "الكبير" (ج ١١ برقم: ١١٨٤٣): من طريق شيبان بن عبدالرحمن، عن قتادة، عن عكرمة، به نحوه.
- ✽ وفي سنده: الوليد بن مسلم، وهو يدلّس تدليس التسوية؛ لكنه قد صرح بالتحديث، وأما عنعنة قتادة، فلا تضر؛ لأن شعبة قد كفاناها، والله الحمد والمنة.
- (١) تَنْبِيْهُ: هذا الأثر وهو (رقم: ٦٩) جاء في (ج، ش، ف) بعد أثر أبي الربيع الزهراني الآتي (برقم: ٧٠)، وعلق عليه التَّسَاخُ في الهامش بقولهم: (الحديث مقدم ومؤخر).
- (٢) هذا أثر ضعيف، وإسناده مضطرب.
- أخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج ١٢ ص: ١٠٣)، وفي (ج ١٣ ص: ٤٠٦): من طريق أبي أحمد الزبيري؛
- ✽ وأخرجه ابن أبي حاتم في "التفسير" (ج ٦ برقم: ١٠١٨٤)، وفي (ج ٧ برقم: ١١٣١٢): من طريق أبي غسان؛ وأخرجه في (ج ٦ برقم: ١٠٦٣١): من طريق أبي عمارة؛
- ✽ وأخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات" (ج ١ برقم: ١٦٧): من طريق يحيى بن أبي كثير؛
- ✽ وأخرجه ابن النحاس في "معاني القرآن" (ج ١ ص: ٧٣)، وابن النجار في "ذيل تاريخ بغداد" (ج ٢ ص: ٤-٥): من طريق أبي نعيم، الفضل بن دكين؛
- ✽ وأخرجه في (ج ٣ ص: ٢٧٥): من طريق علي بن الجعد: كلهم، عن شريك النخعي، به نحوه.
- ✽ وفي سنده: عطاء بن السائب، وهو ثقة اختلط، وقد اضطرب في سنده، فقد:
- ✽ أخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج ١٣ ص: ٤٠٥): من طريق هشيم بن بشير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
- ✽ وأخرجه ابن أبي حاتم في "التفسير" (ج ٧ برقم: ١٢٠٨٠): من طريق شريك، عن عطاء، عن أبي أسيد العجمي، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

٧٠- حَدَّثَنَا الزَّهْرَانِيُّ أَبُو الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا أَبُو مَعَشَرَ الْمَدَنِيُّ^(١)، عَنْ سَعِيدٍ، وَهُوَ: الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، حَتَّى نُوحٍ، وَسَأَخْبِرُكُمْ عَنْهُ بِشَيْءٍ مَا أَخْبَرَ بِهِ نَبِيٌّ كَانَ قَبْلِي؛ إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَكَذَلِكَ^(٢) مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ، يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ»^(٣).

٧١- حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، فِيمَا قَرَأَ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ نَافِعٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: كُلُّهُمْ يُحَدِّثُهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ خِيَلًا»^(٤).

✽ وأخرجه أيضًا في (ج ٧ برقم: ١٠١٨٥): من طريق أبي أسامة، عن أبي روق، عن الضحاك، قوله.
✽ مَسْأَلَةٌ: اختلف أهل العلم في معاني الحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ في أوائل السُّورِ، على أقوال؛ قَالَ السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَالْمُخْتَارُ فِيهَا: أَنَّهَا مِنَ الْأَسْرَارِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى. انتهى من «الإنشاق» في علوم القرآن» (ج ١ ص: ٦١١).

(١) في (ش، ف): (المزني)، وهو تحريف.

(٢) في (ن): (وإن الله ليس كذلك).

(٣) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه الطيالسي في «المسند» (ج ٤ برقم: ٢٤٤٥)، فقال: حدثنا أبو معشر، ... فذكره بلفظ أطول مما عند المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

✽ وفي سنده: أبو معشر، نجيح بن عبدالرحمن السندي، وهو ضعيف؛ لسوء حفظه، واختلاطه.

✽ وأخرجه حنبل بن إسحاق في «كتاب الفتن» (برقم: ٢٨): من طريق زياد بن سعد، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنحوه. وإسناده منقطع.

✽ وذكره الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في «البداية والنهاية» (ج ١٩ ص: ١٨٨)، وقال: هذا إسناد جيد، لم يخرجوه. انتهى

✽ قُلْتُ: وأصل الحديث في «صحيح البخاري» (برقم: ٣٣٣٨)، ومسلم (ج ٤ برقم: ٢٩٣٦): من طريق أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ مقارب، وفيه زيادات.

(٤) أخرجه مالك في «الموطأ» (ج ٢ برقم: ١٦٣٠)، بلفظ: «مَنْ يَجْرُ ثَوْبَهُ».

٧٢ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، فِيمَا قَرَأَ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] ^(١)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا» ^(٢).

٧٣ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] ^(٣)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ ^(٤).

٧٤ - حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ بَكَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ أَبُو الْحَلِيلِ ^(٥)، قَالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَةَ الْهُجَيْمِيَّ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي جُرَيْجٍ جَابِرٍ ^(٦)، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَقَالَ: «وَعَلَيْكَ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، لَيْسَ بُرْدَيْنِ لَهُ، فَتَبَخَّرَ فِيهِمَا» ^(٨)، فَنَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ فَمَقَّتَهُ، فَأَمَرَ الْأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَاحْذَرُوا وَقَائِعَ اللَّهِ» ^(٩).

❁ وأخرجه البخاري (برقم: ٥٧٨٣): من طريق إسماعيل بن أبي أويس؛ وأخرجه مسلم (ج ٣ برقم: ٢٠٨٥): من طريق يحيى بن يحيى: كلاهما، عن مالك، به. بلفظ: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا».

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي «الْمَوْطِئِ» (ج ٢ برقم: ١٦٢٩).

❁ وأخرجه البخاري (برقم: ٥٧٨٨): من طريق عبد الله بن يوسف، عن مالك.

❁ وأخرجه مسلم (ج ٣ ص: ١٦٥٣ برقم: ٢٠٨٧): من طرق، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

أخرجه مالك في «الْمَوْطِئِ» (ج ٢ برقم: ١٦٣١)؛ وأخرجه أبو عوانة (ج ٥ برقم: ٨٦٠٣): من طريق الترمذي، عن القعنبی، عن مالك، بإسناده مثله.

(٥) في (ن): (أبو الجليل)، وهو تصحيف، وفي (ج) غير معجمة.

(٦) في (ج، ش، ف): (سمعت الهجيمي يحدث، عن أبي حراي جابر).

(٧) في (ج، ش، ف): (إن رجلا كان ممن كان...).

(٨) في (ج، ش، ف): (فيتبختر فيهما).

(٩) هذا حديث حسن بشواهد.

❁ فَهَآكَ خُذَهَا، أَيُّهَا الْمَرِيضِيُّ؛ قَدْ جِئْنَاكَ بِهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَأْثُورَةً، صَحِيحَةً، بَعْدَمَا ادَّعَيْتَ بِجَهْلِكَ؛ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ فِيهِ أَثَرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا عَنْ غَيْرِهِ.

❁ وَمَا تَصْنَعُ فِيهِ بِأَثَرٍ بَعْدَ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ؛ إِنَّهُ: ﴿كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾؟ [لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ لِشَيْءٍ: (إِنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)، إِلَّا لِمَنْ هُوَ مِنْ ذَوِي الْأَسْمَاعِ] ^(١) وَالْأَبْصَارِ.

❁ وَقَدْ يُقَالُ فِي مَجَازِ الْكَلَامِ: (الْحِبَالُ وَالْقُصُورُ تَتَرَاءَى، وَتَسْمَعُ) ^(٢)، عَلَى مَعْنَى: أَنَّهَا يُقَابِلُ بَعْضُهَا بَعْضًا ^(٣)، وَتَبْلُغُهَا الْأَصْوَاتُ، وَلَا تَفْقَهُ، وَلَا يُقَالُ: (جَبَلٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، وَقَصْرٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)؛ لِأَنَّهُ (سَمِيعٌ) مُسْتَحِيلٌ ذَلِكَ، إِلَّا لِمَنْ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ.

أُخْرِجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي "الْكَبِيرِ" (ج ٧ برقم: ٦٣٨٤)، وَفِي "كِتَابِ الدُّعَاءِ" (برقم: ٢٠٥٨)، وَمِنْ طَرِيقِهِ: أَبُو نَعِيمٍ فِي "مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ" (ج ٢ برقم: ١٥٣٢)؛ وَأُخْرِجَهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي "الْحُجَّةِ فِي بَيَانِ الْمَحْجَةِ" (ج ٢ برقم: ٧١)، وَابْنُ قَدَامَةَ فِي "إِبْثَابِ صِفَةِ الْعُلُوِّ" (برقم: ٢٢، ٣٦)، وَعَلَّقَهُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي "الْعُلُوِّ لِلْعَلِيِّ الْغَفَّارِ" (برقم: ٦٧): كُلُّهُمْ: مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُسْلَمٍ، إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ الْكُجِّي، وَيُقَالُ: الْكُشْيِيُّ، وَيُقَالُ: الْكُشِيُّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ بَكَّارٍ الدَّارِمِيِّ، بِهِ مَطْوَلًا.

❁ وَفِي سَنَدِهِ خِلَافُ ذِكْرِهِ أَبُو نَعِيمٍ فِي "مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ" (ج ٢ ص: ٥٤٧-٥٤٩)، فَلْيَنْظُرْ هُنَاكَ.

❁ وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِسْنَادُهُ لَيِّنٌ، وَعَبْدُ السَّلَامِ، هُوَ: ابْنُ عَجْلَانَ، وَلِلْحَدِيثِ طَرَق.

❁ قُلْتُ: عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَجْلَانَ، وَيُقَالُ: ابْنُ غَالِبٍ، يَعْرِفُ بِصَاحِبِ الطَّعَامِ، ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي "التَّارِيخِ الْكَبِيرِ" (ج ٦ ص: ٦٥-٦٦)، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ جَرَحًا وَلَا تَعْدِيلًا. وَذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي "الْمُجَرِّحِ وَالتَّعْدِيلِ" (ج ٦ ص: ٤٦)، وَقَالَ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْهُ؟ فَقَالَ: شَيْخٌ بَصْرِي، يَكْتُبُ حَدِيثَهُ.

❁ وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَانَ فِي "الثَّقَاتِ" (ج ٧ ص: ١٢٧)، وَقَالَ: بِخَطِّي وَيُخَالِفُ. انْتَهَى.

❁ قُلْتُ: وَلِبَعْضِ الْحَدِيثِ شَاهِدٌ: أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (برقم: ٥٧٨٩): مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَوْ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ جَمَّتْهُ؛ إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

(١) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ فِي هَامِشٍ (ف).

(٢) فِي (ج): (يَرَايَا)، وَفِي (ش، ف): (تَرِيَا).

(٣) فِي (ج، ش، ف): (تَقَابِلُ بَعْضُهَا بَعْضًا).

❁ فَإِنْ أَنْكَرَ أَصْحَابُ الْمَرْبِئِيِّ مَا قُلْنَا، فَلْيُسَمُّوا شَيْئًا لَيْسَ مِنْ ذَوِي
الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ، أَجَازَتْ الْعَرَبُ أَنْ يَقُولُوا: (هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)، فَإِنَّهُمْ لَا يَأْتُونَ
بِشَيْءٍ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لَهُ ذَلِكَ^(١).

(١) في (ج، ش، ف): (أن يقال ذلك).

[٧] [باب إتيان الله عزَّ وجلَّ] ^(١).

﴿وَادَّعَيْتَ أَيُّهَا الْمَرْبِيُّ؛ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ ^(٢)، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ ^(٣)﴾ ^(٤).
 ﴿فَادَّعَيْتَ: أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْهُ بِإِتْيَانٍ؛ لِمَا أَنَّهُ غَيْرُ مُتَحَرِّكِ عِنْدَكَ، وَلَكِنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٥)، بِزَعْمِكَ.

﴿وَقَوْلُهُ: ﴿يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾، [يَأْتِي اللَّهُ بِأَمْرِهِ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ] ^(٦)، وَلَا يَأْتِي هُوَ بِنَفْسِهِ، ثُمَّ زَعَمْتَ: أَنَّ مَعْنَاهُ كَمَعْنَى قَوْلِهِ ^(٧): ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْفَوَاعِدِ﴾ ^(٨)، وَ: ﴿أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ ^(٩).
 ﴿فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَرْبِيِّ: قَاتَلَكَ اللَّهُ، مَا أَجْرَاكَ عَلَى اللَّهِ، وَعَلَى كِتَابِهِ، بِلَا عِلْمٍ وَلَا بَصَرٍ، أَنَّكَ اللَّهُ أَنَّهُ إِتْيَانٌ، وَتَقُولُ: لَيْسَ إِتْيَانًا ^(١٠)؛ إِنَّمَا هُوَ قَوْلُهُ ^(١١): ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْفَوَاعِدِ﴾.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٣) في (ن): (نايهم).

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢١٠.

(٥) في (ج): (ولكن ولكن يأتي بالقيامة)، وفي (ش، ف): (بالقيامة).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٧) في (ج، ش، ف): (لمعنى قوله).

(٨) سورة النحل، الآية: ٢٦.

(٩) سورة الحشر، الآية: ٢.

(١٠) في النسخ الخطية: (إتيان)، وصوبه في المطبوع.

(١١) في (ج، ش، ف): (إنما قوله).

❖ لَقَدْ مَيَّزْتَ بَيْنَ مَا جَمَعَ اللَّهُ، وَجَمَعْتَ بَيْنَ مَا مَيَّزَ اللَّهُ، وَلَا يَجْمَعُ بَيْنَ هَذَيْنِ فِي التَّأْوِيلِ^(١)، إِلَّا كُلُّ جَاهِلٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ لِأَنَّ تَأْوِيلَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَقْرُونٌ بِهِ فِي سِيَاقِ الْقِرَاءَةِ^(٢)، لَا يَجْهَلُهُ إِلَّا مِثْلُكَ.

❖ وَقَدْ اتَّفَقَتِ الْكَلِمَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوْقَ عَرْشِهِ^(٣)، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ^(٤)، وَأَنَّهُ لَا يَنْزِلُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِعُقُوبَةِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَمْ يَشْكُوا؛ أَنَّهُ يَنْزِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَفْصَلَ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَيُحَاسِبُهُمْ وَيُثِيبُهُمْ، وَتَشَقُّقُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَئِذٍ لِنُزُولِهِ، ﴿وَنَزَلَ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا﴾^(٥)، ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ مَنِينٌ﴾^(٦)، كَمَا قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

❖ فَلَمَّا لَمْ يَشْكِ الْمُسْلِمُونَ: أَنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِشَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا، عَلِمُوا يَقِينًا؛ أَنَّ مَا يَأْتِي النَّاسَ مِنَ الْعُقُوبَاتِ؛ إِنَّمَا هُوَ مِنْ أَمْرِهِ وَعَذَابِهِ^(٧).

❖ فَقَوْلُهُ: ﴿فَأَنَّ اللَّهَ بُنِيَ نَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾، يَعْنِي: مَكْرَهُ مِنْ قَبْلِ قَوَاعِدِ بُنْيَانِهِمْ: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾، فَتَفْسِيرُ هَذَا الْإِثْيَانِ: خُرُورُ السَّقْفِ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ.

(١) في (ج، ش، ف): (ولا يجمع بين هذين التأويل).

(٢) في (ج، ش، ف): (مقرون في سياق القراءة).

(٣) في (ج، ش، ف): (من أن الله فوق عرشه).

(٤) قَالَ الْإِمَامُ الدَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَوْضَحُ شَيْءٍ فِي هَذَا الْبَابِ: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، فَلَيَمَرَّ كَمَا جَاءَ، كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ مَذْهَبِ السَّلَفِ، وَيُنْهَى الشَّخْصُ عَنِ الْمُرَاقَبَةِ وَالْحِدَالِ، وَتَأْوِيلَاتِ الْمُعْتَرِزَةِ: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾. انتهى من "السير" (ج ١٣ ص: ٣٢٥).

(٥) في (ج، ش، ف): (وتنزل ...).

(٦) سورة الحاقة، الآية: ١٧.

(٧) في (ن): (إنما هو أمره وعذابه).

﴿وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَنَّهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾، مَكَرَ بِهِمْ، فَقَذَفَ ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ يَخْرُونَ بِيُوتِهِمْ وَأَيْدِيهِمُ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، وَهُمْ بَنُو النَّضِيرِ^(١).

﴿فَتَفْسِيرُ الْإِتْيَانِ مَقْرُونٌ بِهِمَا خُرُورُ السَّقْفِ وَالرَّعْبُ.

﴿وَتَفْسِيرُ إِتْيَانِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْصُوصٌ فِي الْكِتَابِ مُفَسَّرٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾^(٢).

﴿فَقَدْ فَسَّرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَعْنَيْنِ^(٣)، تَفْسِيرًا لَا لَبْسَ فِيهِ، وَلَا يَشْتَبِهَ عَلَى ذِي عَقْلٍ، فَقَالَ فِيمَا يُصِيبُ بِهِ^(٤) مِنَ الْعُقُوبَاتِ فِي الدُّنْيَا: ﴿أَتَهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ﴾^(٥).

﴿فَحِينَ قَالَ: ﴿أَتَهَا أَمْرُنَا﴾، عَلِمَ أَهْلُ الْعِلْمِ: أَنَّ أَمْرَهُ يَنْزِلُ [مِنْ عِنْدِهِ]^(٦)، مِنَ السَّمَاءِ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ، فَلَمَّا قَالَ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾^(٧)، الْآيَاتِ الَّتِي ذَكَرْنَا، وَقَالَ أَيْضًا: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَنَمِ وَنُزِلَ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا﴾^(٨).

﴿و: ﴿يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ]^(٩)، وَ: ﴿دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿١١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾.

(١) في النسخ الخطية: (بنو قريظة)، والتصويب من "درء التعارض"، وينظر تفسير الآية في "تفسير ابن جرير"، (ج ٢٢ ص: ٤٩٦)، طبعة دار هجر.

(٢) سورة الحاقة، الآية: ١٣-٢٩.

(٣) في (ج، ش، ف): (فقد فسر المعنيين).

(٤) في (ج، ش، ف): (فيما يصيبه).

(٥) سورة يونس، الآية: ٢٤.

(٦) ما بين المعقوفتين في هامش (ف).

(٧) في (ن): (ونفخ)، وهو سهو من الناسخ.

(٨) سورة الفرقان، الآية: ٢٥. ولفظ (تنزيلا) في هامش (ش).

(٩) سورة البقرة، الآية: ٢١٠. وما بين المعقوفتين سقط من (ش، ف).

﴿عُلِمَ بِمَا قَصَّ اللَّهُ مِنَ الدَّلِيلِ، وَبِمَا حَدَّ لِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ يَوْمَئِذٍ: أَنَّ هَذَا إِتْيَانُ اللَّهِ بِنَفْسِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِيَلِيَ مُحَاسَبَةَ خَلْقِهِ بِنَفْسِهِ، لَا يَلِي ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُهُ﴾^(١)، وَأَنَّ مَعْنَاهُ مُخَالَفٌ لِمَعْنَى إِتْيَانِ الْقَوَاعِدِ، لِاخْتِلَافِ الْقَضِيَّتَيْنِ.

﴿أَلَا تَرَى أَيُّهَا الْمَرِيضِيُّ؛ أَنَّهُ حِينَ قَالَ^(٢): ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَنَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾^(٣)، وَلَمْ يَذْكُرْ^(٤) عِنْدَهَا نَفْخَ الصُّورِ، وَلَا تَشَقُّقَ السَّمَاءِ، وَلَا تَنْزُلَ الْمَلَائِكَةِ، وَلَا حَمَلَ الْعَرْشِ، [وَلَا إِتْيَانِ الْمَلِكِ صَفًّا صَفًّا]^(٥)، وَلَا يَوْمَ الْعَرْضِ، وَلَكِنْ قَالَ: ﴿خَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾، فِي دُنْيَاهُمْ، ﴿وَأَتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٦)، فَردَّ الإِتْيَانُ إِلَى الْعَذَابِ، فَفَرَّقَ بَيْنَ الْمَعْنِيَيْنِ مَا قَرَنَ بَيْنَهُمَا^(٧) مِنْ الدَّلَائِلِ وَالتَّفْسِيرِ.

﴿وَأِنَّمَا يُصْرَفُ كُلُّ مَعْنَى إِلَى مَعْنَى الَّذِي يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ، وَيَحْتَمِلُهُ فِي سِيَاقِ الْقَوْلِ، إِلَّا أَنْ يَجِدَ^(٨) النَّثِيءَ الْيَسِيرَ فِي الْفَرْطِ^(٩)، يَجُوزُ فِي الْمَجَازِ بِأَقْلَ الْمَعَانِي وَأَبْعَدَهَا عَنِ الْعُقُولِ^(١٠)، فَيَعْمِدُ إِلَى أَكْثَرِ مَعَانِي الْأَشْيَاءِ وَأَغْلِبِهَا، فَيَصْرِفُ الْمَشْهُورَاتِ مِنْهَا إِلَى الْمَغْمُورَاتِ الْمُسْتَحَالَاتِ، يُغَالِطُ بِهَا الْجُهَّالَ، وَيُرَوِّجُ عَلَيْهِمْ بِهِ

(١) في (ج، ش، ف): (لا يلي أحد غيره)، وسقط (ذلك).

(٢) في (أنه قال).

(٣) في (ج، ش، ف): (أتى الله ...).

(٤) في (ج، ش، ف): (لم يذكر).

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٦) سورة النحل، الآية: ٢٦.

(٧) في (ج، ش، ف): (ما فرق بهما).

(٨) في (ج، ش، ف): (إلى أن يجد).

(٩) في (ج، ش): (... اليسير في الفرط، يجوز في الفرط).

(١٠) في (ج، ش، ف): (من العقول).

الضَّلَال^(١)، فَيَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا مِنْهُ عَلَى الظَّنِّ وَالرَّيْبَةِ، وَمُخَالَفَةِ الْعَامَّةِ؛ وَالْقُرْآنُ، عَرَبِيٌّ مُبِينٌ، تُصَرَّفُ مَعَانِيهِ إِلَى أَشْهَرِ مَا تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ فِي لُغَاتِهَا وَأَعْمَارِهَا عِنْدَهُمْ.
 ﴿فَإِنْ تَأَوَّلْ مُتَأَوَّلٌ مِثْلَكَ، جَاهِلٌ فِي شَيْءٍ مِنْهُ خُصُوصًا، أَوْ صَرَفَهُ إِلَى مَعْنَى بَعِيدٍ عَنِ الْعُمُومِ بَلَا أَثَرٍ، فَعَلَيْهِ الْبَيِّنَةُ عَلَى دَعْوَاهُ، وَإِلَّا فَهُوَ عَلَى الْعُمُومِ أَبَدًا، كَمَا قَالَ اللَّهُ [تَعَالَى]^(٢)؛ وَقَدْ كَفَّانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَصْحَابُهُ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ]^(٣) تَفْسِيرَ هَذَا الْإِثْبَانِ، حَتَّى لَا يُحْتَاجَ لَهُ مِنْكَ إِلَى تَفْسِيرٍ.

﴿وَلَوْ لَمْ يَأْتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَنْ أَصْحَابِهِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ]^(٤) فِيهِ أَثَرٌ، لَمْ تَكُنْ مِنْ يَتَعَمَّدُ عَلَى تَفْسِيرِكَ؛ لِمَا أَتَكَ فِيهِ ظَنٌّ، غَيْرُ أَمِينٍ.

٧٥ - حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ»، قَالَ: «فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ: هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبَّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبَّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبَّنَا، فَيَتَّبِعُونَهُ»^(٥).

(١) في (ج، ش، ف): (عليهم الضلال).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٥) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي «الرَّدَّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ» (برقم: ٦٩) بتحقيقي.

﴿وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (برقم: ٧٤٣٧): مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؛ وَمُسْلِمٍ (ج ١ برقم: ١٨٢):

مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي «كِتَابِ التَّوْحِيدِ» (ص: ٢٩٤-٢٩٥) بِتَحْقِيقِي: مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْهَاشِمِيِّ: كُلُّهُمْ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، بِهِ نَحْوُهُ مَطْوَلًا.

﴿وَفِي سَنَدِ الْمَصْنَفِ: نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ الْخَزَاعِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ عَلَى إِمَامَتِهِ فِي السُّنَّةِ؛ لَكِنَّهُ مُتَابِعٌ.

٧٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ وَيُزَلُّ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا﴾، قَالَ: يُزَلُّ أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَمِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْأَرْضِ: أَفِيكُمْ رَبُّنَا؟ فَيَقُولُونَ: لَا، وَسَيَّأِي، ثُمَّ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ الثَّانِيَةَ... وَسَاقَهُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، قَالَ: فَيَقُولُونَ: أَفِيكُمْ رَبُّنَا؟ فَيَقُولُونَ: لَا، وَسَيَّأِي، ثُمَّ يَأْتِي الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْكُرُوبِيِّينَ، وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^(١).

٧٧ - وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْمِصْرِيُّ^(٢)، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنْ يَزِيدَ ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ سَنَانِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّهُ قَالَ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾^(٣)، قَالَ: يُبَدِّلُهَا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَرْضٍ مِنْ فِضَّةٍ، لَمْ تُعْمَلْ عَلَيْهَا الْخَطَايَا^(٤)، يَنْزِلُ عَلَيْهَا الْجَبَّارُ^(٥).

(١) هذا أثر منكر.

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم: ٧٣) بتحقيقي؛ وأخرجه أسد بن موسى السنة في "كتاب الزهد" (برقم: ٥٣)، وابن جرير في "التفسير" (ج ١٧ ص: ٤٣٨)، وابن أبي حاتم في "التفسير" كما في "التفسير" لابن كثير (ج ٦ ص: ١٠٦)، والحاكم (ج ٥ رقم: ٨٧٦١) تتبع شيخنا الوادعي رحمه الله؛ قال الحاكم رحمه الله: رَوَاهُ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ آخِرِهِمْ مُحْتَجِّ بِهِمْ، غَيْرَ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ ابْنِ جُدَعَانَ الْقُرَشِيِّ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ مَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَإِنَّهُ عَجِيبٌ بِمَرَّةٍ. انتهى

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: مداره على علي بن زيد بن جُدَعَانَ، وفيه ضعف، وفي سياقاته غَالِبًا نَكَارَةً شَدِيدَةً. انتهى

(٢) في (ن): (حدثنا عبد الله بن صالح المصري) بدون واو.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨، وزاد في (ف): ﴿مَطْوِيَّاتٌ بَيْنَيْنِهِ﴾.

(٤) في (ج، ش، ف): (لم يُعْمَلْ عَلَيْهَا الْخَطَايَا).

(٥) هذا أثر ضعيف.

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم: ٧٢) بتحقيقي.

وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج ١٣ ص: ٧٣١-٧٣٢): من طريق أبي صالح، به.

٧٨ - وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا أَبُو شَهَابٍ^(١)، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي الْمِنْهَالِ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، مُدَّتِ الْأَرْضُ مَدَّ الْأَدِيمِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ، قُبِضَتِ هَذِهِ السَّمَاءُ الدُّنْيَا عَلَى أَهْلِهَا، فَثُرُوا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَإِذَا أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا أَكْثَرُ مِنْ جَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَإِذَا رَأَوْهُمْ أَهْلُ الْأَرْضِ فَزِعُوا، وَقَالُوا: أَفِيكُمْ رَبُّنَا؟ فَيَقُولُونَ: لَيْسَ فِينَا، وَهُوَ آتٍ، قَالَ: ثُمَّ يَقْبِضُ^(٢) السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ... وَسَاقَ [الْحَدِيثَ]^(٣) إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، قَالَ: فَلَأَهْلُ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَحَدَّهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَهْلِ سِتِّ سَمَاوَاتٍ، وَمِنْ جَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ بِالضَّعِيفِ، قَالَ: وَيَجِيءُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ^(٤)، وَالْأَمَمُ جُثًا صُفُوفٌ، قَالَ: فَيُنَادِي مُنَادٍ^(٥): سَتَعْلَمُونَ الْيَوْمَ مَنْ أَصْحَابُ الْكَرَمِ؟.....^(٦)

✽ وقال السيوطي في "الدر المنثور" (ج ٥ ص: ٥٧): وأخرج ابن جرير، وابن مردويه: عن أنس بن مالك رَحِمَهُ اللَّهُ؛ أنه تلا هذه الآية... فذكره.

✽ وفي سنده: عبدالله بن صالح المصري، وعبدالله بن لهيعة، وهما ضعيفان من قبل حفظهما، والله أعلم.

(١) في (ج، ش، ف): (وحدثنا أحمد بن أبو شهاب)، وسقط (يونس، حدثنا).

(٢) في (ن): (يقاض)، وفي (ج، ش، ف): (ثم يقبض أهل السماء الثانية).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) في (ج، ش، ف): (ويجيء الله فيهم).

(٥) في (ن): (منادي).

(٦) هذا أثر ضعيف.

أخرجه الحارث بن أبي أسامة، كما في "بغية الباحث" (ج ٢ برقم: ١١٢٢)، وأبو نعيم في "الحلية" (ج ٦ ص: ٦٢): من طريق هوزة بن خليفة؛

✽ وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج ٢٤ ص: ٣٨٤-٣٨٦): من طريق محمد بن جعفر،

وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي؛ وأخرجه نعيم بن حماد في "زوائد الزهد" لابن المبارك (برقم: ٣٥٣)، وابن أبي الدنيا في "كتاب الأحوال" (برقم: ٢١٤): من طريق عبدالله بن المبارك؛ مطولاً.

✽ وفي سنده: شهر بن حوشب الأشعري الشامي الحمصي، وهو صدوق كثير الإرسال والأوهام.

وَمَنْ يَلْتَفِتْ أَيْهَا الْمَرِيسِيُّ؛ إِلَى تَفْسِيرِكَ الْمُحَالِ، فِي إِتْيَانِ اللَّهِ [تَعَالَى] ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَدْعُ تَفْسِيرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَصْحَابِهِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ] ^(٢)، إِلَّا كُلُّ جَاهِلٍ مَجْنُونٍ، خَاسِرٍ مَفْتُونٍ ^(٣)؛ لِمَا أَتَكَ مَعْبُونٌ فِي الدِّينِ، مَأْبُونٌ، وَعَلَى تَفْسِيرِ كِتَابِ اللَّهِ [تَعَالَى] ^(٤) غَيْرُ مَأْمُونٍ؟

وَيْلَكَ، أَيَايَ اللَّهِ بِالْقِيَامَةِ وَيَتَغَيَّبُ هُوَ بِنَفْسِهِ؟ فَمَنْ يُحَاسِبُ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ؟ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى مَنْ ذَهَبَ مَذْهَبَكَ هَذَا وَاسْتَيْقَنَ؛ أَنَّهُ لَا يَوْمُنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ.

✽ وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الأهوال» (برقم: ٢١٥): من طريق غسان بن برزين الطهوي، عن أبي المنهال، سيار بن سلامة الرياحي، عن أبي العالية الرياحي، عن ابن عباس بنحوه. وهو شاذ.

✽ وأخرجه ابن أبي الدنيا (برقم: ٢١٦): من طريق عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي، أبي شيبة، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد بن السكن، قالت: قال رسول الله ﷺ.

✽ وهذا إسناد منكر، من أجل أبي شيبة الواسطي، فهو منكر الحديث.

✽ وأخرجه ابن أبي زمنين في «التفسير» (ج ٢ ص: ٥١٤-٥١٥): من طريق رجل من أهل الكوفة، عن ليث بن أبي سليم، عن شهر بن حوشب، قوله. وهذا إسناد ضعيف.

✽ وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (ج ٦ ص: ٦١-٦٢): من طريق مسلم بن خالد الزنجي، عن ابن أبي حسين، عن شهر بن حوشب، قال: كان يقال: ... فذكر نحوه. وإسناده ضعيف، والله أعلم.

(١) ما بين المعقوفين لا يوجد في (ن).

(٢) ما بين المعقوفين لا يوجد في (ن).

(٣) في (ج، ش، ف): (مغبون).

(٤) ما بين المعقوفين لا يوجد في (ن).

﴿ وَمَعَ رِوَايَتِكَ هَذِهِ ﴾^(١)، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ دَلَالٌ وَشَوَاهِدُ أَنَّهَا بَاطِلٌ^(٢) :
 ﴿ إِحْدَاهَا: أَنَّكَ أَنْتَ رَوَيْتَهَا، وَأَنْتَ الْمُتَّمِّمُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ. ﴾
 ﴿ وَالثَّانِيَةُ: أَنَّكَ رَوَيْتَهُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِكَ غَيْرِ مُسَمًّى، وَأَصْحَابُكَ مِثْلُكَ فِي
 الظَّنِّ وَالثَّهْمَةِ. ﴾

﴿ قُلْتُ: الكلبي، هو: محمد بن السائب بن بشر، قال سليمان بن طرخان التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: كان بالكوفة كذابان، أحدهما الكلبي. وقال البخاري: تركه يحيى بن سعيد، وابن مهدي. وقال علي بن الجنيد، والحاكم أبو أحمد، والدارقطني: متروك. وقال الحاكم أبو عبد الله: روى عن أبي صالح أحاديث موضوعة. ﴾

﴿ وَأَبُو صَالِحٍ، هو: باذام، ويقال: باذان، أبو صالح مولى أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، قال أبو أحمد بن عدي: عامة ما يرويه تفسير، وما أقل ما له في المسند، روى ابن أبي خالد عنه تفسيرًا كبيرًا، قدر "جُزء"، في ذلك "التفسير" ما لم يتابعه أهل التفسير عليه، ولم أعلم أحدًا من المتقدمين رصيه. ﴾
 ﴿ وَقَالَ زَكْرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ: كَانَ الشَّعْبِيُّ يَمُرُّ بِأَبِي صَالِحٍ، فَيَأْخُذُ بِأَذَنِهِ، فَيَهْزَاهُ، وَيَقُولُ: وَيْلَكَ، تَفْسِرُ الْقُرْآنَ وَأَنْتَ لَا تَحْفَظُ الْقُرْآنَ. ﴾

﴿ وَقَالَ ابْنُ الْمَدِينِ، عَنِ الْقَطَّانِ، عَنِ الثَّوْرِيِّ: قَالَ الْكَلْبِيُّ: قَالَ لِي أَبُو صَالِحٍ: كُلُّ مَا حَدَّثْتُكَ كَذِبٌ. ﴾
 ﴿ مَسْأَلَةٌ: قَالَ الْإِمَامُ الْمُفَسِّرُ، أَبُو الْفِدَاءِ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَوْلُهُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، إِخْبَارٌ بِأَنَّهُ الْمُتَّفَرِّدُ بِالْإِلَهِيَّةِ لِجَمِيعِ الْخَلَائِقِ، ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، أَي: الْحَيُّ فِي نَفْسِهِ، الَّذِي لَا يَمُوتُ أَبَدًا، الْقَيِّمُ لِعَمَلِهِ، وَكَانَ عُمَرُ يَقْرَأُ: ﴿الْقِيَامُ﴾، فَجَمِيعُ الْمَوْجُودَاتِ مُفْتَقِرَةٌ إِلَيْهِ، وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْهَا، وَلَا قَوَامَ لَهَا بِدُونِ أَمْرِهِ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾. انتهى من "التفسير" (ج ١ ص: ٦٨٢).

﴿ وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الْقَيُّومُ أَبْلَغُ مِنَ "الْقِيَامِ"، ذَلِكَ يُفِيدُ قِيَامَهُ بِنَفْسِهِ بِاتِّفَاقِ الْمُفَسِّرِينَ وَأَهْلِ اللُّغَةِ، وَهُوَ مَعْلُومٌ بِالضَّرُورَةِ، وَهَلْ يُفِيدُ إِقَامَتَهُ لِعَمَلِهِ وَقِيَامَهُ عَلَيْهِ؟ فِيهِ قَوْلَانِ، وَهُوَ يُفِيدُ دَوَامَ قِيَامِهِ، وَكَمَالَ قِيَامِهِ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْمُبَالَغَةِ لِقَيُّومٍ وَقِيَامٍ، وَلِهَذَا قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: "الْقَيُّومُ": الَّذِي لَا يَزُولُ. انتهى من "جامع المسائل" (ج ١ ص: ٤٠).

(١) في (ن): (وعند أهل البصر، ومع روايتك هذه).

(٢) في (ج، ش، ف): (وشواهد أيضًا باطل).

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ عَنِ الْكَلْبِيِّ، وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْأَثَرِ عَلَى أَنْ لَا يَحْتَجُّوا بِالْكَلْبِيِّ فِي أَدْنَى حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ، فَكَيْفَ فِي تَفْسِيرِ تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَتَفْسِيرِ كِتَابِهِ؟ وَكَذَلِكَ أَبُو صَالِحٍ.

وَلَوْ قَدْ صَحَّتْ رِوَايَتُكَ^(١)، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: «الْقِيُومُ»: الَّذِي لَا يَزُولُ؛ لَمْ نَسْتَنْكِرْهُ، وَكَانَ مَعْنَاهُ مَفْهُومًا وَاضِحًا عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْبَصَرِ بِالْعَرَبِيَّةِ؛ أَنَّ مَعْنَى «لَا يَزُولُ»: لَا يَقْنَى وَلَا يَبِيدُ؛ لَا أَنَّهُ لَا يَتَحَرَّكُ^(٢)، وَلَا يَزُولُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، إِذَا شَاءَ، كَمَا كَانَ يُقَالُ لِلشَّيْءِ الْفَانِي: هُوَ زَائِلٌ، كَمَا قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ^(٣):

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

يَعْنِي: (فَإِنْ) لَا أَنَّهُ مُتَحَرِّكٌ، فَإِنَّ أَمَارَةَ مَا بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ: التَّحَرُّكُ، وَمَا لَا يَتَحَرَّكُ، فَهُوَ مَيِّتٌ، لَا يُوصَفُ بِحَيَاةٍ، كَمَا وَصَفَ اللَّهُ [تَعَالَى]^(٤) الْأَصْنَامَ الْمَيِّتَةَ، فَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾^(٥).

فَاللَّهُ الْحَيُّ، الْقِيُومُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، يَتَحَرَّكُ إِذَا شَاءَ، [وَيَنْزِلُ إِذَا شَاءَ]^(٦)، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، بِخِلَافِ الْأَصْنَامِ الْمَيِّتَةِ، الَّتِي لَا تَزُولُ حَتَّى تُزَالَ.

(١) فِي (ج، ش، ف): (وَلَوْ صَحَّتْ رِوَايَتُكَ).

(٢) فِي (ف): (لَأَنَّهُ لَا يَتَحَرَّكُ).

(٣) فِي (ج، ش، ف): (كَمَا قَالَ لَبِيدُ)، فَقَطْ، وَهُوَ: لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ الْكَلَابِيُّ، الْعَامِرِيُّ الشَّاعِرُ، أَبُو عَقِيلٍ الْجَعْفَرِيُّ، قَدِيمٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَنَةً وَقَدْ قَوْمُهُ بَنُو جَعْفَرِ بْنِ كَلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، فَاسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ. تَنْظُرُ تَرْجُمَتُهُ فِي «الْإِصَابَةِ» (ج ٥ ص: ٥٠٠-٥٠٤).

(٤) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ لَا يُوْجَدُ فِي (ج، ش، ف).

(٥) فِي (ج، ن): (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ)، وَصُوبَهَا فِي هَامِشٍ (ج).

(٦) سُورَةُ النُّحْلِ، الْآيَةُ ٢١.

(٧) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ن).

❁ وَاحْتَجَجَتْ أَيْضًا، أَيُّهَا الْمَرْيَسِيُّ^(١)؛ فِي نَفْيِ التَّحْرِيكِ عَنِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَالزَّوَالِ، بِحُجَجِ الصَّبْيَانِ، فَرَعَمَتْ: أَنَّ إِبْرَاهِيمَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]^(٢) حِينَ رَأَى كَوْكَبًا وَشَمْسًا وَقَمَرًا، قَالَ: ﴿هَذَا رِيٌّ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ إِلَّا فُلَيْتَ﴾^(٣)، ثُمَّ قُلْتَ: فَتَنَى إِبْرَاهِيمُ الْمَحَبَّةَ مِنْ كُلِّ إِلَهٍ زَائِلٍ، يَعْنِي: أَنَّ اللَّهَ إِذَا نَزَلَ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، أَوْ نَزَلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمُحَاسَبَةِ الْعِبَادِ، فَقَدْ أَفَلَ وَزَالَ، كَمَا أَفَلَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، فَتَنَصَّلَ مِنْ رُبُوبَيْتِهِمَا إِبْرَاهِيمُ.

❁ فَلَوْ قَاسَ هَذَا الْقِيَاسَ ثُرَيِّ طَمْطَمَانِيٍّ، أَوْ رُوبِيٍّ أَعْجَمِيٍّ^(٤)، مَا زَادَ عَلَى مَا قِستَ قُبْحًا أَوْ سَمَاجَةً^(٥).

❁ وَيَلِكْ، وَمَنْ قَالَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ [تَعَالَى]^(٦) إِذَا نَزَلَ، أَوْ تَحَرَّكَ، أَوْ نَزَلَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ، أَفَلَ فِي شَيْءٍ، كَمَا تَأْفَلُ الشَّمْسُ فِي عَيْنِ حَمِيَّةٍ؟.

❁ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْفَلُ فِي شَيْءٍ سِوَاهُ^(٧)، إِذَا نَزَلَ أَوْ ارْتَفَعَ، كَمَا تَأْفَلُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْكَوَاكِبُ؛ بَلْ هُوَ الْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الْمُحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ، فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، مِنْ نُزُولِهِ وَارْتِفَاعِهِ، وَهُوَ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ، لَا يَأْفَلُ فِي شَيْءٍ؛ بَلْ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا تَخْشَعُ لَهُ، وَتَتَوَاضَعُ^(٨)، وَالشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ، وَالْكَوَاكِبُ، خَلَائِقُ مَخْلُوقَةٌ، إِذَا أَفَلَتْ،

(١) في (ج، ش، ف): (واحتججت أيها المريسي).

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ج، ش، ف).

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٧٦، ٧٧، ٧٨.

(٤) في (ج، ش، ف): (أوربي أعجمي).

(٥) في (ن): (قبحا وسماجة).

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٧) في (ن): (لا يأفل في خلق سواه)، وفي (ج، ش، ف): (لا يأفل في شيء خُلِقَ سواه)، والمثبت من

”درء تعارض العقل والنقل“ (ج٢ ص: ٧٣).

(٨) في النسخ الخطية: (والمواضع)، والمثبت من ”درء التعارض“ (ج٢ ص: ٧٣).

أَفَلَتِ فِي مَخْلُوقٍ فِي عَيْنٍ حَمِيَّةٍ، كَمَا قَالَ اللَّهُ [تَعَالَى] ^(١)؛ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ، لَا يُحِيطُ بِهِ شَيْءٌ، وَلَا يَحْتَوِي عَلَيْهِ شَيْءٌ.

(١) ما بين المعقوفتين من "درء التعارض".

[٩] [باب رؤية الله] ^(١).

﴿ ثُمَّ انْتَدَبَ الْمَرِيضِيُّ الضَّالُّ، لِرَدِّ مَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الرُّوْيَةِ، فِي قَوْلِهِ: «سَتَرُونَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، كَمَا لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ». ﴾

﴿ فَأَقَرَّ الْجَاهِلُ بِالْحَدِيثِ وَصَحَّحَهُ، وَثَبَّتَ رُؤْيَتَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. ﴾
 ﴿ ثُمَّ تَلَطَّفَ لِرَدِّهِ وَإِبْطَالِهِ بِأَقْبَحِ تَأْوِيلٍ وَأَسْمَحِ تَفْسِيرٍ، وَلَوْ قَدْ رَدَّ الْحَدِيثَ أَصْلًا، كَانَ أَعْدَرَهُ مِنْ تَفَاسِيرِهِ هَذِهِ الْمَقْلُوبَةُ ^(٢)، الَّتِي لَا يُؤَافِقُ عَلَيْهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَلَا مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ. ﴾

﴿ فَادَّعَى الْجَاهِلُ: أَنَّ تَفْسِيرَ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «سَتَرُونَ رَبَّكُمْ لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ»: تَعْلُمُونَ أَنَّ لَكُمْ رَبًّا لَا تَشْكُونَ فِيهِ، كَمَا أَنَّكُمْ لَا تَشْكُونَ فِي الْقَمَرِ ^(٣)؛ أَنَّهُ قَمَرٌ، لَا عَلَى أَنَّ أَبْصَارَ الْمُؤْمِنِينَ تُدْرِكُهُ جَهْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّهُ نَفَى ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ ^(٤). ﴾

﴿ قَالَ: وَلَيْسَ عَلَى مَعْنَى قَوْلِ الْمُشَبِّهَةِ. ﴾
 ﴿ فَقَوْلُهُ: (تَرُونَ رَبَّكُمْ)، تَعْلُمُونَ أَنَّ لَكُمْ رَبًّا لَا يَعْتَرِكُمْ فِيهِ الشُّكُوكُ وَالرَّيْبُ، أَلَا تَرُونَ أَنَّ الْأَعْمَى يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: (مَا أَبْصَرُهُ؟)، أَي: مَا أَعْلَمَهُ، وَهُوَ لَا يُبْصِرُ شَيْئًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: (قَدْ نَظَرْتُ فِي الْمَسْأَلَةِ)، وَلَيْسَ لِلْمَسْأَلَةِ جِسْمٌ يُنْظَرُ إِلَيْهِ؟. ﴾

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف، والذي في نسخة

الشيخ الفقي، وغيره: (الرؤية)، حسب.

(٢) في (ش، ف): (من تفاسيره المقلوبة).

(٣) في (ج، ش، ف): (كما لا تشكون في القمر).

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

﴿ فَقَوْلُهُ: (نَظَرْتُ فِيهَا): (رَأَيْتُ فِيهَا)، فَتَوَهَّمَتِ الْمُشَبَّهَةُ الرُّؤْيَا جَهْرَةً، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ الْعَيَانِ. ﴾

﴿ فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا الْمَرْبِيسِيُّ: أَقَرَرْتَ بِالْحَدِيثِ، وَثَبَّتَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَ الْحَدِيثُ بِحَلْقِكَ؛ لِمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَرَنَ التَّفْسِيرَ بِالْحَدِيثِ، فَأَوْضَحَهُ وَلَخَصَهُ، يَجْمَعُهَا جَمِيعًا إِسْنَادًا وَاحِدًا، حَتَّى لَمْ يَدَعِ لِمُتَأَوِّلٍ فِيهِ مَقَالًا. ﴾

﴿ فَأَخْبَرَ^(١): أَنَّهُ رُؤْيَا الْعَيَانِ نَصًّا، كَمَا تَوَهَّمَهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُسَمِّيهِمْ بِجَهْلِكَ: مُشَبَّهَةً^(٢)، فَالتَّفْسِيرُ فِيهِ مَأْثُورٌ [مَعَ الْحَدِيثِ، وَأَنْتَ تُفْسِّرُهُ بِخِلَافِ مَا فَسَّرَهُ الرَّسُولُ^(٣)، مِنْ غَيْرِ أَثَرٍ تَأَثَّرُهُ]^(٤) عَمَّنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. ﴾

﴿ فَأَيُّ شَقِيٍّ مِنَ الْأَشْقِيَاءِ، وَأَيُّ غَوِيٍّ مِنَ الْأَغْوِيَاءِ يَتْرُكُ تَفْسِيرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، الْمَقْرُونِ بِحَدِيثِهِ، الْمَعْقُولَ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، الَّذِي يُصَدِّقُهُ نَاطِقُ الْكِتَابِ؟ ثُمَّ يَقْبَلُ تَفْسِيرَكَ الْمُحَالَ، الَّذِي لَا تَأَثَّرُهُ إِلَّا عَمَّنْ هُوَ أَجْهَلُ مِنْكَ وَأَضَلُّ. ﴾

﴿ أَلَيْسَ قَدْ أَقَرَرْتَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «تَرَوْنَ رَبَّكُمْ، لَا تُضَامُونَ فِيهِ، كَمَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؟»؛ [يَعْنِي: مُعَايَنَةً. ﴾

﴿ قُلْتُ^(٥): وَإِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: (لَا تَشْكُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ)^(٦). ﴾

﴿ وَهَذَا التَّفْسِيرُ، مَعَ مَا فِيهِ مِنْ مُعَانَدَةِ الرَّسُولِ ﷺ^(٧)، مُحَالٌ، [بَاطِلٌ]^(٨)، خَارِجٌ عَنِ الْمَعْقُولِ؛ لِأَنَّ الشَّكَّ فِي رُبُوبِيَّةِ اللَّهِ ﷻ [عَزَّوَجَلَّ]^(٩)، زَائِلٌ عَنِ الْمُؤْمِنِ

(١) في (ج، ش، ف): (وأخبر).

(٢) في (ج): (مشبه).

(٣) في (ن): (ما فسر الرسول).

(٤) ما بين المعقوفتين في هامش (ج).

(٥) ما بين المعقوفتين من "بيان تلبيس الجهمية" (ج ١ ص ٣٥١).

(٦) في (ج، ش، ف): (... في رؤيته).

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٨) ما بين المعقوفتين من "بيان تلبيس الجهمية". (٩) ما بين المعقوفتين ليس في (ج، ش، ف).

وَالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَكُلُّ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ يَوْمَئِذٍ يَعْلَمُ؛ أَنَّهُ رَبُّهُمْ ^(١)، لَا يَعْتَرِيهِمْ فِي ذَلِكَ شَكٌّ، فَيَقْبَلُ اللَّهُ ذَلِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَقْبَلُهُ ^(٢) مِنَ الْكَافِرِينَ، وَلَا يَعْذُرُهُمْ يَوْمَئِذٍ بِمَعْرِفَتِهِمْ ^(٣) وَيَقِينِهِمْ بِهِ.

❁ فَمَا فَضَّلَ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَكَ، فِي مَعْرِفَةِ الرَّبِّ [تَعَالَى] ^(٤)؛ إِذْ مُؤْمِنُهُمْ وَكَافِرُهُمْ لَا يَعْتَرِيهِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ شَكٌّ؟

❁ أَوَمَا عَلِمْتَ أَيُّهَا الْمَرْبِيُّ؛ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ قَبْلَ مَوْتِهِ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُ فِي حَيَاتِهِ، حَتَّى يَعْرِفَهُ بَعْدَ مَمَاتِهِ، فَإِنَّهُ يَمُوتُ كَافِرًا، وَمَصِيرُهُ إِلَى النَّارِ أَبَدًا ^(٥)، وَلَنْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِالْإِيمَانِ ^(٦) يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا يَرَى مِنْ آيَاتِهِ؛ إِنْ لَمْ يَكُنْ آمَنَ بِهِ مِنْ قَبْلُ.

❁ فَمَا مَوْضِعُ بَشَرَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمُؤْمِنِينَ بِرُؤْيَةِ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ إِذْ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ فِي الرُّؤْيَةِ يَوْمَئِذٍ سَوَاءٌ عِنْدَكَ؛ إِذْ كُلُّ لَّا يَعْتَرِيهِ فِيهِ شَكٌّ وَلَا رَيْبَةٌ.

❁ أَوَلَمْ تَسْمَعْ أَيُّهَا الْمَرْبِيُّ؛ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ^(٧): ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ ^(٨)، ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا﴾ ^(٩).

(١) في (ن): (أنه ربه).

(٢) في النسخ الخطية: (ولا يقبل)، والمثبت من "بيان تلبيس الجهمية".

(٣) في (ج، ش، ف): (ولا يعذرهم بمعرفتهم).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) في (ن): (ومصيره النار أبداً).

(٦) في (ن): (ولن ينفعه الإيمان).

(٧) في (ج، ش، ف): (قوله تعالى).

(٨) سورة السجدة، الآية: ١٢.

(٩) سورة الأنعام، الآية: ٣٠.

﴿ فَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ عَنِ الْكُفَّارِ ^(١)؛ أَنَّهُمْ بِهِ يَوْمَئِذٍ مُوقِنُونَ ^(٢)، فَكَيْفَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، الَّذِينَ سَأَلُوهُ: (هَلْ نَرَى رَبَّنَا؟)، وَقَدْ عَلِمُوا قَبْلَ أَنْ يَسْأَلُوهُ؛ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ، لَا يَعْتَرِيهِمْ فِي ذَلِكَ شَكٌّ وَلَا رَيْبَةٌ ^(٣). ﴾
 ﴿ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ اللَّهُ [تَعَالَى] ^(٤): ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾؟ ^(٥). ﴾
 ﴿ يُقَالُ فِي تَفْسِيرِهِ: إِنَّهُ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا لَمْ يَنْفَعِ الرَّجُلَ إِيْمَانُهُ عِنْدَ الْآيَاتِ الَّتِي فِي الدُّنْيَا ^(٦)، فَكَيْفَ يَنْفَعُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَيَسْتَحِقُّ بِهَا النَّظَرَ إِلَى اللَّهِ [تَعَالَى] ^(٧). ﴾

(١) في (ج، ش، ف): (فقد أخبر الله عن الكفار).

(٢) في (ج، ش، ف): (أنهم يومئذ موقنون).

(٣) في (ن): (ولا ريب).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) سورة الأنعام: الآية: ١٥٨.

﴿ تَفْسِيرُ الْآيَةِ: قَالَ الْإِمَامُ الْمَفْسَرُ أَبُو جَعْفَرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾. ﴾

﴿ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ مَنْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مُشْرِكًا بِاللَّهِ؛ أَنَّ يُؤْمِنَ بَعْدَ مَجِيءِ تِلْكَ الْآيَةِ. ﴾

﴿ وَقِيلَ: إِنَّ تِلْكَ الْآيَةَ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاهُ؛ أَنَّ الْكَافِرَ لَا يَنْفَعُهُ إِيْمَانُهُ عِنْدَ مَحِيْثِهَا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا. ﴾

﴿ ثُمَّ رَوَى بِسَنَدِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»، قَالَ: «فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ، آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَتِلْكَ حِينٌ: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾». انتهى من (ج: ١٠ ص: ١٣-١٤).

﴿ وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (برقم: ٦٥٠٦)، وَمُسْلِمٌ (ج: ١ ص: ١٣٧ برقم: ٢٤٨-١٥٧).

(٦) في (ج، ش، ف): (الآيات في الدنيا).

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

﴿فَاعْقِلْ أَيُّهَا الْمَرْيَسِيُّ، مَا يَجْلِبُ عَلَيْكَ كَلَامُكَ مِنَ الْحُجَجِ الْآخِذَةِ بِحَلْقِكَ.﴾
 ﴿وَأَمَّا إِدْخَالُكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا حَقَّقَ مِنْ رُؤْيَا الرَّبِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،
 قَوْلُهُ [تَعَالَى] ^(١): ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، فَإِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَى مَنْ عَلَيْهِ نَزْلٌ، وَقَدْ
 عَرَفَ مَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ ^(٢)، وَعَقَلَ، فَأَوْضَحَهُ تَفْسِيرًا، وَعَبَّرَهُ تَعْبِيرًا، فَفَسَّرَ
 الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا، تَفْسِيرًا شَافِيًا كَافِيًا.

﴿سَأَلَهُ أَبُو ذَرٍّ: (هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟)، يَعْنِي: فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ».

٨٠ - حَدَّثَنَا الْحَوْضِيُّ، وَغَيْرُهُ؛ عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٣).

﴿فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ^(٤)، فَحِينَ سُئِلَ
 عَنْ رُؤْيَا فِي الْمَعَادِ، قَالَ: (نَعَمْ، جَهْرَةً، كَمَا تُرَى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ).
 ﴿فَفَسَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَعْنَيْنِ عَلَى خِلَافِ مَا ادَّعَيْتَ، وَالْعَجَبُ مِنْ
 جَهْلِكَ بِظَاهِرِ لَفْظِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ إِذْ تَوَهَّمُ فِي رُؤْيَا اللَّهِ جَهْرَةً؛ [أَنَّهَا] ^(٥) كَرُؤْيَا
 الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، ثُمَّ تَدَّعِي؛ أَنَّهُ مِنْ تَوَهَّمٍ مَنْ سَمَّيْتَهُمْ بِجَهْلِكَ: (مُشَبَّهَةً) ^(٦)، فَرَسُولُ

(١) ما بين المعقوفين لا يوجد في (ن).

(٢) في (ن): (ما أَرَادَ اللَّهُ بِهِ).

(٣) أخرجه مسلم (ج ١ برقم: ٢٩١-١٧٨): من طريق وكيع بن الجراح، عن يزيد بن إبراهيم التستري، به.

﴿وأخرجه في (ج ١ ص: ١٦١ برقم: ٢٩٢): من طريق هشام بن أبي عبد الله الدستواي، وهمام بن يحيى
 العوزي: كلاهما، عن قتادة، به. بلفظ: «رَأَيْتَ نُورًا».

﴿والحوضي شيخ المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، هُوَ: حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، أَبُو عُمَرَ.

(٤) بدليل قوله ﷺ: «تَعَلَّمُوا؛ أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّوَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ».

﴿أخرجه مسلم (ج ٤ ص: ٢٢٤٤ برقم: ١٦٩): من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٥) ما بين المعقوفين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من «بيان تلبيس الجهمية» (ج ١ ص: ٣٥٣).

(٦) في (ج، ش، ف): (أنهم مشبهة).

اللَّهُ ﷻ فِي دَعْوَاكَ، أَوَّلَ الْمُشَبَّهَةِ^(١)؛ إِذْ شَبَّهَ رُؤْيَيْهِ بِرُؤْيَا الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، كَمَا شَبَّهَهُ هَؤُلَاءِ الْمُشَبَّهُونَ فِي دَعْوَاكَ.

❖ وَأَمَّا أُغْلُوطُكَ الَّتِي غَالَطْتَ بِهَا جُهَّالَ أَصْحَابِكَ، فِي رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢)، فَقُلْتَ: أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْمَ مُوسَى حِينَ قَالُوا: ﴿أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً﴾^(٣)، أَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ؟ وَقَالُوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾^(٤)، وَقَالُوا: ﴿أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾^(٥).

❖ فَادَّعَيْتَ: أَنَّ اللَّهَ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، وَعَانَبَهُمْ بِسُؤَالِهِمُ الرُّؤْيَا. ❖ فَيَقُولُ لِهَذَا الْمَرْبِيسِيِّ: تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ، وَقَلْبُكَ غَافِلٌ عَمَّا يُتْلَى عَلَيْكَ [فِيهِ]^(٦)، أَلَا تَرَى أَنَّ أَصْحَابَ مُوسَى سَأَلُوا مُوسَى رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا إِحْفَافًا^(٧)، فَقَالُوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾، وَلَمْ يَقُولُوا: حَتَّى نَرَى اللَّهَ فِي الْآخِرَةِ، وَلَكِنْ فِي الدُّنْيَا.

❖ [وَقَدْ سَبَقَ مِنَ اللَّهِ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾: أَبْصَارُ أَهْلِ الدُّنْيَا]^(٨)، ﴿فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾، وَسُؤَالِهِمْ عَنْ مَا حَظَرَهُ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا^(٩)، وَلَوْ قَدْ سَأَلُوهُ رُؤْيَا اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ، كَمَا سَأَلَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا ﷺ،

(١) في (ن): (المشبهين).

(٢) في (ج، ش، ف): (في رؤية الله يوم القيامة).

(٣) سورة النساء، الآية: ١٥٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٥٥.

(٥) سورة الفرقان، الآية: ٢١.

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٧) في (ن): (... رؤية الله في الدنيا ...).

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٩) في (ج، ش، ف): (عن ما حظرهم الله أهل الدنيا)، وفي "بيان تلبيس الجهمية": (... لظلمهم، وسؤالهم ما حظره على أهل الدنيا).

لَمْ تُصِبْهُمْ تِلْكَ الصَّاعِقَةُ، وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ إِلَّا مَا قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ لِأَصْحَابِهِ؛ إِذْ سَأَلُوهُ^(١): (هَلْ تَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟)، فَقَالَ: «نَعَمْ، لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْهِ»^(٢)، فَلَمْ يَعْبَهُمُ اللَّهُ، وَلَا رَسُولُهُ بِسُؤَالِهِمْ عَنْ ذَلِكَ؛ بَلْ حَسَنَهُ لَهُمْ، وَبَشَّرَهُمْ بِهَا بِشْرَى جَمِيلَةٍ، كَمَا رَوَيْتَ أَيُّهَا الْمَرْبِيسِيُّ عَنْهُ؛ وَقَدْ بَشَّرَهُمُ اللَّهُ [تَعَالَى] بِهَا قَبْلَهُ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ [تَعَالَى]^(٣): ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ^(٤)﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ^(٥)، وَقَالَ لِلْكَفَّارِ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾. ﴿فَقَوْمٌ مُوسَى سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ مَا قَدْ حَظَرَهُ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا^(٦)﴾، بِقَوْلِهِ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾، وَسَأَلَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيَّهُمْ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ؛ أَنَّهُ سَيُعْطِيهِمْ وَيُثَبِّتُهُمْ بِهِ، فَصَعِقَ قَوْمٌ مُوسَى بِسُؤَالِهِمْ مَا لَا يَكُونُ، وَسَلِمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ بِسُؤَالِهِمْ مَا يَكُونُ^(٧).

﴿وَمَتَى عَابَ اللَّهُ عَلَى قَوْمٍ مُوسَى سُؤَالَ الرُّؤْيَةِ فِي الْآخِرَةِ، فَتَفْتَرِي بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ؟ تَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ^(٨)﴾، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَاذِبِينَ؟ ﴿وَقَدْ فَسَّرْنَا أَمْرَ الرُّؤْيَةِ، وَرَوَيْنَا مَا جَاءَ فِيهَا مِنَ الْآثَارِ، فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ، الَّذِي أَمْلَيْنَاهُ فِي "الْجَهْمِيَّةِ"^(٩).

﴿وَرَوَيْنَا مِنْهَا صَدْرًا فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ أَيْضًا، فَالْتَمِسُوهَا هُنَالِكَ^(١٠)﴾، وَاعْرِضُوا أَلْفَاظَهَا عَلَى قُلُوبِكُمْ وَعُقُولِكُمْ، تَنَكِّشُفُ^(١١) لَكُمْ عَوْرَةَ كَلَامِ هَذَا

(١) في (ش، ف): (أَنْ سَأَلُوهُ).

(٢) في (ن): (تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف)، في الموضعين.

(٤) في (ج، ش، ف): (مَا قَدْ حَظَرَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا).

(٥) في (ش، ف): (بِسُؤَالِ مَا لَا يَكُونُ....)، (.... بِسُؤَالِ مَا يَكُونُ).

(٦) في (ج، ش، ف): (بِكَذْبِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسَلِهِ).

(٧) وهو: "كتب الرد على الجهمية"، (ص: ١٣٠) [باب: الرؤية] بتحقيقي.

(٨) في (ج، ش، ف)، و"درء التعارض": (هناك).

(٩) في (ن): (يَنكشِف).

المَرِيسِيّ، وَضَلَالٍ تَأْوِيلِهِ، وَدُحُوضٍ حُجَّتِهِ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ [تَعَالَى]^(١)، وَلَوْلَا أَنْ يَطُولَ
بِهِ الْكِتَابُ؛ لَأَعَدْتُ الْبَابَ بِطَوْلِهِ [هَآ هُنَا]^(٢)، وَأَسَانِيدِهِ.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

[١٠] [باب إثبات أصابع الرحمن] ^(١).

وَرَوَيْتُ أَيُّهَا الْمَرْيَسِيُّ؛ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْقُلُوبُ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ».

فَأَقَرَّرْتُ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ، ثُمَّ رَدَدْتُهُ بِأَقْبَحِ مُحَالٍ، وَأَوْحَشِ ضَلَالٍ، وَلَوْ قَدْ دَفَعْتُ الْحَدِيثَ أَصْلًا؛ كَانَ أَعْذَرَ لَكَ مِنْ أَنْ تُقَرَّرَ بِهِ، ثُمَّ تَرَدَّدَ بِمُحَالٍ مِنَ الْحُجَجِ، وَبِالَّتِي هِيَ أَعْوَجُ، فَزَعَمْتَ؛ أَنَّ أَصْبُعِي اللَّهِ: قُدْرَتِيهِ ^(٢).

[قُلْتُ: وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، أَي: فِي مُلْكِهِ] ^(٣).

فَيُقَالُ لَكَ [أَيُّهَا الْمُعْجَبُ بِجَهَالَتِهِ: فِي أَيِّ لُغَاتِ الْعَرَبِ وَجَدْتَ؛ أَنَّ أَصْبُعِيهِ: قُدْرَتِيهِ؟] ^(٤)، فَأَنْبِئْنَا بِهَا، فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَاهَا خَارِجَةً مِنْ جَمِيعِ لُغَاتِهِمْ ^(٥)؛ إِنَّمَا هِيَ قُدْرَةٌ وَاحِدَةٌ، قَدْ كَفَّتِ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا وَمَلَائَتَهَا، وَاسْتَنْطَقَتْهَا.

فَكَيْفَ صَارَتْ لِلْقُلُوبِ ^(٦) مِنْ بَيْنِ الْأَشْيَاءِ قُدْرَتَانِ؟ ^(٧)، وَكَمْ تَعُدُّهَا قُدْرَةً؟ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ» ^(٨)، وَفِي دَعْوَاكَ هِيَ أَكْثَرُ مِنْ قُدْرَتَيْنِ، وَثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٍ، حَكَمْتَ فِيهَا لِلْقُلُوبِ قُدْرَتَيْنِ، وَسَائِرَهَا لِمَا سِوَاهَا.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، وفي نسخة الشيخ الفقي وغيره: (أصابع الرحمن)، وفي طبعة أضواء السلف: (باب إثبات الأصابع).

(٢) في (ف): (أن أصبوعي الله تعالى: قدرته).

(٣) ما بين المعقوفتين في هامش (ش). ولفظة (قلت) ليست في (ن).

(٤) ما بين المعقوفتين في هامش (ش)، وفي (ن): (قدرته).

(٥) في (ج، ش، ف): (جميع اللغات).

(٦) في (ج، ش، ف): (القلوب).

(٧) في (ش، ف): (قدرتين).

(٨) في (ج، ش، ف): (بين أصبعين من الأصابع)، وفي (ن): (بين أصبعين من أصابع)، إلا أن الناسخ ضرب على لفظة: (من أصابع).

﴿فَفِي دَعْوَاكَ هَذَا أَقْبَحُ مُحَالٍ، وَأَبْيُنُ ضَلَالٍ، فَكَيْفَ؛ ادَّعَيْتَ (أَنَّ الْأَرْضَ قَبَضَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ؟ أَنَّهَا صَارَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مُلْكِهِ)؛ كَأَنَّهُمَا كَانَتَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي مُلْكٍ غَيْرِهِ، خَارِجَةً عَنِ مُلْكِهِ، فَكَانَ مَغْلُوبًا عَلَيْهَا فِي دَعْوَاكَ، حَتَّى صَارَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مُلْكِهِ، وَمَا بِأَلْهَا تَصِيرُ فِي مُلْكِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَطْوِيَّاتٌ، وَلَا تَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَنْشُورَاتٌ^(١)، وَمَا أَرَاكَ إِلَّا سَتَدْرِي؛ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿مَطْوِيَّاتٌ﴾ نَاقِضٌ لِتَأْوِيلِكَ.

﴿وَمِمَّا يَزِيدُهُ نَقْضًا: قَوْلُهُ تَعَالَى^(٢): ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾^(٣)، وَقَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «يَطْوِي اللَّهُ السَّمَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ».

﴿فَفِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾، وَحَدِيثِ رَسُولِهِ ﷺ^(٤) بَيَانٌ وَمَعْنَى مُخَالِفٌ لِقَوْلِكَ^(٥)، [لَا شَكَّ فِيهِ]^(٦).

﴿وَكَيْفَ أَقَرَّتْ بِالْحَدِيثِ فِي الْأَصْبُعِينَ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، وَفَسَّرَتْهُمَا قُدْرَتَيْنِ، وَكَذَّبَتْ بِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]^(٧) فِي خَمْسِ أَصَابِعَ، وَهُوَ أَجْوَدُ إِسْنَادًا مِنْ حَدِيثِ الْأَصْبُعِينَ؟

﴿أَفَلَا أَقَرَّتْ بِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، ثُمَّ تَأَوَّلَتْهُ، (الْقُدْرَةُ خَمْسَ قُدَرَاتٍ)، كَمَا تَأَوَّلَتْ فِي الْأَصْبُعِينَ بِقُدْرَتَيْنِ؟ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ» مِنَ الْأَصَابِعِ؟

(١) في (ج، ش، ف): (في يده منشورات).

(٢) في (ن): (قوله الآخر).

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤. ووقع في (ج، ش، ف): ﴿لِلْكِتَابِ﴾، وَهِيَ قِرَاءَةُ وَرِشٍ، وَقَالُونَ، وَشُعْبَةٌ، وَالتَّوْرِيُّ، وَالسُّوسِيُّ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) في (ن): (قيلك).

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

﴿فَأَمَّا تَكْذِيبُكَ بِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّ حَبْرًا مِنَ الْيَهُودِ قَامَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَبْلَغَكَ؛ أَنَّ اللَّهَ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ السَّمَاوَاتِ عَلَى أَصْبُعٍ، وَالْجِبَالِ عَلَى أَصْبُعٍ، وَالشَّجَرِ عَلَى أَصْبُعٍ، وَالْمَاءَ وَالْثَرَى عَلَى أَصْبُعٍ، وَالْخَلَائِقَ عَلَى أَصْبُعٍ، ثُمَّ يَهْزُهُنَّ، وَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ؟ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ الْحَبْرُ، وَتَصَدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ﴾﴾.

﴿فَادَّعَيْتَ: أَنَّ هَذِهِ [الآيَةَ] ^(١) نَزَلَتْ تَكْذِيبًا لِمَا قَالَ الْحَبْرُ، ثُمَّ قُلْتَ: أَفَتَحْتَجُّونَ بِقَوْلِ الْيَهُودِ؟

﴿فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا الْمَرْبِيُّ: قَلَّمَا رَأَيْنَا مُفَسِّرًا وَمُتَكَلِّمًا أَشَدَّ مُنَاقِضًا لِكَلَامِهِ مِنْكَ، مَرَّةً تَقُولُ: الْحَدِيثُ يُرَوَّى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَتُفَسِّرُهُ (قُدْرَتَيْنِ) ^(٢)، وَمَرَّةً تَقُولُ: هُوَ كَذِبٌ، وَقَوْلُ الْيَهُودِ، تُقَرِّبُهُ مَرَّةً ^(٣)، وَتُنْكِرُهُ أُخْرَى. ﴿وَلَوْ قَدْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَرَوَاتِهِ؛ لَعَلِمْتَ: أَنَّ الْأَثَرَ قَدْ جَاءَ بِهِ تَصَدِيقًا لِلْيَهُودِيِّ، لَا تَكْذِيبًا لَهُ، كَمَا ادَّعَيْتَ.

٨١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ عِيَّاضٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] ^(٤)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ ضَحِكَ ^(٥) مِنْ قَوْلِ الْحَبْرِ؛ تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ، وَتَصَدِيقًا لَهُ ^(٦).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) في (ج، ش، ف): (عن رسول الله ﷺ).

(٣) في (ش، ف): (وتفسيره قدرتين).

(٤) في (ج، ش، ف): (وتقر به مرة).

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٦) في (ج، ش، ف): (أنه قال ضحك).

(٧) أخرجه مسلم (ج ٤ ص: ٢١٤٧ برقم: ١٩-٢٧٨٦): من طريق أحمد بن عبد الله بن يونس، به مطولاً.

ولفظ الشاهد عنده: (فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ تَصَدِيقًا لَهُ).

﴿ فَعَمَّنْ رَوَيْتَ أَيُّهَا الْمَرْبِشِيُّ؛ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: تَكْذِيبًا لَهُ؟ فَأَنْبِئْنَا بِهِ، وَإِلَّا فَأِنَّكَ فِيهَا مِنَ الْكَاذِبِينَ ^(١). ﴾

﴿ وَأَمَّا تَشْنِيعُكَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُقَرَّرِينَ بِصِفَاتِ اللَّهِ [عَزَّوَجَلَّ] ^(٢)، الْمُؤْمِنِينَ بِمَا قَالَ اللَّهُ؛ أَنَّهُمْ يَتَوَهَّمُونَ فِيهَا جَوَارِحَ وَأَعْضَاءَ، فَقَدْ ادَّعَيْتَ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ زُورًا وَبَاطِلًا ^(٣)، وَأَنْتَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِمَا يُرِيدُونَ بِهَا؛ إِنَّمَا يُثْبِتُونَ مِنْهَا مَا أَنْتَ لَهُ مُعْطَلٌ، وَبِهِ مُكَذِّبٌ. ﴾

﴿ وَلَا يَتَوَهَّمُونَ فِيهَا، إِلَّا مَا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ ^(٤)، وَلَا يَدَّعُونَ جَوَارِحَ وَلَا أَعْضَاءَ، كَمَا تَقُولْتَ عَلَيْهِمْ، غَيْرَ أَنَّكَ لَا تَأْلُو فِي التَّشْنِيعِ عَلَيْهِمْ بِالْكَذِبِ؛ لِيَكُونَ أَرْوَاجَ لِضَلَالَتِكَ ^(٥) عِنْدَ الْجُهَالِ. ﴾

﴿ وَلَئِنْ جَزَعْتَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِي قِصَّةِ الْحَبْرِ؛ مَالِكٌ رَاحَةٌ فِي رِوَايَةِ عَائِشَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ، وَغَيْرِهِمْ، مِمَّا يُحَقِّقُ حَدِيثَ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَيُثَبِّتُ رِوَايَتَهُ ^(٦). ﴾

﴿ وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَقِبَ حَدِيثِ (رقم: ٧٤١٤)، فَقَالَ: قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: وَزَادَ فِيهِ فَضِيلُ بْنُ عِيَاذٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: (فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا لَهُ) ﴾

﴿ وَأَخْرَجَهُ (برقم: ٤٨١١): مِنْ طَرِيقِ شَيْبَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مَنْصُورٍ، بِهِ. بِلَفْظٍ: (فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ) ﴾

﴿ وَأَخْرَجَهُ (برقم: ٧٥١٣): مِنْ طَرِيقِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ مَنْصُورٍ، بِهِ. بِلَفْظٍ: (فَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَضْحَكُ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا لِقَوْلِهِ). ﴾

(١) في (ش، ف): (وإلا إنك فيها من الكاذبين).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) في (ن، ش، ف): (زورا باطلا).

(٤) في (ج، ش، ف): (ما عنى الله ورسوله)، فقط.

(٥) في (ج، ش، ف): (لضلاتك).

(٦) في (ش): (ويثبت روايته).

٨٢ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أُمِّ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «قُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ؛ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقَلِّبَ قَلْبَ عَبْدٍ قَلْبَهُ»^(١).

٨٣ - وَحَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ^(٢)، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا^(٣) حَيَوَةُ بْنُ شَرِيحٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ الْخَوْلَانِيُّ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبْلِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ^(٤)، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ»^(٥)

(١) هذا حديث صحيح بشواهده.

أخرجه أحمد (ج ٤ ص: ٢٣٠)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (ج ١ برقم: ٢٣١، ٢٤٠)، وأبو يعلى (٨ برقم: ٤٦٦٩)، والآجري في «الشریعة» (برقم: ٧٣٣)، والطبراني في «كتاب الدعاء» (برقم: ١٢٥٩): من طرق، عن حماد بن سلمة، به نحوه.

❁ وفي سنده: علي بن زيد بن جُدعان، وهو ضعيف من قبل حفظه. وفيه أيضًا: زوجة أبيه، أُمُّ مُحَمَّدٍ، أُمَيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ، ويقال: أُمَيَّة، وهي مجهولة، تفرد عنها علي بن زيد.

❁ وأخرجه أحمد (ج ٤ ص: ١٥١)، والنسائي في «الكبرى» (ج ٧ برقم: ٧٦٩٠): من طرق، عن الحسن البصري، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قال: ... فذكر نحوه. وإسناده منقطع بين الحسن وأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ.

❁ وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (ج ٥ برقم: ٥٣٣٠): من طريق عباد بن راشد، عن الحسن، عن أُمِّهِ، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. وفي سنده: خيرة مولاة أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهو مجهولة الحال.

❁ وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (ج ٢ برقم: ١٥٣٠): من طريق المبارك بن فضالة، عن علي بن زيد بن جُدعان، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. ومبارك بن فضالة مدلس.

❁ وأخرجه إسحاق بن راهويه (ج ٣ برقم: ١٣٦٩): من طريق المبارك بن فضالة، عن علي بن زيد، عن سمع عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

❁ وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (ج ٤ برقم: ٢٧٠١)، وابن بطة في «الإبانة» (ج ٧ برقم: ٢٠٤): من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة، عن أبي حسان الأعرج، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

❁ وفي سنده: سعيد بن بشير الأزدي، وهو ضعيف، وينظر ما بعده، والله أعلم.

(٢) في (ج، ش، ف): (حدثنا نعيم بن حماد).

(٣) في (ج): (أخبرنا)، وفي (ش، ف): (أنبا).

(٤) في (ش): (العاصي).

(٥) في (ن): (قلوب بدون: إن).

بَنِي آدَمَ كُلُّهَا بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُ كَيْفَ شَاءَ»^(١)، ثُمَّ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ؛ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»^(٢).

٨٤ - حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ بُسْرَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ^(٣)، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ التَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ؛ إِنْ شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَرَاغَهُ»، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ؛ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ»^(٤).

(١) في (ج، ش، ف): (يشاء)، وكلاهما وارد في مصادر التخريج.

(٢) هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وإسناده ضعيف.

أخرجه النسائي في «الكبرى» (ج٧ برقم: ٧٦٩٢)، وابن جرير في «التفسير» (ج٥ ص: ٢٣٢)، وابن حبان (ج٣ برقم: ٩٠٢)، وابن مندة في «التوحيد» (برقم: ٥١٣): من طريق عبد الله بن المبارك؛ وأخرجه مسلم (ج٤ برقم: ١٧-٢٦٥٤): من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ: كلاهما، عن حياة ابن شريح التجيبي المصري، به نحوه.

وفي سند المصنف رحمه الله تعالى: نعيم بن حماد الخزاعي، وهو سيء الحفظ، مع أمامته في السنة.

(٣) في النسخ الخطية: (بشر بن عبيد الله)، وهو تحريف.

(٤) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف. وقد تقدم تخريجه (برقم: ٥٣).

وأخرجه النسائي في «الكبرى» (ج٧ برقم: ٧٦٩١): من طريق حبان بن موسى المروزي؛ وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» (ج٧ برقم: ٢٠٢): من طريق علي بن الحسن بن شقيق: كلاهما، عن عبد الله بن المبارك؛

وأخرجه أحمد (ج٢٩ ص: ١٧٨)، وابن خزيمة في «التوحيد» (برقم: ١٠٢) بتحقيقي، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (برقم: ١٢٠٣) بتحقيقي، والآنسوري في «الشرعة» (برقم: ٧٣٤)، وابن مندة في «الرد على الجهمية» (برقم: ٣٤-٦٨)، وغيرهم: من طريق الوليد بن مسلم الدمشقي: كلاهما، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، به نحوه.

وفي سند المصنف رحمه الله تعالى: نعيم بن حماد الخزاعي، وهو سيء الحفظ.

٨٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ، عَنْ أَبِي عَيَّاشٍ بْنِ أَبِي مِهْرَانَ^(١)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا قَلْبُ ابْنِ آدَمَ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنَ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ»^(٢).

٨٦ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ الْحِمَصِيُّ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ عُتْبَةَ ابْنِ أَبِي حَكِيمٍ، عَنْ يَزِيدِ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنَ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ؛ إِذَا شَاءَ قَالَ بِهِ هَكَذَا»، وَأَمَّا يَدُهُ: «وَإِذَا شَاءَ قَالَ بِهِ هَكَذَا»، وَأَمَّا يَدُهُ: «وَإِذَا شَاءَ ثَبَّتَهُ»^(٣).

(١) في (ج، ش، ف): (عن أبي عباس بن أبي مهران).

(٢) هذا حديث غريب جداً.

أخرجه الحافظ الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (ج ٣ ص ٣٢٦): من طريق المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى. وأخرجه ابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج ١ برقم: ٢٣٦)، والطبراني في "الأوسط" (ج ٨ برقم: ٨٧١٢): من طريق عبد الله بن صالح المصري، به نحوه.

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: هذا حديث غريب جداً، والمتن قد روي من وجوه، وهو في "صحيح مسلم". انتهى

وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (ج ٧ ص ١٣٤)، وقال: رواه الطبراني في "الأوسط"، وفيه: عبد الله بن صالح، وثقه عبد الملك بن شعيب، وضعفه غيره. انتهى.

قُلْتُ: وفيه: أبو عياش المصري، وهو مجهول الحال، والله أعلم.

(٣) هذا حديث حسن، وإسناده ضعيف.

أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (برقم: ٦٨٣): من طريق أبي الأحوص، سلام بن سليم؛

وأخرجه ابن ماجه (برقم: ٣٨٣٤)، والدارقطني في "الصفات" (برقم: ٤٢): من طريق عبد الله بن نمير؛

وأخرجه الطبراني في "كتاب الدعاء" (برقم: ١٢٦١): من طريق سليمان بن طرخان التيمي؛

وأخرجه الآجري في "الشریعة" (برقم: ٧٣٢): من طريق إبراهيم بن عيينة: كلهم، عن سليمان

ابن مهران الأعمش، عن يزيد بن أبان الرقاشي، به نحوه.

وإسناده ضعيف، فيه: يزيد بن أبان الرقاشي، أبو عمرو البصري، القاص، وهو ضعيف زاهد.

٨٧ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ الْوَاسِطِيُّ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَهْرَامَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] ^(١)، تُحَدِّثُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَا مِنْ بَنِي آدَمَ بَشَرٍ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، فَإِنْ شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَرَاغَهُ» ^(٢).

✽ وأخرجه أحمد (ج ١٩ ص ١٦٠)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (ج ١٥ برقم: ٢٩٨٠٦)، والترمذي (برقم: ٢١٤٠)، وابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج ١ برقم: ٢٣٢)، وغيرهم: من طريق أبي معاوية الضرير؛ ✽ وأخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (برقم: ٦٨٣): من طريق أبي الأحوص، سلام بن سليم؛ ✽ وأخرجه الآجري في "الشریعة" (برقم: ٧٣١)، الدارقطني في "الصفات" (برقم: ٤٠)، وأبو نعيم في "الحلية" (ج ٨ ص ١٢٢): من طريق فضيل بن عياض: كلهم، عن الأعمش، عن أبي سفيان، طلحة بن نافع القرشي، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، به نحوه.

✽ قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هذا حديث حسن صحيح.

✽ وفي سنده: طلحة بن نافع القرشي، وهو صدوق.

✽ قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وهكذا روى غير واحد، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس.

✽ قال رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وروى بعضهم: عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن النَّبِيِّ ﷺ،

وحديث أبي سفيان، عن أنس، أصح. انتهى

✽ قُلْتُ: حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

✽ أخرجه الطبري في "التفسير" (ج ٥ ص ٢٣٠)، وأبو يعلى (ج ٤ برقم: ٢٣١٨)، والدارقطني في

"الصفات" (برقم: ٤١)، وغيرهم: من طريق سفيان الثوري، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن

جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، به نحوه.

✽ قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وحديث أبي سفيان، عن أنس أصح. انتهى.

✽ قُلْتُ: الحديث صحيح بشواهد، ويشهد له ما قبله، وما بعده، ولله الحمد والمِنَّة.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) هذا حديث حسن بشواهد.

أخرجه أحمد (ج ٤٤ ص ٢٠٠-٢٠١)، وابن جرير في "التفسير" (ج ٥ ص ٢٣٠، ٢٣٢)، وابن أبي حاتم في

"التفسير"، كما في "التفسير" لابن كثير (ج ٢ ص ١٣)، وعبد بن حميد (ج ٢ برقم: ١٥٣٢)،

والطبراني في "الكبير" (ج ٢٣ برقم: ٧٨٥)، وغيرهم: من طريق عبد الحميد بن بهرام؛

﴿ فَهَذِهِ أَلْفَاظُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَيْتُهُ وَثَبَّتُهُ ^(١) بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ. ﴾
 ﴿ فَبِئْسَ أَيْ لُغَاتٍ وَجَدْتُ؛ أَنَّهَا (قُدْرَتَانِ مِنَ الْقُدْرِ؟) ^(٢)، وَهَلْ مِنْ شَيْءٍ لَيْسَ قُدْرَةُ اللَّهِ الَّتِي وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى يَخْصُصَ ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُلُوبَ مِنْ بَيْنِهَا بِقُدْرَتَيْنِ؟ فَلَمْ تَدَّعِ ^(٤) مَا إِذَا رَجَعْتَ فِيهِ إِلَى نَفْسِكَ عَلِمْتَ؛ أَنَّهُ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ، وَضَحْكَةٌ وَسُخْرِيَّةٌ. ﴾

﴿ مَعَ أَنَّ الْمُعَارِضَ لَمْ يَقْنَعْ بِتَفْسِيرِ إِمَامِهِ الْمَرْيَسِيِّ، حَتَّى اخْتَرَقَ لِنَفْسِهِ فِيهِ مَذْهَبًا خِلَافَ مَا قَالَهُ إِمَامُهُ ^(٥)، وَخِلَافَ مَا يُوجَدُ فِي لُغَاتِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، فَقَالَ: أَصْبَعَا: نِعْمَتَاهُ. قَالَ: وَهَذَا جَائِزٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ. ﴾

﴿ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: فِي أَيْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَجَدْتَ إِجَارَتَهُ؟ وَعَنْ أَيْ فَقِيهِ أَخَذْتَهُ، فَأَسْنَدُهُ ^(٦) إِلَيْهِ، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مِنَ الْمُفْتَرِينَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ، فَلَوْ كُنْتَ

﴿ وأخرجه ابن أبي شيبه في "المصنف" (ج ١٥ برقم: ٢٩٨٠٧)، وابن خزيمة في "التوحيد" (برقم: ١٠٣) بتحقيقي، والترمذي (برقم: ٣٥٢٢)، وابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج ١ برقم: ٢٣٠)، وغيرهم: من طرق، عن شهر بن حوشب، به نحوه.

﴿ قَالَ التِّرْمِذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

﴿ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فِي الْبَابِ: عَنْ عَائِشَةَ، وَالنَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، وَأَنْسَ، وَجَابِرٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَنَعِيمِ بْنِ هَمَارٍ. انْتَهَى

﴿ وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (ج ٧ ص: ١٣٣)، وقال: ... وبعضه رواه الترمذي؛ رواه أحمد، وفيه: شعر بن حوشب، وقد وثَّق، وفيه ضعف. انْتَهَى.

﴿ قُلْتُ: الْحَدِيثُ يَشْهَدُ لَهُ مَا قَبْلَهُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

(١) في (ج، ش، ف): (بينته ورويته).

(٢) في (ج، ن): (قدرتين من القدر).

(٣) في (ج): (محض)، وفي (ش): (محض)، وكتب في الهامش (العله: خص)، وفي (ف): (محض)، وكتب فوقها: (خص).

(٤) في (ج، ش، ف): (فلم يدع).

(٥) في (ن): (ما قال إمامه).

(٦) في (ن): (فاستند).

الْحَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ^(١)، أَوِ الْأَصْمَعِيُّ^(٢)، مَا قُبِلَ ذَلِكَ مِنْكَ إِلَّا بِحُجَّةٍ^(٣)، [فَكَفَى خِيَبَةً وَخَسَارَةً بِرَجُلٍ يُضَادُّ قَوْلُهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيُكَذِّبُ دَعْوَاهُ، وَيُرْجِحُ تَنْزِيهَهُ^(٤) عَلَى تَنْزِيهِهِ رَسُولِ اللَّهِ]^(٥).

-
- (١) هُوَ: الْحَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيُّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْإِمَامُ، صَاحِبُ الْعَرَبِيَّةِ، وَمُنْشِئُ عِلْمِ الْعَرُوضِ، الْبَصْرِيُّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ. ترجمه الذهبي في "السير" (ج ٧ ص: ٤٢٩ - ٤٣١).
- (٢) هُوَ: الْإِمَامُ، الْعَلَامَةُ، الْحَافِظُ، حُجَّةُ الْأَدَبِ، لِسَانُ الْعَرَبِ، أَبُو سَعِيدٍ، عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قُرَيْبٍ الْأَصْمَعِيُّ، الْبَصْرِيُّ، اللَّغَوِيُّ، الْأَخْبَارِيُّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ. ترجمه الذهبي في "السير" (ج ١ ص: ١٧٥ - ١٨١).
- (٣) زاد في (ج، ش، ف) في هذا الموضع: (وَمَعْنَى الْأَصَابِعِ مَفْهُومٌ، وَمَعْنَى التَّعَمُّةِ مَفْهُومٌ، وَكَذَا وَافَقَهُ أَبُو حَامِدٍ فِي نَفْيِ الْأَصَابِعِ، فَسَمَّاها: نِعْمَةً ...]. والظاهر أن هذه العبارة ليست من كلام المصنف.
- (٤) في (ش، ف): (بتنزيهه).
- (٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

[١١] [باب ما جاء في إثبات الصورة للرحمن] ^(١).

❁ وَأَمَّا إِنْكَارُكَ أَيُّهَا الْمَرْبُوعِيُّ؛ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَتَرَاءَى لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي غَيْرِ صُورَتِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، ثُمَّ يَتَرَاءَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَهَا، فَيَعْرِفُونَهُ فَيَتَّبِعُونَهُ».

❁ فَزَعَمْتَ أَيُّهَا الْمَرْبُوعِيُّ: أَنَّهُ مَنْ أَقَرَّ بِهِدَا، فَهُوَ مُشْرِكٌ.

❁ يُقَالُ لَهُمْ: أَلَيْسَ قَدْ عَرَفْتُمْ رَبَّكُمْ فِي الدُّنْيَا؟ فَكَيْفَ جَهِلْتُمُوهُ عِنْدَ الْعَيَانِ، وَشَكَّكْتُمْ فِيهِ؟.

❁ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا الْمَرْبُوعِيُّ: قَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مِنْ رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ.

❁ ٨٨ - حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ ^(٢)، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ كَأَنَّكَ تَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهُ، مِنْ جَوْدَةِ إِسْنَادِهِ ^(٣).

❁ فَاحْذَرَنَّ أَنْ لَا يَكُونَ قَدْفُكَ بِالْشَّرِكِ ^(٤)؛ أَنْ يَقَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

❁ وَمَا ذَنْبُنَا؛ إِنْ كَانَ اللَّهُ سَلَبَ عَقْلِكَ، حَتَّى جَهِلْتَ مَعْنَاهُ؟.

❁ وَيَلَيْكَ؛ إِنْ هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ وَلَا ارْتِيَابٍ ^(٥) مِنْهُمْ، وَلَوْ أَنَّ اللَّهَ تَجَلَّى لَهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي صُورَتِهِ الَّتِي عَرَفَهُمْ صِفَاتِهَا فِي الدُّنْيَا، لَا عَتَرَفُوا بِمَا عَرَّفُوا، وَلَمْ يَنْفِرُوا، وَلَكِنَّهُ يُرِي نَفْسَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، لِقُدْرَتِهِ وَلُطْفِ رُبُوبِيَّتِهِ فِي صُورَةٍ غَيْرِ مَا عَرَفَهُمُ اللَّهُ صِفَاتِهَا

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، وفي طبعة أضواء السلف: (باب في الصورة).

(٢) في (ن): (حدثنا نعيم بن حماد).

(٣) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف. وقد تقدم تخريجه (برقم: ٢٣).

(٤) في (ن): (كأنك تسمع رسول الله ﷺ من جوده يقوله).

(٥) في (ج، ش، ف): (بإشراك).

(٦) في (ن): (وارتياب).

فِي الدُّنْيَا؛ لِيَمْتَحِنَ بِذَلِكَ إِيْمَانُهُمْ ثَانِيَةً فِي الْآخِرَةِ، [كَمَا امْتَحَنَ فِي الدُّنْيَا^(١)]، لِيُثَبِّتَهُمْ؛ أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ بِالْعُبُودِيَّةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٢) إِلَّا لِلْمَعْبُودِ الَّذِي عَرَفُوهُ فِي الدُّنْيَا بِصِفَاتِهِ، الَّتِي أَخْبَرَهُمْ بِهَا فِي كِتَابِهِ، وَاسْتَشْعَرَتْهَا قُلُوبُهُمْ حَتَّى مَاتُوا عَلَى ذَلِكَ.

❁ فَإِذَا مَثَلٌ فِي أَعْيُنِهِمْ غَيْرُ مَا عَرَفُوا مِنَ الصِّفَةِ، نَفَرُوا وَأَنْكَرُوا؛ إِيْمَانًا مِنْهُمْ^(٣) بِصِفَةِ رَبُّوبِيَّتِهِ، الَّتِي امْتَحَنَ قُلُوبُهُمْ فِي الدُّنْيَا، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ إِلَّا الَّذِي امْتَحَنَ اللَّهُ بِهِ قُلُوبَهُمْ^(٤)، تَجَلَّى لَهُمْ فِي الصُّورَةِ الَّتِي عَرَفَهُمْ فِي الدُّنْيَا، فَأَمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوا، وَمَاتُوا وَنُشِرُوا^(٥) عَلَيْهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَحَوَّلَ اللَّهُ مِنْ صُورَةٍ إِلَى صُورَةٍ، وَلَكِنْ يُمَثِّلُ ذَلِكَ فِي أَعْيُنِهِمْ بِقُدْرَتِهِ^(٦).

❁ فَلَيْسَ هَذَا، أَيُّهَا الْمَرْبِيسِيُّ؛ بِشَكِّ مِنْهُمْ فِي مَعْبُودِهِمْ؛ بَلْ هُوَ زِيَادَةٌ يَقِينُ وَإِيْمَانٌ بِهِ^(٧)، مَرَّتَيْنِ، كَمَا:

٨٩ - قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَتَعْرِفُونَ رَبَّكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: إِنَّهُ إِذَا اعْتَرَفَ لَنَا عَرَفْنَاهُ»^(٨).

(١) يَعْنِي: كَمَا امْتَحَنَهُمْ فِي الدُّنْيَا.

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ف).

(٣) فِي (ج، ش، ف): (وَأَنْكَرُوا إِيْمَانَهُمْ)، وَهُوَ خَطَأٌ ظَاهِرٌ.

(٤) فِي (ن): (إِلَّا الَّتِي امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ).

(٥) فِي (ن): (وَنُشِرُوا).

(٦) قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: [فَصْلٌ]: وَأَقْرَبُ مَا يَكُونُ عَلَيْهِ: إِتْيَانُ اللَّهِ فِي صُورَةٍ بَعْدَ صُورَةٍ، وَإِنْ كَانَ تَأْوِيلًا بِاطِلَالٍ أَيْضًا: مَا ذَكَرَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ، مِثْلُ: أَبِي عَاصِمٍ النَّبِيلِ، وَعُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ الدَّارِيِّ، فَإِنَّهُ يُرَوَى عَنْ أَبِي عَاصِمٍ النَّبِيلِ؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: ذَلِكَ تَغْيِيرُ يَقَعُ فِي عُيُونِ الرَّاثِينَ، كَتَحْوٍ مَا يُخَيَّلُ إِلَى الْإِنْسَانِ الشَّيْءُ بِخِلَافِ مَا هُوَ بِهِ، فَيَتَوَهَّمُ الشَّيْءَ عَلَى الْحَقِيقَةِ. انْتَهَى مِنْ «بَيَانِ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ» (ج ٧ ص: ١٣٤).

(٧) فِي (ج، ش، ف): (بِإِيْمَانٍ بِهِ).

(٨) هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ.

﴿يَقُولُونَ: لَا نَقْرُ بِالرُّبُوبِيَّةِ إِلَّا لِمَنْ اسْتَشَعَرَتْهُ قُلُوبُنَا، بِصِفَاتِهِ الَّتِي أَنْبَأَنَا بِهَا فِي الدُّنْيَا، فَحِينَئِذٍ يَتَجَلَّى لَهُمْ فِي صُورَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ عِنْدَهُمْ، فَيَزِدَادُوا بِهِ عِنْدَ رُؤْيَيْهِ إِيْمَانًا وَيَقِينًا^(١)، وَبِرُّبُوبِيَّتِهِ اغْتِبَاطًا وَطَمَإْنِينَةً، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ بَابِ الشَّكِّ، عَلَى مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ^(٢)؛ بَلْ هُوَ يَقِينٌ بَعْدَ يَقِينٍ، وَإِيْمَانٌ بَعْدَ إِيْمَانٍ.

﴿وَلَكِنَّ الشَّكَّ وَالرَّيْبَةَ كُلَّهُمَا: مَا ادَّعَيْتَ أَثَرُهَا الْمَرِيدِيُّ؛ فِي تَفْسِيرِ الرُّؤْيَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ».

﴿فَادَّعَيْتَ؛ أَنَّ رُؤْيَيْتَهُمْ تِلْكَ: أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ يَوْمَئِذٍ؛ أَنَّ لَهُمْ رَبًّا، لَا يَعْتَرِيهِمْ فِي ذَلِكَ شَكٌّ؛ كَأَنَّهُمْ فِي دَعْوَاكَ، أَثَرُهَا الْمَرِيدِيُّ؛ لَمْ يَعْلَمُوا فِي الدُّنْيَا؛ أَنَّهُ رَبُّهُمْ، حَتَّى يَسْتَقِينُوا بِهِ فِي الْآخِرَةِ.

﴿فَهَذَا التَّفْسِيرُ إِلَى الشَّكِّ أَقْرَبُ مِمَّا ادَّعَيْتَ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الشَّكِّ وَالشَّرْكِ، لَا؛ بَلْ هُوَ الْكُفْرُ؛ لِأَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ؛ مُؤْمِنُهُمْ وَكَافِرُهُمْ يَعْلَمُونَ يَوْمَئِذٍ؛ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ، لَا يَعْتَرِيهِمْ فِي ذَلِكَ شَكٌّ.

﴿أَلَا تَرَى؛ أَنَّهُ يَقُولُ: «أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَأَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ؟ فَالشَّكُّ فِي اللَّهِ^(٣)، [هَذَا]^(٤) الَّذِي تَأَوَّلْتَهُ أَنْتَ فِي الرُّؤْيَا، لَا مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَاقِ فِي «التَّفْسِيرِ» (ج ٢ ص: ٣١٠)، وَمِنْ طَرِيقِهِ: ابْنُ مَنْدَةَ فِي «الرَّدِّ عَلَى الْجَاهِلِيَّةِ» (بَرْقُم: ٣)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي «التَّفْسِيرِ» (ج ٢٣ ص: ١٨٩)، وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي «كِتَابِ التَّوْحِيدِ» (بَرْقُم: ٢٤٨)، وَفِي (ص: ٣٨٢) بِتَحْقِيقِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ الْمُرُوزِيِّ فِي «تَعْظِيمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ» (بَرْقُم: ٢٨٢)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمَصْنَفِ» (ج ٢١ بَرْقُم: ٣٨٧٩٢)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (ج ٩ بَرْقُم: ٩٧٦١)، وَالْعَقِيلِيُّ فِي «الضَّعْفَاءِ» (ج ٢ ص: ٣١٤-٣١٦)، وَالْحَاكِمُ (ج ٢ بَرْقُم: ٣٩٣٢) تَتَّبَعَ شَيْخُنَا الْوَادِعِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مِنْ طَرِيقِ أَبِي الزُّعْرَاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِهِ مَطْوَلًا وَمُخْتَصَرًا.

﴿وَفِي سَنَدِهِ: أَبُو الزُّعْرَاءِ، عَبْدِ اللَّهِ بْنُ هَانِيٍّ الْكَنْدِيُّ، قَالَ الْبُخَارِيُّ: لَا يَتَابِعُ فِي حَدِيثِهِ.

(١) فِي (ن): (فَيَزِدَادُونَ عِنْدَ رُؤْيَيْهِ إِيْمَانًا وَيَقِينًا).

(٢) فِي (ج، ش، ف): (عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ).

(٣) فِي (ج، ش، ف): (وَالشَّكُّ فِي اللَّهِ).

(٤) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ لَا يُوْجَدُ فِي (ن)، وَفِي (ش، ف): (هُوَ).

﴿وَيْلَكَ؛ إِنَّ اللَّهَ لَا تَتَغَيَّرُ صُورَتُهُ، وَلَا تَتَبَدَّلُ، وَلَكِنْ يُمَثَّلُ فِي أَعْيُنِهِمْ يَوْمَئِذٍ، أَوْ لَمْ تَقْرَأْ كِتَابَ اللَّهِ: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْفَتِمَةُ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾^(١)، وَهُوَ الْفَعَالُ لِمَا يَشَاءُ، كَمَا مَثَّلَ جَبْرِيلُ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]^(٢)، مَعَ عَظَمِ صُورَتِهِ وَجَلَالَةِ خَلْقِهِ، فِي عَيْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، صُورَةَ دَحِيَّةِ الْكَلْبِيِّ^(٣).

﴿وَكَمَا مَثَّلَهُ لِمَرْيَمَ^(٤) ﴿بَشَرًا سَوِيًّا﴾^(٥)، وَهُوَ مَلَكٌ كَرِيمٌ، فِي صُورَةِ الْمَلَائِكَةِ، وَكَمَا شَبَّهَ فِي أَعْيُنِ الْيَهُودِ: [أَنْ قَالُوا]^(٦): ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ﴾، فَقَالَ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ^(٧)﴾^(٨).

﴿وَمَا عَلِمَكَ^(٩) أَيُّهَا الْمَرْبِيُّ؛ بِهَذَا وَمَا أَشَبَّهُهُ؟ غَيْرَ أَنَّهُ وَرَدَتْ عَلَيْكَ آثَارُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَخَذَتْ بِحَلْقِكَ، وَنَقَضَتْ عَلَيْكَ مَذْهَبَكَ، فَالْتَمَسْتَ الرَّاحَةَ مِنْهَا

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٤.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (في عين النبي ﷺ).

(٤) جاء ذلك في حديث: أخرجه البخاري (برقم: ٣٦٣٤، ٤٩٨٠)، ومسلم (ج٤ ص: ١٩٠٦ برقم: ١٠٠-٢٤٥١): من طريق سليمان بن طرخان التيمي، عن أبي عثمان التَّهْدِي، قَالَ: أُنِيتُ؛ أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَجَعَلَ يُحَدِّثُ، ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَأُمِّ سَلَمَةَ: «مَنْ هَذَا؟» أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَ: قَالَتْ: هَذَا دَحِيَّةٌ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَيُّ اللَّهِ، مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُ جَبْرِيلَ، أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي عُثْمَانَ: مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿قُلْتُ: وفي الباب: عن عبدالله بن عمر، وعائشة، وأنس، وأبي هريرة، وأبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(٥) زاد في (ف): (عَلَيْهَا السَّلَامُ).

(٦) سورة مريم، الآية: ١٧.

(٧) ما بين المعقوفتين في هامش (ش).

(٨) سورة النساء، الآية: ١٥٧.

(٩) في (ن): (وما عملك)، وهو تحريف.

بِهَذِهِ الْمَغَالِيطِ، وَالْأَضَالِيلِ، الَّتِي لَا يَعْرِفُهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْبَصَرِ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَأَنْتَ مِنْهَا فِي شُغْلٍ، كُلَّمَا غَالَطْتَ بِشَيْءٍ، أَخَذَ بِحَلْقِكَ شَيْءٌ آخَرُ فَخَنَقَكَ^(١)، حَتَّى تَلْتَمِسَ لَهُ أَغْلُوطَةً أُخْرَى.

❁ وَلَئِنْ جَزَعْتَ مِنْ هَذِهِ الْآثَارِ، فَدَفَعْتَهَا بِالْمَغَالِيطِ، مَالَكَ مِنْ رَاحَةٍ^(٢) فِيمَا يُصَدِّقُهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ [عَزَّوَجَلَّ]^(٣)، الَّذِي لَا تَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ.

❁ وَكَيْفَ تَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ هَذِهِ الْآثَارِ؟ وَقَدْ صَحَّتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَلْفَاظُهَا، بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، نَاقِضَةٌ^(٤) لِمَذَاهِبِكَ وَتَفَاسِيرِكَ، قَدْ تَدَاوَلَتْهَا أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ، وَتَنَاسَخُوهَا، يُؤَدِّيهَا الْأَوَّلُ إِلَى الْآخِرِ، وَالشَّاهِدُ إِلَى الْغَائِبِ، إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ؛ لِيَقْرَعُوا بِهَا رُؤُوسَ الْجَهْمِيَّةِ، وَيَهْشِمُوا بِهَا أَنْفُوقَهُمْ، وَيُنْبِذُوا^(٥) تَأْوِيلَكَ هَذَا فِي حُشٍّ أَبْيِكَ^(٦)، وَيُكْسِرُ فِي حَلْقِكَ، كَمَا كُسِرَ فِي حُلُوقٍ مَنْ كَانَ فَوْقَكَ، مِنَ الْوَلَاةِ وَالْقُضَاةِ، الَّذِينَ كَانُوا مِنْ فَوْقَكَ، مِثْلُ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ^(٧)، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٨)،

(١) في (ن): (شيء فخنقك)، ولفظة (خنقك) في هامش (ش).

(٢) في (ن): (مالك راحة).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) في (ج، ش، ف): (مناقضة).

(٥) في (ن): (وينبذ).

(٦) (الحش)، هُوَ: الْمَخْرَجُ، وَمَكَانُ قَضَاءِ الْحَاجَةِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْضُونَ حَوَائِجَهُمْ فِي الْبَسَاتِينِ. «القاموس».

(٧) ذكره الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَالَ: أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ الْقَاضِي، جَهْمِيٌّ بَغِيضٌ، هَلَكَ سَنَةً أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، قَلَّ مَا رَوَى. انْتَهَى مِنْ «الميزان» (ج ١ ص: ٩٧).

(٨) هُوَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ، الضَّيِّيُّ مَوْلَاهُمْ، وَكَانَ يَتَوَلَّى الْقَضَاءَ عَلَى الرَّقَّةِ، ثُمَّ وَلِيَ الْقَضَاءَ بِمَدِينَةِ الْمَنْصُورِ، وَبِالشَّرْقِيَّةِ، قَالَ الدَّارِقُطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ، وَكَانَ مُتَرَفِّقًا، جَمَاعًا لِلْمَالِ، وَكَانَ قَدْ وَلِيَ قَبْلَ ذَلِكَ قَضَاءَ الرَّقَّةِ، ثُمَّ قَدِمَ بَغْدَادَ، فَوَلَّاهُ الْمَأْمُونُ قَضَاءَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ. وَكَانَ مِمَّنْ قَامَ مَعَ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دَاوُدَ فِي حَمْلِ النَّاسِ عَلَى الْقَوْلِ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ. انْتَهَى مِنْ «تاريخ بغداد» (ج ١٠ ص: ٢٦٠)، و«لسان الميزان» (ج ٥ ص: ٨٦).

وَشُعَيْبٌ بَعْدَهُ^(١)، وَغَسَّانُ^(٢)، وَابْنُ رَبَاحٍ^(٣)، الْمُفْتَرِي عَلَى الْقُرْآنِ.

❁ فَإِنْ كُنْتَ تَدْفَعُ هَذِهِ الْأَثَارَ بِجَهْلِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِي الْقُرْآنِ؟ وَكَيْفَ تَحْتَالُ لَهُ؟ وَهُوَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، نَاقِضٌ لِمَذْهَبِكَ، وَمُكَذِّبٌ لِدَعْوَاكَ.

❁ حَتَّى بَلَغَنِي عَنْكَ: مِنْ غَيْرِ رِوَايَةِ الْمُعَارِضِ؛ أَنَّكَ قُلْتَ: مَا شَيْءٌ أَنْقَضَ لِدَعْوَانَا مِنَ الْقُرْآنِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى دَفْعِهِ إِلَّا مُكَابَرَةً بِالتَّأْوِيلِ^(٤).

(١) هو: شعيب بن سهل بن كثير، أبو صالح الرازي، ويعرف بشعبيوه، ولِي قضاء الرِّصَافَةِ بعد موت جعفر بن عيسى الحسني، في أيام المعتصم، كان يقول بقول جهم، مُبِغِضًا لِأَهْلِ السُّنَّةِ، مُتَحَامِلًا عَلَيْهِمْ، مُنْتَقِصًا لَهُمْ، لَا يَقْبَلُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ صَرَفًا وَلَا عَدْلًا. وَسُئِلَ عَنْهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؟ فَقَالَ: جَهْمِيٌّ مَعْرُوفٌ بِذَلِكَ. «تاريخ بغداد» (ج ٩ ص: ٢٤٣)، و«السير» (ج ١١ ص: ٢٩٧).

(٢) لم يتبين لي من هو؟ والظاهر؛ أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دَوَادٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٣) هو: أحمد بن أحمد بن رباح القاضي، من أصحاب أحمد بن أبي دَوَادٍ، وَمَنْ كَانَ يَنْظُرُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَمَّا كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةِ تِسْعٍ، حُوِّلْتُ إِلَى دَارِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، فَوَجَّهَ إِلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ بَرَجَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا يُقَالُ لَهُ: أَحْمَدُ بْنُ رَبَاحٍ، وَالْآخَرُ: أَبُو شُعَيْبِ الْحِجَامِ، فَلَا يَزَالَانِ يَنْظُرَانِي، حَتَّى إِذَا أَرَادَا الْإِنْصِرَافَ دَعَا بَقِيدَ، فَزِيدَ فِي قَيْودِي، فَصَارَ فِي رَجُلِي أَرْبَعَةُ أَقْيَادٍ، وَقَدْ سُئِلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: عَنْ أَحْمَدَ بْنِ رَبَاحٍ؟ فَقَالَ فِيهِ: جَهْمِيٌّ مَعْرُوفٌ، وَإِنَّهُ إِنْ قُلِدَ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، كَانَ فِيهِ ضَرَرٌ عَلَيْهِمْ. «السير» (ج ١١ ص: ٢٤٣، ٢٩٧).

(٤) قُلْتُ: نَقَلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْبَابَ بِكَامِلِهِ مِنَ «النَّقِصِ» لِلْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ، إِلَى «بَيَانِ تَلْبِيسِ الْجَاهِلِيَّةِ» (ج ٧ ص: ١٣٤-١٤١).

❁ ثُمَّ تَعَقَّبَهُ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: وَهَذَا أَيْضًا بَاطِلٌ مِنْ وَجْهِ:

❁ أَحَدُهَا: أَنَّ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ: «فَيَأْتِيهِمْ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ»؛ وَفِي لَفْظٍ: «فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا».

❁ وَهَذَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ». وَبَيِّنْ؛ أَنَّ تِلْكَ الْمَعْرِفَةَ كَانَتْ لِرُؤْيَا مِنْهُمْ مُتَقَدِّمَةً فِي صُورَةٍ غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي أَنْكَرُوهُ فِيهَا، وَفِي هَذَا التَّفْسِيرِ: (أَي: تَفْسِيرِ بَعْضِ أَهْلِ الْحَدِيثِ، كَأَبِي عَاصِمٍ، وَالْدَّارِمِيِّ)، قَدْ جَعَلَ صُورَتَهُ الَّتِي يَعْرِفُونَ، هِيَ الَّتِي عَرَفَهُمْ صِفَاتُهَا فِي الدُّنْيَا، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهَا الصُّورَةُ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، لَا أَنَّهُمْ عَرَفُوهَا بِالتَّعَتِ فِي الدُّنْيَا، وَلَفْظُ «الرُّؤْيَا» صَرِيحٌ فِي ذَلِكَ، وَقَدْ بَيَّنَّا؛ أَنَّهُ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ، مِمَّا يُبَيِّنْ؛

أَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَبْلَ هَذِهِ الْمَرَّةِ. (أَي: يَبَيِّنُ؛ أَنَّ الصُّورَةَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، هِيَ الصُّورَةُ الَّتِي يَعْرِفُونَ، ثَبَتَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ).

❁ الْوَجْهِ الثَّانِي: أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ فِي الدُّنْيَا لِلَّهِ صُورَةً، وَلَمْ يَرَوْهُ فِي الدُّنْيَا فِي صُورَةٍ، فَإِنَّ مَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ نَفْسَهُ، وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ، لَا يُوجِبُ لَهُمْ صُورَةً يَعْرِفُونَهَا، وَلِهَذَا: جَاءَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، فَلَوْ كَانُوا أَرَادُوا الصِّفَاتِ الْمُخْبِرِ بِهَا فِي الدُّنْيَا؛ لَذَكَرُوا ذَلِكَ، فَعُلِمَ؛ أَنَّهُمْ لَمْ يُطِيقُوا وَصْفَ الصُّورَةِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فِي سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى: «فَعَشِيهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، مَا عَشِيهَا، حَتَّى لَا يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا».

❁ قَالَهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يَنْعَتَ صُورَتَهُ، وَهُوَ سُبْحَانُهُ وَصَفَ نَفْسَهُ لِعِبَادِهِ بِقَدْرِ مَا تَحْتَمِلُهُ أَفْهَامُهُمْ، وَمَعْلُومٌ؛ أَنَّ قُدْرَتَهُمْ عَلَى مَعْرِفَةِ الْحِنَّةِ بِالصِّفَاتِ أَيْسَرُ، وَمَعَ هَذَا، فَقَدْ قَالَ: «أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أَذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»، فَالْحَالُ أَوْلَى أَنْ يَكُونُوا لَا يُطِيقُونَ مَعْرِفَةَ صِفَاتِهِ كُلِّهَا.

❁ الْوَجْهِ الثَّالِثُ: أَنَّ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ: «فَيَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي الصُّورَةِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ».

❁ فَقَوْلُهُ: (لَا يَتَحَوَّلُ مِنْ صُورَةٍ إِلَى صُورَةٍ، وَلَكِنْ يُمَثِّلُ ذَلِكَ فِي أَعْيُنِهِمْ)، مُخَالَفٌ لِهَذَا النَّصِّ.

❁ الْوَجْهِ الرَّابِعُ: أَنَّ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ: مِنْ طَرِيقِ الْعَلَاءِ: «أَنَّهُ يُمَثِّلُ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ»، ثُمَّ قَالَ: «يَبْقَى مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَيَأْتِيهِمْ، فَيَقُولُ: مَا لَكُمْ لَا تَنْظِلُّونَ، كَمَا انْطَلَقَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: إِنَّ لَنَا إِلَهًا مَا رَأَيْنَاهُ بَعْدَ»، فَقَدْ أَخْبَرَ؛ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي تَمَثَّلَ لَهُمْ، وَلَمْ يَقُلْ: (مَثَّلَ لَهُمْ)، كَمَا قَالَ فِي مَعْبُودَاتِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَهْلِ الْكِتَابِ.

❁ الْوَجْهِ الْخَامِسُ: أَنَّ فِي عِدَّةِ أَحَادِيثَ، كَحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ عِلَاقَةٌ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُونَ لَهُ».

❁ وَهَذَا يُبَيِّنُ؛ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوهُ بِالصِّفَةِ الَّتِي وَصَفَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا؛ بَلْ بِآيَةٍ وَعِلَاقَةٍ عَرَفُوهَا فِي الْمَوْقِفِ، وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ، قَالَ: «فَيَتَجَلَّى لَنَا صَاحِبُكَ»، وَمَعْلُومٌ؛ أَنَّهُ وَإِنْ وَصَفَ فِي الدُّنْيَا بِالضَّحِكِ، فَذَلِكَ لَا يُعَرِّفُ صُورَتَهُ بِغَيْرِ الْمَعَانِيَةِ.

❁ الْوَجْهِ السَّادِسُ: أَنَّ تَمَثُّلَهُ ذَلِكَ يَقُولُهُ: «وَإِذَا يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا»، وَبِقَوْلِهِ: «شَبَّهَ لَهُمْ»، لَا يُنَاسِبُ تَشْبِيهِهُ بِمَجِيءِ جِبْرِيلَ فِي صُورَةِ دَحِيَّةٍ وَالبَشَرِ، وَذَلِكَ؛ أَنَّ الْيَهُودَ غَلِطُوا فِي الَّذِي رَأَوْهُ، فَلَمْ يَكُنْ هُوَ الْمَسِيحُ، وَلَكِنْ أَلْفِي شَبَّهُهُ عَلَيْهِ، وَالَّذِي رَأَتْهُ مَرِيَمُ، وَمُحَمَّدٌ

❁ [الجزء الثاني من "نقض أبي سعيد، عثمان بن سعيد الدارمي على الضال المضل بشر المريسي الجبار العنيد" (١).]

❁ هو جبريل نفسه، ولكن في صورة آدمي، فكيف يُقاس ما رُئي هو نفسه في صورة، على ما لم ير هو، وإنما ألقي شبهه على غيره؟.

❁ وأما التقليل والتكثير في أعينهم بالمقدار، فليس هو في نفس المريسي، ولكن هو صفة المريسي.

❁ الوجه السابع: أن هذا المعنى (أي: التمثيل)، إذا قُصد، كان مُقَيِّدًا بِالرَّائِي، لَا بِالْمَرْيَسِيِّ، مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقَاتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾، فَقَيَّدَ ذَلِكَ بِأَعْيُنِ الرَّائِي، يُقَالُ: كَانَ هَذَا فِي عَيْنِ فُلَانٍ رَجُلًا، فَظَهَرَ امْرَأَةً، وَكَانَ كَبِيرًا، فَظَهَرَ صَغِيرًا؛ وَنَحْوَ ذَلِكَ، لَا يُقَالُ: جَاءَ فُلَانٌ فِي صُورَةِ كَذَا، ثُمَّ تَحَوَّلَ فِي صُورَةِ كَذَا، وَيَكُونُ التَّصَوُّرُ فِي عَيْنِ الرَّائِي فَقَطْ، هَذَا لَا يُقَالُ فِي مِثْلِ هَذَا أَصْلًا. انتهى من "بيان تلبيس الجهمية" (ج ٧ ص: ١٤١-١٤٦)، مع الاستفادة من الهامش.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

[١٢] [بَابُ إِثْبَاتِ صِفَةِ الْقَدَمِينَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ] ^(١).

﴿ ثُمَّ أَنْشَأَتْ أَيُّهَا الْمَرْبِيُّ؛ تَطَعْنُ فِي حَدِيثِ الرَّسُولِ ﷺ بَعْدَمَا صَدَقَتْ بِهِ، وَعَرَفَتْ أَنَّهُ قَدْ قَالَ، ثُمَّ فَسَّرَتْهُ تَفْسِيرًا مُخَالَفًا لِتَفَاسِيرِ أَهْلِ الصَّلَاةِ ^(٢)، وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا، وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ الْجَبَّارُ فِيهَا قَدَمَهُ، فَتَزْوِي ^(٣)، فَتَقُولُ: قَطِ قَطِ».

﴿ فَادْعَيْتِ ^(٤) أَيُّهَا الْمَرْبِيُّ؛ أَنَّ الْحَدِيثَ حَقٌّ، وَمَعْنَاهُ عِنْدَكَ: (أَنَّهَا لَا تَمْتَلِي ^(٥)، حَتَّى يَضَعَ الْجَبَّارُ قَدَمَهُ فِيهَا).

﴿ فَقُلْتُ: مَعْنَى (قَدَمَهُ): أَهْلُ الشَّقْوَةِ، الَّذِينَ سَبَقَ لَهُمْ فِي عِلْمِهِ؛ أَنَّهُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهَا، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ^(٦)، بِبَاطِلِ زَعْمِكَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ [تَعَالَى] ^(٧): ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ^(٨)، قَالَ: مَا قَدَّمُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ ^(٩).

(١) ما بين المعقوفين لا يوجد في النسخ الخطية، وفي طبعة أضواء السلف: (باب إثبات القدمين).

(٢) في (ن): (الصلالة).

(٣) في (ف): (حتى يضع الجبار جَلَّ جَلَالُهُ قدمه فيها فتزوي).

(٤) في (ن): (وادعيت).

(٥) في (ف): (لا تملئ).

(٦) سياقي تخريجه بعد سطرين؛ إن شاء الله تعالى.

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ش، ن).

(٨) سورة يونس، الآية: ٢.

(٩) هذا أثر ضعيف.

أخرجه ابن جرير في «التفسير» (ج ١٢ ص: ١٠٨): من طريق السلسلة العوفية: مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَوْلُهُ: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، يَقُولُ: أَجْرًا حَسَنًا بِمَا قَدَّمُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ.

﴿ وأخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (ج ٢ برقم: ٢٥٩٠)، بنفس السند، في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾، يقول: يَعْلَمُ مَا قَدَّمُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ. وهذه سلسلة ضعيفة، لا يعتمد عليها.

﴿ فَقَدْ رَوَيْنَا أُيُّهَا الْمَرْبِطِيُّ؛ عَنْ الثَّقَاتِ، الْأَيْمَةِ الْمَشْهُورِينَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي تَفْسِيرِ الْقَدَمِ خِلَافَ مَا ادَّعَيْتَ مِنْ تَأْوِيلِكَ هَذَا ^(١).

٩٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ^(٢)، وَيَحْيَى الْحَمَّانِيُّ، عَنْ وَكِيعٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَمَّارِ الدَّهْنِيِّ، عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٣)، قَالَ: الْكَرْسِيُّ: مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَالْعَرْشُ لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ^(٤)(٥).

﴿ فَهَذَا الَّذِي عَرَفْنَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، صَحِيحًا مَشْهُورًا، فَمَا بَالُكَ تَحِيدُ عَنْ الْمَشْهُورِ الْمَنْصُوصِ مِنْ قَوْلِهِ؟ وَتَتَعَلَّقُ بِالْمَغْمُورِ مِنْهُ الْمُتَلَبِّسِ ^(٦)، الَّذِي يَحْتَمِلُ الْمَعَانِي؟.

(١) زاد في (ج، ش، ف)، في هذا الموضع: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، [رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ بِرَحْمَتِكَ]: أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْأَحْتَفِ، أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْقَرَّابِ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَرْكِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الصَّرَّامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ)، وما بين المعقوفتين غير موجود في (ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (حدثنا عبد الله بن أبي شيبه، ...).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) هذا أثر حسن.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (برقم: ١٠٢، ١٠٨)، وأخرجه وكيع، كما في "التفسير" لابن كثير (ج ١ ص: ٦٨٤)، ومن طريقه: ابن خزيمة في "التوحيد" (ص: ١٩١) عقب حديث (رقم: ١٤٣) بتحقيقي، وعبد الله بن أحمد في "السُّنَّة" (برقم: ٥٧٥، ١٠٠٦) بتحقيقي، وأبو إسماعيل الهروي في "الأربعون في دلائل التوحيد" (برقم: ١٤)، والخطيب في "تاريخ بغداد" (ج ٩ ص: ٢٥١).

﴿ وأخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (برقم: ١٤٣): من طريق أبي عاصم النبيل، وأبي أحمد الزبيري؛

﴿ وعبد الله بن أحمد في "السُّنَّة" (برقم: ١٠٥): من طريق عبد الرحمن بن مهدي: كلهم، عن

سفيان الثوري، به نحوه. وله طرق أخرى متكاثرة تركتها خشية الإطالة.

﴿ وَفِي سَنَدِهِ: عَمَارُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الدَّهْنِيُّ، أَبُو مَعَاوِيَةَ الْبَجَلِيُّ، الْكُوفِيُّ، وَهُوَ صَدُوقٌ يَتَشَبَّعُ

(٦) في (ج، ش): (المتلبس).

وَكَيْفَ تَدَّعِي؛ أَنَّهَا لَا تَمْتَلِي، حَتَّى يُلْقِيَ اللَّهُ فِيهَا الْأَشْقِيَاءَ، الَّذِينَ هُمْ قَدَمُ
الْجَبَّارِ عِنْدَكَ، فَتَمْتَلِي بِهِمْ، فِي دَعْوَاكَ؟ [وَهَلِ اسْتَزَادَتْ، أَيُّهَا الثَّائِي؛ إِلَّا بَعْدَ مَصِيرِ
الْأَشْقِيَاءَ إِلَيْهَا] ^(١)، وَالْقَاءِ اللَّهُ إِيَّاهُمْ فِيهَا؟ فَاسْتَزَادَتْ بَعْدَ ذَلِكَ؟.

أَفِيلِقِيهِمْ فِيهَا ثَانِيَةً، وَقَدْ أَلْقَاهُمْ فِيهَا قَبْلُ، فَلَمْ تَمْتَلِي؟ كَأَنَّهُ فِي دَعْوَاكَ
حَبَسَ عَنْهَا الْأَشْقِيَاءَ وَأَلْقَى فِيهَا السُّعْدَاءَ، فَلَمَّا اسْتَزَادَتْ، أَلْقَى فِيهَا الْأَشْقِيَاءَ بَعْدُ،
حَتَّى مَلَأَهَا.

لَوْ أَدَّعَى هَذَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْ حَرْفًا مِنَ الْقُرْآنِ، مَا زَادَ، ثُمَّ رَدَدْتَ الْحَدِيثَ
بَعْدَمَا أَقَرَرْتَ بِهِ؛ أَنَّهُ حَقٌّ، فَقُلْتَ:

يُقَالُ لَهُؤُلَاءِ الْمُسَبَّهَةِ: أَلَيْسَ مَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُخْلِفُ وَعْدَهُ، كَافِرٌ؟ فَإِنْ قَالُوا:
نَعَمْ؛ فَقُلْ لَهُمْ: مَنْ زَعَمَ؛ أَنَّ جَهَنَّمَ تَمْتَلِي مِنْ غَيْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ ^(٢)، فَقَدْ كَفَرَ؛ لِأَنَّ
اللَّهَ [تَعَالَى] ^(٣) قَالَ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ^(٤).

وَيْلَكَ، أَيُّهَا الْمَرْبُوسِي؛ إِنَّمَا أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ مَنْ أَنْزَلَ الَّتِي فِي ﴿سُورَةِ ق﴾ ^(٥):
﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ ^(٦).

وَيَجُوزُ فِي الْكَلَامِ؛ أَنْ يُقَالَ لِمُتَمَلِّي: اسْتَزَادَ، كَمَا يَمْتَلِي الرَّجُلُ مِنَ الطَّعَامِ
وَالشَّرَابِ، فَيَقُولُ: [قَدْ] امْتَلَأْتُ وَشَبِعْتُ؛ وَهُوَ يَقْدِرُ أَنْ يَزْدَادَ.

كَمَا يُقَالُ: امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ مِنَ النَّاسِ، وَفِيهِ فَضْلٌ وَسَعَةٌ لِلرِّجَالِ [بَعْدُ] ^(٧)،
وَامْتَلَأَ الْوَادِي مَاءً، وَهُوَ مُحْتَمِلٌ لِأَكْثَرِ مِنْهُ.

(١) ما بين المعقوفتين في هامش (ش).

(٢) في (ج، ش، ف): (الجن والإنس).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) سورة هود، الآية: ١١٩. والسجدة، الآية: ١٣.

(٥) في (ن): (في ﴿ق﴾).

(٦) الآية: ٣٠.

(٧) ما بين المعقوفتين في الموضعين في هامش (ش).

﴿وَكَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا»^(١)، وَفِي الْأَرْضِ سَعَةٌ بَعْدَ لَاكْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ الظُّلْمِ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ الْقِسْطِ، فَتَمْتَلِئُ جَهَنَّمُ مِمَّا يُلْقِي اللَّهُ فِيهَا»^(٢)، مِمَّا وَعَدَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَتَقُولُ^(٣): «هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟»، لِفَضْلِ فِيهَا، غَضَبًا لِلَّهِ عَلَى الْكُفَّارِ، حَتَّى يَفْعَلَ الْجَبَّارُ بِهَا مَا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، كَمَا يَشَاءُ»^(٤)، وَكَمَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَحِينَئِذٍ تَقُولُ: «حَسْبِيَ حَسْبِي»^(٥).

﴿وَكَيْفَ يَسْتَحِيلُ، أَيُّهَا الْمَرْبِيُّ؛ مَا وَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ وَضْعِ الْقَدَمِ فِي جَهَنَّمَ، وَأَنْتَ تَزْعُمُ؛ أَنَّ اللَّهَ بِكَمَالِهِ فِي جَهَنَّمَ قَبْلَ أَنْ يَمْلَأَهَا، وَبَعْدَ مَا مَلَأَهَا؟ لِأَنَّكَ تَزْعُمُ؛ أَنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ، فَجَهَنَّمُ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَكِنَةِ، فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ كَذَبَ بِالْآيَةِ؛ إِذْ تَدَّعِي أَنَّ جَهَنَّمَ مُتَمَلِّئَةٌ مِنَ الْجَبَّارِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، [وَعَزَّوَجَلَّ]^(٦) عَنْ وَصْفِكَ بِهِ»^(٧).

(١) جاء ذلك عن عدة من الصحابة، منهم:

١ - أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

﴿أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (ج ١٧ ص: ٢١٠، ٢٥٤-٢٥٥، ٣٠٩-٣١٠، ٣٢١، ٤٢٦-٤٢٧)، وَفِي (ج ١٨ ص: ٦١-٦٢)، وَأَبُو يَعْلَى (ج ٢ برقم: ٩٨٧): مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ..

﴿وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَادِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي «الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ» (ج ١ برقم: ٤٠١)، وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

٢ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

﴿أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (ج ٦ ص: ٤٢)، أَبُو دَاوُدَ (برقم: ٤٢٨٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ (برقم: ٢٢٣٠)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا الْوَادِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي «الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ» (ج ٢ برقم: ٨٧١)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(٢) فِي (ن): (بِمَا يُلْقِي فِيهَا).

(٣) فِي (ج، ش، ف): (وَتَقُولُ).

(٤) فِي (ن): (كَمَا شَاءَ).

(٥) سَيَأْتِي تَحْرِيقُهُ قَرِيبًا؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(٦) فِي (ن): (عَزَّوَجَلَّ) بِدُونِ وَاوٍ.

(٧) لَفْظَةٌ (بِهِ) غَيْرُ مُوجُودَةٍ فِي (ن).

﴿ثُمَّ ادْعَيْتَ؛ أَنْ مَنْ تَأَوَّلَ فِي هَذَا قَدَمَ الْجَبَّارِ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ، وَمِنْ تَبَعَ إِبْلِيسَ؛ إِذْ زَعَمَ: أَنَّ شَيْئًا مِنْهُ يَدْخُلُ جَهَنَّمَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(١).

﴿فَيَقُولُ لَكَ أَيُّهَا الْمَرِيضِيُّ: فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ جَعَلَهُ^(٢) مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ، وَمِنْ تَبَعَ إِبْلِيسَ؛ إِذْ تَزَعُمُ: أَنَّهُ لَا تَخْلُو مِنْهُ جَهَنَّمَ^(٣)، وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْأَمَكِنَةِ، أَفَ "بَعْضُ" أَوْحَشُ، أَمْ "كُلُّ"؟.

﴿وَيْلَكَ؛ إِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾، الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ، وَلَهَا خَزَنَةٌ يَدْخُلُونَهَا، مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ، غَيْرُ مُعَذِّبِينَ بِهَا، وَفِيهَا كِلَابٌ^(٤)، وَحَيَاتٌ، وَعَقَارِبُ.

﴿وَقَالَ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَذَابَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا^(٥)، فَلَا يَدْفَعُ هَذِهِ الْآيَاتِ قَوْلُهُ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

﴿كَمَا لَا يَدْفَعُ هَذِهِ الْآيَةَ: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «يَضَعُ الْجَبَّارُ فِيهَا قَدَمَهُ»، فَإِذَا كَانَتْ جَهَنَّمَ لَا تَضُرُّ الْخَزَنَةَ الَّذِينَ^(٦) يَدْخُلُونَهَا، وَيَقُومُونَ عَلَيْهَا، فَكَيْفَ تَضُرُّ الَّذِي سَخَّرَهَا لَهُمْ؟.

﴿فَإِنْ أَنْتَ أَقَرَّتْ بِالْخَزَنَةِ وَمَلَائِكَةِ الْعَذَابِ، وَمَا فِيهَا مِنْ غَيْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ، كَفَرْتَ فِي دَعْوَاكَ؛ لِأَنَّكَ زَعَمْتَ: أَنَّ مَنْ ادَّعَى؛ أَنَّ جَهَنَّمَ تَمْتَلِئُ مِنْ غَيْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ، فَقَدْ كَفَرَ، وَهَذِهِ الْآثَارُ الَّتِي رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ذِكْرِ الْقَدَمِ، مِمَّا أَنْتَ مُصَدِّقٌ مُحَقَّقٌ.

(١) سورة ص، الآية: ٨٥.

(٢) في (ن): (جعلته).

(٣) في (ج، ش، ف): (لا يخلو منه جهنم).

(٤) في (ف): (كلاليب)، وقال في الهامش: (لعله: كلاب).

(٥) سورة المدثر، الآية: ٣٠.

(٦) في (ج، ش): (التي)، وصوبها في هامش (ش).

٩١ - حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ بَكَّارٍ الْبَصْرِيُّ^(١)، حَدَّثَنَا أَبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]^(٢)، قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، فَيُدَلِّي فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ، فَيَزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَتَقُولُ: قَطُ، بِعِزَّتِكَ، وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ، حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ خَلْقًا، فَيُسْكِنُهُمْ فِيهَا»^(٣).

٩٢ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، وَهُوَ: ابْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ ابْنِ السَّائِبِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «افْتَخَرَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ»^(٤)، فَقَالَتِ النَّارُ: يَا رَبِّ؛ يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ، وَالْمُلُوكُ، وَالْأَشْرَافُ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: يَدْخُلُنِي الْفُقَرَاءُ، وَالضُّعَفَاءُ، وَالْمَسَاكِينُ، فَقَالَ اللَّهُ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي، أُصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ، وَقَالَ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي، وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا^(٥)، فَأَمَّا النَّارُ: فَيُلْقَى فِيهَا، وَتَقُولُ: [هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، حَتَّى يَأْتِيَهَا، فَيَضُعَ قَدَمَهُ عَلَيْهَا، وَتَقُولُ]^(٦): قَدِي قَدِي، ثَلَاثًا^(٧).

(١) في (ج، ش، ف): (سهيل بن بكار البصري)، وهو تحريف.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) أخرجه مسلم (ج٤ ص: ٢١٨٨): مِنْ طَرِيقِ أَبَانَ بْنِ يَزِيدَ الْعُطَّارِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِمَعْنَى حَدِيثِ شَيْبَانَ. هكذا مختصراً.

✽ وأخرجه البخاري (برقم: ٦٦٦١)، ومسلم (ج٤ برقم: ٣٧-٢٨٤٨): مِنْ طَرِيقِ شَيْبَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ؛ وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (برقم: ٤٨٤٨): مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ؛ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (ج٤ ص: ٢١٨٨ برقم: ٣٨): مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ: كُلُّهُمْ، عَنْ قَتَادَةَ بِهِ نَحْوُهُ.

(٤) في (ش، ف): (افتخر الجنة والنار).

(٥) في (ن): (ملاها).

(٦) في (ج، ش، ف): (فتقول)، وما بين المعقوفتين في هامش (ش).

(٧) هذا حديث صحيح، وإسناده حسن.

٩٣ - وَقَرَأْتُ عَلَى عُمَانَ بْنِ الْهَيْثَمِ الْمُؤَدِّنِ؛ أَنَّ عَوْفَ بْنَ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيَّ حَدَّثَهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اِخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، وَقَالَتِ النَّارُ: أُورِثُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، وَالْمُتَجَبَّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي؟ لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا سَفَلَةُ النَّاسِ وَسُقَاطُهُمْ»^(١)، أَوْ كَمَا قَالَتْ، فَقَالَ لَهَا: «قَالَ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي، أَسْكِنُكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ خَلْقِي»^(٢)، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا»^(٣)، وَأَمَّا جَهَنَّمُ: فَإِنَّهَا لَا تَمَلَأُ حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ قَدَمَهُ فِيهَا، فَيَنْزَوِي بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، [وَتَقُولُ]^(٤)، [قَدْ قَدْ قَدْ]^(٥)، وَأَمَّا الْجَنَّةُ: فَإِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُ لَهَا مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ»^(٦).

✽ فَأَخْبَرَنِي عُمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ؛ أَنَّ عَوْفًا حَدَّثَهُ بِذَلِكَ كَمَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ^(٧).

أخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (برقم: ١١٢) بتحقيقي، وإبراهيم الحري في "غريب الحديث" (ج ٣ ص: ٩٥٨-٩٥٩)، والدارقطني في "الصفات" (برقم: ٦-١٢): من طريق أبي سلمة، موسى بن إسماعيل التبوذكي المنقري، به نحوه.

✽ وأخرجه أحمد (ج ١٧ ص: ١٦٣-١٦٤)، وفي (ج ١٨ ص: ٢٦٧)، وأبو يعلى (ج ٢ رقم: ١٣١٣)، وعبد بن حميد (ج ٢ رقم: ٩٠٦)، وابن خزيمة في "التوحيد" (برقم: ١١٤، ١٢٢) بتحقيقي، وابن حبان (ج ١٦ رقم: ٧٤٥٤): من طرق، عن حماد بن سلمة، به نحوه.

✽ وفي سنده: عطاء بن السائب، وهوثقة اختلط، إلا أن سماع حماد بن سلمة منه قبل الاختلاط. ✽ وأخرجه مسلم (ج ٤ ص: ٢١٨٧ رقم: ٢٨٤٧): من طريق أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، به مختصراً.

(١) في (ج، ش): (وسقاطتهم).

(٢) زاد في هذا الموضع من (ف): (وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ خَلْقِي).

(٣) في (ن): (ملاها).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من النسخ الخطية، والمثبت من "كتاب التوحيد" لابن خزيمة بتحقيقي.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٦) في (ن): (ينشئ لها ما من خلقه).

(٧) هذا أثر صحيح، وإسناده حسن.

٩٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ؛ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ صَالِحٍ حَدَّثَهُ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَطْوِي الْمَظَالِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَجْعَلُهَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَجْرِ الْأَجِيرِ، وَعَقْرِ الْبَهِيمَةِ، وَفَضْ خَاتِمٍ بَغِيرِ حَقٍّ»، يُرِيدُ: إِفْتِصَاصَ الْأَبْكَارِ^(١).

✽ فَانْظُرْ أَيُّهَا الْمَرْبِيُّ؛ فِي الْفَاطِ مَا رَوَيْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، الَّذِي أَقَرَّرْتَ بِأَنَّهُ قَالَهُ، هَلْ تَحْتَمِلُ^(٢) الْفَاطُهُ التَّأْوِيلَ الَّذِي ذَهَبَتْ إِلَيْهِ [أَنْتَ]؟^(٣).

أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي "التَّوْحِيدِ" (بِرَقْم: ١١٠) بِتَحْقِيقِي: مِنْ طَرِيقِ عُمَانَ بْنِ الْهَيْثَمِ بْنِ جَهْمٍ؛ ✽ وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (بِرَقْم: ٤٨٤٩): مِنْ طَرِيقِ أَبِي سُفْيَانَ الْحَمِيرِيِّ، سَعِيدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ مَهْدِيٍّ، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ، وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يُوقِفُهُ أَبُو سُفْيَانَ، يُقَالُ: ﴿لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾، فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ.

✽ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (ج ٤ ص ٢١٨٦) عَقِبَ (رَقْم: ٣٥): مِنْ طَرِيقِ أَيُّوبَ بْنِ أَبِي تَيْمِيَّةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «اِحْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ». وَافْتَصَّ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي الزَّئَادِ.

✽ وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (بِرَقْم: ٧٤٤٩)، زَمْسَلَمُ (٤ بِرَقْم: ٣٤-٢٨٤٦): مِنْ طَرِيقِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَلَهُ طَرَقُ أُخْرَى مُتَكَثِرَةٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ. (١) هَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَةَ فِي "الرَّدَّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ" (بِرَقْم: ٦-١٤): مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحِ الْمَصْرِيِّ، بِهِ. ✽ وَعَلَقَهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورِكَ فِي "مَشْكَلِ الْحَدِيثِ وَبَيَانِهِ" (ص: ٢٣٢)، وَمِنْ طَرِيقِهِ: أَبُو يَعْلَى الْفَرَاءُ فِي "إِبْطَالِ التَّأْوِيلَاتِ" (ج ٢ بِرَقْم: ٢٩٤): مِنْ طَرِيقِ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، بِهِ نَحْوَهُ.

✽ وَفِي سَنَدِهِ: عَبْدِ اللَّهِ بْنُ صَالِحِ الْمَصْرِيِّ، كَاتِبُ اللَّيْثِ، وَهُوَ سَيِّءُ الْحِفْظِ، وَفِيهِ أَيْضًا: رَاشِدُ بْنُ سَعْدِ الْمَقْرِيِّ، الْخُبْرَانِيُّ، وَهُوَ: ثِقَةٌ كَثِيرُ الْإِسْرَالِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) فِي (ج، ش، ف): (يَحْتَمِلُ).

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ لَا يُوْجَدُ فِي (ن).

[١٣] [باب ما جاء في العرش، والكرسي] ^(١).

❁ ثُمَّ انْتَدَبَتْ أَيُّهَا الْمَرِيضِيُّ؛ مُكَدِّبًا بِعَرْشِ اللَّهِ ^(٢)، وَكُرْسِيِّهِ، مُطْنِبًا فِي التَّكْذِيبِ بِجَهْلِكَ، مُتَأَوَّلًا فِي تَكْذِيبِهِ، بِخِلَافِ مَا تَعَقَّلَهُ الْعُقَلَاءُ وَالْعُلَمَاءُ ^(٣).

٩٥ - فَرَوَيْتَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾: عِلْمُهُ ^(٤).

❁ قُلْتُ: فَمَعْنَى الْكُرْسِيِّ: (الْعِلْمُ)؛ فَمَنْ ذَهَبَ فِيهِ إِلَى غَيْرِ الْعِلْمِ، أَكْذَبَهُ كِتَابُ اللَّهِ [تَعَالَى] ^(٥).

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَرِيضِيِّ: أَمَّا مَا رَوَيْتَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَإِنَّهُ مِنْ رِوَايَةِ جَعْفَرِ الْأَحْمَرِ، وَلَيْسَ جَعْفَرٌ مِمَّنْ يُعْتَمَدُ عَلَى رِوَايَتِهِ؛ إِذْ قَدْ خَالَفَتْهُ ^(٦) الرُّوَاةُ الثَّقَاتُ، الْمُتَقِنُونَ ^(٧).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة الشيخ الفقي، وزيادة (والكرسي)، من طبعة أضواء السلف.

(٢) في (ج، ش، ف): (لعرش الله).

(٣) في (ن): (ما تعقله العلماء)، وفي (ش، ف): (بخلاف ما يعقله العقلاء والعلماء).

(٤) في (ن): (وعلمه)، وهو خطأ.

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٦) في (ش، ف): (إذ خالفته).

(٧) هذا أثر ضعيف.

ذكره الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي "كِتَابِ الْعُلُو" (ص: ١١٧)، فَقَالَ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (كُرْسِيُّهُ: عِلْمُهُ)، قَالَ: فَهَذَا جَاءَ مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ الْأَحْمَرِ، [وَهُوَ] لَيْئَنٌ، وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: إِنَّمَا يُرَوَّى هَذَا بِإِسْنَادٍ مَطْعُونٍ فِيهِ. انْتَهَى

❁ قُلْتُ: جَعْفَرُ الْأَحْمَرِ، هُوَ: جَعْفَرُ بْنُ زِيَادِ الْأَحْمَرِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، وَهُوَ مُخْتَلَفٌ فِيهِ، وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي "التَّقْرِيبِ": صَدُوقٌ يَتَشَبَّعُ.

٩٦ - حَدَّثَنَا يَحْيَى، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(١)، عَنْ وَكِيعٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ، عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]^(٢)، قَالَ: الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَالْعَرْشُ لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ إِلَّا اللَّهُ^(٣).
 * فَأَقَرَّ الْمَرِيضِيُّ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَصَحَّحَهُ، وَزَعَمَ: أَنَّ وَكِيعًا رَوَاهُ، إِلَّا أَنَّ تَفْسِيرَ الْقَدَمَيْنِ هَاهُنَا، فِي دَعْوَاهُ: (الثَّقَلَيْنِ)^(٤)، قَالَ: يَضَعُ اللَّهُ عِلْمَهُ وَقَضَاءَهُ لِلثَّقَلَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَحْكُمُ بِهِ فِيهِمْ.

* فَهَلْ سَمِعَ سَامِعٌ مِنَ الْعَالَمِينَ بِمِثْلِ^(٥) مَا ادَّعَى هَذَا الْمَرِيضِيُّ؟
 * وَيَلِكْ، عَمَّنْ أَخَذَتْهُ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْطَانٍ تَلَقَّيْتَهُ؟ فَإِنَّهُ مَا سَبَقَكَ إِلَيْهَا آدَمِيٌّ نَعْلَمُهُ^(٦).

* أَيْحْتَاجُ الرَّبُّ [عَزَّجَلَّ]^(٧)؛ أَنْ يَضَعَ مُحَاسَبَةَ الْعِبَادِ عَلَى كِتَابِ عِلْمِهِ وَأَقْضِيَّتِهِ، يَحْكُمُ بِمَا فِيهِ بَيْنَهُمْ؟ وَلَا أُرَاكَ مَعَ كَثْرَةِ جَهْلِكَ، إِلَّا وَسَتَعْلَمُ أَنَّكَ احْتَجَجْتَ بِبَاطِلٍ، جَعَلْتَهُ أَغْلُوظَةً تُغَالِطُ بِهَا أَغْمَارَ النَّاسِ وَجَهَّالَهُمْ.

(١) في (ج): (وأبو بكر شيبه).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) هذا أثر حسن. تقدم تخريجه (برقم: ٩٠)، وسيأتي (برقم: ١٠٢).

(٤) في (ف): (الثقلان).

(٥) في (ج، ش، ف): (مثل).

(٦) في (ج، ش، ف): (بعلمه).

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

٩٧ - وَقَدْ رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] ^(١)، أَيْضًا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «آتَى بَابَ الْجَنَّةِ [فَأَقْرَعَهُ] ^(٢)، فَيُفْتَحُ لِي، فَأَرَى رَبِّي وَهُوَ عَلَى كُرْسِيِّهِ ^(٣)، فَيَتَجَلَّى لِي، فَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ^(٤)» ^(٥).

❁ فَهَلْ يَجُوزُ لَكَ فِي تَأْوِيلِكَ: أَنَّهُ يَأْتِي رَبَّهُ وَهُوَ عَلَى عِلْمِهِ؟ إِذِ ادَّعَيْتَ؛ أَنَّ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْكُرْسِيَّ غَيْرُ الْعِلْمِ، أَكْذَبَهُ الْقُرْآنُ، بِمَا رَوَيْتَ فِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ؟
❁ فَهَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ يُخَيِّرُ: عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَنْ نَفْسِهِ خِلَافَ مَا رَوَيْتَ فِيهِ، فَكَيْفَ نَحِيدُ عَنْ هَذَا الْمَشْهُورِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَى الْمَغْمُورِ عَنْهُ، إِلَّا مِنْ ظَنَّةٍ وَرَبِيَّةٍ.

❁ وَأَمَّا قَوْلُكَ: (مَنْ ذَهَبَ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَى غَيْرِ الْعِلْمِ، أَكْذَبَهُ كِتَابُ اللَّهِ).
❁ وَيَلُوكَ!! وَأَيُّ آيَةٍ ^(٦) مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تُكْذِّبُهُ؟ أُنْزِلَ عَلَى غِيَاثِ الْيَهُودِيِّ فِي تَكْذِيبِهِ آيَةً لَمْ تَنْزِلْ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ؟!!

❁ وَيَلُوكَ!! وَهَلْ بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَصَبْيَانِهِمْ إِلَّا وَقَدْ عَقَلَ أَمْرَ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ وَأَمَّنَ بِهِمَا، إِلَّا أَنْتَ وَرَهْطُكَ، وَلَيْسَ الْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُسْنَدَ فِي تَثْبِيْتِهِمَا الْآثَارُ، وَيُؤَلَّفُ فِيهِمَا الْأَخْبَارُ، لَوْلَا أَغْلُوطَاتُكَ هَذِهِ ^(٧)؛ لِمَا أَنَّ عِلْمَهُمَا ^(٨) وَالْإِيمَانَ بِهِمَا خَلَصَ إِلَى النِّسَاءِ وَالصَّبْيَانِ ^(٩)، إِلَّا إِلَيْكَ وَإِلَى أَصْحَابِكَ، ظَهَرَ اللَّهُ مِنْكُمْ بِلَادَهُ، وَأَرَاخَ مِنْكُمْ عِبَادَهُ.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) زاد في (ج، ش، ف)، في هذا الموضع: (تارة يكون بذاته على العرش، وتارة يكون بذاته على الكرسي).

(٤) في (ن): (فَأَخِرُّ سَاجِدًا).

(٥) هذا حديث ضعيف. وقد تقدم تخريجه (برقم: ١٨).

(٦) في (ج، ش، ف): (وَأَيَّةُ آيَةٍ).

(٧) في (ج، ش، ف): (وتكف فيهما الأخبار، ولولا أغلوطتك هذه).

(٨) في (ج، ش، ف): (علمها).

(٩) في (ج، ش، ف): (للنساء والصبيان).

وَالْعَجَبُ مِنْ اسْتِطَالَتِكَ بِجَهَاتِكَ هَذِهِ، وَأَغْلُوطَاتِكَ ^(١)؛ إِذْ تَقُولُ لِمَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَبِكِتَابِهِ مِنْكَ: إِنْ لَمْ تَعْلَمُوا ^(٢) تَفْسِيرَ مَا قُلْنَا، وَإِلَّا فَسَأَلُوا الْعُلَمَاءَ ^(٣)، وَلَا تَعَجَّلُوا [بِالْقَضَاءِ] ^(٤).

وَيْلَكَ أَيُّهَا الْمَرْبُوعِيُّ؛ قَدْ سَأَلْنَا الْعُلَمَاءَ، وَجَالَسْنَا الْفُقَهَاءَ، فَوَجَدْنَا هُمْ كُلَّهُمْ عَلَى خِلَافٍ مَذْهَبِكَ، فَسَمَّ عَالِمًا مِمَّنْ مَضَى وَمِمَّنْ غَبَرَ يَحْتَجُّ بِمِثْلِ هَذِهِ الْعَمَايَاتِ ^(٥)، وَيَتَكَلَّمُ بِهَا، حَتَّى نَعْرِفَهُ فَنَسْأَلُهُ، فَإِنَّا مَا رَأَيْنَا مُتَكَلِّمًا يَنْتَجِلُ الْإِسْلَامَ أَظْهَرَ كُفْرًا، وَأَسَمَجَ كَلَامًا، وَأَقْلَّ إِصَابَةً فِي التَّأْوِيلِ مِنْكَ.

وَقَدْ عَرَضْنَا كَلَامَكَ عَلَى كَلَامِ مَنْ مَضَى وَمَنْ غَبَرَ مِنَ الْعُلَمَاءِ ^(٦)، فَمَا وَجَدْنَا أَحَدًا عَلَى مَذْهَبِكَ، وَعَرَضْنَاهُ عَلَى لُغَاتِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، فَلَمْ يَحْتَمِلْ شَيْءٌ مِنْهَا شَيْئًا مِنْ كَلَامِكَ.

وَلَوْ كَانَ عِنْدَكَ مَنْ يَنْصَحُكَ، لَحَجَرَ عَلَيْكَ الْكَلَامَ، فَضْلًا أَنْ يَفْتَخِرَ بِحُسْنِ الْكَلَامِ ^(٧).

وَسَنَذَكُرُ لَكَ آثَارًا ^(٨) مِمَّا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَصْحَابِهِ فِي «الْكُرْسِيِّ»؛ لِنَنْظُرَ فِي أَلْفَظِهَا: هَلْ تَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَغْلُوطَاتِكَ هَذِهِ؟.

٩٨ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ زَكَرِيَّا، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَعْبُدٍ ^(٩)، قَالَ: حَدَّثَتْنِي أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ؛ أَنَّ جَعْفَرًا

(١) في (ج، ش، ف): (والعجب من استطالتك هذه، وجهالتك، وأغلوطاتك).

(٢) في (ش): (يعلموا).

(٣) في (ن): (فسلوا العلماء).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٥) في (ج، ش، ف): (محتج بهذه العمایات).

(٦) في (ج، ش، ف): (ومن عبر من العلماء).

(٧) في (ج، ش، ف): (أن تفتخر بحسن الكلام).

(٨) في (ج، ش، ف): (وسنذكر آثارا).

(٩) في (ج، ش، ف): (سعد بن معبد)، وله وجه.

[رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] ^(١) جَاءَهَا؛ إِذْ هُمْ بِالْحَبَشَةِ، وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالَتْ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ فَتًى مُتَرَفًا مِنَ الْحَبَشَةِ، شَابًّا جَسِيمًا، مَرَّ عَلَى امْرَأَةٍ، فَطَرَحَ دَقِيقًا كَانَ مَعَهَا، فَتَسَفَّتْهُ الرِّيحُ، فَقَالَتْ: أَكِلُكَ إِلَى يَوْمٍ يَجْلِسُ الْمَلِكُ عَلَى الْكُرْسِيِّ، فَيَأْخُذُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ ^(٢).

٩٩ - حَدَّثَنَا يَحْيَى الْحِمَاطِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ جَعْفَرٌ مِنَ الْحَبَشَةِ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَعْجَبَ مَا رَأَيْتَ بِالْحَبَشَةِ؟»، قَالَ: رَأَيْتُ امْرَأَةً عَلَى رَأْسِهَا مِكْتَلٌ فِيهِ طَعَامٌ، فَجَاءَ فَارِسٌ فَأَذْرَاهُ، فَجَلَسَتْ تَجْمَعُهُ، ثُمَّ التَفَتَتْ، ثُمَّ قَالَتْ: وَيْحَكَ؛ كَيْفَ تَصْنَعُ لَوْ قَدْ وَضَعَ الْمَلِكُ كُرْسِيَهُ، فَأَخَذَ لِلْمَظْلُومِ ^(٣) مِنَ الظَّالِمِ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، وَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: «مَا قَدَسَ اللَّهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِضَعْفِهَا مِنْ شَدِيدِهَا، غَيْرُ مُتَعَتِعٍ» ^(٤).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) هذا حديث حسن بشواهده.

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في "المصنف" (ج ١٩ برقم: ٣٦٨١٦)، وابن أبي حاتم في "العلل" (ج ٣ ص: ٢٨٧)، وأبو بكر الخرائطي في "مساوئ الأخلاق" (ج ٢ برقم: ٥٩٣)، والذهبي في "العلو" (ج ١ برقم: ١٧٠، ١٧١): من طريق أبي أسامة حماد بن أسامة؛

✽ وأخرجه ابن أبي حاتم في "العلل" (ج ٣ برقم: ٢١٧١): من طريق عيسى بن يونس: كلاهما، عن زكريا بن أبي زائدة، به.

✽ قال ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: فقل لأبي زرة رَحِمَهُ اللَّهُ: أيهما الصحيح: سعيد بن معبد؟ أو سعد بن معبد؟ فقال: سعيد أصح. انتهى

✽ قُلْتُ: في سنده: سعد بن معبد الهاشمي، وهو الصحيح، وهو مجهول الحال. وفيه: عمرو بن عبد الله السبيعي، وهو ثقة مكثر عابد، إلا أنه اختلط بأخرة، وسماع زكريا بن أبي زائدة منه بعد الاختلاط؛ لكنه يشهد له ما بعده، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٣) في (ج، ش، ف): (فيأخذ للمظلوم)، وكلاهما وارد.

(٤) هذا أثر حسن بشواهده.

١٠٠ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ الدَّمَشَقِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ بْنِ شَابُورٍ^(١)، أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى غُفْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ

قُلْتُ: خالد بن عبدالله الطحان سمع من عطاء بن السائب بعد الاختلاط، وقد أسقط من السند محارب بن دثار، وفي سَنَدِ الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يحيى الحماني، وفي حفظه ضعف.

وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة، كما في "المطالب العالية" (ج ٣ برقم: ٣٣١٥)، وكذا أبو يعلى، والرويانى، وأخرجه البزار (ج ١٠ برقم: ٤٤٦٤)، وإبراهيم الحري في "غريب الحديث" (ج ١ ص: ٢٥١)، وأبو أحمد بن الفخر في "مجالسه" (برقم: ٣٣)، والبيهقي في "الصفات" (ج ٢ برقم: ٨٦٠)، وفي "الكبرى" (ج ٦ ص: ٩٥)، وفي (ج ١٠ ص: ٩٤)، والطبراني في "الأوسط" (ج ٥ برقم: ٥٢٣٤): من طريق منصور بن أبي الأسود، عن عطاء بن السائب، عن محارب بن دثار، عن عبدالله بن بريدة، به نحوه.

قال الإمام البزار رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وهذا الحديث لا نعلم رواه، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ إِلَّا مَنْصُورُ ابْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، وَلَا نَعْلَمُ لَهُ عَنْ بُرَيْدَةَ طَرِيقًا غَيْرَ هَذَا الطَّرِيقِ. انتهى

قُلْتُ: هكذا قال عفا الله عنه، ولم يصب رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، لِمَا سَيَأْتِي؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَمَنْصُورٌ، لَا أَدْرِي: أَسْمِعَ مِنْ عَطَاءٍ بَعْدَ اخْتِلَاطِهِ أَوْ قَبْلُ؟. انتهى

قُلْتُ: هو في المتابعات، فقد قال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أيضًا: وَقَدْ تَابَعَهُ عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ مُحَارِبٍ، أَخْرَجَهُ الْحَاشِمِيُّ. انتهى

قُلْتُ: أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (ج ١ برقم: ٥٩٤)، والبيهقي في "الكبرى" (ج ٦ ص: ٩٥)، وفي "الشعب" (ج ١٠ برقم: ٧١٤٢): من طريق عمرو بن أبي قيس، عن عطاء بن السائب، به نحوه.

قُلْتُ: ولا يدرى: أسمع عمرو بن أبي قيس من عطاء قبل الاختلاط، أم بعده؛ لكنه متابع.

وله شاهد أيضًا، فقد: أخرجه ابن ماجه (برقم: ٤١٠)، وأبو يعلى (ج ٤ برقم: ٢٠٠٣)، وابن حبان (ج ١١ برقم: ٥٠٥٨)، والطبراني في "الأوسط" (ج ٦ برقم: ٦٥٥٩)، وابن جميع الصيداوي في "معجم الشيخ" (ص: ١٧١)، والحافظ الذهبي في "كتاب العلو" (ج ١ برقم: ١٧٩): من طريق أبي الزبير المكي، عن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، به نحوه. قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: إِسْنَادُهُ صَالِحٌ. انتهى

قُلْتُ: أبو الزبير المكي، هو: محمد بن مسلم بن تدرس، وهو مدلس وقد عنعن؛ لكنه في الشواهد والمتابعات، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

(١) في (ج، ش، ف): (شعيب بن سابور)، وهو تحريف.

[رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] ^(١)، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي جَبْرِيلُ، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ اتَّخَذَ فِي الْجَنَّةِ وَادِيًا أَفِيحًا، مِنْ مِسْكٍ أبيض، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ، هَبَطَ الرَّبُّ مِنْ عَرْشِهِ إِلَى كُرْسِيِّهِ ^(٢)، وَحَفَّ الْكُرْسِيُّ بِمَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، فَيَجْلِسُ عَلَيْهَا النَّبِيُّونَ، وَحَفَّ ^(٣) الْمَنَابِرُ بِكَرَاسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ، فَيَجْلِسُ عَلَيْهَا الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ....» ^(٤).

١٠١ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، وَهُوَ ابْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرٍّ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ إِلَى الْمَاءِ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَالْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ^(٥).

(١) ما بين المعقوفين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (عن عرشه إلى كرسيه).

(٣) في (ج، ش، ف): (وحفت)، ولفظة (عليها) التي قبلها في هامش (ش).

(٤) هذا حديث ضعيف.

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم: ٧٥، ١٠٦) مختصرًا، بتحقيقي.

✽ وأخرجه الدارقطني في "كتاب الرؤية" (برقم: ٦٥)، وابن أبي حاتم في "كتاب المراسيل" (برقم: ٤٩٦): من طريق محمد بن شعيب بن شابور، به.

✽ قال عبدالرحمن بن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: سألت أبي رَحِمَهُ اللَّهُ عن حديث رواه محمد بن شعيب بن شابور، والحسن بن يحيى الحُشْنِي، عن عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ، عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ، قال: «أَتَانِي جَبْرِيلُ فِي يَدِهِ كَهَيْئَةِ الْمِرَاةِ الْبَيضاءِ، فِيهَا نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ...»، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ أَبِي: عُمَرُ مَوْلَى غُفْرَةَ لَمْ يَلْقَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ. انتهى

✽ قُلْتُ: وهو أيضًا ضعيف، ولم يسمع من أحد من الصحابة، وللحديث طرق أخرى، تنظر مع تخريجها والحكم عليها في "كتاب السنة" لعبدالله بن أحمد (برقم: ٤٥٥) بتحقيقي (ج ١: ص ١٨٣ - ١٨٤).

(٥) هذا أثر حسن.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ هنا (برقم: ١١٦، ١٤٠)، وفي "الرد على الجهمية" (برقم: ٣٥) بتحقيقي.

✽ وأخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (برقم: ١٣٩، ١٣٨) بتحقيقي، والطبراني في "الكبير" (ج ٩ برقم: ٨٩٨٧)، وأبو الشيخ في "كتاب العظمة" (ج ٢ برقم: ٢٨٠): من طرق، عن حماد بن سلمة، به نحوه.

١٠٢ - حَدَّثَنَا يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، وَأَبُو بَكْرِ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ، عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَالْعَرْشُ لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ إِلَّا اللَّهُ^(١).

١٠٣ - حَدَّثَنَا الْحِمَّانِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ ظَهِيرٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]^(٢)، قَالَ: مَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ فِي الْكُرْسِيِّ، إِلَّا بِمَنْزِلَةِ حَلَقَةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ^{(٣)(٤)}.

١٠٤ - [حَدَّثَنَا يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: مَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ حَلَقَةٍ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ]^{(٥)(٦)}.

❁ وإسناده حسن: من أجل عاصم بن بهدلة أبي النجود، فهو حسن الحديث.

(١) هذا أثر حسن. تقدم تخريجه (برقم: ٩٠، ٩٥).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (إلا مثل حلقة في أرض فلاة).

(٤) هذا أثر ضعيف جداً.

ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "بيان تلبيس الجهمية" (ج ٢ ص: ٢١٤)، وعزاه إلى المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى. وفي سنده: الحكم بن ظهير الفزاري، وهو متروك، وَرُبِّي بِالرَّفْضِ، واتهمه يحيى بن معين رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، وقال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: تَرَكُوهُ.

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٦) هذا أثر ضعيف.

أخرجه سعيد بن منصور في "التفسير" (ج ٣ برقم: ٤٢٥)، ومن طريقه: البيهقي في "الأسماء والصفات" (ج ٢ برقم: ٨٦٣): من طريق أبي معاوية، محمد بن خازم الضري، به.

❁ وفي سنده: سليمان بن مهران الأعمش، قال عبدالله بن أحمد في "العلل" (ج ١ ص: ٢٥٥ برقم: ٣٦٤): قلت لأبي رَحِمَهُ اللَّهُ: أحاديث الأعمش، عن مجاهد، عَمَّنْ هِيَ؟ قال: قال أبو بكر بن عياش: قال رجلٌ للأعمش: ممن سمعته - في شيء رواه عن مجاهد -؟ قال: حَدَّثَنِيهِ لَيْثٌ، عن مجاهد.

١٠٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، أَخْبَرَنَا ^(١) إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ، قَالَ: أَتَتْ امْرَأَةً إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ، فَعَظَّمَ الرَّبُّ، فَقَالَ: «إِنَّ كُرْسِيَّ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنَّهُ لَيَقْعُدُ عَلَيْهِ، فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ إِلَّا قَدَرُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ»، وَمَدَّ أَصَابِعَهُ الْأَرْبَعَ، «وَإِنَّ لَهُ أَطِيطًا، كَأَطِيطِ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ، إِذَا رَكِبَهُ مَنْ يَثْقِلُهُ» ^(٢).

❁ وقال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: وأنا أخشى أن لا يكون سمع الأعمش من مجاهد؛ إن الأعمش قليل السماع من مجاهد، وعامة ما يروي عن مجاهد مُدْلَسٌ. انتهى من "العلل" (ج ٢ برقم: ٢١١٩) تتبع الشيخ وصي الله بن محمد عَبَّاس حفظه الله، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

❁ وأخرجه عبد الله بن أحمد في "السُّنَّة" (برقم: ٤٥١، ٥٨٠): من طريق سفيان الثوري؛

❁ وابن أبي شيبه في "كتاب العرش" (برقم: ٤٥): من طريق قيس بن الربيع الأسدي؛ وأخرجه (برقم: ٥٩): من طريق جرير بن عبد الحميد الضبي؛

❁ وأخرجه أبو الشيخ في "العظمة" (ج ٢ برقم: ٢١٨): من طريق المعتمر بن سليمان: كلهم، عن ليث، وهو: ابن أبي سليم، عن مجاهد، به نحوه.

❁ وفي سنده: ليث بن أبي سليم، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: صدوق اختلط جِدًّا ولم يتميز حديثه، فَتَرَكْ.

(١) في (ن): (أُنْبَأْنَا).

(٢) هذا حديث مرسل، وإسناده مضطرب.

أخرجه أبو الشيخ في "العظمة" (ج ٢ برقم: ٢٦٠): من طريق عبد الله بن رجاء الغداني؛

❁ وأخرجه عبد الله بن أحمد في "السُّنَّة" (برقم: ٥٨٢) بتحقيقي، وابن جرير في "التفسير" (ج ٤ ص: ٥٤٠): من طريق أبي أحمد الزبيري؛

❁ وأخرجه ابن جرير في (ج ٤ ص: ٥٤٠): من طريق عبيد الله بن موسى؛

❁ وأخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (ص: ١٨٧-١٨٨) بتحقيقي: من طريق وكيع بن الجراح: كلهم، عن إسرائيل بن يونس، به مرسلًا.

❁ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ خُزَيْمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ عُمَرَ، لَا يَبْقَيْنِ وَلَا ظَنٌّ، وَلَيْسَ هَذَا الْخَبَرُ مِنْ شَرِطِنَا؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُتَّصِلِ الْإِسْنَادِ؛ لَسْنَا نَحْتَجُّ فِي هَذَا الْجَنَسِ مِنَ الْعِلْمِ بِالْمَرَاثِيلِ وَالْمُنْقَطِعَاتِ.

✽ وأخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (برقم: ١٤٠) بتحقيق: من طريق يحيى بن أبي بكير، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة (أظنه)، عن عمر رضي الله عنه أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت... فذكره.

✽ قال ابن خزيمة رحمه الله تعالى: ما أدري: الشك والظن؛ أنه عن عمر، هو من يحيى بن أبي بكير، أم من إسرائيل؟ انتهى

✽ وأخرجه ابن جرير في «التفسير» (ج ٤ ص: ٥٤٠)، وأبو الشيخ في «العظمة» (ج ٢ رقم: ٢٦١)، وأبو يعلى، كما في «المختارة» للضياء (ج ١ رقم: ١٥١)، وابن أبي عاصم في «السنة» (ج ١ رقم: ٥٨٦)، والطبراني في «السنة»، كما في «المختارة» (ج ١ رقم: ١٥٣)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (ج ١ رقم: ٣): من طريق يحيى بن أبي بكير، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه به نحوه.

✽ وأخرجه ابن ماجه في «التفسير»، كما في «تهذيب الكمال» (ج ٤ ص: ٤٥٦)، والضياء المقدسي في «المختارة» (ج ١ رقم: ١٥٤): من طريق شعبة، عن أبي إسحاق، به مختصراً.

✽ وأخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (برقم: ٥٧٤، ١٠٠٤) بتحقيق: وابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (ج ١ ص: ١٣٤): من طريق سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، به، عن عمر رضي الله عنه موقوفاً عليه من قوله

✽ قال الحافظ ابن الجوزي رحمه الله تعالى: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وإسناده مضطرب جدًّا، وعبد الله بن خليفة ليس من الصحابة، فيكون الحديث الأول مُرسلاً، وتارة يرويه ابن خليفة: عن عمر، عن رسول الله ﷺ، وتارة يَقْفُهُ على عمر، وتارة يَقِفُ على ابن خليفة، وتارة: (يَأْتِي فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ إِلَّا قَدَرُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ)، وتارة: (يَأْتِي فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ مِقْدَارُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ)، وَكُلُّ هَذَا تَحْلِيظٌ مِنَ الرُّوَاةِ، فَلَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ. انتهى.

✽ وذكره ابن كثير رحمه الله في «التفسير» (ج ١ ص: ٥٧١) بتتبع شيخنا رحمه الله تعالى، بسنده: عن عبد الله بن خليفة، ثم قال: وليس بذلك المشهور، وفي سماعه من عمر نظر، ثم منهم من يرويه عنه، عن عمر موقوفاً، ومنهم من يرويه عنه مُرسلاً، ومنهم من يزيد في متنه زيادةً غريبةً، ومنهم من يحذفها. انتهى

﴿ فَهَآكَ أَيُّهَا الْمَرْيَسِيُّ؛ خُذْهَا مَشْهُورَةً، مَأْثُورَةً، فَضْرَهَا وَضَعَهَا بِجَنْبِ تَأْوِيلِكَ ^(١)، الَّذِي خَالَفَتْ فِيهِ أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ ﷺ ^(٢)، ثُمَّ أَنْشَأَتْ أَيُّهَا الْمَرْيَسِيُّ؛ وَاعِظَا لِمَنْ اتَّعَظَ قَبْلَكَ بِمَوَاعِظِ اللَّهِ، وَقَبِلْهَا عَنِ اللَّهِ، وَصَدَّقْ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَانْتَهَى فِيهَا إِلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ، فَانْزَجَرَ عَمَّا نَهَى اللَّهُ ^(٣).

﴿ فَقُلْتُ لَهُمْ: لَا تَعْتَقِدُوا فِي أَنْفُسِكُمْ ^(٤)؛ أَنَّ لِلَّهِ شِبْهًا ^(٥)، أَوْ مِثْلًا، أَوْ عِدْلًا، أَوْ يُدْرِكُ بِحَاسَّةٍ، وَانْفُوا عَنِ اللَّهِ مَا نَفَاهُ عَنِ نَفْسِهِ، وَصِفُوهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، فَإِنَّ مَنْ زَعَمَ؛ أَنَّ لِلَّهِ شِبْهًا أَوْ عِدْلًا، فَهُوَ كَافِرٌ.

﴿ فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا الْمَرْيَسِيُّ؛ الْمُدَّعِي فِي الظَّاهِرِ لِمَا أَنْتَ لَهُ مُنْفِي فِي الْبَاطِنِ ^(٦): قَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ كَمَا قَرَأْتَ، وَعَقَلْنَا عَنِ اللَّهِ؛ أَنَّهُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، وَقَدْ نَفَيْنَا عَنِ اللَّهِ مَا نَفَى عَنِ نَفْسِهِ، وَوَصَفْنَاهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، فَلَمْ نُعِدْهُ، وَأَبَيْتَ أَنْ تَصِفَهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسُهُ ^(٧)، [فَنَقَيْتَ عَنْهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ] ^(٨)، وَوَصَفْتَهُ بِخِلَافِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ.

(١) قَوْلُهُ: (فَضْرَهَا ... إلخ)، قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿فَضْرُهُنَّ إِلَيْكَ﴾ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَمَعْنَى: ﴿فَضْرُهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أَضْمُهُنَّ إِلَيْكَ، وَوَجَّهَنَّ نَحْوَكَ. انْتَهَى

الْمُرَادُ مِنَ "التَّفْسِيرِ" (ج ٤ ص: ٦٣٥)، قُلْتُ: وَهَذَا أَحَدُ تَفَاسِيرِهَا، وَإِنَّمَا أَتَيْتُ بِالْمُرَادِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ لَا يُوْجَدُ فِي (ج، ش، ف).

(٣) فِي (ش، ف): (عَمَا يَنْهَى اللَّهُ).

(٤) فِي (ج): (فِي أَنْفُسِكُمْ).

(٥) فِي (ش، ف): (فِي أَنْفُسِكُمْ شِبْهًا ...).

(٦) فِي (ن): (مُنْفِي فِي الْبَاطِنِ)، وَفِي هَامِش (ش)، وَأَصْلُ (ف): (نَافِي)، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: (لِمَا أَنْتَ لَهُ نَافِي فِي

الْبَاطِنِ).

(٧) فِي (ج) غَيْرُ مُعْجَمَةٍ، وَفِي (ش، ف): (نَصْفَهُ).

(٨) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ن).

﴿أَخْبَرَنَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ؛ أَنَّهُ "ذُو سَمْعٍ"، وَ"بَصَرٍ"، وَ"يَدَيْنِ"، وَ"وَجْهِ"، وَ"نَفْسٍ"، وَ"عِلْمٍ"، وَ"كَلَامٍ"، وَأَنَّهُ "فَوْقَ عَرْشِهِ"، "فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ"، فَأَمَّا بِجَمِيعِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ كَمَا وَصَفَهُ، بِلَا تَكْيِيفٍ^(١)، وَنَفَيْتَهَا أَنْتَ عَنْهُ كُلَّهَا أَجْمَعٍ، بِعَمَايَاتٍ مِنَ الْحُجَجِ، وَتَكْيِيفٍ.

﴿فَادَّعَيْتَ؛ أَنَّ وَجْهَهُ: كُلُّهُ، وَأَنَّهُ لَا يُوصَفُ بِ"نَفْسٍ"^(٢)، وَأَنَّ سَمْعَهُ: إِدْرَاكُ الصَّوْتِ إِيَّاهُ، وَأَنَّ بَصَرَهُ: مُشَاهَدَةُ الْأَلْوَانِ، كَالْجِبَالِ، وَالْحِجَارَةِ^(٣)، وَالْأَصْنَافِ الَّتِي تَنْظُرُ إِلَيْكَ بِعُيُونٍ لَا تُبْصِرُ، وَأَنَّ يَدَيْهِ: رِزْقَاهُ، مُوسِعُهُ وَمَقْتُورُهُ، وَأَنَّ عِلْمَهُ وَكَلَامَهُ مَخْلُوقَانِ مُحَدَّثَانِ، وَأَنَّ أَسْمَاءَهُ مُسْتَعَارَةٌ مَخْلُوقَةٌ مُحَدَّثَةٌ، وَأَنَّ فَوْقَ عَرْشِهِ مِنْهُ مِثْلُ مَا هُوَ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ، وَأَنَّهُ فِي صِفَاتِهِ كَقَوْلِ النَّاسِ فِي كَذَا، وَكَقَوْلِ الْعَرَبِ فِي كَذَا، تَضْرِبُ لَهُ الْأَمْثَالَ تَشْبِيهًا^(٤) بِغَيْرِ شَكْلِهَا، وَتَمْثِيلًا بِغَيْرِ مِثْلِهَا.

﴿فَأَيُّ تَكْيِيفٍ بِأَوْحَشٍ مِنْ هَذَا؟ إِذْ نَفَيْتَ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَغَيْرَهَا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى بِهَذِهِ الْأَمْثَالِ^(٥)، وَالضَّلَالَاتِ الْمُضِلَّاتِ.

(١) في (ن): (بلا كيف)، وهما بمعنى واحد.

(٢) مسألة: قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ جَعَلَ الْمُرَادَ بِ"النَّفْسِ"، هُوَ: "الدَّاتُ"، هُوَ الصَّوَابُ، فَإِنَّ طَائِفَةً مِنْ مُتَأَخِّرِي أَهْلِ الْإِثْبَاتِ جَعَلُوا "النَّفْسَ" فِي هَذِهِ التَّصْوِصِ صِفَةً زَائِدَةً عَلَى دَاتِهِ؛ لَمَّا سَمِعُوا إِدْخَالَ الْمُتَقَدِّمِينَ لَهَا فِي (ذَكَرِ الصِّفَاتِ)، وَلَمْ يَكُنْ مَقْصُودُ الْمُتَقَدِّمِينَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا قَصْدُهُمْ: الرَّدُّ عَلَى مَنْ يُنْكَرُ ذَلِكَ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ، وَرَعَمُوا؛ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ ظَاهِرُ التَّصْوِصِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَقَدْ صَرَّحَ أَئِمَّةُ السُّنَّةِ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِ"النَّفْسِ"، هُوَ: "الدَّاتُ"، وَكَلَامُهُمْ كُلُّهُ عَلَى ذَلِكَ، كَمَا فِي كَلَامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، فِيمَا خَرَجَهُ مِنَ "الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ". انتهى من "بيان تلبيس الجهمية" (ج ٧ ص: ٤٢٧). وينظر (ص: ٤٣٠-٤٤٧، ٤٥٨-٤٨٥).

(٣) في (ش، ف): (كالجبال الحجارة)، ولفظة (كالجبال)، في هامش (ج).

(٤) في (ج): (تشبيهًا).

(٥) في (ج، ش، ف): (وغيرها عن الله بهذه الأمثال).

وَادَّعَيْتَ فِي تَأْوِيلِكَ: أَنَّ مَعْبُودَكَ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ، أَبْكَمُّ لَا يَتَكَلَّمُ، أَعْمَى لَا يُبْصِرُ، أَجْدَمُّ لَا يَدَّ لَهُ، مُقْعَدٌ لَا يَقُومُ وَلَا يَتَحَرَّكُ، جَاهِلٌ لَا يَعْلَمُ، مُضْمَحِلٌّ ذَاهِبٌ، لَا يُوصَفُ بِحَدٍّ^(١)، [وَلَا بِ"نَفْسٍ"]^(٢)، وَلَا يُدْرِكُ بِحَاسَّةٍ، فِي دَعْوَاكَ، وَهَذَا خِلَافُ صِفَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(١) مَسْأَلَةٌ: نَقَلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ إِثْبَاتَ (الْحَدِّ) عَنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ السَّلَفِ، فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَدْ ذَكَرَ حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ فِي آخِرِ "كِتَابِهِ فِي الْمَسَائِلِ كُلِّهَا": (هَذَا مَذْهَبُ أَئِمَّةِ الْعِلْمِ وَأَصْحَابِ الْأَثَرِ، وَأَهْلِ السُّنَّةِ الْمَعْرُوفِينَ بِهَا، الْمُقْتَدَى بِهِمْ فِيهَا، وَأَدْرَكْتُ مَنْ أَدْرَكْتُ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَالشَّامِ، وَالْحِجَازِ، وَغَيْرِهِمْ، عَلَيْهَا، فَمَنْ خَالَفَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ، أَوْ طَعَنَ فِيهَا، أَوْ عَابَ قَائِلَهَا، فَهُوَ مُبْتَدِعٌ، خَارِجٌ عَنِ الْجَمَاعَةِ، زَائِلٌ عَنِ مَنِهْجِ السُّنَّةِ وَسَبِيلِ الْحَقِّ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ الْخَمِيدِيِّ، وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَغَيْرِهِمْ، مِمَّنْ جَالَسْنَا، وَأَخَذْنَا عَنْهُمْ الْعِلْمَ، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ: إِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، إِلَى أَنْ قَالَ: (وَخَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ)، وَقَدْ تَقَدَّمَ حِكَايَةُ قَوْلِهِ، إِلَى قَوْلِهِ: (لَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ، فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا، يَعْلَمُ ذَلِكَ كُلُّهُ، وَهُوَ بَاطِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، لَا يَخْلُو مِنْ عِلْمِهِ مَكَانٌ، وَلِلَّهِ عَرْشٌ، وَلِلْعَرْشِ حَمَلَةٌ يَحْمِلُونَهُ، وَلَهُ حَدٌّ، اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِحَدِّهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ، عَزَّ ذِكْرُهُ، وَتَعَالَى جَدُّهُ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ).

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَكِنَّ هَذَا اللَّفْظَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَعُودَ فِيهِ "الْحَدُّ" إِلَى الْعَرْشِ؛ بَلْ ذَلِكَ أَظْهَرُ فِيهِ.

ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَعْلَى فِي "كِتَابِ إِبْطَالِ التَّأْوِيلِ": رَأَيْتُ يَحْظُ أَبُو إِسْحَاقَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ الرَّقَاءِ، سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي دَاوُدَ، سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَقَالَ: لِلَّهِ تَعَالَى حَدٌّ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾، يَقُولُ: مُحَدِّقِينَ. انْتَهَى مِنْ "بَيَانِ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَةِ" (ج ٢ ص: ٦١٧-٦٢٠).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

﴿فَالْحَمْدُ لِلَّهِ^(١) الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمَعْرِفَتِهِ، وَطَبَعَ عَلَى قَلْبِكَ بِجَهَالَتِهِ^(٢)، وَلَوْ قَدْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ، وَعَقَلْتَ عَنِ اللَّهِ مَعْنَاهُ؛ لَعَلِمْتَ يَقِينًا؛ أَنَّهُ يُدْرِكُ بِحَاسَّةٍ بَيِّنَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَقَدْ أَدْرَكَ مِنْهُ مُوسَى فِي الدُّنْيَا الصَّوْتَ وَالْكَلَامَ^(٣)، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْحَوَاسِّ^(٤).﴾

﴿قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(٥)، وَتُدْرِكُ مِنْهُ فِي الْمَعَادِ الرُّؤْيَى^(٦)، وَالْكَلَامُ، وَالتَّنَظُّرُ عَيَانًا، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَعْمِكَ، وَإِنْ كَرِهْتَ^(٧).﴾

﴿قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(٨): ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ ﴿أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾^(٩).﴾

﴿فَهَلْ مِنْ حَوَاسٍّ أَعْظَمَ مِنَ الْكَلَامِ وَالتَّنَظُّرِ؟ غَيْرَ أَنَّكُمْ جَعَلْتُمْ الْحَوَاسَّ كَلِمَةً، أَغْلُوظَةً تُغَالِطُونَ بِهَا الصَّبِيَّانَ وَالْعُمَيَّانَ؛ لِأَنَّ قَوْلَكُمْ: (لَا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ)^(١٠)، مَعْنَاهُ عِنْدَكُمْ: أَنَّهُ لَا شَيْءَ؛ [لِمَا قَدْ عَلِمْتُمْ وَجَمِيعُ الْعَالَمِينَ؛ أَنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ إِسْمُ الشَّيْءِ، لَا يَخْلُو]^(١١) مِنْ أَنْ يُدْرِكَ بِكُلِّ الْحَوَاسِّ، أَوْ

(١) في (ج، ش، ف): (والحمد لله...).

(٢) في (ج): (بجهالتك).

(٣) في (ج، ش، ف): (الصوت في الدنيا والكلام).

(٤) في (ج، ش، ف): (... والكلام هو من أعظم الحواس).

(٥) سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٦) في (ج، ش، ف): (ويدرك منه في المعاد الرؤية).

(٧) يعني: حَدِيثُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (برقم: ٧٤٣٥)، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عَيَانًا».

(٨) في (ج، ش): (قال الله)، فقط.

(٩) سورة آل عمران، الآية: ٧٧.

(١٠) في (ج): (لا يدركه بالحواس)، وفي (ش، ف): (لا يدرك بالحواس).

(١١) ما بين المعقوفتين في هامش (ج)، وفيها وفي (ش، ف): (بما قد علمتم ... إلخ).

بِبَعْضِهَا، وَأَنَّ لَا شَيْءَ، لَا يُدْرِكُ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَوَاسِّ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، فَجَعَلْتُمُوهُ لَا شَيْءَ، وَقَدْ كَذَّبَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى^(١) بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٢).

❁ وَقَالَ [تَعَالَى]^(٣): ﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَدَةً قُلِ اللَّهُ﴾^(٤)، فَجَعَلَ نَفْسَهُ أَعْظَمَ الْأَشْيَاءِ، وَأَكْبَرَ الْأَشْيَاءِ، وَخَالِقَ الْأَشْيَاءِ.

❁ فَإِنْ أَنْكَرْتَ مَا قُلْنَا، وَلَمْ تَعْقِلْهُ بِقَلْبِكَ، فَسَمِّ مِنَ الْأَشْيَاءِ شَيْئًا، صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الشَّيْءِ، لَا يُدْرِكُ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ^(٥)، غَيْرَ مَا ادَّعَيْتُمْ عَلَى الْأَكْبَرِ الْأَكْبَرِ، وَالْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ^(٦)، وَالْأَوْحَدِ الْأَوْحَدِ^(٧)، الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ، فَجَعَلْتُمْ الْخَلْقَ الْفَانِي مَوْجُودًا، وَالْقِيَمَ الدَّائِمَ الْبَاقِي غَيْرَ مَوْجُودٍ، وَلَا يُدْرِكُ بِحَاسَّةٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

❁ وَادَّعَيْتُمْ عَلَى غَيْرِكُمْ مِمَّنْ لَا يُكَيِّفُ التَّكْيِيفَ، وَعَلَى مَنْ لَا يُشَبِّهُ التَّشْبِيهَ، وَأَنْتُمْ دَائِبُونَ تُكَيِّفُونَ وَتُشَبِّهُونَ بِأَقْبَحِ الْأَشْيَاءِ، وَأَبْطَلِ الْأَمْثَالِ، فَمَرَّةً تُكَيِّفُهُ فُتُشَبِّهُهُ بِأَعْمَى، وَمَرَّةً بِأَقْطَعٍ، فَكَانَ وَعْظُكَ هَذَا لِهَؤُلَاءِ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ: (كَلِمَةٌ حَقٌّ يُبْتَغَى بِهَا بَاطِلٌ)^(٨).

(١) في (ج، ش، ف): (وقد كذبتكم الله)، فقط.

(٢) سورة القصص، الآية: ٨٨.

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٩.

(٥) قَوْلُهُ: (الْحَوَاسُّ الْخَمْسُ)، وَهِيَ: حَاسَّةُ الرُّؤْيَا، وَحَاسَّةُ السَّمْعِ، وَحَاسَّةُ الذَّوْقِ، وَحَاسَّةُ الشَّمِّ، وَحَاسَّةُ اللَّمَسِ، وَبَقِيَ: (حَاسَّةُ الطَّعْمِ)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٦) في (ج، ش، ف): (فالأعظم الأعظم).

(٧) في (ج، ش، ف): (والأوحد الأوجد)، وفي (ن): (والأوجد الأوجد)، وما أثبتته الصحيح.

(٨) قَالَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلْخَوَارِجِ الْحَزْرِيَّةِ، كَمَا فِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" (ج ٢) بِرَقْم: ١٥٧-١٠٦٦: مِنْ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

١٠٦ - وَالْعَجَبُ مِنْ إِعْجَابِكَ بِهَذِهِ الْمَقْلُوبَاتِ مِنْ تَفَاسِيرِكَ، وَالْمَحَالَاتِ مِنْ شَرْحِكَ وَتَعْبِيرِكَ^(١)، حَتَّى رَوَيْتَ عَنْ مُجَاهِدٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: (لِلْحَدِيثِ جَهَابِدَةٌ، كَجَهَابِدَةِ الْوَرِقِ)^(٢).

❖ وَصَدَقْتَ أَيُّهَا الْمَدِينِيُّ؛ وَمَا أَنْتَ وَاللَّهِ مِنْهُمْ، وَلَا مِنْ رَجَالِهِ، وَلَا مِنْ رَوَاتِهِ^(٣)، وَلَا مِنْ جَهَابِدَتِهِ، فَقَدْ وَجَدْنَا الزُّيُوفَ عِنْدَكَ^(٤) جَائِزَةً نَقَادَةً، وَالتَّقَادَةَ نِفَايَةً^(٥)، فَكَيْفَ تَسْتَطِيلُ بِمَعْرِفَتِهَا، وَأَنْتَ الْمُنْسَلِخُ مِنْهَا.

❖ ثُمَّ ادَّعَى الْمُعَارِضُ؛ أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى هَاهُنَا السَّمَاعُ مِنْ بَشَرٍ، قَالَ: ثُمَّ ابْتَدَأْنَا نَقُولُ بِعَوْنِ اللَّهِ^(٦) فِي حِكَايَاتِ ابْنِ الثَّلَجِيِّ^(٧).

❖ فَيَقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ، الْمُعْجَبِ بِضَلَالَاتِ هَذَيْنِ الضَّالِّينِ: فَرَعَتْ مِنْ كَلَامِ بَشَرٍ بِسَخَطِ الرَّحْمَنِ، وَابْتَدَأَتْ فِي كَلَامِ ابْنِ الثَّلَجِيِّ^(٨)، بِعَوْنِ الشَّيْطَانِ، وَمِثْلُ فَرَاغِكَ مِنْ كَلَامِ بَشَرٍ^(٩)، وَشُرُوعِكَ فِي كَلَامِ ابْنِ الثَّلَجِيِّ^(١٠)، كَمَثَلِ الْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ.

(١) في (ج، ش، ف): (وتغييرك).

(٢) لم أجد هذا الأثر من قول مجاهد بن جبر رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنَّمَا:

❖ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي "مَعْرِفَةِ السُّنَنِ وَالْأَثَارِ" (ج ١ ص: ١٤٥)، وَفِي "دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ" (ج ١ ص: ٣١): مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْعَلَاءِ الْجُرْجَانِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ، قَالَ: لَوْلَا الْجَهَابِدَةُ؛ لَكُنْتُ السُّتُوفَةَ وَالزُّيُوفَ فِي رَوَايَةِ الشَّرِيعَةِ، فَمَتَى أَحْبَبْتَ، فَهَلُمَّ مَا سَمِعْتَ حَتَّى أَعِزَّ لَكَ مِنْهُ نَقْدَ بَيْتِ الْمَالِ، أَمَا تَحْفَظُ قَوْلَ شُرَيْحٍ: إِنَّ لِلْأَثَرِ جَهَابِدَةً كَجَهَابِدَةِ الْوَرِقِ. وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٣) في (ن): (ولا من رجالهم ولا من رواته).

(٤) في (ج، ش، ف): (عندكم).

(٥) في (ف): (نافية)، وصوبها في الهامش.

(٦) في (ج، ش، ف): (ثم ابتدأنا نقول)، وفي (ن): (ثم ابتدأنا بعون الله).

(٧) في عبارة المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هذه: دليل على؛ أن المعترض مجهول، وليس هو ابن الثلجي، ولا هو بشر بن غياث المديني، والله أعلم.

(٨) في (ج، ش، ف): (في كلام الثلجي).

(٩) في (ج): (من بشر)، ولفظة (كلام) في هامش (ش)، وهي فوق السطر في (ف).

(١٠) في (ج): (في كلام الثلجي).

❁ فَرَعَتْ مِنْ احْتِجَاجِ كَافِرٍ إِلَى احْتِجَاجِ جَهْمِيٍّ خَاسِرٍ، فَعَلَى أَيِّ جَنْبِكَ وَقَعْتَ مِنْهُمَا لَمْ تَنْجِرْ، وَبِأَيِّهِمَا اسْتَعَنْتَ، لَمْ تَظْفَرْ، وَبِأَيِّهِمَا اسْتَنْصَرْتَ، لَمْ تُنْصَرْ.

١٠٧ - وَكَذَلِكَ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ لِبَعْضِ أَهْلِ الْبِدْعِ؛ إِذَا انْتَقَلُوا مِنْ رَأْيٍ إِلَى رَأْيٍ: إِنَّكُمْ لَا تَرْجِعُونَ عَنْ بِدْعَةٍ، إِلَّا تَعَلَّقْتُمْ بِأُخْرَى، هِيَ أَضَرُّ عَلَيْكُمْ مِنْهَا. ❁ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ^(١)، عَنْ الْهَقْلِيِّ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ^(٢).

❁ وَسَنَقُضُ عَلَى الثَّلْجِيِّ مِنْ ضَلَالَاتِهِ، كَمَا نَقُضْنَا مِنْ ضَلَالَاتِ الْمَرْيَسِيِّ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ.

❁ حَكَيْتُ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ عَنْ ابْنِ الثَّلْجِيِّ؛ أَنَّهُ قَالَ: نَاطَرْتُ بِشَرًّا الْمَرْيَسِيَّ فِي الْعَرْشِ؛ (أَنَّ اللَّهَ فَوْقَهُ)، قَالَ: فَقَالَ لِي بِشَرٌّ: لَا أَقُولُ: إِنَّهُ عَلَى عَرْشِهِ، كَمَخْلُوقٍ عَلَى مَخْلُوقٍ.

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا الثَّلْجِيِّ الْعَوِيِّ: أَوَّلُ عَوَايِتِكَ سُؤْلُكَ الْمَرْيَسِيَّ عَنْ تَفْسِيرِ الْعَرْشِ؛ إِذْ عَقَلَ أَمْرُهُ النَّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ، وَبَيْلَكَ، أَمَا وَجَدْتَ شَيْخًا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ الَّذِينَ أَدْرَكْتَ، أَجَوَدَ إِيمَانًا بِالْعَرْشِ مِنْ بِشَرٍ؟ وَأَحْسَنَ مَعْرِفَةً لَهُ؟ حَتَّى تُنَاطِرُهُ فِيهِ مِنْ بَيْنِهِمْ؟ [ثُمَّ]^(٣) تَسْتَحْسِنُ تَفْسِيرَهُ، وَتَرْوِيهِ لِأَهْلِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ، كَيْمَا يَعْتَقِدُونَهُ دِينًا^(٤)، وَكَأَنَّ أَكْفَرَ أَهْلِ زَمَانِهِ بِالْعَرْشِ، وَأَشَدَّهُمْ لَهُ إِنْكَارًا، مِمَّنْ يَنْتَحِلُ الْإِسْلَامَ، فَكَفَى بِهَذَا مِنْكَ دَلِيلًا وَظَنَّةً عَلَى الرَّبِّيةِ؛ أَنْ يَكُونَ الْمُخْتَارَ عِنْدَكَ مِنْ جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيرِ الْعَرْشِ بِشَرُّ بَنٍ غِيَاثِ الْمَرْيَسِيِّ.

(١) في (ج): (حدثنا عبد الله بن صالح).

(٢) هذا أثر ضعيف.

أخرجه أبو إسماعيل الهروي في "دَمَّ الْكَلَامِ" (ج ٥ برقم: ٩١٤): من طريق المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، بِهِ.

❁ وفي سنده: عبد الله بن صالح المصري كاتب الليث بن سعد، وهو سيء الحفظ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) في (ج، ش، ف): (كما يعتقدونه دينًا).

﴿١﴾ أَوْ مَا سَمِعَتْ بَشَرٌ وَسُوءَ مَذْهَبِهِ، وَافْتِضَا حُهُ فِي بَلَدِهِ، وَأَهْلٍ مِصْرِهِ؟ وَأَنْتَ لَهُ جَارٌ قَرِيبٌ؟ وَلَكِنْ يَعْتَبِرُ ﴿٢﴾ بِالْإِمَامِ الْمَأْمُومِ، وَالصَّاحِبِ بِالصَّاحِبِ. ﴿٣﴾ أَوَلَمْ يَكْفِكَ أَيُّهَا الثَّلَجِيُّ؛ مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ ذِكْرِ الْعَرْشِ وَتَفْسِيرِهِ، وَمَا رَوَى فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ تَقْنَعْ بِهِمَا، حَتَّى اضْطَرَرْتَ إِلَى مُنَاطَرَةٍ الْمَرِيسِيِّ؟

﴿٤﴾ وَالْمُنَاطَرَةُ فِي الْعَرْشِ رِيبَةٌ لَا شَكَّ فِيهِ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِهِ قَدْ خَلَصَ إِلَى النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ، الَّذِينَ لَا فِقَةَ لَهُمْ وَلَا عِلْمَ، وَكَيْفَ ﴿٥﴾ إِلَى مَنْ يَدَّعِي مَعْرِفَةَ الْعِلْمِ؟ ﴿٦﴾ فَأَمَّا إِذَا أَبَيْتَ إِلَّا مُنَاطَرَتَهُ، فَإِنَّهُ يُقَالُ لَهُ: أَيُّهَا الْمَرِيسِيُّ ﴿٧﴾؛ لَا يُقَالُ: إِنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ ﴿٨﴾، كَمَخْلُوقٍ عَلَى مَخْلُوقٍ، وَلَكِنْ مَلِكٌ كَرِيمٌ، خَالِقٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، عَلَى عَرْشٍ عَظِيمٍ، مَخْلُوقٍ جَسِيمٍ، عَلَى رَغْمِكَ، وَأَنْتَ مَلُومٌ، فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ؛ أَنَّهُ كَذَلِكَ ﴿٩﴾، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَجَحَدَ آيَاتِ اللَّهِ، وَرَدَّ أَخْبَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ﴿١٠﴾ وَقَوْلُكَ: (كَكْذًا عَلَى كَذَا، وَكَمَخْلُوقٍ عَلَى مَخْلُوقٍ)، تَشْبِيهُ وَدِلْسَةٌ ﴿١١﴾، وَكَلْفَةٌ لَمْ نُكَلِّفْ ذَلِكَ فِي دِينِنَا، وَلَكِنْ نَقُولُ كَمَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، وَكَمَا قَالَ الرَّسُولُ الْمُصْطَفَى ﷺ؛ إِنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ الْأَعْلَى، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ الْعُلَى، وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، مَنْ انْتَهَى إِلَيْهَا اِكْتَفَى، وَمَنْ عَدَلَ عَنْ ذَلِكَ اِعْتَدَى.

(١) هكذا في النسخ الخطية، وهو لحنٌ، والصواب: (أوما سمعت بشرًا)، واللغة أعلم.

(٢) في (ج، ش، ف): (تعتبره).

(٣) في (ن): (الرسول ﷺ).

(٤) في (ج، ش، ف): (فكيف).

(٥) في (ج، ش، ف): (فإنه يقال: أيها المرسي).

(٦) في (ن): (لا يقال: إنه الله على عرشه، كمخلوق على مخلوق)، وفي (ج، ش، ف): (لا يقال لله: إنه

على عرشه... إلخ)، وما أثبتته هو الصواب؛ إن شاء الله.

(٧) في (ن): (فمن لم يؤمن أنه كلك).

(٨) في (ج، ش، ف): (تشبه ودلسة).

﴿ ثُمَّ انْتَدَبَ الْمُعَارِضُ مُتَكَلِّمًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ فِي الْعَرْشِ، مُتَأَوَّلًا فِي تَفْسِيرِهِ وَمَعْنَاهُ، خِلَافَ مَا تَأَوَّلَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ بِاللَّهِ، وَكِتَابِهِ، وَآيَاتِهِ، فَقَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، لَيْسَ لَهُ تَأْوِيلٌ إِلَّا عَلَى أَوْجِهِ نَصْفُهَا، وَنَكِلْ عِلْمَهَا إِلَى اللَّهِ. ﴿ قَالَ بَعْضُهُمْ: الْعَرْشُ أَعْلَى الْخَلْقِ، وَاللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَبِكُلِّ مَكَانٍ، غَيْرِ حَوِيٍّ، وَلَا مُلَازِقٍ ^(١)، وَلَا مُمَازِجٍ، وَلَا بَائِنٍ بِاعْتِزَالٍ، وَبِفُرْجَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، لَا يُتَوَهَّمُ ^(٢)؛ أَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ، كَجِسْمٍ عَلَى جِسْمٍ ^(٣). ﴿ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: مَا تَرَكْتَ أَنْتَ وَإِمَامُكَ هَذَا، مِنَ التَّكْذِيبِ بِالْعَرْشِ غَايَةً، وَلَا مِنَ الْإِفْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ فِيهِ نِهَايَةً ^(٤).

(١) قوله: (ولا ملازق)، قُلْتُ: هو بمعنى (المماسّة)، وقد تقدم الكلام على هذه المسألة.

(٢) في (ج): (ولا يتوهم هذا من التكذيب)، وضرب الناسخ على (هذا من التكذيب). وفي (ش، ف): (ولا يتوهم هذا أنه... إلخ)

(٣) قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَالْفِرْقَةُ الثَّانِيَّةُ مِنَ الرَّافِضَةِ: يَزْعُمُونَ؛ أَنَّ رَبَّهُمْ لَيْسَ بِصُورَةٍ، وَلَا كَالْأَجْسَامِ، وَإِنَّمَا يَذْهَبُونَ فِي قَوْلِهِمْ: (أَنَّهُ جِسْمٌ)، إِلَى أَنَّهُ هُوَ مَوْجُودٌ، وَلَا يُثْبِتُونَ الْبَارِيءَ ذَا أَجْزَاءٍ مُؤْتَلَفَةٍ، وَأَبْعَاضٍ مُتَلَاصِقَةٍ، وَيَزْعُمُونَ؛ أَنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ عَلَى الْعَرْشِ، مُسْتَوٍ بِلَا مِمَاسَةٍ، وَلَا كَيْفٍ. انتهى من "مقالات الإسلاميين" (ج ١ ص: ١٠٨).

﴿ فَائِدَةٌ: قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَمَّا فِي الثَّقَفِي، فَتَقَيُّمٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى أَشْيَاءَ، لَمْ يَنْطِقْ بِهَا كِتَابٌ وَلَا سُنَّةٌ، وَلَا إِمَامٌ مِنْ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ؛ بَلْ وَالْعَقْلُ لَا يَقْضِي بِذَلِكَ عِنْدَ التَّحْقِيقِ، وَقُلْتُمْ: إِنَّ الْعَقْلَ نَفَاهَا، فَخَالَفْتُمُ الشَّرِيعَةَ بِالْبِدْعَةِ وَالْمُنَاقَضَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ، وَخَالَفْتُمُ الْعُقُولَ الصَّرِيحَةَ، وَقُلْتُمْ: (لَيْسَ هُوَ بِجِسْمٍ، وَلَا جَوْهَرٍ، وَلَا مُتَحَيِّرٍ، وَلَا فِي جِهَةٍ، وَلَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِجِسٍّ، وَلَا يَتَمَيَّزُ مِنْهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ، وَعَبَّرْتُمْ عَنْ ذَلِكَ: بِأَنَّهُ تَعَالَى لَيْسَ بِمُنْقَسِمٍ، وَلَا مُرَكَّبٍ، وَأَنَّهُ لَا حَدَّ لَهُ وَلَا غَايَةَ)، تُرِيدُونَ بِذَلِكَ: أَنَّهُ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ؛ أَنْ يَكُونَ لَهُ حَدٌّ، وَقَدْرٌ، أَوْ يَكُونَ لَهُ قَدْرٌ لَا يَتَنَاهَى، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ وَمَعْلُومٌ؛ أَنَّ الْوَصْفَ بِالثَّقَفِي، كَالْوَصْفِ بِالْإِنْبَاتِ، فَكَيْفَ سَأَغَ لَكُمْ هَذَا الثَّقَفِي بِلَا كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ، مَعَ اتِّفَاقِ السَّلَفِ عَلَى ذَمِّ مَنْ ابْتَدَعَ ذَلِكَ، وَتَسْيِيتِهِمْ إِيَّاهُمْ: جَهْمِيَّةً، وَذَمُّهُمْ لِأَهْلِ هَذَا الْكَلَامِ. انتهى من "بيان تلبيس الجهمية" (ج ٣ ص: ٤٤-٤٥).

(٤) في (ج): (على الله نهاية)، وفي (ش، ف): (على نهاية).

﴿١﴾ أَوَّلُهُ: أَتَيْتَكَ قُلْتَ، وَحَكَيْتَ: (أَنَّ الْعَرْشَ أَعْلَى الْخَلْقِ)، وَاللَّهُ مُكَذِّبُكَ فِي كِتَابِهِ؛ بِقَوْلِهِ إِذْ يَقُولُ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾^(١)، فَكَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الْعَرْشُ^(٢) أَعْلَى الْخَلْقِ، وَكَانَ الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ الْخَلْقِ؟! إِذْ لَا أَرْضَ، وَلَا سَمَاءَ، وَلَا خَلْقَ، غَيْرَ الْعَرْشِ وَالْمَاءِ؟.

﴿٢﴾ وَمِمَّا يَزِيدُكَ تَكْذِيبًا: قَوْلُ اللَّهِ [تَعَالَى]^(٣): ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾^(٤)، وَقَالَ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾^(٥).
﴿٣﴾ أَفَتَحْمِلُ الْمَلَائِكَةُ، فِي دَعْوَاكَ، أَعْلَى الْخَلْقِ، أَوْ أَسْفَلَهُ؟ أَوْ شَيْئًا مِنَ الْخَلْقِ؟
﴿٤﴾ وَقَالَ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾، أَيَحْمِلُونَ يَوْمَئِذٍ أَعْلَى الْخَلْقِ وَيَتْرَكُونَ أَسْفَلَهُ، أَمْ الْمَلَائِكَةُ تَحْمِلُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالسَّمَاوَاتِ؛ لِأَنَّهَا أَعْلَى الْخَلْقِ؟.

﴿٥﴾ فَهَلْ سَمِعَ سَامِعٌ بِمُحَالٍ مِنَ الْحُجَجِ أَبْيَنَ مِنْ هَذَا؟ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ التَّكْذِيبِ بِالْعَرْشِ نَصًّا، وَدَفْعِهِ رَأْسًا؛ لِأَنَّهُ إِنْ يَكُنِ الْعَرْشُ فِي دَعْوَاهُ أَعْلَى الْخَلْقِ، فَقَدْ بَطَلَ الْعَرْشُ، الَّذِي هُوَ أَعْلَى [الْخَلْقِ]^(٦)؛ لِأَنَّ الْعَرْشَ غَيْرُ مَا سِوَاهُ مِنَ الْخَلْقِ؛ إِذْ كَانَ مَخْلُوقًا عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ الْخَلْقِ.

(١) سورة هود، الآية: ٧.

(٢) في (ن): (فكيف يمكن أن العرش).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) سورة الزمر، الآية: ٧٥.

(٥) سورة غافر، الآية: ٧.

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

﴿فَفِي أَيِّ كَلَامِ الْعَرَبِ وَجَدْتَ هَذَا؟ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ: أَنَّ الْعَرْشَ أَعْلَى الْخَلْقِ، فَبَيَّنَهُ لَنَا، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مِنَ الْمُبْطِلِينَ، وَاللَّهُ مُكَذِّبُكَ فِي كِتَابِهِ؛ إِذْ يَقُولُ: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾^(١)، فَمَيَّزَ اللَّهُ بَيْنَ أَعْلَى الْخَلْقِ وَبَيْنَ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَجَعَلَهُ^(٢) غَيْرَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ فَمَا دُونَهَا^(٣).

﴿وَمِمَّا يَزِيدُكَ تَكْذِيبًا: قَوْلُهُ: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾^(٤)، وَ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾.

﴿وَأَيُّ حَمْدٍ وَكَرَمٍ لِأَعْلَى الْخَلْقِ، مَا لَيْسَ لِأَوْسَطِهِ وَأَسْفَلِهِ؟ فَلِذَلِكَ قُلْنَا: إِنَّ تَأْوِيلَكَ هَذَا، تَكْذِيبٌ بِالْعَرْشِ صُرَاحًا، وَإِنْكَارُهُ نَصًّا.

﴿وَأَمَّا قَوْلُكَ: (إِنَّ اللَّهَ غَيْرُ مَحْوِيٍّ، وَلَا مُلَازِقٍ، وَلَا مُمَازِجٍ)، فَهُوَ كَمَا ادَّعَيْتَ^(٥).

﴿وَأَمَّا قَوْلُكَ: (غَيْرُ بَائِنٍ بِاعْتِزَالٍ، وَلَا بِفُرْجَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ)، فَقَدْ كَذَبْتَ فِيهِ، وَضَلَلْتَ^(٦) عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ؛ بَلْ هُوَ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، فَوْقَ عَرْشِهِ، بِفُرْجَةٍ بَيْنَهُ وَالسَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ مَا هُمْ غَامِلُونَ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ، [فِي الْأَرْضِ]^(٧)، كَمَا أَنْبَأَنَا اللَّهُ [تَعَالَى]^(٨)، وَرَسُولُهُ، وَأَصْحَابُ رَسُولِهِ ﷺ^(٩).

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٨٦.

(٢) لفظة (وجعله) في هامش (ش).

(٣) في (ج، ش، ف): (فما دونهما).

(٤) سورة البروج، الآية: ١٥.

(٥) لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، غَيْرُ حَالٍّ فِيهِمْ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ؛ بَلْ هُوَ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا أَخْبَرَ.

(٦) في (ج، ش، ف): (فضللت).

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٩) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

﴿وَأَمَّا قَوْلُكَ: (كَجِسْمٍ عَلَى جِسْمٍ)، فَإِنَّا لَا نَقُولُ: (إِنَّهُ كَجِسْمٍ عَلَى جِسْمٍ)﴾^(١)؛ لَكِنَّا نَقُولُ: رَبُّ عَظِيمٌ، وَمَلِكٌ كَرِيمٌ كَبِيرٌ^(٢)، نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَإِلَهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَلَى عَرْشٍ مَخْلُوقٍ عَظِيمٍ، فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، دُونَ مَا سِوَاهَا مِنَ الْأَمَاكِينِ، مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ بِذَلِكَ، كَانَ كَافِرًا بِهِ، وَبِعَرْشِهِ.

﴿وَالْأَنْوَارُ الْمَخْلُوقَةُ، لَيْسَ مِنْهَا نُورٌ إِلَّا وَلَهُ ضَوْءٌ سَاطِعٌ، وَمَنْظَرٌ رَائِعٌ، فَكَيْفَ الثُّورُ [الْأَعْظَمُ، خَالِقُ الْأَنْوَارِ]^(٣)، الَّذِي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾؟

﴿وَزَعَمْتَ أَنَّهَا الْمُعَارِضُ: أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَصِفْ نَفْسَهُ؛ أَنَّهُ بِمَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ، وَلَكِنَّهُ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَتَأَوَّلْتَ فِي ذَلِكَ بِمَا تَأَوَّلَ بِهِ جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ قَبْلَكَ^(٤)، فَقُلْتَ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ...﴾، الْآيَةُ^(٥).

﴿ثُمَّ رَوَيْتَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ، وَقَدْ رَفَعُوا الصَّوْتَ بِالتَّكْبِيرِ: «إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا؛ إِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَيْكُمْ مِنْ رُؤُوسِ رَوَاحِلِكُمْ»^(٦).

﴿فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضُ: هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، وَوَصَفَهُ الرَّسُولُ ﷺ﴾^(٧)، مَعَ كُلِّ ذِي نَجْوَى، وَهُوَ أَقْرَبُ^(٨) إِلَى أَحَدِهِمْ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ^(٩)،

(١) قُلْتُ: فِي هَذَا رَدٌّ مِنَ الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَا نَقَلَهُ الشَّيْخُ الْفَقِي رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي الْمَقْدَمَةِ، وَرَدٌّ عَلَى الْحَائِنِ الْأَيْمِ، وَالْأَفَّاكِ الْعَلِيمِ، الزَّاهِدِ عَنِ الْحَقِّ، زَاهِدِ الْكُوْتَرِيِّ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ مَا يَسْتَحِقُّ.

(٢) فِي (ن): (وَمَلِكٌ كَبِيرٌ).

(٣) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ج، ش، ف).

(٤) فِي (ن): (جَهْمُ قَبْلَكَ).

(٥) سُورَةُ الْمَجَادَلَةِ، الْآيَةُ: ٧.

(٦) تَقْدِمُ تَخْرِيجِهِ (بَرْقَم: ٦٣).

(٧) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَيْنِ لَا يُوْجَدُ فِي (ج، ش، ف).

(٨) فِي (ن): (وَأَقْرَبُ).

(٩) مَسْأَلَةٌ: قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَوْلُهُ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾، يَعْنِي: مَلَائِكَتُهُ تَعَالَى، أَقْرَبُ إِلَى الْإِنْسَانِ مِنْ حَبْلِ وَرِيدِهِ إِلَيْهِ، وَمَنْ تَأَوَّلَهُ عَلَى الْعِلْمِ، فَإِنَّمَا قَرَّ؛ لِقَلَّا يَلْزَمُ

وَأَقْرَبُ مِنْهَا^(١) يَعْلِمُ وَمَنْظَرٌ وَمَسْمَعٌ مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ، وَلَا يَجْجُبُهُمْ عَنْهُ شَيْءٌ، عِلْمُهُ بِهِمْ مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ مُحِيطٌ^(٢)، وَبَصَرُهُ فِيهِمْ نَافِذٌ، وَهُوَ بِكَمَالِهِ فَوْقَ عَرْشِهِ وَالسَّمَاوَاتِ، وَمَسَافَةُ مَا بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهُ خَلْقِهِ فِي الْأَرْضِ، فَهُوَ كَذَلِكَ مَعَهُمْ، رَابِعُهُمْ، وَخَامِسُهُمْ، وَسَادِسُهُمْ، يَعْلَمُ مَا عَمِلُوا مِنْ شَيْءٍ، ثُمَّ يُثَبِّتُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا عَمِلُوا.

❁ كَذَلِكَ هُوَ مَعَ كُلِّ ذِي نَجْوَى، لَا كَمَا ادَّعَيْتُمْ؛ أَنَّهُ (مَعَ كُلِّ بَائِلٍ، وَمُحَدِّثٍ، وَمُجَامِعٍ، فِي كُنْفِهِمْ، وَخُشُوشِهِمْ، وَمَضَاجِعِهِمْ).

❁ وَإِنَّمَا يُعْرِفُ فَضْلَ الرُّبُوبِيَّةِ، وَعِظَمَ الْقُدْرَةِ، بِأَنَّ اللَّهَ [تَعَالَى]^(٣) مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ، وَبَعْدَ مَسَافَةِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى^(٤)، وَهُوَ مَعَ كُلِّ ذِي نَجْوَى، وَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾^(٥)، وَلَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ، كَمَا ادَّعَيْتُمْ، بِجَنْبِ كُلِّ ذِي نَجْوَى، مَا كَانَ

حُلُولٌ، أَوْ انْتِحَاضٌ، وَهُمَا مَنْفِيَّانِ بِالْإِجْمَاعِ، تَعَالَى اللَّهُ وَتَقَدَّسَ، وَلَكِنَّ اللَّفْظَ لَا يَقْتَضِيهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ: وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾، كَمَا قَالَ فِي الْمُحْتَضَرِ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾، يَعْنِي: مَلَائِكَتُهُ، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، فَالْمَلَائِكَةُ نَزَلَتْ بِالذِّكْرِ، وَهُوَ الْقُرْآنُ، بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَكَذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ أَقْرَبُ إِلَى الْإِنْسَانِ مِنْ حَبْلِ وَرِيدِهِ إِلَيْهِ، بِإِقْدَارِ اللَّهِ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَالْمَلَكُ لَمَّةٌ فِي الْإِنْسَانِ، كَمَا أَنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً، وَكَذَلِكَ: «الشَّيْطَانُ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ»، كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَلِهَذَا: قَالَ هَاهُنَا: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾، يَعْنِي: الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَكْتُبَانِ عَمَلَ الْإِنْسَانِ: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ﴾، أَي: مُتَرَصِّدٌ. انتهى من "التفسير" (ج ٧ ص: ٣٩٨).

(١) في (ف): (منه)؛ ولعل الصواب: (منهم)، والله أعلم.

(٢) في (ج، ش، ف): (من فوق عرشه محيط).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) في (ن): (يعلم ما في الأرض وما تحت الثرى).

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٧٣. وجاءت في عدة سور.

بِعَجَبٍ^(١)؛ أَنْ يُنَبِّهَهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَوْ كُنَّا نَحْنُ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ مِنْهُمْ، لَتَبَّأْنَا كُلَّ عَامِلٍ مِنْهُمْ بِمَا عَمِلَ وَقَالَ، وَنَاجَى بِهِ أَصْحَابَهُ.

❁ فَمَا فَضَّلَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ عَلَى الْمَخْلُوقِ، الَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ، فِي دَعْوَاكَ؟

❁ وَأَمَّا قَوْلُكَ: (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَصِفْ نَفْسَهُ؛ أَنَّهُ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ).

❁ فَإِنْ كُنْتَ أَتَيْهَا الْمُعَارِضُ؛ مِمَّنْ يَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَفْهَمُ شَيْئًا مِنَ الْعَرَبِيَّةِ^(٢)،

عَلِمْتَ؛ أَنَّكَ كَاذِبٌ عَلَى اللَّهِ فِي دَعْوَاكَ؛ لِأَنَّهُ وَصَفَ؛ أَنَّهُ (فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ، وَمَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ).

❁ ذَكَرَ؛ أَنَّهُ (فَوْقَ الْعَرْشِ، وَالْعَرْشُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ)، وَقَدْ عَرَفَ ذَلِكَ^(٣) كَثِيرٌ

مِنَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ، فَكَيْفَ مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ

أَسْتَوَى﴾، ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾^(٤)، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ

فَوْقِهِمْ﴾^(٥)، ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾^(٦)، ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾^(٧) ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ

وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾^(٨)، مِنَ الْأَرْضِ السَّافِلَةِ.

❁ وَقَالَ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(٩)، وَلَمْ يَقُلْ: يَنْزِلُ

بِهِ إِلَيْهِ^(١٠) تَحْتَ الْأَرْضِ.

(١) في (ج، ش، ف): (ما كان يعجب).

(٢) في (ج، ش، ف): (من يقرأ كتاب الله، ويفهم شيئاً من العربية).

(٣) في (ج، ش، ف): (قد عرف ذلك...) بدون واو.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٨، ٦١.

(٥) سورة النحل، الآية: ٥٠. ولفظة: ﴿مِّنْ فَوْقِهِمْ﴾، غير موجود في (ف).

(٦) سورة آل عمران، الآية: ٥٥.

(٧) في النسخ الخطية: (ذو المعارج).

(٨) سورة المعارج، الآية: ٣-٤.

(٩) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(١٠) في (ن): (ينزل إليه).

﴿ فَهَذِهِ الْآيَةُ كُلُّهَا تُنَبِّئُكَ عَنْ اللَّهِ؛ أَنَّهُ (فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ)، وَأَنَّهُ (عَلَى السَّمَاءِ دُونَ الْأَرْضِ)، وَأَنَّهُ (عَلَى الْعَرْشِ دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْمَوَاضِعِ)، قَدْ عَرَفَ ذَلِكَ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَآمَنَ بِهِ، وَصَدَّقَ اللَّهَ بِمَا فِيهِ، فَلِمَ تَحْكُمُ عَلَى اللَّهِ [تَعَالَى] ^(١)، أَيُّهَا الْعَبْدُ الضَّعِيفُ؛ بِمَا هُوَ مُكَذِّبُكَ فِي كِتَابِهِ، وَيُكَذِّبُكَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ ^(٢).

﴿ أَوْلَمْ يَبْلُغْكَ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ لِلْأَمَةِ السُّودَاءُ: «أَيْنَ اللَّهُ؟»، فَقَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «أَعْتَقَهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ».

﴿ فَهَذَا يُنَبِّئُكَ ^(٣): أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ دُونَ الْأَرْضِ، فَكَيْفَ تَتْرُكُ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ ^(٤)، وَتَخْتَارَ عَلَيْهِمَا فِي ذَلِكَ قَوْلَ بَشَرٍ، وَالثَّلْجِيِّ، وَنُظَرَائِهِمَا مِنَ الْجَهْمِيَّةِ؟.

﴿ وَأَمَّا قَوْلُكَ: (إِنَّهُ غَيْرُ مَحْوِيٍّ، وَلَا مُحَاطٍ بِهِ) ^(٥)، فَكَذَلِكَ هُوَ عِنْدَنَا، وَفِي مَذْهَبِنَا؛ لِمَا أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، فِي هَوَاءِ الْآخِرَةِ، حَيْثُ لَا خَلْقَ مَعَهُ هُنَاكَ غَيْرُهُ، وَلَا قُوَّةَ سَمَاءً.

﴿ وَفِي قِيَاسِ مَذْهَبِكَ وَمَذَاهِبِ أَصْحَابِكَ: (مَحْوِيٍّ، مُحَاطٍ بِهِ، مُلَازِقٍ، مُمَاسٍّ)، قَدْ اعْتَرَفْتَ بِذَلِكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُ؛ لِأَنَّكُمْ تَزْعُمُونَ؛ أَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالسَّمَاوَاتِ فَوْقَ بَعْضِهِ، وَأَنَّهُ فِي كُلِّ بَيْتٍ مُغْلَقٍ، وَفِي كُلِّ صُنْدُوقٍ مُقْفَلٍ، فَهُوَ فِي دَعَوَاكُمْ (مُحَاطٍ بِهِ، مُمَاسٍّ)، وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ ^(٦)، إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مُمَاسٌّ الْأَمْكِنَةَ ^(٧)، قَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الْأَرْضُ فِي دَعَوَاكُمْ وَالسَّمَاءُ، وَحِيطَانُ الْبُيُوتِ، وَالْأَغْلَاقُ، وَالْأَقْفَالُ.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) في (ن): (ويكذبك الرسول ﷺ).

(٣) في (ش): (فهذه لنبيك)، وفي (ف): (فهذه تنبئك).

(٤) في (ج، ش، ف): (قال الله ورسوله).

(٥) في (ش، ف): (وأما قولك: غير محوي، ... إلخ).

(٦) في (ج، ش، ف): (في مكان).

(٧) في (ج، ش، ف): (مما بين الأمكنة).

﴿فَإِذَا كَانَ فِي كُلِّ^(١)، يَلْزَمُ هَذَا الْجَاهِلَ عَلَى مَا أَدَّاهُ؛ أَنْ تَكُونَ^(٢) ذَاتُهُ مِلَى الْخَلَاءِ بِأَسْرِهِ، فَيَلْزِمُهُ؛ أَنْ يَكُونَ طُرْقًا لِحَوَادِثِهِ، وَتَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ غُلُوبًا كَبِيرًا؛ أَنْ يَكُونَ طُرْقًا لِحَوَادِثِهِ، أَوْ تَكُونَ حَوَادِثُهُ طُرْقًا لَهُ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى مُحِيطٌ بِالْأَشْيَاءِ، لَا مُحَاطٌ بِهِ، فَبَطَلَ مَا قَالَهُ، وَظَهَرَ فَسَادُ مَا أَدَّاهُ﴾^(٣).

﴿وَنَحْنُ نَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ؛ أَنْ نَصِفَهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ؛ بَلْ هُوَ عَلَى عَرْشِهِ، فَوْقَ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ، فِي أَعْلَى مَكَانٍ، وَأَطْهَرِ مَكَانٍ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ أَلْفَاظُهُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾^(٤)، يَعْلَمُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَحْتَ الثَّرَى، يُدَبِّرُ مِنْهُ الْأَمْرَ، وَيُعْرِجُ^(٥) إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، كَمَا قَالَ.

﴿لَا يُحِيطُ بِهِ شَيْءٌ، وَلَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ حَاطٌ، وَلَا سَقْفُ بَيْتٍ، وَلَا ثِقْلُهُ أَرْضٌ، وَلَا تُظِلُّهُ سَمَاءٌ، كَمَا ادَّعَيْتَ أَيُّهَا الْمُبْتَلَى؛ أَنَّهُ فِي كُلِّ جُحْرٍ وَزَاوِيَةٍ، وَفِي كُلِّ حُشٍّ، وَكُنَيْفٍ، وَمَرَحَاضٍ، حَيْثُ مَقِيلُ الشَّيْطَانِ وَمَبِيتِهِ^(٦)، تَعَالَى اللَّهُ عَنِ وَصْفِكَ.

﴿وَادَّعَى الْمُعَارِضُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْجَمَاعَةِ^(٧)؛ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: عِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَاتِهِ^(٨)، وَهُوَ فِي الْأَرْضِ بَائِنٌ مِنْهُ، فَإِنَّا لَا نَقُولُ كَمَا ادَّعَيْتَ، أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ وَلَا نَقُولُ: إِنَّ بَعْضَ ذَاتِهِ فِي الْأَرْضِ، مَنزُوعٌ مُجَسَّمٌ، بَائِنٌ مِنْهُ^(٩).

﴿وَلَكِنَّا نَقُولُ: عِلْمُهُ وَكَلَامُهُ مَعَهُ، كَمَا لَمْ يَزَلْ، غَيْرُ بَائِنٍ مِنْهُ، فَهُوَ يَعْلَمُهُ الَّذِي كَانَ فِي نَفْسِهِ، عَالِمٌ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ^(٩)، بِكُلِّ ذِي نَجْوَى، [وَمَعَ كُلِّ ذِي

(١) أي: في كُلِّ مَكَانٍ.

(٢) في (ش): (يَكُونَ).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٤) في (ج): (يعرج) بدون واو.

(٥) في (ن): (ومببتهم).

(٦) يعني: أهل السُّنَّةِ والجماعة.

(٧) في (ج، ش، ف): (علم الله من ذاته).

(٨) في (ج، ش، ف): (باينا منه)، وفي (ن): (تائنا منه)، وهو تحريف.

(٩) في (ج، ش، ف): (عالم من عرشه).

نَجْوَى^(١)، أَي: لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ؛ لِأَنَّهُمْ مِنْهُ بِمَنْظَرٍ وَمَسْمَعٍ^(٢)، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ جَسَدِهِمْ^(٣) ظَاهِرًا وَبَاطِنًا قَيْسَ خَرَدَلَةٍ، مِنْ مُخٍّ، أَوْ عَظْمٍ، [أَوْ لَحْمٍ]^(٤)، أَوْ عِرْقٍ، دَاخِلٍ أَوْ خَارِجٍ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾^(٥)، أَي: نَحْنُ نَعْلَمُ مِنْهُ مَا ظَهَرَ وَمَا بَطَنَ، وَمَا غَيَّبَ مِنْهُ الْجُلُودُ^(٦)، وَوَارَاهُ الْجَوْفُ، وَأَخْفَتْهُ الصُّدُورُ، (وَأَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ)، فَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ بِالْعِلْمِ بِذَلِكَ، لَا بِأَنَّ عِلْمَهُ مَنزُوعٌ مِنْهُ، بَائِنٌ، مُجَسَّمٌ فِي الْأَرْضِ، كَمَا ادَّعَيْتَ بِجَهْلِكَ^(٧).

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ن).

(٢) في (ش، ف): (لأنهم بمنظر ومسمع).

(٣) في (ن): (من جسد).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ن).

(٥) سورة الواقعة، الآية ٨٥.

(٦) في المطبوع: (وما غيبت منه الجلود)، وما هنا له وجه من اللغة، أَي: (وما غيَّبَ مِنْهُ جَمْعُ الْجُلُودِ).

(٧) مسألة: قَوْلُ الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (فَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ بِالْعِلْمِ بِذَلِكَ).

❦ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسُّوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ * إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ، وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ؛ فَالْمُرَادُ بِهِ: قُرْبُهُ إِلَيْهِ بِالْمَلَائِكَةِ، وَهَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ عَنِ الْمُفَسِّرِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ السَّلَفِ.

❦ قَالُوا: مَلَكُ الْمَوْتِ أَدْنَى إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ، ﴿وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ الْمَلَائِكَةُ.

❦ وَقَدْ قَالَ طَائِفَةٌ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾ بِالْعِلْمِ.

❦ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بِالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ.

❦ وَلَفْظُ بَعْضِهِمْ: بِالْقُدْرَةِ وَالرُّؤْيَةِ.

﴿فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ، نَدَّعِي: أَنَّ عِلْمَهُ فِي الْأَرْضِ، لَا مَا ادَّعَيْتَ عَلَيْنَا مِنَ الْبَاطِلِ، وَكَيْفَ يَتَوَجَّهْ لِحُجَّةٍ غَيْرِهِ مِمَّنْ لَا يَتَوَجَّهْ^(١) لِحُجَّةٍ نَفْسِهِ، وَلَا يَدْرِي مَا يَنْطِقُ بِهِ [لِسَانَهُ؟]

﴿وَقُلْ مَا رَأَيْتُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مُتَكَلِّمًا فِي الْعَرْشِ أَكْثَرَ لِحُجَّةٍ فِي إِبْطَالِهِ^(٢)، وَإِدْخَالَ الْحَشْوِ مِنَ الْكَلَامِ وَالْحُجَجِ الدَّاحِضَةِ فِيهِ مِنْ هَذَا الْمُعَارِضِ، وَكَلَّمَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، كَانَ أَدْحَضَ لِحُجَّتِهِ وَأَكْشَفَ لِعَوْرَتِهِ.

﴿فَأَقْصِرْ أَيْهَا الْمُعَارِضُ؛ فَإِنَّ الْعَرْشَ لَا يُعْطَلُ بِأَكْثَارِ حَشْوِكَ، وَخُرَاقَاتِ كَلَامِكَ، وَكَلَامِ الْمَرِيسِيِّ وَالْقَلْبِيِّ^(٣)؛ إِذْ عَقَلَ أَمْرَهُ النَّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ، فَكَيْفَ الرَّجَالُ؟.

﴿قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ ضَعِيفَةٌ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَصْفُهُ بِقُرْبٍ عَامٍّ مِنْ كُلِّ مَوْجُودٍ، حَتَّى يَحْتَاجُوا أَنْ يَقُولُوا: (بِالْعِلْمِ، وَالْقُدْرَةِ، وَالرُّؤْيَا)؛ وَلَكِنَّ بَعْضَ النَّاسِ لَمَّا ظَنُّوا؛ أَنَّهُ يُوصَفُ بِالْقُرْبِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، تَأَوَّلُوا ذَلِكَ بِأَنَّهُ (عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ).

﴿وَكَأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ لَفْظَ "الْقُرْبِ" مِثْلُ لَفْظِ "الْمَعِيَّةِ"، فَإِنَّ لَفْظَ الْمَعِيَّةِ فِي ﴿سُورَةِ الْحَدِيدِ﴾، وَ﴿الْمُجَادِلَةِ﴾، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

﴿وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ السَّلَفِ؛ أَنَّهُمْ قَالُوا: هُوَ مَعَهُمْ بِعِلْمِهِ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَغَيْرُهُ: أَنَّ هَذَا إِجْمَاعٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَلَمْ يُخَالِفْهُمْ فِيهِ أَحَدٌ يُعْتَدُّ بِقَوْلِهِ، وَهُوَ مَا ثَوَّرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالضَّحَّاكِ، وَمُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانٍ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَغَيْرِهِمْ. انتهى المراد من "شرح حديث النزول" (ص: ٣٥٥-٣٥٦)، وَقَدْ ذَكَرَ عِدَّةٌ أَوْجَهَ عَلَى مَنْ رَعَمَ؛ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ (قُرْبُ الْعِلْمِ)، (ص: ٣٦٩-٣٧٥)، لَمَّا أَرَادَ التَّوَسُّعَ لَزِيَادَةِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) فِي (ج، ش، ف): (مَنْ لَا يَتَوَجَّهْ).

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ج، ش، ف).

(٣) فِي سِيَاقِ الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا: بَيَّانُ؛ أَنَّ الْمُعَارِضَ مُجْهُولٌ، لَا يُدْرَى مَنْ هُوَ؟.

وَيَحْكُ، هَذَا الْمَذْهَبُ أَنْزَهُ لِلَّهِ مِنَ السُّوءِ؟ أَمْ مَذْهَبُ مَنْ يَقُولُ: هُوَ بِكَمَالِهِ^(١)، وَجَلَالِهِ، وَعَظَمَتِهِ، وَبَهَائِهِ فَوْقَ عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، وَفَوْقَ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ^(٢)، فِي أَعْلَى مَكَانٍ، وَأَطْهَرِ مَكَانٍ، حَيْثُ لَا خَلْقَ هُنَاكَ مِنْ إِنْسٍ، وَلَا جَانٍّ، فَتَفَكَّرْ^(٣): أَيُّ الْحِزْبَيْنِ^(٤) أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَبِمَكَانِهِ، وَأَشَدُّ لَهُ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا.

وَأَمَّا مَا رَوَيْتَ:

١٠٨ - عَنْ ابْنِ الثَّلَاجِيِّ، مِنْ غَيْرِ سَمَاعٍ مِنْهُ: مِنْ حَدِيثِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]، فِي قَوْلِهِ [تَعَالَى]^(٥): ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٦)، قَالَ: اِرْتَفَعَ ذِكْرُهُ وَتَنَاضَوْهُ عَلَى خَلْقِهِ^(٧).

(١) فِي (ن): (فَهُوَ بِكَمَالِهِ).

(٢) فِي (ج، ش، ف): (خَلْقُهُ).

(٣) فِي (ج، ش، ف): (فِي فَكْرٍ)، وَفِي (ن): (فَتَكْفُرُ)، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٤) فِي (ج، ش، ف): (فَأَيُّ الْحِزْبَيْنِ).

(٥) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ لَا يُوْجَدُ فِي (ج، ش، ف).

(٦) سُورَةُ طه، الْآيَةُ ٥.

(٧) هَذَا أَثَرٌ ضَعِيفٌ جَدًّا.

أَخْرَجَهُ الرَّبِيعُ بْنُ حَبِيبٍ فِي "الْمُسْنَدِ" (بِرَقْم: ٨٧١): مِنْ طَرِيقِ جَابِرِ بْنِ زَيْدِ الْأَزْدِيِّ، قَالَ: سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ وَقُولِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، ... فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

قُلْتُ: وَ"مُسْنَدُ الرَّبِيعِ بْنِ حَبِيبٍ"، قِيلَ: إِنَّهُ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ، وَلَا تَصِحُّ نَسْبَتُهُ إِلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قُلْتُ: وَأَغْرَبُ مِنْ هَذَا: مَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي "اجْتِمَاعِ الْجِيُوشِ

الْإِسْلَامِيَّةِ" (ص: ٢٥١)، حَيْثُ قَالَ: وَفِي "تَفْسِيرِ السُّدِّيِّ": عَنْ أَبِي مَالِكٍ، وَأَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ

عَبَّاسٍ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، قَالَ: قَعَدَ. انْتَهَى

قَالَ مُحَقِّقُ "اجْتِمَاعِ الْجِيُوشِ": لَعَلَّهُ مُحَرَّفٌ مِنْ (صَعَدَ). انْتَهَى.

قُلْتُ: أَبُو مَالِكٍ، هُوَ: غَزْوَانُ الْغَفَارِيُّ، ثِقَةٌ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: (اسْتَوَى لَهُ أَمْرُهُ، وَقُدِّرَتْهُ فَوْقَ بَرِّيَّتِهِ) ^(١).
 عَنْ ابْنِ الثَّلْجِيِّ أَيْضًا: مِنْ حَدِيثِ جُوَيْرٍ، وَعَنْ الْكَلْبِيِّ ^(٢)، عَنْ أَبِي صَالِحٍ،
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ﴾ ^(٣).
 قُلْتُ: ثُمَّ قَطَعَ الْكَلَامَ، فَقَالَ: (اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)؛
 يَنْفِي عَنِ اللَّهِ الْإِسْتِوَاءَ، وَيَجْعَلُهُ لِمَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.
 فَيَقَالُ لَكَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ: لَوْ قَدْ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ ابْنِ الثَّلْجِيِّ؛ لَمَا قَامَتْ
 لَكَ ^(٤) بِهِ حُجَّةٌ فِي قَيْسِ تَمَرَةٍ، وَهَذِهِ الرِّوَايَاتُ كُلُّهَا، لَا تُسَاوِي بَعْرَةً، وَمَا يَحْتَجُّ بِهَا فِي
 تَكْذِيبِ الْعَرْشِ إِلَّا الْفَجْرَةُ.
 وَأَوَّلُ مَا فِيهِ مِنَ الرِّبِّيَّةِ: أَنَّكَ تَرَوِيهِ، عَنْ ابْنِ الثَّلْجِيِّ الْمَأْبُونِ ^(٥)، الْمُتَّهَمِ فِي
 دِينِ اللَّهِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ عَنْ الْكَلْبِيِّ ^(٦)، هُوَ: ابْنُ عَمِّ ابْنِ الثَّلْجِيِّ ^(٧)، وَعَنْ جُوَيْرٍ، وَلَوْ صَحَّ
 ذَلِكَ عَنْ الْكَلْبِيِّ، وَجُوَيْرٍ: مِنْ رِوَايَةِ سُفْيَانَ، وَشُعْبَةَ، وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، لَمْ نَكْثِرْ

وَأَبُو صَالِحٍ، هُوَ: بَازَامٌ، أَوْ بَازَانٌ، قَالَ ابْنُ حَبَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَقَالَ الْعُقَيْلِيُّ
 رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ مُغِيرَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنَّمَا كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَعْلَمُ الصَّبِيَّانَ، وَكَانَ يُضَعِّفُ تَفْسِيرَهُ، وَقَالَ: كُتِبَ
 أَصَابُهَا؛ وَتَعَجَّبُ مَنْ يَرَوِي عَنْهُ. وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: ضَعِيفٌ مَدْلَسٌ.
 وَالسَّيْدِيُّ، هُوَ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي كَرِيمَةَ السُّدِّيِّ الْكَبِيرِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ الْكُوفِيُّ،
 وَهُوَ صَدُوقٌ يَهُمُّ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) هَذَا إِسْنَادُ هَالِكٍ. وَيَكْفِي؛ أَنَّ فِي سَنَدِهِ: مُحَمَّدَ بْنَ شُجَاعِ الثَّلْجِيِّ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ وَمُبْتَدِعٌ. وَجُوَيْرٍ
 بَنُ سَعِيدِ الْأَزْدِيِّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ جَدًّا. وَمُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ، وَهُوَ مُتَّهَمٌ بِالْكَذِبِ، وَرَافِضِيٌّ، وَأَبُو
 صَالِحٍ بَازَامٌ، تَقْدِمُ، فَهَذَا الْإِسْنَادُ: ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾.

(٢) فِي (ج، ش، ف): (عَنِ الْكَلْبِيِّ)، بِدُونِ وَائِ الْعُطْفِ، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٣) زَادَ فِي (ن)، هُنَا: (اسْتَوَى)، وَالصَّوَابُ عَدَمُهَا بِدَلِيلِ مَا بَعْدَهُ.

(٤) فِي (ن): (مَا قَامَتْ لَكَ).

(٥) قَوْلُهُ: (ابْنُ الثَّلْجِيِّ الْمَأْبُونِ)، الْمَأْبُونُ، هُوَ: الْمَعِيبُ، وَالرَّجُلُ الْمَخْنُتُ، وَنَعْتُ سَوْءٍ لِلرَّجُلِ السَّيِّئِ.

(٦) فِي (ج، ش، ف): (وَالثَّانِي: عَنْ الْكَلْبِيِّ).

(٧) فِي (ش، ف): (هُوَ بَزْعَمُ ابْنِ الثَّلْجِيِّ).

بِهِمَا^(١)؛ لِأَنَّهُمَا مَغْمُورَانِ فِي الرِّوَايَةِ، لَا تَقُومُ بِهِمَا الْحُجَّةُ^(٢) فِي أَدْنَى فَرِيضَةٍ، فَكَيْفَ فِي إِبْطَالِ الْعَرْشِ وَالتَّوْحِيدِ؟

وَمَعَ ذَلِكَ، لَا نَرَاهُ^(٣) إِلَّا مَكْذُوبًا عَلَى جُوبَيْرٍ، وَالْكَلْبِيِّ، وَلَكِنْ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَعْدِلَ عَنِ الْمَحْجَّةِ^(٤) يَحْتَجُّ لِمَذْهَبِهِ بِمَا لَا تَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ.

وَالْعَجَبُ مِمَّنْ يَدْفَعُ مَا رَوَى الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَطَاءٍ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ^(٥)، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ.

وَسَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ، وَثَابِتِ الْبُنَائِيِّ: مِنْ رِوَايَةِ مَعْمَرٍ، وَسُفْيَانَ، وَشُعْبَةَ، وَمَالِكِ ابْنِ أَنَسٍ، وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وَنُظَرَائِهِمْ مِنْ أَعْلَامِ الْمُسْلِمِينَ، وَيَتَعَلَّقُ بِرِوَايَةِ ابْنِ الثَّلَاجِيِّ^(٦)، وَالْمَرْدِسِيِّ، وَنُظَرَائِهِمْ مِنْ أَهْلِ الظَّنَّةِ فِي دِينِ اللَّهِ، إِذَا وَجَدَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا أَدْنَى مُتَعَلِّقٍ يُدْخِلُ بِهَا دِلْسَةً عَلَى الْجُهَّالِ، وَسَنَبِيْنُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ مَا دَلَّسَ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى^(٧).

إِدْعَى الْمُعَارِضُ^(٨): أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ، قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾^(٩)، قَالَ: (اسْتَوَى)^(١٠).

(١) فِي (ن): (يَكْتَرُثُ بِهِمَا).

(٢) فِي (ش، ف): (لَا يَقُومُ بِهِمَا الْحُجَّةُ).

(٣) فِي (ن): (لَا تَرَاهُ).

(٤) فِي (ج، ش، ف): (عَنِ الْحُجَّةِ).

(٥) فِي (ن): (زَيْدُ بْنُ مُسْلِمٍ)، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) فِي (ن): (بِرِوَايَةِ الثَّلَاجِيِّ).

(٧) لَفْظَةُ (تَعَالَى) غَيْرُ مُوجُودَةٍ فِي (ش، ف).

(٨) جَا فِي هَامِشِ (ن) (ص: ٥٤)، فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَا نَصَّهُ: (بَلَّغِ السَّمَاعَ عَلَى الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ بْنِ

عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّحَانَ وَبِهِ، الْحَصْرِيُّ، وَهَذَا خَطُهُ فِي الْعَالِي وَالْحَسَنِ ه).

(٩) سُورَةُ الْأَعْرَافِ، آيَةُ: ٥٤.

(١٠) قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَدْ قَالَ قَائِلُونَ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، وَالْجَهْمِيَّةِ، وَالْخُرُورِيَّةِ: إِنَّ

مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾: إِنَّهُ (اسْتَوَى، وَمَلَكَ، وَقَهَرَ)، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي

❁ قَالَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: (اسْتَوَى عَلَيْهِ)؛ أَي: هُوَ عَالٍ عَلَيْهِ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ: (عَلَا عَلَى الشَّيْءِ) ^(١). أَي: مَلَكَهُ، وَصَارَ فِي سُلْطَانِهِ، كَمَا يُقَالُ: غَلَبَ فُلَانٌ عَلَى مَدِينَةٍ كَذَا، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى أَمْرِهَا؛ يُرِيدُ: (اسْتَوَى)، وَلَا يُرِيدُ: (الْجُلُوسَ)، وَهَذِهِ تَأْوِيلَاتٌ مُحْتَمِلَةٌ ^(٢).

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ، الْعَامِيهِ، الثَّائِيهِ، الْمَأْبُونِ، الَّذِي يَهْذِي وَلَا يَدْرِي: هَذِهِ تَأْوِيلَاتٌ مُحْتَمِلَةٌ لِمَعَانٍ هِيَ أَقْبَحُ الضَّلَالِ، وَأَفْحَشُ الْمُحَالِ، وَلَا يَتَأَوَّلُهَا مِنَ النَّاسِ إِلَّا الْجُهَّالُ، وَكُلُّ رَاسِخٍ فِي الضَّلَالِ.

❁ وَيَحْكُ، وَهَلْ ^(٣) مِنْ شَيْءٍ لَمْ يَسْتَوِلِ اللَّهُ عَلَيْهِ، فِي دَعْوَاكَ، وَلَمْ يَعْلَمْ ^(٤)، حَتَّى خَصَّ الْعَرْشَ بِهِ مِنْ بَيْنِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ؟

❁ وَهَلْ نَعْرِفُ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، لَيْسَ اللَّهُ مَالِكُهُ، وَلَا هُوَ فِي سُلْطَانِهِ، حَتَّى خَصَّ الْعَرْشَ بِالْإِسْتِيلَاءِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِ الْأَشْيَاءِ؟

❁ وَهَلْ نَارَعَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدٌ؟ أَوْ غَالَبَهُ عَلَى عَرْشِهِ، فَغَلَبَهُ اللَّهُ ^(٥)، ثُمَّ يَسْتَوِي عَلَى مَا غَالَبَهُ عَلَيْهِ، مُغَالَبَةً وَمُنَازَعَةً؟ مَعَ أَنَّكَ قَدْ صَرَّحْتَ بِمَا قُلْنَا ^(٦)؛ إِذْ قِسْتُهُ فِي عَرْشِهِ بِمُتَغَلَّبٍ غَلَبَ عَلَى مَدِينَةٍ، فَاسْتَوَى عَلَيْهَا بِغَلَبَةٍ؟

كُلُّ مَكَانٍ، وَجَحَدُوا؛ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مُسْتَوًى عَلَى عَرْشِهِ، كَمَا قَالَ أَهْلُ الْحَقِّ، وَذَهَبُوا فِي الْإِسْتِوَاءِ إِلَى الْقُدْرَةِ. انْتَهَى مِنْ "الْإِبَانَةِ" (ص: ١٠٨).

(١) فِي (ج، ش، ف): (عَلَا الشَّيْءَ)، وَفِي (ن): (عَلَى الشَّيْءِ).

(٢) تَنْظُرُ الْقِصَّةَ فِي "الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ" لِلْبَيْهَقِيِّ (ج ٢ ص: ٣١٤).

(٣) فِي (ج، ش، ف): (وَيَحْكُ، هَلْ).

(٤) فِي (ج، ش، ف): (وَلَمْ يَعْلَمْ).

(٥) فِي (ن): (فِيغْلِبُهُ اللَّهُ).

(٦) فِي (ج، ش، ف): (مَعَ أَنَّكَ صَرَّحْتَ بِمَا قُلْنَا).

﴿ فِي دَعْوَاكَ: لَمْ يَأْمَنْ اللَّهُ أَنْ يُغْلَبَ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ ^(١) الْمُسْتَوَلِي رُبَّمَا غَلَبَ، وَرُبَّمَا غُلِبَ، فَهَلْ سَمِعَ سَامِعٌ بِجَاهِلٍ ^(٢) أَجْهَلَ بِاللَّهِ مِمَّنْ يَدَّعِي؛ أَنَّ اللَّهَ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ مُغَالِبَةً؟ ثُمَّ يَقِيسُهُ فِي ذَلِكَ بِمُتَغَلَّبٍ ^(٣)، فَيَقُولُ:

﴿ أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُقَالُ لِلرَّجُلِ: غَلَبَ عَلَى مَدِينَةٍ وَاسْتَوَى عَلَى أَهْلِهَا؟ وَأَيْنَ مَا انْتَحَلْتَ؛ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُشَبَّهَ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، أَوْ يَتَوَهَّمُ فِيهِ مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْخَلْقِ؟ وَقَدْ شَبَّهْتُهُ بِمُتَغَلَّبٍ غَلَبَ عَلَى مَدِينَةٍ بِغَلَبَةٍ، فَاسْتَوَى عَلَيْهَا. ﴿ لَوْ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ أَصَمَّ أَخْرَسَ، كَانَ خَيْرًا لَكَ ^(٤) مِنْ أَنْ تَتَأَوَّلَ هَذَا وَمَا أَشَبَّهُهُ [فِي اللَّهِ تَعَالَى] ^(٥)، وَفِي عَرْشِهِ.

﴿ فَأَقْصِرْ أَيُّهَا الْمَرْءُ الضَّعِيفُ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَدْفَعَ الْعَرْشَ وَالْكُرْسِيَّ بِمِثْلِ هَذَا الْحَشْوِ ^(٦)، وَالْخُرَافَاتِ، وَالْعَمَايَاتِ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِهِمَا قَدْ خَلَصَ إِلَى كُلِّ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ مِنْ عَالِمٍ، أَوْ جَاهِلٍ. ﴿ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ: قِيَاسُكَ اللَّهَ بِمَقْيَاسِ الْعَرْشِ، وَمِقْدَارِهِ، وَوُزْنِهِ، مِنْ صَغَرٍ، أَوْ كَبِيرٍ ^(٧).

﴿ وَزَعَمْتَ كَالصَّبِيَّانِ الْعُمَيَّانِ: إِنْ كَانَ اللَّهُ [تَعَالَى] ^(٨) أَكْبَرَ مِنَ الْعَرْشِ، [أَوْ أَصْغَرَ مِنْهُ، أَوْ مِثْلَهُ، فَإِنْ كَانَ اللَّهُ أَصْغَرَ، فَقَدْ صَيَّرْتُمُ الْعَرْشَ أَعْظَمَ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ

(١) في (ن): (المغالب).

(٢) في (ن): (لجاهل).

(٣) في (ج، ش، ف): (بتغلب).

(٤) في (ج): (خير لك).

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٦) في (ج، ش، ف): (هذه الحشو).

(٧) في (ج، ش، ف): (من صغير، أو كبير).

(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

أَكْبَرَ مِنَ الْعَرْشِ^(١)، فَقَدْ أَدْعَيْتُمْ فِيهِ فَضْلًا عَلَى الْعَرْشِ، وَإِنْ كَانَ مِثْلَهُ، فَإِنَّهُ إِذَا ضُمَّ إِلَى الْعَرْشِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، كَانَتْ أَكْبَرَ، مَعَ خُرَافَاتٍ تَكَلَّمُ بِهَا، وَتُرْهَاتٍ تَلْعَبُ بِهَا، وَضَلَالَاتٍ تُضِلُّ بِهَا^(٢)، لَوْ كَانَ مَنْ يَعْمَلُ عَلَيْهِ لِلَّهِ؛ لَقَطَعَ ثَمَرَةَ لِسَانِهِ، وَالْحَبِيبَةُ لِقَوْمٍ هَذَا فَقِيهِهُمْ^(٣)، وَالْمَنْظُورُ إِلَيْهِ مَعَ هَذَا التَّمْيِيزِ كُلِّهِ، وَهَذَا الْبَصَرِ^(٤)، وَكُلُّ هَذِهِ الْجَهَالَاتِ وَالضَّلَالَاتِ.

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا الْبَقْبَاقِ، التَّفَاجُ^(٥): إِنَّ اللَّهَ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَكْبَرُ مِنْ كُلِّ خَلْقٍ، وَلَمْ يَحْتَمِلْهُ الْعَرْشُ^(٦)، عِظَمًا وَلَا قُوَّةً، وَلَا حَمَلَهُ الْعَرْشُ [اِحْتَمَلُوهُ]^(٧) بِقُوَّتِهِمْ، [وَلَا اسْتَقَلُّوا بِعَرْشِهِ بِشِدَّةِ أَسْرِهِمْ]^(٨)، وَلَكِنَّهُمْ حَمَلُوهُ بِقُدْرَتِهِ^(٩)، وَمَشِيتِيهِ، وَإِرَادَتِهِ، وَتَأْيِيدِهِ، لَوْلَا ذَلِكَ، مَا أَطَاقُوا حَمْلَهُ^(١٠).

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (... وترهات يلعب بها، وضلالات يضل بها).

(٣) في (ن): (فقيههم فقيههم).

(٤) في (ج، ش، ف): (النظر).

(٥) في (ش، ف): (النفاج).

❁ قَوْلُهُ: (الْبَقْبَاقُ، التَّفَاجُ)، قَالَ ابْنُ السَّكَّيْتِ: الْبَقْبَاقُ: الْكَثِيرُ الْكَلَامِ، أَخْطَأَ أَوْ أَصَابَ. انْتَهَى

❁ وَالتَّفَاجُ: الَّذِي يَتَمَدَّحُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ، مِنَ الْإِنْتِفَاجِ، وَهُوَ: الْإِرْتِفَاجُ، وَرَجُلٌ نَفَاجٌ: دُوْنَفَجٌ، يَقُولُ

مَا لَا يَفْعَلُ، وَيَفْخَرُ بِمَا لَيْسَ لَهُ وَلَا فِيهِ. انْتَهَى وَيَنْظُرُ "تَاجُ الْعُرُوسِ".

(٦) في (ج، ش، ف): (ولم يحتمل العرش).

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٩) في (ش، ف): (ولكن حملوه بقدرته).

(١٠) جاء في هامش (ن) ما نَصَّهُ: ([هَذَا كِتَابُ قَوْمٍ] يُخْرِجُونَ أَتْبَاعَ السُّنَّةِ، وَوَصَفَ الرَّبَّ تَعَالَى بِمَا

وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ فِي قَالِبِ التَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ وَالتَّكْيِيفِ، وَيُسَمُّونَ غُلُوَ اللَّهِ عَلَى

خَلْقِهِ وَاسْتَوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ، وَمُبَايَنَتِهِ لِمَخْلُوقَاتِهِ: تَحْيِيزًا، وَيُسَمُّونَ نَزُولَهُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، وَقَوْلَهُ: «مَنْ

يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ»: تَحَرُّكًا وَانْتِقَالًا؛ وَيُسَمُّونَ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ: "الْيَدِ"، وَ"الْوَجْهِ": أَعْضَاءَ،

﴿وَقَدْ بَلَّغْنَا: أَنَّهُمْ حِينَ حَمَلُوا الْعَرْشَ، وَفَوْقَهُ الْجَبَّارُ، فِي عِزَّتِهِ وَبَهَائِهِ، ضَعُفُوا عَنْ حَمَلِهِ وَاسْتَكَانُوا، وَجَثُّوا عَلَى رُكْبِهِمْ، حَتَّى لُقِنُوا: (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)، فَاسْتَقَلُّوا بِهِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ، لَوْلَا ذَلِكَ، مَا اسْتَقَلَّ بِهِ الْعَرْشُ، وَلَا الْحَمَلَةُ، وَلَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَلَا مَنْ فِيهِنَّ.﴾

﴿وَلَوْ قَدْ شَاءَ، لَاسْتَقَرَّ عَلَى ظَهْرِ بَعُوضَةٍ، فَاسْتَقَلَّتْ بِهِ بِقُدْرَتِهِ، وَلَطِيفَ رُبُوبِيَّتِهِ، فَكَيْفَ عَلَى عَرْشٍ عَظِيمٍ، أَكْبَرَ مِنَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، [وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ؟] ^(١).﴾
 ﴿وَكَيْفَ تُنْكِرُ، أَيُّهَا النَّفَّاجُ ^(٢)؛ أَنَّ عَرْشَهُ يُقَلُّهُ، وَالْعَرْشُ أَكْبَرُ مِنَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ؟ وَلَوْ كَانَ الْعَرْشُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، مَا وَسَعَتْهُ، وَلَكِنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ.﴾

﴿فَكَيْفَ تُنْكِرُ هَذَا؟ وَأَنْتَ تَزْعُمُ؛ أَنَّ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ، وَفِي جَمِيعِ أَمْكِنَتِهَا ^(٣)، وَالْأَرْضُ دُونَ الْعَرْشِ فِي الْعِظَمَةِ وَالسَّعَةِ؟ فَكَيْفَ تُقَلُّهُ الْأَرْضُ، فِي دَعْوَاكَ؟ وَلَا يُقَلُّهُ الْعَرْشُ الَّذِي أَعْظَمُ مِنْهَا، وَأَوْسَعُ.﴾

وَجَوَارِحَ؛ وَيُسَمُّونَ مَا يَقُومُ بِهِ مِنْ أَفْعَالِهِ: حَوَادِثَ؛ وَمَا يَقُومُ مِنْ صِفَاتِهِ: أَعْرَاضًا؛ ثُمَّ يَتَوَصَّلُونَ إِلَى نَفْيِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ، وَيُوهَمُونَ الْأَغْمَارَ وَضُعَفَاءَ الْبَصَائِرِ: أَنَّ إِبْثَاتِ الصِّفَاتِ الَّتِي نَطَقَ بِهَا كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ، يَسْتَلْزِمُ هَذِهِ الْأُمُورَ، وَيُخْرِجُونَ هَذَا التَّعْطِيلَ فِي قَالِبِ التَّنْزِيهِ وَالتَّعْظِيمِ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ ضُعَفَاءُ الْعُقُولِ يَقْبَلُونَ الشَّيْءَ بِلَفْظٍ، وَيَرُدُّونَهُ بِعَيْنِهِ بِلَفْظٍ آخَرَ، ثُمَّ وَضَعَ الْمَحْشِي تَحْتَهَا خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: (هَكَذَا فِي مَوَاعِظِ ابْنِ قِيمِ الْجُوزِيَّةِ). انتهى.

﴿قَالَ أَبُو مَالِكٍ عَمَّا اللَّهُ عَنْهُ: وَهُوَ نَصُّ كَلَامِ الْحَافِظِ ابْنِ الْقِيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي «الْجَوَابِ الْكَافِي» لِمَنْ سَأَلَ عَنِ الدَّوَاءِ الشَّافِي، أَوْ: «كِتَابِ الدَّاءِ وَالدَّوَاءِ» (ص: ١٥٣-١٥٤): (ط: دَارُ ابْنِ الْجُوزِي).﴾
 ﴿قُلْتُ: وَمَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ فِي أَوَّلِ النَّصِّ، هُوَ مِنْ كَلَامِ الْمَحْشِي، وَلَيْسَ مِنْ كَلَامِ ابْنِ الْقِيمِ؛ وَلَعَلَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لَهُ الْكَلَامُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.﴾

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ش، ف).

(٢) فِي (ش، ف): (النَّفَاج).

(٣) فِي (ج، ش، ف): (فِي جَمِيعِ أَمْكِنَتِهَا).

❁ وَأَدْخِلْ هَذَا الْقِيَاسَ الَّذِي أَدْخَلْتَ عَلَيْنَا فِي عِظَمِ الْعَرْشِ وَصِغَرِهِ وَكِبَرِهِ، عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ، فِي الْأَرْضِ وَصِغَرِهَا، حَتَّى تَسْتَدِلَّ عَلَى جَهْلِكَ، وَتَقْظَنَ لِمَا تُورِدُ عَلَيْكَ حَصَائِدُ لِسَانِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَحْتَجُّ بِشَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ رَاجِعٌ عَلَيْكَ، وَآخِذٌ بِحَلْقِكَ.

١٠٩ - وَقَدْ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ؛ أَنَّهُ قَالَ^(١): «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ حِينَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، حَمَلَةً عَرْشِهِ، فَقَالُوا: رَبَّنَا؛ لِمَا خَلَقْتَنَا؟ فَقَالَ: خَلَقْتُكُمْ لِحَمْلِ عَرْشِي، قَالُوا: رَبَّنَا؛ وَمَنْ يَقْوَى عَلَى حَمْلِ عَرْشِكَ، وَعَلَيْهِ عَظَمَتُكَ، وَجَلَالُكَ، وَوَقَارُكَ؟! فَيَقُولُ لَهُمْ^(٢): «إِنِّي خَلَقْتُكُمْ لِذَلِكَ، [قَالَ]^(٣): فَقَالُوا^(٤): رَبَّنَا؛ وَمَنْ يَقْوَى عَلَى حَمْلِ عَرْشِكَ، وَعَلَيْهِ عَظَمَتُكَ، وَجَلَالُكَ، وَوَقَارُكَ؟! قَالَ: فَيَقُولُ^(٥): «خَلَقْتُكُمْ لِحَمْلِ عَرْشِي، قَالَ: فَيَقُولُونَ ذَلِكَ مِرَارًا، قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ: قُولُوا^(٦): لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَيَحْمِلُكُمْ وَالْعَرْشُ قُوَّةُ اللَّهِ^(٧)».

(١) في (ج، ش، ف): (قال)، بدون لفظ (أنه).

(٢) في (ج، ش، ف): (فقال لهم).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) في (ن): (قالوا).

(٥) في (ج، ش، ف): (قال: فقال).

(٦) في (ن): (فقال: قولوا).

(٧) هذا أثر ضعيف.

أخرجه ابن أبي الدنيا، كما في "الوابل الصيب" لابن القيم (ص: ١٠٦): من طريق الليث بن سعد، عن معاوية بن صالح، قال: حدثنا بعض مشيختنا؛ أنه بلغهم: أَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَرْجَلًا حِينَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ... فذكره مختصرًا.

❁ وأخرجه الذهبي في "كتاب العلو" (برقم: ٣٤٦): من طريق عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن بعض المشيخة... فذكر نحوه

❁ وفي سنده: عبد الله بن صالح المصري، وهو سيء الحفظ، وفي السند جهالة مشيخة معاوية بن صالح بن حدير، وظاهر الأثر؛ أنه من الإسرائيليات التي لا يعتمد عليها، والله أعلم.

﴿١﴾ أَفَلَا تَدْرِي، أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ أَنَّ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لَمْ يَحْمِلُوا الْعَرْشَ وَمَنْ عَلَيْهِ بِقُوَّتِهِمْ وَبِدَشْدَةِ أَسْرِهِمْ ^(١)، إِلَّا بِقُوَّةِ اللَّهِ وَتَأْيِيدِهِ؟

﴿٢﴾ وَقَدْ بَيَّنَّا لَكَ مَا جَهِلْتَ مِنْ أَمْرِ الْعَرْشِ، بِشَوَاهِدِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٢)، وَشَوَاهِدِهِ مِنْ مَعْقُولِ الْكَلَامِ ^(٣)، وَمِمَّا مَضَى عَلَيْهِ أَهْلُ الْإِسْلَامِ.

﴿٣﴾ وَسَتَقْصُّ عَلَيْكَ فِيهِ مِنْ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَأْثُورَةَ، وَأَخْبَارَ الْمَشْهُورَةَ، مَا لَوْ عَرَضْتَهَا عَلَى قَلْبِكَ وَتَدَبَّرْتَ أَلْفَاظَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا، عَلِمْتَ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ^(٤)؛ أَنَّ مَا تَأَوَّلْتَهُ فِي تَفْسِيرِ الْعَرْشِ بَاطِلٌ.

١١٠ - حَدَّثَنَا مَحْبُوبُ بْنُ مُوسَى الْأَنْطَاكِيُّ، أَخْبَرَنَا ^(٥) أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ ^(٦)، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] ^(٧)، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالُوا: أَتَيْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ، كَيْفَ كَانَ؟ قَالَ: «كَانَ اللَّهُ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ» ^(٨)، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ كَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ^(٩).

(١) في (ن): (وشدة أسره).

(٢) لفظة (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (معول الكلام).

(٤) لفظة (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٥) في (ن): (أنبأنا).

(٦) في (ن): (صفوان محرز).

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٨) في (ج، ش، ن): (كان الله لم يكن شيء غيره).

(٩) هذا حديث صحيح.

أخرجه الطبراني في "الكبير" (ج ١٨ برقم: ٥٠٠)، وابن مندة في "التوحيد" (برقم: ٨)، والزوياني في

"المسند" (ج ١ برقم: ١٤٠): من طريق أبي إسحاق الفزاري؛

﴿ فَهَذَا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ عَرْشَهُ كَانَ عَلَى الْمَاءِ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، الَّتِي هِيَ أَعْلَى الْخَلْقِ، فَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تَكْذِيبٌ لِدَعْوَاكَ، وَإِبْطَالٌ لِتَأْوِيلِكَ. ﴾

١١١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرِ السَّهْمِيُّ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنِ أَبِي أُمَامَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] ^(١)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، وَقَضَى الْقَضِيَّةَ، وَأَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ، وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ...» ^(٢).

﴿ وأخرجه البخاري (برقم: ٣١٩١): من طريق حفص بن غياث؛ وأخرجه (برقم: ٧٤١٨): من طريق أبي حمزة السكري؛ وأخرجه أحمد (ج ٣٣ ص: ١٠٧-١٠٨)، وأبو الشيخ في "العظمة" (ج ٢ برقم: ٢٠٧)، والفريابي في "القدر" (برقم: ٨٢)، والبيهقي في "الصفات" (ج ١ برقم: ٤٨٩): من طريق أبي معاوية، محمد بن خازم الضرير، عن الأعمش، به. ﴾

﴿ تَنْبِيْهُ: الحديث أخرجه الطبراني في "الكبير" (ج ١٨ برقم: ٤٩٩): من طريق محمد بن عبيد الطنافسي، عن الأعمش، به. وزاد فيه: «وَخَلَقَ الذَّكْرَ».

﴿ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الْحَرْفُ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُخْطِئُ فِيهِ، وَبَيْنَاهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ؛ أَنْ يُحَدِّثَ بِهِ، وَالصَّوَابُ: مَا رَوَى أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، وَغَيْرُهُ: «وَكُتِبَ الذَّكْرُ».

(١) ما بين المعقوفين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) هذا حديث ضعيف جداً.

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم: ١٦، ١١٩) مطولاً؛ وأخرجه ابن أبي شيبَةَ في "المسند" كما في "المطالب العالية" (ج ٣ برقم: ٢٩٨٢)، و"تحاف الخيرة المهرة" (ج ١ برقم: ٣٠٥)؛ ومن طريقه: ابن أبي زمنين في "أصول السنة" (برقم: ١٧) بتحقيق؛

﴿ وأخرجه العقيلي في "الضعفاء" (ج ١ ص: ١٣٩): من طريق [محمد بن] إسماعيل، عن عبد الله ابن بكر السهمي، به. ﴾

﴿ وفي سنده: بشر بن نمير القشيري البصري، وهو منكر الحديث، متروك، قال العقيلي: لا يتابع عليه. انتهى

﴿ وأخرجه الطيالسي (ج ٢ برقم: ١٢٢٦)، والطبراني في "الكبير" (ج ٨ برقم: ٧٩٤٠)، وابن عدي في "الكامل" (ج ٩ ص: ١٥٢)، وغيرهم: من طرق، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، به مختصراً، ومطولاً.

﴿ وإسناده ضعيف جداً. فيه: جعفر بن الزبير الحنفي، وهو متروك. ﴾

١١٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْعَبْدِيُّ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو هَاشِمٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى عَرْشِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا^(١).

فَهَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ يُخَيِّرُ: أَنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى عَرْشِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ، مِنْ سَمَاءٍ وَأَرْضٍ^(٢).

وَأَدَّعَيْتِ أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؛ أَنَّ الْعَرْشَ أَعْلَى الْخَلْقِ، تَكْذِيبًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِأَصْحَابِهِ.

وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ^(٣)؛ أَنَّهُ قَالَ: بَدَأَ الْخَلْقَ الْعَرْشُ.

١١٣ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَّانَةَ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: بَدَأَ الْخَلْقَ، الْعَرْشُ وَالْمَاءُ^(٤).

(١) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم: ١٨) بتحقيقي.

وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج ٢٣ ص ١٤٦)، والآجري في "الشريعة" (برقم: ٣٥١)، واللالكائي (ج ٢ برقم: ٥٧٤)، وفي (ج ٣ برقم: ١٠٦٤) بتحقيقي، وابن بطة في "الإبانة" (ج ١ برقم: ١٣٧١)، والفريابي في "القدر" (برقم: ٧٨): من طرق، عن سفیان الثوري، به.

وأخرجه الفريابي أيضًا في "القدر" (برقم: ٨٠، ٨١): من طريق شعبة، عن أبي هاشم، به، إلا أن شعبة، قال: لا أدري: عن عبد الله بن عباس، أو عبد الله بن عمر؟ هكذا على الشك؛ لكنه لا يضر؛ لأنهما صحابيَان، والله أعلم.

وأبو هاشم، هو: يحيى بن دينار الرماني الواسطي، وهو ثقة.

(٢) في (ن): (أو أرض).

(٣) في (ج، ش، ف): (وروى مجاهد).

(٤) هذا أثر ضعيف.

أخرجه سعيد بن منصور في "السُّنَنُ"، كما في "فتح الباري" (ج ٦ ص ٣٤٧)، ومن طريقه: البيهقي في "الصفات" (ج ٢ برقم: ٨٠٦)؛

وأخرجه ابن أبي شيبَةَ في "المصنف" (ج ١٩ برقم: ٣٧٠٤٤): من طريق محمد بن الحسن الأسدي؛

١١٤ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ الْمِنْهَالِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾^(١)، قَالَ: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: عَلَى مَتَنِ الرِّيحِ^(٢).

✽ وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج ١٠ ص: ٢٤٥): من طريق الحجاج بن المنهال: كلهم، عن أبي عوانة، الوضاح بن عبدالله الشكري، به مطولاً.

✽ وأخرجه ابن جرير في "تاريخ الأمم" (ج ١ ص: ٤٤): من طريق الحجاج بن منهال، به بلفظ: (بَدَأَ الْخَلْقَ يَوْمَ الْأَحَدِ).

✽ وفي سنده: أبو بشر، جعفر بن إياس، أبي وحشية، قال الحافظ: ثِقَّةٌ، مِنْ أَثَبَتِ النَّاسِ فِي سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ، وَضَعْفُهُ شُعْبَةُ فِي حَبِيبِ بْنِ سَالِمٍ، وَفِي مُجَاهِدٍ. وَقَالَ فِي "التَّهْذِيبِ": قَالَ أَحْمَدُ: كَانَ شُعْبَةُ يَضْعَفُ حَدِيثَ أَبِي بَشَرَ، عَنْ مُجَاهِدٍ. قَالَ: وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ شَيْئًا. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: طَعَنَ عَلَيْهِ شُعْبَةُ فِي حَدِيثِ مُجَاهِدٍ؛ قَالَ: مِنْ صَحِيفَةٍ. انْتَهَى

(١) سورة هود، الآية: ٧.

(٢) هذا أثر حسن.

أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في "كتاب العرش" (برقم: ٢): من طريق أبيه، وعمه: أبي بكر بن أبي شيبة، شيخ المصنف رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى؛

✽ وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج ١٢ ص: ٣٣٣)، وفي "التاريخ" (ج ١ ص: ٤٠): من طريق سفیان بن وکیع: كلهم، عن وكيع بن الجراح؛

✽ وأخرجه ابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج ١ برقم: ٥٩٦)، ومن طريقه: الضياء في "المختارة" (ج ١٠ برقم: ٤٠٨): من طريق عبدالرحمن بن مهدي؛

✽ وأخرجه ابن أبي حاتم في "التفسير" (ج ٦ برقم: ١٠٦٩٧): من طريق أبي أحمد الزبيري؛

✽ وأخرجه الحاكم (ج ٢ برقم: ٣٣٦٤) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، ومن طريقه: البيهقي في "الصفات" (ج ٢ برقم: ٨٠٢): من طريق أبي حذيفة، موسى بن مسعود النهدي؛

✽ وأخرجه أبو الشيخ في "كتاب العظمة" (ج ٢ برقم: ٢١٠): من طريق محمد بن يوسف الفريابي؛

✽ وأخرجه (برقم: ٢٢٧): من طريق أبي بكر، عبدالكبير بن عبدالمجيد الحنفي: كلهم، عن سفیان الثوري رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، به نحوه.

✽ قال الإمام الحاكم رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. انتهى

١١٥ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، بُنْدَارٌ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ ^(١) مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، فَوْقَ أَرْضِهِ مِثْلُ الْقُبَّةِ»، وَأَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ: «وَأَنَّهُ لَيُطِّطُ بِهِ أَطِيطُ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ» ^(٣).

✽ قَالَ أَبُو مَالِكٍ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ: لَا، لَيْسَ عَلَى شَرْطِهِمَا؛ لِأَنَّهُ مَوْقُوفٌ، فَلَا يُلْزِمُهُمَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

✽ وَفِي سَنَدِهِ: الْمُنْهَالُ بْنُ عَمْرِو الْأَسَدِيِّ مَوْلَاهُمْ، وَهُوَ صَدُوقٌ رُبَّمَا وَهَمٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

✽ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي «التفسير» (ج ١٢ ص: ٣٣٤)، وَفِي «التاريخ» (ج ١ ص: ٤١): مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، بِهِ.

✽ وَأَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقُ فِي «المصنف» (ج ٥ برقم: ٩٠٨٩)، وَفِي «التفسير» (ج ٢ برقم: ١١٨٥)، وَابْنُ جَرِيرٍ فِي «التفسير» (ج ١٢ ص: ٣٣٣-٣٣٤)، وَفِي «التاريخ» (ج ١ ص: ٤٠): مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، بِهِ نَحْوُهُ. وَهَذَا إِسْنَادٌ شَاذٌ؛ لِأَنَّ مَعْمَرَ خَالَفَ سَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَأَسْقَطَ الْمُنْهَالُ بْنُ عَمْرِو مِنَ السَّنَدِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

✽ وَأَخْرَجَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عِثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي «كتاب العرش» (برقم: ٣): مِنْ طَرِيقِ شَيْخٍ مَجْهُولٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، بِهِ نَحْوُهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) تَنْبِيْهُ: وَقَعَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ (ج، ش، ف) إِدْرَاجُ كَلَامٍ مِنْ بَعْضِ الْكِتَابِ، مِنْ قَوْلِهِ: (فِي حَدِيثِكَ مِنَ الْحَلِيَّةِ... إِلَى قَوْلِهِ: لِأَنَّ أَحْسَنَ حُجْجِ الْبَاطِلِ تَرَكُهُ)، وَهُوَ صَفْحَتَانِ، وَهُوَ سَهْوٌ مِنْ نَاسِخِ الْأَصْلِ.

(٢) فِي (ج، ش، ف): (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ).

(٣) هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ.

أَخْرَجَهُ الْمَصْنِفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (برقم: ١٣٨)، وَفِي «الرد على الجهمية» (برقم: ٢٦) بِتَحْقِيقِي، وَأَبُو دَاوُدَ (برقم: ٤٧٢٦)، وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي «كتاب التوحيد» (برقم: ١٣٥) بِتَحْقِيقِي، وَغَيْرُهُمْ: مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ، بِهِ نَحْوُهُ.

✽ وَفِي سَنَدِهِ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ الْقُرَشِيُّ صَاحِبُ «السيرة»، وَهُوَ صَدُوقٌ؛ لَكِنَّهُ مَدْلَسٌ، وَقَدْ عَنَعَنَ. وَفِيهِ أَيْضًا: جُبَيْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَهُوَ مَجْهُولٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

✽ فَائِدَةٌ: قَالَ الْإِمَامُ الدَّهْمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جِدًّا، قَرُدٌ، وَابْنُ إِسْحَاقَ حُجَّةٌ فِي «الْمَغَازِي»، إِذَا أَسْنَدَ، وَلَهُ مَتَاكِيرُ، وَعَجَائِبُ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ: أَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا، أَمْ لَا؟ وَأَمَّا اللَّهُ

وَهَذَا أَيُّهَا الْمَعَارِضُ؛ نَاقِضٌ لِتَأْوِيلِكَ: أَنَّ الْعَرْشَ؛ إِنَّمَا هُوَ أَعْلَى الْخَلْقِ، يَعْنِي: السَّمَاوَاتِ فَمَا دُونَهَا مِنَ السُّقُوفِ، وَالْعَرْشِ، وَأَعَالِي الْخَلَائِقِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى»، فَكَفَى خَيْبَةً وَخَسَارَةً بَرَجُلٍ؛ أَنْ يُضَادَّ قَوْلَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيُكَذِّبُ دَعْوَاهُ.

١١٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ^(١)، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرِّ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَمَائَيْنِ^(٢) مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ^(٣)، وَالْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ^(٤).

عَرْجَلٌ، فَ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ جَلَّ جَلَالُهُ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَالْأَطِيطُ الْوَاقِعُ بِذَاتِ الْعَرْشِ مِنْ جَنَسِ الْأَطِيطِ الْحَاصِلِ فِي الرَّحْلِ، فَذَلِكَ صِفَةٌ لِلرَّحْلِ وَالْعَرْشِ، وَمَعَادُ اللَّهِ؛ أَنْ نَعُدَّهُ صِفَةً لِلَّهِ عَرْجَلٌ، ثُمَّ لَفِظُ «الْأَطِيطُ» لَمْ يَأْتِ بِهِ نَصٌّ ثَابِتٌ، وَقَوْلُنَا فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ: إِنَّنَا نُؤْمِنُ بِمَا صَحَّ مِنْهَا، وَبِمَا اتَّفَقَ السَّلَفُ عَلَى إِمْرَارِهِ وَإِقْرَارِهِ، فَأَمَّا مَا فِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ، وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي قَبُولِهِ وَتَأْوِيلِهِ، فَإِنَّا لَا نَتَّعِزُّ لَهُ بِتَقْرِيرٍ؛ بَلْ نُرْوِيهِ فِي الْجُمْلَةِ وَنُبَيِّنُ حَالَهُ، وَهَذَا الْحَدِيثُ؛ إِنَّمَا سُقِنَاهُ لِمَا فِيهِ مِمَّا تَوَاتَرَ مِنْ عُلُوِّ اللَّهِ تَعَالَى فَوْقَ عَرْشِهِ، مِمَّا يُوَافِقُ آيَاتِ الْكِتَابِ. انتهى من «العلو للعلي الغفار» (ص: ٣٩). وَقَدْ اسْتَعْرَبَهُ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَيُّضًا.

فَائِدَةٌ أُخْرَى: قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَدْ صَنَّفَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ عَسَاكِرِ الدَّمَشَقِيِّ جُزْءًا فِي الرَّدِّ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ سَمَّاهُ بِـ «بَيَانِ الْوَهْمِ وَالتَّخْلِيصِ الْوَاقِعِ فِي حَدِيثِ الْأَطِيطِ»، وَاسْتَفْرَعَ وَسَعَهُ فِي الطَّعْنِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ رَاوِيهِ، وَذَكَرَ كَلَامَ الثَّانِي فِيهِ. انتهى من «البيدَايةُ وَالتَّهْيَاةُ» (ج ١ ص: ١٨) تحقيق التركي.

(١) في (ج، ش، ف): (حدثنا حماد، وهو: ابن سلمة).

(٢) في (ج، ش، ف): (كل سماء).

(٣) حصل في (ش، ف) في هذا الموضع خلط وسقط.

(٤) هذا أثر حسن. وقد تقدم تحريجه (برقم: ١٠١)، وسيأتي (برقم: ١٤٠).

﴿ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَفَلَا تَرَى أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَيْفَ مَيَّزَ بَيْنَ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ وَبَيْنَ السَّمَاوَاتِ فَمَا دُونَهَا، الَّتِي هِيَ أَعْلَى الْخَلَائِقِ فِي دَعْوَاكَ، وَسَمَّيْتَهَا: (عَرْشًا)، وَعَرْشُ الرَّحْمَنِ ^(١)، الَّذِي هُوَ الْعَرْشُ عَلَى أَلْسِنِ الْعَالَمِينَ؟

١١٧ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ مِهْرَانَ، وَهُوَ: الْمُكْتَبُ، حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ^(٢): خَلَقَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ: الْعَرْشُ، وَالْقَلَمُ، وَعَدْنُ، وَأَدَمُ، ثُمَّ قَالَ لِسَائِرِ الْخَلْقِ: ﴿كُنْ﴾، فَكَانَ ^(٣).

﴿ وَفِي قَوْلِ ابْنِ عُمَرَ: (خَلَقَ اللَّهُ الْعَرْشَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لِسَائِرِ الْخَلْقِ: كُنْ، فَكَانَ)، تَكْذِيبٌ ^(٤) لِمَا ادَّعَيْتَ، أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ إِذْ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ خُصُوصًا، ثُمَّ قَالَ لِمَا هُوَ أَعْلَى الْخَلَائِقِ عِنْدَكَ: ﴿أَنْتِ يَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ^(٥)﴾.

﴿ فَإِذَا كَانَ الْعَرْشُ، فِي دَعْوَاكَ وَدَعْوَى إِمَامِكَ السَّمَاوَاتِ، فَمَا بَالُ حَمَلَةِ الْعَرْشِ؟ وَمَا يُصْنَعُ بِهِمْ فِي رَفْعِ السَّمَاوَاتِ؟ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ^(٦): ﴿اللَّهُ الَّذِي ^(٧)﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ ^(٨)﴾. ^(٩)

﴿ فِي مَعْرِفَةِ النَّاسِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ ^(٩) وَاسْتِفَاضَتِهِ فِيهِمْ ^(١٠)، وَعَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، تَكْذِيبُ دَعْوَاكَ وَدَعْوَى صَاحِبِكَ.

(١) في (ن): (وسميتها عرشًا، عرش الرحمن)، وكتب بخط دقيق جدًا فوق لفظة: (عرشًا): (دون).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) تقدم تخرجه (برقم: ٤١).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ن)؛ بل فيها: (تكذيبًا) فقط.

(٥) سورة فصلت، الآية: ١١.

(٦) في (ج، ش، ف): (وقد قال تعالى).

(٧) ما بين المعقوفتين في هامش (ن)، وهو صدر الآية: ٢ من سورة الرعد.

(٨) سورة لقمان، الآية: ١٠. وما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن)، وقد ساقها في (ج، ش، ف) هكذا:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، بدوف فصل.

(٩) في (ن): (بحملة العرش).

(١٠) في (ج، ش، ف): (واستفاضة منهم)، وهو خطأ لغوي.

﴿ تَمْ مَا رَوِي فِيهِمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَنْ أَصْحَابِهِ سَنَدُكُمْ مِنْهَا بَعْضُ مَا حَضَرَ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. ﴾

١١٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَاحِ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي ثَوْرٍ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرَةَ، عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] ^(١)، قَالَ: كُنْتُ بِالْبَطْحَاءِ فِي عِصَابَةٍ، [فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّمَاوَاتِ] ^(٢)، حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، قَالَ: «... وَفَوْقَ السَّابِعَةِ بَحْرٌ، بَيْنَ أَسْفَلِهِ [وَأَعْلَاهُ] ^(٣) مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ، وَفَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ، مَا بَيْنَ أَظْلَافِهِنَّ وَرُكْبِهِنَّ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ، وَعَلَى ظُهُورِهِمُ الْعَرْشُ، [مَا بَيْنَ] ^(٤) أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ، مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ اللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ» ^(٥).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٥) هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ.

أَخْرَجَهُ الْمَصْنَفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هُنَا (بَرْقُم: ١٢٣)، وَفِي «الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ» (بَرْقُم: ٢٧)، وَأَبُو دَاوُدَ (بَرْقُم: ٤٧٢٣)، وَابْنُ مَاجَهَ (بَرْقُم: ١٩٣)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ» (ج ٧ بَرْقُم: ١٠٧): كُلُّهُمْ: مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَاحِ، بِهِ.

﴿ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ خَزِيمَةَ فِي «التَّوْحِيدِ» (ص: ١٨١) بِتَحْقِيقِي، وَابْنُ بَزَّازٍ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج ٤ بَرْقُم: ١٣١٠): مِنْ طَرِيقِ عَبَّادِ بْنِ يَعْقُوبَ الرَّوَاجِنِيِّ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ، بِهِ. ﴾

﴿ وَفِي سَنَدِهِ: الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي ثَوْرٍ الْهَمْدَانِيُّ الْمُرْهَبِيُّ، قَالَ فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ: لَيْسَ بِشَيْءٍ، كَذَابٌ. وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: لَيْسَ بِشَيْءٍ. وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: مَنَكَرَ الْحَدِيثُ، يَهُمُ كَثِيرًا، وَقَالَ مَرَّةً: فِي حَدِيثِهِ وَهَاءٌ. انْتَهَى مِنْ «الْمِيزَانِ». ﴾

﴿ وَعَبَادُ بْنُ يَعْقُوبَ الرَّوَاجِنِيِّ، مِنْ غَلَاةِ الشَّيْعَةِ، وَرُؤُوسُ الْبِدْعِ؛ لَكِنَّهُ صَادَقَ فِي الْحَدِيثِ. أَهْوَ بِاخْتِصَارِ مِنْ «الْمِيزَانِ». وَقَالَ الْحَافِظُ فِي «التَّقْرِيبِ»: صَدُوقٌ رَافِضِيٌّ، حَدِيثُهُ فِي «الْبُخَارِيِّ» مَقْرُونٌ، بِأَبِي حَبَانَ، فَقَالَ: يَسْتَحِقُّ التَّرْكَ. انْتَهَى الْمَرَادُ

١١٩ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، وَهُوَ ابْنُ سَلَمَةَ، عَنْ الزُّبَيْرِ أَبِي عَبْدِ السَّلَامِ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَهْرِيِّ؛ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١)، قَالَ: إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عِنْدَهُ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، نُورُ السَّمَاوَاتِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ، وَإِنَّ مِقْدَارَ كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِكُمْ عِنْدَهُ ثِنْتَا عَشْرَةَ سَاعَةً، فَتُعَرِّضُ عَلَيْهِ أَعْمَالُكُمْ بِالْأَمْسِ أَوَّلَ النَّهَارِ الْيَوْمِ^(٢)، فَيَنْظُرُ فِيهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، فَيَطْلُعُ فِيهَا^(٣) عَلَى مَا يَكْرَهُ، فَيُغْضِبُهُ ذَلِكَ، فَأَوَّلُ مَنْ يَعْلَمُ بِغَضَبِهِ، الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ، يَجِدُونَهُ يَثْقُلُ عَلَيْهِمْ، فَيُسَبِّحُهُ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ، وَسُرَادِقَاتِ الْعَرْشِ، وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ، وَسَائِرُ الْمَلَائِكَةِ^(٤).

✽ وأخرجه ابن خزيمة في "كتاب التوحيد" أيضًا (برقم: ١٣٣) بتحقيقي، والبخاري (ج ٤، رقم: ١٣٠٩): من طريق عمرو بن أبي قيس، عن سَمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، به. ✽ وإسناده ضعيف أيضًا، فيه وفي الذي قبله: عبدالله بن عميرة الكوفي، قال الذهبي: فيه جهالة، وقال البخاري: لا يعرف له سماع من الأحنف بن قيس، له عنه، عن العباس: حديث: (المزن، والعنان...) انتهى من "الميزان".

(١) في (ج، ش، ف): (... الفهري، ابن مسعود)، وقال في هامش (ش، ف): (كذا بالأصل)، ولفظ الترضي من (ش).

(٢) لفظ (اليوم) ليس في (ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (منها).

(٤) هذا أثر منكر.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (برقم: ٢١٢)، وأبو داود في "كتاب الزهد" (برقم: ١٦٨): من طريق موسى بن إسماعيل التبوذكي؛

✽ وأخرجه الطبراني في "الكبير" (ج ٩، رقم: ٨٨٨٦)، ومن طريقه: أبو نعيم في "الحلية" (ج ١، ص: ١٣٧-١٣٨): من طريق يحيى بن إسحاق السيلحي؛

✽ وأخرجه الطبري في "التاريخ" (ج ١، ص: ٦٢): من طريق الحسن بن بلال؛ وأبو الشيخ في "العظمة" (ج ١، رقم: ١١١)، وفي (ج ٢، رقم: ١٤٧): من طريق هذبة بن خالد؛

✽ وأخرجه البيهقي في "الصفات" (ج ٢، رقم: ٦٧٤): من طريق روح بن عباد؛

١٢٠ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(١)، قَالَ: لِحِمْلَةِ الْعَرْشِ قُرُونٌ، لَهَا كُعُوبٌ كَكُعُوبِ الْقَنَا، مَا بَيْنَ أَحْمَصٍ أَحَدِهِمْ إِلَى كَعْبِهِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَمِنْ كَعْبِهِ إِلَى رُكْبَتِهِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَمِنْ رُكْبَتِهِ إِلَى أَرْنَبَتِهِ^(٢) تَرْقُوتِهِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَمِنْ تَرْقُوتِهِ إِلَى مَوْضِعِ الْقُرْطِ مَسِيرَةُ^(٣) خَمْسِمِائَةِ عَامٍ^(٤).

✽ وأخرجه ابن مندة في "الرد على الجهمية" (برقم: ٩٠): من طريق مؤمل بن إسماعيل العدوي: كلهم، عن حماد بن سلمة، به نحوه. مطولاً ومختصراً.

✽ قال البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: هذا موقوف، وراويها غير معروف. انتهى

✽ تنبيه: وقع عند الطبراني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (عن عبدالله بن مكرز، أو عبيدالله بن مكرز).

✽ وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (ج ١ ص: ٢٦٠)، وقال: رواه الطبراني في "الكبير"، وفيه: أبو عبد السلام، قال أبو حاتم: مجهول، وقد ذكره ابن حبان في "الثقات"؛ وعبدالله بن مكرز، أو عبيدالله، على الشك، لم أرَ مَنْ ذكره. انتهى

✽ قُلْتُ: صوابه: أيوب بن عبدالله بن مكرز، القرشي، وهو مجهول الحال، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٤) هذا أثر ضعيف.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم: ٧٣) بتحقيقي: من طريق موسى بن إسماعيل التبوذكي المنقري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى؛

✽ وأخرجه أسد بن موسى السُّنَّة في "كتاب الزهد" (برقم: ٥٣)، وابن أبي حاتم في "التفسير"

(ج ٨ برقم: ١٥٠٨٩)، وإبراهيم بن ديزيل في "تفسير مجاهد" (ص: ٤٩٨): من طريق حماد بن سلمة؛

✽ وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج ١٧ ص: ٤٣٨): من طريق مبارك بن فضالة: كلاهما، عن

علي بن زيد بن جُدعان، به مطولاً، وبألفاظ مختلفة.

١٢١ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: حَمَلَةُ الْعَرْشِ مِنْهُمْ مَنْ صُورَتْهُ عَلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ صُورَتْهُ عَلَى صُورَةِ النَّسْرِ^(١)، وَمِنْهُمْ مَنْ صُورَتْهُ عَلَى صُورَةِ الثَّوْرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ صُورَتْهُ عَلَى صُورَةِ الْأَسَدِ^(٢).

✽ وذكره الحافظ ابن كثير في "التفسير" (ج ٦ ص ١٠٦-١٠٧)، وقال: ومداره على علي بن زيد بن جُدعان، وفيه ضعف، وفي سياقاته غالبًا نكارة شديدة. انتهى

✽ قُلْتُ: ويغني عنه: ما أخرجه ابن أبي شيبة في "كتاب العرش" (برقم: ٢٦)، وأبو بكر الدينوري في "المجالسة وجواهر العلم" (برقم: ٢٥٨٠)، والبيهقي في "الصفات" (ج ٢ برقم: ٨٤٨): من طريق يزيد بن الأصم، عن عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: حَمَلَةُ الْعَرْشِ، مَا بَيْنَ كَعْبٍ أَحَدِهِمْ إِلَى أَسْفَلِ قَدَمَيْهِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَرَعْمُوا؛ أَنَّ خُطْوَةَ مَلِكِ الْمَوْتِ، مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. وإسناده على شرط مسلم.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٢) هذا أثر صحيح.

✽ وقد علقه البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في "الصفات" (ج ٢ ص ٢٨٧) عقب (رقم: ٨٤٨)، فقال: وروى هشام بن عروة، عن أبيه... فذكر نحوه.

✽ وأخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (برقم: ١٠٨) بتحقيقي: من طريق بحر بن نصر الخولاني، عن أسد بن موسى السُّنَّة، عن حماد بن سلمة، به. إلا أنه وقفه على هشام بن عروة قوله.

✽ ثُمَّ وَجَدْتُ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، قد ذكره في "التمهيد" (ج ٤ ص ٩)، فَقَالَ: وَذَكَرَ أَسَدُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: حَمَلَةُ الْعَرْشِ... فذكر نحوه.

✽ فَالَّذِي ظَهَرَ لِي، وَاللَّهُ أَعْلَمُ؛ أَنَّ الَّذِي وَهَمَ فِي وَفْقِهِ عَلَى هِشَامٍ، هُوَ: بحر بن نصر بن سابق الخولاني، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

✽ فَائِدَةٌ: قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ حَلِيلٍ هَرَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَمْ يَرِدْ فِي هَذَا حَدِيثٍ صَحِيحٌ، وَلَعَلَّ هِشَامًا أَخَذَهُ مِنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ، أَوْ غَيْرِهِ، مِنْ مَسْلَمَةٍ أَهْلِ الْكِتَابِ. انتهى من هامش "التوحيد".

١٢٢ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورِ السَّلُولِيِّ،
[عَنْ إِسْرَائِيلَ] ^(١)، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبَرِيِّ ^(٢)، عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ ^(٣) عَنْ
مَلِكٍ قَدْ مَرَقَتْ رِجْلَاهُ الْأَرْضَ السَّابِعَةَ [السُّفْلَى] ^(٤)، وَالْعَرْشُ عَلَى مَنْكِبِهِ، وَهُوَ يَقُولُ:
سُبْحَانَكَ؛ أَيْنَ أَنْتَ»، أَوْ: «حَيْثُ تَكُونُ» ^(٥).

(١) ما بين المعقوفتين سقط من النسخ الخطية، وصوبه في المطبوع.

(٢) في (ف): (عن سعيد بن أبي المقبري).

(٣) في (ج، ش، ف): (إن الله أذن لي أن أحدثكم).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٥) هذا حديث صحيح.

أخرجه أبو يعلى (ج ١١ برقم: ٦٦١٩): من طريق عمرو الناقد، به. بلفظ: «سُبْحَانَكَ أَيْنَ كُنْتَ، وَأَيْنَ
تَكُونُ». وذكره الحافظ ابن حجر في «المطالب العلية» (ج ١٤ برقم: ٣٤٦٣)، وقال: صحيح. انتهى
✽ وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج ١ ص: ٩٦)، وفي (ج ٨ ص: ٥٣)، وقال: رواه أبو يعلى، ورجاله
رجال الصحيح. انتهى

✽ وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (ج ٧ برقم: ٧٣٢٤)، وأبو الشيخ في «العظمة» (ج ٣ برقم: ٥٢٤)،
وفي (ج ٥ برقم: ١٢٤٨): من طريق الفضل بن سهل الأعرج، عن إسحاق بن منصور السلولي؛
✽ وأخرجه الحاكم (ج ٤ برقم: ٧٨٩٤) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: من طريق عبيد الله بن
موسى: كلاهما، عن إسرائيل، به. بلفظ: «إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِي؛ أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيكَ قَدْ مَرَقَتْ رِجْلَاهُ فِي
الْأَرْضِ، وَعَنْقُهُ مَثْنِيَّةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَكَ رَبَّنَا؛ قَالَ: فَيَرُدُّ عَلَيْهِ: مَا
يَعْلَمُ ذَلِكَ مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِبًا».

✽ قال الحاكم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

✽ قُلْتُ: وَسُئِلَ عَنْهُ الدارقطني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، فقال: يرويه إسرائيل، واختلف عنه: فرواه إسحاق
ابن منصور السلولي، عن إسرائيل، عن معاوية بن إسحاق، عن المقبري، عن أبي هريرة؛ وَغَيْرُهُ
يرويه: عن إسرائيل، عن إبراهيم أبي إسحاق، وهو: إبراهيم بن الفضل، مديني ضعيف. انتهى
✽ قُلْتُ: وذكره أبو الوليد بن رشد في «البيان والتحصيل» (ج ١٧ ص: ٢٤٧)، فقال: قال ابن
القاسم: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ»، فذكر نحوه.

١٢٣ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقِّيُّ، أَبُو الْحَسَنِ السُّكَّرِيُّ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرَةَ، عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]، فِي قَوْلِهِ [تَعَالَى]: ﴿وَيَجْلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ أَمْلَاكِ عَلَى صُورَةِ الْأَوْعَالِ﴾^(١).

١٢٤ - حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا الْهَقْلُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ، قَالَ: حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثَمَانِيَةٌ، أَقْدَامُهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَرُؤُوسُهُمْ قَدْ جَاوَزَتِ السَّمَاءَ، وَفُرُؤُهُمْ مِثْلُ طُولِهِمْ، عَلَيْهَا الْعَرْشُ^(٢).

١٢٥ - حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ رَجُلٍ سَمِعَ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، يَقُولُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ رَفَعَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَعْلَى غُرْفَةٍ مِنْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، لَيْسَ فَوْقِي إِلَّا حَمَلَةُ الْعَرْشِ»^(٣).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) هذا حديث ضعيف. وقد تقدم تخريجه (برقم: ١١٨).

(٣) هذا أثر صحيح.

أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (ج ٣ برقم: ٤٧٩): من طريق عمر بن عبد الواحد السلمي، عن الأوزاعي، به نحوه.

✽ وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (ج ٦ ص: ٧٤): من طريق يحيى بن عبد الله البابلي، عن الأوزاعي، به. بمثل لفظ المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

✽ وأخرجه في (ج ٦ ص: ٧٤): من طريق الوليد بن مزيد البيروني، عن الأوزاعي، عن حسان، قال: حملة العرش ثمانية، يتجاوبون بصوت حسن رخيم، قال: فيقول أربعة منهم: سبحانك وبحمدك، على حلمك بعد علمك، وتقول الأربعة الآخرون: سبحانك وبحمدك، على عفوك بعد قدرتك.

✽ وأخرجه أبو نعيم في (ج ٣ ص: ٥٥): من طريق يحيى بن عبد الله البابلي، عن الأوزاعي، قال: حدثني هارون بن رباب، قال: حملة العرش ثمانية... فذكر مثله.

(٤) هذا حديث ضعيف. تفرد به المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. وفي سنده: عبد الله بن لهيعة الحضرمي، وهو سيء الحفظ، وفيه: رجل مبهم، وهو شيخ علي بن رباح اللخمي، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

❁ وفي العرش، وحملة العرش أخبار كثيرة، عن رسول الله ﷺ، وأصحابه، والتابعين، اختصرنا منها هذه الأحاديث؛ ليعلم من نظر فيها مخالفتكم رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين، وإن لم تكن تؤمن بها أنت وأصحابك، فقد آمن بها من هو خير منكم وأطيب^(١).

❁ وأعلموا يقيناً^(٢): أن قول هؤلاء أزم لهم وأصح عند الله^(٣)، مما يروى عن المريسي^(٤)، وابن الثلجي، من خرافاتهم وترهاتهم^(٥)، التي لا تنقاس في كتاب ولا سنة، ولا في شيء من لغات العرب والعجم.

❁ تبيّن: هذا الحديث ذكره السيوطي في «الخصائص الكبرى» (ص: ٣٤)، فقال: وأخرج عثمان

ابن سعيد الدارمي في «كتاب الرد على الجهمية». انتهى المراد

❁ قلّت: وهذا وهم من السيوطي رحمه الله، فلم يخرج المصنف في «الرد»، إلا إن كان يريد العموم.

(١) في (ج): (خير منك وأطيب).

(٢) في (ج، ش، ف): (وعلموا يقيناً)، ولفظة (يقيناً)، ليست في (ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (أن هؤلاء القوم، قولهم أصح عند الله).

(٤) في (ن): (يروى المريسي).

(٥) في (ج، ش، ف): (ومن خرافاتهم وترهاتهم).

[١٤] باب في الأينية والمكان^(١).

❁ وَادَّعَيْتَ أَيْضًا: عَلَى قَوْمٍ أَعْلَمَ بِاللَّهِ وَبِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ مِنْكَ^(٢)، وَمِنْ أَصْحَابِكَ؛ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: عِلْمُ اللَّهِ غَيْرُهُ، وَالْعِلْمُ بِمَعْزِلٍ مِنْهُ، الْعَالِمُ فِي السَّمَاءِ، وَالْعِلْمُ فِي الْأَرْضِ مِنْهُ بِمَعْزِلٍ^(٣).

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ، الْبَاهِتِ: مِثْلُ هَذَا لَا يَتَقَوَّهُ بِهِ إِلَّا جَاهِلٌ مِثْلَكَ، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَهُ عَلَى مَعْنَى لَا يَتَوَجَّهُ لَهُ أَمْثَالُكَ^(٤).

❁ يَقُولُونَ: الْعَالِمُ بِكَمَالِهِ وَبِجَمِيعِ عِلْمِهِ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَعِلْمُهُ غَيْرُ بَائِنٍ مِنْهُ، يَعْلَمُ بِعِلْمِهِ الَّذِي فِي نَفْسِهِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ^(٥)، وَمَا تَحْتَ الثَّرَى، عَلَى بُعْدِ مَسَافَةٍ مَا بَيْنَهُنَّ.

❁ فَمَعْنَى قَوْلِهِمْ: (إِنَّ عِلْمَهُ فِي الْأَرْضِ) عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ، لَا عَلَى مَا ادَّعَيْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ الزُّورِ^(٦)؛ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ: أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَزْرُوعٌ مِنْهُ، مُجَسَّمٌ فِي الْأَرْضِ؛ إِذَا هُمْ فِي الْجَهْلِ^(٧) وَالضَّلَالِ مِثْلَكَ، وَمِثْلُ أَيْمَتِكَ: الْمَرِيسِيِّ، وَابْنِ الثَّلْجِيِّ، وَنُظَرَائِهِمْ.

❁ وَادَّعَيْتَ عَلَيْهِمْ أَيْضًا: أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ؛ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ مِنْ صِفَاتِهِ وَذَاتِهِ، وَالْكَلَامُ هُوَ الْفِعْلُ، بِزَعْمِكَ؛ وَزَعَمَ هُوَ لَا؛ أَنَّهُ مِنَ الذَّاتِ.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف.

(٢) في (ج، ش، ف): (أعلم بكتاب الله، وسنة نبيه منك).

(٣) في (ج): (والعلم في الأرض منه في الأرض بمعزل).

(٤) ما بين المعقوفتين في هامش (ش).

(٥) في (ج، ش، ف): (ما في السماوات والأرض).

(٦) في (ج، ش، ف): (لا على هذا التأويل، إلا على ما ادعيت عليهم من الزور).

(٧) في (ج، ش، ف): (إذا هم في الجهل).

❁ فَيَقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: أَمَّا مَا يَزْعُمُ هَؤُلَاءِ مِنْ ذَلِكَ، فَسَنُبَيِّنُهُ لَكَ وَإِنْ جَهِلْتَ، غَيْرَ أَنَّكَ تَرَدَّدْتَ، وَرَاوَعْتَ، وَوَالَسْتَ^(١)، وَدَالَسْتَ، تُقَدِّمُ رِجْلًا، وَتُوَخِّرُ أُخْرَى.

❁ كَيْفَ تُصَرِّحُ بِالْقُرْآنِ: أَنَّهُ مَخْلُوقٌ؟ فَلَمْ تَزَلْ عِنْدَكَ^(٢) وَدُونَكَ، تُدَلِّجُ بِهَا فِي صَدْرِكَ، حَتَّى صَرَّحْتَ بِهَا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، فَرَزَعْتَ^(٣)؛ أَنَّهُ فِعْلٌ، وَالْفِعْلُ عِنْدَكَ مَخْلُوقٌ، لَا شَكَّ فِيهِ^(٤).

❁ وَأَمَّا دَعْوَاكَ عَلَيْنَا؛ أَنَّا نَقُولُ: إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ مِنْ صِفَاتِهِ^(٥).

❁ فَإِنَّا نَقُولُ عَلَانِيَةً غَيْرَ سِرٍّ، وَهُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ صِفَاتِهِ مَخْلُوقًا^(٦)، وَكُلُّ كَلَامٍ صِفَةٌ كُلُّ مُتَكَلِّمٍ بِهِ، خَالِقٍ أَوْ مَخْلُوقٍ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُقَاسُ بِهِ مِنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ سَائِرُ الصِّفَاتِ^(٧)، مِنْ "الْيَدِ"، وَ"الْوَجْهِ"، وَ"النَّفْسِ"، وَ"السَّمْعِ"، وَ"البَصَرِ"، وَمَا أَشَبَّهَا مِنَ الصِّفَاتِ، الَّتِي إِذَا بَانَتْ مِنَ الْمَوْصُوفِ وَاسْتَبَانَ مَكَانُهَا مِنْهُ^(٨)، وَقَامَ الْبَائِنُ مِنْهُ^(٩) بِعَيْنِهِ فِي مَكَانٍ آخَرَ.

❁ لِأَنَّكَ تَرَى الْمُتَكَلِّمَ مِنَ النَّاسِ يَتَكَلَّمُ نَهَارَهُ أَجْمَعَ، وَكَلَامُهُ يَخْرُجُ مِنْهُ وَصَفًا، لَا يَنْقُصُ مِنْ كَلَامِهِ شَيْءٌ، الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ^(١٠)؛ كَأَنَّهُ مَتَى شَاءَ عَادَ فِي مِثْلِهِ مِنْ

(١) في "القاموس": (الولس: الحيانة والحدیعة).

(٢) في (ن): (عنك).

(٣) في (ج، ش، ف): (وزعمت).

(٤) في (ن): (ولا شك فيه).

(٥) لفظة (إن) ليست في (ج، ش، ف).

(٦) في (ج، ن): (مخلوق).

(٧) في (ج، ش، ف): (بسائر الصفات).

(٨) في (ج، ش، ف): (استبان مكانها فيه).

(٩) في (ن): (قام البائن منه).

(١٠) في (ج، ش، ف): (للذي يخرج منه).

الْكَلَامَ، وَلَا الْكَلَامُ يَقُومُ بِعَيْنِهِ جِسْمًا يُرَى، وَيُنْظَرُ إِلَيْهِ دُونَهُ، وَيُنْشَرُ كَلَامُهُ فِي الْآفَاقِ عَلَى لِسَانٍ غَيْرِهِ، فَيُنْسَبُ إِلَيْهِ حَيًّا وَمَيِّتًا، كَمَا يُنْسَبُ الْيَوْمَ أَشْعَارُ الشُّعْرَاءِ، فَيُقَالُ: شَعْرُ لَيْدٍ، وَالْأَعَشَى ^(١).

✽ وَلَوْ قُطِعَتْ يَدُهُ لَاسْتَبَانَ مَوْضِعُ قَطْعِهِ مِنْهُ، وَاسْتَبَانَ الْمَقْطُوعُ فِي مَكَانٍ آخَرَ، فَلِذَلِكَ قُلْنَا: إِنَّ الْكَلَامَ لَهُ حَالٌ خِلَافُ حَالِ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْآخَرِ، لَا يُقَاسُ بِشَيْءٍ مِنْهَا، وَلَا يُشَكُّ فِيهَا؛ أَنَّهَا صِفَةُ الْمُتَكَلِّمِ؛ لِأَنَّهُ مِنْهُ خَرَجَ. ✽ وَأَمَّا قَوْلُكَ: (كَلَامُ اللَّهِ فِعْلُهُ)، فَقَدْ صَرَّحْتَ بِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَادَّعَيْتَ؛ أَنَّ أَفَاعِيلَ اللَّهِ زَائِلَةٌ عَنْهُ مَخْلُوقَةٌ، وَالْكَلَامُ أَحَدُ أَفَاعِيلِهِ عِنْدَكَ، فَقُلْتَ فِيهِ قَوْلًا أَفْحَشَ مِمَّا قَالَ إِمَامُكَ الْمَرْبِئِيُّ.

✽ زَعَمَ الْمَرْبِئِيُّ: أَنَّهُ مَجْعُولٌ، وَكُلُّ مَجْعُولٍ مَخْلُوقٌ، وَزَعَمْتَ أَنْتَ: أَنَّهُ مَفْعُولٌ، وَكُلُّ مَخْلُوقٍ مَفْعُولٌ ^(٢)، وَأَنْتُمْ وَإِنْ اخْتَلَفْتَ مِنْكُمْ الْأَلْفَاظُ، فَإِنَّ الْمَعْنَى فِيهِ مِنْكُمْ مُتَّفِقٌ، كَمَا اتَّفَقَ الْقَوْلُ مِنْ إِمَامِكَ الْمَرْبِئِيِّ مَعَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، الْمُشْرِكِ الْمَخْزُومِيِّ؛ أَنْ قَالَ: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ ^(٣)، وَكَذَا الَّذِي قَالَ: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَخْلَقُ﴾ ^(٤).

✽ فَرَعَمَ إِمَامُكَ: أَنَّهُ مَجْعُولٌ، وَزَعَمْتَ [أَنْتَ] ^(٥)؛ أَنَّهُ مَفْعُولٌ، فَاتَّفَقَتِ الْمَعَانِي وَاخْتَلَفَتِ الْأَلْفَاظُ مِنْكُمْ جَمِيعًا، وَلَئِنْ كَانَ أَهْلُ الْجَهْلِ مِنْ مُرَادِكُمْ فِي شَكٍّ؛ إِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْكُمْ لَعَلَى يَقِينٍ، فَكَانَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ لِمَنْ بَيْنَ ظَهْرَيْكَ؛ أَنْ صَرَّحْتَ بِالْمَخْلُوقِ بَعْدَ تَسْتَرٍ ^(٦) وَانْقِبَاضٍ مِنْهُ؛ مَخَافَةَ الْفُضِيحَةِ، حَتَّى صَرَّحْتَ بِهَا، فَاسْتَدَلُّوا

(١) هو: الأعشى الشاعر المازني، عبدالله بن الأعور، وقيل: عبدالله بن الأطول الحرمازي المازني، قيل: اسم الأعور، أو الأطول: عبدالله. «الإصابة» (ج ٣ ص: ١٧٥).

(٢) في (ج، ش، ف): (وكل مفعول مخلوق).

(٣) سورة المدثر، الآية: ٢٥.

(٤) سورة ص، الآية: ٧.

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٦) في (ش، ف): (بعد بشر).

عَلَى مَذْهَبِكَ لِيَحْذَرُوا مِثْلَهَا مِنْ زَلَّاتِكَ، وَيَحْتَنِبُوا أَخَوَاتَهَا مِنْ سَقَطَاتِكَ، ثُمَّ صَرَّحَتْ بِهَا ثَانِيَةً فِي آخِرِ كِتَابِكَ.

❖ فَادَّعَيْتِ؛ أَنَّ مَنْ قَالَ: (الْقُرْآنُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ)، فَقَدْ جَاءَ بِالْكَفْرِ عَيَانًا، أَوْ لَمْ تَزْعُمِ، أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ فِي صَدْرِ كِتَابِكَ هَذَا؛ أَنَّ مَنْ قَالَ: [الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ ابْتَدَعَ، ثُمَّ ادَّعَيْتِ؛ أَنَّ مَنْ قَالَ^(١): غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَهُوَ كَافِرٌ؟.

❖ فَإِنْ كَانَ الَّذِي قَالَ: (غَيْرُ مَخْلُوقٍ)، كَافِرًا عِنْدَكَ^(٢)؛ إِنَّ الَّذِي يَقُولُ: مَخْلُوقٌ، مُؤْمِنٌ، مُوَفَّقٌ، مُصِيبٌ، فِي دَعْوَاكَ، فَلِمَ تَنْسِبُهُ إِلَى الْبِدْعَةِ، وَهُوَ فِي دَعْوَاكَ: مُوَفَّقٌ مُصِيبٌ، وَلَكِنَّكَ مُوَهَّتٌ بِالْأَوَّلِ؛ لِئَلَّا يَفْطِنَ الْجَهَّالُ مِنْكَ الْأُخْرَى، وَقَدْ صَرَّحَتْ وَأَوْضَحَتْ وَأَفْصَحَتْ بِهِ، حَتَّى لَمْ تَدَعِ لِمُتَأَوِّلٍ عَلَيْكَ مَوْضِعَ شُبْهَةٍ.

❖ ثُمَّ صَرَّحَتْ أَيْضًا^(٣)، بِمَذْهَبٍ كَبِيرٍ فَاحِشٍ مِنْ قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ، فَقُلْتَ: إِذَا قَالُوا لَنَا: أَيْنَ اللَّهِ؟ فَإِنَّا لَا نَقُولُ بِالْأَيْنِيَّةِ بِحُلُولِ الْمَكَانِ؛ إِذَا قِيلَ: أَيْنَ هُوَ؟ قِيلَ: عَلَى الْعَرْشِ، وَفِي السَّمَاءِ.

❖ فَيَقَالُ لَكَ، أَيُّهَا الْمُعَارِضُ: مَا أَبْقَيْتِ غَايَةً فِي نَفْيِ اسْتِوَاءِ اللَّهِ عَلَى الْعَرْشِ، وَاسْتِوَاءِهِ إِلَى السَّمَاءِ؛ إِذْ قُلْتَ^(٤): لَا نَقُولُ: إِنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ، وَفِي السَّمَاءِ بِالْأَيْنِيَّةِ؛ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَنَّ إِلَهَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، فَإِنَّمَا يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ، وَيَقْصِدُ بِعِبَادَتِهِ إِلَى إِلَهٍ فِي الْأَرْضِ، وَمَنْ قَصَدَ بِعِبَادَتِهِ إِلَى إِلَهٍ^(٥) فِي الْأَرْضِ، كَانَ كَعَابِدِ وَثْنٍ^(٦)؛ لِأَنَّ

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) في (ج، ن): (كافر عندك).

(٣) في (ن): (وصرحت أيضًا).

(٤) في (ج، ش، ف): (إذا قلت).

(٥) في (ش، ف): (إلهه) في الموضعين.

(٦) قَوْلُهُ: (عَبَادِ وَثْنٍ)، الْوَثْنُ مُحَرَّكَةٌ: الصَّنَمُ مَا كَانَ؛ وَقِيلَ: الصَّنَمُ: الصَّغِيرُ، جَمْعُهُ: وَثْنٌ، بِالضَّمِّ، وَبِضْمَتَيْنِ. قَالَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ.

الرَّحْمَنَ عَلَى الْعَرْشِ، وَالْأَوْثَانَ فِي الْأَرْضِ، كَمَا قَالَ لَجَبْرِئِلَ: ﴿عِنْدَ ذِي الْأَرْشِ مَكِينٍ﴾ (١) مُطَاعٌ تَمَّ آمِينَ^(١).

﴿فَفِي قَوْلِهِ:﴾ [﴿تَمَّ﴾] (٢)، دَلِيلٌ عَلَى (الْبَيْنُونَةِ وَالْحَدِّ)، [بِقَوْلِهِ] (٣): ﴿﴿تَمَّ﴾﴾ (٤)، لَا هَا هُنَا فِي الْكُنْفِ، وَالْمَرَا حِيضٍ، كَمَا ادَّعَيْتُمْ.

﴿وَإِنْ آيَتِ أَهْلِهَا الْمُعَارِضُ؛ أَنْ تُؤَيِّنَ اللَّهُ تَعَالَى، وَتُقَرَّرَ بِهِ (٥)؛ أَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ دُونَ مَا سِوَاهُ، فَلَا ضَيْرَ عَلَى مَنْ آيَنَهُ؛ إِذْ رَسُولُهُ، وَنَبِيُّهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ، قَدْ آيَنَهُ (٦)، فَقَالَ لِلْأَمَةِ السُّودَاءِ: «أَيْنَ اللَّهُ؟»، قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «أَعْتَقَهَا، فَإِنَّهَا مُؤَمِّنَةٌ».

﴿وَكَذَلِكَ آيَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَخَلِيلُهُ إِبْرَاهِيمُ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] (٧): أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ (٨).

﴿وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْوَثَنِ وَالصَّنَمِ: أَنَّ الْوَثْنَ: كُلُّ مَا لَهُ جُثَّةٌ مَعْمُولَةٌ مِنْ جَوَاهِرِ الْأَرْضِ، أَوْ مِنْ الْحَشَبِ وَالْحِجَارَةِ، كَصُورَةِ الْآدَمِيِّ تُعْمَلُ، وَتُنَصَّبُ فَتُعْبَدُ. وَالصَّنَمُ: الصُّورَةُ بِلَا جُثَّةٍ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمَا، وَأَطْلَقَهُمَا عَلَى الْمَعْنَيْنِ؛ وَقَدْ يُطْلَقُ الْوَثْنُ عَلَى غَيْرِ الصُّورَةِ. انْتَهَى.﴾
﴿قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: قِيلَ: سُمِّيَ: (وَثْنًا)؛ لِإِنْتِصَابِهِ وَثْبَاتِهِ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، مِنْ: وَثْنٍ بِالْمَكَانِ: أَقَامَ بِهِ، فَهُوَ وَائِنٌّ. انْتَهَى مِنْ «لِسَانِ الْعَرَبِ»، وَ«النِّهَايَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ»، وَ«تَاجِ الْعُرُوسِ».

(١) سورة التَّكْوِيْنِ، آيَةُ: ٢١.

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ غَيْرُ مُوجُودٍ فِي (ج، ش، ف).

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ لَا يُوْجَدُ فِي (ج، ش، ف).

(٤) قَوْلُهُ: (تَمَّ)، ظَرْفٌ مَبْنِيٌّ، مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: (مُطَاعٌ)، وَهُوَ بِمَعْنَى: (هَآكَ)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٥) لَفْظَةُ (تَعَالَى) لَيْسَ فِي (ج، ش، ف)، وَفِي هَامِشٍ: (ش، ف): (لَعَلَّهُ: أَيْنِيَّةُ اللَّهِ).

(٦) فِي (ج، ش، ف): (إِذْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ آيَنَهُ).

(٧) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ لَيْسَ فِي (ج، ن).

(٨) فِي (ش، ف): (أَيْنَهُ فِي السَّمَاءِ).

١٢٦ - حَدَّثَنَا أَبُو هَاشِمٍ الرَّفَاعِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ [بْنُ سُلَيْمٍ] ^(١)، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ ^(٢)، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] ^(٣)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا أُلْقِيَ إِبْرَاهِيمُ فِي النَّارِ، قَالَ: اللَّهُمَّ؛ إِنَّكَ فِي السَّمَاءِ وَاحِدٌ، وَأَنَا فِي الْأَرْضِ وَاحِدٌ أَعْبُدُكَ» ^(٤) ^(٥).

١٢٧ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ يَزِيدَ الْعَطَّارِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ

(١) ما بين المعقوفتين ليس في (ن).

(٢) في (ش، ف): (عن أبي جعفر الرازي).

(٣) ما بين المعقوفتين ليس في (ج، ش، ف).

(٤) في (ش): (واحدًا عبدك).

(٥) هذا حديث منكرو.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ في "الرد على الجهمية" (برقم: ٣٠) بتحقيقي، والبخاري (ج ١٦ برقم: ٩٠٤٧)، وأبو يعلى كما في "إتحاف الخيرة" (ج ٨ برقم: ٨٤٢٩)، و"التفسير" لابن كثير (ج ٥ ص: ٣٥١)، والخطيب في "تاريخ بغداد" (ج ١٠ ص: ٣٤٦)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (ج ٦ ص: ١٩٠): من طريق أبي هشام، محمد بن يزيد الرفاعي، به.

✽ تَنْبِيْهُ: تحرف (أبو هشام)، في "إتحاف الخيرة" إلى: (أبو همام).

✽ وذكره الذهبي في "الميزان" في ترجمة أبي هاشم، وقال: غريب جدًا.

✽ وذكره الدارقطني في "العلل" (ج ١٠ ص: ٩٩-١٠٠)، ثم قال: والصحيح: حديث أبي الضحى، عن

ابن عباس. انتهى

✽ قُلْتُ: حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (برقم: ٤٥٦٤)، قَالَ: كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

✽ قُلْتُ: وفي سند حديث الباب: محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي، أبو هشام الرفاعي، الكوفي، قاضي المدائن وبغداد، وهو ضعيف؛ وفيه أيضًا: أبو جعفر الرازي، التميمي مولا هم، واسمه: عيسى بن أبي عيسى، عبدالله بن ماهان، وهو سيء الحفظ.

✽ وَأَمَّا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّازِي، أَبُو يَحْيَى الْعَبْدِيُّ الْكُوفِيُّ، فَهُوَ ثِقَةٌ فَاضِلٌ.

السُّلَمِيِّ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لِلأَمَةِ السَّودَاءِ: «أَيْنَ اللَّهُ؟»، قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «أَعْتَقَهَا، فَإِنَّهَا مُؤَمِّنَةٌ»^(١).

﴿فَمَا نَصْنَعُ بِقَوْلِكَ، أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ وَقَوْلِ إِمَامِكَ الْمَرْيَسِيِّ، مَعَ قَوْلِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّم، إِلَّا أَنْ يُنْبَذَ فِي الْحُشِّ، وَالْقُرْآنُ يُصَدِّقُ مَا قَالَا وَيُحَقِّقُهُ، مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ؛ إِذْ يَقُولُ: ﴿ءَأَمْنُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ﴾، وَ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾^(٢)، ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾^(٣) تَرْجُ الْمَلَكُوتُكَ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(٤).

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾، ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾^(٥)، وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْقُرْآنِ.

﴿وَرَعَمْتَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ أَنَّكَ لَا تَصِفُ اللَّهَ [تَعَالَى]^(٦) بِحُلُولٍ فِي الْأَمَاكِينِ، فَلَوْ شَعَرْتَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ أَنَّكَ وَصَفْتَهُ بِأَفْبَحِ حُلُولٍ فِي الْأَمَاكِينِ، أَفَحَشَّ مِمَّا عِبتَ عَلَى غَيْرِكَ؛ لِأَنَّا قَدْ آتَيْنَا لَهُ مَكَانًا وَاحِدًا، أَعْلَى مَكَانٍ وَأَطْهَرَ مَكَانٍ، وَأَشْرَفُ مَكَانٍ: عَرْشُهُ الْعَظِيمُ، الْمُقَدَّسُ الْمَجِيدُ، فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا، حَيْثُ لَيْسَ مَعَهُ هُنَاكَ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ، وَلَا يَجْنِيهِ حُشٌّ، وَلَا مِرْحَاضٌ، وَلَا شَيْطَانٌ.

(١) هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم: ٢٠) بتحقيقي، والطبراني في "الكبير" (ج ١٩ برقم: ٩٣٩)، واللالكائي (ج ٢ برقم: ٥٦٦) بتحقيقي: من طريق مسلم بن إبراهيم، به.

﴿وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (ج ٣٩ ص: ١٨٣)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي "السُّنَّةِ" (ج ١ برقم: ٤٩٩)، وَفِي "الْأَحَادِ" (ج ٣ برقم: ١٣٩٨)، وَالطَّيَالِسي (ج ٢ برقم: ١٢٠١): من طريق أبان بن يزيد، به.

﴿وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (ج ١ ص: ٣٨١-٣٨٢ برقم: ٥٣٧): من طريق حجاج الصواف، والأوزاعي: كلاهما، عن يحيى بن أبي كثير، به نحوه.

(٢) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٣) سورة المعارج، الآية: ٣-٤. وقوله: ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، ليس في (ج، ش، ف).

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٥٥.

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

وَزَعَمْتَ أَنْتَ وَالْمُضِلُّونَ مِنْ زُعَمَائِكَ؛ أَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حُشٍّ وَمِرْحَاضٍ، وَبِجَنْبِ كُلِّ إِنْسِيٍّ وَجَانٍّ، أَفَأَنْتُمْ تُشَبِّهُونَهُ بِالْحُلُولِ فِي الْأَمَاكِينِ، أَمْ نَحْنُ؟ هَذَا وَاضِحٌ بَيْنَ مَذْهَبِكُمْ وَدَعْوَاكُمْ^(١)، صَرَّحَتْ بِهِ، أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِكَ، وَلَكِنَّكَ تَقُولُ الشَّيْءَ فَتَنْسَاهُ، ثُمَّ تَنْفُضُهُ عَلَى نَفْسِكَ وَأَنْتَ لَا تَشْعُرُ بِهِ، حَتَّى يَأْخُذَ بِمُحَلِّقِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعَانَنَا عَلَيْكَ بِالنَّسْيَانِ وَكَثْرَةِ الْهَذْيَانِ.

ثُمَّ ذَهَبْتَ تُنَكِّرُ التُّزُولَ، وَتَدْفَعُهُ بِضُرُوبٍ مِنَ الْأَبَاطِيلِ وَالْأَضَالِيلِ، مِنْ كَلَامِ الْمَرْبُوعِيِّ وَابْنِ الثَّلَجِيِّ، وَنُظَرَائِهِمْ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ، وَقَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَيْرِ خَبَرٍ؛ كَأَنَّكَ تَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهُ.

وَقَالَ حَدِيثُ رُوِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْقَضَ لِدَعْوَاكُمْ مِنْ أَنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ^(٢)، مِنْ حَدِيثِ التُّزُولِ؛ لِمَا أَنْتُمْ تَقُولُونَ: لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ، فَكَيْفَ يَنْزِلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ مَنْ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ؟ فَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ حُجَجِ الْمُعَارِضِ لِدَفْعِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التُّزُولِ حِكَايَةُ حَكَايَاهَا، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ؛ لَعَلَّهَا مَكْذُوبَةٌ عَلَيْهِ؛ أَنَّهُ قَالَ: نُزُولُهُ: أَمْرُهُ، وَسُلْطَانُهُ، وَمَلَائِكَتُهُ، وَرَحْمَتُهُ، وَمَا أَشَبَّهَا.

فَقُلْنَا لَهُ: أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ أَمَّا لَفْظُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَنْقُضُ مَا حَكَيْتَ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، فَإِنْ قَالَهُ، فَالْحَدِيثُ يُكَذِّبُهُ وَيُبْطِلُ دَعْوَاهُ^(٣)؛ لِأَنَّ لَفْظَ الْحَدِيثِ: «إِذَا مَضَى ثَلَاثُ اللَّيْلِ»، أَوْ: «شَطْرُ اللَّيْلِ»، نَزَلَ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأُجِيبُ لَهُ؟^(٤)، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ أَغْفِرُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيهِ سُؤَالَه؟^(٥)، حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ.

(١) لعل الصواب في العبارة: (هَذَا وَاضِحٌ بَيْنَ مَذْهَبِكُمْ وَدَعْوَاكُمْ)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) في (ن): (من الله في كل مكان)، وفي (ج، ش، ف): (في أن الله في كل مكان).

(٣) ما بين المعقوفتين في هامش (ش).

(٤) في (ن): (فأجيب؟).

(٥) في (ن): (فأعطيه؟).

﴿١﴾ وَقَدْ جِئْنَا بِالْحَدِيثِ بِإِسْنَادِهِ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ، فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ عَلَى مَا حَكَيْتَ^(١)، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، وَادَّعَيْتُهُ أَنْتَ أَيْضًا^(٢)؛ أَنَّهُ (أَمْرُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسُلْطَانُهُ)، مَا كَانَ أَمْرُهُ وَسُلْطَانُهُ يَتَكَلَّمُ بِمِثْلِ هَذَا، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى اسْتِغْفَارِهِ وَسُؤَالِهِ دُونَ اللَّهِ، وَلَا الْمَلَائِكَةُ يَدْعُونَ^(٣) النَّاسَ إِلَى إِجَابَةِ الدَّعْوَةِ وَإِلَى الْمَغْفِرَةِ مِنْهَا لَهُمْ، وَإِلَى إِعْطَاءِ السُّؤَالِ^(٤)؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَلِيَّ ذَلِكَ^(٥) دُونَ مَنْ سِوَاهُ.

﴿٢﴾ وَأُخْرَى: أَنَّ أَمْرَهُ وَمَلَائِكَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَسُلْطَانَهُ^(٦) دَائِبًا يَنْزِلُ، آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ، لَا يَفْتُرُ، وَلَا يَنْقُطُ^(٧)، فَمَا بَالُ ثُلُثِ اللَّيْلِ خُصَّ بِنُزُولِهِ وَرَحْمَتِهِ وَأَمْرِهِ، مِنْ بَيْنِ أَوْقَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، حَتَّى وَقَّتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِدَلِّكَ وَقْتًا آخَرَ؟ فَقَالَ: «إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ».

﴿٣﴾ فَفِي دَعْوَاكَ: تَنْزِيلُ رَحْمَتِهِ^(٨) عَلَى النَّاسِ فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ، فَإِذَا انْفَجَرَ الْفَجْرُ، رُفِعَتْ فِي دَعْوَاكَ، هَذَا وَاللَّهُ تَفْسِيرُ مُحَالٍ، وَتَأْوِيلُ ضَلَالٍ، يَشْهَدُ عَلَيْهِ ظَاهِرُ لَفْظِ الْحَدِيثِ بِالْإِبْطَالِ^(٩).

﴿٤﴾ وَأَمَّا مَا رَوَيْتَ فِي صَدْرِ كِتَابِكَ، عَنْ الْمَرْبُوعِيِّ: (أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ مَكَانٍ).

١٢٨ — عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ؛ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ: لَا تَقُلْ: اللَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَإِنَّهُ بِكُلِّ مَكَانٍ^(١٠).

(١) في (ش، ف): (فلو كان ذلك ما حكيت)، وفي (ن): (فلو كان على ما حكيت).

(٢) في (ش، ف): (وادعيت أنت أيضًا).

(٣) في (ش، ف، ن): (يدعوا).

(٤) في (ج، ش، ف): (السؤل).

(٥) في (ج، ش، ف): (لأن الله ولي ذلك).

(٦) زاد هنا في (ج، ش، ف): (وأمره)، وهو تكرير.

(٧) في (ج، ش، ف): (آناء الليل والنهار، ولا يفتر في كل ساعة، ولا ينقطع).

(٨) في (ش، ف): (ينزل رحمته).

(٩) في (ج، ش، ف): (ظاهر الحديث بالإبطال).

(١٠) هذا أثر صحيح.

١٢٩ - وَعَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ^(١)، عَنْ زَيْدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ^(٢) مَثَلَهُ ^(٣).
 ﴿فَتَأْوِيلُ هَذَا، أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ عَلَى مَا فَسَّرْنَا؛ أَنَّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ ^(٤)، بِكُلِّ مَكَانٍ، بِالْعِلْمِ بِهِ، وَمَعَ كُلِّ صَاحِبٍ نَجْوَى، وَأَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، لَا عَلَى أَنَّهُ بِنَفْسِهِ ^(٥) فِي كُلِّ مَكَانٍ، مِمَّا بَيْنَ الْخَلْقِ فِي الْأَرْضِ وَالْأَمَكِنَةِ، وَبِحَبْلِ كُلِّ مُصَلٍّ، وَقَائِمٍ وَقَاعِدٍ، فَهُوَ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ مَعَ مَنْ بِالْمَشْرِقِ، كَمَا هُوَ مَعَ مَنْ بِالْمَغْرِبِ، وَمَعَ مَنْ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ، كَمَا هُوَ، مَعَ مَنْ هُوَ، فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، لَا يَبْعُدُ ^(٦) عَنْهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ خَلْقِهِ.

﴿وَالْعَجَبُ مِنْكَ وَمِنْ إِمَامِكَ الْمَدِينِيِّ؛ إِذْ يَحْتَجُّ فِي ضَلَالِهِ بِالتَّمْوِيهِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَعَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، وَيَدْعُ الْمَنْصُوصَ الْمُفَسِّرَ ^(٧) عَنْ ابْنِ عُمَرَ فِي "الرُّؤْيَا"، وَ"الْعَرْشِ"، خِلَافَ مَا مَوَّهَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَرِوَايَةِ ^(٨) بِضَعِ عَشْرِينَ رَجُلًا مِنْ

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي "الْمَصْنَفِ" (ج ٧ برقم: ١٢٥٤٠)، وَعَبْدُ الرَّزَاقِ فِي "الْمَصْنَفِ" (ج ٨ برقم: ١٥٩٣٩): مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو؛ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كَانَ يَكْرَهُ؛ أَنْ يَسْمَعَ الرَّجُلَ يَقُولُ: لَا وَاللَّهِ حَيْثُ كَانَ، فَإِنَّهُ بِكُلِّ مَكَانٍ. هَذَا لَفْظُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ.

﴿وَلَفْظُ عَبْدِ الرَّزَاقِ: (أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَكْرَهُ؛ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ حَيْثُ كَانَ).

﴿وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (برقم: ١٢٥٣٩): مِنْ طَرِيقِ جَبْرِ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: كَانَ يُكْرَهُ؛ أَنْ يَقُولَ: وَإِنِّي سَأَتِيكَ وَاللَّهِ حَيْثُ كَانَ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ مَكَانٍ.

(١) فِي (ج، ش، ف): (الْأَحْوَصُ)، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٢) فِي (ج، ش، ف): (الْبَحْتَرِيُّ)، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٣) هَذَا أَثَرٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي "الْحَلِيَّةِ" (ج ٤ ص: ٣٨٠): مِنْ طَرِيقِ هَنَادِ بْنِ السَّرِيِّ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، سَلَامُ بْنُ سُلَيْمٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْبَخْتَرِيِّ الطَّائِيُّ: لَا تَقُلْ: وَاللَّهِ حَيْثُ كَانَ، فَإِنَّهُ بِكُلِّ مَكَانٍ.

(٤) فِي (ج): (أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ).

(٥) فِي (ن): (نَفْسِهِ).

(٦) فِي (ج، ش، ف): (كَمَا هُوَ، مَعَ مَنْ فِي السَّمَاءِ لَا يَبْعُدُ)، وَفِي (ن): (وَلَا يَبْعُدُ).

(٧) فِي (ش، ف): (مَنْ الْمُفَسِّرُ).

(٨) فِي (ن): (وَرَايَةِ)، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

الصَّحَابَةِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ] ^(١)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي النَّزُولِ، وَفِي أَنَّ اللَّهَ [تَعَالَى] ^(٢) فِي السَّمَاءِ دُونَ الْأَرْضِ ^(٣).

✽ هَذَا إِلَى الْإِبْتِدَاعِ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى الْإِتِّبَاعِ، وَإِلَى الْجَهْلِ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى الْعَدْلِ، غَيْرَ أَنَّ الْمُصِيبَ يَتَعَلَّقُ مِنَ الْآثَارِ بِكُلِّ وَاضِحٍ مَشْهُورٍ، وَالْمُرِيبَ يَتَعَلَّقُ بِكُلِّ مُتَشَابِهٍ مَغْمُورٍ.

✽ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ: قَوْلُكَ فِيمَا ادَّعَيْتَ عَلَى أَبِي مُعَاوِيَةَ، فِي تَفْسِيرِ هَذَا النَّزُولِ، ثُمَّ قُلْتَ: وَيَحْتَمَلُ ^(٤) مَا قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: [أَنَّ نَزُولَهُ: أَمْرُهُ وَسُلْطَانُهُ] ^(٥)، كَمَا تَرَوُونَ ^(٦): «إِنَّ الْقُرْآنَ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا مُشَفَّعًا، وَمَا حِلًّا مُصَدَّقًا» ^(٧).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) ينظر في ذلك: "كتاب النزول" للإمام الدارقطني رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، الملحق بـ "كتاب الصفات" له، (ص: ٤٩-٢٢٢)، فقد نقل في (صفة النزول) من الأحاديث، عن تسعة عشر صحابيًا، والله أعلم.

(٤) في (ج، ش، ف): (يحتمل).

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٦) في (ف): (كما ترون).

(٧) هذا حديث مُعَلَّلٌ والصحيح: موقوف على عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أخرجه البزار، كما في "كشف الأستار" (ج ١ برقم: ١٢٢)، وابن عدي في "الكامل" (ج ٤ ص: ٣٠)، وابن حبان (ج ١ برقم: ١٢٤)، والبيهقي في "الشعب" (ج ٣ برقم: ١٨٥٥): من طريق عبد الله بن الأجلح الكندي، عن الأعمش، عن أبي سفيان، طلحة بن نافع، عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، به نحوه. وقال الإمام البزار رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لا نعلم أحدًا يرويه، عن جابر إلا من هذا الوجه. انتهى

✽ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَدِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وهذا يُعْرَفُ بِرَبِيعِ بْنِ بَدْرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، بهذا الإسناد؛ ورواه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَجْلَحِ، عَنِ الْأَعْمَشِ فَأَسْنَدُهُ وَأَوْقَفُهُ، وَعَقَبُهُ بِحَدِيثٍ آخَرَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مثله. انتهى

✽ وأخرجه ابن عدي (ج ٤ ص: ٣٠)، والطبراني في "الكبير" (ج ١٠ برقم: ١٠٤٥)، وأبو نعيم في "الحلية" (ج ٤ ص: ١٠٨)، والدارقطني في "العلل" (ج ٥ برقم: ٧٤٨): من طريق الربيع بن بدر، عَنِ

﴿فَقَالُوا: مَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّهُ ثَوَابُهُ، فَإِنْ جَارَ لَهُمْ هَذَا التَّأْوِيلُ فِي الْقُرْآنِ، جَارَ لَنَا أَنْ نَقُولَ: إِنَّ نُزُولَهُ: أَمْرُهُ وَرَحْمَتُهُ.﴾

الأَعْمَشُ، عن شقيق بن سلمة، عن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ...». الحديث مرفوعاً.

﴿وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (ج ٧ ص: ١٦٤)، وقال: رواه الطبراني، وفيه: الربيع بن بدر، وهو متروك. انتهى

﴿وأخرجه ابن أبي حاتم في "العلل" (ج ٣ برقم: ١٦٨١): من طريق الربيع بن بدر، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، به مرفوعاً.﴾

﴿قال ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَالَ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا خَطَأٌ، وَإِنَّمَا رَوَاهُ الْأَعْمَشُ، عَنِ الْمُعَلَّى، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مَوْفُوقًا، وَالرَّبِيعُ بْنُ بُدْرٍ، لَا يُشْتَغَلُ بِهِ، وَلَا بِرِوَايَتِهِ. انتهى

﴿وأخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج ١٥ برقم: ٣٠٦٧٧)، ومن طريقه: ابن الضريس في "فضائل القرآن" (برقم: ١٠٦): من طريق عمرو بن قيس الملائي، عن يزيد، عن عبدالله قوله.﴾

﴿وأخرجه الفريابي في "فضائل القرآن" (برقم: ٢٣): من طريق سليمان الأعمش، عن محمد بن عبدالرحمن بن يزيد، عن عبدالله بن مسعود قوله.﴾

﴿وأخرجه محمد بن الضريس في "فضائل القرآن" (برقم: ٩١): من طريق حماد، عن عاصم، عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قوله.﴾

﴿وأخرجه أحمد في "الزهد" (برقم: ٨٤٣)، والدارقطني في "العلل" (ج ٥ ص: ١٠٢): من طريق المعلى الكندي، عن محمد بن عبدالرحمن بن يزيد، (عند الإمام أحمد: عن المعلى رجل من كندة،

عن فلان بن عبدالرحمن بن يزيد)، عن عبدالله قوله.﴾

﴿وأخرجه عبدالرزاق في "المصنف" (ج ٣ برقم: ٦٠١٠)، ومن طريقه: الطبراني في "الكبير" (ج ٩ برقم: ٨٦٥٥): من طريق سفيان الثوري، عن أبي إسحاق وغيره، عن عبدالرحمن بن يزيد، عن

عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قوله.﴾

﴿وَسُئِلَ عَنْهُ الدَّارِقُطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي "الْعُلَلِ" (ج ٥ ص: ١٠٢)، فَقَالَ: رَوَاهُ الرَّبِيعُ بْنُ بُدْرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ؛ وَالصَّحِيحُ: عَنِ الْمُعَلَّى الْكِنْدِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

يَزِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. وَقَالَ ابْنُ الْأَجَلِجِ: عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا؛ وَالصَّحِيحُ: عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مَوْقُوفٌ. انتهى

﴿١﴾ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: لَقَدْ قِسْتَ بغيرِ أَصْلٍ، وَلَا مِثَالٍ؛ لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ عَلِمُوا؛ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامٌ ^(١)، وَالْكَلَامُ لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ شَيْئًا قَائِمًا ^(٢)، حَتَّى تُقِيمَهُ الْأَلْسُنُ، وَيَسْتَلِينَ عَلَيْهَا، وَإِنَّهُ بِنَفْسِهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْمَجِيءِ، وَالتَّحَرُّكِ، وَالتَّزْوِيلِ بِغَيْرِ مُنْزَلٍ، وَلَا مُحَرِّكِ، إِلَّا أَنْ يُؤْتَى بِهِ وَيُنْزَلَ.

﴿٢﴾ وَاللَّهُ تَعَالَى: حَيٌّ، قَيُّومٌ ^(٣)، مَلِكٌ، عَظِيمٌ، قَائِمٌ بِنَفْسِهِ، فِي عِزِّهِ وَبَهَائِهِ، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، كَمَا يَشَاءُ، وَيَنْزِلُ بِلا مُنْزَلٍ، وَيَرْتَفِعُ بِلا رَافِعٍ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ^(٤)، بِغَيْرِ اسْتِعَانَةٍ بِأَحَدٍ، وَلَا حَاجَةٍ فِيمَا يَفْعَلُ إِلَى أَحَدٍ، وَلَا يُقَاسُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، الْفَعَالُ لِمَا يَشَاءُ، بِالْكَلَامِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ عَيْنٌ قَائِمٌ، حَتَّى تُقِيمَهُ الْأَلْسُنُ، وَلَا لَهُ أَمْرٌ، وَلَا قُدْرَةٌ، وَلَا إِرَادَةٌ ^(٥)، وَلَا يَسْتَبِينُ إِلَّا بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.

﴿٣﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ نُزُولُهُ أَمْرُهُ وَرَحْمَتُهُ؟ فَمَا بَالُ أَمْرِهِ وَرَحْمَتِهِ لَا يَنْزِلُ ^(٦) إِلَّا فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ، ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا؟ وَمَا بَالُ أَمْرِهِ وَرَحْمَتِهِ، -فِي دَعْوَاكَ- لَا يَنْزِلُ ^(٧) إِلَى الْأَرْضِ حَيْثُ مُسْتَقَرُّ الْعِبَادِ ^(٨)، مِمَّنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ، وَيُجِيبُ وَيُعْطِي؟ فَمَا بَالُهَا تَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ لَا تَجُوزُهَا؟

﴿٤﴾ وَمَا بَالُ رَحْمَتِهِ تَبْقَى عَلَى عِبَادِهِ مِنْ ثُلُثِ اللَّيْلِ إِلَى انْفِجَارِ الْفَجْرِ، ثُمَّ تَرْجِعُ مِنْ حَيْثُ جَاءَتْ، بِرِزْعِكَ؟ وَمَا بَالُهُ؛ إِذْ اللَّهُ بِرِزْعِكَ فِي الْأَرْضِ، فَإِذَا اسْتَرْحَمَهُ عِبَادُهُ ^(٩) وَاسْتَغْفَرُوهُ، وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ بَعْدَ عَنْهُمْ رَحْمَتُهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا مَسِيرَةً

(١) في (ف): (أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ).

(٢) لفظة (قائما) في هامش (ش).

(٣) في (ج، ش، ف): (وَاللَّهُ حَيُّ قَيُّومٌ).

(٤) ما بين المعقوفتين في هامش (ن).

(٥) في (ف): (ولا قدرة، ولا قدرة ولا إرادة).

(٦) في (ج، ش، ف): (لا تنزل).

(٧) في (ج، ش، ف): (لا تنزل).

(٨) في (ج): (من حيث مستقر العباد).

(٩) في (ج، ش، ف): (فإذا استرحمهم عباده)، وهي لغة (أكلوني البراغيث).

خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَلَا يُغَشِّيهِمْ إِلَّاهَا؟ وَهُوَ مَعَهُمْ فِي الْأَرْضِ، بِرَعْمِكَ؟ إِذْ زَعَمْتَ؛ أَنَّ نُزُولَهُ: (تَقَرِّبُ رَحْمَتِهِ إِلَيْهِمْ)، كَقَوْلِهِ الْآخِرِ^(١): «مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا»^(٢).

❦ فَقُلْتُ: هَذَا تَقَرُّبٌ بِالرَّحْمَةِ.

❦ فَنِي دَعَوَاكَ فِي تَفْسِيرِ «النُّزُولِ»: «مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ شَبْرًا، تَبَاعَدَ هُوَ عَنْهُ مَسِيرَةً مَا بَيْنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، وَكُلَّمَا ازدَادَ^(٣) الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ اقْتِرَابًا^(٤)، تَبَاعَدَ هُوَ بِرَحْمَتِهِ عَنْهُمْ»^(٥) بَعْدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، بِرَعْمِكَ.

❦ لَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ هَذَا تَفْسِيرٌ مُحَالٌ، يَدْعُو إِلَى ضَلَالٍ^(٦)، وَالْحَدِيثُ نَفْسُهُ يُبْطِلُ هَذَا التَّفْسِيرَ وَيُكَذِّبُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ أَعْيَظُ حَدِيثٍ لِلْجَهْمِيَّةِ^(٧)، وَأَنْقَضُ شَيْءٍ لِدَعْوَاهُمْ^(٨)؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَقْرُونَ أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ فِي الْأَرْضِ^(٩)، كَمَا هُوَ فِي السَّمَاءِ.

❦ فَكَيْفَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا مَنْ هُوَ تَحْتَهَا فِي الْأَرْضِ وَجَمِيعِ الْأَمَاكِينِ مِنْهَا، وَلَفْظُ الْحَدِيثِ^(١٠) نَاقِضٌ لِدَعْوَاهُمْ، وَقَاطِعٌ لِحُجَجِهِمْ.

(١) في (ش، ف): (وكقوله في الحديث الآخر)، ولفظة (في الحديث) في هامش (ش).

(٢) أخرجه البخاري (برقم: ٧٤٠٥)، ومسلم (ج ٤، رقم: ٢٦٧٥): من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) في (ج، ش، ف): (أو كلما ازداد....).

(٤) في (ج، ش، ف): (تَقَرُّبًا).

(٥) في (ف): (هو عنهم برحمته عنهم).

(٦) في (ج): (إلى الضلال).

(٧) في (ج): (حديث الجهمية)، وفي (ش، ف): (على الجهمية).

(٨) في (ج، ش، ف): (وأبغض شيء لدعواهم)، وصوبه في هامش (ج).

(٩) في (ج، ش، ف): (لكنه في الأرض).

(١٠) في (ن): (ونفس الحديث).

❁ وَأُخْرَى: أَنَّهُ قَدْ عَقَلَ كُلُّ ذِي عَقْلٍ وَرَأَى؛ أَنَّ الْقَوْلَ لَا يَتَحَوَّلُ صُورَةً، لَهُ لِسَانٌ وَقَدْ يَنْطِقُ وَيَشْفَعُ، فَحِينَ اتَّفَقَتِ الْمَعْرِفَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، عَلِمُوا؛ أَنَّ ذَلِكَ ثَوَابٌ، فَيُصَوِّرُهُ اللَّهُ ^(١) بِقُدْرَتِهِ صُورَةَ رَجُلٍ يُبَشِّرُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

❁ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ لِلْقُرْآنِ ^(٢) صُورَةٌ كَصُورَةِ الْإِنْسَانِ، لَمْ يَتَشَعَّبْ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ أَلْفِ صُورَةٍ، فَيَأْتِي أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ شَافِعًا وَمَاجِلًا؛ لِأَنَّ الصُّورَةَ الْوَاحِدَةَ إِذَا هِيَ أَتَتْ وَاحِدًا زَالَتْ عَنْ غَيْرِهِ، فَهَذَا مَعْقُولٌ لَا يَجْهَلُهُ إِلَّا كُلُّ جَهُولٍ.

١٣٠ - وَهَذَا كَحَدِيثِ الْأَعْمَشِ، عَنْ الْمِنْهَالِ، عَنْ زَادَانَ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] ^(٣)، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ، تَأْتِيهِ أَعْمَالُهُ الصَّالِحَةُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ، فِي أَحْسَنِ هَيْئَةٍ، وَأَحْسَنِ لِبَاسٍ، وَأَطْيَبِ رِيحٍ، [فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟] ^(٤)، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، كَانَ [حَسَنًا] ^(٥)، [فَكَذَلِكَ تَرَانِي حَسَنًا، وَكَانَ طَيِّبًا] ^(٦)، فَكَذَلِكَ تَرَانِي طَيِّبًا»، وَكَذَلِكَ الْعَمَلُ السَّيِّئُ، يَأْتِي صَاحِبَهُ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ^(٧)، وَيُبَشِّرُهُ بِعَذَابِ اللَّهِ ^(٨).

(١) في (ج، ش، ف): (يصوره الله).

(٢) في (ن): (القرآن).

(٣) ما بين المعقوفتين ليس في (ج، ش، ف).

(٤) في (ج، ش، ف): (رائحة)، وما بين المعقوفتين سقط منها.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٧) في (ج، ش، ف): (كمثل).

(٨) هذا حديث حسن.

أخرجه أحمد (ج ٣٠: ص ٤٩٩-٥٠٣)، وابن خزيمة في "التوحيد" (برقم: ١٥٩) بتحقيقي، وابن أبي شيبة في "المصنف" (ج ٧: رقم: ١١٦٤٣، ١٢١٨٥)، ومن طريقه: المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في "الرد على الجهمية" (برقم: ٥٢) بتحقيقي، وأبو داود (برقم: ٤٧٥٣)، وغيرهم: من طريق سليمان بن مهران الأعمش، به نحوه مطولاً.

❁ وفي سنده: المنهال بن عمرو الأسدي، وهو صدوق ربما وهم، كما قال الحافظ في "التقريب".

وَعَمَلُ الْآخَرِ: الزَّانَا وَالرَّبَّاءُ^(٢)، وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْمَعَاصِي، قَدْ اِضْمَحَلَّتْ وَذَهَبَتْ فِي الدُّنْيَا، فَيُصَوِّرُ اللَّهُ بِقُدْرَتِهِ لِلْمُؤْمِنِ وَالْفَاجِرِ ثَوَابَهَا وَعِقَابَهَا، يُبَشِّرُهُمَا بِهِ^(٣)، إِكْرَامًا لِلْمُؤْمِنِ، وَحَسْرَةً عَلَى الْكَافِرِ^(٤).

وَهَذَا الْمَعْنَى أَوْضَحُ مِنَ الشَّمْسِ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ ذَلِكَ^(٥)؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ وَلَكِنْ تُغَالِطُونَ وَتُدَلِّسُونَ^(٦)، وَعَلَيْكُمْ أَوْزَارُكُمْ، وَأَوْزَارُ مَنْ تُضِلُّونَ.

ثُمَّ أَكَّدَ الْمُعَارِضُ دَعْوَاهُ فِي «أَنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ» بِقِيَاسِ ضَلِّ بِهِ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، فَقَالَ: أَلَا تَرَى؛ أَنَّهُ مَنْ صَعَدَ الْجَبَلَ، لَا يُقَالُ لَهُ: إِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ [تَعَالَى]^(٧).

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ، الْمُدَّعِي مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ^(٨): مَنْ أَنْبَأَكَ؛ أَنَّ رَأْسَ الْجَبَلِ لَيْسَ بِأَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ [تَعَالَى]^(٩) مِنْ أَسْفَلِهِ؛ لِأَنَّهُ مَنْ آمَنَ بِأَنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، عِلْمَ يَقِينًا: أَنَّ رَأْسَ الْجَبَلِ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَسْفَلِهِ^(١٠)، وَأَنَّ السَّمَاءَ السَّابِعَةَ أَقْرَبُ إِلَى عَرْشِ اللَّهِ [تَعَالَى]^(١١) مِنَ السَّادِسَةِ، وَالسَّادِسَةَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ الْخَامِسَةِ، ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى الْأَرْضِ.

(١) فِي (ج، ش، ف): (وَمَا أَشْبَهُهُمَا).

(٢) فِي (ج، ش، ف): (وَعَمَلُ الزَّانَا، وَالرَّبَّاءِ)، وَفِي (ج): (الرَّبَّاءِ).

(٣) فِي (ن): (يُبَشِّرُهُمَا).

(٤) فِي (ج): (إِكْرَامًا لِلْمُؤْمِنِينَ، وَحَسْرَةً عَلَى الْكَافِرِينَ).

(٥) فِي (ن): (قَدْ عَلِمْتُمْ ذَلِكَ).

(٦) فِي (ن): (لَكِنْ تُغَالِطُونَ وَتُدَلِّسُونَ).

(٧) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ غَيْرُ مُوجُودٍ فِي (ج).

(٨) فِي (ج): (مَا لَا عِلْمَ بِهِ)، وَفِي (ن): (مَا لَا عِلْمَ لَهُ).

(٩) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ لَا يُوْجَدُ فِي (ج، ش، ف).

(١٠) فِي (ج، ش، ف): (أَقْرَبُ إِلَى السَّمَاءِ مِنْ أَسْفَلِهِ).

(١١) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ لَا يُوْجَدُ فِي (ج، ش، ف).

١٣١ - كَذَلِكَ رَوَى إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ؛ أَنَّهُ قَالَ: رَأْسُ الْمَنَارَةِ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَسْفَلِهَا^(١).

✽ وَصَدَّقَ ابْنُ الْمُبَارَكِ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا كَانَ إِلَى السَّمَاءِ أَقْرَبَ، كَانَ إِلَى اللَّهِ أَقْرَبَ، وَقُرْبُ اللَّهِ إِلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، أَقْصَاهُمْ وَأَدْنَاهُمْ وَاحِدٌ، لَا يَبْعُدُ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَبَعْضُ الْخَلْقِ أَقْرَبُ [إِلَيْهِ]^(٢) مِنْ بَعْضٍ، عَلَى نَحْوِ مَا فَسَّرْنَا مِنْ أَمْرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

✽ وَكَذَلِكَ قُرْبُ الْمَلَائِكَةِ مِنَ اللَّهِ، فَحَمَلَتِ الْعَرْشَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي السَّمَاوَاتِ [كُلُّهَا]^(٣)، وَالْعَرْشُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَقُرْبُ اللَّهِ إِلَى جَمِيعِ ذَلِكَ وَاحِدٌ، هَذَا مَعْقُولٌ مَفْهُومٌ^(٤)، إِلَّا عِنْدَ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِأَنَّ^(٥) فَوْقَ الْعَرْشِ إِلَهًا.

✽ وَكَذَلِكَ سَمَى الْمَلَائِكَةَ: ﴿الْمُقَرَّبُونَ﴾، وَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ، وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾^(٦)، فَلَوْ كَانَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ، كَمَا ادَّعَتِ الْجَهْمِيَّةُ، مَا كَانَ لِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾^(٧)، مَعْنَى؛ إِذْ كُلُّ الْخَلْقِ عِنْدَهُ، وَمَعَهُ فِي الْأَرْضِ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، مُؤْمِنُهُمْ وَكَافِرُهُمْ، وَمُطِيعُهُمْ وَعَاصِيُهُمْ، وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْأَرْضِ مَنْ لَا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَا يَسْجُدُ لَهُ.

(١) في (ج، ن): (أسفله).

(٢) تفرد به المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ، فيما أعلم، ولا يُدرى من الوساطة بين المصنف وبين إسحاق؟.

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٥) في (ج، ش، ف): (... واحد، معقول مفهوم).

(٦) في (ن): (أن).

(٧) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٦.

(٨) في (ج، ش): ﴿الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾، وسقط (إن).

﴿ وَلَوْ كَانَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَمَعَ كُلِّ أَحَدٍ، لَمْ يَكُنْ لِهَذِهِ الْآيَةِ مَعْنًى؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَلَا يَسْجُدُونَ لَهُ، وَيَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ^(١)، فَأَيُّ مَنْقَبَةٍ إِذَا فِيهِ لِلْمَلَائِكَةِ؛ إِذْ كُلُّ الْخَلْقِ عِنْدَ الْجَهْمِيَّةِ فِي مَعْنَاهُمْ، فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ ^(٢).

﴿ ثُمَّ فَسَّرَ الْمُعَارِضُ هَذَا الْمَذْهَبَ تَفْسِيرًا أَشْنَعَ مِنْ هَذَا؛ دَفْعًا بِأَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ، فَقَالَ: يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلُ؛ أَنْ يَكُونَ فِي السَّمَاءِ، عَلَى أَنَّهُ "مُدَبِّرُهَا"، وَ"مُتَقِنُهَا"، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ: هُوَ فِي صَلَاتِهِ وَعَمَلِهِ، وَتَدْبِيرِ مَعِيشَتِهِ، وَلَيْسَ هُوَ فِي نَفْسِهَا، وَفِي جَوْفِهَا، وَفِي نَفْسِ الْمَعِيشَةِ بِالْحَقِيقَةِ، وَلَكِنْ بِالْمَجَازِ، عَلَى دَعْوَاهُ.

﴿ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: قَدْ قُلْنَا لَكَ: إِنَّكَ تَهْذِي وَلَا تَدْرِي، تَتَكَلَّمُ بِالشَّيْءِ، ثُمَّ تَنْقُضُهُ عَلَى نَفْسِكَ، أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ؛ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ ^(٣)، وَفِي الْأَرْضِ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ بِنَفْسِهِ؟ فَكَيْفَ تَدْعِي فِيهِ هَاهُنَا ^(٤)؛ أَنَّهُ لَيْسَ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْهُ إِلَّا تَدْبِيرُهُ وَإِتْقَانُهُ، كَتَدْبِيرِ الرَّجُلِ مَعِيشَتِهِ ^(٥)، وَلَيْسَ بِدَاخِلٍ فِيهَا؟.

﴿ مَا أَوْلَا بِكَ، أَيُّهَا الْمُعَارِضُ ^(٦)؛ أَنْ تَعَصَّ عَلَى لِسَانِكَ، وَلَا تَحْتَجَّ بِشَيْءٍ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَقُودَهُ، أَوْ تَتَخَلَّصَ مِنْهُ بِحُجَّةٍ ^(٧)، حَتَّى تَنْقُضَهُ عَلَى نَفْسِكَ بِنَفْسِ كَلَامِكَ، وَلَوْ كَانَ لَكَ نَاصِحٌ لَحَجَرَ عَلَيْكَ الْكَلَامَ.

﴿ وَلَوْلَا أَنَّهُ يُشِيرُ إِلَيْكَ بَعْضُ النَّاسِ بِبَعْضِ النَّصْرَةِ فِي الْعِلْمِ ^(٨)، مَا اسْتَعْلَنَّا بِالرَّدِّ عَلَى مِثْلِكَ؛ لِسَخَافَةِ كَلَامِكَ، وَرَثَائَةِ حُجَجِكَ، وَلَكِنَّا نَخَوْفُنَا مِنْ جَهَالَتِكَ ضَرَرًا

(١) في (ن): (لأن أكثر من في الأرض من لا يؤمن به، ولا يسجد له، ويستكبر عن عبادته).

(٢) في (ج، ش، ف): (في معناهم تفسير هذه الآية).

(٣) في (ج، ش، ف): (أن الله في السماء).

(٤) في (ن): (تدعي هاهنا).

(٥) في (ن): (كتدبير الرجل في معيشته).

(٦) في (ن): (ما أولاك أيها المعارض).

(٧) في (ج، ش، ف): (وتتخلص منه بحجة).

(٨) في (ف): (النظرة).

عَلَى الضَّعْفَاءِ الَّذِينَ بَيْنَ ظَهْرِيكَ، فَأَحْبَبْنَا أَنْ نُبَيِّنَ لَهُمْ عَوْرَةَ كَلَامِكَ، وَضَعَفَ احْتِجَاجُكَ؛ كَيْ يَحْذَرُوا مِثْلَهَا مِنْ رَأْيِكَ، وَقَدْ فَضَحْنَاكَ فِي ذَلِكَ.

❖ وَلَوْ اسْتَقْصَيْنَا عَلَيْكَ فِي الْاِحْتِجَاجِ^(١)؛ لَطَالَ بِهِ الْكِتَابُ، غَيْرَ أَنَّا أَحْبَبْنَا أَنْ نُفَسِّرَ مِنْهَا قَلِيلاً، يَدُلُّ عَلَى كَثِيرٍ، وَلَوْ لَا أَنَّكَ ابْتَدَأْتَنَا^(٢) بِالْحَوْضِ فِيهِ، وَفِي إِذَاعَةِ كَلَامِ بَشْرِ الْمَرِيْسِيِّ، الْمُلْحِدِ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ [تَعَالَى]^(٣) الْمُعْطِلَ لِصِفَاتِ اللَّهِ، الْمُفْتَرِيَّ عَلَى اللَّهِ، لَمْ نَعْرِضْ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ^(٤) عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ بَيَانٍ أَوْ بُرْهَانٍ، يَكُونُ بِبَلَدَةٍ يُنْشَرُ فِيهَا كَلَامُ الْمَرِيْسِيِّ فِي التَّوْحِيدِ، ثُمَّ لَا يَنْقُضُهُ.

❖ ثُمَّ عَادَ الْمُعَارِضُ إِلَى مَذْهَبِهِ الْأَوَّلِ، نَاقِضًا عَلَى نَفْسِهِ فِيمَا تَأَوَّلَ^(٥)، فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى، فَاحْتَجَّ بِبَعْضِ كَلَامِ جَهْمٍ، وَالْمَرِيْسِيِّ، فَقَالَ: إِنْ قَالُوا لَكَ: أَيْنَ اللَّهُ؟ ❖ فَالْجَوَابُ لَهُمْ: إِنْ أَرَدْتُمْ حُلُولًا فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ، وَفِي مَكَانٍ يَعْقِلُهُ الْمَخْلُوقُونَ^(٦)، فَهُوَ الْمُتَعَالِي عَنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ، وَبِكُلِّ مَكَانٍ، لَا يُوصَفُ بِـ"أَيْنَ".

❖ فَيَقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: أَمَّا قَوْلُكَ: (كَالْمَخْلُوقِ)، فَهَذِهِ كَذِبَةٌ مِنْكَ^(٧)، وَتَلْبِيسٌ، لَا يَقُولُهُ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ^(٨)، وَلَكِنَّهُ بِمَكَانٍ يَعْقِلُهُ الْمَخْلُوقُونَ، الْمُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ، فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، دُونَ مَا سِوَاهَا مِنَ الْأَمَكِنَةِ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَبِمَنْ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ بِذَلِكَ، لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ،

(١) فِي (ج، ش، ف): (وَلَوْ اسْتَقْصَيْنَا عَلَيْكَ الْاِحْتِجَاجَ).

(٢) فِي (ن): (بَدَأْتَنَا).

(٣) مَا بَيْنَ الْمُعَقِّفَتَيْنِ لَا يَوْجَدُ فِي (ج، ش، ف).

(٤) فِي (ج، ش، ف): (لَأَنَّهُ لَمْ يَحِلَّ لِمُسْلِمٍ).

(٥) فِي (ش، ف): (تَأَوَّلْتَهُ).

(٦) فِي (ش، ف): (الْمَخْلُوقِ).

(٧) فِي (ن): (فَهَذِهِ كَلْفَةٌ مِنْكَ).

(٨) فِي (ج، ش، ف): (وَلَا يَقُولُهُ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ).

وَلَمْ يَدْرِ مَنْ يَعْبُدُ، وَمَنْ يُوحَدُ، مَعَ أَنَّكَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ أَقَرَرْتَ بِأَنَّكَ تَعْقِلُ مَكَانَهُ؛ لِأَنَّكَ ادَّعَيْتَ؛ أَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، مِنْ سَمَاءٍ وَمِنْ أَرْضٍ.

❖ وَأَمَّا اشْتِرَاؤُكَ عَلَى مَنْ سَأَلَكَ: أَيْنَ اللَّهُ؟ فَتَقُولُ لَهُ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ كَذَا وَكَذَا؟
❖ فَهَذَا شَرْطٌ بَاطِلٌ، لَمْ يَشْتَرِطْ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ الْأَيِّمَةِ ^(١) عَلَى أَحَدٍ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ اللَّهَ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ سَأَلَ ^(٢) الْأُمَّةَ السُّودَاءَ: «أَيْنَ اللَّهُ؟»، لَمْ تَشْتَرِطْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، كَمَا اشْتَرَطْتَ أَنْتَ؛ (إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ حُلُولًا كَحُلُولِ كَذَا وَكَذَا؟)، وَلَكِنْ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، فَاكْتَفَى مِنْهَا النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ، وَلَمْ يَقُلْ لَهَا: (كَيْفَ كَيُنُونْتِهِ فِي السَّمَاءِ؟ وَكَيْفَ حُلُولِهِ فِيهَا؟).

❖ وَأَمَّا قَوْلُكَ: (لَا يُوصَفُ بِ«أَيْنَ»)، فَهَذَا أَصْلُ كَلَامِ جَهْمٍ، وَهُوَ خِلَافُ مَا قَالَ اللَّهُ [عَزَّ وَجَلَّ]، وَرَسُولُهُ ﷺ، وَالْمُؤْمِنُونَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ [تَعَالَى] ^(٣) قَالَ: ﴿ءَاْمَنُكُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾، وَقَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ﴾، وَقَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾.

❖ فَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ: أَيْنَ اللَّهُ ^(٤)، وَأَيْنَ مَكَانُهُ، وَأَيَّتَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ، فَقَالَ: «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ مَنْ فِي الْأَرْضِ، لَمْ يَرْحَمْهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ».

١٣٢ — حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ^(٥)، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ^(٦).

(١) فِي (ن): (الْأُمَّة).

(٢) فِي (ج): (حِينَ سَأَلْتَهُ)، وَصُوْبِهِ فِي الْهَامِشِ.

(٣) فِي (ج، ش، ف): (لَمْ يَشْتَرِطْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ).

(٤) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ غَيْرُ مَوْجُودٍ فِي (ج، ش، ف).

(٥) فِي (ج، ش، ف): (أَيِّنْ هُوَ).

(٦) فِي (ن): (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ).

(٧) هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ.

- أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم: ٢٩) بتحقيقي، وأخرجه مسدد في "مسنده" كما في "إتحاف الخيرة" (ج ٧ برقم: ٦٩٣٧): من طريق أبي الأحوص، سلام بن سليم، به.
- ✽ وأخرجه الطبراني في "الكبير" (ج ١٠ برقم: ١٠٢٧٧)، وفي "الأوسط" (ج ٢ برقم: ١٣٨٤)، وفي "الصغير" (ج ١ برقم: ٢٨١)، وأبو يعلى (ج ٨ برقم: ٥٠٦٣)، مرفوعاً.
- ✽ وأخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج ١٣ برقم: ٢٥٨٧٣): من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، به موقوفاً.
- ✽ وذكره الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في "العلو" (برقم: ٢٩)، وقال: حديث أبي عوانة، وأبي الأحوص، وطائفة، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي عُبَيْدَةَ، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِرْحَمَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ»، وَرَوَاهُ عَمَّارُ بْنُ رُزَيْقٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ مَرْفُوعًا، وَالْمَوْقُوفُ أَصَحُّ، مَعَ أَنَّ رِوَايَةَ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ وَالِدِهِ فِيهَا إِسْرَافٌ. انتهى
- ✽ وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (ج ٨ ص: ١١٦): رواه أبو يعلى، والطبراني في الثلاثة، ورجال أبي يعلى رجال "الصحيح"، إلا أن أبا عُبَيْدَةَ لم يسمع من أبيه، فهو مرسل. انتهى
- ✽ قُلْتُ: وذكره الدارقطني في "العلل" (ج ٥ ص: ٢٩٨-٣٠٠)، فقال: يرويه أبو إسحاق السبيعي عنه، واختلف عنه، فرواه حفص بن غياث: من رواية موسى بن داود، عنه، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، عن النبي ﷺ.
- ✽ وخالفه أبو شهاب، وأبو معاوية، وفضيل بن عياض، عن الأعمش، فوقفوه.
- ✽ ورفع عمار بن رزيق، وأبو أيوب الإفريقي، عن أبي إسحاق.
- ✽ ورفع زيد بن أبي أنيسة: من رواية يحيى بن يزيد عنه؛ ورفع شعبة: من رواية يحيى بن السكن عنه. ورفع أبو الأحوص، واختلف عنه.
- ✽ فَأَمَّا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَحَفْصُ بْنُ سَلِيمَانَ، وَإِسْرَائِيلُ، وَأَبُو عَوَانَةَ، وَالْمَسْعُودِيُّ، فَوْقَفُوهُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، وَلَمْ يَرْفَعُوهُ.
- ✽ ورفع يحيى بن السكن، عن قيس، والموقوف أصح.
- ✽ وقيل: عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن رجل، عن عبد الله موقوفاً.
- ✽ وقيل: عن إسحاق الأزرق، عن زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله موقوفاً.

﴿ وَقَالَ ^(١) : « اِرْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ، يَرْحَمَكُمُ أَهْلُ السَّمَاءِ » ^(٢) .

﴿ فَلَوْ لَمْ يُوصَفْ بِـ «أَيْنَ» ، كَمَا ادَّعَيْتَ ، أَتَيْهَا الْمُعَارِضُ ؛ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ لِلْجَارِيَةِ : «أَيْنَ اللَّهُ؟» ، فَيُعَالِطُهَا فِي شَيْءٍ لَا يُؤَيِّنُ ، وَحِينَ قَالَتْ : (هُوَ فِي السَّمَاءِ) ، لَوْ قَدْ أَخْطَأَتْ فِيهِ ؛ لَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهَا ، وَعَلَّمَهَا ، وَلَكِنَّهُ اسْتَدَلَّ عَلَى إِيْمَانِهَا بِمَعْرِفَتِهَا : أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ .

﴿ وَكَذَلِكَ رُوِيَ لَنَا : عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ :

١٣٣ — حَدَّثَنَا هُ الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الشَّقِيقِيُّ ^(٣) ،

قَالَ : قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ : بِأَيِّ شَيْءٍ نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ : بِأَنَّهُ فِي السَّمَاءِ ، عَلَى الْعَرْشِ ^(٤) ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ ، قُلْتُ : بِحَدِّ؟ قَالَ : بِحَدِّ ^(٥) .

﴿ فَهَذَا الْقُرْآنُ يَنْطِقُ : بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُوصَفُ بِـ «أَيْنَ» ^(٦) ، وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

قَدْ وَصَفَهُ ، وَعَلَيْهِ دَرَجَ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَمَنْ أَنْبَأَكَ ، أَتَيْهَا الْمُعَارِضُ ؛ غَيْرُ الْمُرَيْسِيِّ [وَأَصْحَابِهِ] ^(٧) ؛ أَنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ بِـ «أَيْنَ»؟ ^(٨) فَأَخْبَرْنَا بِهِ ، وَإِلَّا فَأَنْتَ الْمُفْتَرِي عَلَى اللَّهِ ، الْجَاهِلُ بِهِ وَبِمَكَانِهِ ^(٩) .

(١) في النسخ الخطية: (قال) بدون واو، وصوبه في طبعة أضواء السلف.

(٢) سيأتي مسندًا مع تخريجه (برقم: ١٣٤)؛ إن شاء الله تعالى.

(٣) في (ن): (الثقفي)، ثم صوبه في الهامش؛ وفي (ش، ف): (علي بن الحسين الشقيقي).

(٤) في (ج، ش، ف): (على عرشه).

(٥) هذا أثر صحيح. وقد تقدم تخريجه (برقم: ٣١).

(٦) في (ج، ش، ف): (بأن يوصف الله بأين).

(٧) ما بين المعقوفين لا يوجد في (ن).

(٨) في (ج، ش، ف): (أن لا يوصف بأين).

(٩) مَسْأَلَةٌ: قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: تَنَازَعَ أَهْلُ الْإِثْبَاتِ: هَلْ يُقَالُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي مَكَانٍ، أَمْ لَا؟ وَهَذَا كَتَنَازُعُهُمْ فِي «الْجِهَةِ»، وَ«الْحَيْزِ»؛ لَكِنْ قَدْ يُقَرَّرُ بِلَفْظِ «الْجِهَةِ» مَنْ لَا يُقَرَّرُ بِلَفْظِ «الْحَيْزِ»، أَوْ «الْمَكَانِ»، وَرَبَّمَا أَقَرَّ بِلَفْظِ «الْحَيْزِ»، أَوْ «الْمَكَانِ»، مَنْ لَا يُقَرَّرُ بِالْآخِرِ.

﴿ ثُمَّ نَقَضَتْ عَلَى نَفْسِكَ دَعْوَاكَ؛ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ، عَلَى أَنَّهُ مُدْبِرُهَا، كَمَا يَكُونُ الرَّجُلُ فِي عِمَارَةِ دَارِهِ، خَارِجًا مِنْهَا، وَلَيْسَ بِدَاخِلٍ فِيهَا، فَتَرَكْتَ الْمَذْهَبَ الْأَوَّلَ، ثُمَّ ادَّعَيْتَ آخِرًا، فَقُلْتَ: هُوَ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ، تَحْتَجُّ بِالشَّيْءِ، ثُمَّ تَنْسَاهُ حَتَّى تَنْقُضَهُ عَلَى نَفْسِكَ، وَأَنْتَ لَا تَشْعُرُ. ﴾

﴿ وَسَنَذْكُرُ فِي إِبْطَالِ حُجَجِكَ ^(١) فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَخْبَارًا صَحِيحَةً، يَسْتَدِلُّ بِهَا مَنْ وَقَفَهُ اللَّهُ ^(٢) [تَعَالَى] عَلَى الْحَادِثِ فِيهَا؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ [تَعَالَى] ^(٣). ﴾

١٣٤ — حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو، وَهُوَ: ابْنُ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي قَابُوسَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] ^(٤)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، إِرْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ أَهْلُ السَّمَاءِ» ^(٥).

﴿ وَسَبَبُ ذَلِكَ: إِمَّا اتِّبَاعُ مَا وَرَدَ، أَوْ اعْتِقَادُ: أَنَّ فِي أَحَدِ اللَّفْظَيْنِ مِنَ الْمَعْنَى الْمَرْدُودِ مَا لَيْسَ فِي الْآخَرِ. ﴾
 ﴿ وَحَقِيقَةُ الْأَمْرِ فِي الْمَعْنَى: أَنَّ يُنْظَرُ إِلَى الْمَقْصُودِ، فَمَنْ اعْتَقَدَ: أَنَّ «الْمَكَانَ» لَا يَكُونُ إِلَّا مَا يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ الْمُتَمَكِّنُ، سَوَاءٌ كَانَ مُحِيطًا بِهِ، أَوْ كَانَ تَحْتَهُ، فَمَعْلُومٌ: أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَيْسَ فِي «مَكَانٍ» بِهَذَا الْاِعْتِبَارِ، وَمَنْ اعْتَقَدَ: أَنَّ الْعَرْشَ هُوَ: «الْمَكَانُ»، وَأَنَّ اللَّهَ فَوْقَهُ، مَعَ غِنَاهُ عَنْهُ، فَلَا رَيْبَ أَنَّهُ فِي «مَكَانٍ» بِهَذَا الْاِعْتِبَارِ. ﴾

﴿ فِيمَا يَحِبُّ نَفْيَهُ بِلَا رَيْبٍ: اِفْتِقَارُ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى مَا سِوَاهُ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ غَنِيٌّ عَنِ مَا سِوَاهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ فَقِيرٌ إِلَيْهِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ بِصِفَةٍ تَتَضَمَّنُ اِفْتِقَارَهُ إِلَى مَا سِوَاهُ. ﴾

﴿ وَأَمَّا إِبْثَاتُ النَّسَبِ وَالْإِضَافَاتِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، فَهَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ. ﴾
 ﴿ وَأَمَّا عُلوُّهُ عَلَى الْعَالَمِ، وَمُبَايَنَتُهُ لِلْمَخْلُوقَاتِ، فَمُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَسَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَثَمَتِهَا، وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْفَلَاسِفَةِ، كَمَا ذُكِرَ ذَلِكَ عَنْهُمْ؛ وَلَكِنْ آخَرُونَ مِنَ الْفَلَاسِفَةِ يُنَازِعُونَ فِي ذَلِكَ. انْتَهَى مِنْ «دَرْءِ تَعَارُضِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ» (ج ٦ ص: ٢٤٩). وَيَنْظُرُ «مِنْهَاجُ السُّنَّةِ» (ج ٢ ص: ١٤٤-١٤٥).

(١) فِي (ج، ش، ف): (حجتك).

(٢) فِي (ج، ش، ف): (وَقَفَهُ اللَّهُ).

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ غَيْرُ مُوجُودٍ فِي (ج، ش، ف).

(٤) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ لَا يُوْجَدُ فِي (ج، ش، ف).

(٥) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ بِشَوَاهِدِهِ.

١٣٥^(١) - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ الْمِصْرِيُّ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ^(٢)، عَنْ زِيَادَةَ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]^(٣)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اسْتَكَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا، أَوْ

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (ج ١١ ص: ٣٣)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (ج ١٣ برقم: ٢٥٨٦٤)، ومن طريقه: أبوداود (برقم: ٤٩٤١)؛ وأخرجه الترمذي (برقم: ١٩٢٤)، وأبو بكر الحميدي (برقم: ٦٠٢)، ومن طريقه: البخاري في "الكنى" (برقم: ٥٧٤)؛ وأخرجه الحاكم (ج ٤ برقم: ٧٣٥٤) تتبع شيخنا الوادي رحمه الله تعالى، والبيهقي في "الصفات" (ج ٢ برقم: ٨٩٣)، وغيرهم: من طريق سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يبلغ به النَّبِيُّ ﷺ، قال فذكره. وفيه زيادات، ورواه بعضهم بلفظ: «إِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ، يَرْحَمَكُمُ مِنَ السَّمَاءِ».

❦ قَالَ التِّرْمِذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

❦ وَقَالَ الْحَاكِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ كُلُّهَا صَحِيحَةٌ، وَإِنَّمَا اسْتَقْصَيْتُ فِي أَسَانِيدِهَا بِذِكْرِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ لِتَلَا يَتَوَهَّمُ مَتَوَهَّمٌ؛ أَنَّ الشَّيْخِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمْ يُهْمَلَا الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ.

❦ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي "مَعْجَمِ الشُّيُوخِ" (ج ١ ص: ٢٣): هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

❦ قُلْتُ: فِي سَنَدِهِ: أَبُو قَابُوسٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي "التَّارِيخِ الْكَبِيرِ" (ج ٧ ص: ١٩٤)، وَسَمَاهُ: (قَابُوسٌ)، وَذَكَرَهُ فِي "الْكُنَى" (ج ٨ ص: ٣٧٥ برقم: ٥٧٤)، وَكُنَاهُ: (أَبُو قَابُوسٍ)، وَذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي "الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ" (ج ٩ ص: ٤٧٠)، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ جَرَحًا وَلَا تَعْدِيلًا. وَكَرِهَ ابْنُ حِبَانَ فِي "الثَّقَاتِ" (ج ٥ ص: ٥٨٨)، وَالذَّهَبِيُّ فِي "الْمِيزَانِ" (ج ٤ ص: ٥٦٣)، وَقَالَ: لَا يَعْرِفُ، تَفَرَّدَ عَنْهُ: عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، وَقَدْ صَحَّخَ خَبْرَهُ التِّرْمِذِيُّ. انْتَهَى

❦ قُلْتُ: هُوَ مَجْهُولُ الْعَيْنِ؛ لَكِنِ الْحَدِيثُ لَهُ شَوَاهِدٌ، مِنْهَا:

❦ حَدِيثُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عِنْدَ الْبُخَارِيِّ (برقم: ٧٣٧٦)، وَمُسْلِمٍ (ج ٤ برقم: ٢٣١٩).

(١) وَقَعَ فِي (ن) قَبْلَ هَذَا الْأَثَرِ: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ الْمِصْرِيُّ، أَنَبَأَنَا اللَّيْثُ، عَنْ زِيَادَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرَّاحِمُونَ الرَّحْمَنَ، إِرْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ أَهْلُ السَّمَاءِ»). وَهُوَ وَهْمٌ مِنَ النَّاسِخِ، حَيْثُ دُمِجَ إِسْنَادُ الَّذِي بَعْدَهُ بِمَنْزِلِ الَّذِي قَبْلَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) فِي (ن): (أَنَبَأَنَا اللَّيْثُ).

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ غَيْرُ مُوجُودٍ فِي (ج، ش، ف).

اَشْتَكَى أَخْ لَهُ، فَلْيَقُلْ: رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ^(١)، تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، كَمَا رَحِمْتِكَ فِي السَّمَاءِ، فَاجْعَلْ رَحِمَتَكَ فِي الْأَرْضِ، وَاعْفِرْ لَنَا حَوْبَنَا، وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ شِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ، وَرَحْمَةً مِنْ رَحِمَتِكَ عَلَى هَذَا الْوَجَعِ، فَيَبْرَأُ^(٢).

✽ أَفَلَا تَرَى أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَيْفَ حَدَّهُ فِي السَّمَاءِ دُونَ الْأَرْضِ، بِقَوْلِهِ: (رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ؟)^(٣).

✽ وَكَذَلِكَ رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

١٣٦ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّنُوخِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غُنَمٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]^(٤): وَيْلٌ لِدَيَّانِ الْأَرْضِ مِنْ دَيَّانِ السَّمَاءِ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ^(٥).

(١) في (ج، ش): (ربنا الذي في السماء)، وألحق لفظ (الله) في (ش)، فوق السطر.

(٢) هذا حديث منكر.

أخرجه المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «الرد على الجهمية» (برقم: ٢٥) بتحقيقي.

✽ وأخرجه أبو داود (ج ٤ برقم: ٣٨٩٢)، والطبراني في «الأوسط» (ج ٨ برقم: ٨٦٣٦)، والحاكم

(ج ١ برقم: ١٢٧٣) تتبع شيخنا الوادعي رَحْمَةُ اللَّهِ، والنسائي في «الكبرى» (ج ٩ برقم: ١٠٨٠٩)، وابن

حبان في «المجروحين» (ج ١ ص: ٣٠٨): كلهم من طرق، عن الليث بن سعد، به، نحوه.

✽ وفي سنده: زيادة بن محمد الأنصاري، قال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن عدي: ما أعرف

له إلا مقدار حديثين أو ثلاثة، ومقدار ماله لا يتابع عليه، وهو في جملة الضعفاء، ويكتب

حديثه على ضعفه. انتهى

✽ وأخرجه أحمد (ج ٣٩ ص: ٣٧٩): من حديث فضالة بن عبيد الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

✽ وفي سنده: أبو بكر بن أبي مريم الغساني، وهو ضعيف، وقد رواه عن أشياخ مجاهيل.

(٣) في (ن): (ربنا الذي في السماء).

(٤) ما بين المعقوفين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) هذا أثر صحيح.

١٣٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؛ أَنَّ كَعْبًا قَالَ لِعُمَرَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١)]: وَيْلٌ لِسُلْطَانِ الْأَرْضِ مِنْ سُلْطَانِ السَّمَاءِ، قَالَ عُمَرُ: إِلَّا مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ، قَالَ كَعْبٌ: إِلَّا مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ، فَكَبَّرَ عُمَرُ، ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا^{(٢)(٣)}.

أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج ١١ برقم: ٢٣٤١٦)؛ وأخرجه أحمد في "الزهد" (برقم: ٦٦٣): كلاهما، عن وكيع بن الجراح؛

✽ وأخرجه البيهقي في "الكبرى" (ج ١٠ ص: ١١٧): من طريق عقبة بن علقمة البيروتي؛
✽ وأخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (ج ٥٥ ص: ٢٤٣-٢٤٤): من طريق أبي مسهر، عبد الأعلى بن مسهر؛ وأخرجه في (ج ٥٦ ص: ١٣١): من طريق إبراهيم بن هشام الغساني: كلهم، عن سعيد بن عبدالعزيز التنوخي، به. وزادوا فيه: (إِلَّا مَنْ أَمَّ الْعَدْلَ، وَقَصَّى بِالْحَقِّ، وَلَمْ يَقْضِ لِهَوَى، وَلَا قَرَايَةَ، وَلَا لِرَغْبَةٍ، وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَجَعَلَ كِتَابَ اللَّهِ مِرَاةً بَيْنَ عَيْنَيْهِ). واللفظ لابن أبي شيبة.

✽ قُلْتُ: رجاله كلهم ثقات، غير عبدالرحمن بن غنم الأشعري، فقد اختلف فيه أهل العلم: هل هو صحابي، أم أنه تابعي، والراجح أنه تابعي، كما هو مذهب الجمهور، وقال ابن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: كان ثقة؛ إن شاء الله. وينظر "كتاب الرواة المختلف في صحبتهم" لكمال الجزائري (ج ٢ ص: ٥١٣-٥٢٧)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) في (ن): (وخر ساجداً).

(٣) هذا أثر صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ في "الرد على الجهمية" (برقم: ٤٣) بتحقيقي؛ وأخرجه الخرائطي في "فضيلة الشكر على النعمة" (برقم: ٦٧): من طريق عبدالله بن صالح، وابن بكير؛ أن الليث حدثهما، به. ويحيى بن عبدالله بن بكير ثقة في الليث، وضعف في مالك.
✽ وذكره الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في "العلو" (برقم: ١٦٨): من طريق عقيل، به.

✽ وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" (ج ٥ ص: ٣٨٩): من طريق قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ اللَّيْثِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ؛ أَنَّ كَعْبًا مَرَّ بِعُمَرَ، وَهُوَ يَضْرِبُ رَجُلًا بِالذَّرَّةِ، فَقَالَ كَعْبٌ: عَلَى رِسْلِكَ يَا عُمَرُ؛ قَوْلَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ إِنَّهُ لَمَكْتُوبٌ فِي الثَّوَرَةِ: (وَيْلٌ لِسُلْطَانِ الْأَرْضِ...)، فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ؛ وَهَذَا إِسْنَادٌ مُرْسَلٌ.

❁ فِي هَذَا: بَيَانٌ بَيِّنٌ لِلْحَدِّ^(١)، وَأَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ دُونَ الْأَرْضِ؛ [لَأَنَّ اللَّهَ دَيَّانُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَمِيعًا وَسُلْطَانُهُمَا، وَلَكِنَّهُ حَدَّ مَكَانَهُ فِي السَّمَاءِ دُونَ الْأَرْضِ]^(٢)؛ لِأَنَّهُ هُنَاكَ عَلَى الْعَرْشِ دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَمْكِنَةِ^(٣).

١٣٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ، [وَعَرْشُهُ]^(٤) فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، [وَسَمَاوَاتُهُ]^(٥) فَوْقَ أَرْضِهِ مِثْلُ الْقُبَّةِ، وَإِنَّهُ لَيُتِظُّ بِهِ أَطِيطُ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ»^(٦).

١٣٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ^(٧)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]، قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]^(٨): «أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ إِلَهُكُمْ الَّذِي تَعْبُدُونَ»^(٩)، فَإِنَّهُ قَدْ مَاتَ، وَإِنْ

❁ وَقَوْلُهُ: (خَالِدُ بْنُ أَبِي يَزِيدٍ)، لَعَلَّ الصَّوَابَ فِيهِ: (خَالِدُ بْنُ يَزِيدٍ)، وَهُوَ الْجَمْعِيُّ، وَهُوَ ثِقَةٌ، كَمَا فِي الَّذِي قَبْلَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

❁ وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» (ج ٩ برقم: ٧٠٠٨): مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ مَالِكٍ؛ أَنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارِ كَلَّمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: وَيْلٌ لِسُلْطَانِ الْأَرْضِ مِنْ سُلْطَانِ السَّمَاءِ... إلخ. وَهَذَا إِسْنَادُ مَعْضَلٍ.

(١) فِي (ج، ش، ف): (الحد).

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ فِي هَامِشٍ (ن).

(٣) فِي (ج، ش، ف): (سِوَاهَا مِنَ الْأَمْكِنَةِ).

(٤) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ لَا يُوْجَدُ فِي النُّسخِ الْخَطِيَّةِ، وَصُوْبِهِ فِي الْمَطْبُوعِ.

(٥) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ لَا يُوْجَدُ فِي (ج، ش، ف).

(٦) هَذَا حَدِيثٌ مَنْكُرٌ. وَقَدْ تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ (بِرَقْم: ١١٥).

(٧) فِي (ج، ش، ف): (مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ)، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٨) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ لَا يُوْجَدُ فِي (ج، ش، ف).

(٩) فِي (ش، ن): (إِنْ كَانَ مُحَمَّدًا إِلَهُكُمْ... إلخ)، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ مِنْ حَيْثُ قَوَاعِدُ النُّحُو.

كَانَ إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، فَإِنَّ إِلَهُكُمْ لَمْ يَمُتْ، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾^(١)، حَتَّى خَتَمَ الْآيَةَ^(٢).

١٤٠ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرَّ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]^(٣)، قَالَ: مَا بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَمَائَيْنِ^(٤) مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ إِلَى الْمَاءِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَالْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ^(٥) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ^(٦).

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

(٢) هذا أثر حسن.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "الرَّدَّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ" (برقم: ٣٢) بِتَحْقِيقِي؛

✽ وَأَخْرَجَهُ الذَّهَبِيُّ فِي "الْعُلُوِّ" (برقم: ١٦٥): مِنْ طَرِيقِ الْمَصْنَفِ رَحِمَهُ اللَّهُ؛

✽ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي "الْمَصْنَفِ" (ج ١٣ برقم: ٣٨٠١٨)، وَابْنُ بَزَّازٍ فِي "الْمُسْنَدِ" (ج ١ برقم: ١٠٣):

مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ الْمُنْذِرِ الْحَزَامِيِّ؛

✽ وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي "التَّارِيخِ الْكَبِيرِ" (ج ١ ص: ٢٠١): مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ

أَبِي لَيْلَى: كِلَاهُمَا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلِ بْنِ غَزْوَانَ، بِهِ نَحْوُهُ. وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ: (لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ،

دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَكْبَبَ عَلَيْهِ وَقَبَّلَ جَبْهَتَهُ، وَقَالَ: يَا أَبَا أَنْتَ وَأُمِّي؛ طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا،

وَقَالَ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، فَإِنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ حَيٌّ لَا

يَمُوتُ). وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ: مِنْ أَجْلِ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلِ بْنِ غَزْوَانَ، قَالَ الْحَافِظُ: صَدُوقٌ عَارِفٌ، رُيِّ

بِالتَّشْيِيعِ؛ وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي "الْمَجْمَعِ" (ج ٨ ص: ٣٣٢)، وَقَالَ: رَوَاهُ الْبَزَّازُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ "الصَّحِيحِ"

غَيْرِ عَلِيِّ بْنِ الْمُنْذِرِ، وَهُوَ ثِقَةٌ. انْتَهَى

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ لَا يَوْجَدُ فِي (ج، ش، ف).

(٤) فِي (ج، ش، ف): (سَمَاءٌ إِلَى سَمَاءٍ).

(٥) فِي (ج، ش، ف): (وَيَعْلَمُ).

(٦) هَذَا أَثَرٌ حَسَنٌ. وَقَدْ تَقَدَّمَ تَحْرِيجُهُ (برقم: ١٠١، ١١٦).

١٤١ - حَدَّثَنَا الثَّقَلِيُّ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، وَهُوَ: ابْنُ مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ^(١) بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ؛ أَنَّهُ حَدَّثَهُ ذَكَوَانَ حَاجِبُ عَائِشَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا]^(٢)؛ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٣)، وَهِيَ تَمُوتُ^(٤)، فَقَالَ لَهَا: كُنْتُ أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٥)، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ إِلَّا طَيِّبًا، وَأَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتِكَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، جَاءَ بِهَا الرُّوحُ الْأَمِينُ، فَأَصْبَحَ لَيْسَ مَسْجِدٌ مِنْ مَسَاجِدِ اللَّهِ، يُذَكَّرُ فِيهِ اسْمُ اللَّهِ^(٦)، إِلَّا وَهِيَ تُتْلَى فِيهِ آثَاءُ اللَّيْلِ^(٧)، وَآثَاءُ النَّهَارِ^(٨).

(١) في (ن): (عبد الله بن عبد الله...)، وهو تحريف.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) في طبعة (ج، ش، ف): (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا).

(٤) في (ش): (وهو تموت)، وصوبه في الهامش.

(٥) ما بين المعقوفتين غير موجودة في (ن)، وهي ملحقة بهامش (ج، ش).

(٦) في (ج، ش، ف): (يذكر فيه الله).

(٧) في (ج، ش، ف): (تتلى آثاء الليل).

(٨) هذا حديث صحيح، وإسناده حسن.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ في "الرد على الجهمية" (برقم: ٣٨) بتحقيقي، وذكره الذهبي في "العلو" (برقم: ٣٣٥): من طريق أبي جعفر النفيلي، وهو: عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل القضاعي، شيخ المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، به.

✽ وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج ٧ ص: ٧٧)، : من طريق حفص بن بُغَيْل؛ وابن سعد في "الطبقات" (ج ٨ ص: ٧٥): من طريق مالك بن إسماعيل: كلاهما، عن زهير بن معاوية؛

✽ وأخرجه أحمد (ج ٤ ص: ٢٩٧-٢٩٨)، والطبراني في "الكبير" (ج ١٠ برقم: ١٠٧٨٣): من طريق زائدة بن قدامة؛ وأخرجه أبو يعلى (ج ٥ برقم: ٢٦٤٨)، وابن أبي الدنيا في "كتاب المحتضرين" (برقم: ٢١٧): من طريق بشر بن المفضل؛

✽ وأخرجه ابن حبان (ج ١٦ برقم: ٧١٠٨)، وأبو نعيم في "الحلية" (ج ٢ ص: ٤٥): من طريق يحيى ابن سليم، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، به نحوه.

١٤٢ - حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ^(١)، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَكَانَ يَتَّبِعُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَيَسْمَعُ مِنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَهُ، فَلَقِي نَوْفًا، فَقَالَ نَوْفٌ: ذُكِرَ لَنَا؛ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: اُدْعُوا لِي عِبَادِي، قَالُوا: يَا رَبِّ؛ كَيْفَ نَدْعُوهُمْ وَالسَّمَاوَاتُ السَّبْعُ دُونَهُمْ^(٢)، وَالْعَرْشُ فَوْقَ ذَلِكَ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ إِذَا قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَدْ اسْتَجَابُوا...^(٣).

❁ وفي سنده: عبدالله بن عثمان بن خثيم القاري، أبو عثمان المكي، وهو صدوق؛ وأما ذكوان حاجب عائشة ومولاهما، فقد وثقه الدارقطني.

❁ وأصل الحديث أخرجه البخاري (برقم: ٤٧٥٣): مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَبْلَ مَوْتِهَا عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ، قَالَتْ: أَخَشَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَيَّ، فَقِيلَ: ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمِنْ وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ، قَالَتْ: ائْذَنُوا لَهُ، فَقَالَ: كَيْفَ تَحْدِثُكَ؟ قَالَتْ: بِخَيْرٍ، إِنْ أَتَقَيْتُ، قَالَ: فَأَنْتِ بِخَيْرٍ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَنْكِحْ بِكَرٍّ غَيْرِكَ، وَتَزَلْ عِزُّكَ مِنَ السَّمَاءِ، وَدَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ خِلَافَهُ، فَقَالَتْ: دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَتَنِي عَلَى، وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسِيًا مَنَسِيًّا.

(١) في (ن): (أُنْبَأَنَا سليمان بن المغيرة).

(٢) في (ن): (فكيف والسماوات السبع دونهم).

(٣) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف، والموقوف منه ضعيف أيضًا.

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم: ٤٠) بتحقيقي، وذكره الذهبي في "العلو" (برقم: ١١٦): من طريق نعيم بن حماد، به.

❁ وفي سنده: نعيم بن حماد الخزاعي، وهو ضعيف.

❁ وأخرجه أحمد (ج ١١ ص ٤٤٦): من طريق بهز بن أسد العمي، عن سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، به.

❁ وإسناده ضعيف؛ لأنه لا يزال فيه رجل مبهم.

❁ وأخرجه أحمد (ج ١١ ص ٣٦٢، ٣٦٥)، وابن ماجه (ج ١ رقم: ٨٠١): من طريق حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، يَحْيَى بْنِ مَالِكٍ الْمُرَاقِئِيِّ: أَنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي اجْتَمَعَا، فَقَالَ نَوْفٌ: لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا وُضِعَ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ، وَوُضِعَتْ لَا

١٤٣ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو هِلَالٍ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، قَالَ: قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ: يَا رَبِّ؛ أَنْتَ فِي السَّمَاءِ، وَنَحْنُ فِي الْأَرْضِ، فَكَيْفَ لَنَا أَنْ نَعْرِفَ رِضَاكَ وَغَضَبَكَ؟ قَالَ: إِذَا رَضِيتُ عَنْكُمْ، اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ خِيَارَكُمْ، وَإِذَا غَضِبْتُ عَلَيْكُمْ^(١)، اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ شَرَارَكُمْ^(٢).

إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى؛ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهِنَّ كُنَّ طَبَقًا مِنْ حديدٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ لَحَرَقَتْهُنَّ، حَتَّى تَنْتَهِي إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَغْرِبَ... فذكره. وإسناده صحيح.

✽ وأخرجه أحمد (ج ١١ ص: ٣٦٤): من طريق حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ؛ أَنَّ نَوْفًا، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو اجْتَمَعَا... فذكره.

✽ وإسناده ضعيف، فيه: علي بن زيد بن جُدعان، وهو ضعيف، ولكنه متابع ويظهر أن حمادًا رواه على الوجهين، والله أعلم.

(١) في (ش): (وإن غضبت عليكم).

(٢) هذا أثر إسناده صحيح إلى قتادة؛ لكنه من الإسرائيليات.

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم: ٤١) بتحقيقي، وذكره الذهبي في "العلو" (برقم: ٣٣٦): من طريق أبي سلمة، موسى بن إسماعيل المنقري، به،

✽ قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا ثابت عن قتادة أحد الحفاظ الكبار. انتهى

✽ وأخرجه عبدالله بن أحمد في "زوائد الزهد" (برقم: ١٥٧٧)، وأبو نعيم في "الحلية" (ج ٦ ص: ٢٩٠)، وأبو بكر الدينوري في "المجالسة" (برقم: ٤٢٥)، وابن أبي الدنيا في "العقوبات" (برقم: ٣٢، ١٠١، ٢٧٨)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (ج ٦١ ص: ١٤٥): من طريق جعفر بن إسماعيل الضبي، عن عنبسة الخواص، عن قتادة، قال: قال موسى بن عمران عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ؛ أَنْتَ فِي السَّمَاءِ وَنَحْنُ فِي الْأَرْضِ، فَمَا علامة غضبك من رضاك...؟ فذكره.

✽ وإسناده ضعيف، فيه: عنبسة الخواص، ويقال له: عنبسة العابد، وهو: عنبسة بن نجاد، ذكره البخاري في "التاريخ الكبير" (ج ٧ ص: ٣٩)، وابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (ج ٦ ص: ٤٠٣)، ولم يذكر في جرحًا ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في "الثقات" (ج ٨ ص: ٥١٤)، وقال: من أهل الكوفة؛ وذكره العجلي في "الثقات" (ج ٢ ص: ١٩٥)، وقال: كوفي ثقة؛ وذكره الذهبي في "تاريخ الإسلام" (ج ١١ ص: ٢٨٦)، وقال: فيه تشيع. انتهى

❦ فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبَاهُ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]^(١)، وَخِيارُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالتَّابِعُونَ، حَتَّى بَنُو إِسْرَائِيلَ كُلُّهُمْ^(٢)، قَدْ قَالُوا بِخِلَافٍ مَذْهَبِكَ^(٣) فِي: (أَنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ).
❦ وَهَذَا بَابٌ طَوِيلٌ، وَالْآثَارُ فِيهِ كَثِيرَةٌ، وَلَكِنْ يَكْفِي الْعَاقِلَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ ذَلِكَ.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) في النسخ الخطية: (... والتابعين، حتى بني إسرائيل كلهم)، وصوبه في المطبوع.

(٣) في (ج، ش، ف): (مذهبكم).

[١٥] [باب ما جاء في أن القرآن كلام الله وأنه غير مخلوق]^(١).

﴿ثُمَّ رَأَيْنَاكَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ بَعْدَمَا فَرَعْتَ مِنْ إِظْهَارِ حُجَجِ الْجَهْمِيَّةِ، مِنْ كَلَامِ بَشَرِ الْمَرْبِسِيِّ وَنُظَرَائِهِ، تَقَلَّدْتَ كَلَامَ ابْنِ الثَّلَاجِيِّ، الَّذِي كَانَ يَسْتَتِرُ بِهِ مِنَ التَّجْهَمِ، بَعْدَ مَا لَمْ تَدْعَ لِلْجَهْمِيَّةِ مِنْ كَبِيرِ حُجَّةٍ إِلَّا قُمْتَ بِهَا، وَأَظْهَرْتَهَا، وَزَيَّنْتَهَا فِي أَعْيُنِ الْجُهَّالِ، وَدَعَوْتَهُمْ إِلَيْهَا، وَبَعْدَمَا صَرَّحْتَ بِأَنَّ (الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ)، فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ كِتَابِكَ هَذَا، وَمَنْ قَالَ: (غَيْرُ مَخْلُوقٍ)، فَهُوَ عِنْدَكَ: كَافِرٌ؛ (وَأَنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، يَزْعِمُكَ).

﴿ثُمَّ أَنْشَأْتَ طَاعِنًا عَلَى مَنْ يَزْعُمُ؛ (أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ)، فَسَطَّرْتَ فِيهِ الْأَسَاطِيرَ، وَأَكْثَرْتَ مِنَ الْمَنَاقِيرِ، وَغَلِطْتَ فِي كَثِيرٍ.

﴿فَادَّعَيْتَ: أَنَّ قَوْلَ النَّاسِ فِي الْقُرْآنِ: (إِنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، بِدْعَةٌ)^(٢)؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ يُخَاضُ فِيهِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَأَتَّهَمُ^(٣) كَانُوا يَكْرَهُونَ الْخَوْضَ فِي الْقُرْآنِ، فَحَكَمْتَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ عَلَى نَفْسِكَ بِالْبِدْعَةِ، وَشَهِدْتَ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ؛ لِمَا أَتَيْتَ صَرَّحْتَ بِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَهُوَ قَوْلُكَ: (كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ، وَهُوَ مِنْ أَفَاعِيلِهِ)، وَالْأَفَاعِيلُ -بِزْعِمِكَ- زَائِلَةٌ عَنْهُ وَمَخْلُوقَةٌ^(٤)، فَحَكَمْتَ عَلَى نَفْسِكَ بِمَا تَخَوَّفْتَ عَلَى غَيْرِكَ.

﴿فَأَمَّا قَوْلُكَ: (إِنَّ السَّلَفَ كَانُوا يَكْرَهُونَ الْخَوْضَ فِي الْقُرْآنِ)، فَقَدْ صَدَقْتَ، وَأَنْتَ الْمُخَالِفُ لَهُمْ؛ لِمَا أَتَيْتَ قَدْ أَكْثَرْتَ فِيهِ مِنَ الْخَوْضِ^(٥)، وَجَمَعْتَ عَلَى نَفْسِكَ كَثِيرًا

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، وفي نسخة الشيخ الفقي: (القول في كلام الله)، وفي طبعة أضواء السلف: (باب فيمن قال: القرآن غير مخلوق).

(٢) في (ج، ش، ف): (أنه مخلوق، غير مخلوق بدعة)، وضرب عليها في (ج)، وهو الصواب.

(٣) في (ن): (فإنهم).

(٤) في (ن): (مخلوقة).

(٥) في (ن): (قد أكثر في الخوض).

مِنَ التَّقْضِ، فَمَثَلَكْ فِيمَا ادَّعَيْتَ مِنْ كَرَاهِيَّةِ الْخَوْضِ فِيهِ، كَمَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلْخَوَارِجِ، حِينَ قَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، فَقَالَ: كَلِمَةُ حَقٍّ يُبْتَغَى بِهَا بَاطِلٌ^(١).

❁ فَقَدْ خُضْتَ فِيهِ، أَيُّهَا الْمَعَارِضُ؛ بِأَقْبَحِ الْخَوْضِ^(٢)، وَضَرَبْتَ لَهُ أَمْثَالَ السَّوءِ، وَصَرَّحْتَ بِأَنَّهُ مَفْعُولٌ، كَمَا قَالَ إِمَامُكَ الْمُرْسِيُّ: مَجْعُولٌ، وَكُلُّ مَفْعُولٍ^(٣) عِنْدَكَ مَخْلُوقٌ لَا شَكَّ فِيهِ.

❁ وَيَحْكُ؛ إِنَّمَا كَرِهَ السَّلَفُ الْخَوْضَ فِيهِ؛ مَخَافَةً أَنْ يَتَأَوَّلَ أَهْلُ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ، وَأَعْمَارُ الْجَهَّالِ مَا تَأَوَّلَتْ فِيهِ، أَنْتَ وَإِمَامُكَ الْمُرْسِيُّ، فَحِينَ تَأَوَّلْتُمْ فِيهِ خِلَافَ مَا أَرَادَ اللَّهُ، وَعَظَّمْتُمْ صِفَاتِ اللَّهِ، وَجَبَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ عِنْدَهُ بَيَانٌ؛ أَنْ يَنْقُضَ عَلَيْكُمْ دَعَاكُمْ فِيهِ.

❁ وَلَمْ يَكْرِهَ السَّلَفُ الْخَوْضَ فِي الْقُرْآنِ جَهَالَةً بِأَنَّ كَلَامَ الْخَالِقِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَلَا جَهَالَةً؛ أَنَّهُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ، حَتَّى لَوْ قَدْ ادَّعَى مُدَّعٍ فِي زَمَانِهِمْ؛ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، مَا كَانَ سَبِيلُهُ عِنْدَهُمْ إِلَّا الْقَتْلُ، كَمَا هَمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِضَبْحِ أَنْ يَقْتُلَهُ^(٤)؛ إِذْ تَعَمَّقَ فِي السُّؤَالِ عَنِ الْقُرْآنِ، فِيمَا كَانَ أَيْسَرَ مِنْ كَلَامِكُمْ هَذَا^(٥).

- (١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (ج ٢ ص: ٧٤٩ برقم: ١٥٧): مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
❁ وَقَوْلُهُ: (كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ)، مَعْنَاهُ: أَنَّ الْكَلِمَةَ أَصْلُهَا صِدْقٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾؛ لَكِنَّهُمْ أَرَادُوا بِهَا الْإِنْكَارَ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَحْكِيمِهِ.
(٢) فِي (ن): (فَقَدْ خُضْتَ فِيهَا أَيُّهَا الْمَعَارِضُ بِأَقْبَحِ خَوْضٍ).
(٣) فِي (ن): (مَجْعُولٌ)، ثُمَّ اسْتَدْرَكَ فِي الْهَامِشِ، فَقَالَ: (مَفْعُولٌ).
(٤) فِي (ج): (بَضَعَ أَنْ يَقْتُلَهُ)، وَفِي (ن): (بَضْبِعَ أَنْ يَقْتُلَهُ)، وَكِلَاهُمَا تَحْرِيفٌ.
(٥) هَذَا أَثَرٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ الْآجِرِيُّ فِي "الشَّرِيعَةِ" (برقم: ١٥٢)، وَابْنُ بَطَّةٍ فِي "الإِبَانَةِ" (ج ١ برقم: ٣٣٠): مِنْ طَرِيقِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ إِنَّا لَقَيْنَا رَجُلًا يَسْأَلُ عَنْ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ؛ أَمَكْنِي مِنْهُ، فَبَيْنَمَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَاتَ يَوْمٍ

﴿ فَلَمَّا لَمْ يَحْتَرِئْ كَافِرٌ، أَوْ مُتَعَوِّدٌ بِالْإِسْلَامِ أَنْ يُظْهَرَ شَيْئًا مِنْ هَذَا وَمَا أَشْبَهُهُ فِي عَصَرِهِمْ، لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَكَلَّفُوا لِنَقِصِ كُفْرٍ ^(١) لَمْ يَحْدُثْ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ، فَيَكُونُوا سَبَبًا لِإِظْهَارِهِ؛ إِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ كَلِمَةُ كُفْرٍ تَكَلَّمَ بِهَا بَدَأَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ، مِنْهُمْ الْوَحِيدُ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ، فَقَالَ: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾.

﴿ وَمِنْهُمْ: التَّضَرُّ بْنُ الْحَارِثِ، فَقَالَ ^(٢): ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ﴾ ^(٣)، كَمَا قَالَ جَهْمٌ، وَالْمَرِيسِيُّ: (إِنَّهُ مَخْلُوقٌ)؛ لِأَنَّ قَوْلَ الْبَشَرِ مَخْلُوقٌ لَا شَكَّ فِيهِ.

﴿ وَكَذَلِكَ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ﴾ ^(٤)، كَمَا قَالَ جَهْمٌ، وَالْمَرِيسِيُّ سَوَاءٌ، لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى: (إِنْ هَذَا إِلَّا مَخْلُوقٌ) ^(٥)، فَأَنْكَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ، فَقَالَ لِلْوَحِيدِ: ﴿سَأُضْلِيهِ سَفَرًا﴾، [لَمَّا قَالَ] ^(٦): ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾.

يُغَدِّي النَّاسَ؛ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَعِمَامَةٌ يَتَغَدَّى، حَتَّى إِذَا فَرَغَ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ ﴿وَالدَّارِيَاتِ ذُرُوءًا * فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾؟ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنْتَ هُوَ؟ فَقَامَ إِلَيْهِ، فَحَسَرَ عَنْ ذِرَاعِيهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَجْلِدُهُ، حَتَّى سَقَطَتْ عِمَامَتُهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَوْ وَجَدْتُكَ مَخْلُوقًا؛ لَضَرَبْتُ رَأْسَكَ، أَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ، وَاحْتَمِلُوهُ عَلَى قَتَبٍ، ثُمَّ أَخْرِجُوهُ حَتَّى تَقْدُمُوا بِهِ بِلَادَهُ، ثُمَّ لِيَقُمْ خَطِيبًا، ثُمَّ لِيَقُلْ: إِنَّ صَبِيغًا طَلَبَ الْعِلْمَ فَأَخْطَأَهُ، فَلَمْ يَزَلْ وَضِيعًا فِي قَوْمِهِ حَتَّى هَلَكَ، وَكَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ. وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ. وَلَهُ طَرُقٌ أُخْرَى بِالْفَاظِ مُتَقَارِبَةٌ بِأَسَانِيدٍ مُرْسَلَةٍ.

(١) فِي (ج، ش، ف): (لَمْ يَجِبْ أَنْ يَتَكَلَّفُوا النَقِصَ لِكُفْرٍ).

(٢) فِي (ج، ش، ف): (قَالُوا).

(٣) سُورَةُ الْأَنْفَالِ، الْآيَةُ: ٣١. وَمَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ن).

(٤) سُورَةُ الْأَنْعَامِ، الْآيَةُ: ٤٥. وَالْأَنْفَالِ، الْآيَةُ: ٣١. وَالْمُؤْمِنُونَ، الْآيَةُ: ٨٣. وَالنَّمْلُ، الْآيَةُ: ٦٨.

(٥) فِي (ش، ف): (إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ مَخْلُوقٍ).

(٦) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ن).

﴿وَقَالَ لِلَّذِي قَالَ: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنِّ هَذَا إِلَّا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ﴾، فَأَتَوْا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ، وَادَّعَوْا شُهَدَاءَكُمْ [مِن دُونِ اللَّهِ] ^(١) إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ [فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا] ^(٢) [وَلَنْ تَفْعَلُوا] ^(٣)﴾.

﴿ثُمَّ لَمْ يَزَلْ هَذَا الْكُفْرُ بَعْدَ كُفَارِ قُرَيْشٍ دَارِسًا طَامِسًا ^(٤)؛ لِمَا قَدْ طَمَسَهُ اللَّهُ بِتَنْزِيلِهِ، حَتَّى مَضَى النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ وَالتَّابِعُونَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، [فِي الْإِسْلَامِ] ^(٥): الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ بِالْبَصْرَةِ، وَجَهْمٌ بِخُرَّاسَانَ ^(٦)، فَقَتَلَهُمَا اللَّهُ بِشَرِّ قِتْلَةٍ، وَفَطِنَ النَّاسَ لِكُفْرِهِمَا، حَتَّى كَانَ سَبِيلَ مَنْ أَظْهَرَ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ الْقَتْلُ صَبْرًا، وَحَتَّى كَانُوا ^(٧) يُسَمُّونَهُمْ بِذَلِكَ: (الزَّنَادِقَةُ).

﴿ثُمَّ لَمْ يَزَلْ طَامِسًا دَارِسًا، حَتَّى دَرَجَ الْعُلَمَاءُ وَقَلَّتِ الْفُقَهَاءُ، وَنَشَأَ نَشْءٌ مِّنْ أَبْنَاءِ الْيَهُودِ وَالتَّصَارِي، مِثْلُ: بَشْرِ بْنِ غِيَاثِ الْمَرْبِيسِيِّ وَنُظَرَائِهِ، فَخَاضُوا فِي شَيْءٍ مِنْهُ، وَأَظْهَرُوا طَرَفًا مِنْهُ، وَجَانَبَهُمْ أَهْلُ الدِّينِ وَالْوَرَعِ، وَشَهِدُوا عَلَيْهِم بِالْكُفْرِ، حَتَّى

(١) ما بين المعقوفتين في هامش (ج).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٣) ما بين المعقوفتين في هامش (ج).

(٤) في طبعة (ج، ش، ف): (ثم لم يزل هذا الكفر دارسًا طامسًا بعد كفار قريش).

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٦) قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَأَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ فِي الْإِسْلَامِ التَّجَهُُّمَ، وَهَذَا الْمَذْهَبَ الَّذِي نَصَرَهُ الرَّازِيُّ، وَأَبُو مَعْشَرٍ، وَتَحَوُّهُمَا، هُوَ: الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ، فَضَحَّى بِهِ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ، وَخَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ، فَقَالَ: ضَحُّوا، يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ تَقَبَّلَ اللَّهُ صَحَايَاكُمْ، فَإِنِّي مُضَحِّ بِالْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ؛ إِنَّهُ زَعَمَ: أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَا كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْجَعْدُ غُلُوءًا كَبِيرًا، ثُمَّ نَزَلَ فَدَبَّحَهُ، فَهَذَا أَوَّلُ الْجَهْمِيَّةِ نُفَاةِ الصِّفَاتِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، هُوَ مُكَذِّبٌ بِحَقِيقَةِ مَا خَصَّ اللَّهُ بِهِ إِمَامَ الْخَتَفَاءِ الْمُخْلِصِينَ، الَّذِينَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا، وَكَلِيمَ اللَّهِ، الَّذِي اصْطَفَاهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ. انتهى من "بيان تلبيس الجهمية" (ج ٣ ص: ٥٨-٥٩).

(٧) في (ن): (حتى كانوا).

هَمَّ بِهِمْ وَبِعُقُوبَتِهِمْ قَاضِي الْقُضَاةِ يَوْمَيْدُ: أَبُو يُوسُفَ ^(١)، حَتَّى قَرَّ مِنْهُ الْمَرِيضِيُّ إِمَامُكَ، وَلَحِقَ بِالْبَصْرَةِ، بِرَعِمِكَ وَبِرِوَايَتِكَ عَنْهُ.

✽ فَلَمْ يَزَالُوا أَذِلَّةً مَقْمُوعِينَ، لَا يَقْبَلُ لَهُمْ قَوْلٌ، وَلَا يُلْتَفَتُ لَهُمْ إِلَى رَأْيٍ، حَتَّى رَكَنُوا إِلَى بَعْضِ السَّلَاطِينِ، الَّذِينَ لَمْ يُجَالِسُوا الْعُلَمَاءَ ^(٢)، وَلَمْ يُزَاجِمُوا الْفُقَهَاءَ، فَاخْتَدَعُوهُمْ ^(٣) بِهَذِهِ الْمِحْنَةِ الْمَلْعُونَةِ، حَتَّى أَكْرَهُوا النَّاسَ عَلَيْهِ بِالسُّيُوفِ وَالسِّيَاطِ.

✽ فَلَمْ تَزَلْ لِلْجَهْمِيَّةِ سَنَوَاتٌ ^(٤)، يَرْكَبُونَ فِيهَا أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، بِقُوَّةِ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ، الْمُحَادِّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ^(٥)، حَتَّى اسْتَخْلَفَ الْمُتَوَكِّلُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٦)، فَطَمَسَ اللَّهُ بِهِ آثَارَهُمْ، وَقَمَعَ بِهِ أَنْصَارَهُمْ، حَتَّى اسْتَقَامَ أَكْثَرُ النَّاسِ عَلَى السُّنَّةِ الْأُولَى، وَالْمِنْهَاجِ الْأَوَّلِ ^(٧).

✽ وَاحْتَالَ رِجَالٌ ^(٨) مِمَّنْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ ^(٩) بِاعْتِقَادِ التَّجَهُُّمِ حِيلَةً لِرُتُوبِ ضَلَالَتِهِمْ فِي النَّاسِ، وَلَمْ يُمْكِنْهُمْ الْإِفْصَاحُ بِهِ؛ مَخَافَةَ الْقَتْلِ وَالْفُضِيحَةِ، وَالْعُقُوبَةِ

(١) هو: أبو يوسف القاضي، اسمه: يعقوب بن إبراهيم بن سعد من بجيلة، من الفقهاء المتقنين، لم يسلك سبيل صاحبه إلا في الفروع، وكان يباينه في الإيمان والقرآن، مات سنة إحدى وثمانين ومائة. قاله ابن حبان في "مشاهير علماء الأمصار" (ص: ٢٧٠).

(٢) مثل: المأمون العباسي، عبدالله بن هارون الرشيد، ثم أخوه: المعتصم، محمد بن هارون الرشيد، ثم ابنه الواثق بالله، هارون بن محمد بن هارون الرشيد.

(٣) في (ج، ش، ف): (فاخترعوهم).

(٤) في (ن): (فلم تزل الجهمية سنوات).

(٥) هو: أحمد بن أبي داود، إمام فتنية القول بخلق القرآن، وحامل رأيها ضد إمام أهل السنة السلفيين، أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى، ولذلك قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: أحمد بن حنبل، هو أحمد السنة، وأحمد بن أبي داود أحمد البدعة. "السير" (ج ١ ص: ٢٠٢).

(٦) في (ج، ش، ف): (رحمه الله)، وهو: جعفر بن المعتصم بن هارون الرشيد رحمه الله تعالى.

(٧) الذي كان عليه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

(٨) في (ج، ش، ف): (فاحتال).

(٩) في (ن): (يونبون).

مِنَ الْحَلِيفَةِ الْمُنْكَرِ لِدَلِكْ، فَاسْتَرْتَرُوا بِالْوَقْفِ مِنْ مَحْضِ التَّجْهَمِ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ يَجُوزُ لَهُمْ^(١) مِنْ إِظْهَارِهِ مَعَ الْمُتَوَكَّلِ مَا كَانَ يَجُوزُ لَهُمْ مَعَ مَنْ قَبْلَهُ^(٢).

❖ فَانْتَدَبُوا طَاعِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ التَّجْهَمِ، وَدَانَ بِأَنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَانْتَدَبَ هَؤُلَاءِ الْوَاقِفَةُ مُنَافِحِينَ عَنِ الْجَهْمِيَّةِ^(٣)، مُحْتَجِّينَ لِمَذَاهِبِهِمْ بِالتَّمْوِيهِ وَالتَّدْلِيلِ، مُنْتَفِينَ فِي الظَّاهِرِ مِنْ بَعْضِ كَلَامِ الْجَهْمِيَّةِ، مُتَابِعِينَ لَهُمْ فِي كَثِيرٍ فِي الْبَاطِنِ^(٤)، مُمَوِّهِينَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَالسُّفَهَاءِ بِمَا حَكَيْتَ عَنْهُمْ، أَثْبَتَا الْمُعَارِضَ؛ أَنَّ أَبَا أُسَامَةَ، وَأَبَا مُعَاوِيَةَ، وَبَعْضَ نُظَرَائِهِمْ كَرِهُوا الْحَوْضَ فِي (الْمَخْلُوقِ، وَغَيْرِ الْمَخْلُوقِ)^(٥).

❖ فَقُلْنَا [لَكَ: إِنَّمَا كَرِهَ مَنْ كَرِهَ الْحَوْضَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَشَائِخِ؛ إِنْ صَحَّتْ عَنْهُمْ]^(٦) رِوَايَتُكَ؛ لِمَا أَنَّه لَمْ يَكُنْ يَحْضُرُ فِيهِ إِلَّا شِرْذِمَةٌ أَذِلَّةٌ سِرًّا، بِمُنَاجَاةٍ بَيْنَهُمْ، وَإِذَا الْعَامَّةُ مُتَمَسِّكُونَ مِنْهُمْ بِالسُّنَنِ الْأُولَى، وَالْأَمْرِ الْأَوَّلِ، فَكَرِهَ الْقَوْمُ الْحَوْضَ فِيهِ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ يُخَاضُ فِيهِ عَلَانِيَةً^(٧)، وَقَدْ أَصَابُوا فِي تَرْكِ الْحَوْضِ فِيهِ؛ إِذْ لَمْ يُعْلَنَ، فَلَمَّا أَعْلَنُوهُ بِقُوَّةِ السُّلْطَانِ، وَدَعَا الْعَامَّةُ إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ وَالسَّيَاطِ، وَادَّعَا أَنْ كَلَامَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ^(٨) مَنْ غَبَرَ مِنَ الْعُلَمَاءِ^(٩)، وَمَنْ بَقِيَ مِنَ الْفُقَهَاءِ^(١٠)، فَكَذَّبُوهُمْ وَكَفَرُوهُمْ، وَحَذَرُوا النَّاسَ أَمْرَهُمْ، وَفَسَرُوا مُرَادَهُمْ مِنْ ذَلِكَ.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) في (ج، ش، ف): (ما كان يجوز لهم من قبله).

(٣) في (ج، ش، ف): (منافخين عن الجهمية).

(٤) في (ج): (من الباطن).

(٥) في (ج): (... وغير المخلوق)، وفي (ش، ف): (وغير الخالق)، وكلاهما خطأ.

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٧) في (ج، ش، ف): (إذ لم يكن يخاض علانية).

(٨) في (ج، ش، ف): (أنكر عليهم ذلك).

(٩) في (ج، ش، ف): (من غير من العلماء).

(١٠) في (ن): (وبقي من الفقهاء).

❁ فَكَّرَ ابْنُ الْمُبَارَكِ حِكَايَةَ كَلَامِهِمْ قَبْلَ أَنْ يُعْلِنُوهُ، فَلَمَّا أَعْلَنُوهُ، أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ وَعَابَهُمْ عَلَى ذَلِكَ.

١٤٦ - وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ حَنْبَلٍ: كُنَّا نَرَى السُّكُوتَ عَنْ هَذَا قَبْلَ أَنْ يُخَوِّضَ فِيهِ هَؤُلَاءِ، فَلَمَّا أَظْهَرُوهُ، لَمْ نَجِدْ بُدًّا مِنْ مُخَالَفَتِهِمْ وَالرَّدِّ عَلَيْهِمْ^(١).

❁ وَلَمْ يَقُلْ أَبُو أُسَامَةَ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ: إِنَّهُ مَتَى مَا أَظْهَرَتِ الْجَهَنَّمَةُ مَحْنَتَهُمْ، وَأَذَاعُوا كُفْرَهُمْ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا، فَأَمْسَكُوا عَنِ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ، حَتَّى يَسْتَمِرَّ فِي النَّاسِ كُفْرُهُمْ، وَتَدْرُسُ سُنَنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ.

❁ وَلَكِنْ قَالُوا: أَمْسَكُوا عَنِ الْخَوْضِ فِيهِ، مَا لَمْ يَنْصِبِ الْقَوْمُ الْكُفْرَ إِمَامًا، فَإِذَا نَصَبُوهُ إِمَامًا، فَمَنْ يَعْقِلُ تَدْلِيْسَهُمْ وَتَمْوِيَهُمْ، لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ بَعْضُ مَنْ نَاقَضَهُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُفْرَهُمْ وَضَلَّالَهُمْ.

❁ وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي "خُلُقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ" (بِرَقْم: ١١): مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ مِقَاتٍ الْمُرُوزِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ، يَقُولُ: فَذَكَرَهُ.

❁ وَفِي سِنْدِ الْمُنْصَفِ: يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَيْمُونِ الْحَمَانِيِّ، أَبُو زَكْرِيَا الْكُوفِيُّ، قَالَ الْخَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: حَافِظٌ، إِلَّا أَنَّهُمْ انْتَهَمُوهُ بِسَرِقَةِ الْحَدِيثِ.

❁ وَذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي "الْعُلُوِّ" (بِرَقْم: ٤٠٤): مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ، يَقُولُ:، وَاسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

❁ وَأَخْرَجَهُ الْأَجْرِيُّ فِي "الشَّرِيعَةِ" (بِرَقْم: ١٦٤): مِنْ طَرِيقِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَجَلِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ، قَرَأَ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ هَذَا مَخْلُوقٌ، فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ جَلَّ جَلَالُهُ.

❁ وَفِي سَنَدِهِ: الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْأَسْوَدِ الْعَجَلِيِّ، قَالَ الْخَافِظُ: صَدُوقٌ يَخْطِئُ كَثِيرًا.

(١) هَذَا أَمْرٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ الْخَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ الْحَنْبَلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي "ذِيلِ طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ" (ج ١ ص: ١١٧): مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ عَمَّارٍ بْنِ يَحْيَى، كِتَابَةً؛ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارَ أَخْبَرَهُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الصَّرَّامِ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِيُّ، قَالَ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: كُنَّا نَرَى السُّكُوتَ عَنْ هَذَا، قَبْلَ أَنْ يُخَوِّضَ فِيهِ هَؤُلَاءِ، فَلَمَّا أَظْهَرُوهُ، لَمْ نَجِدْ بُدًّا مِنْ مُخَالَفَتِهِمْ.

﴿ فَاَلْمُبْتَدِعُ الصَّالُّ مِنَ الْحِزْبَيْنِ: مَنْ نَصَبَ ^(١) رَأْيَ جَهْمٍ إِمَامًا، وَأَذَاعَهُ فِي النَّاسِ بَدْعًا؛ وَالْمُتَّبِعُ: مَنْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ وَنَاقَضَهُ ^(٢).

﴿ فَمَنْ أَجْرَى النَّاقِضُ لِلْبِدْعَةِ وَالرَّادُّ لِلْكَفْرِ مَجْرَى مَنْ شَرَعَهَا، فَقَدْ جَمَعَ بَيْنَ مَا فَرَّقَ اللَّهُ، وَفَرَّقَ بَيْنَ مَا جَمَعَ اللَّهُ، وَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسْمَعَ مِنْهُ وَيُقْبَلَ. ﴿ أَوْطِعْتُمْ مَعْشَرَ الْجَهْمِيَّةِ وَالْوَاقِفَةِ؛ أَنْ تَنْصِبُوا الْكَفَرَ لِلنَّاسِ إِمَامًا، تَدْعُونَهُمْ إِلَيْهِ، وَتُسَكِّتُوا أَهْلَ السُّنَّةِ عَنِ الْإِنْكَارِ عَلَيْكُمْ، حَتَّى يَتَرَوَّجَ عَلَى النَّاسِ ضَلَالُكُمْ بِمَا حَكَيْتُمْ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ، وَأَبِي أُسَامَةَ، وَأَبِي مُعَاوِيَةَ؛ إِنْ صَدَقَتْ دَعْوَاكُمْ؟ حَتَّى تَضْمَحِلَّ مَذَاهِبُ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَتُسْتَفِيزَ مَذَاهِبُ الْجَهْمِيَّةِ فِي الْعَامَّةِ؟.

﴿ لَقَدْ أَسَأْتُمْ بِأَهْلِ السُّنَّةِ الظَّنَّ، وَتَسَبَّطُمُوهُمْ إِلَى الْعَجْزِ وَالْوَهْنِ، وَإِنْ يَكُ أَبُو أُسَامَةَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ^(٣) جَبُّوا عَنِ الْخَوْضِ فِيهِ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ يُخَاضُ فِيهِ فِي عَصَرِهِمْ، فَقَدْ جَسَرَ عَلَى الرَّدِّ عَلَيْهِمْ مَنْ كَانَ أَعْلَمَ مِنْهُمْ، مِثْلُ: ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَعِيسَى ابْنِ يُونُسَ، وَغَيْرِهِمْ.

﴿ وَأَمَّا مَا ادَّعَيْتَ عَلَى أَبِي يُوسُفَ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ الثَّلَجِيِّ، لَمْ يَقُمْ لَكَ بِهِ حُجَّةٌ، فَكَيْفَ إِذَا لَمْ تَسْمَعْهُ ^(٤)؛ لِأَنَّهُ الْمَعْرُوفُ فِي دِينِهِ ^(٥)، الْمَأْبُودُ فِي رِوَايَتِهِ ^(٦)، فَإِنْ لَمْ تَعْرِفْهُ بِذَلِكَ، فَسَمِّ رَجُلًا صَالِحًا رَضِيَ بِالثَّلَجِيِّ فِي الْفُتْيَا وَالرِّوَايَةِ إِمَامًا، أَوْ رَضِيَ بِهِ فِي السُّنَّةِ نِظَامًا، أَوْ رَوَى عَنْهُ شَيْئًا، أَوْ حَمَدَ لَهُ مَذْهَبًا، فَإِنْ كُنْتَ مُحْتَجًّا بِحَقِّ، فَعَلَيْكَ بِغَيْرِ ابْنِ

(١) في (ج، ش، ف): (الذي نصب).

(٢) في طبعة أضواء السلف: (والمتبع للسنة: الذي أنكر عليه وناقضه).

(٣) في (ج، ش، ف): (... وأبو معاوية، وأبو بكر).

(٤) في (ن): (نسمعه).

(٥) في (ج، ش، ف): (المقرون)، وقال في هامش (ش، ف): (كذا).

(٦) تقدم تعريف المأبون، انظر الفهارس العامة.

الثَّلَجِيِّ وَنُظَرَائِهِ، مِمَّنْ رَوَيْنَا^(١) عَنْهُمْ مِنْ أَعْلَامِ النَّاسِ وَأَثْمَتِهِمْ، وَلَكِنَّ الْغَرِيقَ^(٢) يَتَعَلَّقُ بِكُلِّ عُوْدٍ^(٣).

❁ وَأَمَّا أَبُو يُوسُفَ: فَإِنْ صَحَّ فِيهِ مَا رَوَى ابْنُ الثَّلَجِيِّ، فَمَرْدُودٌ عَلَيْهِ، غَيْرُ مَقْبُولٍ مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنَ التَّابِعِينَ، وَلَا مِنْ أَجَلَّةِ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ فَيُنْصَبُ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ فِي تَرْكِ الصَّلَاةِ خَلْفَ مَنْ يُنَاقِضُ الْجَهْمِيَّةَ وَيُرُدُّ الْمُحَدَّثَاتِ مِنْ كُفْرِهِمْ، وَيَزْعُمُ؛ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَيَجْهَلُ أَبِي يُوسُفَ؛ أَنْ يُقِيمَ حَدِيثَهُ فِي الْعُلَمَاءِ [حَتَّى يَتَفَرَّغَ لِلنَّهْيِ عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَ الْعُلَمَاءِ]^(٤) الَّذِينَ يَزْعُمُونَ: أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

❁ وَكَيْفَ تَحْتَجُّ بِأبي يُوسُفَ فِي تَرْكِ الصَّلَاةِ خَلْفَ مَنْ يَدَّعِي؛ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَلَا تَحْتَجُّ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ فِيمَا رَوَيْتَ، عَنِ الْمَرِيسِيِّ مِنْ ضَلَالَاتِهِ؟ وَقَدْ رَوَيْتَ عَنْ أَبِي يُوسُفَ؛ أَنَّهُ هَمَّ بِعُقُوبَتِهِ وَأَخَذَهُ فِيهَا، حَتَّى فَرَّ مِنْ مَجْلِسِهِ إِلَى الْبَصْرَةِ؟

❁ فَإِنْ كُنْتَ مُحْتَجًّا عَلَيْنَا بِأبي يُوسُفَ، فَهُوَ عَلَيْكَ أَحَجُّ؛ لِمَا أَنَّكَ بِهِ أَعْجَبُ، وَبِإِمَامَتِهِ أَرْضَى، مِمَّنْ يَزْعُمُ: أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَيْقِنْ: أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، لَمْ يُؤْمِنْ بَعْدُ بِأَنَّهُ نَفْسُ كَلَامِ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ آمَنَ بِأَنَّهُ نَفْسُ كَلَامِ اللَّهِ، لَعَلِمَ يَقِينًا: أَنَّ الْكَلَامَ صِفَةُ الْمُتَكَلِّمِ^(٥)، وَاللَّهُ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَكَلَامِهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

(١) في النسخ الخطية: (كمن رويناه)، وصوبه في المطبوع.

(٢) في (ن): (الغرق).

(٣) جا في هامش (ن) بخط دقيق جدًا لا يكاد يقرأ: (بلغت والجماعة سماعًا، في: ٣، يوم الأحد، ٩

شعبان، سنة: ٨٣٧، بمدرسة أبي عمر، على الشيخ زين الدين ابن الطحان فقراً، وشهاب بن اليبناري

المكي، وشهاب محمد المدعو عمر بن فهد الهاشمي المكي السامعي). انتهى. هذا الذي فهمته.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٥) في (ش، ف): (أن الكلام صفة للمتكلم).

﴿ فَإِنْ طَلَبْتُمْ مِنَّا فِيهِ ^(١) آثَارًا مَأْثُورَةً، مُسْنَدَةً مَنْصُوصَةً [فِيهِ] ^(٢)، عَنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، فَقَدْ أَخْبَرْنَاكُمْ: أَنَّهُ كُفِّرَ لَمْ يَحْدُثْ فِي عَصَرِهِمْ فَيُرَوَّى عَنْهُمْ فِيهِ، غَيْرَ أَنَّهُ كُفِّرَ مَعْقُولٌ، تَكَلَّمَ بِهِ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ عِنْدَ تَخْرُجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾، فَأَنْكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ طُمِسَ، حَتَّى ظَهَرَ فِي الْعَصْرِ الَّذِي أَنْبَأْنَاكُمْ بِهِ، فِي عَصَرِ جَهَمٍ، وَالْجَعْدِ، ثُمَّ الْمَرْيَسِيِّ وَنُظَرَائِهِمْ.

﴿ فَرَوَيْنَا لَكُمْ عَمَّنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَخَالَفَهُمْ فِيهِ، مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ زَمَانِهِمْ، مِثْلُ: جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَعَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ، وَابْنِ الْمُبَارَكِ، وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ، وَوَكَيْعِ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَالْمَعَاذِيُّ بْنُ عِمْرَانَ، وَبَقِيَّةَ بَنِي الْوَلِيدِ، وَغَيْرِهِمْ، وَهَذَا كُفِّرَ مَعْقُولٌ، لَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى أَثَرٍ وَلَا خَبَرٍ.

﴿ كَمَا لَوْ أَنَّ رَجُلًا ادَّعَى: أَنَّ مُلْكَ اللَّهِ وَسُلْطَانَهُ، وَقُدْرَتَهُ وَعِلْمَهُ ^(٣)، وَمَشِيتَتَهُ وَإِرَادَتَهُ، وَوَجْهَهُ وَسَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، وَيَدَيْهِ؛ أَنَّ شَيْئًا مِنْهَا مَخْلُوقٌ.

﴿ قِيلَ لَهُ: كَفَرْتَ، وَكَذَبْتَ؛ بَلْ كُلُّهَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَإِنْ طَلَبْتَ مِنَّا فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا أَثَرًا مَنْصُوصًا ^(٤)، بِتَسْمِيَةِ ذَلِكَ الشَّيْءِ بِعَيْنِهِ، قُلْنَا لَهُ: أَنْتَ مُرِيبٌ كَافِرٌ، وَمَنْ يَشْتَبِهَ عَلَيْهِ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ حَتَّى يَطْلُبَ فِيهَا الْآثَارَ؟.

﴿ وَكَذَلِكَ كَلَامُ اللَّهِ، مِثْلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ سَوَاءً، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، لَا يَشْتَبِهُهُ إِلَّا عَلَى مَنْ لَا فَهْمَ لَهُ وَلَا عَقْلَ ^(٥).

﴿ وَأُخْرَى: أَنَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ مُحَدَّثٍ لَا شَكَّ فِيهِ ^(٦)، قَالَهُ -بِرْزَعِمَكُم- كَانَ بِلَا كَلَامٍ حَتَّى خَلَقَ لِنَفْسِهِ كَلَامًا، ثُمَّ انْتَحَلَهُ اضْطَرَّارًا إِلَى كَلَامٍ غَيْرِهِ، فَتَمَّتْ بِهِ رُبُوبِيَّتُهُ وَوَحْدَانِيَّتُهُ وَأَمْرِهِ وَنَهْيُهُ -بِرْزَعِمَكُم- فَمَنْ يَحْتَاجُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْقُولِ ^(٧) إِلَى أَثَرٍ؟.

(١) في (ف): (فيه منا).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (أن ملك الله وقدرته وسلطانه وعلمه).

(٤) في (ن): (في شيء منها أثرا منصوصا).

(٥) في (ج، ش، ف): (من لا له فهم ولا عقل).

(٦) في (ج، ش، ف): (لا يشك فيه).

(٧) في (ن): (المخلوق)، ثم صوبه في الهامش، فقال: (صوابه: المعقول).

❖ وَأُخْرَى: أَنَّ الْكَلَامَ لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ شَيْئًا، يُرَى وَيُحَسَّ، إِلَّا بِلِسَانٍ مُتَكَلِّمٍ بِهِ، فَالْكَلَامُ مِنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ صِفَتُهُمَا، فَالْخَالِقُ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَالْمَخْلُوقُ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ مَخْلُوقٌ، وَلَا شَكَّ فِيهِ.

❖ فَلْيَنْظُرْ هَذَا الشَّاكُّ فِي الْقُرْآنِ، فَإِنْ كَانَ اللَّهُ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ عِنْدَهُ^(١)، فَلَا يَشْكَنَنَّ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِمَخْلُوقٍ مِنَ الْكَلَامِ، وَلَمْ يَضْطَرَّ إِلَى شَيْءٍ مَخْلُوقٍ قَطُّ مِنَ الْكَلَامِ وَغَيْرِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بِهِ حَاجَةٌ^(٢).

❖ وَإِنْ كَانَ ابْتَدَعَهُ^(٣) مَخْلُوقٌ وَأَضَافَهُ إِلَى اللَّهِ [تَعَالَى]^(٤)، فَلَا يَشْكَنَنَّ هَذَا الشَّاكُّ فِي صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ وَكَلَامِهِمْ: أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ كُلُّهَا، وَأَنَّ مُبْتَدِعَهَا وَالْمُتَكَلِّمَ بِهَا مِنَ الْمَخْلُوقِينَ كَافِرٌ؛ إِذْ يَقُولُ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥)، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(٦)، وَ: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾^(٧)، قَائِلُ هَذَا الْقَوْلِ غَيْرُ اللَّهِ كَافِرٌ، مِثْلُ فِرْعَوْنَ الَّذِي قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾^(٨)، وَ: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾^(٩).

❖ وَادَّعَيْتْ أَيْهَا الْمُعَارِضُ؛ أَنَّ مَنْ قَالَ: (الْقُرْآنُ هُوَ اللَّهُ، فَهُوَ كَافِرٌ)، وَمَنْ قَالَ: (هُوَ غَيْرُ اللَّهِ، فَقَدْ أَصَابَ)، وَمَنْ قَالَ: (غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَقَدْ جَهِلَ وَكَفَرَ!!).

(١) في (ج، ش، ف): (فإن كان الله المتكلم بالقرآن عنده).

(٢) في (ج، ش، ف): (ولم يكن له حاجة).

(٣) في (ن): (وإن ابتدعه).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) سورة القصص، الآية: ٣٠.

(٦) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥. وفي (ج، ش، ف): ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [الآية: ١٤ من سورة طه].

(٧) سورة طه، الآية: ١٢.

(٨) سورة النازعات، الآية: ٢٤.

(٩) سورة القصص، الآية: ٣٨.

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: لَمْ تَدْعَ مِنْ صَرِيحِ الْمَخْلُوقِ شَيْئًا؛ إِذْ زَعَمْتَ: أَنَّ مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ غَيْرُ اللَّهِ، فَقَدْ أَصَابَ، وَمَنْ قَالَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَقَدْ جَهَلَ؛ لِمَا أَنَّ كُلَّ مَنْ زَعَمَ؛ أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ اللَّهِ، فَقَدْ أَقَرَّ بِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ غَيْرُ اللَّهِ، فَهُوَ مَخْلُوقٌ^(١)، لَا شَكَّ فِيهِ.

❁ وَلَا يُقَالُ، أَيْهَا الْمُعَارِضُ: إِنَّ الْقُرْآنَ هُوَ اللَّهُ، فَيَسْتَحِيلُ، وَلَا: هُوَ غَيْرُ اللَّهِ، فَيَلْزِمُ الْقَائِلُ بِهِ: أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَلَكِنْ يُقَالُ: كَلَامُ اللَّهِ عِلْمٌ مِنْ عِلْمِهِ، وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ إِلَهٌ وَاحِدٌ^(٢)، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، لَا شَكَّ فِيهِ، فَافْهَمْ.

❁ وَمَا أَرَاكَ تَفْهَمُهُ [وَتَعْقِلُهُ]^(٣)؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ: لَا يَجُوزُ، إِلَّا أَنْ يُقَالَ: هُوَ اللَّهُ، أَوْ: غَيْرُ اللَّهِ، فَإِنْ قَالَ رَجُلٌ: هُوَ اللَّهُ، أَكْفَرْتُهُ، وَإِنْ قَالَ: غَيْرُ اللَّهِ، [قُلْتُ لَهُ]^(٤): أَقَرَرْتَ بِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَصَوَّبْتَ مَذْهَبِي؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ غَيْرُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ.

❁ فَيُقَالُ لَكَ: أَخْطَأْتَ الطَّرِيقَ، وَغَلِطْتَ فِي التَّأْوِيلِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ: الْقُرْآنُ هُوَ اللَّهُ، أَوْ غَيْرُ اللَّهِ، كَمَا لَا يُقَالُ: عِلْمُ اللَّهِ هُوَ اللَّهُ، وَقُدْرَةُ اللَّهِ هُوَ اللَّهُ^(٥)، وَكَذَلِكَ عِزَّتُهُ، وَمُلْكُهُ، وَسُلْطَانُهُ، وَقُدْرَتُهُ^(٦)، لَا يُقَالُ لِشَيْءٍ مِنْهَا: هُوَ اللَّهُ بِعَيْنِهِ، وَكَمَالِهِ، وَلَا: غَيْرُ اللَّهِ، وَلَكِنَّهَا صِفَاتٌ مِنْ صِفَاتِهِ، غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ، وَكَذَلِكَ الْكَلَامُ، فَافْهَمْ.

(١) في (ج، ش، ف): (لأن كل شيء غير الله مخلوق).

(٢) في (ج، ش، ف): (والله بجميع صفاته إله واحد).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) ما بين المعقوفتين في هامش (ف).

(٥) هكذا في النسخ الخطية، وصوبه في المطبوع: (وقدرة الله، هي الله).

(٦) هكذا في النسخ الخطية، وصوبه في طبعة أضواء السلف: (وقوته).

❖ وَادَّعَى الْمُعَارِضُ، أَيْضًا: أَنَّ بَعْضَ عُلَمَائِهِ وَرُعَمَائِهِ، قَالَ: إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ مُضَافٌ إِلَيْهِ، كَمَا أُضِيفَ إِلَيْهِ^(١): رُوحُ اللَّهِ، وَبَيْتُ اللَّهِ، [وَخَلَقَ اللَّهُ]^(٢)، وَهَذَا مِنْ قَدِيمِ حُجَجِ الْجَهْمِيَّةِ، وَلَيْسَ مِنْ حُجَجِ الْوَاقِفَةِ^(٣).

❖ فَلْيَكْشِفِ الْمُعَارِضُ عَنْ اسْمِ هَذَا الْعَالِمِ الَّذِي قَالَ، فَإِنَّهُ لَا يَكْشِفُهُ إِلَّا عَنْ جَهْمِيٍّ خَبِيثٍ، وَإِنَّهُ لَا يُقَاسُ رُوحُ اللَّهِ، وَبَيْتُ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ، الْمُجَسَّمَاتُ، الْمَخْلُوقَاتُ، الْقَائِمَاتُ، الْمُسْتَقِيلَاتُ بِأَنْفُسِهِنَّ، اللَّاتِي كُنَّ بِكَلَامِ اللَّهِ [وَأَمْرِهِ]^(٤)، لَمْ يَخْرُجْ شَيْءٌ مِنْهَا مِنَ اللَّهِ، كَكَلَامِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ.

❖ لِأَنَّ هَذَا الْمَخْلُوقَ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ وَعَيْنِهِ، وَحِلْيَتِهِ وَجَسَمِهِ، لَا يَشْكُ أَحَدٌ فِي شَيْءٍ مِنْهَا؛ أَنَّهُ غَيْرُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا لِلَّهِ صِفَةً، وَالْقُرْآنُ كَلَامُهُ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ^(٥)، وَبِهِ تَكَلَّمَ، لَمْ يَقُمْ بِنَفْسِهِ جِسْمًا غَيْرَ اللَّهِ قَائِمًا يُحْسُ؛ أَوْ يُحْسُ حِينَ تَقِيمُهُ الْقِرَاءَةُ وَالْأَلْسُنُ^(٦)، فَإِذَا زَالَتْ عَنْهُ الْقِرَاءَةُ خَفِيَ، فَلَمْ يُحْسُ مِنْهُ بِشَيْءٍ، فَلَمْ يَقُمْ لَهُ عَيْنٌ إِلَّا أَنْ يُبَيَّنَ بِكِتَابٍ يُكْتَبُ.

❖ فَبَيْنَ رُوحِ اللَّهِ^(٧)، وَبَيْتِ اللَّهِ، وَعَبْدِ اللَّهِ، وَالْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ نَفْسُ كَلَامِ اللَّهِ الْخَارِجِ مِنْ ذَاتِهِ بَوْنٌ بَعِيدٌ، فَكَيْفَ تَقَلَّدَتْ أَيْهَا الْمُعَارِضُ؛ كَلَامَ الْوَاقِفَةِ بَدَاءً، ثُمَّ فَرَعَتْ مِنْهُ^(٨) إِلَى أَفْحَشِ كَلَامِ الْجَهْمِيَّةِ؛ أَنَّهُ كَعَبْدِ اللَّهِ، وَبَيْتِ اللَّهِ؟

(١) في (جش، ف): (كما أضيفت إليه).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) في (ن): (الواقفية).

(٤) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ج، ش، ف).

(٥) في (ن): (الذي منه خرج).

(٦) في (ج، ش، ف): (أو لم يحس حين تقيمه القراءة والألسن)، وفي المطبوع: (إنما يحس ... إلخ).

(٧) في (ج، ش، ف): (وبين روح الله).

(٨) في (ن): (ثم فرعت منه).

﴿ ثُمَّ إِدْخَالَ الْحُجَجِ عَلَى تَعْطِيلِ مَا سِوَاهَا مِنَ الصِّفَاتِ؛ إِنَّمَا تَقُولُ الْوَاقِفَةُ: إِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، وَلَا تَقُولُ: مَخْلُوقٌ، وَلَا: غَيْرُ مَخْلُوقٍ، ثُمَّ لَا يُعَرِّضُونَ ^(١) لِهَذِهِ الْحُجَجِ الَّتِي عَرَّضْتَ لَهَا، وَاحْتَجَجْتَ بِهَا.

﴿ فَلِذَلِكَ قُلْنَا: إِنَّكَ مُسْتَتِرٌ بِالْوَقْفِ ^(٢)، مُنَافِحٌ عَنِ التَّجَهُمِ، حَتَّى صَرَّحْتَ بِهِ فِي غَيْرِ مَكَانٍ مِنْ كِتَابِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَشْبِيهُكَ إِيَّاهُ بَبَيْتِ اللَّهِ ^(٣)، أَوْ عَبْدِ اللَّهِ، وَبِقَوْلِكَ: إِنَّهُ غَيْرُ اللَّهِ، وَإِنَّهُ مَفْعُولٌ، وَإِنَّ مَنْ قَالَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَهُوَ كَافِرٌ عِنْدَكَ؛ لَا كَتَفَيْنَا بِهِذَا دُونَ مَا سِوَاهُ.

﴿ ثُمَّ تَعَلَّقْتَ بَعْدَهُ بِالْوَقْفِ، مُسْتَتِرًا بِهِ عَنِ التَّجَهُمِ، تَتَقَدَّمُ إِلَى هَؤُلَاءِ بِرَجُلٍ وَتَتَأَخَّرُ عَنْهُمْ بِأُخْرَى، فَمَرَّةٌ تَحْتَجُّ بِحُجَجِ الْوَاقِفَةِ، وَمَرَّةٌ بِحُجَجِ الْجُمُيَّةِ؛ كَأَنَّكَ تُلَاعِبُ الصَّبِيَانَ وَتُحَاطِبُهُمْ ^(٤).

﴿ وَكَذَلِكَ تَأَوَّلْتَ فِي الْعَرْشِ، كَمَا تَأَوَّلَ جَهُمُ بْنُ صَفْوَانَ، وَكُنَيْتَ ^(٥) عَنْ بَعْضِ عُلَمَائِكَ وَرُعَمَائِكَ، وَلَمْ تُصَرِّحْ بِاسْمِهِ: أَنَّ تَفْسِيرَ قَوْلِهِ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ^(٦): (اسْتَوَى عَلَيْهِ)، تُرِي مَنْ بَيْنَ ظَهْرِكَ: أَنَّ هَذَا الَّذِي ^(٧) رَوَيْتَ عَنْهُ هَذَا التَّفْسِيرَ، أَحَدُ الْعُلَمَاءِ، وَلَا يَدْرِي مَنْ حَوْلَكَ: أَنَّهُ أَحَدُ السُّفَهَاءِ.

﴿ وَقَدْ فَسَّرْنَا لَكَ تَفْسِيرَهُ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ، وَبَيَّنَّا لَكَ فِيهِ اسْتِحَالَةَ هَذَا الْمَذْهَبِ وَبُعْدَهُ مِنَ الْحَقِّ وَالْمَعْقُولِ، فَاكْشِفْ عَنْ رَأْسِ هَذَا الْمُفَسِّرِ حَتَّى نَعْرِفَهُ: أَمِنْ الْعُلَمَاءِ هُوَ؟ أَمْ مِنَ السُّفَهَاءِ؟ فَإِنَّكَ لَا تَأْثُرُهُ إِلَّا عَنِ الْمَرِيضِيِّ، أَوْ عَنْ مَنْ هُوَ أَخْبَثُ مِنْهُ.

(١) فِي (ن): (ثُمَّ تَعَرِّضُونَ).

(٢) فِي (ن): (إِنَّكَ تَشِيرُ بِالْوَقْفِ).

(٣) فِي (ج، ش، ف): (إِلَّا تَشْبِيهُكَ إِيَّاهُ بِبَيْتِ اللَّهِ).

(٤) فِي (ج، ش، ف): (فَمَرَّةٌ تَحْتَجُّ بِحُجَجِ الْجُمُيَّةِ؛ كَأَنَّكَ تُلَاعِبُ الصَّبِيَانَ، وَمَرَّةٌ تَحْتَجُّ بِحُجَجِ الْوَاقِفَةِ).

(٥) فِي (ج، ش، ف): (وَكُنَيْتَ).

(٦) فِي (ن): (اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ).

(٧) فِي (ج، ش): (بَيْنَ ظَهْرِكَ هَذَا الَّذِي)، وَفِي (ف): (بَيْنَ ظَهْرِكَ الَّذِي).

وَالْعَجَبُ مِنَ الْمَرْيَسِيِّ صَاحِبِ هَذَا الْمَذْهَبِ: أَنَّهُ يَدَّعِي ^(١) تَوْحِيدَ اللَّهِ بِمِثْلِ هَذَا الْمَذْهَبِ وَمَا أَشْبَهَهُ، وَقَدْ عَطَّلَ جَمِيعَ صِفَاتِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، قَادَعَى فِي قِيَاسِ مَذْهَبِهِ: أَنَّ وَاحِدَهُ الَّذِي يُوحِّدُهُ: إِلَهٌ مُجَدَّدٌ ^(٢)، مَنْقُوصٌ، مُشَوَّهٌ بِشَيْخٍ ^(٣)، مَقْصُوصٌ، لَا تَتِمُّ وَحْدَانِيَّتُهُ إِلَّا بِمَخْلُوقٍ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْ تَخْلُوقٍ، مِنَ الْكَلَامِ، وَالْعِلْمِ، وَالْإِسْمِ.

وَيَلِكُ؛ إِنَّمَا الْمُوَحِّدُ، الصَّادِقُ فِي تَوْحِيدِهِ: الَّذِي يُوحِّدُ اللَّهَ بِكَمَالِهِ، وَبِجَمِيعِ صِفَاتِهِ، فِي عِلْمِهِ، وَكَلَامِهِ، وَقَبْضِهِ وَبَسْطِهِ، وَهُبُوطِهِ وَارْتِفَاعِهِ، الْغَنِيُّ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ، مِنْ: النَّفْسِ، وَالْوَجْهِ، وَالسَّمْعِ، وَالْبَصَرِ، وَالْيَدَيْنِ، وَالْعِلْمِ، وَالْكَلَامِ، وَالْقُدْرَةِ، وَالْمَشِئَةِ، وَالسُّلْطَانِ، الْقَابِضُ الْبَاسِطُ، الْمُعْزُ الْمَذِلُّ، الْحَيُّ الْقَيُّومُ، الْفَعَّالُ لِمَا يَشَاءُ.

هَذَا إِلَى التَّوْحِيدِ أَقْرَبُ مِنْ هَذَا الَّذِي يُوحِّدُ إِلَهًا مُخَدَّجًا ^(٤)، مَنْقُوصًا، مَقْصُوصًا، لَوْ كَانَ عَبْدًا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ، لَمْ يَكُنْ يُسَاوِي تَمَرَّتَيْنِ، فَكَيْفَ يَكُونُ مِثْلُهُ إِلَهًا لِلْعَالَمِينَ؟ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الصِّفَةِ.

وَاحْتَجَّ الْمُعَارِضُ أَيْضًا لِمَذْهَبِهِ بِبَعْضِ حُجَجِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ مِنْ حُجَجِ الْوَاقِفَةِ.

فَقَالَ: أَتَقُولُونَ ^(٥): (يَا رَبَّ الْقُرْآنِ؛ افْعَلْ بِنَا كَذَا وَكَذَا؟)، أَمْ يُصَلِّي أَحَدٌ لِلْقُرْآنِ، كَمَا يُصَلِّي لِلَّهِ؟ يَعْنِي: أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، مَرْبُوبٌ.

فَيُقَالُ لِهَذَا التَّائِيهِ الْحَائِرِ، الَّذِي لَا يَدْرِي مَا يَنْطِقُ بِهِ لِسَانُهُ: إِنَّهُ لَا يُصَلِّي لِلْقُرْآنِ؛ وَلَكِنْ يُصَلِّي بِهِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ، الَّذِي هَذَا الْقُرْآنُ كَلَامُهُ وَصِفَتُهُ، لَا يُخْصُ

(١) فِي (ج، ش، ف): (إِذْ يَدْعِي).

(٢) فِي (ج، ش، ف): (مُخَدَّجٌ).

(٣) كَذَا فِي (ج، ش)، وَفِي (ف): (بَشِيخٌ)، ثُمَّ صَوَّبَهَا فِي الْهَامِشِ (بَشِيحٌ)، وَقَالَ: (كَذَا)، وَفِي (ن): (مُتَنَحٍّ)، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَا فِي (ن) تَحْرِيقًا مِنَ النَّاسِخِ، فَإِنَّهُ بِمَعْنَى (بَعِيدٍ).

(٤) فِي (ن): (مُجَدَّدًا).

(٥) فِي (ج، ش، ف): (فَقَالَ: تَقُولُونَ)، وَفِي (ن): (فَقَالُوا: أَتَقُولُونَ)، وَمَا أَثْبَتَهُ هُوَ الصَّوَابُ.

بِالصَّلَاةِ قُرْآنٌ وَلَا غَيْرُهُ، كَمَا أَنَّ عِلْمَهُ، وَقُدْرَتَهُ، وَسُلْطَانَهُ، وَعِزَّهُ، وَجَلَالَهُ، لَا يُصَلِّي لِشَيْءٍ مِنْهَا، مَقْصُودًا بِالصَّلَاةِ إِلَيْهَا وَحَدَهَا، وَلَكِنْ يُصَلِّي لِلوَاحِدِ الْأَحَدِ، الَّذِي هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ، بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ، مِنْ: الْعِلْمِ، وَالْكَلَامِ، وَالْمُلْكِ، وَالْقُدْرَةِ وَغَيْرِهَا، فَاعْقِلْهُ، وَأَتَى لَكَ الْعَقْلُ مَعَ هَذَا الْاِحْتِجَاجِ وَالْخِرَافَاتِ؟.

❖ أَرَأَيْتَكَ إِنْ عَرَّضْتَ بِالْقُرْآنِ: أَنَّهُ تَخْلُوقٌ مَرْبُوبٌ؟ لِمَا أَنَّهُ قَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ: يَا رَبَّ الْقُرْآنِ، فَجَعَلْتَهُ تَخْلُوقًا بِذَلِكَ ^(١).

(١) جاء عند ابن أبي حاتم في "الرد على الجهمية"، كما في "شرح السنة" للالكائي (ج١ برقم: ٣٣٣) بتحقيقي، و"الفتاوى الكبرى" (ج٦ ص: ٣٧٧)، و"منهاج السنة" (ج٢ ص: ٢٥٢-٢٥٣)، لشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ وابن بطة في "الإبانة" (ج٥ برقم: ٤٠)، والبيهقي في "الصفات" (ج١ برقم: ٥١٩): مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي جَنَازَةٍ، فَلَمَّا وَضِعَ الْمَيِّتُ فِي لَحْدِهِ، قَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ؛ رَبَّ الْقُرْآنِ؛ اغْفِرْ لَهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَهْ، لَا تَقُلْ لَهُ مِثْلَ هَذَا، مِنْهُ بَدَأُ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ.

❖ وفي سنده: علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، قال الحافظ: صدوق يخطئ ويصير.

❖ فَائِدَةٌ: قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ بَطَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَمِمَّا غَالَطَ بِهِ الْجَهْمِيُّ مَنْ لَا يَعْلَمُ؛ أَنَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ رَبُّ الْقُرْآنِ، وَكُلُّ مَرْبُوبٍ، فَهُوَ تَخْلُوقٌ.

❖ فَاحْتِجَّ الْجَهْمِيُّ بِكَلِمَةٍ لَمْ يَنْزِلْ بِهَا الْقُرْآنُ، وَلَا جَاءَ بِهَا أَثَرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَلَا مِنْ بَعْدِهِمْ مِنَ التَّابِعِينَ، وَلَا مِنْ فَقْهَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَيَتَّخِذُ ذَلِكَ حُجَّةً، وَإِنَّمَا هِيَ كَلِمَةٌ خَفَّتْ عَلَى أَلْسِنِ بَعْضِ الْعَوَامِّ، وَجَارَتْ [فِي] بَعْضِ اللُّغَاتِ، فَتَجَافَى لَهُمْ عَنْهَا الْعُلَمَاءُ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى فِي جَوَازِ ذَلِكَ، كَمَا اسْتَجَارُوا أَنْ يَقُولُوا: مَنْ رَبُّ هَذِهِ الدَّارِ، وَهَذَا رَبُّ هَذِهِ الدَّائِبَةِ، وَلَيْسَ هُوَ خَلَقَهَا، وَكَمَا يَقُولُونَ: مَنْ رَبُّ هَذَا الْكَلَامِ، وَمَنْ رَبُّ هَذِهِ الرَّسَالَةِ، وَمَنْ رَبُّ هَذَا الْكِتَابِ، أَي: مَنْ تَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ؟ وَمَنْ أَلَّفَ هَذَا الْكِتَابَ؟ وَمَنْ أَرْسَلَ هَذِهِ الرَّسَالََةَ؟ لَا أَنَّهُ خَالِقُ الْكَلَامِ، وَلَا خَالِقُ الْكِتَابِ وَالرَّسَالَةِ.

❖ فَلِذَلِكَ اسْتَجَارَ بَعْضُ الْعَوَامِّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ، وَخَفَّتْ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، وَإِنْ كَانَ لَا أَصْلَ لَهَا عَنْ قَوْلِهِ حُجَّةً، وَإِنَّمَا قَالُوا: يَا رَبَّ الْقُرْآنِ؛ كَقَوْلِهِمْ: يَا مُنْزِلَ الْقُرْآنِ؛ وَيَا مَنْ تَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ؛ وَيَا قَائِلَ الْقُرْآنِ؛ فَلَمَّا كَانَ الْقُرْآنُ مِنَ اللَّهِ مَنْسُوبًا إِلَيْهِ، جَازَ أَنْ يَقُولُوا هَذِهِ الْكَلِمَةَ.

﴿ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ^(١)، أَفَتَحْكُمُ عَلَى عِزَّةِ اللَّهِ ^(٢)، يَقُولِهِ: ﴿رَبِّ الْعِزَّةِ﴾، كَمَا حَكَمْتَ عَلَى الْقُرْآنِ؟ وَيَحْكُ؛ إِنَّمَا قَوْلُهُ: ﴿رَبِّ الْعِزَّةِ﴾، يَقُولُ: ذِي الْعِزَّةِ.

﴿ وَكَذَلِكَ: ذُو الْكَلَامِ، كَقَوْلِهِ: ﴿ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ ^(٣).

﴿ وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى اعْتِقَادِ هَذَا الْمُعَارِضِ رَأْيَ الْجَهْمِيَّةِ لَا رَأْيَ الْوَاقِفَةِ: أَنَّ ذَبَّهُ وَمُنَافَحَتَهُ وَاحْتِجَاجَهُ عَنْ غَيْرِ الْوَاقِفَةِ، وَأَنَّهُ أَظْهَرَ بِلِسَانِهِ الْإِنْكَارَ عَلَى الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا، عَلَى مَنْ يَقُولُ: (مَخْلُوقٌ)، وَ: (غَيْرُ مَخْلُوقٍ)؛ تَمْوِيهَا مِنْهُ ^(٤)، وَدُنُوًّا بِهِ إِلَى الْعَامَّةِ ^(٥).

﴿ ثُمَّ لَمْ يُكْثِرِ الطَّعْنَ عَلَى مَنْ قَالَ: (مَخْلُوقٌ)؛ كَمَا أَطْنَبَ فِي الطَّعْنِ عَلَى مَنْ قَالَ: (غَيْرُ مَخْلُوقٍ)؛ حَتَّى جَاوَزَ فِيهِمُ الْحَدَّ وَالْمِقْدَارَ، فَتَنَسَّبَهُم ^(٦) فِيهِ إِلَى الْكُفْرِ الْبَيِّنِ، وَالْبِدْعَةِ الظَّاهِرَةِ، وَالضَّلَالَةِ وَالْجَهْلِ، وَقَلَّةِ الْعِلْمِ وَالتَّمْيِيزِ، وَسُوءِ الدِّيَانَةِ، وَسُوءِ مُرَاقَبَةِ اللَّهِ، وَأَنَّهُمْ فِي قَوْلِهِمْ: (غَيْرُ مَخْلُوقٍ)؛ مُطِيعُونَ لِلشَّيْطَانِ وَجُنُودِهِ، مُقَدِّمُونَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، نَشَهُدُ عَلَيْهِمْ بِالْكَفْرِ ^(٧)؛ أَنَّ قَالُوا ^(٨): (الْقُرْآنُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ)،

﴿ وَمِمَّا يُبَيِّنُ لَكَ كُفْرَ الْجَهْمِيَّةِ وَكَذِبَهَا فِي دَعْوَاهَا: (أَنَّ كُلَّ مَرْبُوبٍ مَخْلُوقٌ)، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، أَفَتَرَى ظَنَّ الْجَهْمِيِّ؛ أَنَّ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ خَلَقَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ وَقَالَ يُوسُفُ الصَّدِّيقُ: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾، يَعْنِي: عِنْدَ سَيِّدِكَ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَنسَأْهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾. انتهى من "الإبانة" (ج ٦ ص: ٢٠٥-٢٠٦).

(١) سورة الصافات، الآية: ١٨٠.

(٢) في (ش، ف): (أفيحكم على عزة الله).

(٣) سورة الرحمن، الآية: ٢٧.

(٤) في (ن): (به).

(٥) في (ج، ش، ف): (ودنوا إلى العامة).

(٦) في (ش، ف): (فينسبهم).

(٧) في (ج، ش، ف): (لَيُشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِالْكَفْرِ).

(٨) في (ج، ش، ف): (إذ قالوا).

وَلَمْ يَنْسُبْ مَنْ قَالَ: (مَخْلُوقٌ)، إِلَى جُزْءٍ مِنْ أَلْفِ جُزْءٍ مِمَّا نُسِبَ إِلَيْهِ الَّذِينَ خَالَفُوهُمْ^(١).

✽ [حَتَّى بَلَغَ مِنْ شِدَّةِ طَعْنِهِ عَلَيْهِمْ^(٢): أَنْ رَوَى، عَنْ أَبِي يُوسُفَ: مِنْ رَوَايَاتِ ابْنِ الثَّلَاجِيِّ، وَلَمْ يَسْمَعْهُ -بِزَعْمِهِ- مِنْ ابْنِ الثَّلَاجِيِّ؛ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي خَلْفَ مَنْ يَقُولُ: الْقُرْآنُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

✽ فَلَوْ سَمِعَ هَذَا الْمُعَارِضُ مِنْ أَبِي يُوسُفَ نَفْسِهِ، لَمْ تَقُمْ لَهُ بِهِ حُجَّةٌ، وَجَرَ إِلَى أَبِي يُوسُفَ بِهَا فَضِيحَةً.

✽ فَاجْتِهَادُ هَذَا الْمُعَارِضِ فِي الطَّعْنِ عَلَى مَنْ يَقُولُ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ؛ وَصَفَحِهِ عَمَّنْ يَقُولُ: مَخْلُوقٌ؛ فَهَذَا يَدُلُّ مِنْهُ عَلَى أَسْوَأِ الرِّبَةِ^(٣)، وَأَقْبَحِ الظَّنَّةِ، وَأَنَّ أَلْبَهُ وَمِيلَهُ إِلَى مَنْ يَصْفَحُ عَنْهُ^(٤).

✽ وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ظَنَّتِهِ: أَنَّ احْتِجَاجَهُ فِيهِ بِالْمَقْدُوفِينَ الْمُتَّهَمِينَ فِي دِينِ اللَّهِ [تَعَالَى]^(٥)، مِثْلَ الْمَرْبِيسِيِّ، وَاللُّؤْلُؤِيِّ، وَابْنِ الثَّلَاجِيِّ، وَنُظَرَائِهِمْ، فَأَيْنَ هُوَ مِنَ الزُّهْرِيِّ^(٦)، وَالشُّورِيِّ، وَالْأَوْزَاعِيِّ، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَشُعْبَةَ، وَمَعْمَرٍ، وَابْنِ الْمُبَارَكِ، وَوَكَيْعٍ، وَنُظَرَائِهِمْ؟.

(١) في (ش، ف): (مما ينسب إليه الذين خالفوهم).

(٢) في (ج، ش، ف)، من هنا إلى قوله: (قد علمتم ذلك؛ إن شاء الله، ولكنكم تغالطون)، جاء متأخراً بعدة صفحات؛ ولعله سهو من الناسخ، والله أعلم.

(٣) في (ج، ش، ف): (حتى بلغ شدة طعنه عليهم).

(٤) في (ج، ش، ف): (فهذا يدل على أسوأ الريبة).

(٥) في (ش، ف): (إليه). وَمَا هُنَا، هُوَ الصَّوَابُ، قَالَ الْحَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (الْأَلْبُ: الصَّغْوُ؛ يُقَالُ: أَلْبُهُ مَعَهُ؛ وَصَارَ النَّاسُ عَلَيْنَا أَلْبًا وَاحِدًا فِي الْعَدَاوَةِ وَالشَّرِّ؛ وَقَدْ تَأَلَّبُوا عَلَيْهِ تَأَلَّبًا؛ إِذَا تَضَافَرُوا عَلَيْهِ). انتهى من "كتاب العين" (ج ٨ ص: ٣٤١).

(٦) ما بين المعقوفين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٧) في (ن): (عن الزهري).

❖ وَأَيْنَ هُوَ عَمَّنْ كَانَ فِي عَصْرِ ابْنِ الثَّلَاجِيِّ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ زَمَانِهِ، مِثْلِ أَحْمَدَ ابْنِ حَنْبَلٍ^(١)، وَابْنِ ثُمَيْرٍ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ^(٢)، وَأَبِي عُبَيْدٍ، وَنُظَرَائِهِمْ؛ إِنْ كَانَ مُتَّبِعًا، مُسْتَقِيمَ الطَّرِيقَةِ؟ وَلَكِنْ لَا يُمَكِّنُهُ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ فِي مَذْهَبِهِ حِكَايَةُ، وَلَا رِوَايَةُ، وَإِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَغْمُورِينَ الْمَغْمُورِينَ؛ إِذْ لَمْ يُمَكِّنْهُ التَّعَلُّقُ بِهِؤُلَاءِ الْمَشْهُورِينَ؛ كَيْمَا يُرَوِّجُ ضَلَالَتَهُ^(٣) عَلَى النَّاسِ بِأَهْلِ الرَّيْبِ، الَّذِينَ لَا قَبُولَ لَهُمْ وَلَا عَدَالَهَ عِنْدَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ.

❖ ثُمَّ تَقَلَّدَتْ أَثْيَاهَا الْمُعَارِضُ؛ أَفْحَشَ حُجَجِ الْجَهْمِيَّةِ، فِي نَفْيِ الْكَلَامِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، لَمَّا ادَّعَيْتْ: أَنَّ اللَّهَ^(٤) قَدْ نَسَبَ الْكَلَامَ إِلَى الْجِبَالِ، وَالشَّجَرِ، وَالشَّمْسِ، وَالْقَمَرِ، فَشَبَّهَتْ اللَّهَ تَعَالَى فِي كَلَامِهِ بِالْجِبَالِ^(٥)، وَالشَّجَرِ، وَالشَّمْسِ، وَالْقَمَرِ، الَّتِي لَا تَقْدِرُ عَلَى الْكَلَامِ، وَلَا لَهَا أَسْمَاعٌ وَلَا أَبْصَارٌ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ حُجَجِ الْجَهْمِيَّةِ، يَجْعَلُونَ اللَّهَ «الْحَيَّ الْقَيُّومَ»، «الْمُتَكَلِّمَ بِالْكَلَامِ»، «السَّمِيعَ الْبَصِيرَ»، «الْقَابِضَ الْبَاسِطَ»، كَالْمَدْرِ، وَالْحِجَارَةِ، وَالْجِبَالِ، وَالتَّلَالِ الصُّمِّ الْبُكْمِ، الَّتِي لَيْسَ لَهَا كَلَامٌ وَلَا أَسْمَاعٌ وَلَا أَبْصَارٌ.

❖ فَقَالَ: كَمَا يَجُوزُ عِنْدَنَا فِي الْمَجَازِ^(٦)؛ أَنْ يُنْسَبَ الْكَلَامُ إِلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الصُّمِّ الْبُكْمِ، [فَكَذَلِكَ]^(٧) يَجُوزُ فِي الْمَجَازِ؛ أَنْ يُنْسَبَ الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ [تَعَالَى]^(٨) مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْدِرَ اللَّهُ عَلَى الْكَلَامِ - فِي دَعْوَاهُمْ - إِلَّا كَقُدْرَةِ الْجِبَالِ وَالشَّجَرِ، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ.

(١) فِي (ن): (مِثْلِ ابْنِ حَنْبَلٍ).

(٢) فِي (ج، ش): (وَابْنِ أَبِي مَتِيْبَةٍ)، وَقَالَ فِي هَامِش (ش): (كَذَا، وَلَعَلَّه: قَتِيْبَةُ)، وَفِي (ف): (وَابْنِ أَبِي قَتِيْبَةٍ).

(٣) فِي (ن): (ضَلَالَهُ).

(٤) فِي (ج، ش، ف): (لَمَّا أَنَّ اللَّهَ).

(٥) فِي (ج، ش، ف): (فَشَبَّهَتْ اللَّهَ فِي كَلَامِهِ بِالْجِبَالِ).

(٦) فِي (ج، ش، ف): (فَقَالَ: يَجُوزُ عِنْدَنَا فِي الْمَجَازِ).

(٧) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ن).

(٨) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ لَا يَجُودُ فِي (ج، ش، ف).

﴿ فَهَلْ مِنْ شَيْءٍ أَشْبَهُ بِالْكَفْرِ الْبَيِّنِ مِنْ هَذَا الْمَذْهَبِ؟ بَلْ هُوَ الْكَفْرُ صُرَاحًا؛ أَنْ يَكُونَ مَنَزِلَةٌ كَلَامِ اللَّهِ [تَعَالَى] ﴾^(١) عِنْدَهُمْ كَكَلَامِ الْجِبَالِ، وَالشَّجَرِ، وَالْحَجَرِ، وَالشَّمْسِ، وَالْقَمَرِ، وَالْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ الْبَيِّنَةِ.

﴿ هَذَا كَلَامٌ لَيْسَ لَهُ نِظَامٌ، وَلَا هُوَ مِنْ مَذَاهِبِ الْإِسْلَامِ ﴾^(٢)، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى تَقْيِضِهِ مِنَ الْكَلَامِ؛ لِأَنَّ مَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا تَقْيِضُهَا مِنْ نَفْسِ كَلَامِ الْمُعَارِضِ.

﴿ وَمَنْ ادَّعَى: أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ وَالْقُرْآنَ مُصَافٍ إِلَى اللَّهِ؛ كَبَيْتِ اللَّهِ، وَكَرُوحِ اللَّهِ، وَكَعْبِدِ اللَّهِ، أَوْ شَبَّهَهُ بِكَلَامِ الْجِبَالِ وَالشَّجَرِ، فَقَدْ صَرَّحَ بِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ، اخْتَلَقَهُ فِي دَعْوَاهُ.

﴿ بِشَرِّ كَذَابٍ، كَمَا قَالَ الْوَحِيدُ: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾؛ لِمَا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ لِنَفْسِهِ كَلَامَهُ، يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَإِلَى تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ.

﴿ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ اللَّهُ ﴾^(٣) عِنْدَكُمْ، فَهُوَ كَلَامٌ نَفْسِهِ بِحَقِيقَةٍ مِنْهُ، وَمِنْهُ خَرَجَ، وَلَا يَجْهَلُ ذُو عَقْلٍ؛ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنَ اللَّهِ كَلَامٌ مَخْلُوقٌ.

﴿ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ عِنْدَكُمْ غَيْرُ اللَّهِ، ثُمَّ أَضَافَهُ كَذِبًا وَزُورًا وَبُهْتَانًا إِلَى اللَّهِ، فَهَذَا الْمُتَكَلِّمُ بِهِ، الْمُضِيفُ إِلَى اللَّهِ، كَذَابٌ مُفْتَرٍ، كَافِرٌ بِاللَّهِ؛ إِذْ يَقُولُ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، أَوْ يَقُولُ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾^(٤)، أَوْ يَقُولُ لِمُوسَى: ﴿أَنَا رَبُّكَ﴾.

﴿ فَمَنْ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ هَذَا ﴾^(٥)، أَوْ قَالَهُ غَيْرُ اللَّهِ، فَهُوَ كَافِرٌ، كَفَرَعُونَ الَّذِي قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾، لَا يَسْتَحِقُّ قَائِلُ هَذَا؛ أَنْ يُجْعَلَ قَوْلُهُ قُرْآنًا يُضَافُ إِلَى اللَّهِ، وَيُقَامَ بِهِ دِينُ اللَّهِ، فَهَذَا أَوْضَحُ مِنَ الشَّمْسِ^(٦)، وَأَضْوَأُ مِنْهَا، إِلَّا عِنْدَ كُلِّ مُدَلِّسٍ.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) في (ن): (ولا هو عن مذاهب الإسلام)، وفي (ف): (ولا هو من مذاهب أهل الإسلام).

(٣) زاد في (ف) هنا: (عَرَجَل).

(٤) في (ن): (اني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدون)، وهو خلط من الناسخ.

(٥) في (ج، ش، ف): (من ادعى شيء من هذا)، إلا أن في (ف): (شيئًا).

(٦) في (ن): (هذا أوضح من الشمس).

﴿١﴾ وَلَوْ لَمْ يُدْعَ هَذَا الْمُعَارِضُ هَذَا الْكَلَامَ، وَلَمْ يَنْشُرْهُ فِي النَّاسِ، لَمْ نَتَعَرَّضْ لِمُنَاقَضَتِهِ وَإِدْخَالِ عَلَيْهِ ^(٢)، مَعَ أَنَّا لَمْ نَقْصِدْ بِالنَّقِضِ إِلَيْهِ، وَلَكِنْ إِلَى ضَعْفَاءِ مَنْ بَيْنَ ظَهْرِيهِ، الَّذِينَ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهَذَا الْمَذْهَبِ، سَمِعُوا بِهِ مِنْهُ وَلَمْ يَسْمَعُوا ضِدَّ كَلَامِهِ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَاحْتِجَاجِهِمْ، فَيَضِلُّونَ بِهِ؛ إِذَا لَا يَهْتَدُونَ بِضِدِّهِ وَمَا يَنْقُضُهُ عَلَيْهِ.

﴿٢﴾ فَلَوْ أَنَّهُ أَلَّفَ لَهُمْ كُتُبًا فِي مَعَالِمِ دِينِهِمْ، مِنْ نَحْوِ الْوُضُوءِ، وَالصَّلَاةِ ^(٣)، وَالزَّكَاةِ، وَنَحْوِهَا، كَانَ أَوْلَى بِهِ، وَأَسْلَمَ لِدِينِهِ، وَأَنْفَعَ لِمَنْ حَوَالِيهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّهُ إِضْطَمَرَ هَذَا الرَّأْيَ قَدِيمًا، وَكَانَ يَجِيئُ فِي صَدْرِهِ، وَلَا يُمَكِّنُهُ كَظْمُهُ، حَتَّى هَمَّ بِإِظْهَارِهِ، فِيمَا بَلَغَنِي مَرَّةً، فَأَنْكَرَهَا عَلَيْهِ عُلَمَاؤُهَا وَفُقَهَاؤُهَا، وَاسْتَتَابُوهُ مِنْهَا فَتَابَ، وَعَاهَدَهُمْ أَنْ لَا يَعُودَ فِي شَيْءٍ مِنْهُ، ثُمَّ عِيلَ صَبْرُهُ بَعْدَ وَفَاةِ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى عَرَّفَ بِمَا فِي صَدْرِهِ ^(٤)، فَانْتَضَحَ، وَفَضَّحَ أَثِمَّتَهُ، وَضَلَّ وَأَضَلَّ، وَجْهَلْ فَلَمْ يَعْقِلْ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ مُعْجَبٌ بِالْإِصَابَةِ ^(٥)، غَافِلٌ عَمَّا عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنَ الْإِثْمِ وَالْعَارِ وَالنَّقِضِ، مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَآثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَذَاهِبِ الصَّالِحِينَ.

﴿٣﴾ وَلَوْ عَلِمَ بِذَلِكَ؛ لَكَانَ أَنْ يَكُونَ آخِرَسَ ^(٦)، أَحَبَّ إِلَيْهِ ^(٧) مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ، فَكَانَ يَتَسَتَّرُ ^(٨) مِنَ الْاِفْتِضَاحِ بِهِ، حَتَّى أَنْطَقَ بِلِسَانِهِ ^(٩)، وَصَرَخَ بِالْمَخْلُوقِ أَيْضًا فِي كَلَامِ مُمَوِّهِ عِنْدَ السُّفَهَاءِ، مَكْشُوفٍ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ.

(١) في (ن): (يُدْع)، وفي (ش، ف): (يَدْع).

(٢) في المطبوعة: (والإدخال عليه).

(٣) في (ج، ش، ف): (من نحو الصلاة والوضوء).

(٤) في (ن): (بما صدره).

(٥) في (ج، ش، ف): (بالإضافة).

(٦) في (ن): (أحرش).

(٧) في (ج، ش، ف): (لكان أحب إليه).

(٨) في (ن): (يستتر).

(٩) في (ن): (حتى أنطق الله بلسانه).

❁ فَادَّعَى أَيْضًا: أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَقَاعِيهِ، وَأَنَّ أَقَاعِيَهُ زَائِلَةٌ عَنْهُ، وَكُلُّ زَائِلٍ عَنِ اللَّهِ مُخْلَقٌ فِي دَعْوَاهُ^(١)، فَلَمْ يَزَلْ يَعْيبُ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ^(٢)، وَيُلْجِلُجُ بِهِ فِي صَدْرِهِ، حَتَّى صَرَّحَ بِهِ، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ بِالْبِلَادِ مَنْ يَفْطِنُ لِمَذْهَبِهِ.

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضِ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ فِعْلُ اللَّهِ الرَّائِلِ عَنْهُ، فَقَدْ رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ: (كَلَامُ اللَّهِ)؛ لِأَنَّ الْقَوْلَ غَيْرُ الْفِعْلِ عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ، وَالْمَفْعُولَاتُ كُلُّهَا مُخْلُوقَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا^(٣)، فَقَدْ صَرَّحَ بِالْمُخْلَقِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، [وَمَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ]^(٤)، بَعْدَمَا عَابَ مَنْ قَالَهُ، فَارْجَعَ عَيْبُهُ عَلَيْهِ^(٥)، مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ.

❁ أَرَأَيْتَكَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ؛ إِذَا ادَّعَيْتَ فِي بَعْضِ كَلَامِكَ؛ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ^(٦): (مُخْلَقٌ)، وَلَا: (غَيْرُ مُخْلَقٍ)، وَلَا يُزَادُ عَلَى أَنْ يُقَالَ: (كَلَامُ اللَّهِ)، ثُمَّ يُسَكَّتُ عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ؛ لِمَا أَنَّهُ لَمْ يُخْضَ فِيهِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَصْحَابِهِ، فَمَنْ خَاضَ فِيهِ، كَانَ بِزَعْمِكَ^(٧) مُقَدِّمًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

(١) زاد في (ج، ش، ف) في هذا الموضع: (قِيلَ لَهُ: لَا تُسَلِّمُ أَنَّ مُطْلَقَ الْمَفْعُولَاتِ مُخْلُوقَةٌ، وَقَدْ أَجْمَعْنَا وَاتَّفَقْنَا عَلَى أَنَّ الْحَرَكَةَ، وَالتَّزْوِيلَ، وَالْمَشْيَ، وَالْهَرُولَةَ، وَالِاسْتِوَاءَ عَلَى الْعَرْشِ، وَإِلَى السَّمَاءِ قَدِيمٌ، وَالرَّضَى، وَالْفَرَحَ، وَالْغَضَبَ، وَالْحُبَّ، وَالْمَقَتَ، كُلُّهَا أَفْعَالٌ فِي الدَّاتِ لِلدَّاتِ، وَهِيَ قَدِيمَةٌ، فُكِّلَ مَا خَرَجَ مِنْ قَوْلِ: ﴿كُنْ﴾، فَهُوَ حَدِيثٌ، وَكُلُّ مَا كَانَ مِنْ فِعْلِ الدَّاتِ، فَهُوَ قَدِيمٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. انتهى

❁ قُلْتُ: ولا وجه لهذا الكلام في هذا الموضع، والذي يظهر؛ أنه مدرج من كلام بعض من علق على الكتاب، والله أعلم.

(٢) في (ف): (فلم يزل يعيب هذا القول).

(٣) في (ن): (فيه).

(٤) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ج، ش، ف).

(٥) في (ن): (ورجع عيبه عليه).

(٦) في (ش، ف): (أن يقول).

(٧) في (ج، ش، ف): (فمن خاض فيه بزعمك).

﴿فَكَيْفَ تَرَكَتَ فِيهِ قَوْلَ اللَّهِ [تَعَالَى]﴾^(١)، وَمِنْهَا جِ السَّلَفِ، وَرَجَعَتْ عَنْ كَلَامِ اللَّهِ، فَجَعَلَتْهُ فِعْلًا لَهُ، مَخْلُوقًا؟ أَوْ مَا تَخَشَى عَلَى نَفْسِكَ مَا تَخَوَّفْتَ عَلَى غَيْرِكَ؟
 ﴿لَقَدْ ارْتَضَمْتَ فِيمَا تَخَوَّفْتَ عَلَى غَيْرِكَ﴾^(٢) وَأَنْتَ لَا تَشْعُرُ، وَصَرَّحْتَ بِالْمَخْلُوقِ بَعْدَمَا نَسَبْتَ إِلَى الْبِدْعَةِ مَنْ قَالَهَا، وَبُوتَ بِمَا عِبْتَ بِهِ عَلَى غَيْرِكَ^(٣)، مِنْ التَّقَدُّمِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتَابَعْتَ جِهْمًا وَالْمَرِيَسِيَّ فِي دَعَوَاهُمَا^(٤).

﴿زَعَمَ هَذَانِ: أَنَّهُ مَجْعُولٌ، وَزَعَمْتَ أَنْتَ؛ أَنَّهُ مَفْعُولٌ، وَكَلَّا الْمَعْنِيَيْنِ سَوَاءٌ، وَقَدْ كَانَ هَذَا رَأْسَ حُجَجِ الْمَرِيَسِيِّ﴾^(٥) وَأَصْحَابِهِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ وَأَوْثَقَهَا فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى تَأْوُلُوا فِيهَا عَلَى اللَّهِ مِنْ كِتَابِهِ خِلَافَ مَا أَرَادَ، فَقَالُوا: قَالَ اللَّهُ [تَعَالَى]^(٦): ﴿حَمَّ ۝١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ۖ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٧)، وَ: ﴿جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنِ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾^(٨).

﴿فَادْعُوا: أَنَّهُ لَا يُقَالُ لِشَيْءٍ: (جَعَلْنَاهُ)، إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مَخْلُوقٌ، فَضَلُّوا بِهِذَا التَّأْوِيلَ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَجَهَلُوا فِيهِ مَذَاهِبَ أَهْلِ الْفِقْهِ﴾^(٩)، وَالْبَصَرِ بِالْعَرَبِيَّةِ.
 ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ: مَا ذَنْبُنَا؟ إِنْ كَانَ اللَّهُ سَلَبَ مِنْكُمْ مَعْرِفَةَ الْكِتَابِ وَالْعِلْمَ بِهِ وَبِمَعَانِيهِ، وَبِمَعْرِفَةِ لُغَاتِ الْعَرَبِ، حَتَّى ادَّعَيْتُمْ: أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُقَالُ: (جَعَلْنَاهُ)، فَهُوَ: (خَلَقْنَاهُ)؟﴾

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (فقد ارتطمت)، وقال في هامش (ش): (كذا بالأصل، والظاهر أنه: ارتطمت).

(٣) في (ن): (بما عبت على غيرك).

(٤) في (ج، ش، ف): (وشايحت جهما والمريسي في دعواهما).

(٥) في (ن): (وقد كان رأس حجج المريسي).

(٦) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ج، ش، ف).

(٧) سورة الزخرف، الآية: ١-٣. وما بين المعقوفتين غير موجود في (ن).

(٨) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٩) في (ج، ش، ف): (وجهلوا فيه بغير مذاهب أهل الفقه).

﴿أَرَأَيْتُمْ أَيُّهَا الْجَهْلَةُ؛ قَوْلَ اللَّهِ [تَعَالَى]﴾^(١): ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾^(٢)، أَهْوُ: (خَلَقْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ؟).
 ﴿وَكَذَلِكَ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾^(٣): [لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ]^(٤)؛ أَهْوُ: (خَلَقَهَا؟).

﴿وَقَوْلُهُ تَعَالَى﴾^(٥): ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾^(٦)، وَ: ﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾^(٧)، أَهْوُ: (خَلَقَ لَهُ مَخْرَجًا؟)^(٨).
 ﴿أَمْ قَوْلُهُ: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾^(٩)، أَهْوُ: (خَلَقْنَا؟).
 ﴿أَمْ قَوْلُهُ: ﴿وَحَمَلْنَاهُ فِي الْبَارِيَةِ﴾^(١١) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾^(١٠).
 ﴿أَمْ قَوْلُهُ: ﴿لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(١١)؟^(١٢)، أَمْ قَوْلُهُ: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١٣)؟^(١٤)، أَهْوُ فِي دَعْوَاكُم: (لَا تَخْلُقْنَا؟)^(١٥)، بَعْدَمَا خَلَقَهُمْ مَرَّةً؟
 ﴿أَمْ قَوْلُهُ: ﴿اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾، أَتَقُولُ: (أَخْلَقَ لِي؟).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف)، ولفظ (قول الله) في هامش (ف).

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٢٧.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

(٤) ما بين المعقوفتين في هامش (ن).

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٦) سورة الطلاق، الآية: ٢.

(٧) سورة الطلاق، الآية: ٤.

(٨) في (ن): (أهو يجعل له مخرجاً).

(٩) سورة الحديد، الآية: ٢٧.

(١٠) سورة الحاقة، الآية: ١٢.

(١١) سورة الحشر، الآية: ١٠. وما بين المعقوفتين ر يوجد في (ن).

(١٢) سورة الممتحنة، الآية: ٥.

(١٣) في (ج، ش، ف): (لا تجعلنا)، وقال في هامش (ش): (كذا فيه، والظاهر: لا تخلقنا، وكيف

تخلقهم مرة أخرى، أو نحو ذلك). انتهى

﴿ أَمْ قَوْلُ: ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ ^(١)، أَي: (أَخْلَقْنَا؟).
 ﴿ أَمْ قَوْلُ: ﴿إِنَّا رَأَوُوهُ يُنَادِي بِكُم مِّنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ^(٢)، [أَيُجُوزُ أَنْ يُقَالَ:
 (وَخَالِفُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)] ^(٣)، بَعْدَمَا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ؟
 ﴿ أَمْ قَوْلُ: ﴿أَجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ ^(٤).
 ﴿ أَمْ قَوْلُ: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كِفَالًا﴾ ^(٥)، أَمْ قَوْلُ: ﴿وَجَعَلُوا
 الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِندَ الرَّحْمَنِ أَنْثَى﴾ ^(٦). أَمْ قَوْلُ: ﴿وَجَعَلَنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ ^(٧)،
 أَهْو: (أَخْلَقَنِي؟)، وَقَدْ فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ؟
 ﴿ أَمْ قَوْلُ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: (جَعَلَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ؟) ^(٨)، وَكُلُّ مَا عَدَدْنَا مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ
 وَمَا يُشَبِّهُهَا مِمَّا لَمْ نَعُدِّدْ، يَسْتَحِيلُ أَنْ يُصْرَفَ ^(٩): ﴿جَعَلْنَا﴾ مِنْهَا إِلَى: (خَلَقْنَا).
 ﴿ وَأَشَدُّهَا إِسْتِحَالَةً: مَا ادَّعَيْتُمْ عَلَى اللَّهِ [تَعَالَى] ^(١٠)، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا
 عَرَبِيًّا﴾ ^(١١)؛ أَنَّهُ: (خَلَقْنَاهُ)، فَلَمْ تَفْقَهُوا مَعْنَاهُ ^(١٢) مِنْ قِلَّةِ عِلْمِكُمْ بِالْعَرَبِيَّةِ.

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٤. وفي (ن): (اجعلنا ... إلخ)، بدون واو.

(٢) سورة القصص، الآية: ٧.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٣٥.

(٥) سورة النحل، الآية: ٩١.

(٦) في (ج، ش، ف): (أَمْ: وجعلوا ..).

(٧) سورة الزخرف، الآية: ١٩.

(٨) سورة الشعراء، الآية: ٨٥.

(٩) في (ش، ف): (أَمْ قول الرجل: جعلك الله بخير).

(١٠) في (ج، ش، ف): (فما لم يتعدد بمستحيل أن يصرف).

(١١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(١٢) في (ن): (في قوله: ﴿جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾).

(١٣) في (ج، ش، ف): (فلم تفقهوا معناه).

﴿وَيْلَكُمْ؛ إِنَّمَا الْكَلَامُ لِلَّهِ بَدْءًا وَأَخِيرًا﴾^(١)، وَهُوَ يَعْلَمُ الْأَلْسِنَةَ كُلَّهَا، وَيَتَكَلَّمُ بِمَا شَاءَ مِنْهَا؛ إِنْ شَاءَ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَإِنْ شَاءَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَإِنْ شَاءَ بِالسَّرْيَانِيَّةِ، فَقَالَ: جَعَلْتُ هَذَا الْقُرْآنَ مِنْ كَلَامِي عَرَبِيًّا^(٢)، وَجَعَلْتُ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ كَلَامِي عِبْرَانِيًّا؛ لِمَا أَنَّهُ أَرْسَلَ كُلَّ رَسُولٍ بِلِسَانِ قَوْمِهِ، كَمَا قَالَ، فَجَعَلَ كَلَامَهُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ لَهُ كَلَامًا لِكُلِّ قَوْمٍ بِلُغَاتِهِمْ فِي أَلْسِنَتِهِمْ.

﴿فَقَوْلُهُ: ﴿جَعَلْنَاهُ﴾﴾^(٣): صَرَّفْنَاهُ مِنْ لُغَةٍ إِلَى لُغَةٍ أُخْرَى، لَيْسَ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ﴾﴾^(٤): (إِنَّا خَلَقْنَاهُ خَلْقًا بَعْدَ خَلْقٍ) فِي دَعْوَاكُمْ، فَهُوَ مَعَ تَصَرُّفِهِ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

﴿وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾﴾^(٥)، يَقُولُ: تَسْتَنِيرُ بِهِ الْقُلُوبَ وَتَنْشُرُحُ لَهُ، لَا أَنَّهُ نُورٌ مَخْلُوقٌ، لَهُ ضَوْءٌ قَائِمٌ يُرَى بِالْأَعْيُنِ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْكَوَاكِبِ، فَافْهَمُهُ وَلَا أَرَاكَ تَفْهَمُهُ.

﴿وَاحْتِجَّ الْمُعَارِضُ أَيْضًا لِتَحْقِيقِ قَوْلِهِ: (إِنَّهُ مَخْلُوقٌ) بِحَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِصَاحِبِهِ»^(٦).

﴿فَقَالَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ: إِنْ قُلْتُمْ بِهَذَا الْحَدِيثِ، كَانَ نَقْضًا لِمَا ادَّعَيْتُمْ: (أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ)؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَرَاءَى شَيْءٌ فِي صُورَةٍ إِلَّا وَذَلِكَ الْمُرَاتِي وَالْمُتَكَلِّمُ فِي قِيَاسِ مَذْهَبِهِ مَخْلُوقٌ.

(١) في (ش، ف): (ويلكم؛ إنما الكلام لله بدءًا وأخيرًا).

(٢) في (ج، ش، ف): (هذا القرآن عربيًا من كلامي).

(٣) جاء في هامش (ن) ما نُصِّه: (قف على معنى قوله: ﴿جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٥) سورة الشورى، الآية ٥٢.

(٦) أخرجه مسلم (ج ١ برقم: ٨٠٤): مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ...».

❁ فَقَدْ فَسَّرْنَا هَذَا لِهَذَا الْمُعْجَبِ بِجَهَالَتِهِ ^(١) فِي كِتَابِنَا هَذَا: أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، لَيْسَ لَهُ صُورَةٌ وَلَا جِسْمٌ ^(٢)، وَلَا يَتَحَوَّلُ صُورَةً أَبَدًا، لَهُ فَمٌ وَلِسَانٌ ^(٣)، يَنْطِقُ بِهِ وَيَشْفَعُ، قَدْ عَقَلَ ذَلِكَ جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ.

❁ فَلَمَّا كَانَ الْمَعْقُولُ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ، عَلِمُوا ^(٤): أَنَّ ذَلِكَ ثَوَابٌ يُصَوِّرُهُ اللَّهُ فِي أَعْيُنِ الْمُؤْمِنِينَ جَزَاءً لَهُمْ عَنِ الْقُرْآنِ الَّذِي قَرَأُوهُ وَاتَّبَعُوا مَا فِيهِ؛ لِيُبَشِّرَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَنَفْسُ الْقُرْآنِ كَلَامٌ غَيْرُ مُجَسِّمٍ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ؛ إِنَّمَا يُحَسُّ بِهِ إِذَا قُرِئَ، فَإِذَا زَالَتْ عَنْهُ الْقِرَاءَةُ لَمْ يُوقَفْ لَهُ عَلَى جِسْمٍ وَلَا صُورَةٍ، إِلَّا أَنْ يُرْسَمَ بِكِتَابٍ، هَذَا مَعْقُولٌ لَا يَجْهَلُهُ إِلَّا كُلُّ جَهُولٍ ^(٥)، قَدْ عَلِمْتُمْ ذَلِكَ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَلَكِنَّكُمْ تُعَالِطُونَ، وَالْعُلَمَاءُ يُمُغَالِطُوكُمُ عَالِمُونَ، وَلِضَلَالَتِكُمْ مُبْطِلُونَ.

❁ [وَيَكْفِي الْعَاقِلَ أَقْلٌ مِمَّا بَيَّنَّا ^(٦) وَشَرَحْنَا مِنْ مَذَاهِبِكُمْ، غَيْرَ أَنَّ فِي تَكْرِيرِ الْبَيَانِ شِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ.

❁ وَأَمَّا دَعْوَاكَ، أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ (أَنَّهُ لَمْ يُسَبَقْ مِنَ السَّلَفِ فِي الْقُرْآنِ قَوْلٌ وَلَا خَوْضٌ: أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ)، فَسَنَقُصُّ عَلَيْكَ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا يُكَذِّبُ دَعْوَاكَ، وَسَنَحْكِيهِ لَكَ عَنْ قَوْمٍ مِنْهُمْ أَعْلَى وَأَعْلَمَ مِمَّنْ حَكَيْتَ عَنْهُمْ مَذْهَبَكَ، نَحْوُ الْمَرْبِيسِيِّ، وَابْنِ الثَّلَجِيِّ، وَنُظَرَائِهِمْ ^(٨).

(١) في (ج، ش، ف): (والعجب بجهالته).

(٢) في (ج، ش، ف): (أن القرآن كلامٌ، ليس ... إلخ).

(٣) في (ج، ش، ف): (لسان وفم).

(٤) في (ج، ش، ف): (فلما كان المفعول ذلك عندهم علموا).

(٥) في (ج، ش): (هذا مفعول لا يجمله إلا كل جهول).

(٦) من هنا حصل خلط وتقديم وتأخير، بين (ج، ش، ف) من جانب، و(ن) من جانب.

(٧) في (ج، ش، ف): (أقل ما بينا).

(٨) في (ج، ش، ف): (والثلجي، ونظرائهم).

١٤٧- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا مَعْبُدٌ، قَالَ عَلِيٌّ: وَهُوَ: ابْنُ رَاشِدٍ^(١)، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: قِيلَ لَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ: الْقُرْآنُ خَالِقٌ هُوَ؟ أَوْ مَخْلُوقٌ؟ قَالَ: لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا مَخْلُوقٍ، وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ^(٢).

١٤٨- وَسَمِعْتُ^(٣) إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيَّ، يَقُولُ: قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: أَدْرَكْتُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَنْ دُونَهُمْ، مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً، يَقُولُونَ: اللَّهُ الْخَالِقُ، وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، مِنْهُ خَرَجَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ^(٤).

(١) في (ن): (حدثنا معبد، قال: حدثنا علي، وهو: ابن راشد)، وهو خطأ واضح.

(٢) هذا أثر حسن.

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم: ١٧٨) بتحقيقي.

✽ وأخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" (برقم: ١٣٩) بتحقيقي، والحلال في "السنة" (ج ٦ برقم: ١٨٣٨، ١٩٢٦)، وأبو داود في "مسائل الإمام أحمد" (برقم: ١٧١٢)، وابن أبي حاتم كما في "منهاج السنة" لابن تيمية (ج ٢ ص: ٢٥٤)، واللالكائي (ج ١ برقم: ٣٤٣) بتحقيقي، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ج ١ برقم: ٥٣٧): من طرق، عن موسى بن دواد الضبي، به نحوه.

✽ وفي سنده: معبد بن راشد الفقيه الكوفي، ويُقال: الواسطي، سكن بغداد، قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَدْ رَأَيْتُ مَعْبُدًا هَذَا، وَلَمْ يَكُنْ بِهِ بَأْسٌ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَكَانَ يُفْتِي بِرَأْيِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى؛ وقال ابن معين: ضعيف الحديث؛ وذكره ابن حبان في "الثقات"، كما في "التهذيب". انتهى

✽ فَائِدَةٌ: قَالَ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ، أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدٍ بِنْ عَبْدِوَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ الدَّرَائِمِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيًّا، يَعْنِي: ابْنَ الْمَدِينِيِّ، يَقُولُ فِي (حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ: لَيْسَ الْقُرْآنُ بِخَالِقٍ وَلَا مَخْلُوقٍ؛ وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى)، قَالَ عَلِيٌّ: لَا أَعْلَمُ أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ فِي زَمَانٍ أَقْدَمَ مِنْ هَذَا. قَالَ عَلِيٌّ: هُوَ كُفْرٌ، قَالَ: أَبُو سَعِيدٍ: يَعْنِي: مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ. انتهى وإسناده صحيح.

(٣) في (ج، ش، ف): (سمعت)، بدون واو.

(٤) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف (برقم: ١٩٣)، وفي "الرد على الجهمية" (برقم: ١٧٧) بتحقيقي. وذكره السيوطي في "اللائل المصنوعة" (ج ١ ص: ١٥)، فقال: وقال عثمان بن سعيد الدارمي في "كتاب الرد على الجهمية".

١٤٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الطُّوسِيُّ، مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مَضَاءٍ، مَوْلَى خَالِدِ الْقَسِرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُبَارَكِ بِـ "الْمِصْبَةِ"، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْقُرْآنِ؟ فَقَالَ^(١): هُوَ كَلَامُ اللَّهِ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ^(٢).

✽ ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هذا والذي قبله صحيحان انتهى

✽ ومن طريق المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: أخرجه البيهقي في "الكبرى" (ج ١٠ ص: ٤٣، ٢٠٥)، بلفظ: أَدْرَكْتُ النَّاسَ مِنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً، يَقُولُونَ: اللَّهُ الْخَالِقُ، وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. ✽ وأخرجه ابن بطة في "الإبانة" (ج ٢ برقم: ١٨٣)، والخلال، كما في "العلو" للذهبي (برقم: ٤٢١): عن إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

✽ وأخرجه البيهقي في "الكبرى" (ج ١٠ ص: ٢٠٥): من طريق محمد بن إسحاق بن راهويه القاضي بمرور، قال: سُئِلَ أَبِي وَأَنَا أَسْمَعُ عَنِ الْقُرْآنِ؟ فَقَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، وَعِلْمُهُ، وَوَحْيُهُ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَلَقَدْ ذَكَرَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: أَدْرَكْتُ مَشِيخَتَنَا مِنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً، يَقُولُونَ ... فَذَكَرَهُ. ✽ وأخرجه البخاري في "خلق أفعال العباد" (ص: ٥ برقم: ١)، وفي "التاريخ الكبير" (ج ٢ ص: ٣٣٨)، وفي "التاريخ الصغير" (ج ٢ ص: ٢٩٩)، واللالكائي في "شرح أصول أهل السنة" (ج ١ برقم: ٣٣٣) بتحقيقي، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ج ١ برقم: ٥٣١): من طريق الحكم بن محمد الطبري، عن سفیان بن عيينة، بمثل رواية محمد بن إسحاق بن راهويه.

(١) في (ن): (قال).

(٢) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم: ١٧٩) بتحقيقي.

✽ وأخرجه ابن بطة في "الإبانة" (ج ٢ برقم: ١٩٢): من طريق إسحاق بن إبراهيم، عن محمد بن منصور الطوسي، به.

✽ وأخرجه ابن بطة في "الإبانة" (ج ٢ برقم: ٢٠٢): من طريق أحمد بن محمد البزاز، بنحوه.

✽ وعلي بن محمد بن أبي المضاء ثقة مترجم في "التقريب".

✽ وأخرجه عبد الله في "السنة" (برقم: ١٥١) بتحقيقي، واللالكائي (ج ١ برقم: ٣٧٤) بتحقيقي، والبيهقي في "الصفات" (ج ١ برقم: ٥٤٣)، والخلال في "السنة" (ج ٧ برقم: ١٩٣١، ٢٠٥٢) بنحوه.

١٥٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مِصَاةٍ، قَالَ: سَمِعْتُ بَقِيَّةَ بِنَ الْوَلِيدِ، يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ^{(١)(٢)}.

١٥١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مِصَاةٍ^(٣)، قَالَ: سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ يُونُسَ، يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ^(٤).

١٥٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مِصَاةٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ الْجَزْرِيَّ^(٥)، يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ^(٦).

١٥٣ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مِصَاةٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ ابْنُ بَهْرَامٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُعَاوِيَةَ بْنَ عِمْرَانَ، يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، قَالَ هِشَامٌ: وَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالَ الْمُعَاوِيَةُ، قَالَ عَلِيٌّ: وَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالَ هِشَامٌ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ: وَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالَ، تَحْسِينَ مَرَّةً^(٧).

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٢) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في "الرد على الجهمية" (برقم: ١٨٠) بتحقيقي، وأخرجه ابن بطة في "الإبانة" (ج ٢ برقم: ١٩٤): من طريق محمد بن منصور الطوسي، به نحوه.

(٣) في (ج، ش): (عن علي بن مضا)، وفي (ف): (حدثني علي بن مضا).

(٤) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم: ١٨١) بتحقيقي.

✽ وأخرجه ابن بطة في "الإبانة" (ج ٢ برقم: ١٩٣): من طريق إسحاق بن إبراهيم، عن محمد بن منصور شيخ المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، به نحوه.

(٥) في (ج، ش): (الجوري)، وفي (ف): (الجدري)، وكله تحريف.

(٦) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في "الرد على الجهمية" (برقم: ١٨٢) بتحقيقي.

(٧) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في "الرد على الجهمية" (برقم: ١٨٣) بتحقيقي.

❁ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ، عِثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ^(١): وَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالُوا.

❁ قَالَ الصَّرَامُ: وَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالُوا؛ قَالَ رِوَاةُ الصَّرَامِ: وَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالُوا.

❁ وَقَالَ لَنَا إِسْحَاقُ: وَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالُوا^(٢).

❁ فَكُلُّ هَؤُلَاءِ قَدْ قَالُوا: (إِنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ)، وَلَيْسُوا بِدُونِ مَنْ رَوَيْتَ عَنْهُمْ:

أَنَّهُمْ كَرِهُوا الْخَوْضَ فِيهِ، فَيَقُولُوا: (هُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ)، مِثْلُ: أَبِي أُسَامَةَ، وَأَبِي مُعَاوِيَةَ، وَمَنْصُورِ بْنِ عَمَّارٍ؛ إِنْ صَدَقَتْ عَلَيْهِمْ دَعْوَاكَ.

❁ وَأَخَسَّهُمْ عِنْدَ النَّاسِ مَنَزِلَةً، أَعْلَى مِنَ الْمَرِيَسِيِّ، وَاللُّؤْلُؤِيِّ، وَابْنِ الثَّلْجِيِّ،

وَنُظَرَائِهِمْ، الَّذِينَ إِدْعَاوَا: أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، حَتَّى لَقَدْ أَكْفَرَهُمْ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِقَوْلِهِمْ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ أَرْجَبَ عَلَيْهِمْ بِهِ الْقَتْلَ، وَلَمْ يُوجِبُوا عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ بِذَلِكَ إِلَّا وَأَنَّ قَوْلَهُمْ فِي ذَلِكَ كَانَ عِنْدَهُمْ كُفْرًا.

❁ وأخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" (برقم: ٥٠٦) بتحقيقي، ومن طريقه: الخلال في "السنة"

(ج ٧ برقم ٢٠١٠): من طريق مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ الطُّوسِيِّ؛

❁ وذكره الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (ج ٩ ص ٨٣): من طريق علي بن مضاء، وهو: علي بن

محمد بن علي بن أبي المضاء المصيصي، وهو ثقة، مترجم في "التقريب".

(١) في (ج، ش، ف): (قال أبو سعيد)، وفي (ن): (قال عثمان بن سعيد).

(٢) وقال في هامش: (ج): (وَقَالَ كَاتِبُ هَذَا الْكِتَابِ، وَهُوَ: أَيُوبُ بْنُ أَيُوبَ بْنِ صَخْرٍ: وَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا

قَالُوا: (الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ). انتهى.

❁ وَقَالَ مُحَقِّقُ هَذَا الْكِتَابِ، وَهُوَ: أَبُو مَالِكٍ الرَّيَاشِيُّ: وَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالُوا: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، غَيْرُ

مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ أَحْيَا عَلَى هَذَا، وَأَمُوتَ عَلَيْهِ.

١٥٤ - حَدَّثَنَا يَحْيَى الْحَمَّانِيُّ؛ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بْنَ عَيَّاشٍ حَدَّثَهُمْ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ^(١)، عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ؛ أَنَّ عَلِيًّا [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]^(٢)، قَتَلَ زَنَادِقَةَ، ثُمَّ أَحْرَقَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ^(٣).

❁ فَالْجَهْمِيَّةُ عِنْدَنَا أَخْبَثُ الزَّنَادِقَةِ؛ لِأَنَّ مَرْجِعَ قَوْلِهِمْ إِلَى التَّعْطِيلِ^(٤)، كَمَذْهَبِ الزَّنَادِقَةِ سَوَاءً.

١٥٥ - [حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْمَرِيُّ، الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ]^(٥)، [عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، حَبِيبِ بْنِ أَبِي

(١) في (ن): (عن حصين)، وسقط لفظ: (أبي).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) هذا أثر صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه المصنف رحمه الله تعالى في «الرد على الجهمية» (برقم: ١٩٧) بتحقيقي.

❁ وفي سنده: يحيى بن عبد الحميد الحماني، وهو من قد عُرف حاله فيما تقدم.

❁ وأخرجه البزار في «البحر الزخار» (ج ٢، رقم: ٥٧٠): من طريق خلاد بن أسلم، عن أبي بكر ابن عياش، عن أبي حصين، عن سويد بن غفلة، قال: أُتِيَ عَلِيٌّ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] بِزَنَادِقَةٍ، فَخَرَجَ إِلَى السُّوقِ، فَحَفَرَ حُفْرَةً، فَأَحْرَقَهُمْ بِالنَّارِ، وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ الرَّحْبَةَ، فَتَبِعْتُهُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ، قَالَ: مَا لَكَ يَا سُؤَيْدُ؟ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ كَلِمَةً سَمِعْتُهَا حِينَ حَرَقْتَ هَؤُلَاءِ الزَّنَادِقَةَ، تَقُولُ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: يَا سُؤَيْدُ؛ إِذَا سَمِعْتَنِي أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَعْلَمَ أَنِّي لَأَنْ أَخْرَجَ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ مَا لَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ، وَإِذَا رَأَيْتَنِي أَتَكَلَّمُ بِأَشْبَاهِ هَذَا، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ أُغِيظُهُمْ. أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا. وإسناده صحيح.

❁ وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (ج ٧، رقم: ٧١٠١): من طريق الحسن بن زياد اللؤلؤي، عن إسرائيل، عن سماك بن حرب، عن سويد بن غفلة.

❁ قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن سماك إلا إسرائيل، ولا عن إسرائيل إلا الحسن بن زياد اللؤلؤي. انتهى

❁ قُلْتُ: وهو كذاب رحمة الله عليه، وأساكنه الجنة.

(٤) في (ش، ف): (لأن مرجع أقوالهم إلى التعطيل).

(٥) ما بين المعقوفتين في هامش (ف).

حَبِيبٍ^(١)، قَالَ: خَطَبَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ بِـ "وَاسِطَ" يَوْمَ الْأَضْحَى^(٢)، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ؛ ارْجِعُوا فَضَحُّوا، تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ، فَإِنِّي مُضَحٌّ بِالْجَعْدِ بْنِ دِرْهِمٍ؛ إِنَّهُ زَعَمَ: أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهِمٍ غُلُوءًا كَبِيرًا، ثُمَّ نَزَلَ إِلَيْهِ فَذَبَحَهُ^(٣).

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٢) في (ن): (يوم أضحى).

(٣) هذه حكاية إسنادها ضعيف.

أخرجها المصنف في "الرّد" (برقم: ١، ٢٠٠)؛ وأخرجها البخاري في "خلق أفعال العباد" (برقم: ٣)، وفي "التاريخ الكبير" (ج ١ ص: ٦٤)، والآجري في "الشريعة" (برقم: ٦٩٤)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ج ١ برقم: ٥٦٣)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (ج ٥ ص: ٢٥٥)، والحافظ المزي في "تهذيب الكمال" (ج ٨ ص: ١١٨)، والذهبي في "العلو للعلي الغفار" (برقم: ٣٦٠)، وفي "سير أعلام النبلاء" (ج ٥ ص: ٤٣٢): كلهم: من طريق القاسم بن محمد البغدادي، به.

❁ وفي سندها: القاسم بن محمد بن حميد، أبو محمد المعمرى، ذكره الذهبي في "الميزان"، وقال: راوي "قصة الأضحى بالجعد بن درهم"، وثقه قتيبة، وقال يحيى بن معين: كذاب خبيث؛ قال عثمان الدارمي: ليس هو كما قال يحيى، وأنا أدركته ببغداد. انتهى

❁ قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: ما أظن عنده سوى حكاية الجعد. انتهى

❁ وقال الحافظ في "التقريب": صدوق من العاشرة، نقل عثمان الدارمي أن ابن معين كذبه، ولم يثبت ذلك. انتهى

❁ وهناك فائدة تنظر في "التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل" (ج ١ ص: ٦٣-٦٤).

❁ وفي سندها أيضا: عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب الجرمي، صاحب الأنماط، وهو مجهول، قال الذهبي في "الميزان": لا يعرف.

❁ وأبوه: محمد بن حبيب بن أبي حبيب الجرمي، مجهول أيضًا؛ وجده: حبيب بن أبي حبيب الجرمي، قال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به؛ وذكره ابن حبان في "الثقات"؛ وقال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ: صدوق يخطئ. انتهى والله أعلم.

١٥٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: قُلْتُ لِابِرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ: مَا تَقُولُ فِي الزَّنَادِقَةِ؟ تَرَى أَنَّ نَسْتِيبَهُمْ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فِيمَ تَقُولُ ذَلِكَ؟^(١)، قَالَ: كَانَ عَلَيْنَا وَالِ بِالْمَدِينَةِ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ رَجُلًا وَلَمْ يَسْتَيْبِهِ، فَسُقِطَ فِي يَدِهِ، فَبَعَثَ إِلَى أَبِي، فَقَالَ لَهُ أَبِي: لَا يَهْدِنَكَ^(٢)، فَإِنَّهُ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾^(٣)، قَالَ: السَّيْفُ، قَالُوا: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾^(٤)، فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا^(٥)، قَالَ: السَّيْفُ، سُنَّتُهُ الْقَتْلُ^(٦).

١٥٧ - وَسَمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ نَافِعٍ، أَبَا تَوْبَةَ، يَقُولُ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: مَا تَرَى فِي قَتْلِ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ؟ قَالَ^(٧): يُسْتَتَابُونَ، فَقُلْتُ: لَا، أَمَّا خُطْبَاؤُهُمْ فَلَا يُسْتَتَابُونَ، وَتُضْرَبُ أَعْنَاقُهُمْ^(٨).

١٥٨ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ الْمِصْرِيُّ^(٩)، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ زَيْدِ ابْنِ أَسْلَمٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ غَيَّرَ دِينَهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ»^(١٠).

(١) في (ن): (ذاك).

(٢) في النسخ الخطية: (لا يهتديك)، والتصويب من «الرد على الجهمية» للمصنف بتحقيقي.

﴿فَائِدَةٌ: قَالَ فِي «الْقَامُوس»: (هَادَهُ الشَّيْءُ، يَهْدُهُ هَيْدًا، وَهَادًا: أَفْرَعَهُ، وَكَرَبَهُ). انتهى المراد.

(٣) في (ن): (لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا)، وهي الآية: ٨٤، من سورة غافر.

(٤) سورة غافر، الآية: ٨٤.

(٥) في (ج، ش، ف): (سيه القتل)، وفي (ن): (سُنَّةُ الْقَتْلِ)، والتصويب من «الرد على الجهمية».

(٦) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «الرد على الجهمية» (برقم: ٢٠٢) بتحقيقي.

(٧) في (ج، ش، ف): (ما ترى في هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ؟ قال).

(٨) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف في «الرد على الجهمية» (برقم: ٢٠٣) بتحقيقي.

(٩) في (ج، ش، ف): (حدثنا يحيى بن بكير بن المصري).

(١٠) هذا حديث منكر، وإسناده مرسل.

أخرجه المصنف في «الرد على الجهمية» (برقم: ٢٠٤) بتحقيقي، وهو في «الموطأ» (ج ٢ ص: ٦٠٧ برقم: ١٧).

❁ قَالَ مَالِكٌ: وَمَعْنَى حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ هَذَا - فِيمَا نَرَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(١)؛ أَنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَى غَيْرِهِ، مِثْلُ الرَّنَادِقَةِ وَأَشْبَاهِهَا ^(٢)، فَإِنَّ أَوْلِيكَ يُقْتَلُونَ وَلَا يُسْتَتَابُونَ؛ لِأَنَّهُ لَا تُعْرَفُ تَوْبَتُهُمْ ^(٣)، وَأَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا يُسِرُّونَ الْكُفْرَ وَيُعْلِنُونَ بِالْإِسْلَامِ، فَلَا أَرَى ^(٤) أَنْ يُسْتَتَابَ هَؤُلَاءِ، وَلَا يُقْبَلَ قَوْلُهُمْ.

❁ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَكَذَا رَوَاهُ جَمَاعَةُ رُوَاةِ "الموطأ" مرسلًا، ولا يصح فيه عن مالك غير هذا الحديث المرسل، عن زيد بن أسلم، وقد رُوِيَ فيه: عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»، وهو منكر عندي، والله أعلم، والحديث معروفٌ ثابتٌ مُسْنَدٌ صَحِيحٌ: من حديث ابن عباس. انتهى من "التمهيد" (ج ١٣ ص: ٨٧)، وحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم.

❁ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: [وَفَقَهُ هَذَا الْحَدِيثُ]: أَنَّ مَنْ ارْتَدَّ عَنْ دِينِهِ، حَلَّ دَمُهُ، وَضُرِبَتْ عُنُقُهُ، وَالْأُمَّةُ مُجْتَمِعَةٌ عَلَى ذَلِكَ، وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي اسْتَتَابِهِ:

١ - فَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ، قَالَتْ: لَا يُسْتَتَابُ، عَلَى ظَاهِرِ هَذَا الْحَدِيثِ، وَيُقْتَلُ.

٢ - وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ، قَالَتْ: يُسْتَتَابُ بِسَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، وَمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَوَقْتًا وَاحِدًا.

٣ - وَقَالَ آخَرُونَ: يُسْتَتَابُ شَهْرًا.

٤ - وَقَالَ آخَرُونَ: يُسْتَتَابُ ثَلَاثًا، عَلَى مَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَلَمْ يَسْتَتَبِ ابْنُ مَسْعُودٍ ابْنَ النَّوَاحَةِ وَحْدَهُ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَوْلَا أَنَّكَ رَسُولٌ لَقَتَلْتُكَ»، قَالَ لَهُ: وَأَنْتَ الْيَوْمَ لَسْتَ بِرَسُولٍ، وَاسْتَتَابَ غَيْرَهُ.

❁ رَوَى مَالِكٌ: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِي، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلٌ مِنْ قَبْلِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، فَسَأَلَهُ عُمَرُ عَنِ النَّاسِ؟ فَأَخْبَرَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ عُمَرُ: هَلْ مِنْ مُعَرَّبَةٍ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، قَالَ: فَمَاذَا فَعَلْتُمْ بِهِ؟ قَالَ: قَرَّبْنَاهُ فَضَرَبْنَا عُنُقَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: فَهَلَّا حَبَسْتُمُوهُ ثَلَاثًا، وَأَطَعْتُمُوهُ كُلَّ يَوْمٍ رَغِيْقًا، وَاسْتَتَبْتُمُوهُ؛ لَعَلَّهُ يَتُوبُ وَيَرْاجِعُ أَمْرَ اللَّهِ؟ اللَّهُمَّ؛ إِنِّي لَمْ أَحْضَرْ، وَلَمْ أَمُرْ، وَلَمْ أَرْضَ، إِذَا بَلَغَنِي. انتهى من (ج ١٣ ص: ٨٨).

(١) في (ج، ش، ف): (هذا فيما والله أعلم.

(٢) في (ج، ش، ف): (وأشباهاهما).

(٣) في النسخ الخطية: (لأنه لا تعرف رويتهم)، والتصويب من "الرد على الجهمية".

(٤) في (ج، ش، ف): (ولا أرى).

١٥٩ - حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَحْيَى الْبُؤَيْطِيُّ، عَنِ الشَّافِعِيِّ، فِي الزَّنَدِيقِ: يُقْبَلُ قَوْلُهُ إِذَا رَجَعَ، وَلَا يُقْتَلُ^(١).

١٦٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ السَّجِسْتَانِيُّ^(٢)، وَكَانَ مِنْ أَوْثَقِ أَهْلِ سَجِسْتَانَ وَأَصْدَقِهِمْ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ نُعَيْمٍ الْبَابِيِّ^(٣)؛ أَنَّهُ سَمِعَ سَلَامَ بْنَ أَبِي مُطِيعٍ^(٤)، يَقُولُ: الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ^(٥).

١٦١ - قَالَ: وَسَمِعْتُ زُهَيْرَ بْنَ نُعَيْمٍ، يَقُولُ: سُئِلَ حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، وَذُكِرَ لَهُ شَيْءٌ عَنْ بَشْرِ الْمَرْيَسِيِّ؟ فَقَالَ: ذَاكَ كَافِرٌ^{(٦)(٧)}.

(١) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "الرَّدَّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ" (برقم: ٢٠٦) بتحقيقي.

(٢) فِي (ج، ش، ف): (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ)، وَهُوَ تَحْرِيفٌ، وَقَدْ تَفَرَّدَ عَنْهُ الْمَصْنَفُ، وَلَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً.

(٣) فِي (ج، ش، ف): (الْبَابِيُّ)، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٤) فِي (ج، ش، ف): (سَلَامُ بْنُ مُطِيعٍ)، وَسَقَطَ لَفْظُ (أَبِي).

(٥) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي "الرَّدَّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ" (برقم: ١٨٧) بتحقيقي.

✽ وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي "السُّنَّةِ" (برقم: ٩، ١١٩٥) بتحقيقي، وَمِنْ طَرِيقِهِ: الْحَلَالُ فِي

"السُّنَّةِ" (ج ٥ برقم: ١٦٩٤)، وَابْنُ بَطَّةٍ فِي "الإِبَانَةِ" (ج ٢ برقم: ٢٣٤٩)؛ وَأَبُو دَاوُدَ فِي "مَسَائِلِ الْإِمَامِ

أَحْمَدَ" (برقم: ١٧٢٨)، وَاللَّالِكَايُ فِي "أَصُولِ السُّنَّةِ" (ج ١ برقم: ٤٤٣) بتحقيقي: مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ

إِبْرَاهِيمَ الدُّورِيِّ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ نُعَيْمٍ الْبَابِيِّ، بِهِ.

✽ وَزُهَيْرُ بْنُ نُعَيْمٍ، وَثَقَهُ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورِيِّ فِي "السُّنَّةِ" لِعَبْدِ اللَّهِ (ج ١ ص: ٤٢) بتحقيقي،

وَقَالَ الذَّهَلِيُّ: عَابِدُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَصَامٍ الْأَصْبَهَانِيُّ: وَكَانَ مَهْيَبًا.

(٦) فِي (ج، ش، ف): (وَقِيلَ لَهُ عَنْ بَشْرِ الْمَرْيَسِيِّ؟ فَقَالَ: ذَلِكَ كَافِرٌ).

(٧) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف فِي "الرَّدَّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ" (برقم: ١٨٨) بتحقيقي، وَيَنْظُرُ تَحْرِيجَ الَّذِي قَبْلَهُ.

١٦٢- حَدَّثَنَا يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ، يَقُولُ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ ^(١)، مَخْلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ ^(٢).

١٦٣- وَسَمِعْتُ مَحْبُوبَ بْنَ مُوسَى الْأَنْطَاكِيَّ؛ أَنَّهُ سَمِعَ وَكِيعًا يُكَفِّرُ الْجَهْمِيَّةَ ^(٣).

١٦٤- وَكَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ؛ أَنَّ ابْنَ الْمُبَارَكِ كَانَ لَا يَعُدُّ الْجَهْمِيَّةَ فِي عِدَادِ الْمُسْلِمِينَ ^(٤).

١٦٥- وَسَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ يَحْيَى، يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، مَنْ شَكَّ فِيهِ، أَوْ زَعَمَ؛ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ ^(٥).

(١) في النسخ الخطية، والنسخة الخطية لـ "كتاب الرد على الجهمية": ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾، وَصُوبَ مِنْ (رقم: ١٤٥).

(٢) هذا أثر صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه المصنف (برقم: ١٤٥)، وفي "الرد على الجهمية" (برقم: ١٩٠) بتحقيقي.

✽ وأخرجه عبدالله بن أحمد في "السنة" (برقم: ١٩، ٢٠) بتحقيقي، واللالكائي (ج ١ برقم: ٣٧٦) بتحقيقي، وابن بطة في "الإبانة" (ج ٢ برقم: ٢٢٩، ٤٩٠): من طريق محمد بن أعين، عن النضر بن محمد، وعبدالله بن المبارك.

✽ وأخرجه البخاري في "خلق أفعال العباد" (برقم: ١١): من طريق محمد بن مقاتل المروزي، قال: سمعت ابن المبارك، يقول: فذكره.

✽ وفي سند المصنف: يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون الحماني، أبو زكريا الكوفي، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث.

✽ وذكره الذهبي في "العلو" (برقم: ٤٠٤): من طريق أحمد بن يونس، عن ابن المبارك، يقول:، وإسناده صحيح.

(٣) هذا أثر حسن. وقد تقدم تخرجه (برقم: ٣).

(٤) هذا أثر صحيح. وقد تقدم تخرجه (برقم: ٤).

(٥) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم: ١٩٣) بتحقيقي؛

✽ وأخرجه اللالكائي (ج ١ برقم: ٣٩٣) بتحقيقي: من طريق محمود بن غيلان، عن يحيى بن يحيى

النيسابوري، قال: مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ كَفَرَ. وفي سنده جهالة.

﴿١﴾ [فَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ أَكْفَرُوهُمْ^(٢) فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَعَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] ^(٣) فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ، وَأَنْزَلَاهُمْ مَنْزِلَةً (مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ)، فَاسْتَحَقَّ بِتَبْدِيلِهِ الْقَتْلَ.

١٦٦ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ^(٤)، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وَجَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ؛ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أُتِيَ بِقَوْمٍ مِنَ الزَّنَادِقَةِ فَحَرَّقَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: أَمَّا أَنَا، فَلَوْ كُنْتُ لَقَتَلْتُهُمْ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، [وَلَمَّا حَرَّقْتُهُمْ؛ لِتَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ]: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»، وَقَالَ: «لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ»^(٥).

﴿٦﴾ فَادَّعَى الْمُعَارِضُ: أَنَّ مَنْ رَوَيْنَا عَنْهُمْ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ الْمَشْهُورِينَ فِي إِكْفَارِ الْجَهْمِيَّةِ وَقَتْلِهِمْ عَلَيْهِ، وَقَوْلُهُمْ: (الْقُرْآنُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ): أَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ وَمَا أَشَبَّهَهَا، لَيْسَ أَثَرًا عِنْدَهُ؛ لِمَا أَنَّ أَبَا يُوسُفَ قَالَ: الْأَثَرُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَالصَّحَابَةِ، وَمَا بَعْدَ هَؤُلَاءِ لَيْسَ بِأَثَرٍ.

(١) في هذا الموضع حصل خلط وتقديم وتأخير بين (ج، ش، ف)، وبين (ن).

(٢) في (ج، ش، ف): (أَكْفَرُوهُمْ).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) في (ن): (حَدَّثَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ).

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٦) هذا حديث صحيح.

أخرجه المصنف في «الرد على الجهمية» (برقم: ١٨٦) بتحقيقي.

﴿٦﴾ وأخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (ج ١ ص: ٥١٦): من طريق سليمان بن حرب، عن حماد

ابن زيد؛ ولم يذكر (جرير بن حازم)، وأخرجه البيهقي في «السُّنَنِ الْكُبْرَى» (ج ٨ ص: ٢٠٢): من طريق سليمان بن حرب، عن جرير بن حازم، عن أيوب؛ ولم يذكر (حماد بن زيد).

﴿٦﴾ وأصل الحديث في «البخاري» (برقم: ٦٩٢٢): مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ.

❖ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: فَكَيْفَ جَعَلْتَ أَنْتَ أَثَرًا مَا رَوَيْتَ ^(١) فِي رَدِّ مَذْهَبِنَا عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، وَأَبِي يُوسُفَ، وَأَبِي أُسَامَةَ، وَأَبِي مُعَاوِيَةَ، وَالْمَرْبِيسِيِّ، وَاللُّؤْلُؤِيِّ، وَالثَّلْجِيِّ؟

❖ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَا رَوَيْنَا مِنْ ذَلِكَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَعَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، وَبَقِيَّةِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَابْنِ الْمُبَارَكِ، وَوَكَيْعٍ، وَعِيسَى بْنِ يُونُسَ، وَنُظَرَائِهِمْ، أَثَرًا عِنْدَكَ ^(٢)، فَأَبْعُدُ مِنَ الْأَثَرِ مَا احْتَجَجْتَ فِي رَدِّهِ عَنِ الْمَرْبِيسِيِّ، وَالثَّلْجِيِّ، وَاللُّؤْلُؤِيِّ وَنُظَرَائِهِمْ ^(٣).

❖ فَكَيْفَ أَقَمْتَ أَقَاوِيلَ هَؤُلَاءِ الْمُتَّهَمِينَ لِنَفْسِكَ أَثَرًا؟ وَلَا تُقِيمُ أَقَاوِيلَ هَؤُلَاءِ الْمُتَمَيِّزِينَ لَنَا أَثَرًا؟ مَعَ أَنَّ أَبَا يُوسُفَ؛ إِنْ قَالَ: (لَيْسَتْ أَقَاوِيلُ التَّابِعِينَ بِأَثَرٍ)، فَقَدْ أَخْطَأَ؛ إِنَّمَا يُقَالُ: لَيْسَ اخْتِلَافُ التَّابِعِينَ سُنَّةً لَا زِمَةً، كَسُنَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ.

❖ [فَأَمَّا أَنْ لَا يَكُونَ أَثَرًا، فَإِنَّهُ أَثَرٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَأَقَاوِيلُهُمْ أَلْزَمُ لِلنَّاسِ مِنْ أَقَاوِيلِ أَبِي يُوسُفَ وَأَصْحَابِهِ] ^(٤)؛ لِأَنَّ اللَّهَ [تَعَالَى] ^(٥) أَنْتَى عَلَى التَّابِعِينَ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ﴾ ^(٦).

❖ فَشَهِدَ لَهُمْ بِاتِّبَاعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ^(٧)، وَاسْتِجَابِ الرِّضْوَانِ مِنَ اللَّهِ [تَعَالَى] ^(٨) بِاتِّبَاعِهِمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَاجْتِمَعَتِ الْكَلِمَةُ مِنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ: أَنَّ

(١) فِي (ج، ش): (فَكَيْفَ جَعَلْتَ أَنْتَ مَا رَوَيْتَ أَثَرًا)، وَفِي (ف): (فَكَيْفَ جَعَلْتَ مَا رَوَيْتَ أَثَرًا).

(٢) فِي (ج، ش، ف): (عِنْدَكَ بِأَثَرٍ).

(٣) فِي (ج، ش، ف): (عَنِ الْمَرْبِيسِيِّ، وَاللُّؤْلُؤِيِّ، وَالثَّلْجِيِّ، وَنُظَرَائِهِمْ).

(٤) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ فِي هَامِشِ (ش).

(٥) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ غَيْرِ مُوجُودٍ فِي (ج، ش، ف).

(٦) سُورَةُ التَّوْبَةِ، الْآيَةُ ١٠٠.

(٧) فِي (ن): (فَشَهِدَ بِاتِّبَاعِ الصَّحَابَةِ)، وَلَيْسَ فِيهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ).

(٨) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ لَا يَوْجُدُ فِي (ج، ش، ف).

سَمَوْهُمْ: التَّابِعِينَ، وَلَمْ يَزَالُوا يَأْثُرُونَ عَنْهُمْ بِالْأَسَانِيدِ^(١)، كَمَا يَأْثُرُونَ عَنِ الصَّحَابَةِ، وَيَحْتَجُّونَ بِهِمْ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ، وَيَرَوْنَ آرَاءَهُمْ أَلْزَمَ لَهُمْ مِنْ آرَاءِ مَنْ بَعْدَهُمْ؛ لِلْأَسْمِ الَّذِي اسْتَحَقُّوا مِنَ اللَّهِ [تَعَالَى]^(٢)، وَمِنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ سَمَوْهُمْ: تَابِعِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

١٦٧- حَتَّى لَقَدْ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: وَلَا تُفِتِ النَّاسَ بِرَأْيِكَ، فَقَالَ: رَأَيْنَا لَهُمْ خَيْرٌ مِنْ آرَائِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ^(٣).

❁ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ أَبِي يُوسُفَ مَا رُوِيَ عَنِ التَّابِعِينَ أَثَرًا، فَيُبْسَ مَا أَثْنَى عَلَى زَعِيمِهِ^(٤) وَإِمَامِهِ أَبِي حَنِيفَةَ؛ إِذْ يَشْهَدُ عَلَيْهِ: أَنَّ عَامَّةَ فُتَيَاهُ بَغَيْرِ أَثَرٍ؛ لِأَنَّ عِظَمَ مَا أَفْتَى وَأَخَذَ بِهِ أَبُو حَنِيفَةَ مِمَّا رَوَاهُ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ^(٥)، وَكَانَ مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ. ❁ فَقَدْ شَهِدَ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ: أَنَّهُ كَانَ يُفْتِي بِغَيْرِ أَثَرٍ، وَعَلَى نَفْسِهِ؛ أَنَّهُ تَبِعَهُ فِي فُتَيَاهُ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ^(٦)، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَا رُوِيَ عَنِ التَّابِعِينَ أَثَرًا عِنْدَ^(٧) أَبِي يُوسُفَ وَعِنْدَكُمْ، فَكَيْفَ سَمَّيْتَ رَأْيَ إِبْرَاهِيمَ أَثَرًا أَبِي حَنِيفَةَ؟ وَإِنَّمَا إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَتْبَاعِ

(١) في (ج، ش، ف): (يأثرون عنه بالأسانيد).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) هذا أثر مرسل.

أخرجه ابن سعد في "كتاب الطبقات" (ج ٧ ص: ١٦٥)، والحافظ المزي في "تهذيب الكمال" (ج ٦ ص: ١٠٨-١٠٩): مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ سَعِيدِ الْجَرِيرِيِّ؛ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ لِلْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ: أَرَأَيْتَ مَا تُفْتِي النَّاسَ؟ أَشَيْئًا سَمِعْتَهُ، أَمْ بِرَأْيِكَ؟ فَقَالَ الْحَسَنُ: لَا وَاللَّهِ، مَا كُلُّ مَا تُفْتِي بِهِ سَمِعْتَهُ، وَلَكِنْ رَأَيْنَا خَيْرَ لَهُمْ مِنْ رَأْيِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ.

❁ قُلْتُ: الْجَرِيرِيُّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ مُنْقَطِعٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٤) في (ج، ش، ف): (فليس ما أثنى على زعمه).

(٥) في (ج، ش، ف): (حماد بن إبراهيم)، وهو خطأ ظاهر.

(٦) في (ج، ش، ف): (من غير بصري).

(٧) في (ج، ش، ف): (عن التابعين عند ...).

التَّابِعِينَ؟ كَذَبْتُمْ إِذَا فِيمَا ادَّعَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ لِأَبِي حَنِيفَةَ: أَنَّهُ أَثَرٌ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ عِنْدَكُمْ.

❁ فَتَفَهَّمُ أَهْيَا الْمُعَارِضُ ^(١)؛ ثُمَّ تَكَلَّمُ وَلَا تَنْطِقَنَّ بِمَا لَا تَعْلَمُ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تُحْسِنُ، فَتَعَلَّمْ، وَلَا تُرْسِلْ مِنْ رَأْسِكَ مَا يَأْخُذُ مِنْكَ بِالْكَظْمِ، فَيَنْقُضُ عَلَيْكَ، وَتُطْلَمُ ^(٢)، وَتُعَدُّ فِي عِدَادِ مَنْ لَا يَفْهَمُ ^(٣).

(١) في (ج): (فتفهم... إلخ)، وفي (ش، ف): (فيهم... إلخ).

(٢) في (ج، ش، ف): (وتلطم)، وهو تحريف، والطلم، هو: الضرب، كما في «القاموس».

(٣) جاء في (ج، ش): (آخر الجزء الثاني)، وفي (ف) بعد قوله: (وتعد في عداد من لا يفهم): (وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم، آخر الجزء الثاني، والحمد لله رب العالمين).

❁ وفي آخر هذا الباب من (ن) ما نصه: (آخر الجزء الثاني، وأول الثالث).

❁ وفي هامش (ش): (بلغ مقابلةً وتصحيحاً على أصل في الخزانة التي هي قبَل المسجد النبوي، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم).

❁ وجاء في هامش (ن): (بلغ السماع في الثالث على الشيخ زين الدين عبدالرحمن بن الطحان، بقراءة محمد بن الحنصري، وهذا خطه.ه).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ بِرَحْمَتِكَ يَا كَرِيمُ

✽ أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْأَحْنَفِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْقَرَّابُ الْحَافِظُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُزَكِّي، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الصَّرَّامُ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، فِيمَا أَذِنَ لِي أَنْ أَرْوِيَهُ عَنْهُ، قَالَ^(١):

[١٦] بَابُ فِي الْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْحَدِيثِ

✽ وَالرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ؛ أَنَّهُ لَمْ يُكْتَبْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ الْحَدِيثَ^(٢)، وَالذَّبُّ عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، [وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ]^(٣)، وَأَهْلِ السُّنَّةِ وَفَضْلِهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ.

✽ وَادَّعَى الْمُعَارِضُ: عَنْ أَبِي يُوسُفَ قَوْلَهُ: (إِنَّ الْأَثَرَ: مَا رُويَ عَنِ النَّبِيِّ، وَعَنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ [أَجْمَعِينَ]^(٤))، ثُمَّ أَنْشَأَ طَاعِنًا عَلَى الْأَثَارِ.

(١) من قوله: (بسم الله الرحمن الرحيم) إلى قوله: (قال) غير موجود في (ن)، وقد حصل تقديم وتأخير في (ج، ش، ف)، فرتبته هكذا.

(٢) في (ن): (لم يكتب على عهد النبي ﷺ الحديث).

(٣) ما بين المعقوفين في هامش (ف).

(٤) ما بين المعقوفين لا يوجد في (ج، ش، ف).

وَرَوَى عَنْ أَبِي يُوسُفَ ^(١)؛ [أَنَّهُ قَالَ] ^(٢): الْآثَارُ تُصَدُّ النَّاسَ عَنْ طَلِبِهَا، وَتُزْهِدُهُمْ فِيهَا ^(٣)، بِتَأْوِيلِ ضَلَالٍ يُرَى مِنْ بَيْنِ ظَهْرِيهِ: أَنَّهُ فِيمَا يَدَّعِي مِنْ ذَلِكَ مُصِيبٌ.

١٦٨ - فَكَانَ مِمَّا تَأَوَّلَ فِي رَدِّهَا: أَنْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ ^(٤): «سَيَفْشُو الْحَدِيثُ عَنِّي، فَمَا وَافَقَ مِنْهَا الْقُرْآنَ، فَهُوَ عَنِّي، وَمَا خَالَفَهُ فَلَيْسَ عَنِّي» ^(٥).

(١) في (ج، ش، ف): (روى عن أبي يوسف).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) في (ش، ف): (ويزهدهم فيها).

(٤) في (ج، ش، ف): (عن رسول الله ﷺ؛ أنه قال)، ولفظ (قال) سقط من (ش، ف).

(٥) هذا حديث ضعيف.

أخرجه البيهقي في "معرفة السنين" (ج ١ رقم: ٧٣): مِنْ طَرِيقِ خَالِدِ بْنِ أَبِي غَرِيمَةَ الْأَصْهَائِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ أَنَّهُ دَعَا الْيَهُودَ، فَسَأَلَهُمْ فَحَدَّثُوهُ، حَتَّى كَذَبُوا عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَصَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْحَدِيثَ سَيَفْشُو عَنِّي، فَمَا أَتَاكُمْ عَنِّي يُوَافِقُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ عَنِّي، وَمَا أَتَاكُمْ عَنِّي يُخَالِفُ الْقُرْآنَ، فَلَيْسَ عَنِّي».

قال الشيخ أحمد بن الحسين البيهقي رحمه الله تعالى: هَذِهِ الرَّوَاةُ مُنْقَطِعَةٌ، كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ فِي «كِتَابِ الرَّسَالَةِ»، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِالْجَهْلُولِ: حَدِيثَ خَالِدِ بْنِ أَبِي غَرِيمَةَ، وَلَمْ يُعْرِفْ مِنْ حَالِهِ مَا يَثْبُتُ بِهِ خَبْرُهُ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ أَوْجِهِ أُخَرٌ كُلُّهَا ضَعِيفٌ، قَدْ بَيَّنْتُ ضَعْفَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي «كِتَابِ الْمَدْخَلِ». انتهى

وأخرجه الطبراني في "الكبير" (ج ١٢ رقم: ١٣٢٢٤): مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «سُئِلَتِ الْيَهُودُ عَنْ مُوسَى؟ فَأَكْثَرُوا فِيهِ، وَزَادُوا وَنَقَّصُوا، حَتَّى كَفَرُوا، وَسُئِلَتِ النَّصَارَى عَنْ عِيسَى؟ فَأَكْثَرُوا فِيهِ، وَزَادُوا وَنَقَّصُوا، حَتَّى كَفَرُوا، وَإِنَّهُ سَيَفْشُو عَنِّي أَحَادِيثُ، فَمَا أَتَاكُمْ مِنْ حَدِيثِي، فَاقْرَءُوا كِتَابَ اللَّهِ وَاعْتَبِرُوا، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ، فَأَنَا قُلْتُهُ، وَمَا لَمْ يُوَافِقْ كِتَابَ اللَّهِ، فَلَمْ أَقُلْهُ».

وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (ج ١ ص: ١٧٠)، وَقَالَ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ»، وَفِيهِ:

أَبُو حَاضِرٍ، عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ، وَهُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ. انتهى

❁ فَيَقُولُ لِهَذَا الْمَعَارِضُ: لَقَدْ تَأَوَّلَتْ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى خِلَافِ مَا أَرَادَ؛ إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَفْشُو الْحَدِيثُ عَنِّي»، [عَلَى مَعْنَى^(١)]: أَنَّهُ يَتَدَاوَلُهُ الْخُفَاطُ مِنَ النَّاسِ، وَالصَّادِقُ وَالكَاذِبُ، وَالْمُتَقِنُ وَالْمُعْغَلُ.

❁ وَصَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَدْ تَبَيَّنَ مَا قَالَ فِي الرِّوَايَاتِ، وَلِذَلِكَ يَنْتَقِدُهَا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِهَا^(٢)، فَيَسْتَعْمِلُونَ فِيهَا رِوَايَةَ الْخُفَاطِ الْمُتَقِنِينَ، وَيَدْفَعُونَ رِوَايَةَ الْغَفْلَاءِ النَّاسِ، وَيُزَيِّفُونَ مِنْهَا مَا رَوَى الْكَذَّابُونَ، وَلَيْسَ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ اخْتِيَارُ مِنْهَا، وَلَا كُلُّ النَّاسِ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِضَهَا عَلَى الْقُرْآنِ، فَيَعْرِفُ مَا وَافَقَهُ مِنْهَا مِمَّا خَالَفَهُ؛ إِنَّمَا ذَلِكَ إِلَى الْفُقَهَاءِ، الْعُلَمَاءِ الْجَهَابِذَةِ، الثَّقَادِ لَهَا، الْعَارِفِينَ بِطَرِيقِهَا وَمَخَارِجِهَا، خِلَافَ الْمَرِيسِيِّ، وَاللُّؤْلُؤِيِّ، وَالثَّلَجِيِّ وَنُظَرَائِهِمْ، الْمُنْسَلِخِينَ مِنْهَا وَمِنْ مَعْرِفَتِهَا، وَمِمَّا يُصَدِّقُهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ [تَعَالَى]^(٣).

❁ فَقَدْ أَخَذْنَا بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ نَقْبَلْ مِنْهَا إِلَّا مَا رَوَى الْفُقَهَاءُ الْخُفَاطُ الْمُتَقِنُونَ، مِثْلُ: مَعْمَرٍ، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَابْنَ عُيَيْنَةَ، وَزُهَيْرِ ابْنِ مُعَاوِيَةَ، وَزَائِدَةَ، وَشَرِيكَ، وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وَحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَابْنَ الْمُبَارَكِ، وَوَكَيْعَ، وَنُظَرَائِهِمْ، الَّذِينَ اشْتَهَرُوا بِرِوَايَتِهَا وَمَعْرِفَتِهَا، وَالتَّفَقُّهِ فِيهَا، خِلَافَ تَفَقُّهِ الْمَرِيسِيِّ وَأَصْحَابِهِ^(٤).

❁ فَمَا تَدَاوَلَ هَؤُلَاءِ الْأَيْمَةُ وَنُظَرَاؤُهُمْ عَلَى الْقَبُولِ قَبْلِنَا، وَمَا رَدُّوهُ رَدَدْنَاهُ، وَمَا لَمْ يَسْتَعْمِلُوهُ تَرَكْنَاهُ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ وَمَعَانِيهِ، وَأَبْصَرَ بِمَا وَافَقَهُ مِنْهَا مِمَّا خَالَفَهُ، مِنَ الْمَرِيسِيِّ وَأَصْحَابِهِ.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (وكذلك ينقدها)، وخدش في (ج) على الكاف، فأصبحت (ولذلك)، وفي (ن): (ولذلك ينتقدها).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) في (ج، ش، ف): (بخلاف تفقه المريسبي وأصحابه).

❖ فَاعْتَمَدْنَا عَلَى رِوَايَاتِهِمْ وَقَبِلْنَا مَا قَبِلُوا، وَزَيَّفْنَا مِنْهَا مَا رَوَى الْجَاهِلُونَ مِنْ أَيْمَةِ هَذَا الْمُعَارِضِ، مِثْلُ: الْمَرْبُوسِيِّ، وَالثَّلْجِيِّ، وَنُظَرَائِهِمْ، فَأَخَذْنَا نَحْنُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثِكَ الَّذِي رَوَيْتَهُ عَنْهُ، وَتَرَكْتَهُ أَنْتَ؛ لِأَنَّكَ احْتَجَجْتَ فِي رَدِّ مَا رَوَى هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامُ الْمَشْهُورُونَ الْعَالِمُونَ مَا وَافَقَ مِنْهَا كِتَابَ اللَّهِ مِمَّا خَالَفَهُ بِأَقْوَابِلِ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةِ الْمَغْمُورِينَ.

❖ وَالشَّاهِدُ عَلَيْكَ بِمَا أَقُولُ: كِتَابُكَ هَذَا، الَّذِي أَلْفَتْهُ عَلَى نَفْسِكَ لَا عَلَى غَيْرِكَ، وَاحْتَجَجْتَ أَيْضًا فِي رَدِّ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي رَوَيْتَ عَنْ أَبِي يُوسُفَ؛ أَنَّهَا رَأْسُ الْأَثَارِ، وَالزُّمُّهَا لِلنَّاسِ، بِكَذِبِ إِدْعِيَّتِهِ، زَعَمْتَ أَنَّهُ صَحَّ عِنْدَكَ؛ أَنَّهُ لَمْ تُكْتَبِ الْأَثَارُ وَأَحَادِيثُ النَّبِيِّ ﷺ، فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْخُلَفَاءِ بَعْدَهُ، إِلَى أَنْ قُتِلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١)، فَكَثُرَتِ الْأَحَادِيثُ، وَكَثُرَ الطَّعْنُ عَلَى مَنْ رَوَاهَا^(٢).

❖ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: دَعَوَاكَ هَذِهِ كَذِبٌ، لَا يَشُوبُهُ شَيْءٌ مِنَ الصِّدْقِ، فَمِنْ أَيْنَ صَحَّ عِنْدَكَ؛ أَنَّ الْأَحَادِيثَ لَمْ تَكُنْ تُكْتَبُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٣)، وَالْخُلَفَاءِ بَعْدَهُ، إِلَى أَنْ قُتِلَ عُثْمَانُ؟.

❖ وَمَنْ أَنْبَاكَ بِهَذَا؟ فَهَلُمَّ أُسْنِدُهُ^(٤)، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مِنَ الْمُسْرِفِينَ عَلَى نَفْسِكَ، الْقَائِلِينَ فِيمَا لَا يَعْلَمُ، فَقَدْ صَحَّ عِنْدَنَا؛ أَنَّهَا كُتِبَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْخُلَفَاءِ بَعْدَهُ.

١٦٩ - كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْهَا صَحِيفَةً، وَهُوَ أَحَدُ الْخُلَفَاءِ، مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَنَهَا بِسَيْفِهِ، فِيهَا: (أَمْرُ الْجِرَاحَاتِ، وَأَسْنَانِ الْإِبِلِ)، وَفِيهَا: «الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحِدًا، فَعَلَيْهِ

(١) فِي (ج، ش، ف): (إِلَى قَتْلِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

(٢) فِي (ج، ش، ف): (وَكَثُرَتِ بِالطَّعْنِ عَلَى مَنْ رَوَاهَا).

(٣) فِي (ن): (لَمْ تَكُنْ تُكْتَبُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ).

(٤) فِي (ن): (إِسْنَادُهُ).

﴿ فَهَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] ^(١)، وَهُوَ أَحَدُ الْخُلَفَاءِ، صَحَّ عِنْدَنَا؛ أَنَّهُ كَتَبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَى عُثْمَانَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] ^(٢) قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ عُثْمَانُ.
 ﴿ فَمِنْ أَيْنَ صَحَّ عِنْدَكَ، أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ أَنَّهُ لَمْ يُكْتَبِ الْحَدِيثُ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْخُلَفَاءِ بَعْدَهُ، حَتَّى قُتِلَ عُثْمَانُ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] ^(٣)؟ فَأَسْنِدُهُ، كَمَا أَسْنَدْنَا لَكَ ^(٤)، وَإِلَّا فَلِمَ تَدَّعِي مَا لَا تَعْقِلُهُ وَلَا تَفْهَمُهُ؟ فَيَسْمَعُ بِهِ مِنْكَ سَامِعٌ مِنَ الْجُهَّالِ يَحْسِبُ أَنَّكَ مُصِيبٌ ^(٥) فِي دَعْوَاكَ، وَأَنْتَ فِيهَا مُبْطِلٌ؟.

﴿ وَإِنَّمَا قَالَ عُثْمَانُ: (لَا حَاجَةَ لَنَا فِي الصَّحِيفَةِ) عَلَى مَعْنَى: أَنَّنَا نَعْرِفُهَا، وَنُحَسِّنُ مَا فِي الصَّحِيفَةِ ^(٦).
 ﴿ ثُمَّ كَتَبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، فَأَكْثَرَ، وَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْكِتَابَةِ عَنْهُ، فَأَذِنَ لَهُ ^(٧).

١٧١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ ^(٨)، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبَهٍ، عَنْ أَخِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: مَا

أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي "المصنف" (ج ٤ برقم: ٦٧٩٥)، وأحمد (ج ٢ ص: ٣٧٨)، والبخاري (برقم: ٣١١١)، (٣١١٢): من طرق، عن سفیان بن عیینة، به نحوه.

﴿ وَفِي سَنَدِ الْمُصَنَّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحَمَانِي، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَرَارًا؛ أَنَّهُ ضَعِيفٌ.

(١) ما بين المعقوفين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) ما بين المعقوفين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) ما بين المعقوفين غير موجود في (ن).

(٤) في (ج، ش، ف): (وأسنده كما أسندناه لك).

(٥) في (ج، ش، ف): (يحسبك أنك مصيب).

(٦) في (ن): (على معنى: أنا نحسنها، ونعرف منها ما في الصحيفة).

(٧) في (ن): (في الكتاب عنه، فأذن له).

(٨) في (ج، ش، ف): (حدثناه ابن المديني).

أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ، وَأَنَا كُنْتُ لَا أَكْتُبُ^(١).

١٧٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلْمَانَ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْفَظَ لِلْحَدِيثِ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو^(٢)، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ، وَاسْتَأْذَنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ، فَكَانَ يَكْتُبُ بِيَدِهِ، وَيَعْيِي بِقَلْبِهِ، وَكُنْتُ أَنَا أَعْيِي بِقَلْبِي^(٣).

وَكَتَبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "كِتَابَ الصَّدَقَاتِ" عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

(١) في (ج، ش، ف): (رسول الله ﷺ).

(٢) أخرجه البخاري (برقم: ١١٣): من طريق علي بن عبد الله المديني رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، به.

وعلقه بعده، فقال: تابعه معمر، عن همام، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انتهى

قُلْتُ: أخرجه عبدالرزاق في "المصنف" (ج ١١ برقم: ٢٠٤٨٩).

(٣) في (ج، ش، ف): (النبي ﷺ).

(٤) في (ن): (أحفظ لحديثه إلا عبد الله بن عمرو).

(٥) هذا حديث صحيح بمجموع طرقه.

أخرجه أبو جعفر العقيلي في "كتاب الضعفاء" (ج ٢ ص: ٣٣٤): من طريق أحمد بن صالح المصري، به نحوه.

وفي سننه: عبدالرحمن بن سلمان الحجري، قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مضطرب الحديث.

وقال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فيه نظر. انتهى

قُلْتُ: وإسناده منقطع، فقد:

أخرجه الخطيب في "تقييد العلم" (ص: ٨٣): من طرق، عن عقيل، عن عمرو بن شعيب، عن

المغيرة بن حكيم، به نحوه.

وأخرجه أحمد (ج ١٥ ص: ١٢٧)، والخطيب في "تقييد العلم" (ص: ٨٣)، وابن عساكر في "تاريخ

دمشق" (ج ٣١ ص: ٢٦١): من طريق محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن مجاهد، والمغيرة

ابن حكيم: كلاهما، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بنحوه.

وهذا إسناده حسن، من أجل محمد بن إسحاق، وعمرو بن شعيب، والله أعلم.

١٧٣ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ^(١)، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: أَخَذْتُ عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ كِتَابًا، زَعَمَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَهُ لِأَنَسٍ^(٢)، وَعَلَيْهِ خَاتَمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَعَثَهُ مُصَدِّقًا، وَكَتَبَ لَهُ^(٣): «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: هَذَا فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ...»، وَسَاقَ أَبُو سَلَمَةَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ^(٤).

١٧٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ فِي (الصَّدَقَاتِ): هَذِهِ نُسْخَةُ كِتَابِ^(٥) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهِيَ عِنْدَ آلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]^(٦)، أَقْرَأْنِيهَا سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَوَعَيْتُهَا عَلَى وَجْهِهَا..... وَسَاقَهُ أَبُو صَالِحٍ بِطَوْلِهِ^(٧).

(١) في (ن): (حدثنا موسى بن إسماعيل).

(٢) في (ن): (أن أبا بكر كتبه لأنس).

(٣) في (ج، ش، ف): (وكتبه له).

(٤) هذا حديث صحيح.

أخرجه أبو داود (برقم: ١٥٦٧): من طريق موسى بن إسماعيل، به نحوه.

✽ وأخرجه البخاري (برقم: ١٤٤٨، ١٤٥٤): من طريق محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري، عن أبيه، عن ثمامة بن عبد الله بن أنس، به نحوه.

(٥) في النسخ الخطية: (في الصدقات نسخة كتاب)، والتصويب من مصادر التخريج.

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٧) هذا حديث مرسل.

أخرجه ابن زنجويه في "كتاب الأموال" (ج ٢، رقم: ١٣٩٠، ١٤٠٣): من طريق عبد الله بن صالح، به. ✽ وأخرجه أبو داود (برقم: ١٥٧٠)، وابن زنجويه في "كتاب الأموال" (ج ٢، رقم: ١٣٩١، ١٥٠٢)، والبيهقي في "الكبرى" (ج ٤، ص: ٩٠-٩١)، والدارقطني في "السنن" (ج ٢، رقم: ١٩٦١): من طريق عبد الله بن المبارك المروزي؛

✽ وأخرجه أبو داود في "كتاب المراسيل" (برقم: ٢٥٧)، والطحاوي في "معاني الآثار" (ج ٤، رقم: ٧٣٧٠)، وفي "مشكل الآثار" (ج ١٥، رقم: ٥٨٤٠): من طريق عبد الله بن وهب: كلاهما، عن يونس ابن يزيد الأيلي، به مطولاً، ومختصراً.

١٧٥ - حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ^(١)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ بِكِتَابٍ فِيهِ: (الْفَرَائِضُ، وَالسُّنَنُ، وَالذِّيَّاتُ)، وَبَعَثَ بِهِ مَعَ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ^(٢).

١٧٦ - حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَبَ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ: «فِي خَمْسٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاةٌ...»، وَسَاقَ نَعِيمٌ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ^(٣).

❖ قَالَ أَبُو دَاوُدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أُسْنَدَ هَذَا وَلَا يَصِحُّ، رَوَاهُ يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَرْقَمَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ ... وَالَّذِي قَالَ: سُلَيْمَانُ ابْنُ دَاوُدَ وَهَمَّ فِيهِ. انتهى من "المراسيل" (ص: ٢١٣)

(١) في (ن): (عن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم).

(٢) هذا حديث منكر.

أخرجه أخرجه أبو داود في "المراسيل" (برقم: ٢٥٩)، والنسائي في "الصغرى" (ج ٨ برقم: ٤٨٦٨)، وفي "الكبرى" (ج ٦ برقم: ٧٠٢٩): من طريق الحكم بن موسى القنطري، به.

❖ قَالَ أَبُو دَاوُدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَهَمَّ فِيهِ الْحَكَمُ؛ يعني: حين قال: عن سليمان بن داود الخولاني.

❖ وَقَالَ النَّسَائِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: خالفه محمد بن بكار بن بلال. انتهى

❖ ثم أخرجه أبو داود في "المراسيل" (برقم: ٢٥٨): من طريق أبي هبيرة؛ والنسائي (ج ٨ برقم: ٤٨٦٩)، وفي "الكبرى" (ج ٦ برقم: ٧٠٣٠): من طريق محمد بن بكار بن بلال: كلاهما، عن يحيى

ابن حمزة، عن عن سليمان بن أرقم، عن الزهري، به.

❖ قَالَ أَبُو دَاوُدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَا يَصِحُّ.

❖ وقال النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هذا أشبه بالصواب، وسليمان بن أرقم متروك الحديث، وقد رَوَى

هَذَا الْحَدِيثَ يونس بن يزيد، عن الزهري مرسلًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٣) هذا حديث شاذ.

أخرجه عبد الرزاق مفرقًا في "المصنف" (ج ٩ برقم: ١٧٣١٤، ١٧٣٥٨، ١٧٤٠٨، ١٧٤٥٧، ١٧٤٨٨،

١٧٦١٩، ١٧٦٧٩)، وابن خزيمة في "صحيحه" (ج ٢ برقم: ٢٢٦٩)، وابن الجارود في "المنتقى" (ج ٣

﴿ فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ بَعْدَهُ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَدْ صَحَّ: أَنَّهُ كُتِبَتْ ^(١) الْأَحَادِيثُ وَالْآثَارُ فِي عَصْرِهِمْ وَزَمَانِهِمْ، قَدْ أَسَدْنَا لَكَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ إِلَيْهِمْ، فَمِنْ أَيْنَ صَحَّ عِنْدَكَ مَا ادَّعَيْتَ؛ أَنَّهَا لَمْ تُكْتَبْ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْخُلَفَاءِ بَعْدَهُ، حَتَّى قُتِلَ عُثْمَانُ، فَكَثُرَتِ الْأَحَادِيثُ بَعْدَهُ، وَكَثُرَ الطَّعْنُ عَلَى رَوَاتِهَا، وَمَنْ طَعَنَ عَلَى الثَّقَاتِ مِنْ رُوَاةِ الْأَحَادِيثِ عِنْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ؟.

برقم: ٧٨٤، ٧٨٦)، والدارقطني في "السنن" (ج ٣ برقم: ٣٤٣٢)، والبيهقي في "الكبرى" (ج ٢ ص: ٤٥٦): كلهم: من طريق معمر بن راشد، به مرفقاً. وليس فيه لفظ المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

﴿ وأخرجه مالك في "الموطأ" (برقم: ٤٨٠، ١٦٣٩)، ومن طريقه: النسائي في "الصغرى" (ج ٨ برقم: ٤٨٧٢)، وفي "الكبرى" (ج ٦ برقم: ٧٠٣٣)، والبيهقي في "الكبرى" (ج ٨ ص: ٨١): من طريق عبد الله بن أبي بكر، عن أبيه؛ أن الكتاب الذي كتبه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... فذكر نحوه، وليس فيه: (عن جده)، وليس فيه أيضاً لفظ المصنف.

﴿ قَالَ ابْنُ عَبْدِ بَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَا خِلَافَ عَنِ مَالِكٍ فِي إِسْرَالِ هَذَا الْحَدِيثِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَقَدْ رَوَى مُسْنَدًا مِنْ وَجْهِ صَالِحٍ، وَهُوَ كِتَابُ مَشْهُورٍ عِنْدَ أَهْلِ السِّيَرِ، مَعْرُوفٌ مَا فِيهِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، مَعْرِفَةٌ تَسْتَعِينُ بِشَهْرَتِهَا عَنِ الْإِسْنَادِ؛ لِأَنَّهُ أَشْبَهَ التَّوَاتُرَ فِي مَحْبِيئِهِ، لِتَلَقِّي النَّاسِ لَهُ بِالْقَبُولِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَقَدْ رَوَى مَعْمَرٌ هَذَا الْحَدِيثَ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، وَذَكَرَ مَا ذَكَرَهُ مَالِكٌ سَوَاءً فِي الدِّيَاتِ، وَزَادَ فِي إِسْنَادِهِ: (عَنْ جَدِّهِ).

﴿ وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَيْضًا: عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ بِكَمَالِهِ.

﴿ وَكِتَابُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، وَمَا فِيهِ فَمُتَّفَقٌ عَلَيْهِ إِلَّا قَلِيلاً، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

﴿ وَمِمَّا يَدُلُّكَ عَلَى شُهْرَةِ كِتَابِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَصِحَّتِهِ: مَا ذَكَرَهُ ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ مَالِكٍ، وَاللَّبِيثِ ابْنِ سَعْدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: وَجَدْتُ كِتَابَ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، يَذْكُرُونَ؛ أَنَّهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيهِ وَفِيمَا هُنَالِكَ مِنَ الْأَصَابِعِ عَشْرُ عَشْرٍ، فَصَارَ الْقَضَاءُ فِي الْأَصَابِعِ إِلَى عَشْرِ عَشْرٍ. انتهى من "التمهيد" (ج ١٧ ص: ٣٣٨-٣٣٩).

(١) في (ش): (قد صح أنهم كتبوا)، وفي (ف): (قد صح أنهم كتبوا).

﴿وَأَمَّا أَهْلُ الظَّنِّ وَالْغَفْلَةِ فِيهَا، فَلَمْ يَزَالُوا مَطْعُونِينَ عَلَيْهِمْ﴾^(١)، لَيْسَ مِنْهُمْ: أَبُو هُرَيْرَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَنُظَرَائِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، [وَرَضِيَ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ]^(٢)؛ أَنَّهُمْ الْمَطْعُونُونَ عَلَيْهِمْ فِيهَا^(٣).
 ﴿حَتَّى ادَّعَيْتَ فِي ذَلِكَ كَذِبًا عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]؛ أَنَّهُ قَالَ: أَكْذَبُ الْمُحَدِّثِينَ أَبُو هُرَيْرَةَ؛ وَهَذَا مَكْذُوبٌ عَلَى عُمَرَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]^(٤).
 ﴿فَإِنْ تَكُ صَادِقًا فِي دَعْوَاكَ، فَاكْشِفْ عَنْ رَأْسِ مَنْ رَوَاهُ، فَإِنَّكَ لَا تَكْشِفُ عَنْ ثِقَةٍ، فَكَيْفَ يَسْتَحِلُّ مُسْلِمٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ أَنْ يَرِي رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْكَذِبِ عَنْ غَيْرِ صِحَّةٍ وَلَا ثَبَتٍ؟
 ﴿وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي»^(٥).
 ﴿وَ: «إِحْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي»^(٦).
 ﴿وَ: «إِحْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي»^(٧).

(١) هكذا في جميع النسخ الخطية، وصوبها في المطبوعة: (مَطْعُونُونَ عَلَيْهِمْ).

(٢) ما بين المعقوفين غير موجود في (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (أَنَّهُمْ الْمَطْعُونُونَ عَلَيْهِمْ فِيهَا؟)، ولعل الصوب: (أَنَّهُمْ هُمُ الْمَطْعُونُونَ عَلَيْهِمْ فِيهَا).

(٤) ما بين المعقوفين لا يوجد في (ن).

﴿تَنْبِيْهُ: فِي هَامِش (ج) فِي هَذَا الْمَوْضِع: [ذِكْرُ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالرَّدُّ عَلَى مَنْ طَعَنَ فِي رِوَايَتِهِ].

(٥) في (ج، ش، ف): (من أصحاب محمد ﷺ).

(٦) أخرجه البخاري (برقم: ٣٦٧٣)، ومسلم (ج ٤ ص: ١٩٦٧ برقم: ٢٢٢٢-٢٥٤١): من حديث أبي سعيد

الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ».

﴿وأخرجه مسلم (ج ٤ برقم: ٢٥٤٠): من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٧) هذا حديث صحيح بشواهده، وإسناده مضطرب.

أخرجه ابن ماجه (برقم: ٢٣٦٣)، وأحمد (ج ١ ص: ٢٦٨-٢٦٩)، والنسائي في «الكبرى» (ج ٨ برقم:

٩١٨٢)، والحاكم (ج ١ برقم: ٣٩٠) تتبع شيخنا أبي عبد الرحمن الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: من حديث

عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِالْفَافِ مُخْتَلَفَةً.

أخرجه أحمد (ج ٣٤ ص: ١٦٩-١٧٠)، وفي "فضائل الصحابة" (ج ١ برقم: ١، ٢، ٣، ٤)، والخلال في "السنة" (ج ٣ برقم: ٨٣٠)، والترمذي (برقم: ٣٨٦٢)، والعقيلي في "الضعفاء" (ج ٢ ص: ٢٧٢)، وابن حبان (ج ١٦ برقم: ٧٢٥٦): من حديث عبد الله بن مغفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المُعَارِضُ^(١)، لَمْ يَكُنْ بِالَّذِي يَأْتِمِنُهُ عَلَى أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَيُوَلِّيهِ أَعْمَالَهُمْ، مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، حَتَّى: (دَعَاهُ آخِرَ ذَلِكَ إِلَى الْعَمَلِ فَأَبَى عَلَيْهِ).

١٧٧ - حَدَّثَنَا هُورَيْرَةُ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]، عَنْ أَبِي هِلَالٍ الرَّاسِبِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]، عَنْ عُمَرَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]^{(٢)(٣)}.

❁ ثُمَّ عَرَفَهُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَاتِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَتَبَتُّوهُ فِي ذَلِكَ، مِنْهُمْ: طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَابْنُ عُمَرَ، وَغَيْرُهُمَا.

(١) في (ج، ش، ف): (كا ادعاه المعارض).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) هذا أثر صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه ابن سعد في "الطبقات" (ج٤:ص٣٥): مِنْ طَرِيقِ أَبِي هِلَالٍ الرَّاسِبِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ غَامِلًا بِالْبَحْرَيْنِ، فَقَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: عَدُوًّا لِلَّهِ وَلِلْإِسْلَامِ، أَوْ قَالَ: عَدُوًّا لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ، سَرَقْتَ مَالَ اللَّهِ؟ قُلْتُ: لَا، وَلَكِنِّي عَدُوٌّ مِنْ عَادَاهُمَا، خِيلَ لِي تَنَاجَيْتُ، وَسَهَامٌ لِي اجْتَمَعَتْ، فَأَخَذَ مِنِّي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، قَالَ: ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيَّ بَعْدُ: أَنْ أَلَا تَعْمَلُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: لِمَ؟ أَلَيْسَ قَدْ عَمِلَ يُوسُفُ؟ قُلْتُ: يُوسُفُ نَبِيٌّ بِنُ نَبِيٍّ، فَأَخْشَى مِنْ عَمَلِكُمْ ثَلَاثًا، أَوْ اثْنَتَيْنِ، قَالَ: أَفَلَا تَقُولُ: حَمْسًا؟ قُلْتُ: لَا، أَخَافُ أَنْ يَسْتِمُوا عِرْضِي، وَيَأْخُذُوا مَالِي، وَيَضْرِبُوا ظَهْرِي، وَأَخَافُ أَنْ أَقُولَ بِغَيْرِ حِلْمٍ، وَأَقْضِيَ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

❁ وفي سنده: محمد بن سليم الراسبي، وفي حفظه ضعف.

❁ وأخرجه ابن سعد أيضًا (ج٤:ص٣٥)، وأبو عبيد، القاسم بن سلام في "كتاب الأموال" (ج١).

برقم: ٦٧٩)، وابن زنجويه في "كتاب الأموال" (ج١ برقم: ٩٩٦): من طريق عبد الله بن عون؛

❁ وأخرجه عبد الرزاق في "المصنف" (ج١١ برقم: ٢٠٦٥٩)، وأبو نعيم في "الحلية" (ج١:ص٣٨٠):

من طريق أيوب السختياني؛

❁ وأخرجه أبو عبيد في "كتاب الأموال" (ج١ برقم: ٦٨٠): من طريق يزيد بن إبراهيم التستري؛

❁ وأخرجه ابن زنجويه (ج١ برقم: ٩٩٧): من طريق أبي حرة البصري، واصل بن عبد الرحمن: كلهم،

عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، به نحوه. وإسناده صحيح.

❁ وَرَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ آثَارًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مِنْهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَابْنُ عُمَرَ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. ❁ وَلَوْ كَانَ عَنْدهُمْ فِي عِدَادِ الْكَذَّابِينَ^(١)، كَمَا ادَّعَيْتَ عَلَيْهِ، لَمْ يَكُونُوا يَسْتَحِلُّونَ الرِّوَايَةَ عَنْهُ^(٢).

❁ ثُمَّ قَدْ رَوَى عَنْهُ مِنْ أَعْلَامِ التَّابِعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَمَكَّةَ، وَبَصْرَةَ، وَالْكُوفَةِ، وَالشَّامِ، وَالْيَمَنِ، عَدَدٌ كَثِيرٌ لَا يُحْصَوْنَ، مِنْهُمْ: سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، وَعَطَاءُ، وَطَاوُوسُ، وَمُجَاهِدٌ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ، وَقَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، وَالشَّعْبِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَأَبُو إِدْرِيسَ الْحَوْلَانِيُّ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَمَنْ لَا يُحْصَوْنَ مِنْ هَذِهِ الْكُورِ^(٣).

❁ وَقَدْ رَوَوْا الْكَثِيرَ^(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَاحْتَجُّوا بِهِ، وَاسْتَعْمَلُوا رِوَايَتَهُ^(٥)، وَلَوْ عَرَفُوا مِنْهُ مَا ادَّعَى الْمُعَارِضُ، مَا حَدَّثُوا الْمُسْلِمِينَ^(٦) عَنْ أَكْذَبِ الْمُحَدِّثِينَ.

❁ فَاتَّقِ اللَّهَ، أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ وَاسْتَغْفِرْهُ مِمَّا ادَّعَيْتَ عَلَى صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، الْمَعْرُوفِ بِخِلَافِ مَا رَمَيْتَهُ بِهِ^(٧)، وَلَوْ كَانَ لَكَ سُلْطَانٌ صَارِمٌ، يَغْضَبُ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لَا وَجَعَ بَطْنَكَ وَظَهْرَكَ، وَأَثَرٌ فِي شَعْرِكَ وَبَشْرِكَ، حَتَّى لَا تَعُودَ لِسَبِّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٨)، وَلَا تَرْمِيَهُمْ بِالْكَذِبِ عَنْ غَيْرِ ثَبَتٍ.

(١) في (ج، ش، ف): (في عداد الكاذبين)، وفي (ن): (من عداد الكذابين).

(٢) في (ج، ش، ف): (يستحبون الرواية عنه).

(٣) في (ش): (عن هذا الكور)، وفي (ف): (من هذا الكور).

(٤) في (ن): (قد روا الكثير).

(٥) في (ج، ش، ف): (واستمعوا روايته).

(٦) في (ج، ش، ف): (ما حدثوا المحدثين)، وهو خطأ ظاهر.

(٧) لفظ (به) سقط من (ن).

(٨) في (ن): (حتى لا تعود تسب أصحاب رسول الله ﷺ).

١٧٨ - وَحَدَّثَنَا أَبُو الْأَصْبَغِ ^(١)، عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْحَرَّانِيُّ ^(٢)، عَنْ مُحَمَّدِ

ابْنِ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] ^(٣)، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَشْكُ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ نَسْمَعْ، كُنَّا نَحْنُ قَوْمٌ لَنَا غَنَاءٌ وَبُيُوتَاتٌ ^(٤)، وَكُنَّا إِنَّمَا نَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَفِي النَّهَارِ، وَكَانَ مِسْكِينًا لَا أَهْلَ لَهُ وَلَا مَالٍ، وَإِنَّمَا يَدُهُ مَعَ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَأْكُلُ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ، فَوَاللَّهِ مَا نَشْكُ؛ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ نَسْمَعْ ^(٥)، وَلَا نَجِدُ أَحَدًا فِيهِ خَيْرٌ يَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ ^(٦).

(١) في (ن): (حدثنا أبو الأصبع).

(٢) في (ج، ش، ف): (الحواري)، وفي هامش (ش، ف): (كذا، الحماني). وكلاهما تحريف.

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ج، ش، ف).

(٤) في (ش، ف): (عيال)، وفي (ج، ن): (لدا غناء)، وفي الترمذي: (غنى)، وفي البزار: (أغنياء).

(٥) في (ج، ش، ف): (وأنما يده مع رسول الله ﷺ).

(٦) في (ن): (أنه سمع منه ما لم نسمع).

(٧) هذا أثر ضعيف.

أخرجه أبو بشر الدولابي في "الكنى" (ج ١ برقم: ٧١): من طريق أبي الأصبع، به نحوه.

✽ وأخرجه الترمذي (برقم: ٣٨٣٧)، وأبو يعلى (ج ٢ برقم: ٦٣٦، ٦٣٧)، والبزار (ج ٣ برقم: ٩٣٢)،

والبخاري في "التاريخ الكبير" (ج ٥ ص: ٣٩١-٣٩٢)، والحاكم (ج ٣ برقم: ٦٢٨٤) تتبع شيخنا

مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: من طرق، عن محمد بن إسحاق، به نحوه.

✽ قَالَ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ

ابْنِ إِسْحَاقَ، وَقَدْ رَوَاهُ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ وَغَيْرُهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ. انتهى

✽ وَقَالَ الْحَاكِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرِطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ. انتهى

✽ فَتَعَقَّبَهُ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَادِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَالَ: لَا، وَلَا عَلَى شَرِطٍ وَاحِدٍ مِنْهُمَا،

فَالْبُخَارِيُّ رَوَى لِابْنِ إِسْحَاقَ تَعْلِيْقًا، وَمُسْلِمٌ رَوَى لَهُ نَحْوَ خَمْسَةِ أَحَادِيثَ فِي الشَّوَاهِدِ وَالْمُتَابَعَاتِ،

ثُمَّ قَدْ غَنَعَنَ، وَهُوَ مُدْلَسٌ. انتهى

١٧٩ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعُمَرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] ^(١)؛ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: وَاللَّهِ؛ إِنَّا لَنَعْرِفُ مَا يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَلَكِنَّا نَجِبُنُ وَيَجْتَرِي ^{(٢)(٣)}.

١٨٠ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ^(٤)، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ ^(٥)، عَنْ الْوَلِيدِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ؛ أَنَّهُ مَرَّ بِأَبِي هُرَيْرَةَ، وَهُوَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ: لَمْ يَكُنْ يَشْغَلُنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَرَسُ الْوَدِيِّ، وَلَا صَفْقُ الْأَسْوَاقِ؛ إِنَّمَا كُنْتُ أَطْلُبُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكْلَةً يُطْعِمُنِيهَا، أَوْ كَلِمَةً يُعَلِّمُنِيهَا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: صَدَقْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؛ كُنْتَ أَلْزَمْنَا ^(٦) لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَعْلَمْنَا بِحَدِيثِهِ ^(٧).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) في (ج، ش، ف): (ونجترى).

(٣) هذا أثر صحيح.

أخرجه مسدد في "مسنده"، كما في "الإصابة" (ج ٧ ص: ٣٥٩)، ومن طريقه: ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (ج ٦٧ ص: ٣٤٩): من طريق بشر بن المفضل، عن عاصم بن محمد، به نحوه.

✽ وأخرجه الحاكم (ج ٣ برقم: ٦٢٤١) تتبع شيخنا رحمه الله تعالى: من طريق أبي وإيل، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، قال: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أُعِيدُكَ بِاللَّهِ؛ أَنْ تَكُونَ فِي شَكٍّ مِمَّا يَجِيءُ بِهِ، وَلَكِنَّهُ اجْتَرَأَ وَجَبَّنَا.

✽ وذكره الإمام عبد الرحمن المعلمي رحمه الله تعالى في "الأنوار الكاشفة"، وقال: هَكَذَا ذَكَرَهُ الدَّهْلِيُّ فِي "تَلْخِصِ الْمُسْتَدْرَكِ"، وَقَدْ سَمِعَ أَبُو وَإِيلَ مِنْ ابْنِ عُمَرَ، فَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ ذِكْرُ حَذِيفَةَ مَزِيدًا عَلَى سَبِيلِ الْوَهْمِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. انتهى

(٤) في (ج، ش، ف): (عن هشيم).

(٥) في (ش، ف): (عن عطاء)، وشقط (يعلى بن).

(٦) في (ج، ش، ف): (أكرمنا)، وصوبه في هامش (ش، ف).

(٧) هذا حديث صحيح.

١٨١ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرِ الْمُزَكِّي، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو^(١)، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]^(٢)، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ^(٣)؛ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي^(٤) عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ^(٥)»^(٦).

✽ أَفَلَا يُرَاقِبُ امْرُؤُ رَبَّهُ، فَيَكُفُّ لِسَانَهُ وَلَا يُكْذِبُ^(٧) رَجُلًا مِنْ أَحْفَظِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَرْمِيهِ بِالْكَذِبِ مِنْ غَيْرِ ثَبَتٍ وَلَا صِحَّةٍ، وَكَيْفَ يَصِحُّ عِنْدَ هَذَا الْمُعَارِضِ كَذِبُهُ، وَقَدْ ثَبَتَهُ مِثْلُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ^(٨)، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ؟

أخرجه عبد الرزاق في "المصنف" (ج ٣ برقم: ٦٢٧٠)، وأحمد (ج ٨ ص: ٢٠-٢١)، والحاكم (ج ٣ برقم:

٦٢٤٣) تتبع شيخنا أبي عبد الرحمن الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: من طريق هشيم بن بشير؛

✽ وأخرجه أبو داود الطيالسي (ج ٤ برقم: ٢٧٠٤): من طريق شعبة بن الحجاج العتكي؛

✽ وأخرجه أحمد (ج ١٤ ص: ٥٥٧): من طريق حماد بن سلمة: كلهم، عن يعلى بن عطاء، به نحوه.

✽ وأصله في "صحيح البخاري" (برقم: ١٣٢٣، ١٣٢٤)، ومسلم (ج ٢ برقم: ٩٤٥-٥٥).

(١) في (ن): (عمر بن أبي عمر)، وهو تحريف.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش): (طلبت يا أبا هُريرة)، وفي (ف): (علمت)، وفي مصادر التخريج: (لقد ظننت).

(٤) في (ج، ش، ف): (أنه لا يسألني).

(٥) في (ج، ش، ف): (من قلبه)، وكلاهما وارد.

(٦) أخرجه البخاري (برقم: ٧٠٦٥)، والنسائي في "الكبرى" (ج ٥ برقم: ٥٨١١)، وابن خزيمة في "كتاب

التوحيد" (برقم: ٤٤٥) بتحقيقي: من طرق، عن إسماعيل بن جعفر، به نحوه.

(٧) في (ج، ش، ف): (ولا يقذف).

(٨) في (ن): (أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ).

(٩) في (ج، ش، ف): (فمثل طلحة بن عبيد الله).

لَوْ عَضَّ هَذَا الرَّجُلُ عَلَى حَجَرٍ، أَوْ عَلَى جَمْرَةٍ حَتَّى تَحْرِقَ لِسَانَهُ^(١)، كَانَ خَيْرًا لَهُ مِمَّا تَأَوَّلَ^(٢) عَلَى صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

✽ وَادَّعَى الْمُعَارِضُ أَيْضًا: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الصَّلْتِ يَذْكُرُ؛ أَنَّهُ كَانَ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بَيْتٌ يُسَمَّى: بَيْتَ الْحِكْمَةِ، فَمَنْ وَجَدَ حَدِيثًا أَلْقَاهُ فِيهِ^(٣)، ثُمَّ رُوِيَ عَنْهُ^(٤).

✽ فَهَذِهِ حِكَايَةُ لَا نَعْرِفُهَا^(٥)، وَلَمْ نَجِدْهَا فِي الرَّوَايَاتِ، فَلَا نَدْرِي^(٦) عَنْ رَوَاهَا أَبُو الصَّلْتِ، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي بِهِ عَنْ ثِقَةٍ^(٧).

✽ فَقَدْ كَانَ مُعَاوِيَةُ مَعْرُوفًا بِقِلَّةِ الرَّوَايَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَوْ شَاءَ لَأَكْثَرَ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَتَّقِي ذَلِكَ، وَيَتَقَدَّمُ إِلَى النَّاسِ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْإِكْثَارِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، [حَتَّى إِنْ كَانَ لَيَقُولُ: (اتَّقُوا مِنَ الرَّوَايَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)^(٨)، إِلَّا مَا كَانَ يَذْكُرُ مِنْهَا فِي زَمَنِ عُمَرَ، فَإِنَّ عُمَرَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]^(٩) كَانَ يَخَوْفُ النَّاسَ فِي اللَّهِ [تَعَالَى]^(١٠)].

(١) في (ج، ش، ف): (يحرق لسانه)، وفي (ن) غير معجمة.

(٢) في هامش (ف): (لعله: تَقَوَّلَ).

(٣) في (ش، ف): (ألقاه فيه فيه).

(٤) ذَكَرَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ: أَنَّ الَّذِي يَتَرَجَّحُ فِي هَذَا؛ أَنَّ الَّذِي وَضَعَ بَيْتَ الْحِكْمَةِ، هُوَ: هَارُونُ الرَّشِيدِ، أَي: وَضَعَ أَسَاسَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْمَأْمُونُ وَعَمِلَ بَعْدَهُ عَلَى إِمْدَادِهِ بِمُخْتَلَفِ الْكُتُبِ وَالْمُصَنَّفَاتِ مِنْ أَكْبَرِ

خَزَائِنِ الْكُتُبِ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ. وَيَنْظُرُ «الوافي بالوفيات» (ج ١٥ ص: ١٦٨)، و(ج ١٩ ص: ٣٦٧).

(٥) في (ن): (فهذه حكاية لم نعرفها).

(٦) في (ن): (تَدْرِي).

(٧) هُوَ: عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحِ الْهَرَوِيُّ، شَيْعِيٌّ جَلَدٌ، رَافِضِيٌّ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَمْ يَكُنْ عِنْدِي بِصَدُوقٍ، وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: رَافِضِيٌّ خَبِيثٌ، مُتَّهَمٌ بِوَضْعِ حَدِيثٍ: «الْإِيمَانُ: إِقْرَارٌ بِالْقَلْبِ». انْتَهَى قَوْلُ: فَهُوَ مُتَّهَمٌ بِالْكَذِبِ عَلَى مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبِنِسْبَةِ إِلَيْهِ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ.

(٨) ما بين المعقوفتين في هامش (ج).

(٩) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(١٠) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ن).

١٨٢ - حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ ^(١)، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ....، وَسَاقَهُ بِإِسْنَادِهِ ^(٢).
 وَهَذَا طَعْنٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمُعَارِضِ: أَنَّهُ كَانَ يَجْمَعُ أَحَادِيثَ النَّاسِ عَنْ غَيْرِ
 ثَبَتٍ، فَيَجْعَلُهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَوْ اسْتَحَلَّ مُعَاوِيَةُ هَذَا الْمَذْهَبَ، لَأَفْتَعَلَهَا مِنْ
 قَبْلِ نَفْسِهِ، وَنَحَلَهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ يُقْبَلُ مِنْهُ؛ لِمَا أَنَّهُ عُرِفَ بِصُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
 وَلَمْ يَكُنْ يُنْحِلُهُ قَوْلَ غَيْرِهِ مِنْ عَوَامِّ النَّاسِ. ^(٣)
 وَيَذَلُّكَ قِلَّةُ ^(٤) رِوَايَةِ مُعَاوِيَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَأَنَّ كَاتِبَهُ، عَلَى تَكْذِيبِ مَا
 رَوَيْتَ، عَنْ أَبِي الصَّلْتِ، فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا، فَاكْشِفْ عَنِ إِسْنَادِهِ، فَإِنَّكَ لَا تُسْنِدُهُ إِلَى ثِقَةٍ.
 وَكَذَلِكَ ادَّعَيْتَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، وَكَأَنَّ مِنْ أَكْثَرِ أَصْحَابِ
 النَّبِيِّ ﷺ رِوَايَةً عَنْهُ، مَعْرُوفًا بِذَلِكَ ^(٥)، فَزَعَمْتَ: أَنَّهُ أَصَابَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ زَامِلَتَيْنِ
 مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَكَأَنَّ يَرُويَهَا لِلنَّاسِ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَأَنَّ يُقَالُ لَهُ: لَا تُحَدِّثْنَا
 عَنِ الزَّامِلَتَيْنِ؟ ^(٦).

(١) في (ن): (حدثنا ابن صالح).

(٢) هذا أثر صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه مسلم (ج٢ برقم: ٩٨-١٠٣٧)، وأحمد (ج٢٨ ص: ١١٥)، وابن حبان (ج٨ برقم: ٣٤٠١)، وأبو
 عوانة (ج٤ برقم: ٧٥٠٤)، والطبراني في «الكبير» (ج١٩ برقم: ٨٦٩)، وفي «مسند الشاميين» (ج٣
 برقم: ١٩٣٣)، وأبو نعيم في «تثبيت الإمامة» (برقم: ١٢٩)، والخطيب في «شرف أصحاب الحديث»
 (برقم: ١٧٩)، والبغوي في «معجم الصحابة» (ج٥ برقم: ٢١٩٩): من طرق، عن معاوية بن صالح بن
 حدير الحضري، به نحوه بالفاظ متقاربة.

وفي سند المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: عبد الله بن صالح المصري، وهو سيء الحفظ.

(٣) في (ج): (لما عرف بصحبة رسول الله ﷺ)، وفي (ش، ف): (من صحبة).

(٤) في (ج، ش، ف): (وبذلك قلة).

(٥) في (ش، ف): (معارفا بذلك)، وصوبه في هامش (ف).

(٦) في (ن): (ألا تحدثنا عن الزاملتين؟).

وَيَحْكُ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ إِنْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو أَصَابَ زَامِلَتَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَهْلِ الْكِتَابِ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ، فَقَدْ كَانَ مَعَ ذَلِكَ أَمِينًا عِنْدَ الْأُمَّةِ عَلَى حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنْ لَا يَجْعَلَ مَا وَجَدَ فِي الزَّامِلَتَيْنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: كان عبدالله بن عمرو يوم اليرموك قد أصاب زاملتين من كتب أهل الكتاب، فكان يحدث منهما بما فهمه من هذا الحديث من الإذن في ذلك. انتهى من "كتاب التفسير" (ج ١ ص ٨-٩)، وينظر "البداية والنهاية" (ج ٢ ص ٥٤٦)، طبعة دار هجر.

وينظر (ج ٢ ص ٧٨)، و (ج ٣ ص ٣٧٥)، و "مجموع الفتاوى" (ج ١٣ ص ٣٦٦).

قلت: جاء عند الإمام أحمد (ج ١١ ص ٤٢٧-٤٢٨): من طريق رشيد الهجري، عن أبيه؛ أن رجلاً قال لعبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: حدثني ما سمعت من رسول الله ﷺ، ودعني وما وجدت في وسقك، [وسقك] يوم اليرموك.... وإسناد ضعيف جداً.

فيه: رشيد بن هلال الهجري، قال يحيى بن معين: ليس برشيد، ولا أبوه. وقال مرة: ليس بشيء.

وقال البخاري: يتكلمون فيه. وقال الجوزجاني: كذاب.

وأخرجه الحميدي في "المسند" (ج ١ برقم: ٦٠٦): من طريق داود بن أبي هند، قال: سمعت الشعبي، يقول: جاء رجل إلى عبدالله بن عمرو، وأنا عنده، فجعل يتخطى رقاب الناس، حتى جلس بين يديه، ثم قال: حدثني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ، ولا تحدثني عن العدلين....

وإسناده صحيح، وأصله في "الصحيحين"، دون قوله: (حدثني... ولا تحدثني عن العدلين).

وأخرجه الخليلي في "كتاب الإرشاد" (ج ٢ برقم: ١٦٦)، بلفظ: حدثني ما سمعت من رسول الله ﷺ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولا تحدثني عن السفطين.

قال أبو يعلى الخليلي رحمه الله تعالى: قال علي بن المديني: أراد بالسفطين: كتباً أصابها يوم اليرموك.

فائدة: قال الإمام العلامة، عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني رحمه الله تعالى، وهو يدافع عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أقول: هو نفسه رضي الله عنه، لم يكن يثق بها، ولهذا كان يُسمي صحيفته عن النبي ﷺ صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "الصادقة"، تمييزاً لها على تلك الصحف، وإنما كان يحكي من تلك الصحف ما قام دليل على صدقه، كصفة النبي ﷺ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أو كان محتيلاً، فيحكيه على الاحتمال. انتهى من "الأنوار الكاشفة" (ص: ١٢٥).

وَلَكِنْ كَانَ يَحْكِي عَنِ الزَّامِلَتَيْنِ مَا وَجَدَ فِيهِمَا، وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ مَا سَمِعَ مِنْهُ، لَا يُحِيلُ ذَاكَ عَلَى هَذَا، وَلَا هَذَا عَلَى ذَاكَ، كَمَا تَأَوَّلَتْ عَلَيْهِ بِجَهْلِكَ، وَاللَّهُ سَائِلُكَ عَنْهُ، فَأَقْصِرْ أَتْيَهَا الرَّجُلُ؛ مِنْ طَعْنِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الرِّوَايَاتِ.

فَإِنَّهُمْ لَوْ كَانُوا عِنْدَ الْأُمَّةِ فِي مَوْضِعِ الْجَرْحِ، كَمَا ادَّعَيْتَ عَلَيْهِمْ، وَلَيْسُوا كَذَلِكَ^(١)، مَا كَانَتْ لَكَ حُجَّةٌ عَلَى أَلْفِ سِوَاهُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، مِمَّنْ لَا تَجِدُ سَبِيلًا^(٢) إِلَى الطَّعْنِ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ رَوَوْا مِنْ ذَلِكَ مَا يَغِیْظُكَ.

وَقَدْ اجْتَمَعَتِ الْكَلِمَةُ مِنْ جَمِيعِ الْفُقَهَاءِ: أَنَّ شَهَادَاتِ الْعُدُولِ إِذَا شَهِدَ مَعَهُمْ مَنْ لَيْسَ بِعَدِلٍ، لَا يَسْقُطُ^(٣)، وَلَا يُجْعَلُ مَثَلُ السَّوِّءِ لِأَصْحَابِ^(٤) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكُلُّهُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عُدُولٌ، يُؤْتَمَنُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْمَجْرُوحُ مَنْ جَرَحَهُمْ. وَلَا يُزَيِّفُ مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ، مَشْهُورَةٌ مُحْفُوظَةٌ، مَأْثُورَةٌ عَنِ الثَّقَاتِ؛ إِذَا وَجَدَ فِيهَا مِائَةَ حَدِيثٍ مُنْكَرَةٍ، وَلَا يُجْرَحُ أَلْفُ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْإِتْقَانِ وَالْحِفْظِ فِي الرِّوَايَةِ؛ إِذَا وَجَدَ فِيهِمْ عَشْرُونَ رَجُلًا يُنْسَبُونَ إِلَى الْغَفْلَةِ وَالنَّسْيَانِ، وَقِلَّةِ الْإِتْقَانِ، فَارْبِحِ الْعَنَاءَ فِيمَا لَيْسَ لَكَ فِيهِ شِفَاءٌ.

وَكَمَا لَا يَتَبَهَّرُ مِائَةَ دِينَارٍ؛ إِذَا وَجَدَ دِينَارَيْنِ زَائِقَانِ^(٥)، وَلَا نَحْكُمُ عَلَى جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ بِالْجَرْحِ^(٦)؛ إِذَا وَجَدَ فِيهِمْ مَجْرُوحَانِ، وَلَكِنْ نُزَيِّفُ الزَّائِفَةَ مِنْهَا، وَنُرَوِّجُ الْمُنتَقَدَةَ^(٧).

(١) في (ج، ش، ف): (كما ادعيت، وليسوا كذلك).

(٢) في (ج، ش، ف): (من لا يجد سبيلا).

(٣) في (ج) (من ليس بعدل، لا تسقط)، وفي (ش، ف): (ما ليس بعدل، لا تسقط).

(٤) في (ن): (بأصحاب).

(٥) في (ن): (وكما لا يبهرج مائة دينار، إذا وجد زائقان)، ولفظة: (إذا وجد) في الهامش.

(٦) في (ج، ش، ف): (ولا يحكم على جماعة من المسلمين بالجرح)، ويجذف الواو يستقيم الكلام.

(٧) في (ج، ش، ف): (يزيف الزائفة، وتروج المنتقدة)، ولفظة (تروج) غير معجمة في (ج).

﴿فَمَا تَصْنَعُ بِهَذِهِ الْعَمَايَاتِ وَالْأَغْلُوطَاتِ الَّتِي لَا تُجِدِي عَلَيْكَ شَيْئًا؟ فَإِنَّهُ لَا يُتْرَكُ طَلَبُ الْعِلْمِ وَالْآثَارِ بِمُخَرَفَاتِكَ هَذِهِ، وَلَوْ كَانَ الْمَذْهَبُ فِيهِ مَا تَأَوَّلْتَ؛ لِحَرَمِ طَلَبِ الْعِلْمِ عَلَى أَهْلِهِ^(١)، وَلَكَانَ يَدُلُّ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»^(٢)؛ أَنَّ تَرْكَهُ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ.

﴿وَيَدُلُّ قَوْلُهُ: «تَضَعُ الْمَلَائِكَةُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ»^(٣)؛ أَنَّهَا تَضَعُهَا سَخَطًا بِمَا يَطْلُبُ.

(١) في (ش): (يحرم طلب العلم على أهله).

(٢) هذا حديث ضعيف.

أخرجه ابن ماجه (برقم: ٢٢٤)، وأبو يعلى (ج ٥ برقم: ٢٨٣٧)، والبزار (ج ١٣ برقم: ٦٧٤٦)، والطبراني في «الأوسط» (ج ١ برقم: ٩): من طريق محمد بن سيرين، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ.

﴿وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا. فِيهِ: حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَنْقَرِيُّ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ.

﴿وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ طَرُقٍ أُخْرَى عَنْ أَنَسٍ، وَجَاءَ أَيْضًا عَنْ جَمْعٍ مِنَ الصَّحَابَةِ؛ لَكِنْ لَا يَثْبُتُ عِنْدِي مِنْهَا شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

(٣) هذا أثر حسن.

أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (ج ١ برقم: ٧٩٥)، وأحمد (ج ٣٠ ص: ١٨-١٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (ج ٢ برقم: ١٨٧٩)، وفي (ج ١٣ برقم: ٢٦٦٣٦)، والترمذي (برقم: ٣٥٣٥)، وابن خزيمة (ج ١ ص: ١٧)، وابن حبان (ج ٣ برقم: ١١٠٠)، وغيرهم: من طريق سفيان بن عيينة؛

﴿وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي (ج ١ برقم: ٧٩٢): مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ؛

﴿وَأَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ (ج ٢ برقم: ١٢٦١)، وَابْنُ خَزِيمَةَ (ج ١ ص: ١٧)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «الْكَبَرَى» (ج ١ برقم: ١٣١، ١٤٥)، وَغَيْرُهُمْ: مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ؛

﴿وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (ج ٣٠ ص: ٢٣)، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي «التَّفْسِيرِ» (ج ٥ برقم: ٩٤٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ

(برقم: ٣٥٣٦)، وَالتَّيَالِسِيُّ (ج ٢ برقم: ١٢٦١)، وَغَيْرُهُمْ: مِنْ طَرِيقِ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ؛

﴿وَأَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ (ج ٢ برقم: ١٢٦١): مِنْ طَرِيقِ هَمَامِ بْنِ يَحْيَى الْعُودِيِّ: كُلُّهُمْ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ

أَبِي النُّجُودِ، بِهِ مَوْقُوفًا عَلَى صَفْوَانَ بْنِ عَسَالٍ الْمَرَادِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ الصَّحِيحُ.

وَيَذُلُّ قَوْلُهُ: «يَسْتَغْفِرُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى الْحُوتُ فِي الْبَحْرِ» ^(١)؛
أَتَّهَا تَلْعَنُهُ وَتَدْعُو عَلَيْهِ، فَيَنْقَلِبُ فِي دَعْوَاكَ، مَعَانِي الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ، وَالْمَعْرُوفِ إِلَى
الْمُنْكَرِ.

✽ وأخرجه عبدالرزاق (ج ١ برقم: ٧٩٣)، ومن طريقه: أحمد (ج ٣٠ ص: ١٦-١٧)، وابن خزيمة (ج ١ ص: ١٩٣)، وابن حبان (ج ٤ برقم: ١٣١٩)، والطبراني في «الكبير» (ج ٨ برقم: ٧٣٥٢): من طريق معمر ابن راشد البصري؛

✽ وأخرجه أحمد (ج ٣٠ ص: ٢٣)، وأبو داود الطيالسي (ج ٢ برقم: ١٢٦١)، وأبو محمد الدارمي في «السنن» (برقم: ٣٦١)، وغيرهم: من طريق حماد بن سلمة: كلاهما، عن عاصم بن أبي النجود، به مرفوعاً إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

✽ وَذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ بَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي «جامع بيان العلم وفضله» (ج ١ برقم: ١٦٢-١٦٨): من طرق، عن عاصم بن أبي النجود، به. مرفوعاً وموقوفاً.

✽ ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: حَدِيثُ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ هَذَا، وَقَفَهُ قَوْمٌ عَنْ عَاصِمٍ، وَرَفَعَهُ عَنْهُ آخَرُونَ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ، ثَابِتٌ، مُحْفُوظٌ، مَرْفُوعٌ، وَمِثْلُهُ لَا يُقَالُ بِالرَّأْيِ، وَمِمَّنْ وَقَفَهُ: سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ.

✽ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَرَوَاهُ عَنْ عَاصِمٍ جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ: هَمَّامٌ، وَزَيْدُ بْنُ أَبِي أَنَيْسَةَ، وَأَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِي.

✽ قَالَ أَبُو عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَدْ ظَنَّنَ قَوْمٌ؛ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَمْ يَرْفَعَهُ إِلَّا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَأَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِي، وَلَيْسَ كَمَا ظَنُّوا. انتهى بتصرف.

(١) في (ج، ش، ف): (في الماء).

(٢) هذا أثر صحيح.

أخرجه أبو حفص ابن شاهين في «الكتاب اللطيف في شرح مذاهب أهل السنة» (برقم: ٥٣): من طريق أبي الجوزاء، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، به مرفوعاً. وفي سنده ضعف وانقطاع.

✽ وأخرجه ابن أبي شيبه في «المصنف» (ج ١٣ برقم: ٢٦٦٣٧)، وأبو محمد الدارمي (برقم: ٣٤٨)، وأبو خيثمة في «كتاب العلم» (برقم: ٦)، والآجري في «أخلاق العلماء» (برقم: ٣٤)، والبيهقي في «المدخل» (ج ١ برقم: ٣٩١)، وابن عبدالبر في «جامع بيان العلم» (ج ١ برقم: ٧٩٦): من طريق شمر ابن عطية الأسدي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، به موقوفاً. وإسناده حسن.

❖ وَقَدْ عَلِمْنَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَعْنِ بِطَلَبِ الْعِلْمِ عَمَايَاتِ أَصْحَابِ الْكَلَامِ وَأَهْلِ الْمَقَابِيسِ، وَلَكِنْ عَنَى بِهِ مَا يُؤَثِّرُ عَنْهُ.

❖ أَوْلَيْسَ قَدْ ادَّعَيْتَ: أَنَّ الزَّنَادِقَةَ قَدْ وَضَعُوا اثْنِي عَشَرَ أَلْفَ حَدِيثٍ دَلَّسُوهَا عَلَى الْمُحَدِّثِينَ؟ فَدُونَكَ أَيُّهَا النَّاقِدُ الْبَصِيرُ، الْفَارِسُ التَّحْرِيرُ؛ فَأَوْجِدْنَا مِنْهَا اثْنِي عَشَرَ حَدِيثًا، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهَا، فَلِمَ تَهَجِّنُ الْعِلْمَ وَالَّذِينَ ^(١) فِي أَعْيُنِ الْجُهَّالِ بِخُرَافَاتِكَ هَذِهِ!.

❖ وأخرجه البيهقي في "المدخل" (ج ١ برقم: ٣٩٠): من طريق الأعمش، عن رجل، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، به. ولعل الرجل المبهم شمر بن عطية.

❖ وأخرجه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (ج ١ برقم: ١٨٠): من طريق أبي حمزة، عن سعيد ابن جبير، به نحوه. وفي سنده ضعف.

❖ فيه: أبو حمزة مولى يزيد بن المهلب، ذكره أبو أحمد الحاكم في "كتاب الأسامي والكنى" (ج ٢ ص: ٥٨)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً.

❖ وأخرجه ابن عبد البر في "جامع البيان" (ج ١ برقم: ١٨١): من طريق الأعمش، عن سعيد بن جبير، به نحوه. وهذا إسناد منقطع بين الأعمش وسعيد بن جبير، بينهما شمر بن عطية.

❖ وأخرجه ابن أبي زمنين في "التفسير" (ج ٢ ص: ٢٠ ص: ٣٩٦): من طريق الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، به نحوه. وفي سنده: نعيم بن يحيى السعدي، وهو مجهول.

❖ وأخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" (ج ٣ ص: ٤١٢): من طريق المقرئ، عن سعيد بن عطية، عن سعيد بن جبير، به نحوه. ولعل قوله: (سعيد بن عطية)، وهم.

❖ قُلْتُ: وقد جاء من حديث أبي أمامة، وأنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وغيرهما مرفوعًا، وأسانيده كلها ضعيفة، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) في (ج، ش، ف): (فلم تمتحن العلم والدين).

❖ قال في "القاموس": (الهُجْنَةُ، بِالضَّمِّ، مِنَ الْكَلَامِ: مَا يَعْيبُهُ، وَفِي الْعِلْمِ: إِضَاعَتُهُ، وَالتَّهْجِينُ: التَّقْبِيحُ، وَأَنَا أَتَهَجَّنُ فَعَلَكَ؛ وَهَذَا مِمَّا يُسْتَهْجَنُ، وَفِيهِ هُجْنَةٌ).

لَأَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ؛ إِنَّمَا هُوَ دِينُ اللَّهِ بَعْدَ الْقُرْآنِ، وَأَصْلُ كُلِّ فِقْهِ، فَمَنْ طَعَنَ فِيهِ، فَإِنَّمَا يَطَعُنُ فِي دِينِ اللَّهِ [تَعَالَى] ^(١).

أَوَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ أَنَّهُ جَعَلَ حَدِيثُهُ أَصْلَ الْفِقْهِ كُلِّهِ ^(٢)، فَقَالَ: «نَضَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاَهَا» ^(٣)، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِهِ غَيْرِ فِقْهِهِ ^(٤).

فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْلَ الْفِقْهِ كُلَّهُ بَعْدَ الْقُرْآنِ، حَدِيثُهُ الَّذِي تَدْفَعُهُ أَنْتَ وَإِمَامُكَ الْمُرَيْسِيُّ.

١٨٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زَائِدُهُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ دِينٌ، فَانظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ ^(٥).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

فَائِدَةٌ: قَالَ الْإِمَامُ الْبَرْبَهَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «إِعْلَمُوا؛ أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ السُّنَّةُ، وَالسُّنَّةُ هِيَ الْإِسْلَامُ، وَلَا يَقُومُ أَحَدُهُمَا إِلَّا بِالْآخَرِ. انْتَهَى مِنْ «شرح السنة» (ص: ٥٩) الفقرة (رقم: ١).

(٢) لفظة (كله) ليست في (ن).

(٣) زاد في (ف): (فأداها كما سمعها)، وقال في الهامش: (سقط من الأصل: فأداها كما سمعها).

(٤) هذا حديث صحيح، متواتر.

أخرجه أحمد (ج ٢١ ص: ٦٠-٦١)، وابن ماجه (برقم: ٢٣٦): من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأخرجه أحمد (ج ٣٥ ص: ٤٦٧)، وأبو داود (برقم: ٣٦٦٠)، والترمذي (برقم: ٢٦٥٦): من حديث زيد بن ثابت الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد جاء عن جمع من الصحابة ينظر في «نظم المتنائر» للكتاني (ص: ٣٣).

(٥) هذا أثر صحيح.

أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (ج ٢ ص: ١٥): من طريق أحمد بن عبد الله بن يونس، به بلفظ: (انظروا عمن تأخذون هذا الحديث، فإنما هو دينكم).

وأخرجه مسلم في «مقدمة الصحيح» (ج ١ ص: ١٤): من طريق هشام بن حسان، به مثل لفظ المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

﴿فَمَا ظَنُّكَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ^(١)؛ إِذَا لَقِيتَ اللَّهَ تَعَالَى وَقَدْ طَعَنْتَ فِي دِينِهِ؟﴾

﴿ثُمَّ لَمْ تَقْنَعْ بِجَرَحِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الرِّوَايَاتِ، حَتَّى تَعَرَّضْتَ فِي التَّابِعِينَ، فَقُلْتَ: أَلَا تَرَى أَنَّ ابْنَ عُمَرَ^(٢)، قَالَ لِغُلَامِهِ: أَنْظِرْ أَلَّا تَكْذِبَ عَلَيَّ، كَمَا كَذَبَ عِكْرِمَةُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ^(٣).﴾

﴿وأخرجه أحمد في "العلل" (ج ٣ برقم: ٤١٩٩)، وابن أبي شعبة في "المصنف" (ج ١٣ برقم: ٢٧١٦٨)، وأبو محمد الدارمي (برقم: ٤٢٣، ٤٢٨)، وابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (ج ٢ ص: ١٥)، وغيرهم: من طرق، عن عبدالله بن عون، عن محمد بن سيرين، بنحو لفظ المصنف، وبألفاظ متقاربة.

(١) في (ج، ش، ف): (فأظنك أيها المعارض)، ولفظة (تعالى) الآتية ليست فيها.

(٢) في (ف): (ألا ترى ابن عمر).

(٣) هذا أثر ضعيف جداً.

أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (ج ٤١ ص: ١٠٧): من طريق عبدالله بن عيسى بن أبي خلف الحزاز، عن يحيى البكاء، قال: سمعت ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ... فذكر نحوه. وإسناده ضعيف جداً.

﴿فيه: يحيى بن مسلم، أو سليم البكاء، قال الإمام أحمد، والنسائي رَحِمَهُمَا اللَّهُ: ليس بثقة. وقال النسائي موضع آخر: متروك الحديث.﴾

﴿وفيه أيضاً: أبو خلف الحزاز، قال أبو زرعة: منكر الحديث. وقال النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ: ليس بثقة.﴾

﴿وأخرجه ابن عساكر أيضاً (ج ٤١ ص: ١٠٨): من طريق أيوب بن يزيد، ويقال: أبرد بن يزيد، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، به نحوه. وأيوب هذا مجهول. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.﴾

﴿وينظر دفاع الإمام أبي عمر ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عن عكرمة في "كتاب التمهيد" (ج ٢ ص: ٢٧-٣٥)، حيث قال رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: عِكْرِمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ جَلَّةِ الْعُلَمَاءِ، لَا يَقْدَحُ فِيهِ كَلَامٌ مَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ، لِأَنَّهُ لَا حُجَّةَ مَعَ أَحَدٍ تَكَلَّمَ فِيهِ، وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَالِكُ جَبُنَ عَنْ الرِّوَايَةِ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ كَانَ يَرْمِيهِ بِالْكَذْبِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لِمَا نُسِبَ إِلَيْهِ مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ، وَكُلُّ ذَلِكَ بَاطِلٌ عَلَيْهِ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ... إلخ.﴾

﴿وذكره الحافظ في "الفتح" (المقدمة) (ص: ٤٤٦)، وَقَالَ: إِنَّمَا تَرَكُهُ مُسْلِمٌ لِكَلَامِ مَالِكٍ فِيهِ، وَقَدْ تَعَقَّبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَثَمَةِ ذَلِكَ، وَصَنَّفُوا فِي الدَّبِّ عَنْ عِكْرِمَةَ، مِنْهُمْ: أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ المَرْوَزِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَنْدَةَ، وَأَبُو حَاتِمٍ بْنُ حَبَّانَ، وَأَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ،﴾

❁ تَوْهَمُ مَنْ حَوَالِيكَ مِنَ الْجُهَالِ: أَنَّهُ إِذَا قِيلَ هَذَا فِي مِثْلِ عِكْرِمَةَ، فَقَدْ بَطُلَتِ الرِّوَايَاتُ كُلُّهَا، وَيُظَنُّ بِرِوَايَتِهَا كُلُّهَا مَا ظَنَّ ابْنُ عُمَرَ بِعِكْرِمَةَ.

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضُ: إِنْ كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُجَوِّزُ التَّوْهَمَ ^(١) عَلَى عِكْرِمَةَ فِي دَعْوَاكَ، فَمَا لَكَ رَاحَةً فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ، مِمَّا يَغِيظُكَ مِمَّنْ لَا تَحْجُذُ السَّبِيلَ إِلَى الطَّعْنِ عَلَيْهِمْ، مِثْلُ: سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَعَطَاءٍ، وَطَاوُوسٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، وَنُظَرَائِهِمْ.

❁ وَالْعَجَبُ مِنْكَ؛ إِذْ تَطْعَنُ فِي رِوَايَةِ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِيمَا يُبْطَلُ دَعْوَاكَ، وَتَحْتَجُّ لِإِقَامَةِ دَعْوَاكَ بِرِوَايَةِ بَشَرِ الْمَرْبِ، عَنْ أَبِي شَهَابٍ الْخَوْلَانِيِّ ^(٢)، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ، الَّذِي لَا يُدْرِي مَنَّهُمْ؟ ^(٣).

❁ وَعَنْ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمَا أَشْبَهَهُ مِنَ الْأَسَانِيدِ، الَّتِي أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى تَرْكِهَا.

❁ أَفَكُلَّمَا ^(٤) وَافَقَ مِنْ ذَلِكَ رَأْيُكَ، وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا، صَارَ عِنْدَكَ فِي حَدِّ الْقَبُولِ، وَمَا خَالَفَ رَأْيَكَ مِنْهَا، صَارَ مَتْرُوكًا عِنْدَكَ، وَإِنْ كَانَ ^(٥) عِنْدَ الْفُقَهَاءِ فِي حَدِّ الْقَبُولِ؟ هَذَا ظُلْمٌ عَظِيمٌ، وَجَوْرٌ جَسِيمٌ.

وَعَبْرُهُمْ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَّ الْخُصَّ مَا قِيلَ فِيهِ هُنَا، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ اسْتَوْفَيْتُ ذَلِكَ فِي تَرْجُمَتِهِ مِنْ

”مُخْتَصَرِي لِتَهْذِيبِ الْكَمَالِ“. انتهى

(١) فِي (ج، ش، ن): (يَجُوزُ تَوْهَمُ)، وَصُوبَهُ فِي هَامِشِ (ش).

(٢) فِي (ج، ش، ف): (عَنْ شَهَابِ الْخَوْلَانِيِّ).

(٣) فِي (ج، ش، ف): (لَا تَدْرِي مِنْهُمْ).

(٤) فِي (ن): (فَكُلَّمَا).

(٥) فِي (ج، ش، ف): (وَإِنْ كَانَتْ).

❁ وَادَّعَيْتَ أَيْضًا فِي دَفْعِ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضِحْكَةً لَمْ يَسْبِقَكَ إِلَى مِثْلِهَا عَاقِلٌ مِنَ الْأُمَّةِ وَلَا جَاهِلٌ، فَرَزَعْتَ؛ أَنَّهُ لَا تَقُومُ الْحُجَّةُ مِنَ الْآثَارِ الصَّحِيحَةِ، الَّتِي تُرَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِلَّا كُلُّ حَدِيثٍ ^(١)، لَوْ حَلَفَ رَجُلٌ بِطَلَاقِ امْرَأَتِهِ؛ أَنَّهُ كَذِبٌ؛ لَطَلَّقْتَ امْرَأَتَهُ ^(٢).

❁ ثُمَّ قُلْتَ: وَلَوْ حَلَفَ رَجُلٌ بِهَذِهِ الْيَمِينِ عَلَى حَدِيثٍ ^(٣) لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، صَحِيحٍ عَنْهُ؛ أَنَّهُ كَذِبٌ، مَا طَلَّقْتَ امْرَأَتَهُ.

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ، التَّاقِصُ عَلَى نَفْسِهِ: قَدْ أَبْطَلْتَ بِدَعْوَاكَ هَذِهِ، جَمِيعَ الْآثَارِ الَّتِي تُرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مَا احْتَجَجْتَ مِنْهَا إِضْلَالَتِكَ ^(٤)، وَمَا لَمْ تَحْتَجَّ، وَلَوْ كُنْتَ مِمَّنْ يُلْتَفَتُ إِلَى تَأْوِيلِهِ، لَقَدْ سَنَنْتَ لِلنَّاسِ سُنَّةً، وَحَدَدْتَ لَهُمْ فِي الْأَخْبَارِ حَدًّا لَمْ يَسْتَفِيدُوا مِثْلَهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ قَبْلَكَ، وَلَوْجَبَ ^(٥) عَلَى كُلِّ مُحْتَارٍ مِنَ الْأُمَّةِ فِي دَعْوَاكَ، أَلَّا يَخْتَارَ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى يَبْدَأَ بِالْيَمِينِ بِطَلَاقِ امْرَأَتِهِ، فَيَحْلِفُ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ صِدْقٌ أَوْ كَذِبٌ الْبَتَّةَ، فَإِنْ كَانَ شَيْئًا ^(٦) طَلَّقْتَ بِهِ امْرَأَتَهُ اسْتَعْمَلَهُ، وَإِنْ لَمْ تُطَلِّقْ تَرَكَهُ.

❁ وَيَلِكُ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ لَمْ يَزَالُوا يَخْتَارُونَ هَذِهِ الْآثَارَ وَيَسْتَعْمِلُونَهَا، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَحْلِفَ عَلَى أَصَحِّهَا؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَهُ الْبَتَّةَ ^(٧)، وَعَلَى أَوْعَفِّهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَقُلْهُ الْبَتَّةَ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَأْلُونَ الْجُهْدَ فِي اخْتِيَارِ الْأَخْبَارِ

(١) في هامش (ف): (لعله: "بكل"، أو سقط شيء بعد لفظة: "حديث").

(٢) في النسخ الخطية: (لم تطلق امرأته)، وقال في هامش (ن): (صوابه: طَلَّقْتَ امْرَأَتَهُ)، وصوبه الشيخ السماري في نسخته، إلا أنه لم ينبه على الفروق، ولا على التصويب.

(٣) في (ج، ش، ف): (ولو حلف رجل بهذه على حديث).

(٤) في (ج، ش، ف): (إضلالك).

(٥) في (ج، ش، ف): (وأوجب).

(٦) لفظة شيئًا جاءت في (ن) غير معجمة.

(٧) في (ن): (لأن النبي ﷺ قاله البتة).

إِلَّا الْأَحْفَظَ مِنْهَا^(١)، وَالْأَمَثَلَ فَلَا مَثَلَ مِنْ رُؤَاتِهَا فِي أَنْفُسِهِمْ، وَيَرَوْنَ أَنَّ الْإِيمَانَ الَّتِي أَلْزَمْتُهُمْ فِيهَا بِطَلَاقِ نِسَائِهِمْ مَرْفُوعَةٌ عَنْهُمْ، حَتَّى ابْتَدَعْتُهَا أَنْتَ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْبِقَكَ إِلَيْهَا مُسْلِمٌ أَوْ كَافِرٌ^(٢).

❁ فَنِي دَعَوَاكَ: يَجِبُ عَلَى الْقَضَاةِ وَالْحُكَّامِ؛ أَنْ لَا يَحْكُمُوا بِشَهَادَةِ الْعُدُولِ عِنْدَهُمْ إِلَّا بِشَيْءٍ يُمَكِّنُ الْقَاضِيَّ أَنْ يَحْلِفَ عَلَيْهِ بِطَلَاقِ امْرَأَتِهِ: أَنَّ الشَّاهِدَ بِهِ قَدْ صَدَّقَ، أَوْ أَنَّهُ إِنْ حَلَفَ^(٣) عَلَيْهَا بِطَلَاقِ امْرَأَتِهِ: أَنَّهَا كَذِبٌ، لَمْ تَطْلُقْ امْرَأَتَهُ.

❁ وَيَحْكُ: مَنْ سَبَقَكَ إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي اتِّبَاعِ الرُّوَايَاتِ وَاخْتِيَارِ مَا يَجِبُ مِنْهَا؟ إِنَّمَا يَجِبُ عَلَى الْقَاضِي أَنْ يَفْحَصَ عَنِ الشُّهُودِ وَيَحْتَاطَ، فَمَنْ عُدِّلَ عِنْدَهُ مِنْهُمْ، حُكِمَ بِشَهَادَتِهِ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فِي شَهَادَتِهِ فِي عِلْمِ اللَّهِ، بَعْدَ مَا لَمْ يَطَّلِعِ الْقَاضِي مِنْهُ عَلَى ذَلِكَ، وَتُرِدُّ شَهَادَةُ الْمَجْرُوحِ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا فِي شَهَادَتِهِ فِي عِلْمِ اللَّهِ، بَعْدَ مَا لَمْ يَطَّلِعِ الْقَاضِي عَلَى صِدْقِهِ^(٤).

❁ وَكَذَلِكَ الْمَذْهَبُ فِي اسْتِعْمَالِ هَذِهِ الْآثَارِ وَقَبُولِهَا مِنْ رُؤَاتِهَا، لَا مَا تَأَوَّلْتَ أَنْتَ فِيهَا^(٥) مِنْ هَذِهِ السُّخْرِيَّةِ بِنَفْسِكَ وَالضَّحِكِ.

(١) في (ج، ش، ف): (لا يألون الجهد في اختيارٍ إلا الأحفظ منها)، وفي: (ن): (لا يألون الجهد في الأخبار الأحفظ منها)، وما أثبتته أصوب.

(٢) في (ن): (مسلم وكافر).

(٣) في (ف): (وأنه إن حلف).

(٤) في (ج، ش،): (يطلع القاضي صدقه).

(٥) في (ج): (لا ما تأولت فيها)، وفي (ما تأولت فيها).

❦ وَادَّعَى الْمُعَارِضُ: أَنَّ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تُرَوَّى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَادِيثٌ مُنْكَرَةٌ، مُسْتَشْنَعَةٌ جِدًّا، لَا يَجُوزُ إِخْرَاجُهَا، فَأَلْفَ مِنْهَا أَحَادِيثٌ، بَعْضُهَا مَوْضُوعَةٌ، وَبَعْضُهَا مَرْيُوءَةٌ، تُرَوَّى وَتُوقَفُ، لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى تَفْسِيرِهَا، يُوهَمُ مَنْ حَوَالِيهِ مِنَ الْأَغْمَارِ؛ أَنَّ آثَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلَّهَا، مَا رُوِيَ مِنْهَا مِمَّا يَغِيظُ الْجَهْمِيَّةَ فِي: "الرُّؤْيَا"، وَ"النُّزُولِ"، وَ"الصِّفَاتِ"، الَّتِي رَوَاهَا الْعُلَمَاءُ الْمُتَقِنُونَ، وَرَأَوْهَا حَقًّا، سَبِيلُهَا سَبِيلُ هَذِهِ الْمُنْكَرَاتِ، الَّتِي لَا يَجُوزُ إِخْرَاجُهَا، وَلَا الْاعْتِمَادُ عَلَيْهَا. ❦ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهَا بَعْدَ مَا أَقَرَّ أَنَّهَا مُنْكَرَاتٌ مُسْتَشْنَعَةٌ، يُفَسِّرُهَا وَيَطْلُبُ لَهَا تَحَارِجَ، يَدْعُو إِلَى صَوَابِ التَّأْوِيلِ، فِي دَعْوَاهُ.

❦ وَيَحْكُ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ وَمَا يَدْعُوكَ إِلَى تَفْسِيرِ أَحَادِيثٍ، زَعَمْتَ؛ أَنَّهَا مُسْتَشْنَعَةٌ، لَا أَصْلَ لَهَا عِنْدَكَ، وَلَا يَجُوزُ التَّحْدِثُ بِهَا؟ فَلَوْ دَفَعْتَهَا بِعِلَلِهَا وَشَنَعِهَا عِنْدَكَ، كَانَ أَوْلَى بِكَ مِنْ أَنْ تَسْتَنْكِرَهَا وَتَكْذِّبَ بِهَا، ثُمَّ تُفَسِّرُهَا ثَانِيَةً، كَالْمُثَبِّتِ لَهَا عَلَى وُجُوهِ وَمَعَانٍ مِنَ الْمَحَالِ وَالضَّلَالِ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْكَ إِلَى مِثْلِهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ. ❦ فَادَّعَيْتَ؛ أَنَّ مِنْ تِلْكَ الْمُنْكَرَاتِ:

١٨٤ - مَا رَوَى أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورِ الذَّرَاعَيْنِ وَالصِّدْرِ^(١).

(١) هذا أثر منكر.

أخرجه عبد الله بن أحمد في "كتاب السنَّة" (برقم: ١٠٦٩، ١١٧٥) بتحقيق، ومن طريقه: ابن مندة في "الرد على الجهمية" (ص: ٩٢ عقب أثر رقم: ٧٨)؛

❦ وأخرجه أبو الشيخ في "كتاب العظمة" (ج ٢، رقم: ٣١٥): من طريق أحمد بن حماد الرازي، عن أبي أسامة، حماد بن أسامة، به نحوه.

❦ وأخرجه ابن مندة (برقم: ٧٧): من طريق محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروة، به. وفيه زيادة.

❦ قَالَ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَهَذَا كُلُّهُ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ الَّتِي لَا يَجُوزُ الْأَخْذُ بِهَا؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَرِدْ عَنِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. انتهى من "الصحيحة" (ج ٢/ص: ٨٢٠).

❁ قُلْتُ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مِنْ شَعْرِ الذَّرَاعَيْنِ وَالصَّدْرِ^(١).

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: إِذَا كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ عِنْدَكَ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ الَّتِي تُتْرَكُ مِنْ أَجْلِهِ جُلُّ الرِّوَايَاتِ^(٢)، فَلِمَ فَسَّرْتَهُ؛ كَأَنَّكَ تُثَبِّتُهُ؟

❁ فَقُلْتُ: تَأْوِيلُهُ عِنْدَنَا مُحْتَمِلٌ عَلَى مَا يُقَالُ فِي أَسْمَاءِ التُّجُومِ، الَّذِي يُسَمَّى مِنْهَا: الذَّرَاعُ، وَالْجَبْهَةُ.

❁ وَيَحْكُ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ اسْتَنْكَرْتَ الْحَدِيثَ، وَتَفْسِيرُكَ أَنْكَرُ مِنْهُ، أَخْلَقَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورِ التُّجُومِ وَشُعُورِهَا، الَّتِي يُسَمَّى مِنْهَا^(٣): الذَّرَاعُ، وَالْجَبْهَةُ؟ أَمْ لِلتُّجُومِ شُعُورٌ فَيُخْلَقُ مِنْهَا الْمَلَائِكَةُ؟

❁ لَقَدْ أَغْرَبْتَ بِهَذَا التَّفْسِيرِ عَلَى جَمِيعِ الْمُفَسِّرِينَ، وَأَنْدَرْتُ، وَكِدْتُ أَنْ تَقْلِبَ الْعَرَبِيَّةَ ظَهْرَهَا لِبَطْنِهَا^(٤)؛ إِنْ جَاوَزْتَ عَلَيْكَ^(٥) هَذِهِ الْمُسْتَحِيلَاتُ: أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ مِنْ شُعُورِ التُّجُومِ الَّتِي تُسَمَّى: ذِرَاعًا^(٦).

❁ ثُمَّ احْتَجَجْتَ فِي رَدِّ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَرَاهِيَّةِ طَلَبِهَا وَالِاشْتِغَالِ بِجَمْعِهَا، بِحِكَايَةِ حَكِيَّتِهَا، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ؛ أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ عُدَدِ الْمَوْتِ^(٧).

❁ قُلْتُ: الَّذِي يَظْهَرُ؛ أَنَّهُ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ، وَأَمَّا وَجْهُ التَّكَارَرِ فِيهِ؛ أَنَّهُ مُحَالِفٌ لِنُصُوصِ الْقُرْآنِ، الَّتِي فِيهَا ذِكْرُ خَلْقِ إِبْلِيسَ: ﴿مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾، مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ، وَحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (ج: ٤، بَرَقْم: ٢٩٩٦)، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»، فَأُطْلِقَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَلَمْ يُقَيَّدَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) لم أجد من أشار إلى هذه الرواية، أو ذكرها غير هذا المعارض، والذي يظهر؛ أنها لا أصل لها، والله أعلم.

(٢) في (ج، ش، ف): (كل الروايات).

(٣) في (ج، ش، ف): (التي تسمى منها).

(٤) في (ج، ش، ف): (وكدت تقلب العربية، ظهرها لبطنها).

(٥) في (ج، ش، ف): (عنك).

(٦) زاد في (ف): (وجبهة).

(٧) هذا أثر صحيح.

﴿ وَيَقُولُ شُعْبَةُ: إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ يَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَعَنِ الصَّلَاةِ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ^(١) .

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (ج ٦ ص: ٣٦٤)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (ج ٢ رقم: ١٩٥٦): من طريق أبي أسامة، حماد بن أسامة، قال: سمعت سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: لَيْسَ طَلَبُ الْحَدِيثِ مِنْ عُدَّةِ الْمَوْتِ، وَلَكِنَّهُ عِلَّةٌ يَتَشَاغَلُ بِهِ الرَّجُلُ.

﴿ وأخرجه أبو نعيم (ج ٦ ص: ٣٦٤): من طريق العلاء بن خَالِدٍ، قَالَ: قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: هَذَا الْحَدِيثُ لَيْسَ مِنْ عُدَّةِ الْمَوْتِ.

(١) هذا أثر صحيح.

أخرجه ابن عدي في «الكامل» (ج ١ ص: ١٥٨)، وأبو يعلى (ج ٥ رقم: ٢٦٤٧)، ومن طريقه: أبو بكر ابن المقرئ في «المعجم» (برقم: ١٣٣٣): من طريق يعقوب بن إبراهيم الدوري؛

﴿ وأخرجه ابن المقرئ أيضًا (برقم: ١٣٣٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (ج ٧ ص: ١٥٦): من طريق أحمد ابن إبراهيم الدوري: كلاهما، عن عبد الرحمن بن مهدي؛

﴿ وأخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (ج ١ ص: ١٤٧)، وفي (ج ٢ ص: ٢٨٤)، وعباس الدوري في «تاريخ ابن معين» (ج ٢ رقم: ٤٢٧٦)، وأبو بكر الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (برقم: ٣٢٤٠)، والخطابي في «العزلة» (برقم: ٢٠٩)، والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (برقم: ٢٣١):

من طريق أبي الوليد الطيالسي؛

﴿ وأخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (ج ٢ رقم: ١٩٦٩): من طريق يحيى بن سعيد القطان: كلهم، عن شعبة بن الحجاج، به نحوه.

﴿ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَالَ أَبُو خَلِيفَةَ: يُرِيدُ شُعْبَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ أَنَّ أَهْلَهُ يُضَيُّعُونَ الْعَمَلَ بِمَا يَسْمَعُونَ مِنْهُ، وَيَتَشَاغَلُونَ بِالْمَكَاتِرَةِ بِهِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ؛ وَالْحَدِيثُ لَا يَصُدُّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ؛ بَلْ يَهْدِي إِلَى أَمْرِ اللَّهِ. انتهى

﴿ وَرَوَى الْخَطِيبُ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» (برقم: ٢٣٢): من طريق إسحاق بن إبراهيم بن هانئ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَعْنِي: أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَسُئِلَ، عَنْ قَوْلِ شُعْبَةَ: (إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ يَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَعَنِ الصَّلَاةِ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ؟)، فَقَالَ: لَعَلَّ شُعْبَةَ كَانَ يَصُومُ، فَإِذَا طَلَبَ الْحَدِيثَ وَسَعَى فِيهِ يَضَعُفٌ، فَلَا يَصُومُ، أَوْ يُرِيدُ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ، فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَفْعَلَهُ لِلطَّلَبِ، فَهَذَا مَعْنَاهُ.

وَيَقُولُ ابْنُ الْمُبَارَكِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رِحْلَتِي فِي الْحَدِيثِ ^(١).

فَتَوَهَّمَتْ: أَنَّ قَوْلَهُمْ هَذَا، طَعْنٌ فِي الْأَثَارِ، وَكَرَاهِيَّةٌ مِنْهُمْ لَجَمْعِهَا وَاسْتِعْمَالِهَا، وَقَدْ أَخْطَأَتِ الطَّرِيقَ، وَغَلِطَتْ فِي التَّأْوِيلِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْحِكَايَاتِ [عَنْهُمْ] ^(٢)؛ أَنَّهُمْ لَمْ يَعُدُّوا ^(٣) هَذِهِ الْأَثَارَ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا طَلْبَهُ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ، وَلَكِنْ خَافُوا أَنْ يَكُونَ قَدْ خَالَطَ ذَلِكَ بَعْضُ الرِّبَاءِ، وَالْعُجْبِ، وَالِاسْتِطَالَةِ بِهِ عَلَى مَنْ دُونَهُمْ فِيهِ، أَوْ أَنَّهُمْ إِذَا جَمَعُوهَا وَكَتَبُوهَا، لَمْ يَقُومُوا بِالْعَمَلِ بِهَا، كَالَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ ^(٤)، وَيَصِيرُ حُجَّةً عَلَيْهِمْ.

فَإِنَّمَا أَرَزُوا فِيمَا حَكَيْتَ عَنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ، لَا بِالْعِلْمِ وَالْأَحَادِيثِ، كَمَا تَفَعَّلُهُ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ، وَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ الرِّوَايَاتُ عِنْدَهُمْ ^(٥) مِنْ سَيِّئِ الْأَعْمَالِ، كَمَا ادَّعَيْتَ عَلَيْهِمْ، مَا صَنَّفُوهَا وَنَقَلُوهَا إِلَى الْأَنَامِ، وَلَا دَعَوْهُمْ إِلَى اسْتِعْمَالِهَا وَالْأَخْذِ بِهَا، فَيُشْرِكُوهُمْ فِي إِثْمٍ مَا وَقَعُوا فِيهِ ^(٦).

قَالَ أَبُو بَكْرِ الْخَطِيبُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَيْسَ يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: كَانَ شُعْبَةُ يُتَبَطُّ عَنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ، وَكَيْفَ يَكُونُ كَذَلِكَ؟ وَقَدْ بَلَغَ مِنْ قَدْرِهِ؛ أَنْ سَمِّيَ: أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ؟ كُلُّ ذَلِكَ لِأَجْلِ طَلْبِهِ لَهُ، وَاسْتِعْمَالِهِ بِهِ، وَلَمْ يَزَلْ طَوَّلَ عُمُرُهُ يَطْلُبُهُ حَتَّى مَاتَ، عَلَى غَايَةِ الْحِرْصِ فِي جَمْعِهِ، لَا يَشْتَغِلُ بِشَيْءٍ سِوَاهُ، وَيَكْتَتُبُ عَنْ دُونِهِ فِي السَّنِّ وَالْإِسْنَادِ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ عِنَايَةً بِمَا سَمِعَ، وَأَحْسَنِهِمْ إِتْقَانًا لِمَا حَفِظَ. انتهى.

(١) لم أجد من ذكر هذا الأثر غير المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش): (أنهم لا يعدوا)، وفي (ف): (أنهم لا يعدون).

(٤) في (ن): (الذي يجب عليهم)).

(٥) في (ن): (عنهم).

(٦) في (ج): (فيسركوهم في إثم ما وقفوا فيه)، وفي (ش، ف): (فيسركوهم في إثم ما وقفوا فيه).

﴿ وَمَنْ يَظُنْ ذَلِكَ بِهِمْ ^(١)، إِلَّا جَاهِلٌ مِثْلُكَ، بَعْدَ الَّذِي رَوَوْا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «حَدَّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ» ^(٢)، وَقَالَ: «نَصَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي، فَوَعَاَهَا، وَبَلَّغَهَا غَيْرُهُ» ^(٣)، وَقَوْلُهُ: «لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ» ^(٤).
 ﴿ وَقَوْلُهُ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» ^(٥)، وَقَوْلُهُ: «مَا سَلَكَ رَجُلٌ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهَا ^(٦) عِلْمًا إِلَّا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ ^(٧) طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» ^(٨)، وَقَوْلُهُ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، رِضًا بِمَا يَطْلُبُ» ^(٩).

(١) في (ن): (ومن نظن ذلك بهم)، وفي (ف): (وما يظن ذلك بهم).

(٢) أخرجه مسلم (ج٤ برقم: ٣٠٠٤): من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلَيْسَ بِهِ، وَحَدَّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ»، قَالَ هَمَّامٌ: أَحْسِبُهُ قَالَ: «مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

(٣) تقدم تخريجه، وينظر في فهرس الأطراف.

(٤) أخرجه البخاري (برقم: ٦٧، ١٠٥، ٤٤٠٦، ٥٥٥٠، ٧٤٤٧)، ومسلم (ج٣ برقم: ١٦٧٩): من حديث أبي بكرة، نفع بن الحارث الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿ وقد جاء عن عدة من الصحابة، ينظر في "المتناثر في الحديث المتواتر" للكتاني (ص: ٣٤)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. ﴾

(٥) تقدم تخريجه، وينظر في فهرس أطراف الحديث.

(٦) في (ف): (فيه).

(٧) في (ن): (سهل الله به).

(٨) هذا أثر حسن.

أخرجه ابن أبي شيبه في "المصنف" (ج١٣ برقم: ٢٦٦٣٧)، وأبو محمد الدارمي (برقم: ٣٥٠)، وأبو خيثمة في "كتاب العلم" (برقم: ١٧)، ووکیع بن الجراح في "الزهد" (برقم: ٥١٧)، وابن عبد البر في "جامع البيان" (ج١ برقم: ٤٧): من طريق عنتر بن عبد الرحمن الشيباني، عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، به موقوفًا عليه.

﴿ وفي سنده: هارون بن عنتر، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لا بأس به. ﴾

﴿ وأخرجه مسلم (ج٤ برقم: ٢٦٩٩): من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا. ﴾

(٩) تقدم تخريجه، وينظر في فهرس أطراف الحديث.

❁ وَهِيَ هَذِهِ الْأَنْثَارُ، وَهِيَ أَصُولُ الدِّينِ وَفُرُوعُهُ بَعْدَ الْقُرْآنِ، فَمَنْ سَمِعَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي حَضَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى طَلِبِهَا وَابْلَاغِهَا وَأَدَائِهَا^(١) إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا^(٢)، عَلِمَ يَقِينًا: أَنَّ مَا حَكَيْتَ، عَنْ سُفْيَانَ، وَشُعْبَةَ، وَابْنِ الْمُبَارَكِ عَلَى خِلَافِ مَا تَأَوَّلْتَهُ.

❁ وَيَحْكُ؛ إِنَّمَا قَالَ الْقَوْمُ هَذَا؛ تَخَوُّفًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنْ يَكُونُوا قَدْ أَوْتُوا مِنْهُ الْكَثِيرُ، فَلَمْ يُوقِّعُوا لِاتِّبَاعِهِ كَمَا يَجِبُ، وَلَمْ يَتَخَلَّفُوا بِأَخْلَاقِ الْعُلَمَاءِ الصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ، مِنَ السَّكِينَةِ، وَالْوَقَارِ، وَالْوَرَعِ، وَالْعِبَادَةِ، وَلَمْ يَتَأَدَّبُوا بِأَحْسَنِ آدَابِهِمْ.

١٨٥ - فَقَدْ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ يَحْيَى، يَقُولُ: قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: طَلَبْنَا الْعِلْمَ، فَأَصَبْنَا مِنْهُ شَيْئًا، فَطَلَبْنَا الْأَدَبَ، فَإِذَا أَهْلُهُ قَدْ مَاتُوا^(٣).

❁ وَكَمَا قَالَ الشَّعْبِيُّ: زَيْنُ الْعِلْمِ حِلْمُ أَهْلِهِ^(٤). وَكَمَا قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: ذَهَبَ الْعِلْمُ وَبَقِيَ مِنْهُ غُبْرَاتٌ فِي أَوْعِيَةِ سُوءٍ^{(٥)(٦)}.

(١) فِي (ج): (وَأَدَّيْهَا)، وَفِي (ش، ف): (وَأَدَّاهَا).

(٢) فِي (ن): (إِلَى مَنْ يَسْمَعُهَا).

(٣) هَذَا أَثَرٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي "كِتَابِ التَّارِيخِ"، كَمَا فِي "الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ" لِابْنِ مِفْلَحٍ (ج ٣ ص: ٥٢٣).

(٤) هَذَا أَثَرٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي "الْمُصَنَّفِ" (ج ١٣ برقم: ٢٦١٣٥)، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الدَّارِمِيُّ (برقم: ٥٨١)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي "الْحَلِيَّةِ" (ج ٤ ص: ٣١٨)، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي "شُعْبِ الْإِيمَانِ" (ج ١١ برقم: ٨١٧١)، وَفِي "الْمَدْخَلِ" (ج ٢ برقم: ٥٠٨)، وَابْنُ عَسَاكَرٍ فِي "تَارِيخِ دِمَشْقَ" (ج ٢ ص: ٣٨٢، ٤٠٩): مِنْ طَرِيقِ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ؛

❁ وَأَخْرَجَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الدَّارِمِيُّ (برقم: ٥٨٣): مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَبْرَمَةَ الضَّبِّي: كِلَاهُمَا، عَنْ عَامِرِ بْنِ شَرَاهِيلَ الشَّعْبِيِّ، بِهِ نَحْوُهُ.

(٥) فِي (ج، ش، ف): (فِي أَوْعِيَةِ سِوَاهُ)، وَفِي (ن) مِثْلُهُ، إِلَّا أَنَّهُ ضَرَبَ عَلَى (أه).

(٦) هَذَا أَثَرٌ صَحِيحٌ.

وَكَانَ تَخَوُّفُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْحِكَايَاتِ الَّتِي حَكَيْتَهَا عَنْهُمْ؛ أَنَّهُمْ عَسَى أَنْ لَمْ يُرْزُقُوا هَذِهِ الْأَدَابَ، وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعِلْمُ^(١)، حَتَّى يُخْلَصَ لَوَجْهِ اللَّهِ [تَعَالَى]^(٢)، فَكَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ إِعْظَامًا لِلْعِلْمِ وَإِجْلَالًا لَهُ، لَا اسْتِخْفَافًا بِهِ وَتَعْرِيفًا لِإِبْطَالِهِ، كَمَا فَعَلْتَ أَنْتَ.

١٨٦ - وَسَمِعْتُ الطَّيَالِسِيَّ، أَبَا الْوَلِيدِ^(٣)؛ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: طَلَبْتُ هَذَا الْعِلْمَ يَوْمَ طَلَبْتُهُ لِغَيْرِ اللَّهِ، فَأَعْقَبَنِي مِنْهُ مَا تَرَوْنَ^{(٤) (٥)}.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: يَقُولُ: (لَمْ أَعْرِفْ لِنَفْسِي يَوْمَ طَلَبْتُهُ تِلْكَ النَّيَّةَ الْخَالِصَةَ، فَأَعْقَبَنِي مِنْهُ؛ أَنِّي اشْتَغَلْتُ بِتَحْدِيثِ النَّاسِ بِهِ، لَا بِالْعَمَلِ بِهِ، وَالزَّهَادَةِ فِي الدُّنْيَا، وَالْعِبَادَةِ).

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الشَّعْبِيِّ؛ أَنَّهُ قَالَ: وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَسْأَلْ عَنْ شَيْءٍ. أَيُّ: لِمَا أَنَّ الَّذِي سَأَلْتُ عَنْهُ صَارَ عَلَيَّ حُجَّةً^(٦).

أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِي فِي "الْكَامِلِ" (ج ١ ص: ٢٥٩)، وَأَبُو سَعِيدٍ السَّمْعَانِي فِي "أَدَبِ الْإِمْلَاءِ" (ص: ٦٧)، وَأَبُو الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِي فِي "طَبَقَاتِ الْمُحَدِّثِينَ" (ج ٣ ص: ٧٥)، وَابْنُ الشَّجَرِيِّ فِي "الْأَمَالِي" (ص: ٤٧)؛ مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ مَهْرَانَ الْأَعْمَشِ؛

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُقَرَّرِ فِي "الْمُعْجَمِ" (بِرَقْم: ٥١١)؛ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْنٍ؛

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِي (ج ٣ ص: ٤٨٦)؛ مِنْ طَرِيقِ خَلِيدِ بْنِ دَعْلَجٍ، وَابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي "جَامِعِ

الْبَيَانِ" (ج ١ برقم: ١٠٢٢)؛ مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ مُسْلِمِ الْمَكِّي: كُلُّهُمْ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، بِهِ نَحْوُهُ.

(١) فِي (ج، ش، ف): (لِلْعِلْمِ).

(٢) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ لَا يُوْجَدُ فِي (ج، ش، ف).

(٣) فِي (ن): (وَسَمِعْتُ الطَّيَالِسِيَّ أَنَّنَا الْوَلِيدَ)، وَهُوَ خَلَطَ مِنَ النَّاسِخِ.

(٤) فِي (ج، ش، ف): (لِمَا تَرَوْنَ).

(٥) هَذَا أَثَرُ صَحِيحٍ.

أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي "الْحَلِيَّةِ" (ج ٦ ص: ٣٧١)؛ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى الْوَاسِطِيِّ؛

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي "جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ" (ج ١ برقم: ١٣٨٢)؛ مِنْ طَرِيقِ عَبَّاسِ بْنِ السَّنْدِيِّ،

عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيِّ، بِهِ نَحْوُهُ.

(٦) هَذَا أَثَرُ ضَعِيفٍ.

❁ وَقَالَ الشَّعْبِيُّ، أَيْضًا: إِنَّا لَسْنَا بِفُقَهَاءَ، وَلَكِنَّا رَوَاهُ الْحَدِيثُ ^(١).
❁ وَكَمَا قَالَ الْحَسَنُ: هَلْ رَأَيْتَ فَقِيهًا قَطُّ؟ إِنَّمَا الْفَقِيهَةُ: الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا، الرَّاعِبُ فِي الْآخِرَةِ، لَا يُدَارِي وَلَا يُمَارِي، يَنْشُرُ حِكَمَ اللَّهِ، فَإِنْ قُبِلَتْ مِنْهُ، حَمَدَ اللَّهُ، وَإِنْ رُدَّتْ، حَمَدَ اللَّهُ ^(٢).

أخرجه أحمد في "كتاب العلل" (ج ١ برقم: ٤٦١، ١١٦١)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (ج ٢٥ ص: ٣٦٧): من طريق مجالد بن سعيد الهمداني، عن عامر الشعبي، به نحوه. ومجالد ضعيف.
❁ وأخرجه الخطيب في "شرف أصحاب الحديث" (برقم: ٢٤١): من طريق عمر بن هارون البلخي، عن عامر الشعبي، به بلفظ: (لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَتَعَلَّمْ مِنْ هَذَا شَيْئًا). وعمر بن هارون ضعيف.
❁ وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" (ج ٤ ص: ٣١٣): من طريق زبيد الياحي، عن عامر الشعبي، به. بلفظ: (وَدِدْتُ أَنِّي نَجَوْتُ كَفَافًا، لَا لِي، وَلَا عَنِّي). وإسناده صحيح.
(١) هذا أثر ضعيف.

أخرجه ابن بطة في "إبطال الحيل" (ص: ١٩-٢٠)، وأبو نعيم في "الحلية" (ج ٤ ص: ٣١١)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (ج ٢٥ ص: ٣٦٨): من طريق أبي مُعَاذٍ المُرُوزِيِّ، عيسى بن يزيد الأزرق، عن ليث بن أبي سليم، قال: كُنْتُ أَسْأَلُ الشَّعْبِيَّ فَيُعْرِضُ عَنِّي، وَيُجَبِّهُنِي بِالمَسْئَلَةِ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا مَعْشَرَ الْعُلَمَاءِ! تَزُوْنُ عَنَّا أَحَادِيثَكُمْ، وَتُجَبِّهُونَنَا بِالمَسْئَلَةِ؟ فَقَالَ الشَّعْبِيُّ: يَا مَعْشَرَ الْعُلَمَاءِ! يَا مَعْشَرَ الْفُقَهَاءِ! لَسْنَا بِعُلَمَاءَ، وَلَا فُقَهَاءَ، وَلَكِنَّا قَوْمٌ قَدْ سَمِعْنَا حَدِيثًا، فَنَحْنُ نُحَدِّثُكُمْ بِمَا سَمِعْنَا؛ إِنَّمَا الْفَقِيهَةُ مَنْ وَرِعَ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، وَالْعَالِمُ مَنْ خَافَ اللَّهَ عَزَّجَلَّ.
❁ وفي سنده: عيسى بن يزيد المروزي، وهو مجهول الحال.

(٢) هذا أثر صحيح.

أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج ١٩ برقم: ٣٦٣٣٦، ومن طريقه: أبو نعيم في "الحلية" (ج ٢ ص: ١٤٧)، وفي (ج ٦ ص: ١٧٨)؛ وأخرجه عبد الله بن أحمد في "زوائد الزهد" (برقم: ١٥١٣، ١٥١٦)، وأبو محمد الدارمي (برقم: ٢٩٩)، والآجري في "أخلاق العلماء" (برقم: ٤٧)؛ ونعيم بن حماد في "زيادات الزهد" لابن المبارك (برقم: ٣٠): من طريق، عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عن عِمْرَانَ بن مُسْلِمٍ المِنْقَرِيِّ الْقَصِيرِ، قَالَ: سَأَلْتُ الْحَسَنَ عَنْ شَيْءٍ، فَقُلْتُ: إِنَّ الْفُقَهَاءَ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: وَهَلْ رَأَيْتَ فَقِيهًا بَعِيْنِيكَ؟ إِنَّمَا الْفَقِيهَةُ: الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا، الْبَصِيرُ بِدِينِهِ، الْمُدَاوِمُ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ.

﴿ فَتَخَوَّفَ الْقَوْمُ: أَأَنْتُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، وَقَدْ كَانُوا أَهْلَهُ، وَمَا زَادَهُمْ تَخَوُّفُهُمْ مِنْ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا حُبًّا وَعَظْمًا ^(١)، وَلِلْعَلِمِ تَوْقِيرًا وَاجْتِلَالًا؛ إِذْ خَافُوا أَنْ لَا يَكُونُوا مِنْ صَالِحِي أَوْعِيَّتِهِ.

❁ وَرَوَى الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ فِيمَا مَضَى وَفِيمَا بَقِيَ مُؤْمِنًا زَادَ إِحْسَانًا^(٢) إِلَّا زَادَ شَفَقَةً، وَلَا مَضَى مُنَافِقٌ وَلَا بَقِيَ زَادَ إِسَاءَةً إِلَّا زَادَ بِاللَّهِ غَرَّةً.

١٨٧ - حَدَّثَنَا هُ سَعْدَوِيَه: عَنِ الْمُبَارِكِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ ^(٣).

(١) في (ج، ش، ف): (... وَمَا أَشْبَهُهُ إِلَّا حُبًّا وَعِظْمًا فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ).

(۲) فی (ش): (ازدادًا إحسانًا).

(٣) هذا أثر حسن. تفرد به المصنف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، فيما أعلم، وفي سنده: مبارك بن فضالة القرشي، وهو صدوق، وَاللهُ أَعْلَمُ.

❁ وَاحْتَجَّ الْمُعَارِضُ أَيْضًا^(١)، لِمَذْهَبِهِ الْأَوَّلِ: بِحَدِيثِ مُسْتَنْكَرٍ، تَعَجَّبُ الْجُهَّالُ مِنْهُ^(٢)، وَيُوهِمُهُمْ: أَنَّ مَا رَوَى أَهْلُ السُّنَّةِ مِنَ الرِّوَايَاتِ الصَّحَاحِ الْمَشْهُورَةِ، مِمَّا يُنْقَضُ بِهَا^(٣) عَلَى الْجَهْمِيَّةِ فِي: "الرُّوْيَةِ"، وَ"النُّزُولِ"، وَسَائِرِ "صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى"^(٤)، مُسْتَنْكَرٌ، مَجْهُولٌ، مَهْجُورٌ، مِثْلُ هَذَا الْحَدِيثِ، فَزَعَمَ:

١٨٨ - أَنَّ حَمَادَ بْنَ سَلَمَةَ رَوَى، عَنْ أَبِي الْمُهَزَّمِ^(٥)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مِمَّ رَبُّنَا؟ فَقَالَ: مِنْ مَاءٍ مُرُورٍ، لَا مِنْ أَرْضٍ وَلَا مِنْ سَمَاءٍ، خَلَقَ خَيْلًا فَأَجْرَاهَا فَعَرِقَتْ، فَخَلَقَ نَفْسَهُ مِنْ ذَلِكَ الْعَرَقِ^(٦).

(١) في (ج، ش، ف): (أيضًا المعارض).

(٢) في (ش، ف): (يعجب الجهال منه)، وفي (ن) غير معجمة.

(٣) في (ج، ش، ف): (ما ينقض بها).

(٤) في (ج، ش، ف): (صفات الله)، فقط.

(٥) في (ج، ش، ف): (عن أبي المهوم)، وفي (ن): (المهرم)، وكله تحريف.

(٦) هذا حديث وضعه بعض الزنادقة.

أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِي (ج ٧ ص ٥٥١)، وَمِنْ طَرِيقِهِ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَوْزِقَانِي فِي "الْأَبَاطِيلِ وَالْمَنَاكِيرِ" (ج ١ برقم: ٥٤)؛ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ، كَمَا فِي "الَلَّالِيِّ الْمَصْنُوعَةِ" (ج ١ ص ١١)، وَمِنْ طَرِيقِهِ: الْجَوْزِقَانِي فِي "الْأَبَاطِيلِ" (ج ١ برقم: ٥٣)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي "الْمَوْضُوعَاتِ" (ج ١ برقم: ٢٣١): مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ شُجَاعِ الثَّلَجِيِّ، عَنْ حَبَانَ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي الْمُهَزَّمِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ❁ قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ لَا يُشْكُ فِي وَضْعِهِ، وَمَا وَضَعَ مِثْلَ هَذَا مُسْلِمٌ، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَركَ الْمَوْضُوعَاتِ وَأَدْبَرَهَا؛ إِذْ هُوَ مُسْتَحِيلٌ؛ لِأَنَّ الْخَالِقَ لَا يَخْلُقُ نَفْسَهُ، وَقَدْ اتَّهَمَ عُلَمَاءُ الْحَدِيثِ بِوَضْعِ هَذَا الْحَدِيثِ مُحَمَّدَ بْنَ شُجَاعٍ، قَالَ أَبُو أَحْمَدَ، عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ الْخَافِظُ: مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ الثَّلَجِيُّ مُتَعَصِّبٌ، كَانَ يَضَعُ أَحَادِيثَ فِي التَّشْبِيهِ، يَنْسِبُهَا إِلَى أَصْحَابِ الْحَدِيثِ يَثْلِبُهُمْ بِهَا، مِنْهَا: حَدِيثُ الْقَرَسِ. ثُمَّ فِي مِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ: أَبُو الْمُهَزَّمِ، وَاسْمُهُ: يَزِيدُ بْنُ سُفْيَانَ الْبَصْرِيُّ، قَالَ سَعِيدُ رَأَيْتُهُ، وَلَوْ أُعْطِيَ دِرْهَمًا لَوَضَعَ خَمْسِينَ حَدِيثًا. انْتَهَى

❁ وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَوْزِقَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ، كُفِّرَ، لَا أَصْلَ لَهُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَا رَوَاهُ عَنْهُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وَأَبُو الْمُهَزَّمِ،

﴿فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: لَوْ كَانَ لَكَ فَهْمٌ وَعَقْلٌ، لَمْ تَكُنْ تُذِيعُ فِي النَّاسِ مِثْلَ هَذَا الْحَدِيثِ، الَّذِي لَا أَصْلَ لَهُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، وَلَمْ يَرَوْهُ عَنْ حَمَّادٍ إِلَّا كُلُّ مَقْرُوفٍ فِي دِينِهِ، فَيُظَنُّ بَعْضُ مَنْ يَسْمَعُهُ مِنْكَ أَنَّ لَهُ أَصْلًا، فَيُضِلُّ بِهِ، أَوْ يُضِلُّ.﴾
 ﴿وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا يُعْرَفُ لَهُ أَصْلٌ فِي كِتَابِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ^(١)، وَلَا نَدْرِي مِنْ أَيْنَ وَقَعَ إِلَى الْمُعَارِضِ.

﴿وَمِمَّا يُسْتَنْكَرُ هَذَا الْحَدِيثُ^(٢): أَنَّهُ مُحَالُ الْمَعْنَى؛ بَلْ هُوَ كُفْرٌ لَا يَنْقَادُ وَلَا يَنْقَاسُ، فَكَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ الْخَلِيلَ^(٣) الَّتِي عَرِقتَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ نَفْسُهُ، فِي دَعْوَاكَ؟!﴾
 ﴿وَيَحْكُ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ إِنَّا نَكْفُرُ مَنْ يَقُولُ: (إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ)^(٤)؛ فَكَيْفَ مَنْ قَالَ: (نَفْسُهُ مَخْلُوقَةٌ؟)^(٥)، لَا جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا عَمَّا تُورِدُ عَلَى قُلُوبِ الْجُهَالِ، مِمَّا لَا حَاجَةَ لَهُمْ إِلَيْهِ.

وَأِنْ كَانَ مَتْرُوكًا، فَلَا يَحْتَمِلُ مِثْلَ هَذَا، وَلَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ يَسْتَجِيزُ أَنْ يَرِوِيَ عَنْهُ مِثْلَ هَذَا الْحَدِيثِ، وَلَا يُعْرَفُ لَهُ أَصْلٌ فِي كِتَابِ حَبَّانِ بْنِ هِلَالٍ، وَإِنَّمَا الْحَمْلُ فِيهِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ شُجَاعِ الثَّلَاجِيِّ ... إِلَى أَنْ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَهَذَا الْحَدِيثُ كُفْرٌ، وَزَنْدَقَةٌ، لَا يَنْقَادُ وَلَا يَنْقَاسُ، فَكَيْفَ خَلَقَ الْخَلِيلَ الَّتِي عَرِقتَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ نَفْسُهُ؟! فَإِنَّا نَكْفُرُ مَنْ يَقُولُ: (إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ)، فَكَيْفَ مَنْ قَالَ: نَفْسُهُ؟ وَإِنَّا لَا نَعْرِفُ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، فَكَيْفَ كَانَ هَذَا الْعَرَقُ قَبْلَهُ حَتَّى خَلَقَ مِنْهُ نَفْسُهُ؟ تَعَالَى [اللَّهُ] عَمَّا وَصَفَهُ بِهِ الْمُلْحِدُونَ، وَنَسَبَهُ إِلَيْهِ الْكَافِرَةُ الْمُبْطِلُونَ، وَافْتَرَى عَلَيْهِ الْمَجْرِمُونَ؛ بَلْ هُوَ كَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسُهُ تَعَالَى، فِي كِتَابِهِ الْمُنَزَّلِ عَلَى نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ، فَقَالَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾. انتهى من "الأباطيل"

(ج ١ ص: ١٨٧-١٩٠)

(١) في (ن): (في كتاب ابن سلمة).

(٢) في (ج، ش، ف): (ومهما يستنكر... إلخ)، ولعل الصواب: (ومما يستنكر في هذا الحديث).

(٣) في (ن): (فكيف خلق الخليل).

(٤) في (ج، ش، ف): (كلام الله مخلوق).

(٥) في (ن): (... مَنْ قَالَ: نفسه؟).

﴿فَعَمَّنْ رَوَيْتَهُ عَنْ حَمَّادٍ؟ وَمِمَّنْ سَمِعْتَهُ؟ فَسَمَّهِ لَنَا نَعْرِفَهُ، فَإِنَّا لَا نَعْرِفُ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى الْأَوَّلُ^(١) قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، فَكَيْفَ كَانَ هَذَا الْعَرَقُ قَبْلَهُ حَتَّى خَلَقَ مِنْهُ نَفْسَهُ؟^(٢)﴾، وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرِهِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ مِنْهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ بَاطِلٌ. ﴿ثُمَّ لَمْ تَرْضَ بِمَا قُلْتَ وَرَوَيْتَ مِمَّا تُشْنَعُهُ^(٣)﴾، حَتَّى ادَّعَيْتَ أَنَّ لَهُ تَفْسِيرًا^(٤) عَنْ إِمَامِكَ الثَّلَجِيِّ؛ أَنَّهُ قَالَ: يُحْتَمَلُ تَأْوِيلُ هَذَا الْحَدِيثِ أَنْ يَكُونَ الْكُفَّارُ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ عَنْ آلِهَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ^(٥). وَذَلِكَ: أَنَّ كِبَرَاءَهُمْ وَأَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ^(٦)، [كَانُوا عِنْدَهُمْ كَالْأَرْبَابِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ﴾] أَزْكَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ^(٧). ﴿فَيَقُولُ لِهَذَا الثَّلَجِيِّ الْجَاهِلِ: وَيْلَكَ؛ يَخْلُقُ اللَّهُ أَوْلِيكَ الْأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ الَّذِينَ اتَّخَذُوهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ عَرَقِ الْحَلِيلِ، الَّذِي أُجْرِي؟﴾ وَفِي الْحَدِيثِ: (أَنَّهُ خَلَقَ مِنْ مَّاءٍ لَا مِنْ أَرْضٍ وَلَا مِنْ سَمَاءٍ) فَهَلْ شَكَّ أَحَدٌ مِّنْ وَلَدِ آدَمَ: أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنَ الْأَرْضِ، وَذُرِّيَّتَهُ مِنْ نَسْلِهِ؟ ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ -أَيُّهَا الثَّلَجِيُّ- رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ^(٨)، الَّذِينَ اتَّخَذُوهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ؟﴾

(١) فِي (ن): (اللَّهُ الْأَوَّلُ).

(٢) (ج، ش، ف): (حَتَّى خَلَقَ نَفْسَهُ مِنْهُ).

(٣) فِي (ج، ش، ف): (مِمَّا تُشْنَعُهُ).

(٤) فِي (ج، ن): (حَتَّى ادَّعَيْتَ لَهُ تَفْسِيرًا).

(٥) فِي (ج، ش، ف): (تَعَالَى).

(٦) لَفْظَةُ (وَرُهْبَانَهُمْ)، سَقَطَتْ مِنْ (ن).

(٧) سُورَةُ التَّوْبَةِ، الْآيَةُ: ٣١. وَمَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ فِي هَامِشٍ (ف).

(٨) فِي (ج، ش، ف): (أَوَلَمْ تَعْلَمْ، أَيُّهَا الثَّلَجِيُّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِمَّا خَلَقَ الْأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ)، وَلَفْظَةُ

(أَنْ)، لَيْسَتْ فِي (ج).

﴿أَوَلَمْ يَدْرِ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُمْ مِنْ وَلَدِ آدَمَ، حَتَّى يَقُولَ: خَلَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ عَرَقِ الْخَلِيلِ، وَلَمْ يَخْلُقْهُمْ مِنْ أَرْضٍ وَلَا سَمَاءٍ؟﴾

﴿لَقَدْ ضَلَّ هَذَا الثَّلَجِيُّ^(١) بِهَذَا التَّفْسِيرِ، وَضَلَّ بِهِ مَنْ اتَّبَعَهُ، وَلَوْ فَسَّرَ هَذَا صَبِيٍّ لَمْ يَبْلُغِ الْحِنْثَ مَا زَادَ عَلَى هَذَا جَهْلًا وَاسْتِحَالَةً، هُوَ كُفْرٌ أَضَافَهُ هَذَا الثَّلَجِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.﴾

﴿وَيْلَكَ، نَحْنُ نَدْفَعُ الْحَدِيثَ وَنَسْتَنْكِرُهُ، وَأَنْتَ تَسْتَشْنِعُهُ، ثُمَّ تُثَبِّتُهُ وَتُفَسِّرُهُ، وَتَلْتَمِسُ لَهُ الْمَخَارِجَ كِي تُصَوِّبَهُ!﴾^(٢)، وَلَئِنْ كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ مُنْكَرًا، فَتَفْسِيرُكَ لَهُ أَنْكَرٌ.

﴿وَاحْتَجَّ الْمُعَارِضُ أَيْضًا، فِي دَفْعِ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَقْلِيدِ رَوَاتِهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ بِحِكَايَةِ حَكَايَا، عَنْ بَشْرِ بْنِ غِيَاثٍ الْمَرْبِيِّ، كَانَ يَحْكِيهَا^(٣)، عَنْ غَامِرِ الشَّعْبِيِّ، فَقَالَ مُعْجَبًا بِسُؤَالِهِ: سَأَلْتُ بَشَرَ بْنَ غِيَاثٍ [الْمَرْبِيَّ]^(٤)، عَنْ التَّقْلِيدِ فِي الْعِلْمِ؟ فَقَالَ: حَرَامٌ، مُحَرَّمٌ لِلْعُلَمَاءِ حَتَّى يَعْرِفَ هَذَا الْعَالِمُ أَصْلَهُ وَمَعْرِفَتَهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ، وَإِنَّمَا التَّقْلِيدُ لِلْجُهَالِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ.

﴿وَافْتَحَرَ الْمُعَارِضُ بِسُؤَالِ بَشَرَ عَنْ هَذَا؛ كَأَنَّهُ سَأَلَ عَنْهَا الْحَسَنَ، وَابْنَ سِيرِينَ، وَلَا يَعْلَمُ؛ أَنَّهُ إِنَّمَا سَأَلَ^(٥) عَنْهَا جَهْمِيًّا جَاهِلًا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، مُخَالِفًا لِلْإِجْمَاعِ؛ إِنْ أَخْطَأَ فَعَلَيْهِ خَطْوُهُ، وَإِنْ أَصَابَ، لَمْ يُلْتَفَتْ لِإِصَابَتِهِ؛ لِأَنَّهُ الْمَأْبُونُ فِي دِينِ اللَّهِ^(٦)، الْمُتَّهَمُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، الطَّاعِنُ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.﴾

(١) في (ج، ش، ف): (لقد ضل الثلجي).

(٢) في (ن): (كي تصونه).

(٣) في (ج، ش، ف): (كانه يحكيها).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٥) في (ج، ش، ف): (أنه لما سأل).

(٦) الْمَأْبُونُ، هُوَ: الْمَعِيبُ.

❁ وَكَيْفَ تَسْتَفْتِي الْمَرْبِيَّ^(١)، وَقَدْ رَوَيْتَ، عَنْ أَبِي يُوسُفَ: أَنَّهُ هَمَّ بِأَخْذِهِ وَتَنكِيلِهِ فِي هَذِهِ الضَّلَالَاتِ، حَتَّى فَرَّ مِنْهُ إِلَى الْبَصْرَةِ؟ فَإِنْ يَكُنْ مَا قَالَ بَشَرٌ حَقًّا، فَبُؤْسًا لَكَ وَلِأَصْحَابِكَ الَّذِينَ قَلَّدْتُمْ دِينَكُمْ أَبَا حَنِيفَةَ، وَأَبَا يُوسُفَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ فِي أَكْثَرِ مَا تُفْتُونَ، مِمَّا لَا تَقْعُونَ مِنْ أَكْثَرِهِ عَلَى كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ^(٢).

❁ غَيْرَ أَنَّا نَقُولُ: إِنَّ عَلَى الْعَالِمِ بِاخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ؛ أَنْ يَجْتَهِدَ وَيَفْحَصَ عَنْ أَصْلِ الْمَسْأَلَةِ، حَتَّى يَعْقِلَهَا بِجُهِدِهِ مَا أَطَاقَ، فَإِذَا أَعْيَاهُ أَنْ يَعْقِلَهَا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَرَأَى مَنْ قَبْلَهُ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ رَأْيِ نَفْسِهِ، كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣): أَلَا لَا يُقَلِّدَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ دِينَهُ رَجُلًا؛ إِنْ آمَنَ آمَنَ، وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ، فَبِالْأَمَوَاتِ^(٤)، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ^(٥).

❁ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَيْضًا: مَنْ عَرَضَ لَهُ مِنْكُمْ قَضَاءٌ، فَلْيَقْضِ بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَبِالسُّنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَفِيمَا قَضَى بِهِ الصَّالِحُونَ قَبْلَهُ^(٦).

(١) فِي (ج، ش، ف): (وَكَيْفَ يَسْتَفْتِي الْمَرْبِيَّ).

(٢) قُلْتُ: هَذِهِ الْعِبَارَةُ مِنَ الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ، هِيَ مِنَ الْعِبَارَاتِ الَّتِي حَمَلَتْ الزَّاهِدَ عَنِ الْحَقِّ، زَاهِدَ الْكُوتَرِيِّ حَامِلَ رَايَةِ التَّجَهُمِ وَالْإِعْتِرَالِ عَلَى النَّيْلِ مِنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ حَتَفَنِي مُتَعَصِّبٌ.

(٣) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) غَيْرُ مُوجُودٍ فِي (ج، ش، ف).

(٤) فِي (ن): (فَالْأَمَوَاتِ).

(٥) هَذَا أَثَرُ صَحِيحٍ.

أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي "الْكَبِيرِ" (ج ٩ برقم: ٨٧٦٤)، وَمِنْ طَرِيقِهِ: أَبُو نَعِيمٍ فِي "الْحَلِيَّةِ" (ج ١ ص: ١٣٦)، وَاللَّالِكَايِي فِي "شَرْحِ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ" (ج ١ برقم: ١١٥) بِتَحْقِيقِي.

(٦) هَذَا أَثَرُ صَحِيحٍ، وَفِي سَنَدِهِ اضْطِرَابٌ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي "الْمُصَنَّفِ" (ج ١١ برقم: ٢٣٤٤٥)، وَالنَّسَائِيُّ (ج ٨ برقم: ٥٣٩٧)، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الدَّارِمِيُّ (برقم: ١٧٢)، وَالتَّبْرَانِيُّ فِي "الْكَبِيرِ" (ج ٩ برقم: ٨٩٢٠)، وَالْخَطِيبُ فِي "الْفَقِيهِ وَالْمُتَفَقِّهِ" (برقم: ٥٣٦)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي "جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ" (ج ٢ برقم: ١٥٩٧)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي "تَارِيخِ"

❦ قَابَاحُ ابْنُ مَسْعُودٍ التَّقْلِيدَ لِلْأَمْوَاتِ، وَقَضَاءِ الصَّالِحِينَ، عَلَى التَّحَرِّيِ وَالْإِحْتِيَاظِ، فَمَنْ هَذَا الْمَرْبِيُّ الضَّالُّ، الَّذِي يَحْظَرُهُ عَلَى الْأُمَّةِ؟^(١)، وَمَنْ هُوَ حَتَّى يُسْتَحَلَّ بِقَوْلِهِ شَيْءٌ أَوْ يُحْرَمَ؟
 ❦ وَقَالَ شَرِيحٌ، وَابْنُ سِيرِينَ: لَنْ نَضِلَّ مَا تَمَسَّكْنَا بِالْأَثَرِ^(٢).

دمشق" (ج ١٢ ص: ٣٣٢): من طرق، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن عبدالرحمن بن يزيد النخعي، عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، به نحوه.

❦ قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ جَيِّدٌ جَيِّدٌ.

❦ وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (ج ٨ برقم: ٥٣٩٨)، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الدَّارِمِيُّ (برقم: ١٦٧، ١٧١)، وَالْخَطِيبُ فِي "الْفَقِيهِ وَالْمُتَّفَقِ" (برقم: ٥٣٧)، وَابْنُ عَسَاكَرٍ فِي "تَارِيخِ دِمَشْقَ" (ج ١٢ ص: ٣٣٣): من طرق، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن حريث بن ظهير، عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، به نحوه.

❦ وَفِي سَنَدِهِ: حَرِثُ بْنُ ظَهِيرٍ الْكُوفِيُّ، وَهُوَ مَجْهُولٌ.

❦ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي "جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ" (ج ٢ برقم: ١٥٩٩): من طريق الأعمش، عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، به نحوه.

❦ قُلْتُ: وَفِي سَمَاعِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ أَبِيهِ خِلافٌ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَقَدْ نَفَى سَمَاعُهُ يَحْيَى ابْنَ مَعِينٍ فِي رِوَايَةٍ، وَأَثَبَ سَمَاعُهُ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى، وَافَقَهُ عَلَيْهَا سَفِيَانُ الثَّوْرِيِّ، وَشَرِيكُ النَّخَعِيِّ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَالْمُثَبِّتُ مَقْدَمُ عَلِيِّ النَّافِيِّ، خَاصَّةً وَأَنَّ النَّافِيَّ قَدْ خَالَفَ نَفْسَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَيَنْظُرُ الْخِلَافُ فِي سَنَدِهِ فِي "كِتَابِ الْعِلَلِ" لِلدَّارِ قُطَنِيِّ (ج ٥ ص: ٢١٠-٢١١).

(١) فِي النِّسْخِ الْخَطِيئَةِ: (يُخْطِئُهُ)، وَأَصْلُحَهُ فِي (ن)، إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ مَعْجَمٍ.

(٢) هَذَا وَهُمْ مِنَ الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى؛ لِأَنَّ الْأَثَرَ بِهَذَا اللَّفْظِ؛ أَمَّا هُوَ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ.

❦ فَقَدْ أَخْرَجَهُ اللَّالِكَايُ فِي "شَرْحِ السُّنَنِ" (ج ٩٣ برقم: ٩٣) بِتَحْقِيقِي، وَابْنُ بَشْرَانَ فِي "الْأُمَالِي" (برقم: ٥٥١، ٧٣٧)، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدَّقَاقُ فِي "رُؤْيَا اللَّهِ" (برقم: ٥٥١، ٧٣٧)، وَالْخَطِيبُ فِي "الْفَقِيهِ وَالْمُتَّفَقِ" (برقم: ٣٨٨): مِنْ طَرِيقِ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّا نَقْتَدِي وَلَا نَبْتَدِي، وَنَتَّبِعُ وَلَا نَبْتَدِعُ، وَلَنْ نَضِلَّ مَا تَمَسَّكْنَا بِالْأَثَرِ.

❦ هَذَا أَثَرُ حَسَنِ لَغْوِهِ. فِي سَنَدِهِ: أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ: عَيْسَى بْنُ أَبِي عَيْسَى، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَالْمُسَيْبُ بْنُ رَافِعٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ شَيْئًا، وَيَنْظُرُ بَقِيَّةَ تَخْرِيجِهِ فِي اللَّالِكَايِ.

❦ وَأَمَّا مَا جَاءَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، فَالَّذِي وَرَدَ عَنْهُ: (كَأَنَّا يَرَوْنَهُ عَلَى الطَّرِيقِ مَا دَامَ عَلَى الْأَثَرِ).

❁ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ^(١): مَا الْأَمْرُ إِلَّا الْأَمْرُ الْأَوَّلُ، لَوْ بَلَّغْنَا: أَنَّهُمْ لَمْ يَغْسِلُوا إِلَّا الظُّفْرَ، مَا جَاوَزْنَاهُ، كَفَى إِزْرَاءً عَلَى قَوْمٍ أَنْ تُخَالَفَ^(٢) أَعْمَالَهُمْ^(٣).

❁ فَلَا قِتْدَاءَ بِالْآثَارِ تَقْلِيدًا؟ فَإِنْ كَانَ لَا يَجُوزُ فِي دَعْوَى الْمَرِيئِيِّ؛ أَنْ يَقْتَدِيَ الرَّجُلُ بِمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْفُقَهَاءِ، فَمَا مَوْضِعُ الْإِتِّبَاعِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(٤): ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَأْخُذْنَ﴾؟

❁ وَمَا يُصْنَعُ بِآثَارِ الصَّحَابَةِ^(٥) وَالتَّابِعِينَ بَعْدَهُمْ، بَعْدَ أَنْ لَا يَسَعُ^(٦) الرَّجُلُ اسْتِعْمَالَ شَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا مَا اسْتَنْبَطَهُ بِعَقْلِهِ فِي خِلَافِ الْأَثَرِ، إِذَا بَطُلَتِ الْآثَارُ، وَذَهَبَتِ الْأَخْبَارُ، وَحُرِّمَ طَلُبُ الْعِلْمِ عَلَى أَهْلِهِ، وَلَزِمَ النَّاسَ الْمَعْقُولُ مِنْ كُفْرِ

❁ أخرجه أبو محمد الدارمي (برقم: ١٤٢، ١٤٣)، واللالكاثي (ج ١ برقم: ٩٦)، وإسناده صحيح.

❁ وأما عن شريح، فلم أجده، والله أعلم.

(١) هو: النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

(٢) في النسخ الخطية: (تتخالف)، إلا أنها غير معجمة، وفي «السُّنَن» للدارمي: (تخالف)، والمثبت من «الإبانة».

(٣) هذا أثر ضعيف.

❁ أخرجه أبو محمد الدارمي (برقم: ٢٢٤)، وابن بطة في «الإبانة» (ج ١/ برقم: ٢٥٥): من طريق شريك ابن عبد الله النخعي؛

❁ وأخرجه الآجري في «الشريعة» (برقم: ١٢٥)، وأبو الفضل الزهري في «جزءه» (برقم: ٢٩٤): من طريق أبي معشر، زياد بن كليب؛

❁ وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص: ٢٢٢): من طريق إسماعيل بن زكريا الخلقاني: كلهم، عن أبي حمزة الأعور، قال: قلت لإبراهيم: إنك إمامي ... فذكره مطولاً. وإسناده ضعيف جداً.

❁ فيه: أبو حمزة الأعور، ميمون القصاب، قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أبو حمزة صاحب إبراهيم ضعيف الحديث. وقال في موضع آخر: متروك الحديث. وقال البخاري: ذاهب الحديث.

(٤) في (ج، ش، ف): (قال الله)، فقط.

(٥) في (ج، ش، ف): (وما تصنع بآثار الصحابة).

(٦) في (ج، ش، ف): (يسمع).

الْمَرِيضِيِّ وَأَصْحَابِهِ، وَالْمُسْتَحِيلَاتِ مِنْ تَفَاسِيرِهِمْ، فَقَدْ عَرَضْنَا كَلَامَهُمْ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَأَخْطَأُوا فِي أَكْثَرِهَا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَلَمْ يُصِيبُوا السُّنَّةَ، [فَقَدْ] ^(١).

١٨٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْمَصْرِيُّ، عَنْ الْهَقْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ امْرَأً فِي أَمْرِ بَلَغَهُ [فِيهِ] ^(٢)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا اتَّبَاعُهُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ فِيهِ أَصْحَابُهُ مِنْ بَعْدِهِ، كَانُوا أَوْلَى فِيهِ بِالْحَقِّ مِنَّا؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَثْنَى ^(٣) عَلَى مَنْ بَعَدَهُمْ بِاتِّبَاعِهِمْ إِيَّاهُمْ، فَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يُلْحَسِنُ﴾ ^(٤).

❁ وَقُلْتُمْ أَنْتُمْ: لَا؛ بَلْ نَعْرِضُهَا ^(٥) عَلَى رَأْيِنَا فِي الْكِتَابِ، فَمَا وَافَقَهُ مِنْهَا صَدَقْنَا، وَمَا خَالَفَهُ تَرَكَنَاهُ، وَتِلْكَ غَايَةُ كُلِّ مُحَدِّثٍ فِي الْإِسْلَامِ: رَدُّ مَا خَالَفَ رَأْيَهُ مِنَ السُّنَّةِ. ❁ وَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: لَا تُفْتِ النَّاسَ بِرَأْيِكَ، فَقَالَ الْحَسَنُ: رَأَيْنَا لَهُمْ خَيْرٌ مِنْ آرَائِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ ^{(٦)(٧)}.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) في (ج، ش): (لأن الله أثنى)، وفي (ف): (أن الله أثنى).

(٤) هذا أثر ضعيف.

أخرجه أبو ذر الهروي في "ذم الكلام" (ج ٣ برقم: ٣٨٢)، وفي (ج ٥ برقم: ٩١١): من طريق المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، به مطولاً.

❁ وفي سنده: عبدالله بن صالح المصري، وهو سيء الحفظ، والله أعلم.

(٥) في (ن): (وقلتم أنتم: بل نعرضها)، وفي (ش، ف): (وقلتم: نعرضها).

(٦) في (ج، ش، ف): (رأينا لهم، خير لهم من رأيهم لأنفسهم).

(٧) هذا أثر صحيح.

أخرجه ابن سعد في "الطبقات" (ج ٧ ص: ١٦٥)، والحافظ أبو الحجاج المزي في "تهذيب الكمال" (ج ٦ ص: ١٠٨-١٠٩): من طريق سعيد بن إياس الجريدي؛ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ لِلْحَسَنِ ابْنِ أَبِي الْحَسَنِ: أَرَأَيْتَ مَا تُفْتِي النَّاسَ؟ أَشَيْئًا سَمِعْتَهُ، أَمْ بِرَأْيِكَ؟ فَقَالَ الْحَسَنُ: لَا وَاللَّهِ، مَا كُلُّ مَا نُفْتِي بِهِ سَمِعْتَاهُ، وَلَكِنْ رَأَيْنَا خَيْرَ لَهُمْ مِنْ رَأْيِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ.

﴿وَكَيْفَ تَسْأَلُ، أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ بَشَرًا عَنِ التَّقْلِيدِ، وَهُوَ لَا يُقَلِّدُ دِينَهُ قَائِلُ الْقُرْآنِ وَمُتَزَلِّهِ، وَلَا الرَّسُولَ الَّذِي جَاءَ بِهِ؟ حَتَّى عَارَضَهُمَا فِي صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ﴾^(١) وَكَلَامِهِ، بِخِلَافِ مَا عَنِيَا، وَفَسَّرَ عَلَيْهِمَا بِرَأْيِهِ بِخِلَافِ مَا أَرَادَا؟^(٢).

﴿وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ؛ قَوْلُكَ: إِنِّي سَأَلْتُ بَشَرًا الْمَرْيَسِيَّ^(٣) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى^(٤): ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ﴾؟^(٥)، فَقَالَ بَشَرٌ: كَوْنُهُ كَمَا شَاءَ بِغَيْرِ: ﴿كُنْ﴾.﴾

﴿أَوْ مَا وَجَدْتَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ فِيمَنْ رَأَيْتَ مِنَ الْمَشَايخِ، شَيْخًا أَرْشَدَ مِنْ بَشَرٍ؟ وَأَعْلَمَ بِتَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ بَشَرٍ؟ الَّذِي كَفَرَ بِرَبِّ قَالَ قَوْلًا لِشَيْءٍ قَطُّ: ﴿كُنْ﴾، فَكَانَ؟^(٦).﴾

﴿وَهَذَا الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِهِ الْمَعْرُوفِ فِي كُلِّ مِصْرٍ: أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِكَلِمَةٍ قَطُّ^(٧)، وَلَا يَتَكَلَّمُ بِهَا قَطُّ، فَسُئِلَ بَشَرًا عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ بَيْنِ الْمَشَايخِ، دَلِيلٌ مِنْكَ عَلَى الظَّنِّ وَالرَّيْبَةِ الْقَدِيمَةِ، وَأَنْتَ لَمْ تَسْأَلْهُ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا عَنْ ضَمِيرٍ مُتَقَدِّمٍ، أَفَلَا سَأَلْتَ عَنْهُ مَنْ أَدْرَكَتَ مِنَ الْمَشَايخِ، مِثْلَ أَبِي عُبَيْدٍ، وَأَبِي نُعَيْمٍ، وَنُظَرَائِهِمْ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالسُّنَّةِ؟.﴾

﴿ثُمَّ ادَّعَيْتَ: أَنَّ بَشَرًا قَالَ: مَعْنَاهُ: (أَنْ يُكُونَهُ حَتَّى يَكُونُ)، أَيِ: مِنْ غَيْرِ قَوْلٍ يَقُولُ لَهُ: ﴿كُنْ﴾، وَلَكِنْ يُكُونُهُ عَلَى مَا أَرَادَ.﴾

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) في (ن): (خلاف ما أراد).

(٣) في (ج، ش، ف): (قولك: سألت بشر المريسي).

(٤) في (ج، ش، ف): (عن قول الله)، فقط.

(٥) سورة النحل، الآية: ٤٠.

(٦) قُلْتُ: لَعَلَّ صَوَابَ الْعِبَارَةِ: (الَّذِي كَفَرَ بِرَبِّ مَا قَالَ لِشَيْءٍ قَطُّ: ﴿كُنْ﴾، إِلَّا كَانَ)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٧) في (ش، ف): (أَنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ ... إلخ)، وسقط لفظ (الله).

﴿كُنْ﴾ ثُمَّ فَسَّرَتْ قَوْلَ بَشَرٍ هَذَا، فَرَعَمَتْ؛ أَنَّهُ عَنَى بِذَلِكَ: أَنَّ الْأَشْيَاءَ لَيْسَتْ مَخْلُوقَةً مِنْ ﴿كُنْ﴾، وَلَكِنَّ اللَّهَ كَوْنَهَا عَلَى مَا أَرَادَ مِنْ غَيْرِ كَيْفِيَّةٍ، وَلِلْكَلامِ وَجُوهٌ، بِزَعْمِكَ.

﴿فَيَقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: قَدْ افْتَرَيْتُمَا عَلَى اللَّهِ جَمِيعًا فِيمَا تَأَوَّلْتُمَا مِنْ ذَلِكَ، وَجَحَدْتُمَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى^(١): ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾؛ إِذَا ادَّعَيْتُمَا: أَنَّ الْأَشْيَاءَ لَا تَكُونُ بِقَوْلِهِ: ﴿كُنْ﴾، وَلَكِنْ يُكُونُهُ بِإِرَادَتِهِ مِنْ غَيْرِ قَوْلٍ مِنْهُ: ﴿كُنْ﴾^(٢)، وَهَذَا هُوَ الْجُحُودُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ [تَعَالَى]^(٣) جَمَعَ فِيهِ الْقَوْلَ وَالْإِرَادَةَ، فَقَالَ: ﴿إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾، فَسَبَقَتْ الْإِرَادَةُ قَبْلَ: ﴿كُنْ﴾، ثُمَّ قَالَ: ﴿كُنْ﴾ فَكَانَ بِقَوْلِهِ وَإِرَادَتِهِ جَمِيعًا.

﴿فَكَيْفِيَّةُ هَذَا، كَمَا قَالَ أَصَدَقُ الصَّادِقِينَ: إِنَّهُ إِذَا قَالَ: ﴿كُنْ﴾ فَكَانَ، لَا مَا تَأَوَّلَهُ أَكْذَبُ الْكَاذِبِينَ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مِمَّا يَحْتَاجُ النَّاسُ فِيهَا إِلَى تَفْسِيرٍ^(٤)، وَلَا هِيَ مِنَ الْعَوِيسِ الَّذِي يَجْهَلُهَا الْعَوَامُّ^(٥)، فَكَيْفَ الْخَاصُّ مِنَ الْعُلَمَاءِ؟

﴿وَلَيْسَ هَذَا مِمَّا يُشْكِلُ عَلَى رَجُلٍ رَزَقَ شَيْئًا مِنَ الْعَقْلِ وَالْمَعْرِفَةِ، حَتَّى يَسْأَلَ عَنْهُ مِثْلَ الْمَرْبِيسِيِّ الَّذِي لَا يَعْرِفُ رَبَّهُ، فَكَيْفَ يَعْرِفُ قَوْلَهُ؟.

﴿وَإِنَّمَا امْتَنَعَ الْمَرْبِيسِيُّ وَأَصْحَابُهُ مِنْ أَنْ يَقْرَؤُوا بِهِذَا؛ أَنَّهُمْ قَالُوا: مَتَى أَقَرَرْنَا أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِشَيْءٍ: ﴿كُنْ﴾، كَلَامًا مِنْهُ، لَزِمَنَا أَنْ نُقَرَّرَ بِالْقُرْآنِ، وَالتَّوْرَةِ، وَالْإِنْجِيلِ: أَنَّهُ نَفْسُ كَلَامِهِ، فَامْتَنَعُوا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ فِي دَعْوَاهُمْ، لَمْ يَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ، وَلَا يَتَكَلَّمُ.

(١) في (ج، ش، ف): (قول الله)، فقط.

(٢) في (ن): (من غير قول: ﴿كُنْ﴾).

(٣) ما بين المعقوفين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) في (ج، ش، ف): (إلى تأويل).

(٥) في (ج، ش، ف): (الذي يحيلها العوام).

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا الْمُعَارِضِ، بِسُؤَالِ بَشَرٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ قَدِيمًا فِي شَبَابِهِ، وَقَدْ عُرِفَ مَذْهَبُ بَشَرٍ؛ أَنَّهُ قَدْ اضْطَمَرَ هَذَا الرَّأْيُ^(١) فِي أَوَّلِ دَهْرِهِ، وَلَيْسَ بِرَأْيٍ اسْتَحْدَثَهُ حَدِيثًا.

وَرَوَى أَبُو ذَرٍّ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: إِنَّ رَحْمَتِي كَلَامٌ، وَعَذَابِي كَلَامٌ، وَغَضَبِي كَلَامٌ؛ إِنَّمَا قَوْلِي لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُهُ^(٢)؛ أَنْ أَقُولَ لَهُ: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾»^(٣).
 اَدْعَى الْمُعَارِضُ أَيْضًا [مِثْلَهُ]^(٤)، فِي قَوْلِ اللَّهِ [تَعَالَى]^(٥) لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، رَوْحَ اللَّهِ وَكَلِمَتِهِ، فَقَالَ: يَقُولُ أَهْلُ الْجُرْأَةِ فِي مَعْنَى: ﴿كَلِمَتِهِ﴾، أَي: بِكَلِمَتِهِ، وَإِنْ سُئِلُوا عَنِ الْمَخْرَجِ مِنْهُ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَتَأَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ بِرَأْيِهِمْ.

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: أَوْ يُحْتَاجُ فِي هَذَا إِلَى تَفْسِيرٍ وَمَخْرَجٍ؟ قَدْ عَقَلَ تَفْسِيرَهُ عَامَّةٌ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ؛ أَنَّهُ: إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ^(٦): ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، وَحَتَّى^(٧) لَا يَقُولَ لَهُ: ﴿كُنْ﴾، لَا يَكُونُ، فَإِذَا قَالَ: ﴿كُنْ﴾ كَانَ، فَهَذَا الْمَخْرَجُ مِنْ أَنَّهُ كَانَ

(١) في (ن): (أنه اضطر هذا الرأي)، وجاء لفظ (اضطر) في (ج، ش) غير معجمة، هكذا (اصطر)، وفي (ف): (اضمر).

(٢) في (ن): (أردت).

(٣) هذا حديث منكر.

أخرجه أحمد (ج ٣٥ ص: ٢٩٤-٢٩٥)، والترمذي (برقم: ٢٤٩٥)، وابن ماجه (برقم: ٤٢٥٧)، وابن أبي حاتم في «كتاب العلل» (ج ٣ برقم: ١٨٩٦)، وغيرهم: من طريق شهر بن حوشب، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِهِ بَلَفْظٌ: «عَظَائِي كَلَامٌ، وَعَذَابِي كَلَامٌ... إلخ».

وفي سنده: شهر بن حوشب الأشعري، وهو ضعيف.

قال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ضعيف بهذا السياق، وأكثره صحيح في «مسلم» [ج ٤ برقم: ٢٥٧٧]: من طريق أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذَرٍّ، به دون هذا اللفظ، أو ذاك. انتهى

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٦) في (ن): (إذا أراد شيئًا، قال له).

(٧) في هامش (ن): (صح): (ومتى)، وفي طبعة أضواء السلف: (وشيء).

بِإِرَادَتِهِ وَبِكَلِمَتِهِ، لَا أَنَّهُ نَفْسُ الْكَلِمَةِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْهُ، وَلَكِنْ بِالْكَلِمَةِ كَانَتْ، فَالْكَلِمَةُ مِنَ اللَّهِ: ﴿كُنْ﴾ غَيْرُ تَخْلُوقَةٍ، وَالكَائِنُ بِهَا تَخْلُوقٌ.

✽ وَقَوْلُ اللَّهِ فِي عِيسَى: (رُوحُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ)، فَبَيْنَ الرُّوحِ وَالْكَلِمَةِ فَرْقٌ فِي الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ الرُّوحَ الَّذِي تُفَخَّ فِيهَا تَخْلُوقٌ، امْتَزَجَ بِخَلْقِهِ، وَالْكَلِمَةُ مِنَ اللَّهِ غَيْرُ تَخْلُوقَةٍ، لَمْ تَمْتَزَجْ بِعِيسَى، وَلَكِنْ كَانَتْ بِهَا، وَإِنْ كَرِهَ؛ لِأَنَّهَا مِنَ اللَّهِ أَمْرٌ، فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ قُلْنَا، لَا عَلَى مَا ادَّعَيْتَ عَلَيْنَا مِنَ الْكَذِبِ وَالْأَبَاطِيلِ.

✽ ثُمَّ عَادَ الْمُعَارِضُ أَيْضًا، إِلَى إِنْكَارِ مَا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى بِقَوْلِهِ ^(١): ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، فَادَّعَى أَنَّ الْمَجِيءَ ^(٢) وَالْإِنْتِقَالَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ صِفَةُ الْمَخْلُوقِ، وَاللَّهُ يَأْتِي فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ، [فَنُتِبْتُ الظَّلَّلَ وَحِجَّتْهَا؛ لِأَنَّهَا تَخْلُوقَةٌ].

✽ فَقَالَ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ﴾ ^(٣)، يَعْنِي: يَأْتِيَهُمْ أَمْرُهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ ^(٤)، عَلَى إِضْمَارِ "أَمْرِهِ"، كَمَا قَالَ ^(٥): ﴿وَسَّيْلُ الْقَرْيَةِ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرِ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ ^(٦)، يُرِيدُ: أَهْلَ الْعَيْرِ ^(٧)، بِإِضْمَارِ "الْأَهْلِ".

✽ فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ﴾، بِإِضْمَارِ "أَمْرِهِ".

✽ وَكَذَلِكَ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، يُرِيدُ: أَنَّ الْمَلَائِكَةَ هِيَ الصُّفُوفُ دُونَهُ، جَائِثُونَ بِأَمْرِهِ؛ فَفَسَّرُوا ^(٨): (جَاءَ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا صَفًّا، وَرَبُّكَ فِيهِمْ مُدَبِّرٌ مُحْكِمٌ)،

(١) في (ج، ش، ف): (ما عنى الله بقوله).

(٢) في (ج، ش، ف): (فادعى المجيء).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١٠.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٥) في (ج، ش، ف): (كما قيل).

(٦) سورة يوسف، الآية: ٨٢.

(٧) هكذا في النسخ الخطية، وصوبها في المطبوع: (يريد: أهل القرية وأهل العير).

(٨) يعني: ففسروا الآية بقوله: (جاء ... إلخ)، والله أعلم.

كَمَا قَالَ فِي ﴿سُورَةِ النَّحْلِ﴾: ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾^(١)، وَقَالَ فِي ﴿سُورَةِ الْأَنْعَامِ﴾: ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾^(٢)، فَبَيَّنَ الْأَمْرَ هَاهُنَا، وَأَضْمَرَهُ فِي ﴿سُورَةِ الْأَنْعَامِ﴾.

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ، الْمُفْتَرِي عَلَى اللَّهِ: قَدْ فَسَّرْتُ^(٣) هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى خِلَافِ مَا عَنِ اللَّهِ^(٤)، وَفَسَّرَهَا رَسُولُهُ ﷺ^(٥)، وَعَلَى خِلَافِ مَا فَسَّرَهَا أَصْحَابُهُ^(٦)، قَدْ رَوَيْنَا تَفْسِيرَهَا عَنْهُمْ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ، بِأَسَانِيدِهَا الْمَعْرُوفَةِ الْمَشْهُورَةِ، عَلَى خِلَافِ مَا فَسَّرَتْ وَادَّعَيْتَ، عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُفَسِّرِينَ.

❁ فَمَنْ مُفَسِّرُوكَ، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَحْكِي عَنْهُمْ؛ أَنَّهُمْ قَالُوا فِيهَا كَذَا؟ وَقَالَ آخَرُونَ فِيهَا كَذَا؟ فَمَنْ هَؤُلَاءِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ؟ فَاكْشِفْ عَنْ رُؤُوسِهِمْ، وَسَمِّهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ، فَإِنَّكَ لَا تَكْشِفُ إِلَّا عَنْ زَنْدِيقٍ، أَوْ جَهْمِيٍّ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَا يُحْكَمُ لَكَ بِتَفْسِيرِ هَؤُلَاءِ الْمُعْنَعِينَ عَلَى تَفْسِيرِ هَؤُلَاءِ الْمَكْشُوفِينَ الَّذِينَ سَمَّيْنَاهُمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالتَّابِعِينَ.

❁ أَصْحَابُ التَّفْسِيرِ مَعْرُوفُونَ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالتَّابِعِينَ عِنْدَ الْأُمَّةِ، مِثْلُ: ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ وَنُظَرَائِهِمْ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ^(٧).

❁ وَمِنَ التَّابِعِينَ، مِثْلُ: سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَأَبِي صَالِحٍ الْحَنْفِيِّ، وَالسُّدِّيِّ، وَقَتَادَةَ، وَغَيْرِهِمْ^(٨)، فَعَنْ أَيْهِمْ تَحْكِي^(٩) هَذِهِ التَّفَاسِيرَ الَّتِي تَرَوِيهَا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ،

(١) سورة النحل، الآية: ٣٣.

(٢) في (ن): (أو يأتي ربك).

(٣) في (ج، ش، ف): (وقد فسرت).

(٤) في (ن): (خلاف ما عني)، فقط.

(٥) (ﷺ) غير موجود في (ج، ش، ف).

(٦) في (ج): (على خلاف ... إلخ) مثلما هنا، وفي (ش، ف): (على خلاف ... أصحابك).

(٧) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) ليس في (ج، ش، ف).

(٨) في (ج، ش، ف): (وقتادهم، وغيرهم).

(٩) في (ج، ش، ف): (يحكي)، وفي (ن) غير معجمة.

فَإِنَّا لَمَّا وَجَدْنَاهُمْ ^(١) مُخَالَفِينَ لِمَا ادَّعَيْتَ عَلَى اللَّهِ فِي كِتَابِهِ ^(٢)، أَتَيْنَاكَ بِهَا عَنْهُمْ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ، مَنْصُوصَةً مُفَسَّرَةً.

❖ فَعَمَّنْ تَرْوِي هَذِهِ الضَّلَالَاتِ؟ وَإِلَى مَنْ تُسْنِدُهَا، فَصَّرَحْ بِهِمْ، كَمَا صَرَّحْتَ بِبَشَرِ الْمَرْبِيسِيِّ، وَابْنِ الثَّلْجِيِّ، وَمَا نَرَاكَ صَرَّحْتَ بِبَشَرٍ، وَابْنِ الثَّلْجِيِّ ^(٣)، وَكُنَيْتَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُفَسِّرِينَ إِلَّا وَأَنْتُمْ أَسْوَأُ مَنْزِلَةً عِنْدَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَأَشَدُّ ظَنَّةً فِي الدِّينِ مِنْهُمَا، لَوْلَا ذَلِكَ لَكَشَفْتَ عَنْهُمْ كَمَا كَشَفْتَ عَنْ بَشَرٍ.

❖ وَقَدْ فَسَّرْنَا لَكَ أَمْرَ إِيْيَانِ اللَّهِ وَحَيِّئِهِ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ^(٤)، فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ، لَمْ نَحِبَّ ^(٥) أَنْ نُعِيدَهُ هَاهُنَا، فَيَطُولُ بِهِ الْكِتَابُ ^(٦).

❖ وَأَمَّا مَا ادَّعَيْتَ مِنْ: (انْتِقَالِ اللَّهِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ) ^(٧): أَنَّ ذَلِكَ صِفَةُ الْمَخْلُوقِينَ، فَإِنَّا لَا نُكَيِّفُ حَيِّئَهُ وَإِيْيَانَهُ أَكْثَرَ مِمَّا وَصَفَ النَّاطِقُ مِنْ كِتَابِهِ، ثُمَّ مَا وَصَفَ رَسُولُهُ ﷺ ^(٨).

(١) فِي (ن): (فَإِنَّا مَا وَجَدْنَاهُمْ).

(٢) فِي (ج، ش، ف): (لَمَّا ادَّعَيْتَ فِي كِتَابِهِ).

(٣) فِي (ج، ش، ف): (وَالثَّلْجِيِّ).

(٤) فِي (ش، ف): (وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا صَفًّا).

(٥) فِي (ج، ش، ف): (لَمْ يَجِبْ)، وَفِي (ن) غَيْرُ مَعْجَمَةٍ.

(٦) فِي (ن): (فَيَطُولُ الْكِتَابُ).

(٧) فِي (ن): (مَنْ انْتَقَالَ مَكَانًا إِلَى مَكَانٍ).

(٨) قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يُحَوِّزُونَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الثُّرُوفُ، وَالْمَجِيءُ، وَالْإِيْيَانُ، وَالْحَرَكَةُ، ... إِلَى أَنْ قَالَ: حَتَّى يَقُولُوا: إِنَّهُ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَلَا يَخْلُو مِنْهُ الْعَرْشُ؛ وَيَقُولُونَ: وَصَفُهُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ لَا يُتَابِي عُلوَّهُ، فَهَؤُلَاءِ أَيْضًا يُوجِبُونَ لَهُ الْعُلُوَّ، وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ عَالٍ بِذَاتِهِ، وَيَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ عَالٍ، وَإِنْ جَوَّزُوا عَلَيْهِ الْحَرَكَةَ وَالْانْتِقَالَ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَا نُسَلِّمُ إِمَّاكَانَ خُرُوجِ اللَّهِ عَنْ صِفَةِ الْعُلُوِّ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ. انْتَهَى مِنْ "بَيَانِ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ" (ج٤ ص: ١٧٨-١٧٩)، بِاخْتِصَارٍ.

❖ وَقَدْ رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي تَفْسِيرِهَا: أَنَّ السَّمَاءَ تَشَقُّقُ لِمَجِيئِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَنْتَزِلُ^(١) مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَفِيكُمْ رَبُّنَا؟ فَيَقُولُونَ: لَا، وَهُوَ آتٍ، حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَهُمْ أَكْثَرُ مَنْ دُونَهُمْ.

❖ وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا الْحَدِيثَ بِإِسْنَادِهِ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ، وَهُوَ مُكَدَّبٌ لِدَعْوَاكَ؛ أَنَّهُ (إِتْيَانُ الْمَلَائِكَةِ بِأَمْرِهِ دُونَ مَجِيئِهِ)؛ لَكِنَّهُ فِيهِمْ مُدَبِّرٌ [بِرَعْمِكَ]^(٢).

❖ وَبِلَكَ، لَوْ كَانَتْ الْمَلَائِكَةُ هِيَ الَّتِي تَجِيءُ وَتَأْتِي بِرَعْمِكَ دُونَهُ^(٣)، مَا قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ: لَمْ يَأْتِ رَبُّنَا، وَهُوَ آتٍ، وَالْمَلَائِكَةُ آتِيَةٌ نَازِلَةٌ حِينَ يَقُولُونَ ذَلِكَ.

❖ أَرَأَيْتُمْ دَعْوَاكُمْ: (أَنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ)، أَوَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَلَى الْعَرْشِ فَوْقَ الْمَاءِ؟ فَكَيْفَ صَارَ بَعْدُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فِي دَعْوَاكُمْ؟ وَفِي دَعْوَانَا: (اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ دُونَ الْأَرْضِ)، فَكَمَا قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ، فَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَجِيءَ وَيَأْتِيَ، مَتَى شَاءَ، [وَكَيْفَمَا شَاءَ]^(٤).

❖ أَرَأَيْتَكَ إِذْ فَسَّرْتَ^(٥) قَوْلَهُ: ﴿يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾، فَزَعَمْتَ: أَنَّ اللَّهَ أَضْمَرَ فِي ذَلِكَ "أَمْرُهُ"، كَمَا أَضْمَرَ فِي الْقَرْيَةِ وَالْعِيرِ "أَهْلَهَا"، أَوَلَسْتَ قَدْ ادَّعَيْتَ أَنَّهَا الْمُعَارِضُ؛ فِي صَدْرِ كِتَابِكَ؛ أَنْ لَا يُوصَفَ بِالضَّمِيرِ، فَإِنَّ الضَّمِيرَ مَنْفِيٌّ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى^(٦)، وَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ بِشَيْءٍ هُوَ عَنْهُ مَنْفِيٌّ^(٧)، فَهُوَ الْكَافِرُ عِنْدَكَ؟.

(١) في (ج، ش، ف): (وتنزل).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) في (ن): (وتأتي دونه).

(٤) ما بين المعقوفتين ليس في (ج، ش، ف).

(٥) في (ن): (إذا فسرت).

(٦) (تعالى) ليس في (ج، ش، ف).

(٧) في (ج، ش، ف): (فهو عنه منفي).

﴿فَكَيْفَ نَفَيْتَ عَنْهُ هَذَا الضَّمِيرَ هُنَاكَ وَأَثَبْتَهُ لَهُ هَاهُنَا؟﴾^(١)، أَوَلَمْ تَحْشَ عَلَى نَفْسِكَ مَا تَخَوَّفْتَ^(٢) عَلَى غَيْرِكَ مِنَ الْكُفْرِ؟ وَلَكِنَّكَ تَدَّعِي الشَّيْءَ فَتَنْسَاهُ، حَتَّى تَدَّعِي بَعْدَ خِلَافِهِ، فَيَأْخُذُ بِحَلْقِكَ^(٣)، غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّكَ تَكَلَّمْتَ بِمَا تَكَلَّمْتَ بِهِ بِالْخُرَافِ^(٤)، وَأَنْتَ آمِنٌ مِنَ الْجَوَابِ.

﴿وَادَّعَيْتَ أَيْضًا: أَنَّ الرِّئَازِدَةَ قَدْ وَضَعُوا اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْحَدِيثِ، رَوَّجُوهَا عَلَى رِوَاةِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِ الْغَفْلَةِ مِنْهُمْ.

﴿فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ: مَا أَقَلَّ بَصَرَكَ بِأَهْلِ الْحَدِيثِ وَجَهَابِذَتِهِ، لَوْ قَدْ وَضَعْتَ الرِّئَازِدَةَ اثْنِي عَشَرَ أَلْفَ حَدِيثٍ، مَا تَرُوجُ لَهُمْ عَلَى أَهْلِ الْبَصَرِ بِالْحَدِيثِ مِنْهَا حَدِيثٌ وَاحِدٌ، وَلَا تَقْدِيمُ كَلِمَةٍ وَلَا تَأْخِيرُهَا، وَلَا تَبْدِيلُ إِسْنَادٍ مَكَانَ إِسْنَادٍ، وَلَوْ قَدْ صَحَّفُوا عَلَيْهِمْ فِي حَدِيثٍ [وَاحِدٍ]^(٥) لَا سِتْبَانَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ، وَرُدَّ فِي نُحُورِهِمْ.

﴿وَيْلَكَ، هَؤُلَاءِ يَنْتَقِدُونَ عَلَى الْعُلَمَاءِ الْمَشْهُورِينَ بِتَقْدِيمِ رَجُلٍ مِنْ تَأْخِيرِهِ^(٦)، وَتَقْدِيمِ كَلِمَةٍ مِنْ تَأْخِيرِهَا، وَيُحْصُونَ عَلَيْهِمْ أَغَالِيظَهُمْ وَمُدَلَّسَاتِهِمْ، أَفَيَجُوزُ لِلرِّئَازِدَةِ عَلَيْهِمْ تَدْلِيسٌ؟ إِذْ هُمْ فِي الْغَفْلَةِ مِثْلُ زُعَمَائِكَ هَؤُلَاءِ، ضَرَبَ الْمَرِيضِيُّ وَنُظَرَائِهِ^(٧)؛ إِذْ هُمْ دَلَّسُوا عَلَيْهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُدْرِكُ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَوَاسِّ).

﴿فَإِنْ كَانَ شَيْءٌ مِنْ وَضْعِ الرِّئَازِدَةِ، فَهُوَ هَذَا؛ لِأَنَّ فِيهِ تَعْطِيلَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ؛ لِأَنَّ "شَيْئًا" لَا يُدْرِكُ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَوَاسِّ، فَهُوَ لَا شَيْءٌ، وَهَذَا مَذْهَبُ

(١) في (ن): (وَأَثَبْتَهُ لَهُ هَاهُنَا).

(٢) في (ج، ش، ف): (بما تخوفت).

(٣) في (ج، ش، ف): (فياخذك بحلقك).

(٤) في (ن): (... أظنك تكلمت به بالخراف).

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٦) في (ن): (تقديم رجل من تأخير).

(٧) في (ج، ش، ف): (ونظرائهم).

الرَّزَادِقَةِ، فَقَدْ رَوَّجُوهُ، وَهَذَا تَكْذِيبٌ لِكِتَابِ اللَّهِ [تَعَالَى]، قَالَ اللَّهُ [تَعَالَى] ^(١): ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾.

✽ فَأَخْبَرَ أَنَّ مُوسَى ^(٢) أَدْرَكَهُ مِنْهُ الْكَلَامُ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْحَوَاسِّ. ✽ وَأَخْبَرَ أَنَّ أَوْلِيَاءَهُ يَدْرِكُونَ مِنْهُ بِالْحَوَاسِّ النَّظَرَ إِلَيْهِ ^(٣)، وَهُوَ قَوْلُهُ [تَعَالَى] ^(٤): ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ^(٥) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، وَالتَّظَرُّ أَحَدُ الْحَوَاسِّ. ✽ وَقَالَ: ﴿لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ ^(٦).

✽ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمُؤْمِنِينَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ^(٧)». رَوَاهُ عَنْهُ: عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ^(٨).

✽ فَهَلْ مِنْ حَوَاسٍّ أَبْيَنَ مِنَ الْكَلَامِ، وَالتَّظَرُّ؟ فَلِذَلِكَ قُلْنَا: إِنَّ هَذَا [مِنْ وَضْعِ الرَّزَادِقَةِ، رَوَّجُوهُ عَلَى الْمَرِيسِيِّ، وَتُرَوَّجُهُ أَنْتَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ عَلَى] ^(٩) مَنْ حَوَالِيكَ مِنَ الْجُهَالِ، وَمَا إِخَالُكَ إِلَّا وَسَتَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلرَّزَادِقَةِ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ تَدْلِيسٌ، غَيْرَ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تُهَجِّنَ الْعِلْمَ وَأَهْلَهُ ^(١٠)، وَتُزِيرِي بِهِمْ مِنْ أَعْيُنِ مَنْ

(١) ما بين المعقوفتين، الأولى ليست في (ج، ش، ف)، والثانية ليست في (ج، ش).

(٢) زاد في (ف): (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

(٣) في (ج، ش، ف): (يدركون الحواس بالنظر إليه).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٧٤. وفي (ج): ﴿لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾، وهي: الآية: ٧٧ من سورة

آل عمران. وفي (ش، ف): (لا يكلمهم ولا ينظر إليهم)، وهو خطأ.

(٦) في (ش): (إلا سيكلمه الله ربه يوم القيامة)، وهو خطأ.

(٧) في (ج، ش، ف): (رواه عدي بن حاتم، عنه).

(٨) هذا حديث صحيح. تقدم تخريجُه (برقم: ٨).

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(١٠) في (ن): (... أن تهجر العلم وأهله). قال في «القاموس»: (الهُجْنَةُ، بِالضَّمِّ، مِنَ الْكَلَامِ، مَا يَعْيبُهُ؛

وَفِي الْعِلْمِ: إِضَاعَتُهُ؛ وَالتَّهْجِيزُ: التَّقْيِيبُ؛ وَأَنَا أَسْتَهْجِنُ فِعْلَكَ؛ وَهَذَا مِمَّا يُسْتَهْجَنُ، وَفِيهِ هُجْنَةٌ).

حَوَالَيْكَ مِنَ السُّفَهَاءِ بِمِثْلِ هَذِهِ الْحِكَايَاتِ؛ كَيْمَا يَرْتَابُ فِيهَا جَاهِلٌ، فَيَرَاكَ صَادِقًا فِي دَعْوَاكَ.

❁ فَدُونَكَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ فَأَوْجَدْنَا^(١) عَشْرَةَ أَحَادِيثَ دَلَّسُوهَا عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ، كَمَا أَوْجَدْنَاكَ مِمَّا دَلَّسُوا عَلَى إِمَامِكَ الْمَرْبِيِّ، أَوْ جَرَّبَ أَنْتَ، فَدَلَّسَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا عَشْرَةً حَتَّى تَرَاهُمْ كَيْفَ يَرُدُّونَهَا فِي نَحْرِكَ.

❁ وَكَيْفَ دَلَّسَ الزَّنَادِقَةُ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا، وَلَمْ يَبْلُغْ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ اثْنِي عَشَرَ أَلْفَ حَدِيثٍ^(٢) بِغَيْرِ تَكَرَّرٍ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ؟ إِذَا رَوَايَاتُهُمْ كُلُّهَا مِنْ وَضْعِ الزَّنَادِقَةِ فِي دَعْوَاكَ؟

١٩٠ - وَرَوَيْتَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ عَنْ حَرِيزِ بْنِ عُثْمَانَ^(٣)، عَنْ شَيْبِ بْنِ أَبِي رَوْحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٤)؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «الْإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ، وَاجِدْ نَفْسَ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ الْيَمَنِ»^(٥).

(١) في (ج، ش، ف): (فما وجدنا).

(٢) في (ن): (اثنا عشر ألف حديث)، وفي (ش، ف): (اثني عشر حديث).

(٣) في (ن): (حرير بن عثمان)، وهو تحريف، وفي (ج، ش، ف): (جرير بن عثمان)، وهو تصحيف، وما أثبتته هو الصواب، والحمد لله.

(٤) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ليس في (ج، ش، ف).

(٥) هذا حديث صحيح. دون قوله: «وَاجِدْ نَفْسَ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ الْيَمَنِ»، فهي منكورة.

أخرجه أحمد (ج ١٦ ص ٥٧٦)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ج ٤ برقم: ٢٢٧٦)، والطبراني في «الأوسط» (ج ٤ برقم: ٤٦٦١)، وفي «مسند الشاميين» (ج ٢ برقم: ١٠٨٣): من طريق حريز بن عثمان، عن شبيب بن نعيم، أبي روح الشامي، به.

❁ وفي سنده: شبيب بن نعيم الشامي، روى عنه جمع، وقال أبو أحمد الحاكم: مجهول، كما في ترجمة شيخه عمارة بن عثمان من «ميزان الاعتدال» (ج ٣ ص: ١٧٧)، قُلْتُ: بل هو مجهول الحال، وقد تفرد بقوله: (وَاجِدْ نَفْسَ رَبِّكُمْ ... إلخ).

❁ وأصل الحديث في «البخاري» (برقم: ٣٤٩٩، ٤٣٨٨، ٤٣٩٠)، وفي عدة مواضع، وفي «مسلم» (ج ١ برقم: ٥٢): من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. دون هذه الزيادة، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

❁ قُلْتُ كَأَنَّكَ لَهَذَا، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا تَحُلُهُ الْمُبْطِلُونَ، بَأَنَّ: ذَلِكَ [نَفْسٌ يَخْرُجُ مِنْ جَوْفٍ.

❁ فَمِمَّنْ سَمِعَتْ أَهْيَا الْمُعَارِضُ؛ أَنَّ هَذَا^(١) نَفْسٌ يَخْرُجُ مِنْ جَوْفِ اللَّهِ تَعَالَى؟ وَهَذَا الْحَدِيثُ مَعْرُوفٌ^(٢)، مَعْقُولُ الْمَعْنَى، جَهَلْتُ مَعْنَاهُ، فَصَرَفْتُهُ إِلَى غَيْرِهِ مِمَّا لَمْ تَرَ أَحَدًا يَقُولُهُ^(٣)، أَوْ يَذْهَبُ إِلَيْهِ.

❁ إِنَّمَا فَسَّرَهُ الْعُلَمَاءُ عَلَى الرُّوحِ، الَّذِي يَأْتِي بِهَا الرِّيحُ مِنْ نَحْوِ الْيَمَنِ؛ لِأَنَّ مَهَبَ الرِّيحِ وَالرُّوحِ مِنْ هُنَاكَ مِنْ عِنْدِهِمْ^(٤)، فَأَمَّا أَنْ يَقُولَ أَحَدٌ: (هُوَ نَفْسٌ يَخْرُجُ مِنْ جَوْفِ الرَّحْمَنِ)، فَمَا سَمِعْنَا أَحَدًا يَقُولُهُ قَبْلَكَ^(٥)، وَأَدْنَى مَا عَلَيْكَ فِيهِ الْكَذِبُ: أَنْ تَرْمِي بِهِ قَوْمًا^(٦) مُشَنِّعًا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ لَا تَقْدِرُ أَنْ تُثَبِّتَهُ عَلَيْهِمْ، وَهَذَا كَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ»، أَي: أَنَّهُ جَاءَ مِنْ قِبَلِ مَكَّةَ^(٧).

❁ وقد جاءت هذه الزيادة في حديث آخر:

❁ أخرجه البزار (ج ٩ برقم: ٣٧٠٢)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (ج ٤ ص: ٧٥)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (ج ١ ص: ٣٣٦)، والطبراني في «الكبير» (ج ٧ برقم: ٦٣٥٨): مِنْ طَرِيقِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نَفِيلٍ السَّكُونِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ وَهُوَ مُوَلِّي ظَهْرَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «إِنِّي أَجِدُ نَفْسَ الرَّحْمَنِ مِنْ هَاهُنَا». وإسناده صحيح.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ش، ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (وهذا حديث معروف).

(٣) في (ج، ش، ف): (مما لم تر أحدًا يقوله).

(٤) في (ج، ش، ف): (لأن مهب الريح والروح من هناك عندهم)، وفي (ن): (لأن مهب الريح من هناك عندهم)، ولفظة (من) مثبتة في المطبوع فقط.

(٥) في (ج، ش): (أحد يقوله قبلك).

(٦) في (ن): (أن ترمي قومًا).

(٧) هَذَا تَفْسِيرُ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

✽ أخرجه عنه: أبو بكر الحميدي في "المسند" (ج ٢ رقم: ١٠٨٠)، فقال: قَالَ سُفْيَانُ: وَإِنَّمَا يَعْنِي قَوْلُهُ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ»، أَهْلُ تِهَامَةٍ؛ لِأَنَّ مَكَّةَ يَمَنٌ، وَهِيَ تِهَامِيَّةٌ، وَهُوَ قَوْلُهُ: «الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ».

✽ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، عِنْدَ قَوْلِهِ: (أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ، فَقَالَ: الْإِيمَانُ)، فِيهِ تَعَقُّبٌ عَلَى مَنْ زَعَمَ: أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: (يَمَانٍ): الْأَنْصَارُ؛ لِكَوْنِ أَصْلَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ؛ لِأَنَّ فِي إِشَارَتِهِ إِلَى جِهَةِ الْيَمَنِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ أَهْلُهَا حِينَئِذٍ، لَا الَّذِينَ كَانُوا أَصْلَهُمْ مِنْهَا، وَسَبَبُ الثَّنَاءِ عَلَى أَهْلِ الْيَمَنِ، إِسْرَاعُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ، وَقَبُولُهُمْ، وَقَدْ تَقَدَّمَ قَبُولُهُمُ الْبُشْرَى حِينَ لَمْ تَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ فِي أَوَّلِ بَدْءِ الْخَلْقِ. انتهى من "الفتح" (ج ٦ ص: ٤٠٦).

✽ وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: تَقَدَّمَ شَرْحُ سَائِرِ ذَلِكَ فِي «أَوَّلِ الْمَنَاقِبِ»، وَفِي «بَدْءِ الْخَلْقِ»، وَأَشْرَفْتُ هُنَاكَ إِلَى أَنَّ الرِّوَايَةَ الَّتِي فِيهَا: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ»، تُرَدُّ قَوْلَ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: «الْإِيمَانُ يَمَانٍ»، الْأَنْصَارُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ.

✽ وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الصَّلَاحِ قَوْلَ أَبِي عُبَيْدٍ، وَغَيْرِهِ: إِنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: «الْإِيمَانُ يَمَانٍ»؛ أَنَّ مَبْدَأَ الْإِيمَانِ مِنْ مَكَّةَ؛ لِأَنَّ مَكَّةَ مِنْ تِهَامَةٍ، وَتِهَامَةٌ مِنَ الْيَمَنِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ؛ لِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ صَدَرَ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِتَبُوكَ، فَتَكُونُ الْمَدِينَةُ حِينَئِذٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَحَلِّ الَّذِي هُوَ فِيهِ يَمَانِيَّةٌ.

✽ وَالثَّالِثُ: وَاخْتَارَهُ أَبُو عُبَيْدٍ: أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ الْأَنْصَارُ؛ لِأَنَّهُمْ يَمَانِيُّونَ فِي الْأَصْلِ، فَتَسَبَّبَ الْإِيمَانُ إِلَيْهِمْ؛ لِكَوْنِهِمْ أَنْصَارًا.

✽ وَقَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: وَلَوْ تَأَمَّلُوا أَلْفَاظَ الْحَدِيثِ لَمَا إِحْتَاجُوا إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ»، خِطَابٌ لِلنَّاسِ، وَمِنْهُمْ الْأَنْصَارُ، فَيَتَعَيَّنُّ: أَنَّ الَّذِينَ جَاءُوا غَيْرُهُمْ، قَالَ: وَمَعْنَى الْحَدِيثِ وَصَفَ الَّذِينَ جَاءُوا بِقُوَّةِ الْإِيمَانِ وَكَمَالِهِ، وَلَا مَفْهُومَ لَهُ.

✽ قَالَ: ثُمَّ الْمُرَادُ الْمَوْجُودُونَ حِينَئِذٍ مِنْهُمْ، لَا كُلُّ أَهْلِ الْيَمَنِ فِي كُلِّ زَمَانٍ. انتهى ✽ وَلَا مَانِعَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: «الْإِيمَانُ يَمَانٍ»، مَا هُوَ أَعَمُّ مِمَّا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ، وَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ الصَّلَاحِ.

✽ وَحَاصِلُهُ: أَنَّ قَوْلَهُ: (يَمَانٍ) يَشْمَلُ مَنْ يُنْسَبُ إِلَى الْيَمَنِ بِالسُّكْنَى وَبِالْقَبِيلَةِ؛ لَكِنْ كَوْنُ الْمُرَادِ بِهِ مَنْ يُنْسَبُ بِالسُّكْنَى أَظْهَرَ؛ بَلْ هُوَ الْمَشَاهِدُ فِي كُلِّ عَصْرِ مِنْ أَحْوَالِ سُكَّانِ جِهَةِ الْيَمَنِ وَجِهَةِ الشَّمَالِ، فَغَالِبُ مَنْ يُوْجَدُ مِنْ جِهَةِ الْيَمَنِ، رِقَاقُ الْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ، وَغَالِبُ مَنْ يُوْجَدُ مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ، غِلَاطُ الْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ. انتهى من "الفتح" (ج ٧ ص: ٧٠٢).

١٩١ - وَادَّعى الْمُعَارِضُ أَيضًا: أَنَّ الْمُقْرِئَ حَدَّثَ، عَنْ حَرْمَلَةَ بْنِ عِمْرَانَ، عَنْ أَبِي يُونُسَ^(١)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]^(٢)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿سَمِعًا بَصِيرًا﴾، فَوَضَعَ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ^(٣).

✽ وَقَدْ عَرَفْنَا هَذَا مِنْ رِوَايَةِ الْمُقْرِئِ وَغَيْرِهِ، كَمَا رَوَى الْمُعَارِضُ، غَيْرَ أَنَّهُ ادَّعى، أَنَّ بَعْضَ كُتَبَةِ الْحَدِيثِ ثَبَّتُوا لَهُ^(٤) بَصَرًا بِعَيْنِ كَعِينٍ، وَسَمْعًا كَسَمْعِ^(٥)، جَارِحًا مُرَكَّبًا. ✽ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: أَمَّا دَعْوَاكَ عَلَيْهِمْ؛ أَنَّهُمْ ثَبَّتُوا لَهُ سَمْعًا وَبَصَرًا، فَقَدْ صَدَقَتْ. ✽ وَأَمَّا دَعْوَاكَ عَلَيْهِمْ: أَنَّهُ كَعِينٍ، وَكَسَمْعٍ، فَإِنَّهُ كَذِبٌ ادَّعَيْتَ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، وَلَا كَصِفَاتِهِ صِفَةً.

✽ وَأَمَّا دَعْوَاكَ؛ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: (جَارِحٌ مُرَكَّبٌ)، فَهَذَا كُفْرٌ، لَا يَقُولُهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ^(٦)، وَلَكِنَّا نُثَبِّتُ لَهُ: "السَّمْعَ"، وَ"البَصَرَ"، وَ"العَيْنَ"، بِلَا تَكْيِيفٍ، كَمَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ، وَأَثْبَتَهُ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ^(٧)، وَهَذَا الَّذِي تُكَرِّرُهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ^(٨): (جَارِحٌ، وَعُضْوٌ)، وَمَا أَشْبَهَهُ، حَشْوٌ وَخُرَافَاتٌ وَتَشْنِيعٌ، لَا يَقُولُهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ.

✽ مَسْأَلَةٌ: قَوْلُهُ ﷺ: (إِنِّي لَأَجِدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ)، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فِيهِ تَأْوِيلَانِ:

✽ أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الْفَرْجُ؛ لِتَتَابُعِ إِسْلَامِهِمْ أَفْوَاجًا. ✽ وَالثَّانِي: مَعْنَاهُ؛ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَفْسَ الْكَرْبِ عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِأَهْلِ الْيَمَنِ، وَهُمْ الْأَنْصَارُ. انْتَهَى مِنْ "الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ" (ج ٢٠ ص: ٢٣١).

(١) فِي (ن): (عَنْ أَبِي مُوسَى يُونُسَ)، وَهُوَ خَطَأٌ مِنَ النَّاسِخِ.

(٢) مَا بَيْنَ الْمُعَقُوفَتَيْنِ لَا يَوْجَدُ فِي (ج، ش، ف).

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. تَقْدِمُ تَخْرُجُهُ (بِرَقْم: ٦٢).

(٤) فِي (ن): (ثَبَّتُوا بِهِ).

(٥) فِي النَّسْخِ الْخَطِيئَةِ: (وَسَمْعًا بِسَمْعٍ)، وَصُوبَهُ فِي الْمَطْبُوعِ.

(٦) فِي طَبْعَةِ (ج، ش): (مِنَ الْمُضْلِينَ)، وَفِي (ف): (مِنَ الْمُصْلِينَ).

(٧) (ﷺ) لَيْسَ فِي (ج، ش).

(٨) فِي (ش، ف): (مَرَّةً مَرَّةً، بَعْدَ مَرَّةً).

❖ وَقَدْ رَوَيْنَا رَوَايَاتٍ^(١): «السَّمْعُ»، وَ«البَصَرُ»، وَ«العَيْنُ» فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ، بِأَسَانِيدِهَا، وَالْفَاطِهَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فنَقُولُ كَمَا قَالَ، وَنَعْنِي بِهَا كَمَا عَنَى، وَالتَّكْيِيفُ عَنَّا مَرْفُوعٌ، وَذَكَرُ الْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ تَكْلُفٌ مِنْكَ وَتَشْنِيعٌ.

١٩٢ — وَادَّعَى الْمُعَارِضُ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ رَوَى عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْطَاةَ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ لَن تَقْرَبُوا إِلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ، أَفْضَلَ مِمَّا خَرَجَ مِنْهُ». يَعْنِي: الْقُرْآنَ^(٢).

❖ فَادَّعَى الْمُعَارِضُ: أَنَّ الثَّالِجِيَّ، قَالَ فِي هَذَا، مِنْ كِتَابٍ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنَ الثَّالِجِيِّ، قَالَ: ذَهَبَتِ الْمُشَبَّهَةُ فِي هَذَا إِلَى مَا يَعْقِلُونَ مِنَ الْكَلَامِ^(٣)، مِنَ الْجَوَفِ، فَتَنَاقَضُوا؛ إِذْ صَحَّحُوا أَنَّهُ «الصَّمَدُ»، وَالصَّمَدُ: الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ^(٤)، فَاحْتَمَلَ؛ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهُ، أَي: أَتَى مِنْ عِنْدِهِ^(٥)، مِنْ غَيْرِ خُرُوجٍ مِنْهُ^(٦)، كَمَا يُقَالُ: خَرَجَ لَنَا مِنْ فُلَانٍ كَذَا وَكَذَا مِنْ الْحَيْرِ، وَخَرَجَ الْعِطَاءُ مِنْ قَبْلِهِ، لَا أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ.

(١) فِي (ن): (وَقَدْ رَوَيْنَا أَيَابَ)، وَفِي (ج، ش، ف): (آيَاتَ)، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ السُّطْرِ التَّالِيِ لِلَّذِي بَعْدَهُ.

(٢) هَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ.

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الزَّهْدِ» (ص: ٣٢، بِرَقْم: ١٩٠)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «الْمُرَاسِيلِ» (بِرَقْم: ٥٣٨)، وَالتِّرْمِذِيُّ (بِرَقْم: ٢٩١٢)، وَقَالَ: مُرْسَلٌ.

❖ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (ج ٢، بِرَقْم: ٣٧٠٨) بِعَنَانِيَةِ شَيْخِنَا مُقْبِلِ الْوَادِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: مِنْ حَدِيثِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ غَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❖ وَفِي سَنَدِهِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، فَوَصَلَهُ مُنْكَرٌ.

(٣) فِي (ن): (إِلَى مَا لَا يَعْقِلُونَ...)، وَفِي (ج، ش، ف): (إِلَى مَا يَعْقِلُونَ...)، وَصَوَّبَهُ فِي الْمَطْبُوعِ.

(٤) قُلْتُ: هَذَا التَّفْسِيرُ لـ «الصَّمَدِ»، مُجْمَعٌ عَلَيْهِ بَيْنَ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَخَلْفِهَا، وَيَنْظُرُ «بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ فِي بَيَانِ بَدْعِهِمُ الْكَلَامِيَّةَ» لَشَيْخِ الْإِسْلَامِ (ج ١، ص: ٢٧٤-٢٨١)، وَغَيْرُهَا.

(٥) فِي (ن): (أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهُ، أَي: مِنْ عِنْدِهِ).

(٦) لَفْظَةٌ (مِنْهُ)، لَيْسَتْ فِي (ش، ف).

❖ فَيَقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ، وَلِإِمَامِهِ الثَّلَجِيِّ: قَدْ فَهَمْنَا مُرَادَكَ؛ إِنَّمَا تُرِيدُ نَفْيَ الْكَلَامِ عَنِ اللَّهِ [تَعَالَى] ^(١)، مُشْتَعًا بِذِكْرِ الْجَوْفِ، فَأَمَّا خُرُوجُهُ مِنَ اللَّهِ، فَلَا يَشْكُ فِيهِ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَ كَلَامَهُ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ يَخْرُجُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ لَا مَحَالَةَ.

❖ وَأَمَّا أَنْ نَصِفَهُ بِالْجَوْفِ، كَمَا ادَّعَيْتَ عَلَيْنَا زُورًا، فَإِنَّا نُجَلِّهُ عَنْ ذَلِكَ، وَهُوَ الْمُتَعَالِي عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ: ﴿الْأَحَدُ﴾، ﴿الصَّمَدُ﴾، كَمَا قَالَ، وَمَنْ زَعَمَ؛ أَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ إِلَّا كَخُرُوجِ عَظَاءِ الرَّجُلِ مِنْ قَبْلِهِ، فَقَدْ أَقَرَّ بِأَنَّهُ كَلَامٌ غَيْرُهُ، وَكَلَامٌ غَيْرُهُ مَخْلُوقٌ ^(٢)، لَا يَجُوزُ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ صِفَةٌ، وَلَوْ جَازَ ذَلِكَ، لَجَازَ أَنْ يَقُولَ: كُلَّمَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّاسُ مِنْ ^(٣): الْغِنَاءِ، وَالنَّوْجِ، وَالشَّعْرِ، كُلُّهُ كَلَامُ اللَّهِ، وَهَذَا مُحَالٌ يَدْعُو إِلَى الضَّلَالِ.

❖ وَفِي هَذَا الْقِيَاسِ الَّذِي ذَهَبْتُمْ إِلَيْهِ، يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: قَوْلُ الْيَهُودِ: ﴿عَزَبَ ابْنُ اللَّهِ﴾؛ وَالنَّصَارَى: ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾، ﴿ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾، قَبْلَ أَنْ يُخْبِرَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كَانَ كَلَامَ اللَّهِ، فَإِنْ كَانَ الْقُرْآنُ ^(٤) عِنْدَكُمْ كَلَامَ اللَّهِ، فَمِنْهُ خَرَجَ بِلَا شَكٍّ، وَالْجَوْفُ مَنْفِي عَنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ، فَلَيْسَ بِكَلَامِهِ، وَلَكِنْ كَلَامٌ غَيْرُهُ، فِي دَعْوَاكُمْ.

❖ فَقُلْ لِهَذَا الثَّلَجِيِّ: يَرُدُّ هَذَا التَّفْسِيرَ عَلَى شَيْطَانِهِ، الَّذِي أَلْقَاهُ عَلَى لِسَانِهِ، وَمَا نَصَنَعَ ^(٥) فِي هَذَا بِقَوْلِ الثَّلَجِيِّ، مَعَ مَا يَرَوِيهِ:

❖ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: أَدْرَكْتُ النَّاسَ مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً، يَقُولُونَ: اللَّهُ الْخَالِقُ، وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، مِنْهُ خَرَجَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ. ١٩٣ — حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ^(٦).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (فقد أقر بأنه كلام غيره مخلوق).

(٣) في (ج، ش، ف): (لما تكلم به).

(٤) في (ش، ف): (فإن القرآن).

(٥) لفظة (نصنع)، غير معجمة في (ن).

(٦) هذا أثر صحيح. وقد تقدم تخريجه (برقم: ١٤٨).

❦ وَأَمَّا أَنْ يُقَاسَ الْكَلَامُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ بِالْخَيْرِ الَّذِي يَأْتِي مِنْ قَبْلِهِ، وَالْعَطَاءُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَقْيَسُ بِهِ إِلَّا جَاهِلٌ مِثْلُ الثَّلَجِيِّ؛ لِأَنَّ الْخَلْقَ قَدْ عَلِمُوا؛ أَنَّ الْكَلَامَ يَخْرُجُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ بِلَا شَكٍّ، وَأَنَّ إِعْطَاءَ الْعَطَاءِ، وَبَدَلَ الْبَدْلِ مِنَ الْمَالِ^(١)، لَا يَخْرُجُ مِنْ نَفْسِ الْمُعْطِي وَالْبَاذِلِ، وَلَكِنْ مِنْ شَيْءٍ مَوْضُوعٍ عِنْدَهُ بِعَيْنِهِ، وَالْكَلَامُ غَيْرُ بَائِنٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ، وَالْمَالُ وَالْعَطَاءُ بَائِنٌ مِنْهُ؛ لِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ مَتَى شَاءَ عَادَ فِي مِثْلِ كَلَامِهِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ قَبْلُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرُدَّ الْكَلَامُ الْخَارِجَ مِنْهُ إِلَى نَفْسِهِ ثَانِيَةً؛ وَلَعَلَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى رَدِّ الْمَالِ وَالْعَطَاءِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، وَلَا أَنْ يَعُودَ فِيهِ بِعَيْنِهِ، فَمَنْ قَاسَ هَذَا بِذَاكَ، فَقَدْ تَرَكَ الْقِيَاسَ الَّذِي يَعْرِفُهُ أَهْلُ الْقِيَاسِ، وَالْمَعْقُولَ الَّذِي يَعْرِفُهُ أَهْلُ الْعَقْلِ.

[١٧] [بَاب فِي يَدِي اللَّهِ] ^(١).

١٩٤ - وَرَوَى الْمُعَارِضُ أَيْضًا: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «الرَّكْنُ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، يُصَافِحُ بِهِ خَلْقَهُ» ^(٢).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف.

(٢) هذا أثر حسن بمجموع طرقه. ولا يثبت مرفوعًا.

أخرجه عبدالرزاق في "المصنف" (ج ٥ برقم: ٨٩١٩).

❁ وفي سنده: إبراهيم بن يزيد الخوزي، وهو متروك الحديث.

❁ وأخرجه أبو الوليد الأزرق في "أخبار مكة" (ج ١ برقم: ٤١٧)، وأبو عبدالله الفاكهي في "أخبار

مكة" (ج ١ برقم: ٢١). وفي سنده: عبدالله بن مسلم بن هرمز المكي، وهو ضعيف.

❁ وأخرجه الأزرق (ج ١ برقم: ٤٢٠)، والفاكهي (ج ١ برقم: ٢٠).

❁ وفي سنده: يحيى بن سليم الراسبي، وهو سيء الحفظ.

❁ وأخرجه الفاكهي (ج ١ برقم: ١٦، ١٧)، وفي سنده: إبراهيم بن الحكم بن أبان، وهو متروك.

❁ وفيه أيضًا: أحمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن أبي بزة، وهو ضعيف. وفيه أيضًا: حفص

ابن عمر العدني، وهو ضعيف.

❁ وأخرجه الفاكهي (ج ١ برقم: ١٨)، وفي سنده: رجل مبهم.

❁ فَأَيَّدَهُ: هَذَا الْأَثَرُ ذَكَرَهُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي "السِّيَر" (ج ١٩ ص: ٥٢٢)، فِي تَرْجَمَةِ ابْنِ

الْقَاعُوسِ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ السَّمْعَانِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ يَدْمَشْقِي، يَقُولُ: ... ، وَكَانَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ

السَّمَرَقَنْدِيِّ، يَقُولُ: إِنَّ ابْنَ الْحَاضِبَةِ كَانَ يَقُولُ لِابْنِ الْقَاعُوسِ: (الْحَجَرِيُّ)، لِأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: الْحَجَرُ

الْأَسْوَدُ يَمِينُ اللَّهِ حَقِيقَةً.

❁ قَالَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَالَ كَاتِبُهُ: هَذَا أَذَى لَا يَسُوعُ فِي حَقِّ رَجُلٍ صَالِحٍ، وَإِلَّا فَهَذَا نِزَاعٌ

فِي إِطْلَاقِ عِبَارَةٍ مَا تَحْتَهَا مُحْذَرٌ أَصْلًا، وَهُوَ كَقَوْلِنَا: بَيِّتُ اللَّهِ حَقِيقَةً، وَنَاقَةُ اللَّهِ حَقِيقَةً، وَرُوحُ اللَّهِ

ابْنُ مَرْيَمَ حَقِيقَةً، وَذَلِكَ مِنْ قَبِيلِ إِضَافَةِ التَّشْرِيفِ، وَتَحْوِ ذَلِكِ، وَمَا يَقُولُ مَنْ لَهُ عَقْلٌ قَطُّ: إِنَّ ذَلِكَ

إِضَافَةٌ صِفَةٍ، وَفِي سِيَاقِ الْخَبَرِ مَا يُوَضِّحُ، أَنَّهُ إِضَافَةٌ مُلْكٍ، لَا إِضَافَةٌ صِفَةٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ: (فَمَنْ صَافَحَهُ،

فَكَانَمَا صَافَحَ اللَّهَ)، يَعْنِي: أَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ يَمِينِ الْبَارِئِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ؛ رَوَى ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: سَمِعْتُ

﴿ فَرَوَى عَنْ هَذَا الثَّالِجِيِّ مِنْ غَيْرِ سَمَاعٍ مِنْهُ؛ أَنَّهُ قَالَ: (يَمِينُ اللَّهِ: نِعْمَتُهُ، وَبَرَكَتُهُ، وَكَرَامَتُهُ، لَا يَمِينُ الْأَيْدِي). ﴾

﴿ فَيُقَالُ لِهَذَا الثَّالِجِيِّ، الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَنْفِي عَنِ اللَّهِ بِهَذِهِ الصَّلَالَاتِ يَدَيْهِ اللَّتَيْنِ خَلَقَ بِهِمَا آدَمَ: وَلَيْكَ أَتْيَاهَا الثَّالِجِيُّ؛ إِنَّ تَفْسِيرَهُ عَلَى خِلَافِ مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ، وَقَدْ عَلِمْنَا يَقِينًا: أَنَّ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ لَيْسَ بِيَدِ اللَّهِ نَفْسِهِ، وَأَنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ، غَيْرُ بَائِنٍ مِنْهُ، وَلَكِنَّ تَأْوِيلَهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ: (كَأَنَّ الَّذِي يُصَافِحُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَدَسْتَلِمُهُ؛ كَأَنَّمَا يُصَافِحُ اللَّهَ)، كَقَوْلِهِ تَعَالَى^(١): ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٢). ﴾

﴿ فَثَبَّتَ لَهُ الْيَدَ الَّتِي هِيَ الْيَدُ، عِنْدَ ذِكْرِ الْمُبَايَعَةِ؛ إِذْ سَمَّى الْيَدَ مَعَ الْيَدِ، وَالْيَدُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ. ﴾

﴿ وَكَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ تَقَعُ فِي يَدِ الرَّحْمَنِ قَبْلَ يَدِ السَّائِلِ...»^(٣). ﴾

﴿ فَثَبَّتَ بِهَذَا لِلَّهِ الْيَدَ^(٤)، الَّتِي هِيَ: الْيَدُ، وَإِنْ لَمْ يَضَعَهَا الْمُتَصَدِّقُ فِي نَفْسِ يَدِ اللَّهِ. ﴾

﴿ وَكَذَلِكَ تَأْوِيلُ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ؛ إِنَّمَا هُوَ: إِكْرَامٌ لِلْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، وَتَعْظِيمٌ لَهُ، وَتَثْبِيتٌ لِيَدِ الرَّحْمَنِ وَيَمِينُهُ، لَا النِّعْمَةُ^(٥)، كَمَا ادَّعَى الثَّالِجِيُّ الْجَاهِلُ فِي تَأْوِيلِهِ، وَكَمَا

مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: هَذَا الرُّكْنُ الْأَسْوَدُ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، يُصَافِحُ بِهِ عِبَادَهُ مُصَافِحَةَ الرَّجُلِ أَخَاهُ.

﴿ وَلَكِنَّ الْأَوَّلَى فِي هَذَا، تَرَكُ الْخَوْضَ فِي حَقِيقَةِ أَوْ تَحَاوُزَ، فَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى تَفْصِيلِ مَا أَطْلَقَهُ السَّلَفُ؛ بَلْ نُوْمِنُ وَنُسَكِّتُ، وَقَوْلُنَا فِي ذَلِكَ: حَقِيقَةُ أَوْ تَحَاوُزَ؛ ضَرْبٌ مِنَ الْعِيِّ وَاللَّكَنِ، فَتَزَجُرُ مَنْ يَحْتَ فِي ذَلِكَ، وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ. انتهى

(١) لفظ (تعالى)، ليس في (ج، ش، ف).

(٢) سورة الفتح، الآية: ١٠.

(٣) هذا حديث ضعيف. تقدم تخريجه (برقم: ٤٨).

(٤) في (ن): (فثبت بهذا أنه اليد)، وكتب فوق (أنه) شرطه هكذا: (~)؛ كأنها (ص).

(٥) في (ج، ش): (ويمينه النعمة) وسقط (لا).

يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ مَعَ كُلِّ صَاحِبٍ نَجْوَى مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ ^(١)، كَذَلِكَ يَقْدِرُ أَنْ تَكُونَ يَدُهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ.

❁ وَكَذَلِكَ ادَّعَى الْجَاهِلُ الثَّلَجِيُّ: (أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ)، قَالَ: بِنِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ، فَخَصَّهُ بِمَا خَصَّ مِنْ كَرَامَاتِهِ.

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا الثَّلَجِيِّ، الْبَقْبَاقِ، التَّفَاجِ ^(٢): لَوْ كُنْتَ مِمَّنْ يَعْقِلُ شَيْئًا مِنْ وُجُوهِ الْكَلَامِ؛ لَعَلِمْتَ: أَنَّ هَذَا تَأْوِيلُ مُحَالٍ، مِنْ كَلَامٍ لَيْسَ لَهُ نِظَامٌ، وَبِلَكَ، وَأَيُّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ: مِنْ كَلْبٍ، أَوْ خِنْزِيرٍ، أَوْ قِرْدٍ، أَوْ إِنْسَانٍ، أَوْ بِهِمَةٍ لَمْ يُنْعِمِ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي خَلْقِهِ إِذْ خَلَقَهُ؟ حَتَّى خَصَّ بِنِعْمَتِهِ آدَمَ وَمَنْ عَلَيْهِ بِذَلِكَ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ الْخَلَائِقِ؟ وَأَيُّ مَنْقَبَةٍ لِآدَمَ فِيهَا؛ إِذْ كُلُّ هَؤُلَاءِ خُلِقُوا بِنِعْمَتِهِ، كَمَا خُلِقَ آدَمُ؟.

❁ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ: قَوْلُ الثَّلَجِيِّ الْجَاهِلِ، فِيمَا ادَّعَى فِي تَأْوِيلِ ^(٣) حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «الْمُقْسِطُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ، وَكَلَّتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ» ^(٤).

❁ فَادَّعَى الثَّلَجِيُّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَأَوَّلَ: (كَلَّتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ): أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ تَأْوِيلِ الْعُلُولِيِّينَ ^(٥)؛ أَنَّهَا يَمِينُ الْأَيْدِي، فَخَرَجَ ^(٦) مِنْ مَعْنَى "الْيَدَيْنِ" إِلَى "النَّعْمِ". يَعْنِي بِالْعُلُولِيِّينَ ^(٧): أَهْلُ السُّنَّةِ. يَعْنِي: أَنَّهُ لَا يَكُونُ لِأَحَدٍ يَمِينَانِ، وَلَا يُوصَفُ أَحَدٌ بِيَمِينَيْنِ ^(٨)، وَلَكِنْ يَمِينٌ وَشِمَالٌ، بِزَعْمِهِ.

(١) فِي (ج، ش، ف): (وَفَوْقَ عَرْشِهِ).

(٢) تَقْدِمُ تَعْرِيفَ الْبَقْبَاقِ النَّفَاجِ، وَتَنْظُرُ الْفَهَارِسُ الْعَامَّةُ.

(٣) فِي (ج، ش، ف): (فِيمَا ادَّعَى تَأْوِيلَ).

(٤) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ (بِرَقْمِ: ٣٣).

(٥) فِي (ش، ف): (الْعُلُولِيِّينَ).

(٦) فِي (ج، ش، ف): (وَخَرَجَ).

(٧) فِي (ش، ف): (وَيَعْنِي بِالْعُلُولِيِّينَ).

(٨) فِي (ج، ش، ف): (فَلَا يُوصَفُ أَحَدٌ بِيَمِينَيْنِ).

❦ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَيْلَكَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ؛ إِنَّمَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْيَدَيْنِ [مَا قَدْ أَطْلَقَ عَلَى الْتِي فِي مُقَابَلَةِ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ، وَلَكِنَّ تَأْوِيلَهُ: (وَكَلْنَا يَدَيْهِ يَمِينٌ)، أَي: مُتَرَّةٌ عَنِ النَّقْصِ وَالضَّعْفِ، كَمَا فِي أَيْدِينَا "الشَّمَال" مِنَ النَّقْصِ، وَعَدَمَ الْبَطْشِ] ^(١)، فَقَالَ: «كَلْنَا يَدَيِ الرَّحْمَنِ يَمِينٌ»، إِجْلَالًا لِلَّهِ وَتَعْظِيمًا؛ أَنْ يُوصَفَ بِالشَّمَالِ، [وَقَدْ وُصِفَتْ يَدَاهُ بِالشَّمَالِ وَالْيَسَارِ] ^(٢).

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ن)، وفي (ج، ش، ف): (إِنَّمَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَطْلَقَ عَلَى الْتِي فِي مُقَابَلَةِ الْيَمِينِ الشَّمَالِ، وَلَكِنَّ تَأْوِيلَهُ: وَكَلْنَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، أَي: مُتَرَّةٌ عَنِ النَّقْصِ فِي الضَّعْفِ، كَمَا فِي أَيْدِينَا مِنَ النَّقْصِ، وَعَدَمَ الْبَطْشِ)، وصوبه في المطبوع.

(٢) جاء ذلك في رواية عند مسلم (ج ٤ برقم: ٢٤-٢٧٨٨): مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ حَمْزَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَطْوِي اللَّهُ عَرْجَلَ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟». وفي سنده: عمر بن حمزة، وهو ضعيف، وقد تفرد بقوله: (بشماله)، فهي منكرة، والله أعلم.

❦ وَأَمَّا قَوْلُ الْمُنْصِفِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالْيَسَار)، فهذه اللفظة جاءت في حديث ضعيف.

❦ أخرجه أحمد، وعبد الله في "زوائد المسند" (ج ٥ ص: ٤٨١)، وأخرجه عبد الله في "السُّنَّة" (برقم: ١٠٤٥)، والبخاري (ج ١٠ برقم: ٤١٤٣): مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ عَرْجَلَ آدَمَ حِينَ خَلَقَهُ، فَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُمْنَى، فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّتَهُ سَوْدَاءَ، كَأَنَّهُمْ الْحُمَمُ، فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَمِينِهِ: إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي، وَقَالَ لِلَّذِي فِي يَسَارِهِ: إِلَى النَّارِ وَلَا أُبَالِي». ولفظ "المسند": «فِي كَفِّهِ الْيُسْرَى».

❦ وفي سنده: سليمان بن عُتبة الدمشقي، مختلف فيه، وثقه دحيم، ووهَّاهُ ابنُ معين، وقال صالح ابن محمد جزرة: روى أحاديث مناكير. وقال أبو زُرعة: يسند أحاديث عن أبي الدرداء. انتهى من "الميزان"، و"التهذيب".

❦ وَيُغْنِي عَنْهُ: ما أخرجه أحمد (ج ٢٩ ص: ١٣٤): مِنْ حَدِيثِ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ بِيَمِينِهِ قَبْضَةً، وَأُخْرَى بَالِيَدِ الْأُخْرَى، وَقَالَ: هَذِهِ لِهَذِهِ، وَهَذِهِ لِهَذِهِ، وَلَا أُبَالِي». وهو حديث حسن.

وَكَذَلِكَ لَوْ لَمْ يَجْزِ إِطْلَاقُ الشَّمَالِ وَالْيَسَارِ؛ لَمَا أَطْلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(١)،
وَلَوْ لَمْ يَجْزِ أَنْ يُقَالَ: (كِلْتَا يَدَيِ الرَّحْمَنِ يَمِينٌ)، لَمْ يَقُلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ وَهَذَا قَدْ
جَوَّزَهُ النَّاسُ فِي الْخَلْقِ، فَكَيْفَ لَا يُجَوِّزُهُ الثَّلَجِيُّ فِي يَدَيِ اللَّهِ؛ أَنَّهُمَا جَمِيعًا يَمِينَانِ؟^(٢).
وَقَدْ سُمِّيَ مِنَ النَّاسِ: ذَا الشَّمَالَيْنِ^(٣)، فَجَازَ فِي دَعْوَى الثَّلَجِيِّ أَيْضًا^(٤):
(خَرَجَ ذُو الشَّمَالَيْنِ مِنْ مَعْنَى أَصْحَابِ الْأَيْدِي).

ثُمَّ ادَّعَى الْجَاهِلُ [أَيْضًا]^(٥): أَنَّ هَذَا مِنَ التَّعَمُّ وَالْإِفْضَالِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٦):
سَأَبْكِيكَ لِلدُّنْيَا وَلِلْعَيْنِ إِنِّي رَأَيْتُ يَدَ الْمَعْرُوفِ بَعْدَكَ شُلَّتِ
[نَفْسُ الْمَعْرُوفِ لَيْسَ لَهُ "يَدٌ"، وَإِنَّمَا الْمُعْطَى لَهُ يَدٌ حَقِيقَةٌ، فَهِيَ الَّتِي تُشَلُّ]^(٧).
وَيْلَكَ أَيُّهَا الثَّلَجِيُّ؛ أَتَعْلَمُ بَوَاجِهَ الْعَرَبِيَّةِ وَلُغَاتِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ، مَنْ هُوَ
أَعْلَمُ بِهَا مِنْكَ؟ هَذَا هَاهُنَا فِي الْمَعْرُوفِ، جَائِزٌ فِي الْمَجَازِ، لَا يَسْتَحِيلُ^(٨)، وَفِي يَدَيِ اللَّهِ
[تَعَالَى]^(٩)، اللَّتَيْنِ يَقُولُ: خَلَقْتُ بِهِمَا آدَمَ، يَسْتَحِيلُ أَنْ تُصَرَفَ^(١٠) إِلَى غَيْرِ الْيَدِ؛ لِأَنَّ
الْمَعْرُوفَ لَيْسَ لَهُ يَدَانِ، يَقْبِضُ بِهِمَا وَيَبْسُطُ، وَيَخْلُقُ وَيَبْطِشُ، فَيُقَالُ: يَدُ الْمَعْرُوفِ
مَثَلًا، وَلَا يُقَالُ: فَعَلَ الْمَعْرُوفُ بِيَدَيْهِ كَذَا، وَخَلَقَ بِيَدَيْهِ كَذَا، وَكَتَبَ بِيَدَيْهِ كَذَا^(١١)،

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٢) في (ج، ش، ف): (فكيف لا يجوز الثلجي في يد الله؛ أنها جميعا يمينان).

(٣) مِثَالُهُ: (ذُو الشَّمَالَيْنِ، وَيُقَالُ لَهُ: ذُو الْيَدَيْنِ، وَاسْمُهُ: عُمَيْرُ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ نَضَلَةَ الْخَزَاعِيِّ،
أَبُو مُحَمَّدٍ، صَحَابِيٌّ جَلِيلٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، ينظر في "الطبقات" لابن سعد (ج ٣ ص: ١٦٧).

(٤) في (ج، ش، ف): (فجاز نفي دعوى الثلجي أيضًا).

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٦) وهو: الْكُمَيْثُ بْنُ زَيْدِ الْأَسَدِيِّ، وقصيدته هذه من الطويل.

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٨) في (ج، ش، ف): (جائز على المجاز، لا يستحيل).

(٩) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(١٠) في (ج، ن) غير معجمة، وفي (ش، ف): (يصرف).

(١١) في (ج، ش، ف): (فعل المعروف بيده كذا، وخلق بيده كذا، وكتب بيده كذا).

كَمَا يُقَالُ: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكُتِبَ التَّوْرَةُ بِيَدِهِ، ذَاكَ فِي سِيَاقِ الْقَوْلِ بَيِّنٌ مَعْقُولٌ، وَهَذَا فِي سِيَاقِ الْقَوْلِ بَيِّنٌ مَعْقُولٌ، مَنْ صَرَفَ مِنْهُمَا شَيْئًا إِلَى غَيْرِ مَعْنَاهُ الْمَعْقُولِ جَهْلٌ وَلَمْ يَعْقِلْ.

✽ أَوَلَمْ يَكْفِكَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ^(١)؛ كَثْرَةُ مَا نُسِبَتْ إِلَى اللَّهِ [تَعَالَى]^(٢)، وَإِمَامُكَ الْمَرْبِ فِي نَفْيِ الْيَدَيْنِ عَنْهُ بِهَذِهِ الْأَغْلُوطَاتِ، وَمَا حَسِدْتُمَا أَبَاكُمَا آدَمَ فِي خَلْقَتِهِ بِيَدَيِ الرَّحْمَنِ [تَبَارَكَ وَتَعَالَى]^(٣)، فِي صَدْرِ كِتَابِكَ، حَتَّى عُذْتُ لِأَقْبَحِ مِنْهَا فِي آخِرِ الْكِتَابِ؟
✽ فَادَّعَيْتَ: أَنَّ يَدَيِ اللَّهِ اللَّتَيْنِ خَلَقَ بِهِمَا آدَمَ، قُدْرَتُهُ وَنِعْمَتُهُ^(٤)، فَاِمْتَنَّ عَلَى آدَمَ بِمَا رَكَّبَ فِيهِ؟

✽ وَيَحْكُ، وَهَلْ بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لَمْ يَخْلُقْهُ بِقُدْرَتِهِ، حَتَّى يَمْتَنَّ^(٥) عَلَى آدَمَ بِهَذِهِ التَّعَمَّةِ مِنْ بَيْنِ الْخَلَائِقِ؟ هَذَا مُحَالٌ، لَا يَسْتَقِيمُ فِي تَأْوِيلٍ؛ بَلْ هُوَ أَبْطَلُ الْأَبَاطِيلِ.
✽ وَأَشَدُّ مِنْهُ اسْتِحَالَةٌ: مَا ادَّعَيْتَ فِي حَدِيثِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ: إِنَّ اللَّهَ خَمَّرَ طِينَةَ آدَمَ، ثُمَّ خَلَطَهَا بِيَدِهِ^(٦)، فَخَرَّجَ كُلَّ طَيْبٍ بِيَمِينِهِ، وَكُلَّ خَبِيثٍ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ مَسَحَ إِحْدَى يَدَيْهِ بِالْأُخْرَى^(٧).

✽ فَادَّعَيْتَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ أَنَّ لَهُ تَفْسِيرًا^(٨) مِنْ قِبَلِكَ: أَنَّهُ لَمَّا امْتَنَّ اللَّهُ عَلَى آدَمَ بِنِعْمَتِهِ، كَانَتْ تِلْكَ التَّعَمَّةُ مُحَالَةً لِقُدْرَتِهِ، وَقَالَ: بِيَدَيْهِ: بِنِعْمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ هَكَذَا.

(١) في (ج، ش، ف): (أيها الثلجي).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) في (ن): (نعمة وقدرته).

(٥) في (ن): (حتى تمتن).

(٦) في (ن): (ثم خلطها بيده).

(٧) هذا أثر صحيح. تقدم تخريجه (برقم: ٤٩).

(٨) في (ج، ش، ف): (له تفسير) بود (أن).

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضِ: إِذَا خَلَطَ قُدْرَتُهُ بِنِعْمَتِهِ فَسَمَّاهُمَا: "يَدَيْهِ"^(١)، فِي دَعْوَاكَ، فَمَا بَالُ هَذِهِ الْمِنَّةِ وَضِعْتَ عَلَى آدَمَ مِنْ بَيْنِ الْخَلَائِقِ^(٢)، وَكُلُّ الْخَلْقِ فِي نِعْمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ؛ إِذْ كَلَّا خُلِقَ^(٣) - فِي دَعْوَاكَ - بِنِعْمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، لَا بِيَدَيْهِ؟
❁ وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَخْلُطَ الْقُدْرَةُ بِالنِّعْمَةِ، وَالْقُدْرَةُ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ، وَالنِّعْمَةُ كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ؟ هَذَا كَلَامٌ لَا يَخْرُجُ مِنْ جَوْفِ عَاقِلٍ، وَمَا يُوَقِّقُ لِمِثْلِهِ إِلَّا كُلُّ جَاهِلٍ.
❁ ثُمَّ رَوَيْتَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ [كَذِبًا]؛ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ [تَعَالَى]^(٤): ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، قَالَ: نِعَمَ اللَّهُ.

❁ فَعَمَّنْ رَوَيْتَ هَذَا، عَنِ الْحَسَنِ؟ فَاكْشِفْ عَنْ رَأْسِهِ، فَإِنَّكَ لَا تَكْشِفُ عَنْ ثِقَةٍ؛ وَقَدْ أَكْثَرْنَا التَّقَضُّ عَلَيْكَ وَعَلَى إِمَامِكَ الْمُرْسِيِّ وَالثَّلَجِيِّ فِي تَفْسِيرِ "الْيَدِ"، فِي صَدْرِ كِتَابِنَا هَذَا؛ غَيْرَ أَنَّكَ أَعَدْتَهُ فِي آخِرِ الْكِتَابِ فَأَعَدْنَاهَا^(٥).

(١) فِي (ن): (فَسَمَّاهَا: يَدَيْهِ).

(٢) فِي (ج، ش، ف): (الْخَلْق).

(٣) فِي (ش، ف): (إِنْ كَلَّا خُلِقَ)، وَقَالَ فِي هَامِشٍ (ف): (لَعَلَهُ: إِذ).

(٤) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ لَا يَوْجَدُ فِي (ج، ش، ف).

(٥) فِي (ج، ش، ف): (فَأَعَدْنَاهَا هَذَا)؛ وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: (فَأَعَدْنَاهَا).

[١٨] [باب في إثبات وجه الله عزَّ وجلَّ] ^(١).

❦ ثُمَّ لَمَّا فَرَعْتَ مِنْ انْكَارِ الْيَدَيْنِ، وَنَفَيْتَهُمَا عَنْ اللَّهِ ^(٢) [ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ] ^(٣)، أَقْبَلْتَ قِبَلَ وَجْهِ اللَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ^(٤) لِتَنْفِيهِ عَنْهُ، بِمِثْلِ هَذِهِ الْعَمَايَاتِ، كَمَا نَفَيْتَ عَنْهُ الْيَدَيْنِ، فَزَعَمْتَ:

١٩٥ - أَنْ وَكَيْعًا رَوَى عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ؛ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي، أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ ^(٥)، فَلَا يَصْرِفُهُ عَنْهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَنْصَرِفُ، أَوْ يُحْدِثُ حَدَثَ سُوءٍ ^(٦).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف، وفي نسخة الشيخ الفقي: (النقض على ما ادعاه المعارض في الوجه).

(٢) في (ن): (ونفيها عن الله).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٤) في (ن): (تَبَارَكَ وَتَعَالَى).

(٥) زاد في (ج، ش، ف): (الكريم).

(٦) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف (برقم: ٢٠٧)، وابن أبي شيبه في "المصنف" (ج ٥ برقم: ٧٥٣٢): مِنْ طَرِيقِ وَكَيْعِ بْنِ الْحَرَّاجِ، بِهِ. يَلْفِظُ: (إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَنْصَرِفُ، أَوْ يُحْدِثُ حَدَثَ سُوءٍ، فَلَا يَبْزُقُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ، فَإِنَّ عَنْ يَمِينِهِ كَاتِبَ الْحَسَنَاتِ، وَلَكِنْ يَبْزُقُ عَنْ شِمَالِهِ، أَوْ خَلْفَ ظَهْرِهِ).

❦ وأخرجه عبدالرزاق في "المصنف" (ج ١ برقم: ١٦٨٩)، وابن خزيمة في "التوحيد" (برقم: ١٨)

بتحقيقي، والبيهقي في "الصفات" (ج ٢ برقم: ٦٥٥)، وغيرهم: من طرق، عن الأعمش، به نحوه.

❦ وجاء مرفوعاً، ولا يصح: أخرجه ابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم: ١٧) بتحقيقي، وينظر

تخریجه هناك، فلا نطيل بإعادة تخریجه هنا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

﴿ثُمَّ قُلْتَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ: إِنَّ هَذَا يَحْتَمِلُ أَنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ عَلَيْهِ بِنِعْمَتِهِ وَإِحْسَانِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَمَا أَوْجَبَ لِلْمُصَلِّي مِنَ الثَّوَابِ، كَمَا قَالَ^(١): ﴿فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، وَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٢).﴾

﴿وَقَوْلِهِ: ﴿أَبْنَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ﴾^(٣)، وَقَوْلِهِ: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٤)، أَيْ: يَبْقَى اللَّهُ وَحْدَهُ.﴾

﴿فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: (وَلِلَّهِ وَجْهٌ؟)^(٥)؛ قِيلَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٦)، وَ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾^(٧) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ؟.﴾

﴿وَ: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^(٨)، فَقَوْلُهُ الْحَقُّ.﴾

﴿وَإِنْ أَرَدْتَ غَضُوءًا كَمَا تَرَى مِنَ الْوُجُوهِ، فَهُوَ الْخَالِقُ هَذِهِ الْوُجُوهَ، فَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ: هَذَا وَجْهُ الشَّيْءِ، وَوَجْهُ الْأَمْرِ؛ وَتَقُولُ: هَذَا وَجْهُ الثَّوْبِ، وَوَجْهُ الْحَائِطِ.﴾

﴿فَقَوْلُهُ: ﴿وَجْهُ رَبِّكَ﴾: مَا تُوجِّهَ بِهِ إِلَى رَبِّكَ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.﴾

﴿وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^(٨)، يَقُولُ: ثُمَّ قَبْلَهُ النَّاسِ، يَتَوَجَّهُونَ إِلَيْهَا؛ وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾: ثُمَّ قَبْلَهُ اللَّهُ^(٩).﴾

(١) في (ن): (كما قلت).

(٢) سورة القصص، الآية: ٨٨. والواو التي بين الآيتين غير موجودة في (ن).

(٣) سورة الليل، الآية: ٢٠. وما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٤) سورة الرحمن، الآية: ٢٧.

(٥) في (ف): (أو لله وجه؟).

(٦) سورة القصص، الآية: ٨٨. ووقع في (ش، ف): (كل شيء إلا وجهه).

(٧) سورة البقرة، الآية: ١١٥. والواو التي قبله غير موجودة في (ن)، وفي (ج، ش، ف): (أينما).

(٨) في (ج، ش، ف): (وقوله: أينما...).

(٩) مسألة: ذَهَبَ بَعْضُ السَّلَفِ، كُمُجَاهِدٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَغَيْرِهِمَا إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾: قَبْلَهُ اللَّهُ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ إِنَّمَا قَالُوهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لَا غَيْرَ، عَلَى أَنَّ الصَّحِيحَ فِي هَذَا؛ أَنَّهُ كَقَوْلِهِ فِي سَائِرِ الْآيَاتِ الَّتِي ذُكِرَ فِيهَا الْوَجْهُ، فَإِنَّهُ قَدْ أَطْرَدَ مُحِيطُهُ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ مُضَافًا إِلَى الرَّبِّ

﴿فَيَقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: لَمْ تَدْعَ غَايَةً فِي إِنْكَارِ وَجْهِ اللَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَالْجُحُودِ بِهِ وَبَيَاتِيهِ الَّتِي تَنْطِقُ بِالْوَجْهِ، حَتَّى ادَّعَيْتَ^(١): أَنَّ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي وَصَفَهُ بِالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ^(٢)، مَخْلُوقٌ؛ لِأَنَّكَ ادَّعَيْتَ؛ أَنَّهَا أَعْمَالُ مَخْلُوقَةٍ، يُتَوَجَّهُ بِهَا

تَعَالَى عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ وَمَعْنَى وَاحِدٍ، فَلَيْسَ فِيهِ مَعْنَيَانِ مُخْتَلِفَانِ فِي جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ غَيْرِ الْمَوْضِعِ الَّذِي ذُكِرَ فِي «سُورَةِ الْبَقَرَةِ»، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، وَهَذَا لَا يَتَعَيَّنُ حَمْلُهُ عَلَى الْقِبْلَةِ وَالْجِهَةِ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُرَادَ بِهِ وَجْهُ الرَّبِّ حَقِيقَةً، فَحَمْلُهُ عَلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ، كَنَظَائِرِهِ كُلِّهَا أُولَى. انْتَهَى مِنْ «مَخْتَصَرِ الصَّوَاعِقِ» (ص: ٤١٣).

﴿وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَوْلُهُ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، أَيْ: قِبْلَةُ اللَّهِ، وَوَجْهَةُ اللَّهِ، هَكَذَا قَالَ جُمْهُورُ السَّلَفِ، وَإِنْ عَدَّهَا بَعْضُهُمْ فِي الصِّفَاتِ، وَقَدْ يَدُلُّ عَلَى الصِّفَةِ بِوَجْهِ فِيهِ نَظَرٌ، وَذَلِكَ: أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿أَيْنَمَا تُولَّوْا﴾، أَيْ: تَتَوَلَّوْا، أَيْ: تَتَوَجَّهُوا وَتَسْتَقْبِلُوا، يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، بِمَعْنَى: يَتَوَلَّوْا، وَنَظِيرُ (وَلَّى، وَتَوَلَّى): (قَدَّمَ وَتَقَدَّمَ، وَبَيَّنَّ وَتَبَيَّنَّ) كَمَا قَالَ: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، وَقَالَ: ﴿بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾، وَهُوَ الْوَجْهُ الَّذِي لِلَّهِ، وَالَّذِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ نَسْتَقْبِلَ؛ فَإِنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ وَجْهَ اللَّهِ هُنَاكَ مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ الَّذِي هُوَ لِلَّهِ، كَمَا فِي آيَةِ الْقِبْلَةِ: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، فَلَمَّا سَأَلُوا عَنْ سَبَبِ التَّوَلَّى عَنِ الْقِبْلَةِ أَخْبَرَ أَنَّ لَهُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ. انْتَهَى مِنْ «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» (ج ٢ ص: ٤٢٩).

﴿وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ، كَمَا فِي (ج ٣ ص: ١٩٣): قَدْ قَالَ مُجَاهِدٌ، وَالشَّافِعِيُّ: (قِبْلَةُ اللَّهِ)، وَهَذَا صَحِيحٌ عَنْ مُجَاهِدٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَغَيْرِهِمَا، وَهَذَا حَقٌّ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْآيَةُ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ، وَمَنْ عَدَّهَا فِي الصِّفَاتِ فَقَدْ غَلِطَ، كَمَا فَعَلَ طَائِفَةٌ، فَإِنَّ سِيَاقَ الْكَلَامِ يَدُلُّ عَلَى الْمُرَادِ، حَيْثُ قَالَ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، وَالْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ: الْجِهَاتُ، وَالْوَجْهُ، هُوَ: الْجِهَةُ، يُقَالُ: أَيُّ وَجْهِ تُرِيدُهُ؟ أَيْ: أَيُّ جِهَةٍ، وَأَنَا أُرِيدُ هَذَا الْوَجْهَ، أَيْ: هَذِهِ الْجِهَةُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلِّ جِهَةٍ هُوَ مُوَلِّئُهَا﴾، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، أَيْ: تَسْتَقْبِلُوا، وَتَتَوَجَّهُوا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ. انْتَهَى

(١) فِي (ج، ش، ف): (قَدْ ادَّعَيْتَ).

(٢) فِي (ج، ش، ف): (وَصَفَهُ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ).

إِلَيْهِ ^(١)، وَنَعْمَ وَإِحْسَانٌ، وَالْأَعْمَالُ كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا؛ فَوَجْهُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ - فِي دَعْوَاكَ - مَخْلُوقٌ.

❁ فَزَعَمْتَ أَيْضًا: أَنَّهَا قَبْلَةُ اللَّهِ، وَالْقِبْلَةُ أَيْضًا مَخْلُوقَةٌ، فَادَّعَيْتَ: أَنَّ كُلَّ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ^(٢) فِي كِتَابِهِ مِنْ ذِكْرِ وَجْهِهِ، وَجْهُ مَخْلُوقٌ، لَيْسَ لِلَّهِ مِنْهَا وَجْهُ صِفَةً، وَلَا هُوَ ذُو وَجْهِ - فِي دَعْوَاكَ - وَكِتَابُ اللَّهِ الْمُكَذَّبُ لَكَ فِي دَعْوَاكَ، وَهُوَ: مَا تَلَوْتَ أُيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي كُلُّهَا نَاقِضَةٌ لِمَذْهَبِكَ، وَآخِذَةٌ بِمُحَلِّقِكَ.

❁ أَوْ تَأَثَّرَ تَفْسِيرُكَ هَذَا ^(٣) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِأَثَرٍ مَأْثُورٍ مَنْصُوصٍ مَشْهُورٍ؟ وَلَنْ تَفْعَلَهُ أَبَدًا؛ لِمَا قَدْ رُوِيَ عَنْهُ خِلَافُهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ❁ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ^(٤)، قَالَ: «النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ».

❁ أَفَيَجُوزُ أَنْ يُتَأَوَّلَ هَذَا؛ أَنَّهُ قَالَ: (الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى الْكَعْبَةِ؟ أَوْ إِلَى أَعْمَالِ الْمَخْلُوقِينَ؟)، وَكَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ؛ إِنِّي أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ» ^(٥)، فَيَجُوزُ فِي تَأْوِيلِكَ؛ أَنْ يَقُولَ: (اللَّهُمَّ؛ إِنِّي أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، مِنْ أَعْمَالِ خَلْقِكَ، أَمْ إِلَى الْقِبْلَةِ) ^(٦).

❁ وَيَلَكُمْ، مَا سَبَقَكُمْ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْفِرْيَةِ ^(٧) عَلَى اللَّهِ إِنْشَ وَلَا جَانٌّ، وَلَا فِرْعَوْنٌ مِنَ الْفَرَاغَةِ، وَلَا شَيْطَانٌ.

❁ وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ: دَعْوَاكَ؛ أَنَّ وَجْهَ اللَّهِ كَوَجْهِ الثَّوْبِ، وَالْحَائِطُ الْمَيِّتِ ^(٨)، الَّذِي لَا يُوقَفُ مِنْهَا عَلَى وَجْهِ وَلَا ظَهْرٍ، مَا تَرَكْتُمْ مِنَ الْكُفْرِ بِوَجْهِ اللَّهِ غَايَةً.

(١) فِي (ج، ش، ف): (وَتَوَجَّهَ بِهَا إِلَيْهِ)، وَفِي (ن): (يُوجَّهُ بِهَا إِلَيْهِ)، وَصُوبَهُ فِي الْمَبُوعِ.

(٢) فِي (ن): (... ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى)، وَفِي (ج، ش، ف): (... ذَكَرَهُ اللَّهُ).

(٣) فِي (ج، ش، ف): (وَتَأَثَّرَ تَفْسِيرُ هَذَا).

(٤) سُورَةُ يُونُسَ، الْآيَةُ: ٢٦.

(٥) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. سَيَأْتِي مُسْنَدًا مَعَ تَخْرِيجِهِ (بِرَقْم: ١٩٨).

(٦) فِي (ج، ش، ف): (أُمُّ الْقِبْلَةِ).

(٧) فِي (ج، ش، ف): (إِلَى هَذِهِ الْفِرْيَةِ).

(٨) فِي (ن): (وَالْحَائِطُ، وَالْمَيِّتُ).

﴿وَلَوْ قَدْ تَكَلَّمْ بِهَذَا رَجُلٌ بِالْمَغْرِبِ، لَوَجَبَ عَلَى أَهْلِ الْمَشْرِقِ أَنْ يَغْزَوْهُ﴾^(١)، حَتَّى يَقْتُلُوهُ؛ غَضَبًا لِلَّهِ، وَاجْتِلَالًا لَوَجْهِهِ^(٢) ﴿ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٣).

﴿أَرَأَيْتَكَ أَيُّهَا الْجَاهِلُ: إِنْ كَانَ^(٤) وَجْهُ اللَّهِ عِنْدَكَ قِبَلَتَهُ^(٥)، وَالْأَعْمَالُ الَّتِي ابْتَغَيْ بِهَا وَجْهَهُ، وَكَوْجِهِ الثَّوْبُ، وَالْحَائِطُ؛ أَفَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلْقِبْلَةِ وَالْأَعْمَالِ الْعِبَادِ^(٦): ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ؟

﴿فَقَدْ عَلِمَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ: أَنَّهُ لَا يُقَدَّسُ وَجْهُ بِـ﴾ ﴿ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ غَيْرُ وَجْهِ اللَّهِ [تَعَالَى]^(٧).

﴿وَأَمَّا تَكْرِيرُكَ وَتَهْوِيلُكَ عَلَيْنَا، بِالْأَعْضَاءِ وَالْجَوَارِحِ، وَهَذَا^(٨) مَا يَقُولُهُ مُسْلِمٌ، غَيْرَ أَنَّا نَقُولُ كَمَا قَالَ اللَّهُ [تَعَالَى]^(٩): ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾^(١٠) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ؛ أَنَّهُ عَنَى بِهِ (الْوَجْهَ) الَّذِي هُوَ الْوَجْهَ عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةَ وَلَا الْقِبْلَةَ، وَلَا مَا حَكَيْتُ مِنَ الْخُرَافَاتِ^(١١)، كَاللَّاعِبِ بِوَجْهِ اللَّهِ [عَزَّوَجَلَّ]^(١٢).

(١) في (ن): (الشرق أن يغزوه).

(٢) في (ج، ش، ف): (غضبًا واجتلالًا لوجه الله).

(٣) سورة الرحمن، الآية: ٧٨.

(٤) في (ش، ف): (كان).

(٥) في (ج، ش، ف): (قبلة).

(٦) في (ج، ش، ف): (وأعمال العباد).

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٨) في (ف): (فهذا)؛ وهو إلى الصواب أقرب.

(٩) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(١٠) في (ش، ف): (ولا على ما حكيت من الخرافات).

(١١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(١)، [يَقُولُ: كُلُّ وَجْهِ هَالِكٌ، إِلَّا وَجْهَهُ]^(٢) نَفْسِهِ، الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ الْوُجُوهِ، وَأَجْمَلُ الْوُجُوهِ، وَأَنُورُ الْوُجُوهِ، الْمُوصُوفُ بِـ ﴿ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، الَّذِي لَا يَسْتَحِقُّ هَذِهِ الصِّفَةَ غَيْرُ وَجْهِهِ، وَأَنَّ الْوَجْهَ مِنْهُ غَيْرُ الْيَدَيْنِ، وَالْيَدَيْنِ مِنْهُ غَيْرُ الْوَجْهِ، عَلَى رَغَمِ الزَّنَادِقَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ.

وَسَنَذَكُرُ فِي ذِكْرِ الْوَجْهِ آيَاتٍ وَأَثَارًا مُسْنَدَةً؛ لِيَعْرِضَهَا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ عَلَى تَفْسِيرِكَ هَذَا^(٣): هَلْ يَحْتَمِلُ شَيْئًا مِنْهَا^(٤) شَيْءٌ مِنْهُ؟ فَإِنْ كُنْتَ لَا تُؤْمِنُ بِهَا، فَخَيْرٌ مِنْكَ وَأَطْيَبُ، مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ قَدْ آمَنَ بِهَا وَأَيَقَنَ^(٥).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾^(٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. وَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾.

وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَّا أَبْنَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾، ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^(٧)؛ ﴿إِنَّمَا نَطْعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾^(٨)، فَالْحَبِيبَةُ لِمَنْ كَفَرَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ كُلَّهَا؛ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِوَجْهِ اللَّهِ نَفْسِهِ، وَأَنَّهَا وَجْهُ مَخْلُوقَةٍ.

وَمِمَّا يُوَافِقُهُ مِنْ صِحَاحِ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا:

١٩٦ - حَدَّثَنَا^(٩) عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]^(٩)، قَالَ: قَامَ فِينَا

(١) سورة القصص، الآية: ٨٨.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٣) في (ج، ش، ف): (... أهل المعرفة على تفسيرك هذا).

(٤) في (ج): (هل يحتمل شيء منها)، وفي (ش، ف): (هل يحتمله شيء منها).

(٥) لفظة (وأيقن) ليست في (ج، ش، ف).

(٦) في (ج، ش، ف): (وأيضا ...).

(٧) سورة الإنسان، الآية: ٩.

(٨) في (ن): (حدثنا).

(٩) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ الثَّوْرُ، لَوْ كَشَفَهَا^(١)؛ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ^{(٢)(٣)}».

❁ أَفَيْسَتَقِيمُ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ أَنْ يُتَأَوَّلَ هَذَا: أَنَّهُ (أَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ، وَوَجْهُ الْقِبْلَةِ كُلُّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ^(٤))، مَا يَشْكُ مُسْلِمٌ فِي بُطُولِهِ وَاسْتِحَالَتِهِ.

(١) في (ف): (لو كشفه).

(٢) زاد في هامش (ن): (من خلقه). قَالَ أَبُو مَالِكٍ: هَذِهِ الزِّيَادَةُ فِي رِوَايَةِ أَبِي مُعَاوِيَةَ.

(٣) هذا حديث صحيح.

أخرجه المصنف هنا (برقم: ٢١٧)، وفي "الرد على الجهمية" (برقم: ٤٩، ٥٥) بتحقيقي.

❁ وأخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (ص: ٥٥) بتحقيقي، وابن مندة في "كتاب الإيمان" (برقم: ٧٧٧): من طريق عثمان بن أبي شيبة، به.

❁ وأخرجه مسلم (ج ١ ص: ١٦١ برقم: ٢٩٤): من طريق إسحاق بن إبراهيم؛ وأبو عوانة (ج ١ برقم: ٣٨١): من طريق الحسن بن عمر بن شقيق؛ وعبدالله بن أحمد في "السنة" (برقم: ١٠٣٤) بتحقيقي: من طريق زهير بن حرب؛ واللالكائي (ج ٢ برقم: ٦٠٩) بتحقيقي: من طريق يوسف بن موسى: كلهم عن جرير بن عبد الحميد، به.

❁ وأخرجه ابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم: ٢٨) بتحقيقي، ومن طريقه ابن حبان (ج ١ برقم: ٢٦٦): من طريق يوسف بن موسى، عن جرير، عن العلاء بن المسيب، عن عمرو بن مرة، به.

❁ فَأَيَّدَهُ حَوْلَ الْحَدِيثِ:

❁ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَهِيَ حُجُبٌ تَحْجُبُ الْعِبَادَ عَنِ الْإِدْرَاكِ، كَمَا قَدْ يَحْجُبُ الْعَمَامُ وَالسُّقُوفُ عَنْهُمْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، فَإِذَا زَالَتْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ. انْتَهَى مِنْ "مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى" (ج ٦ ص: ١٠).

❁ أَمْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي:

١٩٧ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] ^(١)، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ ^(٢)، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ...» ^(٣).

❁ أَفِيَجُوزُ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ أَنْ يُتَأَوَّلَ هَذَا: (أَعُوذُ بِثَوَابِكَ وَالْأَعْمَالِ الَّتِي ابْتَغَيْتُ بِهَا وَجْهَكَ؟) ^(٤)، وَبِوَجْهِ الْقِبْلَةِ؟، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُسْتَعَاذَ بِوَجْهِ شَيْءٍ غَيْرِ وَجْهِ اللَّهِ [تَعَالَى] ^(٥)، وَبِكَلِمَاتِهِ، لَا يُسْتَعَاذُ بِوَجْهِ مَخْلُوقٍ. ❁ وَمِنْ ذَلِكَ مَا:

١٩٨ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ؛ إِنِّي أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ...» ^(٦).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦٥.

(٣) أخرجه البخاري (برقم: ٤٦٢٨): من طريق أبي النعمان، عارم بن الفضل؛ وأخرجه (برقم: ٧٤٠٦): من طريق قتيبة بن سعيد: كلاهما، عن حماد بن زيد، به مطولاً.

(٤) في طبعة (ج، ش، ف): (التي يبتغي بها وجهك).

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٦) هذا حديث صحيح.

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم: ٩٤) بتحقيقي، واللالكائي (ج ٢، رقم: ٧٣٤/٢) بتحقيقي: من طريق سليمان بن حرب؛

❁ وأخرجه عبد الله بن أحمد في "السُّنَّة" (برقم: ٤٦١، ١١٦٩) بتحقيقي، وابن خزيمة في "التوحيد" (برقم: ١٢) بتحقيقي، ومن طريقه: ابن حبان (ج ٥، رقم: ١٩٧١)؛ واليزار (ج ٤، رقم: ١٣٩٣): من طريق حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، به مطولاً.

❁ وفي سنده: عطاء بن السائب، وهو ثقة اختلط؛ لكن سماع حماد بن زيد منه قبل الاختلاط.

﴿أَفِيجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ فِي هَذَا: (لَذَّةُ النَّظَرِ إِلَى قِبَلَتِكَ)^(١)، وَإِلَى الْأَعْمَالِ الَّتِي ابْتَغَى بِهَا وَجْهُكَ؟﴾.

﴿وَمِنْ ذَلِكَ مَا:

١٩٩ - حَدَّثَنَا يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٢)، عَنْ شَرِيكِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ نِمْرَانَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣)، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، قَالَ: الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى^{(٤)(٥)}.
﴿أَفِيجُوزُ أَنْ يَتَأَوَّلَ هَذَا؛ أَنَّهُ: (النَّظَرُ إِلَى الْأَعْمَالِ)^(٦) الَّتِي ابْتَغَى بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، أَوْ إِلَى وَجْهِ الْقِبْلَةِ؟﴾.

﴿وَكَذَلِكَ قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾﴾^(٧)، قَالَ: «النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى».

(١) في (ج، ش، ف): (في هذه اللذة نظر).

(٢) في (ج، ش، ف): (وابن أبي شيبه، أبو بكر).

(٣) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ليس في (ج، ش، ف).

(٤) في (ج، ش، ف): (إلى وجهه سبحانه وتعالى).

(٥) هذا أثر مضطرب.

أخرجه المصنف في «الرد على الجهمية» (برقم: ٩٦)، وابن جرير في «التفسير» (ج ١٢: ص ١٦١): من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني، به نحوه. وفي سنده: سعيد بن نمران، وهو مجهول.

﴿وأخرجه ابن جرير (ج ١٢: ص ١٥٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (برقم: ٢٦٤) بتحقيق، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (برقم: ٤٦٥، ٤٦٦، ١١٠٩): من طريق أبي إسحاق السبيعي، عن عامر ابن سعد البجلي، عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، به نحوه.

﴿وذكره الدارقطني في «العلل» (ج ١: ص ٢٨٢-٢٨٣)، وذكر الخلاف في سنده، ثم قال: والمحمول من ذلك قول إسرائيل ومن تابعه: عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انتهى قُلْتُ: عامر بن سعد البجلي، روى عنه جمع، ولم يوثقه معتبر، فهو مجهول الحال، واللَّهُ أَعْلَمُ

(٦) في (ج، ش، ف): (إلى وجه الأعمال).

(٧) في النسخ الخطية: ﴿أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، وصوبه في المطبوع.

٢٠٠ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ^(١)، وَغَيْرُهُ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ^(٢)، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣)، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٤).

(١) في (ج، ش، ف): (حدثنا موسى ... إلخ).

(٢) في (ج، ش، ف): (وغيره حماد بن سلمة)، وسقط (عن).

(٣) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ليس في (ج، ش، ف).

(٤) هذا حديث صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم: ٨١)، والبيهقي في "كتاب البعث" (برقم: ٤٣٠): من طريق موسى بن إسماعيل التبوذكي، به نحوه.

✽ وأخرجه مسلم (ج ١ برقم: ١٨١)، وأحمد (ج ٣١ ص: ٢٦٥)، وفي (ج ٣٩ ص: ٣٤٧)، وابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم: ٢٥٥) بتحقيقي، وعبد الله بن أحمد في "كتاب السنة" (برقم: ٤٤٦) بتحقيقي، وابن أبي زَمَنِين في "أصول السنة" (برقم: ٥٤) بتحقيقي: كلهم: من طريق حماد بن سلمة، به نحوه.

✽ فَأَيَّدَهُ: هذا الحديث أخرجه الترمذي أيضًا (ج ٤ برقم: ٢٥٥٢)، وَقَالَ: هذا حديث إنما أسنده حماد بن سلمة ورفعه، وروى سليمان بن المغيرة، وحماد بن زيد هذا الحديث، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قوله انتهى

✽ وَقَالَ الْحَافِظُ الْمَرْيُومُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: رواه حماد بن زيد، وسليمان بن المغيرة، وحماد بن واقد، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، قوله، ليس فيه: (صُهَيْبٌ)، ولا: (النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). انتهى من "تحفة الأشراف" (ج ٤ ص: ١٩٨ برقم: ٤٩٦٨).

✽ وَقَالَ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "شرح علل الترمذي" (ص: ٢٧٩) في (ذكر أصحاب ثابت البناني): وفيهم كثرة، وهم ثلاث طبقات:

✽ الطبقة الأولى: الثقات، كشعبة، وحماد بن زيد، وسليمان بن المغيرة، وحماد بن سلمة، وَمَعْمَرٌ، وأثبت هؤلاء كلهم في ثابت: حماد بن سلمة؛ كذا قَالَ أحمد في رواية ابن هانئ: ما أحد روى عَنْ ثابت أثبت من حماد بن سلمة. وَقَالَ ابن معين: حماد بن سلمة أثبت الناس في ثابت البناني، وَقَالَ أيضًا: حماد بن سلمة أعلم الناس بثابت، ومن خالف حماد بن سلمة في ثابت، فالقول قول حماد، وَقَالَ ابن المديني: لم يكن في أصحاب ثابت أثبت من حماد بن سلمة، وَقَالَ أبو حاتم الرازي: حماد ابن سلمة في ثابت، وعلي بن زيد أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَمَامٍ، وهو أحفظ الناس وأعلم بحديثهما، بَيَّنَّ خطأ

٢٠١ - وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ أَبِي شَهَابٍ الْحَنَاطِ^(١)، عَنْ خَالِدِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ حَمَادِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٢)، رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا بَلَغَ النَّعِيمُ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ، وَظَنُّوا أَنْ لَا نَعِيمَ أَفْضَلَ مِنْهُ، تَجَلَّى لَهُمُ الرَّبُّ، فَنَظَرُوا إِلَى وَجهِ الرَّحْمَنِ، فَنَسُوا كُلَّ نَعِيمٍ عَايَنُوهُ حِينَ نَظَرُوا إِلَى وَجهِ الرَّحْمَنِ...»^(٣).

❖ أَفَيَجُوزُ أَنْ تَتَأَوَّلَ هَذَا: أَنَّهُ يَتَجَلَّى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: (فَنَظَرُوا إِلَى وَجهِ قِبَلَتِهِ^(٤)، وَإِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؟)، كَأَنَّ التَّطَرُّعَ إِلَى وَجهِ الْقِبْلَةِ - فِي دَعَاكَ - أَثَرٌ عِنْدَهُمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ.

الناس، يعني: أن من خالف حمادًا في حديث ثابت، وعلي بن زيد، فُدِّمَ قول حماد عليه، وَحُكِمَ بالخطأ على مخالفه. انتهى المراد

(١) في (ج، ش، ف): (الخياط)، وفي (ن) غير معجمة.

(٢) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) ليس (ج، ش، ف).

(٣) هذا حديث ضعيف.

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم: ٩٥) بتحقيقي، إلا أنه قال: عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا بَلَغَ النَّعِيمُ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ، وَظَنُّوا أَنْ لَا نَعِيمَ أَفْضَلَ مِنْهُ، تَجَلَّى لَهُمُ الرَّبُّ فَنَظَرُوا إِلَى وَجهِ الرَّحْمَنِ، فَنَسُوا كُلَّ نَعِيمٍ عَايَنُوهُ حِينَ نَظَرُوا إِلَى وَجهِ الرَّحْمَنِ»، ولم يرفعه.

❖ وأخرجه عبد بن حميد (ج ٢، رقم: ٨٤٩) بسنده ومتنه مطولا، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

❖ وأخرجه الدارقطني في "كتاب الرؤية" (برقم: ١٧٦)، وابن أبي الدنيا في "صفة الجنة" (برقم: ٣٣٤): من طريق أبي شهاب الحنط، ويقال: الخياط، به، نحوه.

❖ وذكره المنذري في "الترغيب والترهيب" (برقم: ٥٤٥٣)، وقال: رواه ابن أبي الدنيا وفي إسناده من لا أعرفه الآن. انتهى

❖ قُلْتُ: في سنده: حماد بن جعفر بن زيد البصري العبدي، قال الحافظ في "التقريب": لين الحديث. انتهى

❖ قُلْتُ: وليست له رواية عن ابن عمر أيضًا، فالإسناد منقطع، والله أعلم.

(٤) في (ج، ش، ف): (إلى وجه القبلة).

وَمِنْ ذَلِكَ مَا:

٢٠٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ الْبَصْرِيُّ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُخَارِقِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(١)، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ، حَظَّ عَلَيْهِنَّ مَلَكٌ^(٢)، فَضَمَهُنَّ تَحْتَ جَنَاحِهِ، فَصَعَدَ بِهِنَّ، لَا يَمُرُّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا اسْتَغْفَرُوا لِقَائِلِهِنَّ، حَتَّى يُحْيَا^(٣) بِهِنَّ وَجْهَ الرَّحْمَنِ، وَقَرَأَ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(٤).

﴿أَفِيْجُوزُ لَكَ أَنْ تَتَأَوَّلَ أَنَّ هَذَا الْمَلَكُ^(٥): (يَصْعَدُ بِهِنَّ حَتَّى يُحْيَا بِهِنَّ وَجْهَ الْقِبْلَةِ^(٦) فِي السَّمَاءِ، وَالْقِبْلَةَ فِي الْأَرْضِ؟)﴾.

(١) في (ج، ش، ف): (ولا إله إلا الله، وسبحان الله).

(٢) في مصادر التخريج: (قبض عليهن ملك)، وفي لفظ: (ضم عليهن).

(٣) في مصادر التخريج: (يجي).

(٤) هذا أثر ضعيف.

أخرجه الطبري في "التفسير" (ج ١٩ ص ٣٣٨)، والطبراني في "الكبير" (ج ٩ برقم: ٩١٤٤)، والحاكم (ج ٢ برقم: ٣٦٤٦) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، ومن طريقه: البيهقي في "الصفات" (ج ٢ برقم: ٦٦٧)، وفي "شعب الإيمان" (ج ٢ برقم: ٦١٦): من طرق، عن عبدالرحمن المسعودي، به نحوه.

﴿قال أبو عبدالله الحاكم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه انتهى﴾

﴿قُلْتُ: كَلَّا، لا يلزمهما إخراجاه لعدة أمور: أحدها: أنه موقوف. والثاني: أن في سنده: عبدالرحمن بن عبدالله المسعودي، وهو ثقة اختلط، والرواة عنه في هذا الأثر لا يدري هل سمعوا منه قبل الاختلاط، أم بعده. والثالث: أني لم أجد في عبدالله بن المخارق وأبيه جرحاً ولا تعديلاً.﴾

(٥) في (ن): (أن تتأول هذا الملك).

(٦) في (ن): (يحيا وجه القبلة).

❁ قَدْ عَلِمْتَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ وَعَلِمَ كُلُّ ذِي فَهْمٍ وَعِلْمٍ^(١)؛ أَنَّ هَذِهِ تَفَاسِيرَ مَقْلُوبَةٍ، وَمَغَالِيطٌ لَا يَسْتَقِيمُ شَيْءٌ مِنْهَا فِي الْقِيَاسِ، فَكَيْفَ فِي الْأَثَرِ؟ وَلَا يَهْدِي شَيْءٌ مِنْهَا إِلَى هُدًى، وَلَا يَرشُدُ إِلَى ثَقَى.

❁ وَمِنْ ذَلِكَ مَا:

٢٠٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ وَكِيعٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَزِيدَ^(٢)، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣)؛ ﴿لَلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، قَالَ: الْحُسْنَى: الْجَنَّةُ؛ وَالزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ^(٤).

٢٠٤ - وَعَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنْ جُوَيْرٍ^(٥)، عَنْ الضَّحَّاكِ^(٦).

(١) لفة (وعلم) ليست في (ن).

(٢) في (ج، ش، ف): (بدير)، وهو تحريف.

(٣) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ليست في (ج، ش، ف).

(٤) هذا أثر حسن.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في "الرد على الجهمية" (برقم: ٩٧) بتحقيقي، ومن طريقه: ابنُ أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج ١ برقم: ٤٨٢).

❁ وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج ٧ ص: ١٢٤)، وابن خزيمة في "التوحيد" (برقم: ٢٦٢) بتحقيقي، وعبد الله بن أحمد في "السُّنَّة" (برقم: ٤٦٨) بتحقيقي، والآجري في "الشرعية" (برقم: ٥٩١)، واللالكائي في "شرح أصول أهل السنة" (ج ٢ برقم: ٦٨٤) بتحقيقي.

❁ وفي سنده: مسلم بن نذير، ويقال: يزيد السعدي، قال أبو حاتم: لا بأس به، وذكره ابن حبان في "الثقات"، والله أعلم.

(٥) في (ج، ش، ف): (أبي معاوية، جووير)، وسقط (عن).

(٦) هذا أثر إسناده ضعيف جداً.

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم: ٩٩) بتحقيقي؛ وأخرجه الدارقطني في "الرؤية" (برقم: ١١٩، ١٢٠): من طرق، عن جووير، بنحوه.

❁ وفي سنده: جووير بن سعيد الأزدي، قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: تركوه؛ وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ضعيف جداً. انتهى

٢٠٥ - وَعَنْ جَرِيرٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ^(١).

٢٠٦ - وَحَدَّثَنَا الْحَمَّانِيُّ^(٢)، عَنْ وَكِيعٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهَذَلِيِّ، عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ

الْهَجِيمِيِّ^(٣)، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ^(٤).

✽ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: كُلُّهُمْ قَالُوا: (الرِّيَادَةُ: التَّنَظُّرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ [تَعَالَى])^(١)، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ: (إِلَى وَجْهِ الْكَعْبَةِ)^(٧)، وَوُجُوهُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، كَمَا ادَّعَيْتَ.

✽ وَعَلَى تَصْدِيقِ هَذِهِ الْأَثَارِ وَالْإِيمَانِ بِهَا: أَدْرَكْنَا أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَا رَوَيْتَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ:

(١) هذا أثر إسناده ضعيف.

أخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج ١٢ ص: ١٦٢)؛ وأخرجه الدارقطني في "كتاب الرؤية" (برقم: ٢٢١): من طريق أبي بكر بن أبي شيبة: كلاهما، عن جرير بن عبد الحميد، عن ليث بن أبي سليم، به. بلفظ: (التَّنَظُّرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ). وليث بن أبي سليم سيء الحفظ جداً.

(٢) في (ج، ش، ف): (الجماني)، وهو تحريف.

(٣) في (ج، ش، ف): (الهجمي)، وهو تحريف.

(٤) في (ن): (الأشجعي)، وهو تحريف.

(٥) هذا أثر ضعيف جداً.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في "الرد على الجهمية" (برقم: ١٠١) بتحقيقي، ولفظه: (الرِّيَادَةُ: التَّنَظُّرُ إِلَى وَجْهِ الرَّبِّ).

✽ وأخرجه ابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم: ٢٦٧) بتحقيقي، وابن جرير في "التفسير"

(ج ١٢ ص: ١٥٧)، والدارقطني في "الرؤية" (برقم: ٤٣، ٤٤)، واللالكائي (ج ٢ رقم: ٦٨٧) بتحقيقي،

وابن أبي حاتم في "التفسير" (ج ٦ رقم: ١٩٤٥).

✽ وفي سنده: أبو بكر الهذلي، سلمى بن عبدالله بن سلمى، وهو أخباري متروك.

✽ وفي سند المصنف: يحيى بن عبد الحميد الحماني، وهو حافظ، إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث،

وقد تقدم، والله أعلم.

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٧) في (ج، ش، ف): (إلى وجه القبلة).

٢٠٧ - عَنْ وَكِيعٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي، أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ^(١).

❦ فَادْعَيْتَ: أَنَّهُ يُقْبَلُ عَلَيْهِ بِنِعْمَتِهِ وَتَوَابِهِ، وَأَنَّهُ قَدْ يُقَالُ: وَجْهُ اللَّهِ فِي الْمَجَازِ، كَمَا يُقَالُ: وَجْهُ الْحَائِطِ، وَوَجْهُ الثَّوْبِ.

❦ وَيَلِكُ: فَهَذَا مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ، مُحَالٌ فِي الْكَلَامِ، فَإِنَّهُ لَا يُقَالُ لِشَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذَوِي الْوُجُوهِ: أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى إِنْسَانٍ أَوْ غَيْرِهِ، إِلَّا وَالْمُقْبِلُ بِوَجْهِهِ مِنْ ذَوِي الْوُجُوهِ.

❦ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: لِلثَّوْبِ وَجْهٌ، وَلِلْحَائِطِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: أَقْبَلَ الثَّوْبُ بِوَجْهِهِ عَلَى شَيْءٍ، أَوْ عَلَى الْمُشْتَرِي^(٢)، وَأَقْبَلَ الْحَائِطُ بِوَجْهِهِ عَلَى فُلَانٍ؛ لَا يُقَالُ: أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا مَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ عَلَى الْإِقْبَالِ، وَكُلُّ قَادِرٍ عَلَى الْإِقْبَالِ ذُو وَجْهِ، هَذَا مَعْقُولٌ مَفْهُومٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، فَإِنْ جَهِلْتَهُ، فَسَمَّ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ لَيْسَ مِنْ ذَوِي الْأَوْجُهَةِ يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ^(٣): أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى فُلَانٍ، فَإِنَّكَ لَا تَأْتِي بِهِ، فَافْهَمْ، وَمَا أَرَاكَ وَلَا إِمَامَكَ تَفْهَمَانِ هَذَا وَمَا أَشْبَهُهُ.

❦ وَلَوْلَا كَثْرَةُ مَنْ يَسْتَنْكِرُ الْحَقَّ، وَيَسْتَحْسِنُ الْبَاطِلَ، مَا اشْتَغَلْنَا كُلُّ هَذَا الْاِشْتِغَالَ بِتَثْبِيهِ وَجْهِ اللَّهِ ﴿ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا اجْتِمَاعُ الْكَلِمَةِ مِنَ الْعَالَمِينَ: (أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَأَعُوذُ بِوَجْهِكَ يَا رَبِّ، وَجَاهَدْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ^(٤)، وَأَعْتَقْتُ لَوْجَهُ اللَّهِ)، لَكَانَ كَافِيًا مِمَّا ذَكَرْنَا؛ إِذْ عَقَلَهُ النَّسَاءُ، وَالصَّبِيَّانُ، وَالْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَالْعَرَبِيُّ وَالْعَجَمِيُّ، غَيْرَ هَذِهِ الْعِصَابَةِ الزَّائِغَةِ الْمُلْحَدَةِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ، الْمُعْطَلَةِ لَوْجَهُ اللَّهِ وَلِجَمِيعِ صِفَاتِهِ، عَزَّوَجَلَّ وَجْهُهُ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ^(٥).

(١) هذا أثر صحيح. تقدم تخريجه (برقم: ١٩٥).

(٢) في (ن): (أقبل الثوب بوجهه على المشتري).

(٣) في (ن): (يجوز أن تقول).

(٤) في (ن): (ابتغاء وجهه).

(٥) قوله: (المُعْطَلَةُ لَوْجَهُ اللَّهِ ...)، جمع مُعْطَلٍ، وَاصْطِلَاحًا: يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ مَنْ نَفَى عَنِ اللَّهِ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ، إِمَّا كُلُّهَا، كَالْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِّلَةِ، وَإِمَّا بَعْضَهَا، كَالْأَشَاعِرَةِ.

❖ لَقَدْ سَبَبْتُمْ اللَّهَ بِأَقْبَحِ مَا سَبَّهَ الْيَهُودُ^(١)، قَالَتِ الْيَهُودُ: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾^(٢)، وَقُلْتُمْ أَنْتُمْ: (يَدُ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ كُلُّهَا)^(٣)، لِمَا ادَّعَيْتُمْ؛ أَنَّهَا نِعْمَتُهُ وَرِزْقُهُ^(٤)؛ لِأَنَّ النِّعْمَةَ وَالْأَرْزَاقَ مَخْلُوقَةٌ كُلُّهَا.

❖ ثُمَّ زِدْتُمْ عَلَى الْيَهُودِ، فَادَّعَيْتُمْ: أَنَّ وَجَهَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ؛ إِذَا ادَّعَيْتُمْ: أَنَّهُ وَجْهُ الْقِبْلَةِ، وَوُجُوهُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَكَوْجِهِ الثَّوْبِ وَالْحَائِطِ، وَهَذِهِ كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ.

❖ فَادَّعَيْتُمْ: أَنَّ عِلْمَهُ وَكَلَامَهُ وَأَسْمَاءَهُ مُحَدَّثَةٌ مَخْلُوقَةٌ، [كَمَا هِيَ لَكُمْ]^(٥)، فَمَا بَقِيَ لَكُمْ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا^(٦): هُوَ بِكَمَالِهِ مَخْلُوقٌ، فَلِذَلِكَ قُلْنَا: إِنَّكُمْ سَبَبْتُمْ اللَّهَ بِأَقْبَحِ مَا سَبَبْتَهُ الْيَهُودُ.

❖ قَالَ شَيْخُنَا صَالِحُ بْنُ فُوزَانَ أَلْ فُوزَانَ حَفِظَهُ اللَّهُ: وَهُمْ فِي هَذَا التَّعْطِيلِ مُتَّفِقُونَ:

- ١ - فَالْجَهْمِيَّةُ يَنْفُونَ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ.
 - ٢ - وَالْمُعْتَزَلَةُ يُثْبِتُونَ الْأَسْمَاءَ مُجَرَّدَةً عَنْ مَعَانِيهَا، وَيَنْفُونَ الصِّفَاتِ.
 - ٣ - وَالْأَشَاعِرَةُ يُثْبِتُونَ الْأَسْمَاءَ وَسَبْعَ صِفَاتٍ فَقَطْ، هِيَ: الْعِلْمُ، وَالْحَيَاةُ، وَالْقُدْرَةُ، وَالْإِرَادَةُ، وَالسَّمْعُ، وَالْبَصَرُ، وَالْكَلَامُ، وَيَنْفُونَ بَقِيَّةَ الصِّفَاتِ.
- ❖ قَالَ حَفِظَهُ اللَّهُ: وَشُبْهَةُ الْجَمِيعِ فِيمَا نَفَوْهُ مِنَ الصِّفَاتِ: أَنَّ إِثْبَاتَهَا يَقْتَضِي التَّشْبِيهَ، وَالتَّجَسِيمَ، بِرَعْمِهِمْ؛ لِأَنَّهُ لَا يُشَاهَدُ مَوْصُوفٌ بِهَا إِلَّا هَذِهِ الْأَجْسَامُ، وَاللَّهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾. انْتَهَى مِنَ الْإِرْشَادِ إِلَى صَحِيحِ الْإِعْتِقَادِ وَالرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الشَّرْكِ وَالْإِلْحَادِ.

(١) في (ج، ش، ف): (ما سبته اليهود).

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(٣) لفظة (كلها) ليست في (ن).

(٤) في (ش، ف): (لِما ادعيتم نعمته ورزقه).

(٥) ما بين المعقوفتين ليس في (ج، ش، ف).

(٦) في (ن): (فما بقي إلا أن تقولوا).

[١٩] [باب في صورة الرحمن] ^(١).

وَرَوَى الْمُعَارِضُ:

٢٠٨ - عَنْ شَاذَانَ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٢)، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى رَبِّي فِي جَنَّةِ عَدْنٍ، شَابَّ جَعْدٌ، فِي ثَوْبَيْنِ أَخْضَرَيْنِ» ^(٣).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف.

(٢) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، ليس في (ج، ش، ف).

(٣) هذا حديث منكر، وفي سنده ومثنه اضطرابٌ شديدٌ.

أخرجه ابن عدي في "المكامل" (ج ٣ ص: ٤٨، ٤٩)، والبيهقي في "الصفات" (ج ٢ برقم: ٩٣٦)، وابن الجوزي في "العلل المتناهية" (ج ١ برقم: ١٥، ١٦، ١٧، ١٨)، وعبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (برقم: ٥٥٢) بتحقيقي، وغيرهم: من طريق حماد بن سلمة، به. بالفاظ مختلفة ومتباينة ومضطربة.

وقد توسعت في تحريجه في "كتاب السُّنَّة" لعبدالله بن أحمد، فليُنظر هناك.

قال أبو أحمد ابن عدي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قال لنا ابن أبي داود: روى هذا الحديث شاذان، وإبراهيم ابن أبي سويد، وعفان، وعَبْدُ الصمد بن حسان، عن حماد؛ ورواه الحكم بن أبان، عن زيرك، عن عكرمة، وهو غريب. انتهى

وقال أبو الفرج ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هذا الحديث لا يثبت، وطرقه كُلُّها على حماد بن سلمة، قال ابن عدي: قد قيل: إِنَّ ابْنَ أَبِي العوجاء كان رِيبَ حمادٍ، فكان يَدُسُّ في كتبه هذه الأحاديث. انتهى.

وَذَكَرَهُ الحَافِظُ الدَّهْلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في "السير" (ج ١٠ ص: ١١٣-١١٤) مُخْتَصَرًا، وَقَالَ: وَهُوَ بِتَمَامِهِ في "تَأْلِيْفِ البَيْهَقِيِّ"، وَهُوَ خَيْرٌ مُنْكَرًا، نَسَأَلَ اللهُ السَّلَامَةَ في الدِّينِ، فَلَا هُوَ عَلَى شَرْطِ البَحَارِيِّ، وَلَا مُسْلِمٍ، وَرَوَاتُهُ، وَإِنْ كَانُوا غَيْرَ مُتَّهَمِينَ، فَمَا هُمْ بِمَعْصُومِينَ مِنَ الخَطَا والنِّسْيَانِ، فَأَوَّلُ الحَزَرِ: قَالَ: (رَأَيْتُ رَبِّي)، وَمَا قَيَّدَ الرُّؤْيَا بِالنُّومِ، وَبَعْضُ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ لَيْلَةَ المِعْرَاجِ يَحْتَجُّ بِظَاهِرِ الحَدِيثِ؛ وَالَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ: عَدَمُ الرُّؤْيَا مَعَ إمكانِهَا، فَتَقِفُ عَنْ هَذِهِ المَسْأَلَةِ، فَإِنَّ "مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ، تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنيهِ"، فَإِثْبَاتُ ذَلِكَ أَوْ نَفْيُهُ صَعْبٌ، وَالْوُقُوفُ سَبِيلُ السَّلَامَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

❁ وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْعُلَمَاءِ ^(١) نَشْرُهُ وَإِذَاعَتُهُ فِي أَيْدِي الصَّبْيَانِ، فَإِنْ كَانَ مُنْكَرًا عِنْدَ الْمُعَارِضِ، فَكَيْفَ يَسْتَنْكِرُهُ مَرَّةً، ثُمَّ يَثْبُتُهُ أُخْرَى، فَيُفَسِّرُهُ تَفْسِيرًا أَنْكَرَ مِنَ الْحَدِيثِ؟ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَبِعِلَّتِهِ، غَيْرَ أَنِّي اسْتَنْكَرْتُهُ جَدًّا ^(٢)؛ لِأَنَّهُ يُعَارِضُهُ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ؛ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟» ^(٣).

❁ وَيُعَارِضُهُ: قَوْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، وَتَلَّتْ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ [وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ]﴾ ^{(٤)(٥)}.

❁ فَهَذَا هُوَ الْوَجْهُ عِنْدَنَا فِيهِ، وَالتَّأْوِيلُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، لَا مَا ادَّعَيْتَ، أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ أَنَّ تَفْسِيرَهُ: (إِنِّي دَخَلْتُ عَلَى رَبِّي فِي جَنَّةِ عَدْنٍ)، [كَقَوْلِ النَّاسِ] ^(٦): أَتَيْنَاكَ رَبَّنَا شُعْثًا غُبْرًا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ؛ لِتَغْفِرَ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَهَذَا تَفْسِيرٌ مُحَالٌ، لَا يُشَبِّهُ مَا شَبَّهَتْ.

❁ لِأَنَّ فِي رَوَايَتِكَ؛ أَنَّهُ قَالَ: (رَأَيْتُهُ شَابًّا جَعْدًا، فِي ثَوْبَيْنِ أَخْضَرَيْنِ)، وَيَقُولُ أَوْلَايَكَ ^(٧): (أَتَيْنَاكَ شُعْثًا غُبْرًا)، أَي: قَصَدْنَا إِلَيْكَ، نَرْجُو عَفْوَكَ وَمَغْفِرَتَكَ، وَلَمْ يَقُولُوا: (أَتَيْنَاكَ فَرَأَيْنَاكَ شَابًّا جَعْدًا، فِي ثَوْبَيْنِ أَخْضَرَيْنِ؛ لِتَغْفِرَ لَنَا)، هَؤُلَاءِ قَصَدُوا

❁ وَإِذَا ثَبَتَ شَيْءٌ قُلْنَا بِهِ، وَلَا نُعْتَفُ مِنْ أَثْبَتِ الرُّؤْيَا لِتَبَيُّنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا، وَلَا مَنْ نَفَاهَا؛ بَلْ نَقُولُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، بَلَى، نُعْتَفُ وَنُبَدِّعُ مَنْ أَنْكَرَ الرُّؤْيَا فِي الْآخِرَةِ؛ إِذْ رُؤْيَا اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ ثَبَتَتْ بِنُصُوصٍ مُتَوَافِرَةٍ. انتهى

(١) فِي (ج): (تَجِبُ عَلَى الْعُلَمَاءِ)، وَفِي (ش، ف): (تَجِبُ الْعُلَمَاءُ)، وَلَفْظَةُ (تَجِبُ) غَيْرُ مَعْجَمَةٍ فِي (ن).

(٢) فِي (ج، ش، ف): (أَسْتَنْكَرُهُ جَدًّا).

(٣) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. تَقْدِمُ تَحْرِيجُهُ (بِرَقْم: ٨٠).

(٤) سُورَةُ الْأَنْعَامِ، الْآيَةُ ١٠٣. وَمَا بَيْنَ الْمُعَقِّفَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ج، ش، ف).

(٥) سَيَأْتِي هَذَا الْحَدِيثُ مُسْنَدًا (بِرَقْم: ٢١٩).

(٦) مَا بَيْنَ النُّعَقُوفَتَيْنِ فِي هَامِشِ (ج).

(٧) فِي (ش، ف): (فَيَقَالُ أَوْلَايَكَ).

قَصَدَ الثَّوَابِ وَالْمَغْفِرَةَ^(١)، وَلَمْ يَصِفُوا الَّذِي قَصَدُوا إِلَيْهِ بِمَا^(٢) فِي حَدِيثِكَ مِنْ: الْحِلْيَةِ، وَالْكِسْوَةِ، وَالْمُعَايَنَةِ، فَلَفَظَ هَذَا الْحَدِيثَ بِخِلَافِ مَا فَسَّرْتَ^(٣)، وَتَفْسِيرُكَ أَنْكَرُ مِنْ نَفْسِ الْحَدِيثِ، فَافْهَمْ وَأَقْصِرْ عَنْ شَبِّهِ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْحَدِيثِ، فَإِنَّ الْخَطَأَ فِيهِ كُفْرٌ، وَأَرَى الصَّوَابَ^(٤) مَرْفُوعًا عَنْكَ.

❁ وَمِنْ الْأَحَادِيثِ: أَحَادِيثُ جَاءَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَسَلَّمْ لَهَا الْعُلَمَاءُ، وَرَوَوْهَا، وَلَمْ يُفَسِّرُوهَا، وَمَنْ فَسَّرَهَا بِرَأْيِهِ إِتِّهَمُوهُ^(٥).

٢٠٩ - فَقَدْ كَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ؛ أَنَّ وَكِيعًا سُئِلَ عَنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو: (الْجَنَّةُ مَطْوِيَةٌ، مُعَلَّقَةٌ بِقُرُونِ الشَّمْسِ؟). فَقَالَ وَكِيعٌ: هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ، قَدْ رَوَيْ، فَهُوَ يُرَوَّى، فَإِنْ سَأَلُوا عَنْ تَفْسِيرِهِ، لَمْ نُفَسِّرْ لَهُمْ، وَنَتَّهَمُ مَنْ يُنْكِرُهُ وَيُنَازِعُ فِيهِ، وَالْجَهْمِيَّةُ تُنْكِرُهُ^(٦).

(١) في (ش، ف): (قصدا الثواب والمغفرة).

(٢) من هنا يبدأ السقط في (ج، ش، ف)، وينتهي عند قوله: (لأن أحسن حجج الباطل تركه)، آخر هذا الباب).

(٣) في هامش (ن) في هذا الموضع: (بلغ السماع ح عم على الشيخ زين الدين عبدالرحمن بن الطحان، بقراءة محمد بن محمد بن الحصري، وهذا خطه.ه)

(٤) في (ن): (ورأى الصواب).

(٥) في هذا الموضع من (ن) في الهامش نصُّ سماع، إلا أنه دقيق جدًا لا يكاد يقرأ.

(٦) هذا أثر باطل، وإسناده منقطع.

أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج ١٨ برقم: ٣٥١١١)، والطبراني في "الكبير" (ج ١٣ برقم: ١٤١٦٧)، وأبو نعيم في "الحلية" (ج ١ ص: ٢٨٩-٢٩٠)، والجوزقاني في "الأباطيل" (ج ١ برقم: ٣٠٠): من طريق ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بِهِ. بلفظ (الْجَنَّةُ مَطْوِيَةٌ مُعَلَّقَةٌ بِقُرُونِ الشَّمْسِ، تُنْشَرُ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، وَأَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ فِي طَيْرٍ كَالزَّرَازِيرِ، يَتَعَارَفُونَ، يُرْزَقُونَ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ).

❁ قال أبو عبدالله الجوزقاني رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هذا حديث باطل، وخالد بن معدان، لم يسمع من

ابن عمرو شيئًا. انتهى

❁ فَلَوْ اقْتَدَيْتْ أَيْهَا الْمُعَارِضُ؛ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ، الْمُسْكَلَةِ الْمَعَانِي بِوَكَيْعٍ، كَانَ أَسْلَمَ لَكَ مِنْ أَنْ تُنْكِرَهُ مَرَّةً، ثُمَّ تُثْبِتَهُ أُخْرَى، ثُمَّ تُفْسِرُهُ تَفْسِيرًا لَا يَنْقَاسُ فِي أَثَرٍ وَلَا قِيَاسٍ، عَنْ ضَرْبِ الْمَدِينِيِّ، وَالْقَلْبِيِّ وَنُظَرَائِهِمْ.

❁ ثُمَّ لَا حَاجَةَ لِمَنْ بَيْنَ ظَهْرِكَ مِنَ النَّاسِ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، ثُمَّ فَسَّرْتَهُ تَفْسِيرًا أَوْحَشَ مِنَ الْأَوَّلِ.

❁ فَقُلْتُ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْحَدِيثُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى رَبِّي فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ، شَابًّا جَعْدًا»؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى شَابًّا فِي الْجَنَّةِ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، وَافَاهُ رَسُولُهُ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ، فَقَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى رَبِّي).

❁ فَقَدْ ادَّعَى الْمُعَارِضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُفْرًا عَظِيمًا؛ أَنَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَرَأَى شَابًّا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، فَقَالَ: (رَأَيْتُ رَبِّي).

❁ ثُمَّ بَعْدَمَا فَسَّرَ هَذِهِ التَّفَاسِيرَ الْمَقْلُوبَةَ، قَالَ: وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي وَضَعَهَا الزَّنَادِقَةُ، فَدَسُّوْهَا فِي كُتُبِ الْمُحَدِّثِينَ.

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ الْأَحْمَقِ، الَّذِي تَتَلَعَّبَ بِهِ الشَّيَاطِينُ: وَأَيُّ زِنْدِيقٍ اسْتَمَكَّنَ مِنْ كُتُبِ الْمُحَدِّثِينَ، مِثْلُ: حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وَسُفْيَانَ، وَشُعْبَةَ، وَمَالِكٍ، وَوَكَيْعٍ، وَنُظَرَائِهِمْ، فَيَدُسُّوْا مَنَاكِيرَ الْحَدِيثِ فِي كُتُبِهِمْ؟! وَقَدْ كَانَ أَكْثَرُ هَؤُلَاءِ أَصْحَابَ حِفْظٍ؟.

❁ وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ، كَانُوا لَا يَكَادُونَ يَطْلِعُونَ عَلَى كُتُبِهِمْ أَهْلَ الثَّقَةِ عِنْدَهُمْ، فَكَيْفَ الزَّنَادِقَةُ؟ وَأَيُّ زِنْدِيقٍ كَانَ يَجْتَرِئُ عَلَى أَنْ يَتَرَاوَى لِأَمْثَالِهِمْ، وَيُزَاحِمُهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ؟ فَكَيْفَ يَفْتَعِلُونَ عَلَيْهِمُ الْأَحَادِيثَ وَيَدُسُّونَهَا^(١) فِي كُتُبِهِمْ؟.

❁ أَرَأَيْتَكَ أَيُّهَا الْجَاهِلُ: إِنْ كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ ^(١) عِنْدَكَ مِنْ وَضْعِ الزَّنَادِقَةِ، فَلِمَ تَلْتَمِسُ لَهُ الْوَجْهَ ^(٢) وَالْمَخَارِجَ مِنَ التَّأْوِيلِ وَالتَّفْسِيرِ؛ كَأَنَّكَ تُصَوِّبُهُ وَتُثَبِّتُهُ؟

❁ أَفَلَا قُلْتَ أَوَّلًا: إِنَّ هَذَا مِنْ وَضْعِ الزَّنَادِقَةِ، فَتَسْتَرِيحُ، وَتَرْبِجُ الْعَنَاءَ وَالِاسْتِغَالَ بِتَفْسِيرِهِ، وَلَا تَدَّعِي فِي تَفْسِيرِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ (أَنَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَرَأَى شَابًّا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ: هَذَا رَبِّي؟)، غَيْرَ أَنَّكَ خَلَطْتَ عَلَى نَفْسِكَ، فَوَقَعْتَ فِي تَشْوِيشٍ وَتَحْلِيلٍ، لَا تَحْجُذُ لِنَفْسِكَ مَفْرَعًا إِلَّا بِهَذِهِ التَّخَالِيطِ، وَلَنْ يُجْزَى عَنْكَ شَيْئًا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَكَلَّمَا أَكْثَرْتَ مِنْ هَذَا وَشَبَّهَهُ، أَزْدَدْتَ بِهِ فَضِيحَةً؛ لِأَنَّ أَحْسَنَ حُجَجِ الْبَاطِلِ تَرْكُهُ ^(٣) وَالرُّجُوعُ عَنْهُ.

❁ وَرَوَى الْمُعَارِضُ أَيْضًا ^(٤):

٢١٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَنْ أَبِي يَزِيدَ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ، عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٥)؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ فَقُلْتُ: لَا عِلْمَ لِي، يَا رَبِّ ^(٦)؛ فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ فِي صَدْرِي، فَتَجَلَّى لِي مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...» ^(٧).

(١) في (ن): (إن كان الحديث).

(٢) قُلْتُ: لَعَلَّ صَوَابَ الْعِبَارَةِ: (فَلِمَ تَلْتَمِسُ لَهُ الْوُجُوهَ وَالْمَخَارِجَ... إلخ)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٣) إِلَى هُنَا انْتَهَى السَّقْطُ فِي (ج، ش، ف).

(٤) فِي هَامِش (ج، ش، ف): (حديث الصورة).

(٥) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، لَيْسَ فِي (ج، ش، ف).

(٦) فِي (ج، ش، ف): (يَا رَبِّ؛ لَا عِلْمَ لِي).

(٧) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ بِمَجْمُوعِ طَرَقِهِ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ خَزِيمَةَ فِي "كِتَابِ التَّوْحِيدِ" (بِرَقْم: ٣٢٥) بِتَحْقِيقِي، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي "السُّنَّةِ" (ج ١ بِرَقْم: ٤٧٩)، وَالدَّارِقُطْنِي فِي "كِتَابِ الرُّؤْيَا" (بِرَقْم: ٢٥٣).

❁ وَيَنْظُرُ بَقِيَّةَ تَحْرِيجِهِ وَالْكَلامِ عَلَى طَرَقِهِ فِي "التَّوْحِيدِ" (ص: ٣٩١)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

❖ فَادَّعَى الْمُعَارِضُ: أَنَّ هَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَقُولَ: (أَتَانِي رَبِّي مِنْ خَلْقِهِ بِأَحْسَنِ صُورَةٍ، فَأَتَتْنِي تِلْكَ الصُّورَةُ^(١))، وَهِيَ غَيْرُ اللَّهِ، وَاللَّهُ فِيهَا مُدَبِّرٌ، فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيْ^(٢)، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ فِي صَدْرِي)، يَعْنِي: تِلْكَ الصُّورَةُ، الَّتِي هِيَ مِنْ خَلْقِهِ، وَالْأَنَامِلُ لِتِلْكَ الصُّورَةِ مُنْسُوبَةٌ إِلَى اللَّهِ، عَلَى مَعْنَى: أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُ لِلَّهِ.

❖ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: كَمْ تُدَحِّضُ فِي قَوْلِكَ، وَتَرْتِطِمُ فِيمَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، أَرَأَيْتَكَ إِذَا ادَّعَيْتَ: أَنَّ هَذِهِ كَانَتْ صُورَةً مِنْ خَلْقِ اللَّهِ سِوَى اللَّهِ، أَتَتَهُ؟ فَقَالَتْ لَهُ^(٣): هَلْ تَدْرِي يَا مُحَمَّدُ؛ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟

❖ أَفْتَتَأَوَّلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ أَنَّهُ أَجَابَ صُورَةَ غَيْرِ اللَّهِ، [فَقَالَ لَهَا]^(٤): «لَا يَا رَبِّ؛ لَا أَدْرِي»، فَدَعَاَهَا: رَبًّا، دُونَ اللَّهِ؟! أَمْ أَتَتَهُ صُورَةٌ مَخْلُوقَةٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَانِي رَبِّي؟»، إِنَّ هَذَا لَكُفْرٌ عَظِيمٌ^(٥) ادَّعَيْتُهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

❖ وَأَيَّةُ صُورَةٍ تَضَعُ أَنَامِلَهَا وَكَفَّهَا فِي كَتِفِ النَّبِيِّ ﷺ، فَيَتَجَلَّى لَهُ بِذَلِكَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ غَيْرُ اللَّهِ؟.

❖ فَنَفِي دَعْوَاكَ: ادَّعَيْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ أَنَّهُ أَقَرَّ بِالرُّبُوبِيَّةِ لِصُورَةٍ مَخْلُوقَةٍ غَيْرِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ فِي رِوَايَتِكَ: أَنَّ الصُّورَةَ قَالَتْ لَهُ: (هَلْ تَدْرِي يَا مُحَمَّدُ؟ فَقَالَ لَهَا: يَا رَبِّ)، وَهَلْ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ صُورَةٌ مَخْلُوقَةٌ تَضَعُ أَنَامِلَهَا فِي كَتِفِ نَبِيِّ مِثْلِ مُحَمَّدٍ^(٦)، فَيَتَجَلَّى لَهُ بِذَلِكَ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٧) أُمُورٌ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهَا قَبْلَ أَنْ تَضَعَ^(٨) تِلْكَ الصُّورَةُ كَفَّهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ؟.

(١) في (ج، ش، ف): (فانتفى تلك الصورة).

(٢) في (ن): (وضع كفه بين كتفي).

(٣) في النسخ الخطية: (فيقال له)، وصوبه في المطبوع.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٥) في (ج، ش، ف): (إن هذا كفر عظيم).

(٦) زاد في (ف) هنا: (ﷺ).

(٧) في (ج، ش، ف): (فيتجلى له في ذلك بين السماء والأرض).

(٨) في (ج، ش، ف): (من قبل أن تضع).

وَيَحْكُ، لَا يُمَكِّنُ هَذَا جَبْرِيلُ، وَلَا مِيكَائِيلُ، وَلَا إِسْرَافِيلُ، وَلَا يُمَكِّنُ هَذَا غَيْرُ اللَّهِ، فَكَمْ تَجَلِبُ عَلَى نَفْسِكَ مِنَ الْجَهْلِ وَالْخَطَا، وَتَتَقَلَّدُ مِنْ تَفَاسِيرِ الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ^(١) مَا لَمْ يَرِزُقَكَ اللَّهُ مَعْرِفَتَهَا؟

وَلَا تَأْمَنُ مِنْ أَنْ يَجْرِكَ اللَّهُ بِذَلِكَ إِلَى الْكُفْرِ، بِالَّذِي تَأَوَّلْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّ صُورَةَ مَخْلُوقَةٍ كَلَمَتُهُ، فَأَجَابَهَا مُحَمَّدٌ: يَا رَبِّ؛ أَمْ لِلَّهِ صُورَةٌ لَمْ يَعْرِفْهَا^(٢)، فَقَالَ: (أَتَانِي رَبِّي؟)؛ لِمَا أَنَّ اللَّهَ فِي تِلْكَ الصُّورَةِ مُدِيرٌ؟

فَفِي دَعْوَاكَ^(٣): يَجُوزُ لَكَ كُلُّ مَا رَأَيْتَ كَلْبًا، أَوْ حِمَارًا، أَوْ خِنْزِيرًا، قُلْتَ: هَذَا رَبِّي؛ لِمَا أَنَّ اللَّهَ مُدِيرٌ فِي صُورِهِمْ، فِي دَعْوَاكَ، وَجَازَ لِفِرْعَوْنَ، فِي دَعْوَاكَ؛ أَنْ يَقُولَ: «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى»^(٤)؛ لِمَا أَنَّ اللَّهَ مُدِيرٌ فِي صُورَتِهِ، بِزَعْمِكَ؟ هَذَا أَبْطَلُ بَاطِلٍ، لَا يَنْجَعُ إِلَّا فِي أَجْهَلِ جَاهِلٍ.

وَيْلَكَ: إِنَّ تَأْوِيلَ هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى غَيْرِ مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ؛ لِمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ: إِنَّهُ لَمْ يَرِ رَبَّهُ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا»^(٥).

(١) في (ن): (الصعبة).

(٢) في (ن): (ولا تأمن من أن يجررك ذلك إلى الكفر كالذي تأولت ... إلخ).

(٣) في (ن): (أَمْ لِلَّهِ صُورَةٌ لَمْ يَعْرِفْهَا).

(٤) في (ش، ف): (في دعواك).

(٥) سورة النازعات، الآية: ٢٤.

(٦) هذا حديث صحيح.

أخرجه ابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم: ٢٧٠) بتحقيقي، وابن ماجه (برقم: ٤٠٧٧)، وغيرهم:

من حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وينظر تحريجه في "التوحيد" (ص: ٣٤٣) بتحقيقي.

وَأَصْلُ الْحَدِيثِ فِي "صحيح مسلم" (ج ٤: ص ٢٤٤؛ رقم: ١٦٩): من حديث بعض أصحاب

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «تَعَلَّمُوا؛ أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ».

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ ^(١)، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ ^(٢).

وَأَجَمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى ذَلِكَ، مَعَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾، يَعْنُونَ: أَبْصَارُ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا هَذِهِ الرُّؤْيَةُ كَانَتْ فِي الْمَنَامِ، وَفِي الْمَنَامِ يُمَكِّنُ رُؤْيَهُ اللَّهُ تَعَالَى ^(٤)، عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَفِي كُلِّ صُورَةٍ ^(٥).

(١) في (ف): (أن محمدا ﷺ رأى ربه).

(٢) سيأتي تخرجه (برقم: ٢١٩).

(٣) لفظة: (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٤) لفظة (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٥) مَسْأَلَةٌ: قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهُوَ يَقَرِّرُ عَدَمَ رُؤْيَةِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا: وَلَكِنْ لَمْ تَرَهُ فِي الدُّنْيَا؛ لِعَجْزِنَا عَنْ ذَلِكَ وَضَعْفِنَا، كَمَا لَا نَسْتَطِيعُ التَّحْدِثُ فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ؛ بَلْ كَمَا لَا تُطِيقُ الْحَقَاشُ أَنْ تَرَاهَا، لَا لِامْتِنَاعِ رُؤْيَتِهَا؛ بَلْ لِضَعْفِ بَصَرِهِ وَعَجْزِهِ، كَمَا قَدْ لَا يُسْتَطَاعُ سَمَاعُ الْأَصْوَاتِ الْعَظِيمَةِ جَدًّا، لَا لِكُونِهَا لَا تُسْمَعُ؛ بَلْ لِضَعْفِ السَّامِعِ وَعَجْزِهِ، وَلِهَذَا يَحْصُلُ لِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ عِنْدَ سَمَاعِ الْأَصْوَاتِ الْعَظِيمَةِ، وَرُؤْيَةِ الْأَشْيَاءِ الْجَلِيلَةِ ضَعْفٌ، أَوْ رَجَفَانٌ، أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ، مِمَّا سَبَبَهُ ضَعْفُهُ عَنِ الرُّؤْيَةِ وَالسَّمَاعِ، لَا لِكُونِ ذَلِكَ الْأَمْرِ مِمَّا تَمْتَنِعُ رُؤْيَتُهُ وَسَمَاعُهُ، وَلِهَذَا وَرَدَتْ الْأَخْبَارُ فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَغَيْرِهِ، بِأَنَّ النَّاسَ إِنَّمَا لَا يَرَوْنَ اللَّهَ فِي الدُّنْيَا لِلضَّعْفِ وَالْعَجْزِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُقَوِّيَهُمْ عَلَى مَا عَجَزُوا عَنْهُ، وَتَمَامَ بَسْطِ هَذَا وَتَقْرِيرُهُ لَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ. انْتَهَى مِنْ "بَيَانِ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ" (ج ٢ ص: ٤٣١-٤٣٢).

مَسْأَلَةٌ: (رُؤْيَةُ اللَّهِ فِي الْمَنَامِ): قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَالْإِنْسَانُ قَدْ يَرَى رَبَّهُ فِي الْمَنَامِ وَيُحَاطَبُهُ، فَهَذَا حَقٌّ فِي الرُّؤْيَا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَعَقَّدَ: أَنَّ اللَّهَ فِي نَفْسِهِ مِثْلَ مَا رَأَى فِي الْمَنَامِ، فَإِنَّ سَائِرَ مَا يَرَى فِي الْمَنَامِ لَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُمَائِلًا، وَلَكِنْ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ الصُّورَةُ الَّتِي رَأَاهُ فِيهَا مُنَاسِبَةً وَمُشَابِهَةً لِاعْتِقَادِهِ فِي رَبِّهِ، فَإِنْ كَانَ إِيمَانُهُ وَاعْتِقَادُهُ مُطَابِقًا، أَتَى مِنَ الصُّورِ وَسَمِعَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ، وَإِلَّا كَانَ بِالْعَكْسِ.

قَالَ بَعْضُ الْمَشَايِخِ: إِذَا رَأَى الْعَبْدُ رَبَّهُ فِي صُورَةٍ، كَانَتْ تِلْكَ الصُّورَةُ حِجَابًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، وَمَا زَالَ الصَّالِحُونَ وَغَيْرُهُمْ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي الْمَنَامِ وَيُحَاطَبُهُمْ، وَمَا أَظُنُّ عَاقِلًا يُنْكِرُ ذَلِكَ، فَإِنَّ وَجُودَ هَذَا مِمَّا لَا يُمْكِنُ دَفْعُهُ؛ إِذِ الرُّؤْيَا تَقَعُ لِلْإِنْسَانِ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ، وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ مَعْرُوفَةٌ، وَقَدْ ذَكَرَهَا

﴿كَذَلِكَ﴾^(١) رَوَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «صَلَّيْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ وَضَعْتُ جَنِي، فَأَتَانِي رَيٌّ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ...»^(٣).

﴿فَحِينَ وَجَدَ هَذَا لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ﴾^(٤)، كَذَلِكَ صَرَفَتِ الرُّوَايَاتُ الَّتِي فِيهَا إِلَى مَا قَالَ مُعَاذٌ، فَهَذَا تَأْوِيلُ هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، لَا مَا ذَهَبَتْ^(٥) إِلَيْهِ مِنَ الْجُنُونِ وَالْخُرَافَاتِ.

﴿فَرَعَمَتْ: أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ صُورَةً فِي الْيَقَظَةِ كَلَمَتُهُ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «يَا رَبِّ»، غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّكَ لَوْ دَرَيْتَ؛ أَنَّهُ يُخْرِجُكَ تَأْوِيلُكَ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الضَّلَالَاتِ؛ لَأَمْسَكَتَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْهَا، غَيْرَ أَنَّكَ تَكَلَّمْتَ عَلَى حَدِّ الْجَوَازِ^(٦)، أَمِنَا مِنَ الْجَوَابِ، غَارًا أَنْ يُنْتَقَدَ عَلَيْكَ.

الْعُلَمَاءُ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ فِي «أُصُولِ الدِّينِ»، وَحَكَّوْا عَنْ طَائِفَةٍ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِمْ إِنْكَارَ رُؤْيَا اللَّهِ، وَالتَّقْلُ بِذَلِكَ مُتَوَاتِرٌ عَمَّنْ رَأَى رَبَّهُ فِي الْمَنَامِ، وَلَكِنْ لَعَلَّهُمْ قَالُوا: لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَعَقَّدَ؛ أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ فِي الْمَنَامِ، فَيَكُونُونَ قَدْ جَعَلُوا مِثْلَ هَذَا مِنْ أَضْعَافِ الْأَحْلَامِ، وَيَكُونُونَ مِنْ قَرِطِ سَلْبِهِمْ وَنَفْسِهِمْ، نَفَا أَنْ تَكُونَ رُؤْيَا اللَّهِ فِي الْمَنَامِ رُؤْيَا صَحِيحَةً، كَسَائِرِ مَا يُرَى فِي الْمَنَامِ، فَهَذَا مِمَّا يَقُولُهُ الْمُتَجَهِّمَةُ، وَهُوَ بَاطِلٌ، مُحَالِفٌ لِمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَيْمَتُهَا؛ بَلْ وَلِمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ عَامَّةُ عُقَلَاءِ بَنِي آدَمَ.

﴿وَلَيْسَ فِي رُؤْيَا اللَّهِ فِي الْمَنَامِ نَقْصٌ وَلَا غَيْبٌ يَتَعَلَّقُ بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِحَسَبِ حَالِ الرَّائِي وَصِحَّةِ إِيْمَانِهِ، وَفَسَادِهِ وَاسْتِقَامَةِ حَالِهِ وَانْحِرَافِهِ، وَقَوْلٌ مَنْ يَقُولُ: مَا خَطَرَ بِالْبَالِ، أَوْ دَارَ فِي الْحَيَالِ، فَاللَّهُ بِخِلَافِهِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ؛ إِذَا حُمِلَ عَلَى مِثْلِ هَذَا، كَانَ مُحْمَلًا صَحِيحًا، فَلَا نَعْتَقِدُ أَنَّ مَا تَخَيَّلَهُ الْإِنْسَانُ فِي مَنَامِهِ، أَوْ يَقَظَتِهِ مِنَ الصُّورِ؛ أَنَّ اللَّهَ فِي نَفْسِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ هُوَ فِي نَفْسِهِ مِثْلَ ذَلِكَ؛ بَلْ نَفْسُ الْجَنِّ وَالْمَلَائِكَةِ لَا يَتَصَوَّرُهَا الْإِنْسَانُ وَيَتَخَيَّلُهَا عَلَى حَقِيقَتِهَا؛ بَلْ هِيَ عَلَى خِلَافِ مَا يَتَخَيَّلُهُ وَيَتَصَوَّرُهُ فِي مَنَامِهِ وَيَقَظَتِهِ، وَإِنْ كَانَ مَا رَأَاهُ مُنَاسِبًا مُشَابِهًا لَهَا، فَاللَّهُ تَعَالَى أَجَلُّ وَأَعْظَمُ. انْتَهَى مِنْ «بَيَانِ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ» (ج ١ ص: ٣٢٦-٣٢٧).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، ليست في (ن).

(٣) تقدم تخريجه (برقم: ٢١٣).

(٤) في (ن): (لمعاذي)، فقط.

(٥) في (ش): (إلا ما ذهب إلىه).

(٦) جاء لفظ: (الجواز) في (ن): (الحوار)، غير معجمة.

٢١١- وَقَدْ رَوَى الْمُعَارِضُ أَيْضًا: عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: بَيْنَمَا عَبْدُ اللَّهِ يُمَجِّدُ رَبَّهُ؛ إِذْ قَالَ مِعْضَدٌ^(١): نِعَمَ الْمَرْءِ رَبُّنَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنِّي أَجِلُّهُ عَنْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٢).

✽ فَادَّعَى الْمُعَارِضُ فِي تَفْسِيرِهِ تَخْلِيطًا مِنَ الْكَلَامِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: الشَّخْصُ فِي قَوْلِهِ: ﴿شَيْءٌ﴾، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ اللَّهُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ^(٣)، فَأَظُنُّ بِهِ؛ أَنَّهُ يَعْنِي: أَنَّ بِهِ الشَّيْءَ^(٤) لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ شَخْصًا، وَاللَّهُ لَا يُوصَفُ بِأَنَّهُ شَيْءٌ^(٥).

(١) هو: مِعْضَدُ بْنُ يَزِيدَ الْعِجْلِيُّ، أَبُو يَزِيدَ الْكُوفِيُّ، ذَكَرَهُ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ فِي "الذَّيْلِ"، وَقَالَ: قِيلَ: إِنَّهُ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ. قَالَ الْخَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ذَكَرَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي "الْحَلِيَّةِ" قَبْلَ مَرَّةٍ بِنِ شَرَا حِيلِ بَوَاحِدٍ، وَبَعْدَ عَمْرُو بْنِ مَيْمُونِ الْأَوْدِيِّ بَوَاحِدٍ، وَكِلَاهُمَا مِنْ أَهْلِ هَذَا الْقِسْمِ، وَقَالَ: لَا أَعْرِفُ لَهُ سَنَدًا مُتَّصِلًا. انْتَهَى مِنْ "الإصابة" (ج ٦ ص: ٢٤٠).

(٢) هَذَا أَثَرُ إِسْنَادِهِ حَسَنٌ.

أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي "الصفات" (ج ٢ برقم: ٦٣٤): مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ بْنِ عَوْنٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: بَيْنَمَا عَبْدُ اللَّهِ يَمْدَحُ رَبَّهُ؛ إِذْ قَالَ مِعْضَدٌ: نِعَمَ الْمَرْءِ هُوَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنِّي لِأَجِلُّهُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

✽ وَذَكَرَهُ السَّيُوطِيُّ فِي "الدر المنثور" (ج ١٣ ص: ١٣٤)، وَعَزَاهُ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ بَيْهَقٍ.

✽ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّاطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَدْ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ فِي كَلَامٍ لَهُ: (نِعَمَ الْمَرْءِ رَبُّنَا، لَوْ أَطْعَمْنَاهُ مَا عَصَانَا)، وَلَفَظَ "المرء"؛ إِنَّمَا يُطْلَقُ فِي الْمَذْكُورِ مِنَ الْأَدَمِيِّينَ، يَقُولُ الْقَائِلُ: الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ، وَالْمَرْءُ مَحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِهِمْ، وَقَائِلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، لَمْ يَقْصِدْ بِهِ الْمَعْنَى الَّذِي لَا يَلِيْقُ بِصِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَلَكِنَّهُ أَرْسَلَ الْكَلَامَ عَلَى بَدِيْهِهِ الطَّنَجِ، مِنْ غَيْرِ تَأَمُّلٍ وَلَا تَنْزِيلٍ لَهُ عَلَى الْمَعْنَى الْأَخْصَ بِهِ. انْتَهَى مِنْ "الأسماء والصفات" للبيهقي (ج ٢ ص: ٥٧).

(٣) فِي (ش، ف): (وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ اللَّهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ).

(٤) فِي (ن): (أَنَّهُ يَعْنِي: الشَّيْءَ).

(٥) قُلْتُ: بَلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُخَبِّرُ عَنْهُ بِأَنَّهُ (شَخْصٌ)، وَقَدْ أَخْبَرَ عَنْهُ بِذَلِكَ أَحَبُّ خَلْقِهِ إِلَيْهِ، وَأَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ، وَاتَّقَاهُمْ لِزَبْنِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ، فِيمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (ج ٢ برقم: ١٤٩٩)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي "كِتَابِ السُّنَّةِ" (برقم: ١١١٨) بِتَحْقِيقِي: مِنْ حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ

﴿ فَإِنْ كَانَ هَذَا الْمُعَارِضُ ذَهَبَ إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ، فَهَذَا مُحْضُ الزَّنَدَقَةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ الْأَشْيَاءِ، وَأَعْظَمُ الْأَشْيَاءِ ^(١)، وَخَالِقُ الْأَشْيَاءِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ، كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢).

٢١٢ - حَدَّثَنَا هُ مَوْسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ^(٣)، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ الزُّبَيْرِ، أَبِي عَبْدِ السَّلَامِ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَهْرِيِّ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٤) ^(٥).
﴿ وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نُورٍ مَخْلُوقٍ إِلَّا وَلَهُ مَرَّةً وَمَنْظَرٌ، فَكَيْفَ الثُّورُ الْأَعْظَمُ، خَالِقُ الْأَنْوَارِ؟ ^(٦).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي، لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُضْفِحٍ عَنْهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟ فَوَاللَّهِ لَا أَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهِ أَغْيَرُ مِنِّي، مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ، حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا شَخْصَ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ، وَلَا شَخْصَ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، بَعَثَ اللَّهُ الْمُرْسَلِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَلَا شَخْصَ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، وَعَدَ اللَّهُ الْجَنَّةَ». وعلقه البخاري (ج ١٣ ص ٤١١): بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا شَخْصَ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ».

﴿ قُلْتُ: وَكَذَا نُطْلِقُ عَلَى رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَنَّهُ (شَيْءٌ)، فَقَدْ بَوَّبَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي (ج ١٣ ص ٤١٣): بَابُ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ﴾، فَسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ: (شَيْئًا)، وَسَمَّى النَّبِيَّ ﷺ الْقُرْآنَ: (شَيْئًا)، وَهُوَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ، وَقَالَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾.

(١) في (ج، ش، ف): (لأن الله أعظم الأشياء، وأكبر الأشياء).

(٢) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، ليست في (ج، ش، ف).

(٣) في (ن): (حدثنا موسى بن إسماعيل).

(٤) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، ليست في (ن).

(٥) هذا حديث منكر. وقد تقدم تخريجه (برقم: ١١٩).

(٦) مَسْأَلَةٌ: قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَوْلُهُ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، فَيَقَالُ:

قَدْ ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحِ»؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ؛ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ»، فَلَيْسَ مَفْهُومُ اللَّفْظِ: أَنَّهُ شِعَاعُ الشَّمْسِ وَالتَّارِ؛ فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ هُوَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، كَمَا ظَنَّ

وَذَكَرَ الْمُعَارِضُ أَيْضًا:

٢١٣ - عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ حُمَيْدِ الْأَعْرَجِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: يَقُولُ دَاوُدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَدْنِي، فَيَقَالَ لَهُ أَدْنُهُ، فَيَدْنُو حَتَّى يَمَسَّ رُكْبَتَهُ^(١).

فَادَّعَى الْمُعَارِضُ: أَنَّ تَأْوِيلَهُ: أَنَّهُ يُدْنِيهِ إِلَى خَلْقٍ مِنْ خَلْقِهِ، ذِي رُكْبَةٍ، حَتَّى تَمَسَّ^(٢) رُكْبَتَهُ دَاوُدَ رُكْبَةً ذَلِكَ.

قَالَ: وَيُحْتَمَلُ أَيْضًا: أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

بَعْضُ الْغَالِطِينَ؛ أَنَّ هَذَا مَذْلُومُ اللَّفْظِ، وَالتَّوَرُّ يُرَادُ بِهِ: الْمُسْتَنِيرُ، الْمُنِيرُ لِعَیْرِهِ بِهَدْيِهِ، فَيَدْخُلُ فِي هَذَا: (أَنْتَ الْهَادِي لِأَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) وَقَدْ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عِنْدَهُ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، نُورُ السَّمَوَاتِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ؛ وَإِذَا كَانَ كَوْنُهُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَقِيمَهَا، لَا يُنَاقِضُ أَنَّ يَكُونَ قَدْ جَعَلَ بَعْضَ عِبَادِهِ يُرَبُّ بَعْضًا، مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ وَيَفْهَمُهُ؛ فَكَذَلِكَ كَوْنُهُ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مُنِيرُهَا، لَا يُنَاقِضُ أَنَّ يَجْعَلَ بَعْضَ مَخْلُوقَاتِهِ مُنِيرًا لِبَعْضٍ.

وَأَسْمُ: (التَّوَرُّ)، إِذَا تَضَمَّنَ صِفَتَهُ وَفِعْلَهُ، كَانَ ذَلِكَ دَاخِلًا فِي مُسَمًى (التَّوَرُّ)؛ فَإِنَّهُ لَمَّا جَعَلَ الْقَمَرَ نُورًا، كَانَ مُتَصِفًا بِالتَّوَرُّ، وَكَانَ مُنِيرًا عَلَى غَيْرِهِ، وَهُوَ مَخْلُوقٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَالْخَالِقُ أَوَّلَى بِصِفَةِ الْكَمَالِ الَّذِي لَا تَقْصُ فِيهِ مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ. انتهى من "مجموع الفتاوى" (ج ٢٠: ص ٤٦٨-٤٦٩).

(١) هذا أثر إسناده حسن.

أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي "السُّنَّةِ" (برقم: ١٠٧٠، ١١٦١) بِتَحْقِيقِي: مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَعْمَرٍ، إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْهَذَلِيِّ؛ وَأَخْرَجَهُ (برقم: ١٠٤٥): مِنْ طَرِيقِ هَارُونَ بْنِ مَعْرُوفٍ؛ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي "الْحَلِيَّةِ" (ج ٣: ص ٣١٣ - ٣١٤): مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ الْعَلَاءِ، وَأَحْمَدُ بْنُ رُوحٍ: كُلُّهُمُ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ حَمِيدِ بْنِ قَيْسِ الْأَعْرَجِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ، بِنَحْوِهِ.

وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ (برقم: ١٠٧١، ١٠٤٧، ١١٦٦)، وَالْخَلَالُ فِي "السُّنَّةِ" (ج ١: رقم: ٣٢٠): مِنْ طَرِيقِ وَكَيْعٍ، عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ، بِنَحْوِهِ.

وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ (برقم: ١٠٧٢)، وَالْخَلَالُ (ج ١: رقم: ٣٢٢): مِنْ طَرِيقِ لَيْثِ بْنِ أَبِي سَلِيمٍ؛ وَأَخْرَجَهُ الْخَلَالُ (برقم: ٣٢٤): مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهَاجِرٍ: كِلَاهُمَا، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ. وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ.

(٢) فِي (ج، ش، ف): (يَمَسُّ)، وَفِي (ن)، غَيْرُ مُعْجَمَةٍ.

﴿ فَلَوْ كَانَ لِهَذَا الْمُعَارِضِ مَنْ يَقْطَعُ لِسَانَهُ، كَانَ قَدْ نَصَحَهُ، وَيَلِكْ، عَنْ أَيِّ زَنْدِيقٍ تَرْوِي هَذِهِ ^(١) التَّفَاسِيرَ وَلَا تُسَمِّهِ؟، وَأَيُّ دَرْكِ لِدَاوُدَ إِذَا اسْتَغْفَرَ اللَّهُ لِدَنْبِهِ، وَلَجَأَ إِلَيْهِ، وَاسْتَعَاذَ بِهِ فِي أَنْ يُدْنِيَهُ إِلَى خَلْقٍ سِوَاهُ، فَيَمَسُّ رُكْبَتَهُ؟.

﴿ وَمَا يُجْزِي عَنْ دَاوُدَ رُكْبَةَ ذَلِكَ الْمَخْلُوقِ، الَّذِي إِذَا مَسَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ رُكْبَتَهُ رُكْبَتَهُ، غَفَرَ ذَنْبَهُ ^(٢)، وَآمَنَ رَوْعَتَهُ؟ إِنَّ ذَلِكَ خَلَقَ كَرِيمٌ عَلَى رَبِّهِ، أَكْرَمَ مِنْ دَاوُدَ، وَمِنْ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ، فِي دَعْوَاكَ؛ إِذْ جَعَلَهُ مَفْرَعًا لِلْأَنْبِيَاءِ، وَمَعُولًا عَلَيْهِ فِي ذُنُوبِهِمْ، يَحْكُمُ عَلَى اللَّهِ فِي مَغْفِرَتِهِ، فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ، وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، دُونَ اللَّهِ.

﴿ وَلَا بُدَّ لِمِثْلِ هَذَا الْخَلْقِ؛ أَنْ يَكُونَ سَبَقَ لَهُ مِنَ اللَّهِ اسْمٌ فِي الْمَلَائِكَةِ، أَوْ فِي النَّبِيِّينَ، فَمَا اسْمُهُ أَيُّهَا الْجَاهِلُ؟ لَوْ تَكَلَّمَ بِهِذَا شَيْطَانٌ، أَوْ مُدْمِنٌ خَمِرٍ سَكْرَانٌ، مَا زَادَ عَلَيْكَ جَهْلًا، فَكَيْفَ إِنْسَانٌ؟.

﴿ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ؛ قَوْلُكَ: إِنَّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، لَا بِالذُّنُوبِ مِنْهُ، أَوَلَمْ تَعْلَمْ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بِيَوْمِ عَمَلٍ؛ إِنَّمَا هُوَ يَوْمٌ جَزَاءٍ لِلْأَعْمَالِ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ فِي الدُّنْيَا؟ فَكَيْفَ رَفَعَ اللَّهُ الْعَمَلَ يَوْمَئِذٍ عَنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَوْجَبَهُ عَلَى دَاوُدَ؟.

﴿ قُلْتُ: وَكَذَلِكَ مَا:

٢١٤ - رَوَى الْمَسْعُودِيُّ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّ الرَّبَّ يَبْدُو لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، عَلَى كَثِيبٍ مِنْ كَأُفُورٍ، فَيَكُونُونَ مِنْهُ فِي الْقُرْبِ عَلَى قَدَرِ تَسَارُعِهِمْ إِلَى الْجُمُعَةِ فِي الدُّنْيَا ^{(٣)(٤)}.

(١) زاد الناسخ في (ن)، فوق (هذه)، لفظة (عنه).

(٢) في (ن): (إذا مس داود النبي ركبته غفر ذنبه).

(٣) لفظ (في الدنيا)، سقط من (ش، ف).

(٤) هذا أثر ضعيف.

﴿فَادَّعَيْتَ: أَنَّ تَفْسِيرَ قَوْلِهِ هَذَا مِنَ الْقُرْبِ: (أَنَّهُ يَبْدُو لَهُمْ بِظُهُورِ الدَّلَالَاتِ، وَبَذَلِ الْكَرَامَاتِ لِأَوْلِيَائِهِ، فَيُظْهَرُ بِمَا فَعَلَ، دَلَالَاتُهُ وَعَلَامَاتُهُ، لَا هُوَ نَفْسُهُ)﴾^(١).
 ﴿فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ: بِئْسَمَا أَتَبَّتْ عَلَى أَوْلِيَائِ اللَّهِ؛ أَتُهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا اللَّهَ بِدَلَالَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ، وَبِرِسَالَاتِ نَبِيِّهِ، وَمَا أَنْزَلَ فِي كُتُبِهِ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ مَقَامِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفُوهُ بِهَا فِي الْآخِرَةِ؛ إِذْ مَاتُوا كُفَّارًا، فِي دَعْوَاكَ، جُهَالًا بِاللَّهِ وَبِدَلَالَاتِهِ.
 ﴿فَإِنْ كَانُوا كَذَلِكَ فِي دَعْوَاكَ، لَمْ يَكُونُوا إِذَا أَوْلِيَائِ اللَّهِ؛ إِذْ لَمْ يَمُوتُوا عَلَى حَقِيقَةِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى﴾^(٢)، وَلَا اسْتَحَقُّوا الْكَرَامَاتِ مِنَ اللَّهِ، وَلَمْ يَكُونُوا أَهْلًا، فِي دَعْوَاكَ: أَنْ يَبْدُو لَهُمْ فِي كُتُبٍ مِنْ كَافُورٍ؛ بَلْ يَحْتَجِبُ عَنْهُمْ؛ إِذْ لَمْ يَعْرِفُوهُ بِدَلَالَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ وَرِسَالَاتِ نَبِيِّهِ، إِلَّا يَوْمَ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَتُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾^(٣)؛ إِذْ

﴿وَأَخْرَجَهُ ابْنُ خَزِيمَةَ فِي "التَّوْحِيدِ" (بِرَقْم: ٦٠٦) بِتَحْقِيقِي: مِنْ طَرِيقِ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ؛
 وَالطَّبْرَانِيِّ فِي "الْكَبِيرِ" (ج ٩ بِرَقْم: ٩١٦٩): مِنْ طَرِيقِ أَبِي نَعِيمٍ؛ وَالِدَارِقُطْنِيِّ فِي "الرُّوْيَةِ" (بِرَقْم: ١٦٦): مِنْ طَرِيقِ شَبَابَةِ بْنِ سَوَارٍ: كُلُّهُمْ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ بِهِ، نَحْوَهُ.
 ﴿وَالْمَسْعُودِيُّ، هُوَ: عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ، وَهُوَ: ثَقَّةٌ اخْتَلَطَ، فَمِنْ سَمْعٍ مِنْهُ قَبْلَ الْاِخْتِلَاطِ، فَسَمَاعُهُ صَحِيحٌ، وَمَنْ سَمِعَ مِنْهُ بَعْدَ الْاِخْتِلَاطِ، فَضْعِيفٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَشَبَابَةُ بْنُ سَوَارٍ، لَمْ يُذْكَرَا فِي الرَّوَاةِ عَنْهُ: هَلْ رَوَى عَنْهُ قَبْلَ الْاِخْتِلَاطِ أَمْ بَعْدَهُ؟
 ﴿وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ أَيْضًا: سَمِعَ مِنَ الْمَسْعُودِيِّ بَعْدَ الْاِخْتِلَاطِ؛ لَكِنْ رَوَايَةُ أَبِي نَعِيمٍ، الْفَضْلُ ابْنُ دَكِينٍ صَحِيحَةٌ؛ لِأَنَّهَا قَبْلَ الْاِخْتِلَاطِ، إِلَّا أَنَّهُ بَقِيَ فِي السَّنَدِ عِلَّةٌ أُخْرَى، وَهِيَ: أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ، كَمَا فِي "جَامِعِ التَّحْصِيلِ".
 ﴿وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ (بِرَقْم: ١٠٩٤): مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُلُقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، مَرْفُوعًا.
 ﴿وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، فِيهِ: عَبْدِ الْمَجِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَهُوَ: ضَعِيفٌ، وَرَوَايَةُ مَعْمَرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ ضَعِيفَةٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) فِي (ن): (وَدَلَالَاتُهُ وَعَلَامَاتُهُ لَاهُو بِنَفْسِهِ).

(٢) (تَعَالَى)، لَيْسَتْ فِي (ج، ش، ف).

(٣) سُورَةُ الْأَنْعَامِ، آيَةُ: ١٥٨.

كُلُّ كَافِرٍ وَمُتَأَفِّقٍ يَعْرِفُهُ يَوْمَئِذٍ بِدَلَالَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ، فَمَا فَضْلُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَكَ فِي هَذَا عَلَى الْكَافِرِ؟

﴿ثُمَّ فَسَّرَتْ قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ: (أَنْتُمْ يَكُونُونَ فِي الْقُرْبِ مِنْهُ عَلَى قَدَرِ تَسَارُعِهِمْ إِلَى الْجُمُعَةِ): أَنَّ ذَلِكَ يُقَرَّبُ إِلَيْهِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ^(١)، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(٢): «مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا»^(٣).

﴿وَيَلِكُ أَيُّهَا الْخَيْرَانُ؛ إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ: «مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا»، فِي الدُّنْيَا، بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، لَا فِي الْآخِرَةِ، يَوْمَ تُرْفَعُ الْأَعْمَالُ عَنِ الْعِبَادِ^(٤).

﴿لَقَدْ تَقَلَّدَتْ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ مِنْ تَفَاسِيرِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَشْيَاءَ لَمْ يَسْبِقْكَ إِلَى مِثْلِهَا^(٥) فَصِيحٌ وَلَا أَعْجَبِي، وَلَوْ قَدْ عِشْتَ سِنِينَ؛ لَقَلْبَتِ الْعَرَبِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى^(٦).

﴿ثُمَّ قُلْتُ^(٧): وَهَذَا كَقَوْلِ ابْنِ عُمَرَ^(٨)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي النَّجْوَى: إِنَّهُ يَدْنُو الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ^(٩)، فَيَقْرُرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: «سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ»^(١٠).

﴿قُلْتُ: فَتَفْسِيرُ: (كَنَفَهُ): نِعْمَتُهُ، وَسِتْرُهُ، وَعَافِيَتُهُ.

(١) في (ن): (بالعمل الصالح)، ولفظة (يقرب)، غير معجمة.

(٢) (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٣) أخرجه البخاري (برقم: ٧٥٣٧)، ومسلم (ج ٤ برقم: ٢٦٧٥): من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) في (ن): (من العباد).

(٥) في (ج، ش، ف): (إليها).

(٦) (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٧) في هامش (ج، ش، ف): (حديث النجوى).

(٨) في (ن): (قلت: هذا كقول ابن عمر).

(٩) في (ج، ش، ف): (يضع عليه كنفه).

(١٠) أخرجه البخاري (برقم: ٢٤٤١)، ومسلم (ج ٤ برقم: ٢٧٦٨).

﴿فَتَاوِيلُ هَذَا: أَنَّهُ عَلَى السِّرِّ مَعَ الْقُرْبِ وَالِدُنُو، وَالْمُنَاجَاةِ، الَّتِي قَالَهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَأَنْتَ لَجْمِيعِهَا﴾ ^(١) مُنْكَرٌ، وَعَلَى مَنْ آمَنَ بِهَا مُغْتَاطٌ ^(٢).

(١) في (ج، ش، ف): (بجميعها).

(٢) مَسْأَلَةٌ: قَوْلُهُ: (يَضَعُ عَلَيْهِ كَنْفَهُ)، قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَالَ اللَّيْثُ: الْكَتْفَانِ: الْجَنَاحَانِ. وَكَتَفَا الْإِنْسَانِ: جَانِبَاهُ، وَنَاحِيَتَا كُلِّ شَيْءٍ: كَنْفَاهُ. وَقَوْلُهُمْ: (فِي حِفْظِ اللَّهِ وَكَنْفِهِ)، أَي: فِي حِرْزِهِ وَظَلِّهِ، يَكْنُفُهُ بِالْكَلَاءَةِ وَحُسْنِ الْوَلَايَةِ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ فِي «التَّجْوَى»: «يَذْنُو الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنْفَهُ». قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: يَعْنِي: سِتْرَهُ. وَقَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ: (يَضَعُ اللَّهُ عَلَيْهِ كَنْفَهُ)، أَي: رَحْمَتَهُ وَبِرَّهُ.

﴿قَالَ: (وَكَتَفَا الْإِنْسَانِ): نَاحِيَتَاهُ، عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَهُمَا حِضْنَاهُ. وَقُلَانُ يَعْيشُ فِي كَنْفِ فَلَانٍ، أَي: فِي ظِلِّهِ. انْتَهَى مِنْ «تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» (ج ١٠ ص: ٢٧٤)، وَ«خُلُقِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ» (ص: ٦٤). وَقَالَ الْخَلَّالُ فِي «كِتَابِ السُّنَّةِ»: [بَابُ: يَضَعُ كَنْفَهُ عَلَى عَبْدِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى]: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَنَّ أَبَا الْحَارِثِ حَدَّثَهُمْ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنْفَهُ؟»، قَالَ: هَكَذَا نَقُولُ: يُدْنِيهِ، وَيَضَعُ كَنْفَهُ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ، يَقُولُ لَهُ: «أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟».

﴿قَالَ الْخَلَّالُ: أَبْنَانَا إِبْرَاهِيمُ الْحَرْثِيُّ، قَالَ: قَوْلُهُ: (فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنْفَهُ)، يَقُولُ: نَاحِيَتَهُ. انْتَهَى نَقْلًا مِنْ «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» للغنيمان (ج ٢ ص: ٦٩٨).

[٢٠] [باب في الحجب التي احتجب الله بها عن خلقه] ^(١).

﴿ثُمَّ طَعَنَ الْمُعَارِضُ فِي (الْحُجْبِ الَّتِي) احْتَجَبَ اللَّهُ تَعَالَى ^(٢) بِهَا عَنْ خَلْقِهِ﴾، فَقَالَ:

٢١٥ - رَوَى وَكَيْعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عُبَيْدِ الْمُكَتَبِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ^(٣): احْتَجَبَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ بِأَرْبَعٍ ^(٤): بِنَارٍ، وَنُورٍ، وَظُلْمَةٍ، وَنُورٍ ^(٥).

﴿فَقَسَّرَهُ الْمُعَارِضُ تَفْسِيرًا يُضْحِكُ مِنْهُ، فَقَالَ: يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْحُجْبُ آيَاتٍ يَعْرِفُونَهَا، وَدَلَائِلَ عَلَى مَعْرِفَتِهِ؛ أَنَّهُ الْوَاحِدُ الْمَعْرُوفُ؛ إِذْ عَرَفَهُمْ بِدَلَالَاتِهِ، فَهِيَ آيَاتٌ، لَوْ قَدْ ظَهَرَتْ لِلْخَلْقِ؛ لَكَانَتْ مَعْرِفَتُهُمْ كَالْعَيَانِ بِهَا.﴾

﴿فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: عَمَّنْ رَوَيْتَ هَذَا التَّفْسِيرَ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْطَانٍ تَلَقَّيْتَهُ؟ ^(٦)﴾، وَمَنْ ادَّعَى قَبْلَكَ: أَنَّ حُجْبَ اللَّهِ آيَاتُهُ، الَّتِي احْتَجَبَ بِهَا؟

﴿فَمَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٧): ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ﴾ ^(٨)، أَمَعْنَاهُ عِنْدَكَ: مِنْ وَرَاءِ الدَّلَالَاتِ وَالْعَلَامَاتِ؟

﴿أَمْ قَوْلُهُ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ ^(٩)، أَهُوَ عِنْدَكَ: أَنْ لَا يَرَوْا يَوْمِئِذٍ آيَاتِهِ وَدَلَائِلُهُ، وَلَا يَعْرِفُوا يَوْمِئِذٍ؛ أَنَّهُ الْوَاحِدُ الْمَعْرُوفُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ؟ وَأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، وفي نسخة الشيخ الفقي: (الحجب التي احتجب الله بها عن خلقه)، وفي طبعة أضواء السلف: (باب في حجب الله).

(٢) (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (عن مجاهد، عن عمر)، وعو خطأ.

(٤) في (ج، ش، ف): (عن خلقه بأربع).

(٥) هذا أثر صحيح. سأتي تخريجه (برقم: ٢٢٠).

(٦) في (ن): (تلقنته).

(٧) لفظة: (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٨) سورة الشورى، الآية: ٥١.

(٩) سورة المطففين، الآية: ١٥.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ - فِي دَعْوَاكَ - عَنْهُ مُحْجُوبٌ؛ لِمَا أَنَّ كَلًّا يَرَى يَوْمَيْدٍ دَلَالَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ وَأَيَاتِهِ، وَكُلٌّ يَعْرِفُ يَوْمَيْدٍ؛ أَنَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ؟.

❁ فَمَا مَوْضِعُ الْحِجَابِ يَوْمَيْدٍ؟ وَكَيْفَ صَارَتْ تِلْكَ الدَّلَالَاتُ [مِنْ: نَارٍ، وَثُورٍ، وَظُلْمَةٍ؟ وَمَا يُصْنَعُ بِذِكْرِ النَّارِ وَالثُّورِ وَالظُّلْمَةِ هَاهُنَا فِي الدَّلَالَاتِ] ^(١)، وَالْعَلَامَاتِ؟
❁ قُلْتُ: وَكَذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنَبْغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، حِجَابُهُ النَّارُ، لَوْ كَشَفَهَا؛ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ» ^(٢).

❁ ثُمَّ قُلْتُ: فَتَأْوِيلُ الْحِجَابِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، مِثْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ، هِيَ: الدَّلَالَاتُ الَّتِي ذَكَرَهَا، وَعَلَى أَنَّ الدَّلَالَاتِ: كَشَفُ عَنِ الشَّيْءِ، لَا حِجَابٌ وَلَا غِطَاءٌ ^(٣).

❁ ثُمَّ قُلْتُ: فَتَأْوِيلُ قَوْلِهِ: (لَوْ كَشَفَهَا؛ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ): لَوْ كَشَفَ تِلْكَ النَّارَ؛ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ ذَلِكَ الْعِلْمَ الدَّالَّ عَلَيْهِ.
❁ قُلْتُ: وَيَحْتَمِلُ قَوْلُهُ: (سُبْحَاتُ وَجْهِهِ): سُبْحَاتُ وَجْهِهِ ذَلِكَ الْعِلْمَ ^(٤)، وَذَلِكَ الْعِلْمُ وَجْهُهُ يُتَوَجَّهُ بِرُؤْيَيْهِ ^(٥) إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ، كَقَوْلِهِ: ﴿فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾.
❁ قُلْتُ: قِبَلُهُ اللَّهِ ^(٦).

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: نَرَاكَ قَدْ كَثُرَتْ لِحَاجَتُكَ فِي رَدِّ هَذَا الْحَدِيثِ؛ إِنْكَارًا مِنْكَ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٧)؛ إِذْ تَجَعَلُ مَا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ مَعْقُولٍ فِي سِيَاقِ اللَّفْظِ؛ أَنَّهُ وَجْهُ اللَّهِ نَفْسِهِ، فَجَعَلْتَهُ أَنْتَ: وَجْهَ الْعِلْمِ، وَوَجْهَ الْقِبْلَةِ.

(١) ما بين المعقوفين ملحق في هامش (ن).

(٢) تقدم تخريجه (برقم: ١٩٦).

(٣) في (ن): (لا حجاب وغطاء)، وهي غير معجمة.

(٤) في (ج، ش، ف): (قُلْتُ: ويحتمل قوله: سبحات وجهه، ذلك العلم).

(٥) في (ش، ف): (وذلك العلم يتوجه برؤيته).

(٦) هذا هو الذي رجَّحه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، وقد تقدَّم نقله عنه.

(٧) لفظة (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

❁ وَإِذْ قَالَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حِجَابُ اللَّهِ النَّارُ، لَوْ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ؛ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتٍ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ»، فَإِنْ لَمْ تَتَحَوَّلِ الْعَرَبِيَّةُ عَنْ مَعْقُولِهَا؛ إِنَّهُ لَوَجْهُ اللَّهِ حَقًّا ^(٢)؛ كَمَا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

❁ وَلَوْ كَانَتْ سُبْحَاتٍ وَجْوهُ الْأَعْلَامِ؛ لَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (حِجَابُهُ النَّارُ، لَوْ كَشَفَهَا؛ لَأَحْرَقَتْ النَّارُ سُبْحَاتٍ وَجْوهُ الْخَلْقِ كُلِّهَا) ^(٣).

❁ وَمَا بَالُ تِلْكَ النَّارِ تَحْرِقُ مِنَ الْعِلْمِ سُبْحَاتِهِ، وَتَتْرُكُ سَائِرَهُ؟
❁ وَإِنَّمَا تَفْسِيرُ (السُّبْحَاتِ): الْجَلَالُ، وَالتُّورُ.

❁ فَأَيُّ نُورٍ لَوُجُوهِ الْخَلْقِ ^(٤)، حَتَّى تَحْرِقَهَا النَّارُ مِنْهُمْ؟ وَمَا لِلنَّارِ تَحْرِقُ مِنْهُمْ سُبْحَاتِهِمْ بَعْدَ أَنْ يَكْشِفَهَا اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ وَلَا تُحْرِقُهَا قَبْلَ الْكَشْفِ؟ فَلَوْ قَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ مِنْهَا حِجَابًا وَاحِدًا؛ لَأَحْرَقَتْ الدُّنْيَا كُلَّهَا، فَكَيْفَ سُبْحَاتُ وَجْوهِ الْخَلْقِ؟

❁ وَيَحْكُ؛ إِنَّ تَأْوِيلَ هَذَا بَيْنَ ^(٥) لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ؛ إِنَّمَا نَقُولُ: احْتَجَبَ اللَّهُ بِهَذِهِ النَّارِ عَنْ خَلْقِهِ، بِقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، لَوْ قَدْ كَشَفَهَا؛ لَأَحْرَقَ نُورُ وَجْهِ الرَّبِّ وَجَلَاؤُهُ ^(٦)، كُلُّ مَا أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ؛ وَبَصَرُهُ مُدْرِكُ كُلِّ شَيْءٍ، غَيْرَ أَنَّهُ يُصِيبُ مَا يَشَاءُ، وَيَصْرِفُهُ عَمَّا يَشَاءُ.

❁ كَمَا أَنَّهُ حِينَ تَجَلَّى لِلْجَبَلِ، تَجَلَّى لِذَلِكَ ^(٧) الْجَبَلِ خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ الْجِبَالِ، وَلَوْ قَدْ تَجَلَّى قَدْ تَجَلَّى لِجَمِيعِ جِبَالِ الْأَرْضِ؛ لَصَارَتْ كُلُّهَا دَكًّا ^(٨)، كَمَا صَارَ جَبَلُ مُوسَى، وَلَوْ قَدْ تَجَلَّى

(١) في (ج، ش، ف): (وإلا قال).

(٢) في (ن): (إنه لوجه حقًا).

(٣) في (ج، ش، ف): (سبحات وجوه الخلق والخلق كلها).

(٤) في (ن): (لوجه الخلق).

(٥) في (ن): (إن هذا بين).

(٦) في (ن): (نور الرب وجلأؤه).

(٧) في (ن): (حين تجلى لذلك...).

(٨) في (ش، ف): (لصارت دكا).

لِمُوسَى كَمَا تَجَلَّى لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا، وَإِنَّمَا خَرَّ مُوسَى صَعِقًا مِمَّا هَالَهُ مِنَ الْجَبَلِ، مِمَّا رَأَى مِنْ صَوْتِهِ حِينَ ذَلِكَ، فَصَارَ فِي الْأَرْضِ^(١).

٢١٦ - وَحَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ وَهَبٍ^(٢)، عَنْ خَالِدِ الْحِذَاءِ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٣)، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا حَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ إِذَا تَجَلَّى لَشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، خَشَعَ لَهُ»^(٤).

❁ وَإِنَّمَا كَانَتْ تَحْرِقُ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ لَوْ كَشَفَهَا، كُلُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْفَنَاءَ عَلَيْهَا، وَرَكَّبَ مَا رَكَّبَ مِنْ جَوَارِحِ الْخَلْقِ لِلْفَنَاءِ، فَلَا يَحْتَمِلُ^(٥) نُورَ الْبَقَاءِ، فَتُحْرِقُ بِهِ، أَوْ تُدَكُّ كَمَا دَكَّ الْجَبَلُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، رُكِبَتِ الْأَبْصَارُ وَالْجَوَارِحُ لِلْبَقَاءِ، فَاحْتَمَلَتِ النَّظَرَ إِلَى وَجْهِهِ، وَإِلَى سُبُحَاتِهِ وَنُورِ وَجْهِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تُحْرِقَ أَحَدًا^(٦).

(١) في (ش، ف): (فصاخ في الأرض).

(٢) في النسخ الخطية: (عن وهب)، وهو تحريف.

(٣) لفظة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، ليست في (ج، ش، ف).

(٤) هذا حديث معل، وإسناده مضطرب.

أخرجه ابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم: ٦٠٢) بتحقيقي، وفي "الصحيح" (ج ٢، رقم: ١٤٠٣)،

والنسائي في "السنن" (ج ٣، رقم: ١٤٨٥)، وفي "الكبرى" (ج ٢، رقم: ١٨٨٣)، وابن ماجه (برقم: ١٢٦٢):

من طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، عن خالد الحذاء، به نحوه.

❁ وهذا إسناده منقطع؛ لأن أبا قلابَةَ، عبد الله بن زيد الجرمي لم يسمع من الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ،

كما قال ذلك أبو زرعة الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وفي سند الحديث اضطراب، ينظر في تخريجي على

"كتاب التوحيد" لابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (ص: ٦٥١-٦٥٢)، فأغنى عن إعادته هنا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٥) في (ف): (يحمل)، وصوبه في الهامش.

(٦) في (ج، ش، ف): (يحرق أحدًا)، وفي (ن) غير معجمة.

﴿ كَمَا لَوْ أَنَّ أَجْسَمَ رَجُلٍ وَأَعْظَمَهُ وَأَكْمَلَهُ، لَوُ أُلْقِيَ فِي الدُّنْيَا فِي تَنْوَرٍ مَسْجُورٍ، لَصَارَ رَمَادًا فِي سَاعَةٍ، فَهُوَ يَحْتَرِقُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ أَلْفَ عَامٍ وَأَكْثَرَ، وَنَارُهَا أَشَدُّ حَرًّا مِنْ نَارِ الدُّنْيَا سَبْعِينَ ضِعْفًا ^(١)، لَا يَصِيرُ فِيهَا رَمَادًا ^(٢)، وَلَا يَمُوتُ، ﴿كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ ^(٣)؛ لِأَنَّ أَجْسَامَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ وَأَسْمَاعَهُمْ تُرَكَّبُ يَوْمَئِذٍ لِلْبَقَاءِ ^(٤)، فَاحْتَمَلَتْ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ مَا لَمْ تَكُنْ تَحْتَمِلُ جُزْءًا مِنْ أَلْفِ أَلْفِ جُزْءٍ ^(٥) مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا.

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ تَعَالَى ^(٦)، تَحْتَمِلُ أَبْصَارُهُمُ النَّظَرَ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٧)، وَلَوْ قَدْ أَدْرَكَهُمْ شَيْءٌ مِنْ سُبُحاتِ وَجْهِهِ فِي الدُّنْيَا لَاحْتَرَقُوا، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ تَحْتَمِلْهَا أَبْصَارُهُمْ.

﴿ فَهَذَا تَأْوِيلُ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، الَّذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ أَلْفَاظُهُ، لَا مَا تَأَوَّلَتْ لَهُ مِنَ التَّفْسِيرِ الْمَقْلُوبِ، الَّذِي لَا يَنْقَاسُ لِلْفِظِ الْحَدِيثِ، إِلَّا أَنْ تَقْلِبَ لَفْظُهُ ^(٨)، كَمَا قَلَبْتَ تَفْسِيرَهُ، فَارْبِجِ الْعَنَاءَ، فَإِنَّ ^(٩) ظَاهِرَ أَلْفَاظِهِ تَشْهَدُ عَلَيْكَ بِالتَّكْذِيبِ بِالتَّوْحِيدِ.

(١) يشير المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (برقم: ٣٢٦٥)، وَمُسْلِمٌ (ج ٤، برقم: ٢٨٤٣): مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقَدُ ابْنُ آدَمَ، جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ»، قَالُوا: وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لِكَافِيَةٍ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَإِنَّهَا فَضَّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا».

(٢) فِي (ن): (مِنْهَا رَمَادًا).

(٣) سُورَةُ النِّسَاءِ، الْآيَةُ ٥٦.

(٤) فِي (ج، ش، ف): (تُرَكِّبْتَ يَوْمَئِذٍ لِلْبَقَاءِ).

(٥) فِي (ن): (مِنْ أَلْفِ جُزْءٍ).

(٦) (تَعَالَى)، لَيْسَتْ فِي (ن).

(٧) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ج، ش، ف)، وَزَادَ فِي (ف): (تَعَالَى).

(٨) فِي (ج، ش، ف): (إِلَّا أَنْ يُقْلِبَ لَفْظُهُ).

(٩) فِي (ج، ش، ف): (إِنْ).

وَسَنَذَكُرُ بَعْضَ مَا ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ، وَفِي الرِّوَايَاتِ، مِنْ أَمْرِ الْحُجُبِ؛ لِيَعْرِضَهَا كُلُّ عَاقِلٍ ^(١) عَلَى قَلْبِهِ: هَلْ يَنْقَاسُ شَيْءٌ مِنْهَا عَلَى مَا تَأَوَّلَتْ؟

أَوَّلُ ذَلِكَ: مَا رَوَيْتُهُ أَثِيهَا الْمُعَارِضُ؛ عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٢١٧ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ^(٢)، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النَّارُ ^(٣)، لَوْ كَشَفَهَا؛ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ» ^(٤).

٢١٨ - وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ ^(٥)، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ بِنَبَشِيرٍ ^(٦) الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ طَلْحَةَ بْنَ خِرَاشٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا ^(٧) إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ...» ^(٨).

(١) في (ن): (ليعرضها عاقل).

(٢) في (ج، ش، ف): (حدثنا عثمان بن أبي شيبة).

(٣) في (ن): (حجابه النور).

(٤) هذا حديث صحيح. وقد تقدم تحريجه (برقم: ١٩٦).

(٥) في (ش، ف): (حدثنا علي بن المديني).

(٦) في النسخ الخطية: (بشر)، وهو تحريف، والتصويب من "الرد على الجهمية" للمصنف.

(٧) في (ج، ش، ف): (لا يكلم أحداً).

(٨) هذا حديث حسن لغيره.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي "الرد على الجهمية" (برقم: ٥٣، ١٣٧) بتحقيقي؛

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي "معرفة الصحابة" (ج ٣ برقم: ٤٣٤١): مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، بِهِ نَحْوُهُ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ خَزِيمَةَ فِي "كتاب التوحيد" (برقم: ٦٠٣) بتحقيقي، وَالتِّرْمِذِيُّ (ج ٥ برقم: ٣٠١٠)،

وَابْنُ مَاجَةٍ (برقم: ٣٨٠٠)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي "السُّنَّة" (ج ١ برقم: ٦١٥)، وَالْحَاكِمُ (ج ٣ برقم: ٤٩٨٠)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَخْرُجْ عَنْهُ.

٢١٩ - وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ^(١)، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ^(٢)، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، ثُمَّ تَلَتْ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾^{(٣)(٤)}.

✽ فتعقبه شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَالَ: لا، موسى بن إبراهيم، روى عنه جماعة ولم يوثقه معتبر. انتهى يعني: أنه مجهول الحال.

✽ قلت: لكنه يتقوى بما رواه ابن مردويه، كما في "تفسير ابن كثير" (ج ١ ص: ٥٦٥): من طريق محمد بن سليمان بن سليط الأنصاري، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، به.

✽ ومحمد بن سليمان، قال عنه العقيلي: مجهول بالنقل، وقال أبو حاتم: مجهول، والله أعلم.

✽ قَالَ أَبُو عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ؛ وَرَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَدِينِيِّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ كِبَارِ أَهْلِ الْحَدِيثِ هَكَذَا: عَنْ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ؛ وَقَدْ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَقِيلٍ، عَنْ جَابِرِ شَيْثَانَ مِنْ هَذَا. انتهى (١) في (ن): (حدثنا عمرو بن عون).

(٢) في (ن): (أنبأنا هشيم).

(٣) سورة الشورى، الآية: ٥١.

(٤) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم: ٥٤) بتحقيقي.

✽ وفي سنده: هشيم بن بشير، وهو مدلس، وقد عنعن؛ لكنه قد توبع.

✽ فقد أخرجه مسلم (ج ١ برقم: ١٧٧)، وابن خزيمة في "التوحيد" (برقم: ٣٢٨) بتحقيقي: من

طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عُلَيْيَّةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، بِهِ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ كُنْتُ مُتَكَيِّفًا عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ؛ ثَلَاثُ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ؛ قَالَ: وَكُنْتُ مُتَكَيِّفًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ؛ أَنْظِرِيْنِي وَلَا تَعْجَلِيْنِي، أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جَبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ

❁ أَفَيَجُوزُ أَنْ يُتَأَوَّلَ هَذَا: أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ بَشَرًا إِلَّا^(١) مِنْ وَرَاءِ الْآيَاتِ وَالْعَلَامَاتِ؟

٢٢٠ - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عُبَيْدِ الْمَكْتَبِ^(٢)، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣)، قَالَ: احْتَجَبَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ بِأَرْبَعٍ: بِنَارٍ، وَظُلْمَةٍ، وَنُورٍ، وَظُلْمَةٍ^(٤).

❁ أَفَيَجُوزُ أَنْ يُتَأَوَّلَ عَلَى اللَّهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بِأَرْبَعِ عِلَامَاتٍ، وَأَرْبَعِ دَلَائِلٍ، وَنَارٍ، وَظُلْمَةٍ، وَنُورٍ، وَظُلْمَةٍ؟

٢٢١ - وَحَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٥)؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ جَبْرِيلَ: «هَلْ رَأَيْتَ الْمَرْتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مِنْهُمَا سَادًا عَظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»، فَقَالَتْ: أَوْلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى حَكِيمٍ عَزِيزٍ﴾؟ قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾.

(١) في (ش، ف): (أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكَلِّمْ اللَّهَ إِلَّا...).

(٢) في (ج، ش، ف): (عن عبد المكتب)، وهو تحريف.

(٣) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، لا يوجد في (ن).

(٤) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف رحمه الله تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم: ٥٦) بتحقيقي: من طريق أبي إسحاق الفزاري، عن سفیان الثوري، به نحوه. وقد تقدم (مُعَلَّقًا): من طريق وكيع، عن سفیان الثوري.

❁ وأخرجه ابن أبي زمنين في "أصول السنة" (برقم: ٤٢) بتحقيقي، وأبو الشيخ في "كتاب العظمة" (ج ٢، رقم: ٢٦٨)، وغيرهم: من طرق، عن سفیان الثوري، به.

(٥) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، ليست في (ن).

رَبِّكَ؟ فَانْتَفَضَ جَبْرِيلُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سَبْعِينَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ، لَوْ دَنَوْتُ مِنْ أَدْنَاهَا حِجَابًا؛ لَأَحْتَرَقْتُ»^(١).

✽ أَفَيَجُوزُ أَنْ يُتَأَوَّلَ عَلَى جَبْرِيلَ: أَنْ يَقُولَ: بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ [تَعَالَى]^(٢) سَبْعِينَ عِلَامَةً وَدَلَالَةً مِنْ نُورٍ، لَوْ دَنَوْتُ مِنْ أَدْنَاهَا؛ لَأَحْتَرَقْتُ؟.

✽ أَمْ يَجُوزُ أَنْ يُتَأَوَّلَ عَلَى جَبْرِيلَ: أَنَّهُ لَا يَسْتَدِلُّ عَلَى مَعْرِفَةِ الْوَاحِدِ لِمَا رَأَى وَشَاهَدَ مِنْ آيَاتِهِ وَعِلَامَاتِهِ إِلَّا بِهَذِهِ الْأَرْبَعَةِ الْحُجُبِ، الَّتِي ادَّعَيْتْ؛ أَنَّهَا دَلَالِيلٌ عَلَى مَعْرِفَةِ الْوَاحِدِ الْمَعْرُوفِ؟.

✽ أَوَلَمْ يَكْتَفِ جَبْرِيلُ^(٣) بِمَا رَأَى وَعَايَنَ مِنَ الدَّلَالَاتِ وَالْعِلَامَاتِ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَهُوَ السَّفِيرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رُسُلِهِ، حَتَّى يَسْتَدِلَّ عَلَيْهِ بِالْحُجُبِ، الَّتِي ادَّعَيْتْ؛ أَنَّهَا آيَاتُهُ، وَعِلَامَاتُهُ؟.

(١) هذا حديث مرسل.

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم: ٥٧) بتحقيقي؛ وأبو الشيخ في "كتاب العظمة" (ج ٢ برقم: ٢٧١): من طريق أبي سلمة، موسى بن إسماعيل التبوذكي، به.

✽ وأخرجه ابن أبي زمنين في "أصول السنة" (برقم: ٤٠) بتحقيقي: من طريق الحسن بن بلال؛ وابن أبي شيبه في "كتاب العرش" (برقم: ٧٧): من طريق عبدالرحمن بن مهدي: كلاهما، عن حماد بن سلمة به. ووزارة بن أوفى تابعي ثقة.

✽ وجاء مرفوعاً: من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

✽ أخرجه أبو الشيخ في "العظمة" (ج ٢ برقم: ٢٦٥)، والطبراني في "الأوسط" (ج ٦ برقم: ٦٤٠٧)، والدولابي في "الكنى" (ج ٣ برقم: ١٧٦٥)، وابن الأعرابي في "المعجم" (ج ٢ برقم: ٩١٤): من طريق أبي مسلم، عبدالله ابن سعيد قَائِدِ الْأَعْمَشِ، عن الْأَعْمَشِ، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

✽ وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (ج ١ ص: ٩٤)، وقال: رواه الطبراني في "الأوسط".

✽ وفيه قَائِدُ الْأَعْمَشِ، قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: عنده أحاديث موضوعة، وذكره ابن حبان في

"الثقات"، وقال: يَهُمُّ. انتهى

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) في (ش، ف): (من جبريل).

﴿١﴾ لَوْ قَدْ رُزِقَتْ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ شَيْئًا مِنَ الْعَقْلِ، عَلِمْتَ: أَنَّ مَا تَدَّعِي، زُورٌ وَبَاطِلٌ ﴿٢﴾، وَلَكِنْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ التَّبَوُّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِجِ ﴿٣﴾، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» ﴿٤﴾.

٢٢٢ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبٍ، عَنْ الْمُثَنَّى، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِحْتَجَبَ رَبُّنَا عَزَّوَجَلَّ، عَنْ خَلْقِهِ بِأَرْبَعِ بِنَارٍ وَظُلْمَةٍ، ثُمَّ بَنُورٍ وَظُلْمَةٍ، مِنْ فَوْقِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَالْبَحْرِ الْأَعْلَى فَوْقَ ذَلِكَ كُلِّهِ، تَحْتَ الْعَرْشِ» ﴿٥﴾.

٢٢٣ — حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَبَابَةَ بِنْتِ عَجَلَانَ الْخَزَاعِيَّةِ، عَنْ أُمِّهَا، أُمِّ حَفْصٍ، عَنْ صَفِيَّةِ ابْنَةِ جَرِيرٍ، عَنْ أُمِّ حَكِيمٍ بِنْتِ وَدَاعٍ الْخَزَاعِيَّةِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] ﴿٦﴾، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «دُعَاءُ الْوَالِدَةِ يُفْضِي إِلَى الْحُجَابِ» ﴿٧﴾.

(١) في (ج، ش، ف): (ولو رزقت).

(٢) أي: (هُوَ زُورٌ وَبَاطِلٌ)؛ وفي (ش، ف): (زورا وباطلا).

(٣) في طبعة أضواء السلف: (تستح).

(٤) أخرجه البخاري (برقم: ٣٤٨٣، ٣٤٨٤، ٦١٢٠): من حديث أبي مسعود البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) هذا حديث منكر.

أخرجه أبو الشيخ في «كتاب العظمة» (ج ٢، رقم: ٢٧٤): مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ، بِهِ مَوْفُوقًا، وَلَمْ يَرْفَعْهُ، بَلْفِظٍ: «إِحْتَجَبَ رَبُّنَا عَزَّوَجَلَّ عَنْ خَلْقِهِ بِأَرْبَعِ بِنَارٍ وَظُلْمَةٍ، ثُمَّ بَنُورٍ وَظُلْمَةٍ، مِنْ فَوْقِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَالْبَحْرِ الْأَعْلَى فَوْقَ ذَلِكَ كُلِّهِ تَحْتَ الْعَرْشِ».

﴿١﴾ وفي سنده: المثنى بن الصباح، وهو ضعيف، وقد اضطرب فيه، والصحيح موقوف.

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٧) هذا حديث ضعيف.

أخرجه ابن ماجه (برقم: ٣٨٦٣)، والطبراني في «الكبير» (ج ٢، رقم: ٣٩٤)، ومن طريقه: الحافظ أبو الحجاج المزي في «تهذيب الكمال» (ج ٣٥، ص: ٣٥١)؛

﴿٢﴾ وأخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (ج ٦، رقم: ٧٩٠٤): من طريق موسى بن إسماعيل، به. بلفظ: «دُعَاءُ الْوَالِدَةِ يُفْضِي إِلَى الْحُجَابِ».

❁ وَيَحْكُ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ قَدْ عَلِمَ كُلُّ ذِي عَقْلٍ وَعِلْمٍ^(١): أَنَّ أَلْفَاظَ هَذِهِ
الرَّوَايَاتِ كُلَّهَا، مُخَالِفَةٌ لِمَا ادَّعَيْتَ مِنْ هَذِهِ التَّفَاسِيرِ الْمَقْلُوبَةِ، وَأَنَّ لِلَّهِ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ
آيَةٍ وَعَلَامَةٍ، فَكَيْفَ لَمْ يَحْتَجِبْ مِنْهَا إِلَّا بِأَرْبَعٍ، جَعَلَهَا دَلَالَةً وَعَلَامَةً عَلَى مَعْرِفَتِهِ،
وَسَائِرُهَا لَا يَدُلُّ فِي دَعْوَاكَ؟^(٢).

❁ وفي سنده: حبابة بنت عجلان الخزاعية، ذكرها الحافظ الذهبي في "الميزان" (ج٤، ص: ٦٠٥)،
وقال: لا تعرف، ولا أمها، تفرد عنها التبوذكي. انتهى.

❁ قُلْتُ: وكذا صفية بنت جرير، لا تعرف، واللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) في (ن): (كل ذي عقل) فقط.

(٢) في (ن): (لا تدل في عواك).

[١] [باب إثبات الضحك].

﴿ ثُمَّ أَنْشَأَ الْمُعَارِضُ أَيْضًا، مُنْكَرًا: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَضْحَكُ ^(١) إِلَى شَيْءٍ، ضَحِكًا هُوَ الضَّحِكُ، طَاعِنًا عَلَى الرَّوَايَاتِ ^(٢) الَّتِي نُقِلَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُفَسِّرُهَا أَقْبَحَ التَّفْسِيرِ ^(٣)، وَيَتَأَوَّلُهَا أَقْبَحَ التَّأْوِيلِ، فَذَكَرَ مِنْهَا:

﴿ حَدِيثَ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «يَتَجَلَّى رَبُّنَا ضَاحِكًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ^(٤).

﴿ وَأَيْضًا: حَدِيثَ أَبِي رَزِينِ الْعُقَيْلِيِّ؛ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَيْضَحُّكَ الرَّبُّ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»، فَقَالَ: لَنْ نَعْدِمَ ^(٥) مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا ^(٦).

﴿ وَحَدِيثَ جَابِرٍ أَيْضًا: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِي ضَحِكِ الرَّبِّ ^(٧).

﴿ فَادَّعَى الْمُعَارِضُ فِي تَفْسِيرِهِ ^(٨): أَنَّ ضَحِكَ الرَّبِّ: رِضَاهُ، وَرَحْمَتُهُ، وَصَفْحُهُ عَنِ الدُّنُوبِ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: رَأَيْتُ زَرْعًا يَضْحَكُ؟.

(١) في (ن): (أن الله يضحك).

(٢) في (ش، ف): (في الروايات).

(٣) في (ش، ف): (أقبح تفسير).

(٤) هذا حديث ضعيف جدًا.

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم: ٨٥)، ومن طريقه: ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (ج ٤٣: ص ٣٣٣).

﴿ وأخرجه أحمد (ج ٣٢: ص ٤٢٢-٤٢٣)، وعبد بن حميد (ج ١: رقم ٥٣٩)، والأجري في "الشريعة" (برقم: ٦٠٧)، والدارقطني في "الرؤية" (برقم: ٣٩).

﴿ وفي سنده: علي بن زيد بن جُدعان، وهو ضعيف، وفيه أيضًا: عمارة القرشي، قال الأزدي: ضعيف جدًا.

(٥) في (ج، ش، ف): (لا نعدم).

(٦) هذا حديث ضعيف. سيأتي (برقم: ٢٢٥) مسندًا مع تخريجه.

(٧) أخرجه مسلم (ج ١: رقم ١٩١): من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مطولًا، واللفظ الذي أراده المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، هُوَ: «فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيَتَجَلَّى يَضْحَكُ».

(٨) في (ن): (فادعى المعارض في تفسير الضحك).

﴿ فَيَقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: قَدْ كَذَبْتَ فِيمَا ^(١) رَوَيْتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، [فِي الضَّحِكِ] ^(٢)؛ إِذْ شَبَّهْتَ ضَحِكَهُ بِضَحِكِ الزَّرْعِ ^(٣)؛ لِأَنَّ ضَحِكَ الزَّرْعِ لَيْسَ بِضَحِكٍ، إِنَّمَا هُوَ خُضْرَتُهُ وَنَضَارَتُهُ، فَجُعِلَ مَثَلًا لِلضَّحِكِ.

﴿ فَعَمَّنْ رَوَيْتَ هَذَا التَّفْسِيرَ مِنَ الْعُلَمَاءِ: أَنَّ ضَحِكَ الرَّبِّ: رِضَاهُ، وَرَحْمَتُهُ؛ فَسَمَّاهُ ^(٤)، وَإِلَّا فَأَنْتَ الْمُحَرِّفُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِتَأْوِيلِ ضَلَالٍ؛ إِذْ شَبَّهْتَ ضَحِكَ اللَّهِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، الْفَعَالِ لِمَا يَشَاءُ، ذِي الْوَجْهِ الْكَرِيمِ، وَالسَّمْعِ السَّمِيعِ، وَالْبَصَرِ الْبَصِيرِ، بِضَحِكِ الزَّرْعِ الْمَيِّتِ، الَّذِي لَا ضَحِكَ لَهُ، وَلَا قُدْرَةَ لَهُ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الضَّحِكِ، وَإِنَّمَا ضَحِكُهُ يُمَثَّلُ، وَضَحِكُ اللَّهِ لَيْسَ يُمَثَّلُ ^{(٥)(٦)}.

﴿ وَيَحْكُ، [أَيُّهَا الْمُعَارِضُ] ^(٧)؛ إِنَّ ضَحِكَ الزَّرْعِ: نَضَارَتُهُ، وَزَهْرَتُهُ، وَخُضْرَتُهُ، فَهُوَ أَبَدًا، مَا دَامَ أَخْضَرَ، ضَاكِكٌ لِكُلِّ أَحَدٍ، لِلْوَلِيِّ وَالْعَدُوِّ ^(٨)، وَلِمَنْ يَسْقِيهِ، وَلِمَنْ يَحْصُدُهُ، لَا يَقْصِدُ بِضَحِكِهِ إِلَى شَيْءٍ، وَاللَّهُ يَقْصِدُ بِضَحِكِهِ إِلَى أَوْلِيَائِهِ عِنْدَ مَا يُعْجِبُهُ مِنْ فِعَالِهِمْ ^(٩)، وَيَصْرِفُهُ عَنْ أَعْدَائِهِ فِيمَا يُسْخِطُهُ مِنْ أَفْعَالِهِمْ.

(١) في (ج، ش، ف): (بما).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٣) في (ن): (في الضحك شبهت ضحكه بضحك الزرع).

(٤) في (ج، ش): (فسميه)، وصوبه في هامش (ش).

(٥) في (ش، ف): (لا يمثل).

(٦) قُلْتُ: رَوَى الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ بَطَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي «الْإِبَانَةِ» (ج ٣/٧ برقم: ٨٢، ٨٣)، فَقَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يَضْحَكُ اللَّهُ تَعَالَى، وَلَا يُعْلَمُ كَيْفَ ذَلِكَ إِلَّا بِتَصْدِيقِ الرَّسُولِ، وَتَثْبِيتِ الْقُرْآنِ.

﴿ وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَالَ الْمَرْوَزِيُّ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ؟ قَالَ: هُوَ صَدُوقٌ، وَقَدْ كَتَبْتُ عَنْهُ شَيْئًا مِنَ الرِّقَائِقِ، وَلَكِنْ حُكِيَ عَنْهُ، أَنَّهُ ذَكَرَ «حَدِيثَ الضَّحِكِ»، فَقَالَ: مِثْلُ الزَّرْعِ إِذَا ضَحِكَ، وَهَذَا كَلَامُ الْجَهْمِيِّ. انْتَهَى

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٨) في (ج، ش، ف): (وللعُدو).

(٩) في (ن): (يعجبه فعالهم)، أي: عِنْدَمَا تُعْجِبُهُ أَفْعَالُهُمُ الْحَسَنَةُ.

﴿فَالدَّلِيلُ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ؛ أَنَّهُ (يَضْحَكُ إِلَى قَوْمٍ، وَيَصْرِفُهُ عَنْ قَوْمٍ): أَنَّ ضَحِكَ الزَّرْعِ^(١) مَثَلٌ عَلَى الْمَجَازِ، وَضَحِكَ اللَّهِ أَصْلٌ وَحَقِيقَةٌ لِلضَّحِكِ، يَضْحَكُ كَمَا يَشَاءُ، وَالزَّرْعُ أَبَدًا، نَضَارَتُهُ وَخُضْرَتُهُ الَّتِي سَمَّيْتَهُ: (ضَحِكًا)، قَائِمٌ أَبَدًا^(٢)، حَتَّى يُسْتَحْصَدَ. ﴿وَأَمَّا قَوْلُكَ: (إِنَّ ضَحِكَهُ: رِضَاهُ وَرَحْمَتُهُ)، فَقَدْ صَدَقْتَ فِي بَعْضٍ؛ لِأَنَّهُ لَا يَضْحَكُ إِلَى أَحَدٍ^(٣) إِلَّا عَنْ رِضَا^(٤)، فَيَجْتَمِعُ مِنْهُ الضَّحِكُ وَالرِّضَا، وَلَا يَصْرِفُهُ إِلَّا عَنْ عَدُوٍّ. ﴿وَأَنْتَ تَنْفِي الضَّحِكَ عَنِ اللَّهِ، وَتَثْبِثُ لَهُ الرِّضَا وَحْدَهُ^(٥)، وَلَئِنْ جَزَعْتَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِي الضَّحِكِ، حَتَّى نَفَيْتَهُ عَنِ اللَّهِ^(٦)، بِمَعْنَى: (ضَحِكِ الزَّرْعِ)، مَالَكَ مِنْ رَاحَةٍ فِيمَا رَوَى عَنْهُ^(٧) ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِمَّا يُكَذِّبُ دَعْوَاكَ، وَيَسْتَحِيلُ بِهِ تَفْسِيرُكَ.

(١) في (ج، ش، ف): (وَأَنَّ ضَحِكَ الزَّرْعِ).

(٢) في (ج، ش، ف): (أَبَدًا قَائِمًا).

(٣) في (ج، ش، ف): (يَضْحَكُ لِأَحَدٍ).

(٤) في (ج، ش، ف): (عَنْ رِضَاهُ).

(٥) قُلْتُ: (صِفَةُ الضَّحِكِ)، ثَابِتَةٌ لِرَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَإِجْمَاعِ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَقَدْ أَنْكَرَهَا مَنْ يُنْكِرُ ثُبُوتَ الصِّفَاتِ الْفِعْلِيَّةِ الْاِخْتِيَارِيَّةِ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِثْلُ (صِفَةِ الضَّحِكِ)، مِنَ الْكَلَابِيَّةِ، وَالْأَشْعَرِيَّةِ، وَنَحْوِهِمْ، وَمِنْهُمْ هَذَا الْمُعْتَرِضُ؛ لِكُنْهَ قَرٍّ مِنْ إِثْبَاتِ (صِفَةِ الضَّحِكِ)، وَأَوَّلَهَا بِ(الرِّضَا، وَالرَّحْمَةِ)، وَهُمَا صِفَتَانِ حَقِيقَتَانِ، ثَابِتَتَانِ لِلَّهِ جَلَّوَعَلَا، فَيَلْزَمُهُ أَنْ يُثْبِتَهُمَا عَلَى حَقِيقَتَيْهِمَا، فَإِنْ فَعَلَ؛ لَرَمَهُ الرُّجُوعُ إِلَى (صِفَةِ الضَّحِكِ)؛ لِيُثْبِتَهَا عَلَى حَقِيقَتَيْهَا؛ لِأَنَّ الْقَوْلَ فِي الصِّفَاتِ وَاحِدٌ، وَإِلَّا فَعَلَيْهِ أَنْ يَفَرِّقَ مِنْ كُلِّ صِفَةٍ إِلَى صِفَةٍ أُخْرَى..... إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ، وَهَذِهِ طَرِيقٌ مَنْ لَمْ يَمْتَثِلْ قَوْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ * رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾.

(٦) في (ج، ش، ف): (حَتَّى تَنْفِيهِ عَنِ اللَّهِ).

(٧) في (ج، ش، ف): (يُرْوَى عَنْهُ).

٢٢٤ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ^(١)، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، [عَنْ أَنَسٍ]^(٢)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «آخِرُ رَجُلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ [رَجُلٌ]^(٣) يَمْشِي، يَكْبُو عَلَى الصَّرَاطِ مَرَّةً، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا جَاوَزَهَا، انْتَفَتَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي أَنْجَانِي مِنْكَ، فَتَرَفَّعَ لَهُ شَجَرَةٌ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ؛ أَدْنِي مِنْهَا، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، حَتَّى^(٤)؛ إِنَّهُ لَيَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ؛ أُيْرِضِيكَ أَنْ أُعْطِيكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ؛ أَتَسْتَهْزِئُ بِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟»، فَضَحَكَ ابْنُ مَسْعُودٍ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَسْأَلُنِي مِمَّ ضَحِكْتُ؟ هَكَذَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، [ضَحِكُ]^(٥)، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ؟»، فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ؟ فَقَالَ: «مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْهُ، حِينَ يَقُولُ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي؟ فَيَقُولُ اللَّهُ [تَعَالَى]^(٦): إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ، فَيَدْخِلُهُ الْجَنَّةَ»^(٧).

❦ أَفَلَا تَسْمَعُ^(٨) أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْهُ؛ أَنَّهُ لَا يُشَبِّهُ ضَحِكَ الزَّرْعِ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ لِلزَّرْعِ^(٩): يَضْحَكُ، وَلَا يُقَالُ: ضَحِكُ^(١٠) مِنْ أَحَدٍ، وَلَا مِنْ أَجْلِ أَحَدٍ.

(١) في (ج، ش، ف): (حدثنا موسى بن إسماعيل).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٤) في (ن): (فيدنيه حتى).

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٧) هذا حديث صحيح.

أخرجه ابن مندة في «كتاب التوحيد» (برقم: ٦٦١)، وفي «كتاب الإيمان» (ص: ٤٧١) عقب حديث (رقم: ٨٤١): من طريق موسى بن إسماعيل التبوذكي المنقري؛

❦ وأخرجه مسلم (ج ١ برقم: ١٨٧): من طريق عفان بن مسلم الصفاري: كلاهما، عن حماد بن سلمة، به نحوه.

(٨) في (ج، ش، ف): (أولا تسمع).

(٩) في (ج، ش، ف): (لأنه لا يثال للزرع).

(١٠) في (ن): (يضحك).

❁ وَإِنَّا لَمْ نَجْهَلْ مَجَازَ هَذَا فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَلَكِنَّهُ عَلَى خِلَافٍ مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ، فَقَدْ سَمِعْنَا قَوْلَ الْأَعَشَى، وَفَهَمْنَا مَعْنَاهُ، وَهُوَ مِنْ مَعْنَى ضَحِكَ الرَّبِّ بَعِيدٌ^(١)؛ إِذْ يَقُولُ^(٢):

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحُزْنِ مُعْشِبَةٌ خَضْرَاءَ جَادَ عَلَيْهَا مُسِيلٌ هَطِلٌ
يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوَكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ الثَّبَتِ مُكْتَهِلٌ

❁ فَالزَّرْعُ مَا دَامَ أَخْضَرَ، فَهُوَ مُضَاحِكٌ لِلشَّمْسِ أَبَدًا^(٣)، لَا يَخْصُ بِضَحِكِهِ أَحَدًا، وَلَا يَصْرِفُهُ عَنْ أَحَدٍ، وَاللَّهُ يَضْحَكُ إِلَى قَوْمٍ وَيَصْرِفُهُ عَنْ آخَرِينَ.

٢٢٥ — وَحَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَادٌ، أَخْبَرَنَا^(٤) يَعْلَى بْنُ عَظَاءٍ، عَنْ وَكِيعِ بْنِ حُدُسٍ، عَنْ أَبِي رَزِينِ الْعُقَيْلِيِّ^(٥)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «ضَحِكَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غَيْرِهِ»، قَالَ أَبُو رَزِينٍ: أَيَضْحَكَ الرَّبُّ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: لَنْ نَعْدَمَ^(٦) مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا^(٧).

(١) في (ج، ش، ف): (بعد).

(٢) هو: ربيعة بن يحيى بن معاوية بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب، المعروف بأعشى بني تغلب، شاعرٌ من شعراء الدولة الأموية، كان نصرانيًا، وعلى النصرانية مات، سنة اثنتين وتسعين.

(٣) في (ن): (مضاحك الشمس أبدًا)، ووقع في البيت: (مكهل)، وفي (ج، ش، ف): (مكتمل)، ووقع في (ف): (من رياض المزن).

(٤) في (ن): (أنبأنا).

(٥) في (ج، ف): (عن أبي زيد العقيلي).

(٦) في (ج، ش، ف): (لا نعدم).

(٧) هذا حديث ضعيف.

أخرجه أحمد (ج ٢٦ ص ١٠٦)، وعبدالله ابنه في «السنة» (برقم: ٤٤٩) بتحقيقي، وأبو داود الطيالسي (ج ٢ رقم: ١١٨٨)، وابن ماجه (برقم ١٨١)، وابن أبي عاصم في «السنة» (ج ١ رقم: ٥٦٦)، والآجري في «الشرعية» (برقم: ٦٣٨، ٦٣٩): من طرق، عن حماد بن سلمة، به نحوه.

❁ وفي سنده: وَكِيعُ بْنُ عُدُسٍ، وَيُقَالُ: حُدُسٌ، أَبُو مُصْعَبٍ الْعُقَيْلِيُّ الطَّائِفِيُّ، وَهُوَ مَجْهُولٌ.

﴿ فَهَذَا حَدِيثُكَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ الَّذِي رَوَيْتَهُ، وَثَبَّتَهُ، وَفَسَّرْتَهُ، وَأَقَرَّرْتَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ قَالَ، فَنَفْسُ حَدِيثِكَ هَذَا مَا يَنْقُضُ دَعْوَاكَ، وَهُوَ: قَوْلُ أَبِي رَزِينٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١)، لِلنَّبِيِّ ﷺ: (أَيُضْحِكُ الرَّبُّ؟).

﴿ وَلَوْ كَانَ تَفْسِيرُ الصَّحِيحِ: (الرَّضَى، وَالرَّحِمَةُ، وَالصَّفْحُ عَنِ الذُّنُوبِ) فَقَطْ، كَانَ أَبُو رَزِينٍ، فِي دَعْوَاكَ إِذَا؛ جَاهِلًا؛ أَنْ لَا يَعْلَمَ أَنَّ رَبَّهُ يَرْحَمُ، وَيَرْضَى، وَيَغْفِرُ الذُّنُوبَ، حَتَّى يَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيْرَحَمُ رَبُّنَا، وَيَغْفِرُ، وَيَصْفَحُ عَنِ الذُّنُوبِ؟.

﴿ بَلْ هُوَ كَافِرٌ فِي دَعْوَاكَ؛ إِذْ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ بِالرَّضَى وَالرَّحِمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، وَقَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَسَمِعَ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ، وَصَفَحِهِ عَنِ الذُّنُوبِ، مَا كَانَ لَهُ فِيهِ مَنَدُوحَةٌ عَنِ سُؤَالِ النَّبِيِّ ﷺ: أَيْرَغْفِرُ رَبُّنَا وَيَرْحَمُ؟ إِنَّمَا سَأَلَهُ عَمَّا لَا يَعْلَمُ، لَا عَمَّا عَلِمَ ^(٣) وَآمَنَ بِهِ قَبْلُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَوَجَدَ فِيهِ ذِكْرَهُ، وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ ذِكْرَ الصَّحِيحِ.

﴿ فَلَمَّا أَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ يَضْحَكُ، قَالَ: (لَا نَعْدِمُ مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا)، وَلَوْ كَانَ عَلَى تَأْوِيلِكَ، لَاسْتَحَالَ أَنْ يَقُولَ أَبُو رَزِينٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: (لَا نَعْدِمُ مِنْ رَبِّ يَرْحَمُ وَيَرْضَى وَيَغْفِرُ خَيْرًا)؛ لِمَا أَنَّهُ قَدْ آمَنَ وَقَرَأَ قَبْلُ فِي كِتَابِهِ: ﴿أَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ^(٤)، فَاعْقِلْهُ، وَمَا أَرَاكَ تَعْقِلُهُ.

﴿ وأخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (برقم: ٣٧١) بتحقيقي، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (برقم: ١١٠٣) بتحقيقي، وغيرهما: من حديث أبي رزين العقيلي، مطولا؛ لكنه مسلسل بالمجاهيل، واستغربه الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وينظر تخريجه في المصدرين المذكورين، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، ليست في (ج، ش، ف).

(٢) في (ن): (مندوحة عن رسول الله ﷺ).

(٣) في (ج، ش، ف): (لا عن علم ما علم).

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٥٤.

﴿ ثُمَّ لَمْ تَأْتَفْ مِنْ هَذَا التَّأْوِيلِ، حَتَّى ادَّعَيْتَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّهُمْ يُفَسِّرُونَ ضَحِكَ اللَّهِ عَلَى مَا يَعْقِلُونَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَهَذَا كَذِبٌ تَدَّعِيهِ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّا لَمْ نَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يُشَبِّهُ شَيْئًا مِنْ أَفْعَالِ اللَّهِ [تَعَالَى] ^(١) بِشَيْءٍ مِنْ أَفْعَالِ الْمَخْلُوقِينَ. وَلَكِنَّا نَقُولُ: هُوَ نَفْسُ الضَّحِكِ، يَضْحَكُ كَمَا يَشَاءُ، وَكَمَا يَلِيْقُ بِهِ، وَتَفْسِيرُكَ هَذَا مَنْبُذٌ فِي حُشْكَ.

﴿ ثُمَّ فَسَّرْتَ الضَّحِكَ تَفْسِيرًا ^(٢) أَوْحَشَ مِنْ هَذَا أَيْضًا، فَقُلْتَ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ضَحِكُهُ: أَنْ يَبْدُو لَهُ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ضَاحِكًا، يَأْتِيهِمْ مُبَشَّرًا وَمُعِينًا ^(٣)، وَدَلِيلًا إِلَى الْجَنَّةِ.

﴿ وَيَحْكُ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ أَلَا تَسْمَعُ مَا فِي حَدِيثِكَ الَّذِي رَوَيْتَهُ وَتَبَتَّهْ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَيَضْحَكُ رَبُّنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ».

﴿ وَلَمْ يَقُلْ: أَيَخْلُقُ اللَّهُ خَلْقًا يَضْحَكُ؟ ثُمَّ قَالَ: (لَا نَعِدُ مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا). وَلَمْ يَقُلْ: (لَا نَعِدُ مِنْ رَبِّ يَخْلُقُ الضَّاحِكَ)، فَهَذَا فِي نَفْسِ حَدِيثِكَ، لَوْ قَدْ عَقَلْتَهُ، وَأَتَى لَكَ الْعَقْلُ مَعَ هَذَا التَّخْلِيْطِ؟.

﴿ وَادَّعَيْتَ أَيْضًا: تَفْسِيرًا لِلضَّحِكِ أَبْعَدَ مِنْ هَذَا، مِنَ الْحَقِّ وَالْمَعْقُولِ، فَزَعَمْتَ: (أَنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ مِنْ رَجُلٍ، أَوْ مِنْ شَيْءٍ)، تَفْسِيرُهُ: أَنَّهُ يَضْحَكُهُ وَيُسِرُّهُ، فَذَلِكَ ضَحِكُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى النَّسَبَةِ ^(٤)، يَعْنِي: أَنَّ الْخَلْقَ وَضَحِكَهُمْ وَكَلَامَهُمْ لِلَّهِ.

﴿ فَيُقَالُ لَكَ، أَيُّهَا الْمُعَارِضُ: إِذَا تَحَوَّلَتِ الْعَرَبِيَّةُ إِلَى لُغَتِكَ وَلُغَةِ أَصْحَابِكَ ^(٥)، جَازَ فِيهَا أَنْكَرُ مِنْ هَذَا التَّأْوِيلِ، وَأَفْحَشُ مِنْ هَذَا التَّفْسِيرِ، وَهَذَا أَيْضًا بَيِّنٌ فِي

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (ثم فسرت تفسيرا).

(٣) في (ن): (ومغيثا).

(٤) في (ج، ش، ف): (تفسره أنه يضحكه ويسره، وذلك ضحك الله على السنة).

(٥) في (ن): (ولغات أصحابك).

نَفْسٍ حَدِيثِكَ، الَّذِي رَوَيْتَهُ عَنْ أَبِي رَزِينٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ لَهُ: (أَيُّضَحُكَ رَبَّنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟).

﴿وَلَمْ يَقُلْ: (أَيُّضَحُكَ رَبَّنَا؟)﴾^(١)، وَلَوْ قَالَ كَذَلِكَ؛ لَكَانَ جَاهِلًا^(٢)؛ إِذْ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّضَحُكَ الرَّبُّ الْخَلْقَ؟ وَقَدْ قَرَأَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى^(٣): ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾^(٤).

﴿وَمُحَالٌ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدٌ: أَيُّضَحُكَ اللَّهُ الْخَلْقَ؟ لِمَا قَدْ عَلِمَ كُلُّ الْخَلْقِ؛ أَنَّ اللَّهَ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾^(٥)، فَلَوْ اشْتَغَلَتْ أَتْيَهَا الْمُعَارِضُ؛ فِيمَا تَتَقَلَّبُ^(٦) فِيهِ مِنْ مَسَائِلِ أَبِي يُوسُفَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، وَنُظَرَائِهِمْ، كَانَ أَعْدَرَ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَعَرَّضَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الصَّعَابِ الْمَعَانِي، الَّتِي كَانَ يَسْتَعْفِي مِنْ تَفْسِيرِهَا الْعُلَمَاءُ أَصْحَابُ الْعَرَبِيَّةِ الْبُصْرَاءِ، فَتُفْسِّرُهَا بِجَهْلٍ وَضَلَالٍ.

﴿وَسَنَذْكُرُ لَكَ أَيْضًا؛ بَعْضَ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ضَحِكِ الرَّبِّ تَعَالَى﴾^(٧)، مِمَّا يَنْقُضُ دَعْوَاكَ، حَتَّى تَضُمَّهُ إِلَى حَدِيثِ أَبِي رَزِينٍ، وَأَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٨)، فَتَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُوفِّقَكَ فِيهَا لِصَوَابٍ مِنَ التَّأْوِيلِ.

٢٢٦ - حَدَّثَنَا يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ^(٩)، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ هُشَيْمٍ، عَنْ مُجَالِيدٍ^(١٠)، عَنْ أَبِي الْوَدَّاعِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١١)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «ثَلَاثَةٌ

(١) في (ش، ف): (يضحك ربنا).

(٢) في (ج، ش، ف): (جهلا).

(٣) (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٤) سورة النجم، الآية: ٤٣.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٦) في (ش، ف): (تقلب).

(٧) لفظة (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٨) لفظة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، ليست في (ج، ش، ف).

(٩) في (ج): (الحماني)، وفي (ش، ف): (الحماني)، وكلاهما تحريف.

(١٠) (ج، ش، ف): (عن مخالد)، وهو تحريف.

(١١) في (ج، ش، ف): (عن سعيد)، و(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، لا يوجد في (ن).

يَضْحَكُ اللَّهُ تَعَالَى ^(١) إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، وَالْقَوْمُ إِذَا اصْطَقُوا لِلْقِتَالِ، وَالْقَوْمُ إِذَا اصْطَقُوا لِلصَّلَاةِ ^(٢).

❁ أَفَلَا تَرَى أَيُّهَا الْمَعَارِضُ: أَنَّ هَذَا الضَّحِكَ ^(٣) لَا يُشْبِهُ ضَحِكَ الزَّرْعِ الَّذِي تَأْوَلَتْهُ؟ لِأَنَّ ضَحِكَ الزَّرْعِ لَا يَخْصُ بِهِ أَحَدًا، وَلَا يَصْرِفُهُ عَنْ أَحَدٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى ^(٤) يَضْحَكُ إِلَى قَوْمٍ وَيَصْرِفُهُ عَنْ قَوْمٍ.

٢٢٧ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ الدَّمَشَقِيُّ ^(٥)، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ ^(٦)، حَدَّثَنِي بَجِيرُ بْنُ سَعْدٍ ^(٧)، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مَرَّةٍ، عَنْ نُعَيْمِ ابْنِ هَمَّارٍ ^(٨)، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: أَيُّ الشُّهَدَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الَّذِينَ

(١) لفظة (تعالى)، ليست في (ن).

(٢) هذا حديث ضعيف.

أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج ١٠ برقم: ١٩٦٦٣)، ومن طريقه: ابن أبي عاصم في "كتاب الجهاد" (ج ١ برقم: ١٤٠)، والآجري في "كتاب الشريعة" (برقم: ٦٣٥).

❁ وأخرجه أحمد (ج ١٨ ص: ٢٨٤)، وعبدالله في "السُّنَّة" (برقم: ١٠٥٥، ١١٨٣)، وأبو يعلى الموصلي (ج ٢ برقم: ١٠٠٤)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ج ٢ برقم: ٩٨٥)، والبغوي في "شرح السنة" (ج ٤ برقم: ٩٢٩): من طريق هشيم بن بشير، به نحوه.

❁ وأخرجه ابن ماجه (برقم: ٢٠٠): من طريق عبدالله بن إسماعيل، عن مجالد، به نحوه.

❁ قال البوصيري: إسناده فيه مقال، مجالد بن سعيد [الهمداني]، وإن أخرج له مسلم في "صحيحه"، فإنما روى له مقروناً بغيره، قال ابن عَدِيٍّ: عامّة ما يرويه غير محفوظ. وعبدالله بن إسماعيل، قال فيه أبو حاتم: مجهول. انتهى وأبو الوداك، هو: جبر بن نوف البكالي، والله أعلم.

(٣) في (ن): (أن الضحك).

(٤) لفظة (تعالى)، ليست في (ن).

(٥) في (ج، ش، ف): (حدثنا هشام، عن عمار الدمشقي)، وهو خطأ ظاهر.

(٦) في (ج، ش، ف): (عن إسماعيل بن عباس)، وهو تحريف.

(٧) في (ج، ش، ف): (الحبر بن سعد)، وفي (ن): (يحيى بن سعيد)، ثم صوبه في الهامش، فقال: (بجير بن سعد).

(٨) في (ج، ش، ف): (نعيم بن همان)، وهو تحريف.

يَلْقَوْنَ فِي الصَّفِّ ^(١)، وَلَا يَلْفِتُونَ وَجُوهَهُمْ حَتَّى يَقْتُلُوا، أُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الْعُلَى فِي الْحَنَّةِ ^(٢)، يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبْدٍ فِي مَوْطِنٍ، فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ ^(٣).

٢٢٨ - وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ^(٤)، عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْمَعَاظِرِيِّ ^(٥)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِي فَرَّاسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى صَاحِبِ الْبَحْرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: حِينَ يَرْكَبُهُ وَيُحَلِّي مِنْ أَهْلِهِ، وَحِينَ يَمِيدُ مُتَشَحِّطًا، وَحِينَ يَرَى الْبَرَّ لِيُشْرِفَ لَهُ ^(٦) ^(٧).

(١) في (ش): (الذي يلقون في الصف).

(٢) في (ج، ش، ف): (يتلبطون في العلى الحنة)، ولفظة (يتلبطون) غير معجمة.

(٣) هذا حديث حسن.

أخرجه الآجري في "كتاب الشريعة" (برقم: ٦٥٠): من طريق هشام بن عمار الدمشقي، به نحوه.

✽ وأخرجه أحمد (ج ٣٧: ص ١٤٤)، والبخاري في "التاريخ الكبير" (ج ٧: ص ٤٠٠)، وأبو يعلى (ج ١٢

برقم: ٦٨٥٥)، وغيرهم: من طريق إسماعيل بن عياش، به نحوه.

✽ وفي سنده: إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي، أبو عتبة الحمصي، قال الحافظ ابن حجر

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: صدوق في روايته عن أهل بلده، مُحَلَّطٌ في غيرهم. انتهى

✽ قُلْتُ: وروايته هنا عن أهل بلده، إلا أنه قد أسقط من السند راوٍ، فقد:

✽ أخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" (ج ٧: ص ٤٠٠): من طريق برد بن سنان الشامي، عن

سليمان بن موسى الأشدق الشامي، عن مكحول الشامي، عن كثير بن مرة، عن قيس الجذامي

الشامي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن نعيم بن همار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، به نحوه. وإسناده حسن.

✽ وفي سنده: برد بن سنان، وهو صدوق. وسليمان بن موسى صدوق فقيه، في حديثه بعضُ لين،

وخولط قبل موته بقليل. قاله الحافظ في "التقريب". وقيس الجذامي صحابي.

(٤) في (ن): (حدثنا عبد الله بن صالح).

(٥) في (ج): (المغافري)، وفي (ش، ف): (الغفاري)، وكلاهما تحريف.

(٦) في (ج، ش، ف): (ليسرف له).

(٧) هذا أثر صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه ابن بطة في "الإبانة" (ج ٧/٣: رقم: ٧٩): من طريق أبي صالح، عبد الله بن صالح، به. بلفظ:

(يَضْحَكُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى صَاحِبِ الْبَحْرِ حِينَ يَرْكَبُهُ وَيَتَحَلَّى مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، وَحِينَ يَمِيدُ مُتَشَحِّطًا،

وَحِينَ يَرَى الْبَرَّ وَيُسْرِ قَلْبُهُ). وفي سنده: عبد الله بن صالح، وهو سيء الحفظ؛ لكنه متابع.

٢٢٩ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، وَأَبِي الْكَنُودِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ إِلَى اثْنَيْنِ: رَجُلٍ قَامَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ^(١)، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى، وَرَجُلٍ كَانَ مَعَ قَوْمٍ، فَلَقُوا الْعَدُوَّ فَانْهَزُوا، وَحَمَلَ عَلَيْهِمْ، فَالْتَمَسَ اللَّهُ يَضْحَكُ إِلَيْهِ^(٢).

✽ وأخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج ١٠ برقم: ١٩٨٣٨)، وابن خزيمة في "التوحيد" (برقم:

٣٤٨) بتحقيقي: من طريق عبد الرحمن بن شريك المعافري؛

✽ وأخرجه ابن خزيمة (برقم: ٣٤٨): من طريق عبد الله بن لهيعة، ويحيى بن أيوب: كلهم، عن عبيد الله بن المغيرة السبائي، به نحوه. ولفظه عند ابن أبي شيبة: (إِنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ إِلَى أَصْحَابِ الْبَحْرِ مِرَارًا، حِينَ يَسْتَوِي فِي مَرْكَبِهِ وَيُحَلِّي أَهْلَهُ وَمَالَهُ، وَحِينَ يَأْخُذُهُ الْمَيْدُ فِي مَرْكَبِهِ، وَحِينَ يُوْجَّهُ الْبَرَّ فَيُشْرِفُ إِلَيْهِ).

(١) في (ش): (من جوف الله).

(٢) هذا أثر صحيح.

أخرجه الدارقطني في "العلل" (ج ٥ ص: ٢٦٧): من طريق أحمد بن يونس، به.

✽ أبو الأحوص، هو: عوف بن مالك بن نضلة الجشمي، وهو ثقة. وأبو الكنود، هو: الأزدي، الكوفي، مختلف في اسمه، قال الحافظ في "التقريب": مقبول. وقال الذهبي: ثقة. وهو الصحيح، فقد ذكره ابن سعد في "كتاب الطبقات" (ج ٦ ص: ١٧٧)، فقال: وكان ثقة، وله أحاديث يسيرة. انتهى ✽ وأخرجه الآجري في "الشرعية" (برقم: ٦٣٧)، والدارقطني في "العلل" (ج ٥ ص: ٢٦٧): من طريق يحيى بن آدم، عن إسرائيل، به. إلا أنه قال: (عن أبي عبيدة) بدل (عن أبي الأحوص).

✽ وأخرجه عبد الرزاق في "المصنف" (ج ١١ برقم: ٢٠٢٨١)، ومن طريقه: الطبراني في "الكبير" (ج ٩ برقم: ٨٧٩٨): من طريق معمر بن راشد؛

✽ وأخرجه النسائي في "الكبرى" (ج ٩ برقم: ١٠٦٣٧): من طريق شريك النخعي: كلاهما، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي عبيدة، عن أبيه: عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، به نحوه.

✽ وهذا إسناد منقطع؛ لأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه شيئاً؛ لكنه متابع.

✽ وقد جاء مرفوعاً: ذكره الدارقطني في "العلل" (ج ٥ ص: ٢٦٦-٢٦٧)، إلا أنه قال: والصحيح هو الموقوف. انتهى وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

﴿١﴾ وَرَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ مِنْ رَجُلَيْنِ قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، كِلَاهُمَا دَاخِلُ الْجَنَّةِ: مُشْرِكٌ قَتَلَ مُسْلِمًا، ثُمَّ يُسَلِّمُ فَيُسْتَشْهَدُ بَعْدَ».

٢٣٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى ^(٢)، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ

حُسَيْنٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٣).

٢٣١ - وَحَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ ^(٤)، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٥).

٢٣٢ - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ الْبَغْدَادِيُّ ^(٦)، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكْرِيَّا،

أَبُو زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي إِسْمَاعِيلَ السُّلَمِيِّ ^(٧)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهَدَيْلِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ مِمَّنْ ذَكَرَهُ فِي الْأَسْوَاقِ ^(٨).

(١) في (ج، ش، ف): (روى).

(٢) في (ج، ش، ف): (حدثنا محبوب بن موسى).

(٣) هذا حديث صحيح، وإسناده مُعَلَّل.

أخرجه أحمد (ج ١٦ ص: ٣٧٢-٣٧٣): من طريق محمد بن أبي حفصة؛ وابن خزيمة في "التوحيد"

(برقم: ٣٣٩) بتحقيقي، والدارقطني في "الصفات" (برقم: ٣١)، ومن طريقه: ابن عساكر في "تاريخ

دمشق" (ج ٣٦ ص: ٤٢٧): من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن تميم: كلاهما، عن الزهري، به نحوه.

﴿١﴾ إِلَّا أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ، قَالَ: سُئِلَ الزُّهْرِيُّ عَنْ تَفْسِيرِ هَذَا؟ قَالَ: مُشْرِكٌ قَتَلَ مُسْلِمًا، ثُمَّ

أَسْلَمَ، فَمَاتَ، فَدَخَلَ الْجَنَّةَ. فجعله من قول الزهري.

﴿٢﴾ وفي سند المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: سفیان بن حسین السلمي، وهو ثقة؛ لكنه ضعيف في الزهري.

﴿٣﴾ ومحمد بن أبي حفصة، هو: أبو سلمة الواسطي، قال الحافظ: صدوق يخطئ.

﴿٤﴾ وعبد الرحمن بن يزيد بن تميم ضعيف؛ لكنه متابع، والحمد لله.

(٤) في (ج، ش، ف): (حدثنا القعنبي).

(٥) أخرجه مالك في "الموطأ" (برقم: ١٠٢٩)، ومن طريقه: البخاري (برقم: ٢٨٢٦)؛ وأخرجه مسلم (ج ٣

برقم: ١٨٩٠): من طريق سفیان بن عيينة، عن أبي الزناد، به نحوه.

(٦) في النسخ الخطية: (وحدثنا محمد بن بكر القيسي)، ولا وجه لإيراد الضمير.

(٧) في (ش، ف): (عن محمد، عن محمد بن أبي إسماعيل السلمي).

(٨) هذا أثر صحيح.

٢٣٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ^(١)، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ^(٢)، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ، قَالَتْ: لَمَّا تُوُفِّيَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣)، صَاحَتْ أُمُّهُ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا يَرَقًا دَمْعُكَ، وَيَذْهَبُ حُزْنُكَ؟ فَإِنْ ابْنُكَ أَوَّلُ مَنْ ضَحَكَ^(٤) اللَّهُ إِلَيْهِ»^(٥).

أخرجه ابن بطة في «الإبانة» (ج ٣/٧ برقم: ٨٠): من طريق أبي معاوية، محمد بن خازم الضري، به بلفظ: (عن عبد الله بن أبي الهذيل العنزي، قال: قلت لعبد الله بن مسعود: أبلعك؟ أن الله عز وجل يعجب ممن يذكره؟ فقال: لا؛ بل يضحك).

✽ وأخرجه ابن بطة في (ج ٣/٧ برقم: ١٠٤)، فقال: وعن ابن الهذيل، قال: إن الله تعالى لي عجب ممن يذكره في الأسواق.

✽ وإسناده ضعيف. فيه: عبد الله بن صالح المصري، وهو ضعيف، وقد جعله من قول عبد الله بن أبي الهذيل، والله أعلم.

✽ فائدة: روى أبو داود في «المراسيل» (برقم: ٧٥)، وفي «المسائل»، كما في «تهذيب الكمال» (ج ١ ص: ٥١٤)، ومن طريقه: ابن عبد البر في «التمهيد» (ج ٧ ص: ١٤٨)؛ وأخرجه الدارقطني في «الصفات» (برقم: ٦٣)، والذهبي في «العلو» (ج ٢ برقم: ٣٨٤): من طريق أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن أحمد بن نصر بن مالك الحزاعي، قال: سألت سفيان بن عيينة، قلت: يا أبا محمد؛ أريد أسألك؟ قال: لا تسأل، قلت: إذا لم أسألك، فمن أسأل؟ قال: سل، قلت: ما تقول في هذه الأحاديث التي رويت، نحو: «القلوب بين أصبعين»، و: «إن الله يضحك»، أو: «يعجب ممن يذكره في الأسواق»؟ فقال: أمرؤها كما جاءت، بلا كيف. وإسناده صحيح.

✽ قال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى: الذي عليه أهل السنة، وأئمة الفقه والأثر في هذه المسألة وما أشبهها: الإيمان بما جاء عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيها، والتصديق بذلك، وترك التحديد والكيفية في شيء منه. انتهى

(١) في (ج، ش، ف): (محمد بن عبيد الله بن نمير)، وهو تحريف.

(٢) أدرج في النسخ الخطية في هذا الموضع: (بن زكريا، أبو زياد، عن محمد بن أبي إسماعيل السلمي، عن عبد الله بن أبي الهذيل؛ أنه سمع ابن مسعود، يقول: إن الله يضحك)، وهو سهو، فقد ذهب ذهن ناسخ الأصل إلى الأثر الذي قبله، وتابعه كل من نسخ من الأصل.

(٣) (رضي الله عنه)، ليست في (ج، ش، ف).

(٤) في (ج، ش، ف): (يضحك).

(٥) هذا حديث ضعيف.

﴿ وَلَوْ كَانَ تَأْوِيلُ ضَحِكِهِ مَا شَبَّهَتْ بِهِ [أَيْهَا الْمُعَارِضُ] ^(١)؛ مِنْ ضَحِكِ الزَّرْعِ، مَا كَانَ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَّلُ مَنْ ضَحِكَ اللَّهُ إِلَيْهِ»؛ لِأَنَّ خُضْرَةَ الزَّرْعِ وَنَضَارَتَهُ بَادِيَةٌ لِأَوَّلِ نَاطِرٍ إِلَيْهَا وَآخِرٍ، لَا يَقْصِدُ بِضَحِكِهِ إِلَى تَقْيٍّ، وَلَا يَصْرِفُهُ عَنْ شَقِيٍّ، فَكَمْ تُدَحِّضُ فِي بَوْلِكَ، وَتَعِزُّ فِي قَوْلِكَ، وَتَغُرُّ مَنْ حَوْلَكَ؟.

﴿ أَوَلَمْ تَقُلْ فِي صَدْرِ كِتَابِكَ هَذَا: إِنَّ اللَّهَ لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ، وَلَا يَجُلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَتَوَهَّمَ فِي صِفَاتِهِ مَا يَعْقِلُهُ مِنْ نَفْسِهِ؟ وَأَنْتَ تَقِيسُهُ فِي ضَحِكِهِ بِالزَّرْعِ، [فَكَيْفَ بِالنَّاسِ؟] ^(٢)، وَتَتَوَهَّمُ فِيهِ مَا تَتَوَهَّمُ بِالزَّرْعِ ^(٣).

﴿ وَادَّعَيْتَ أَيْضًا فِي صَدْرِ كِتَابِكَ هَذَا: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٤) اجْتِهَادُ الرَّأْيِ، وَأَنْتَ تَجْتَهِدُ فِيهَا أَقْبَحَ الرَّأْيِ، حَتَّى مِنْ قَبَاحَةِ اجْتِهَادِكَ تَتَخَطَّى بِهِ الْحَقَّ إِلَى الْبَاطِلِ، وَالصَّوَابَ إِلَى الْخَطَا.

﴿ أَوَلَمْ تَذْكُرْ فِي كِتَابِكَ: أَنَّهُ لَا يُحْتَمَلُ فِي التَّوْحِيدِ ^(٥) إِلَّا الصَّوَابُ فَقَطْ؟ فَكَيْفَ تَخُوضُ فِيهِ بِمَا لَا تَدْرِي: أَمْصِيبُ أَنْتَ أَمْ مُخْطِئٌ؟.

أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج ١٧ برقم: ٣٢٩٨٤)، وأحمد (ج ٤٥ ص: ٥٦٣)، وعبدالله ابنه في "السنة" (برقم: ١٠٤١) بتحقيقي، وابن خزيمة في "التوحيد" (برقم: ٣٤٧) بتحقيقي، وابن سعد في "الطبقات" (ج ٣ ص: ٤٣٤)، وابن أبي عاصم في "السنة" (ج ١ برقم: ٥٧١)، والحاكم (ج ٣ برقم: ٤٩٨٩) تتبع شيخنا الوادعي رحمه الله تعالى: من طريق يزيد بن هارون، به نحوه.

﴿ وذكره الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى في "السير" (ج ١ ص: ٢٩٣)، وقال: مرسل.

﴿ وفي سنده: وإسحاق بن راشد غير منسوب، قال أبو بكر بن خزيمة رحمه الله تعالى: لست

أعرف إسحاق بن راشد هذا، ولا أظنه الجزري أخا النعمان بن راشد. انتهى

﴿ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: لا والله، ما هو به؛ بل هو أقدم منه وأضعف. انتهى من

"إتحاف المهرة" (ج ١/١٦ / ٨٦٦).

(١) ما بين المعقوفتين في هامش (ج)، ولفظة (به)، التي قبلها، سقطت من (ش، ف).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) في (ج، ش، ف): (وتتوهم فيه ما يتوهم بالزرع).

(٤) (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٥) في (ش): (لا يحتمل التوحيد).

﴿لَإِنَّ أَكْثَرَ مَا نَرَاكَ تُفَسِّرُ التَّوْحِيدَ بِالظَّنِّ، وَالظَّنُّ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ، وَهُوَ قَوْلُكَ﴾^(١): يُحْتَمَلُ فِي تَفْسِيرِهِ كَذَا^(٢)، وَيُحْتَمَلُ كَذَا، تَفْسِيرًا [آخِرًا]^(٣)، وَيُحْتَمَلُ فِي صِفَاتِهِ كَذَا، وَيُحْتَمَلُ خِلَافَ ذَلِكَ كَذَا، وَيُحْتَمَلُ فِي كَلَامِهِ كَذَا وَكَذَا.

﴿وَالِإِحْتِمَالُ ظَنٌّ عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ يَقِينٍ، وَرَأْيٌ غَيْرُ مُبِينٍ، حَتَّى تَدَّعِي لِلَّهِ فِي صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ أَلَوَانًا كَثِيرَةً، [وَوُجُوهاً كَثِيرَةً]^(٤): أَنَّهُ يَحْتَمِلُهَا، لَا تَقِفُ عَلَى الصَّوَابِ مِنْ ذَلِكَ فَتَخْتَارُهُ، فَكَيْفَ تَنْدُبُ النَّاسَ إِلَى صَوَابِ التَّوْحِيدِ، وَأَنْتَ دَائِبٌ تَجْهَلُ صِفَاتِهِ، وَأَنْتَ تَقِيسُهَا بِمَا لَيْسَ عِنْدَكَ بِيَقِينٍ؟^(٥).

﴿وَلَكِنَّا نَظُنُّكَ تَقُولُ الشَّيْءَ فَتَنْسَاهُ، حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْكَ فِيهِ مَا يَأْخُذُ بِحَلْقِكَ، أَوْ يَكْظِمُكَ﴾^(٦).

﴿وَالْعَجَبُ مِنْ رَجُلٍ يَدَّعِي عَلَى قَوْمٍ زُورًا وَكَذِبًا: أَنَّهُمْ يُشَبِّهُونَ اللَّهَ بِآدَمَ فِي صُورَتِهِ﴾^(٧)، فَيَدَّعِي بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ كُفْرًا^(٨)، وَهُوَ يُشَبِّهُهُ فِي يَدِهِ بِأَقْطَعٍ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ، وَفِي بَصَرِهِ بِأَعْمَى، وَفِي سَمْعِهِ بِأَصَمٍّ، وَفِي وَجْهِهِ بِوَجْهِ الْقِبْلَةِ، وَوُجُوهُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَفِي كَلَامِهِ بِأَبْكَمَ، حَتَّى تَتَوَهَّمُ فِي كَلَامِهِ؛ أَنَّهُ كَلَّامُ الْجِبَالِ وَالشَّجَرِ، وَفِي ضَحِكِهِ بِالزَّرْعِ الْأَخْضَرِ^(٩).

(١) ما بين المعقوفتين في هامش (ج).

(٢) في (ج، ش، ف): (لا يحتمل في تفسيره كذا).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٤) ما بين المعقوفتين، ليس في (ج، ش، ف).

(٥) في (ج، ش، ف): (وأنت دائب تجهل صفاته وتقيسها بما ليس عندك يقين).

(٦) في (ش، ف): (أو يقظمك).

(٧) في (ج، ش، ف): (يشبهون الله آدم في صورته).

(٨) في (ن): (فتدعي عليهم بذلك كفرا)، إلا أن في (ش): (فتدعي).

(٩) مَسْأَلَةٌ: قَوْلُهُ: (يُشَبِّهُونَ اللَّهَ بِآدَمَ فِي صُورَتِهِ).

﴿قُلْتُ: يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى (حَدِيثِ الصُّورَةِ)، فَقَدْ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهُوَ يَزِدُّ عَلَى الرَّازِيِّ فِي تَأْوِيلِهِ لِهَذَا الْحَدِيثِ: هَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجُوهُ فِي "الصَّحِيحِينَ": مِنْ وَجْهِ:

❦ ففي "الصحيحين" [البخاري (برقم: ٣٣٢٦)، ومسلم (ج ٤، برقم: ٢٨٤١)]: عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطَوَّلَهُ سِتُونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ الْمَلَائِكَةِ، فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيُونَكَ بِهِ، فَإِنَّمَا تَحْيَتُكَ وَتَحْيَةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ». قَالَ فِي رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ: «عَلَى صُورَتِهِ».

❦ ثُمَّ سَأَلَ بَقِيَّةَ الرِّوَايَاتِ ... إِلَى أَنْ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَالْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ، أَنْ يُقَالَ: هَذَا الْحَدِيثُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ السَّلَفِ مِنَ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ نِزَاعٌ فِي أَنَّ الصَّمِيرَ عَائِدٌ إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ مُسْتَفِيزٌ مِنْ طَرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ، عَنْ عِدَّةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَسَيَأْتُ الْأَحَادِيثِ كُلَّهَا يُدُلُّ عَلَى ذَلِكَ.

❦ قَالَ: وَهُوَ أَيْضًا مَذْكُورٌ فِيمَا عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ مِنَ الْكُتُبِ، كَالْتَوَرَاةِ، وَغَيْرِهَا؛ وَلَكِنْ كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ مَنْ يَكْرَهُ رِوَايَتَهُ، وَيُرْوِي بَعْضُهُ، كَمَا يَكْرَهُ رِوَايَةَ بَعْضِ الْأَحَادِيثِ لِمَنْ يُخَافُ أَنْ يَقْسِدَ عَقْلُهُ، أَوْ دِينُهُ، كَمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا مِنْ رَجُلٍ يُحَدِّثُ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ فِتْنَةً لِبَعْضِهِمْ.

❦ وَفِي الْبُخَارِيِّ (برقم: ١٢٧): عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، وَدَعُوا مَا يُنْكِرُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟

❦ وَإِنْ كَانَ مَعَ ذَلِكَ لَا يَرَوْنَ كِتْمَانَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ مُطْلَقًا؛ بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يُبَلِّغُوهُ حَيْثُ يَصْلُحُ ذَلِكَ، وَلِهَذَا اتَّفَقَتِ الْأُمَّةُ عَلَى تَبْلِيغِهِ وَتَصْدِيقِهِ؛ وَإِنَّمَا دَخَلَتِ الشُّبْهَةُ فِي الْحَدِيثِ لِتَفْرِيقِ الْأَلْفَاظِ، فَإِنَّ مِنَ الْأَفَاطِهِ الْمَشْهُورَةِ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَتَّقِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، وَ: «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ، وَوَجْهَ مَنْ أَشَبَهَ وَجْهَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ».

❦ وَهَذَا فِيهِ حُكْمٌ عَمَلِيٌّ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْفُقَهَاءُ، وَفِيهِ الْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ الْخَبَرِيَّةُ، الْمُتَعَلِّقَةُ بِـ"لَا"، وَكَثِيرٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ رَوَى الْجُمْلَةَ الْأُولَى فَقَطْ، وَهِيَ قَوْلُهُ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ»، وَلَمْ يَذْكُرِ الثَّانِيَةَ، وَعَامَّةُ أَهْلِ الْأَصُولِ وَالْكَلَامِ؛ إِنَّمَا يَرَوْنَ الْجُمْلَةَ الثَّانِيَةَ، وَهِيَ قَوْلُهُ: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، وَلَا يَذْكُرُ الْجُمْلَةَ الطَّلَبِيَّةَ.

❦ فَصَارَ الْحَدِيثُ مُتَوَاتِرًا بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ، وَصَارُوا مُتَّفِقِينَ عَلَى تَصْدِيقِهِ؛ لَكِنْ مَعَ تَفْرِيقِ بَعْضِهِ عَنْ بَعْضٍ، وَإِنْ كَانَ مُحْفُوظًا عِنْدَ آخَرِينَ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِمْ، وَقَدْ ذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ ابْتِدَاءً فِي إِخْبَارِهِ بِخَلْقِ آدَمَ فِي ضَمَنِ حَدِيثٍ طَوِيلٍ؛ إِذَا ذُكِرَ عَلَى وَجْهِهِ زَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْأُمُورِ الْمُحْتَمِلَةِ.

❁ فَكَيْفَ تُجِيزُ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ مِنْ ذَلِكَ مَا تَجَحُّدُهُ عَلَى غَيْرِكَ؟ لَقَدْ احْتَضَرْتَ وَاسِعًا، وَكُلَّمَا ^(١) احْتَجَجْتَ لِمَذْهَبِكَ مِنْ بَاطِلٍ احْتِمَلٍ، وَمَا احْتَجَّ عَلَيْكَ

❁ وَلَكِنْ لَمَّا انْتَشَرَتِ الْجَهْمِيَّةُ فِي الْمَائَةِ الثَّالِثَةِ، جَعَلَ طَائِفَةٌ الضَّمِيرِ فِيهِ عَائِدًا إِلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، حَتَّى نُقِلَ ذَلِكَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمَعْرُوفِينَ بِالْعِلْمِ وَالسُّنَّةِ فِي عَامَّةِ أُمُورِهِمْ، كَأَبِي ثَوْرٍ، وَابْنِ خُرَيْمَةَ، وَأَبِي الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيِّ، وَغَيْرِهِمْ، وَلِذَلِكَ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ أَيْمَةُ الدِّينِ وَغَيْرُهُمْ مِنْ عُלَمَاءِ السُّنَّةِ... إِلَى أَنْ قَالَ:

❁ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْكُرْجِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ: «الْفُضُولُ فِي الْأُصُولِ عَنْ الْأَيْمَةِ الْفُحُولِ»: ... فَأَمَّا تَأْوِيلُ مَنْ لَمْ يُتَابِعْهُ عَلَيْهِ الْأَيْمَةُ، فَغَيْرُ مَقْبُولٍ، وَإِنْ صَدَرَ ذَلِكَ التَّأْوِيلُ عَنْ إِمَامٍ مَعْرُوفٍ غَيْرٍ مَجْهُولٍ، نَحْوُ مَا يُنسَبُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ خُرَيْمَةَ: تَأْوِيلُ الْحَدِيثِ: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، فَإِنَّهُ يُفسَّرُ ذَلِكَ بِذَلِكَ التَّأْوِيلِ، وَلَمْ يُتَابِعْهُ عَلَيْهِ مَنْ قَبْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ؛ لِمَا رَوَيْنَا عَنْ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى... إلخ.

❁ وَرَوَى ابْنُ بَظَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ» (ج ٣/٧ برقم: ١٩٦) بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الْمُرُودِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ [أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ]: كَيْفَ تَقُولُ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»؟ قَالَ: أَمَّا الْأَعْمَشُ، فَيَقُولُ: عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ»، فَتَقُولُ كَمَا جَاءَ الْحَدِيثُ.

❁ قَالَ الْمُرُودِيُّ: وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَذَكَرَ لَهُ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ، قَالَ: (خَلَقَهُ عَلَى صُورَتِهِ)، قَالَ: (عَلَى صُورَةِ الطَّيْنِ)، فَقَالَ: (هَذَا كَلَامُ الْجَهْمِيَّةِ).

❁ وَرَوَى ابْنُ بَظَّةَ (ج ٣/٧ برقم: ١٩٧)، بِسَنَدِهِ إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ مَنْصُورٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ: «لَا تُقَبِّحُوا الْوُجُوهَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، أَلَيْسَ تَقُولُ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ؟ قَالَ أَحْمَدُ: صَحِيحٌ، قَالَ ابْنُ رَاهَوِيَةَ: صَحِيحٌ، وَلَا يَدْعُهُ إِلَّا مُبْتَدِعٌ، أَوْ ضَعِيفُ الرَّأْيِ.

❁ وَرَوَى ابْنُ بَظَّةَ (ج ٣/٧ برقم: ١٩٨)، بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: مَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَأَيُّ صُورَةٍ كَانَتْ لِآدَمَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ. ❁ وَيَنْظُرُ «بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ» (ج ٦ ص: ٣٦٨-٤٧٩).

(١) فِي (ج، ش): (لَقَدْ اخْتَضَرْتَ وَاسِعًا، أَوْ كَلِمًا، وَفِي (ف): (اخْتَضَرْتَ)، وَلَفْظَةُ (اخْتَضَرْتَ) غَيْرُ مُعْجَمَةٍ فِي (ن)، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: (لَقَدْ تَحَجَّرْتَ وَاسِعًا).

غَيْرِكَ فِيهِ مِنْ حَقِّ بَاطِلٍ، رُويَدَكَ بِالْقَضَاءِ، فَلَا تَعَجَلْ فَتَزِلَّ قَدَمُكَ وَتُسْتَجْهَلَ وَتَفْتَضِحُ بِهَا عِنْدَ مَنْ عَقَلَ.

❁ وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْجَهْمِيَّةِ مِنَ الْحُجَجِ إِلَّا مَا حَكَيْتَ عَنْهُمْ مِنْ هَذِهِ الْعَمَايَاتِ الْمُسْتَشْنَعَةِ، وَالتَّفَاسِيرِ الْمَقْلُوبَةِ، مَا أَسَدَيْتَ إِلَيْهِمْ بِذِكْرِهَا نَصِيحَةً، وَقَدْ زِدْتَهُمْ بِهَا فَضِيحَةً عَلَى فَضِيحَةٍ؛ إِذْ تُضَيَّفُ إِلَيْهِمْ ^(١) هَذِهِ الشَّنَائِعُ الْقَبِيحَةُ، فَكَشَفْتَ عَنْهُمْ الْغِطَاءَ فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمْ هَيْئَةً فِي خَفَاءٍ ^(٢).

❁ وَرَوَى الْمُعَارِضُ أَيْضًا: عَنِ الشَّعْبِيِّ؛ أَنَّ اللَّهَ قَدْ مَلَأَ الْعَرْشَ، حَتَّى إِنَّ لَهُ أَطِيطًا كَأَطِيطِ الرَّحْلِ ^(٣).

❁ ثُمَّ فَسَّرَ قَوْلَ الشَّعْبِيِّ: أَنَّهُ قَدْ مَلَأَهُ آلَاءٌ وَنِعَمًا، حَتَّى إِنَّ لَهُ أَطِيطًا، لَا عَلَى تَحْمِيلِ جِسْمٍ، فَقَدْ حَمَلَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ الْأَمَانَةَ فَأَبَيَّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا، وَالْأَمَانَةَ لَيْسَتْ بِجِسْمٍ، فَكَذَلِكَ يُحْتَمَلُ مَا وُصِفَ عَلَى الْعَرْشِ.

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: لَجَلَجْتَ بِهَا، وَلَبَّسْتَ، حَتَّى صَرَّحْتَ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ؛ إِنَّمَا عَلَيْهِ الْآؤُةُ وَنِعَمَاؤُهُ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ إنْكَارِ الْعَرْشِ غَايَةً بَعْدَ هَذَا التَّفْسِيرِ، وَبِلَيْكَ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْعَرْشِ -بِرَّعْمِكَ- إِلَّا الْآؤُةُ وَنِعَمَاؤُهُ وَأَمْرُهُ، فَمَا بَالُ الْعَرْشِ يَتَأَطَّطُ مِنَ الْآلَاءِ وَالتَّعَمَّاءِ؛ لَكَأَنَّهَا عِنْدَكَ أَعْكَامُ الْحِجَارَةِ وَالصُّخُورِ وَالْحَدِيدِ، فَيَتَأَطَّطُ مِنْهَا الْعَرْشُ ثِقَلًا.

(١) فِي (ج، ش، ف): (وَقَدْ زِدْتَهُمْ فَضِيحَةً، أَوْ تَضْيِيفَ إِلَيْهِمْ).

(٢) قَوْلُهُ: (هَيْئَةً)، الْهَيْئَةُ: الصَّوْتُ الْحَفِيُّ. قَالَهُ فِي "الْقَامُوسِ".

(٣) هَذَا أَثَرُ صَحِيحٍ.

أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي "كِتَابِ الْعِظْمَةِ" (ج ٢، بَرَقْم: ٢٢٤)، وَابْنُ بَطَّةٍ فِي "الإِبَانَةِ" (ج ٣، ٧/٣ بَرَقْم: ١٣٣): مِنْ طَرِيقِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ، بِهِ قَوْلُهُ.

❁ وَفِي سَنَدِهِ: عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ بْنِ مَالِكٍ، وَقِيلَ: ابْنُ زَيْدٍ، وَقِيلَ: ابْنُ يَزِيدَ الثَّقَفِيُّ الْكُوفِيُّ، وَهُوَ ثِقَّةٌ اخْتَلَطَ، إِلَّا أَنَّ سَمَاعَ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ مِنْهُ قَبْلَ الْاِخْتِلَاطِ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ أَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ.

﴿ إِنَّمَا الْآلَاءُ طَبَائِعُ، أَوْ صَنَائِعُ، لَيْسَ لَهَا ثِقَلٌ وَلَا أَجْسَامٌ يَتَأَطَّطُ مِنْهَا الْعَرْشُ ﴾^(١)، مَعَ أَنَّكَ قَدْ جَحَدْتَ فِي تَأْوِيلِكَ هَذَا؛ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْعَرْشِ شَيْءٌ مِنَ اللَّهِ، وَلَا مِنْ تِلْكَ الْآلَاءِ وَالنَّعْمَاءِ؛ إِذْ شَبَّهَتْهَا بِمَا حَمَلَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ مِنَ الْأَمَانَةِ فَأَبَيَّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا.

﴿ فَقَدْ أَقَرَّتْ بِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ شَيْءٌ ﴾^(٢)؛ لِأَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ إِذَا أَبَيَّنَ^(٣) أَنْ يَحْمِلْنَ الْأَمَانَةَ، لَمْ يُحْمَلَنَّ اللَّهُ شَيْئًا؛ بَلْ تَرَكْنَهُنَّ خُلُوءًا مِنْ تِلْكَ الْأَمَانَةِ، ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(٤).

﴿ فِي دَعْوَاكَ: لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ شَيْءٌ ﴾^(٥) مِنْ تِلْكَ الْآلَاءِ وَالنَّعْمَاءِ، الَّتِي ادَّعَيْتَ، كَمَا لَيْسَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالَ مِنْ تِلْكَ الْأَمَانَةِ شَيْءٌ، فَكَمَا السَّمَاوَاتُ^(٦) وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالَ خُلُوءٌ مِنَ الْأَمَانَةِ، كَذَلِكَ الْعَرْشُ -عِنْدَكَ- خُلُوءٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ.

﴿ فَانْظُرْ أَيُّهَا الْجَاهِلُ؛ إِلَى مَا تُورِدُكَ^(٧) هَذِهِ التَّفَاسِيرُ مِنَ الْمَهَالِكِ، وَمَاذَا تَجَرُّ إِلَيْكَ^(٨) مِنَ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ، فَتَشْهَدُ^(٩) عَلَيْكَ بِاقْبَاجِ الْمُحَالِ، وَلَمْ تَتَأَوَّلْ فِي الْعَرْشِ فِي صَدْرِ كِتَابِكَ تَأْوِيلًا أَفْحَشَ وَلَا أَبْعَدَ مِنَ الْحَقِّ مِنْ هَذَا.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٢) لفظة (شيء)، سقطت من (ج، ش، ف).

(٣) في (ش، ف، ن): (إذ أبين).

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

(٥) (شيء)، سقطت من (ج، ش، ف).

(٦) في (ج، ش، ف): (الأمانة، فكما أن السماوات)، ولفظة (أن)، ليس في (ج).

(٧) في (ن): (أن تورذك).

(٨) في (ج، ش، ف): (وماذا يجز إليك).

(٩) في (ج، ش، ف): (فيشهد)، وفي (ن)، غير معجمة.

❁ وَادَّعَيْتَ أَيْضًا: أَنَّ قَتَادَةَ ^(١) رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ خَلْقَهُ، اسْتَلْقَى، وَوَضَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَفْعَلَهُ» ^(٢).
❁ ثُمَّ فَسَّرَهُ الْمُعَارِضُ بِأَسْمَجِ التَّفْسِيرِ، وَأَبْعَدَهُ مِنَ الْحَقِّ، وَهُوَ مُقَرَّرٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ قَالَهُ!

❁ فَرَعَمَ؛ أَنَّهُ قِيلَ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ^(٣) لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ اسْتَلْقَى)، فَتَفْسِيرُهُ: أَنَّهُ أَلْقَاهُمْ وَبَثَّهُمْ، وَجَعَلَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: (وَضَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى)، فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ بِالرَّجْلِ: الْجَمَاعَةَ الْكَثِيرَةَ، كَقَوْلِ الثَّانِسِ: رَجُلٌ مِنْ جَرَادٍ!! فَنُسِبَتْ تِلْكَ الرَّجُلُ إِلَى اللَّهِ، كَمَا نُسِبَ رُوحُ عِيسَى إِلَى اللَّهِ بِالْإِضَافَةِ، فَأَلْقَى رَجُلًا عَلَى رَجُلٍ، أَي: جَمَاعَةً عَلَى جَمَاعَةٍ، فِي دَعْوَاهُ.

(١) في (ن): (أَبَا قَتَادَةَ)، والصواب: أَنَّهُ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ.

(٢) هذا حديث منكر.

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ» (ج ١ برقم: ٥٨٠): مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحَارِثِ الْعَتَقِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ مُنَيْنٍ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ جَاءَهُ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرَهُ مَطْوَلًا، وَفِيهِ قِصَّةٌ.

❁ وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (ج ١٩ برقم: ١٨)، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي «الْصِفَاتِ» (ج ٢ برقم: ٧٦١): مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حَنِينٍ، بِنَحْوِهِ.
❁ وَفِي سَنَدِهِ: مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ، وَأَبُوهُ، وَإِنْ أَخْرَجَ لهما الْبُخَارِيُّ، فَإِنْ فِيهِمَا ضَعْفٌ، وَخَاصَّةً الْأَبُ، فَقَدْ ضَعَفَهُ ابْنُ مَعِينٍ حَتَّى جَعَلَهُ دُونَ الدَّرَاوَرْدِيِّ. قَالَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ.
❁ وَسَعِيدُ بْنُ الْحَارِثِ، أَوْ الْحَارِثُ بْنُ سَعِيدِ الْعَتَقِيِّ مَجْهُولٌ.

❁ وَذَكَرَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي «الضَّعِيفَةِ» (ج ٢ برقم: ٧٥٥)، وَقَالَ: مُنْكَرٌ جَدًّا.
❁ وَقَالَ (ص: ١٧٨): قُلْتُ: الْحَدِيثُ يُشْمُ مِنْهُ رَائِحَةُ الْيَهُودِيَّةِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ؛ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعْدَ أَنْ فَرَعَ مِنَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اسْتَرَاحَ! تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ غُلُوبًا كَبِيرًا، وَهَذَا الْمَعْنَى يَكَادُ يَكُونُ صَرِيحًا فِي الْحَدِيثِ، فَإِنَّ الْاسْتِرَاقَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ أَجْلِ الرَّاحَةِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ، وَأَنَا أَعْتَقِدُ أَنَّ أَوَّلَ هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ. انْتَهَى

❁ وَيَنْظُرُ كَلَامُ الْعَلَامَةِ الْأَلْبَانِيِّ عَلَى سَنَدِ هَذَا الْحَدِيثِ فِي «الضَّعِيفَةِ» (ج ٢ ص: ١٧٧-١٨٠).

(٣) (تعالى)، ليست في (ن).

❖ فَيَقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: مَنْ يَتَوَجَّهْ لِنَقِيضَةِ هَذَا الْكَلَامِ مِنْ شِدَّةِ اسْتِحَالَتِهِ، وَخُرُوجِهِ مِنْ جَمِيعِ الْمَقُولِ عِنْدَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْإِنْسِ، وَمَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهَا يَنْطِقُ لَهَا، حَتَّى لَا يَحْتَاجُ لَهَا إِلَى نَقِيضِهِ^(١).

❖ وَيَلِكْ، عَمَّنْ أَخَذَتْ^(٢) هَذَا التَّفْسِيرَ؟ وَمَنْ عَلَّمَكَ؟ وَعَمَّنْ رَوَيْتَ هَذَا، فَسَمِّهِ؟ حَتَّى يَرْتَفِعَ عَنْكَ عَارُهُ، وَيَلْزَمُ مَنْ قَالَهُ، فَأَغْرِبَ بِهَا مِنْ ضِحْكَةٍ، وَأَعْظِمَ بِهَا مِنْ سُخْرِيَّةٍ.

❖ وَيَحْكْ؛ أَخْلَقَ اللَّهُ خَلْقًا فَسَمَّاهُمْ^(٣): رِجَالًا لَهُ، ثُمَّ أَلْقَى رِجَالًا عَلَى رِجْلِ، بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ؟ أَحْطَبًا كَانُوا فَخَدَّاهُمْ، فَأَلْقَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الشَّمْسِ؟

❖ وَفِي أَيِّ لُغَاتِ الْعَرَبِ وَجَدْتَ: «اسْتَلَقَى» فِي مَعْنَى: «أَلْقَى»؟ فَإِنَّكَ لَمْ تَجِدْهُ فِي شَيْءٍ مِنْ لُغَاتِهِمْ.

❖ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ: إِحْتِجَاجُكَ بِجَهْلِكَ لِمَقْلُوبٍ^(٤) تَفْسِيرُكَ هَذَا^(٥)، يَقُولُ الشَّاعِرُ^(٦):

فَمَرَّ بِنَا رِجُلٌ مِنَ النَّاسِ وَانْزَوَى إِلَيْهِمْ مِنَ الرَّجُلِ الْيَمَانِيِّ أَرْجُلُ

❖ وَيَلِكْ؛ إِنَّمَا قَالَ [الشَّاعِرُ]^(٧): (رِجُلٌ مِنَ النَّاسِ، وَ: رِجُلٌ مِنَ الْيَمَانِيِّ)، وَلَمْ يَقُلْ: رِجُلٌ مِنَ اللَّهِ، كَمَا ادَّعَيْتَ [أَنْتَ]^(٨)؛ أَنَّ الْخَلْقَ رِجُلٌ مِنَ اللَّهِ [تَعَالَى]^(٩)، أَلْقَى

(١) في (ن): (لا يحتاج نقضه)؛ ولعل صواب العبارة: (إلى نقضه)، والله أعلم.

(٢) في (ج، ش، ف): (أحدث).

(٣) في (ش، ف): (ويحك، خلق الله ... إلخ).

(٤) في (ج، ش، ف): (المقلوب).

(٥) في (ش، ف): (تفسير هذا).

(٦) لم يتبين لي من هو قائل هذا البيت، وقد استدل به القرطبي في «التفسير» (ج ١٧ ص ١٩)، وغيره، ولم ينسبوه لمعين، ولفظه عندهم: (من الحي اليمانيين أرجل). ووقع في (ن): (التمانين).

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٩) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ انْتَحَلَتْ أَنْتَ فِيهِ قَوْلَ الشَّاعِرِ بِمَا بَهَتَهُ بِهِ، وَلَوْ^(١) تَكَلَّمَ بِهَذَا
مُحْنُونٌ [مَا زَادَهُ]^(٢)، فَأَبْئُسَ بُؤْسًا لِقَرْيَةٍ^(٣) مِثْلَكَ فَقِيهَهَا، وَالْمَنْظُورُ إِلَيْهِ فِيهَا.

(١) في (ج، ش، ف): (لو).

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (فأبئس بؤسًا لقرية)، وفي (ن): (فبؤسًا لقرية).

[٢٢] [باب في الجنب] ^(١).

❦ وَادَّعَى الْمُعَارِضُ أَيْضًا، زُورًا عَلَى قَوْمٍ؛ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿بَحَسَرْتَنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ ^(٢)، قَالَ: يَعْنُونَ بِذَلِكَ: "الجنب"، الَّذِي هُوَ: الْعُضْوُ، وَلَيْسَ عَلَى مَا يَتَوَهَّمُونَهُ ^(٣).

❦ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: مَا أَرْخَصَ الْكَذِبَ عِنْدَكَ، وَأَخَفَّهُ عَلَى لِسَانِكَ، فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي دَعْوَاكَ، فَأَشِرْ بِهَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ قَالَهُ، وَإِلَّا فَلِمَ تُشْنَعُ بِالْكَذِبِ عَلَى قَوْمٍ هُمْ أَعْلَمُ بِهَذَا التَّفْسِيرِ مِنْكَ، وَأَبْصَرُ بِتَأْوِيلِ كِتَابِ اللَّهِ مِنْكَ، وَمِنْ إِمَامِكَ؟
❦ إِنَّمَا تَفْسِيرُهَا عِنْدَهُمْ: تَحَسُّرُ الْكُفَّارِ عَلَى مَا فَرَطُوا فِي الْإِيمَانِ وَالْفَضَائِلِ، الَّتِي تَدْعُو إِلَى ذَاتِ اللَّهِ [تَعَالَى] ^(٤)، وَاخْتَارُوا عَلَيْهَا الْكُفْرَ وَالسُّخْرِيَّةَ بِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ، فَسَمَّاهُمْ: ﴿السَّاخِرُونَ﴾، فَهَذَا تَفْسِيرُ الْجَنْبِ عِنْدَهُمْ ^(٥).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٥٦.

(٣) فَائِدَةٌ: قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا الْفَصْلُ مِنْ عَجِيبِ أَمْرِ الْمُتَأَوِّلِينَ، فَإِنَّهُمْ فَهَمُوا مِنَ التُّصَوُّصِ الْبَاطِلِ، الَّذِي لَا يَجُوزُ إِرَادَتُهُ، ثُمَّ أَخْرَجُوهَا عَنْ مَعْنَاهَا الْحَقَّ الْمُرَادِ مِنْهَا، فَأَسَاءُوا الظَّنَّ بِهَا وَبِالْمُتَكَلِّمِ بِهَا، وَعَظَلُوهَا عَنْ حَقَائِقِهَا، الَّتِي هِيَ عَيْنُ كَمَالِ الْمُوصُوفِ بِهَا. انتهى المراد من "الصواعق المرسلة" (ج ١ ص: ٢٣٨).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٥) قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، بَعْدَ سِيَاقِهِ لِكَلَامِ الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَتَوَجِيهَهُ ذَلِكَ؛ أَنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسُ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّاخِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

❦ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَهَذَا إِخْبَارٌ عَمَّا تَقُولُهُ هَذِهِ النَّفْسُ الْمُوصُوفَةُ بِمَا وَصِفَتْ بِهِ، وَعَامَّةُ هَذِهِ النَّفُوسِ لَا تَعْلَمُ أَنَّ لِلَّهِ جَنْبًا، وَلَا تُفَرِّقُ بِذَلِكَ، كَمَا هُوَ الْمَوْجُودُ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا، فَكَيْفَ يَكُونُ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ عَنْهُمْ بِذَلِكَ، وَقَدْ قَالَ عَنْهُمْ: ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾؟ وَالتَّفْرِيطُ: فَعْلٌ،

﴿فَمَنْ أَنْبَأَكَ أَنَّهُمْ قَالُوا: (جَنْبٌ مِنَ الْجُنُوبِ؟)، فَإِنَّهُ لَا يَجْهَلُ﴾^(١) هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرٌ مِنْ عَوَامِّ الْمُسْلِمِينَ، فَضْلاً عَنْ عُلَمَائِهِمْ^(٢).

أَوْ تَرَكَ فِعْلِي، وَهَذَا لَا يَكُونُ قَائِماً بِذَاتِ اللَّهِ، لَا فِي جَنْبٍ، وَلَا فِي غَيْرِهِ؛ بَلْ يَكُونُ مُنْفَصِلاً عَنْ اللَّهِ، وَهَذَا مَعْلُومٌ بِالْحِسِّ وَالْمُشَاهَدَةِ، وَظَاهِرُ الْقُرْآنِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ: «يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ»، لَيْسَ؛ أَنَّهُ جَعَلَ فِعْلَهُ أَوْ تَرْكُهُ فِي جَنْبٍ يَكُونُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ وَأَبْعَاضِهِ. انتهى المراد من «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة» (ج ١ ص: ٢٤٩-٢٥٠).

(١) في (ج، ش، ف): (فإنه يجهل).

(٢) قُلْتُ: قَدْ ذَهَبَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْأَجَلَّةِ إِلَى الْقَوْلِ بِإِثْبَاتِ «الْجَنْبِ» صِفَةً لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مِنْهُمْ: الْإِمَامُ أَبُو عُمَرَ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطَّلَمَنَكِيِّ، ذَكَرَ ذَلِكَ عَنْهُ الْحَافِظُ الدَّهْلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي «سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ» (ج ١٧ ص: ٥٦٩)، فَقَالَ: رَأَيْتُ لَهُ «كِتَابًا فِي السُّنَّةِ» فِي مُجَلَّدَيْنِ، غَامَتُهُ جَيِّدٌ، وَفِي بَعْضِ تَبْوِيهِهِ مَا لَا يُوَافِقُ عَلَيْهِ أَبَدًا، مِثْلُ: [بَابُ الْجَنْبِ لِلَّهِ]، وَذَكَرَ فِيهِ: «يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ»، فَهَذِهِ زَلَّةٌ عَالِمٍ. انتهى

﴿وَنَقَلَ أَبُو يَعْلَى ابْنُ الْفَرَاءِ ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِمْ مِنَ الْخَتَابِلَةِ، فَقَالَ: وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: «يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ»، فَحَكَى شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «كِتَابِهِ» عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، الْأَخَذَ بِظَاهِرِ الْآيَةِ، فِي إِثْبَاتِ «الْجَنْبِ» صِفَةً لَهُ سُبْحَانَهُ. انتهى.

﴿ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي حَفْصِ الْبَرَمَكِيِّ: قَالَ ابْنُ بَطَّةَ: قَوْلُهُ: (بِذَاتِ اللَّهِ): أَمْرُ اللَّهِ، كَمَا تَقُولُ: «فِي جَنْبِ اللَّهِ»، يَعْنِي: فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَهَذَا مِنْهُ يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ «الْجَنْبُ» صِفَةً ذَاتٍ، وَهُوَ الصَّحِيحُ عِنْدِي، وَأَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ: التَّقْصِيرُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَالتَّفْرِيطُ فِي عِبَادَتِهِ؛ لِأَنَّ التَّفْرِيطَ لَا يَقَعُ فِي جَنْبِ الصِّفَةِ، وَإِنَّمَا يَقَعُ فِي الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ، وَهَذَا مُسْتَعْمَلٌ فِي كَلَامِهِمْ: فَلَا فِي جَنْبِ فُلَانٍ، يُرِيدُونَ بِذَلِكَ: فِي طَاعَتِهِ وَخِدْمَتِهِ وَالتَّقَرُّبِ مِنْهُ.

﴿قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَيُبَيِّنُ صِحَّةَ هَذَا التَّأْوِيلِ: مَا فِي سِيَاقِ الْآيَةِ مِنْ قَوْلِهِ: «فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ»، «لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ»، وَهَذَا كُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى الطَّاعَاتِ. انتهى من «إبطال التأويلات» (ج ٢ ص: ٤٢٧-٤٢٨).

﴿وَقَالَ الْإِمَامُ الْمُفَسِّرُ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ قَوْلِهِ: «عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ»، يَقُولُ: عَلَى مَا ضَيَعْتُ مِنَ الْعَمَلِ بِمَا أَمَرَنِي اللَّهُ بِهِ، وَقَصُرْتُ فِي الدُّنْيَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ.

وَقَدْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْكَذِبُ مُجَانِبُ الْإِيمَانِ^(١).
وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢): لَا يَجُوزُ مِنَ الْكَذِبِ جِدٌّ وَلَا هَزْلٌ^(٣).

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ، قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ... ثُمَّ سَأَقِ بِأَسَانِيدِهِ إِلَى مُجَاهِدِ ابْنِ جَبْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ أَنَّهُ قَالَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ: (فِي أَمْرِ اللَّهِ)، وَسَأَقِ بِسَنَدِهِ أَيْضًا إِلَى السُّدِّيِّ؛ أَنَّهُ قَالَ: (تَرَكْتُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ). وَرَوَى أَيْضًا بِسَنَدِهِ إِلَى قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ؛ أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّاخِرِينَ﴾، قَالَ: فَلَمْ يَكْفِهِ أَنْ صَبَّحَ طَاعَةَ اللَّهِ، حَتَّى جَعَلَ يَسْخَرُ بِأَهْلِ طَاعَةِ اللَّهِ. انْتَهَى مِنْ "التفسير" (ج ٢٠ ص: ٢٣٤-٢٣٥).

وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي "تَهْذِيبِ اللَّغَةِ" (ج ١١ ص: ١١٧): قَالَ الْفَرَّاءُ: (الْجَنْبُ): الْقُرْبُ؛ وَقَوْلُهُ: ﴿عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾، أَي: فِي قُرْبِ اللَّهِ وَجَوَارِهِ. وَنَقَلَ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ مِثْلَهُ. انْتَهَى

(١) هذا أثر صحيح.

أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي "كِتَابِ الزَّهْدِ" (بِرَقْم: ٧٣٦)، وَأَحْمَدُ (ج ١ ص: ١٩٨)، وَالْخَلَالُ فِي "السُّنَّةِ" (ج ٥ برقم: ١٤٦٧، ١٤٧٠)، وَوَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي "كِتَابِ الزَّهْدِ" (ج ٣/٢ برقم: ٣٩٩)، وَمِنْ طَرِيقِهِ: هِنَادُ بْنُ السَّرِيِّ فِي "كِتَابِ الزَّهْدِ" (بِرَقْم: ١٣٦٨)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ فِي "الْجَامِعِ" (ج ٢ برقم: ٥٤٤)، وَغَيْرُهُمْ: مِنْ طَرُقٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: ... فَذَكَرَهُ.

وَقَدْ جَاءَ مَرْفُوعًا: ذَكَرَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي "الْعِلَلِ" (ج ١ برقم: ٥٠)، وَذَكَرَ مِنْ رَوَاهُ مَرْفُوعًا، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، ثُمَّ قَالَ: وَالصَّحِيحُ مِنْهُ: قَوْلُ مَنْ وَقَفَهُ. انْتَهَى مِلْخَصًا.

(٢) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، لَيْسَتْ فِي (ج، ش، ف).

(٣) هذا أثر صحيح.

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (ج ٧ ص: ١٠)، وَأَبُو يَعْلَى (ج ٩ برقم: ٥٣٦٣)، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي "التفسير" (ج ٥ برقم: ١٠٥٠)، وَمِنْ طَرِيقِهِ: الطَّبْرَانِيُّ فِي "الْكَبِيرِ" (ج ٩ برقم: ٨٥٢٦)، وَغَيْرُهُمْ: مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ نُضْلَةَ الْجَشْمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِهِ. بَلْفُظ: (لَا يَصْلُحُ مِنَ الْكَذِبِ جِدٌّ وَلَا هَزْلٌ). وَفِي سَنَدِهِ خِلَافٌ، إِلَّا أَنَّ هَذَا هُوَ الرَّاجِحُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

❁ وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: مَنْ كَانَ كَذَّابًا، فَهُوَ مُنَافِقٌ^(١).

❁ فَاحْذَرِ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ^(٢).

(١) هذا أثر صحيح.

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (ج ١٣ برقم: ٢٦١١٨)، وابن بطة في «الإبانة» (ج ٢/٢ برقم: ٩٣٨): من طريق إسماعيل بن أبي خالد؛

❁ وأخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» (برقم: ٥٤٤): من طريق بيان بن بشر الأحمسي: كلاهما، عن عامر بن شراحيل الشعبي، به. واللفظ لابن بطة.

❁ ولفظ ابن أبي شيبة: (إِنْ كَانَ كَذَّابًا، فَهُوَ مُنَافِقٌ). ولفظ ابن أبي الدنيا: (مَنْ كَذَبَ فَهُوَ مُنَافِقٌ).

(٢) في (ج، ش، ف): (فاحذر أن لا تكون منهم)؛ والكلام للمصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

[٢٣] [باب في الرؤية] ^(١).

وَرَوَى الْمُعَارِضُ أَيْضًا:

٢٣٤ - عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ ثَوْبِرِ بْنِ أَبِي فَاخْتَةَ ^(٢)، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ^(٣): مَنْ يَنْظُرُ إِلَى نَعِيمِهِ وَجَنَاتِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ ^(٤)، وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ^(٥): مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً»، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٣﴾ [إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ]﴾ ^{(٦)(٧)}.

قَالَ الْمُعَارِضُ: فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ نَظَرًا إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الْجَنَّةِ، الَّتِي هِيَ أَعْلَى الْجَنَانِ! ^(٨).

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضُ: قَدْ جِئْتَ بِتَفْسِيرٍ طَمَّ عَلَى جَمِيعِ تَفَاسِيرِكَ ضَحَكَةً وَجَهَالَةً، وَلَوْ قَدْ رَزَقَكَ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ مَعْرِفَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ لَعَلِمْتَ: أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ الَّذِي

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف.

(٢) في (ش، ف): (عن ثور بن فاخطة).

(٣) في (ج، ش، ف): (إن أدنى أهل الجنة منزلة).

(٤) في (ش، ف): (مسير ألف سنة).

(٥) لفظ (عَزَّوَجَلَّ)، ليس في (ج، ش، ف).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٧) هذا حديث ضعيف جدًا.

أخرجه أحمد (ج ٩ ص ٢٢٩): من طريق حسين بن محمد؛ وأخرجه عبد بن حميد في "المنتخب"

(ج ٢ برقم: ٨١٧)، ومن طريقه: الترمذي (برقم: ٢٥٥٣): من طريق شاذان بن سوار؛

وأخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" (برقم: ٤٥٦) بتحقيق: من طريق عبد الملك بن أبيجر:

كلاهما، عن ثوبير بن أبي فاخطة، به نحوه.

وفي سنده: ثوبير بن أبي فاخطة: سعيد بن علاقة القرشي الهاشمي، وهو رافضي كذاب، قال

سفيان الثوري: كان ثوبير من أركان الكذب. وقال الدارقطني: متروك.

(٨) في (ج، ش، ف): (إلى الجنة هي أعلى الجنان).

رَوَيْتُهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ، وَهَذِهِ الْأَلْفَاظِ الْوَاضِحَةِ، لَا يَحْتَمِلُ تَفْسِيرًا غَيْرَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَلَا تَصْدِيقَ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ [تَعَالَى] ^(١).
 ﴿وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِلَى وَجْهِ اللَّهِ)، وَلَمْ يَقُلْ: (إِلَى وَجْهِهِ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْكَرَامَاتِ)، وَمَنْ سَمَى مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: (وَجْهًا لِلَّهِ) قَبْلَكَ؟﴾

﴿وَفِي آيِ سُورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ وَجَدْتَ أَنَّ وَجْهَ اللَّهِ أَعْلَى جَنَّتِهِ؟ مَا لَقِيَ وَجْهَ اللَّهِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ مِنْ تَفَاسِيرِكَ هَذِهِ؟﴾ ^(٢)، مَرَّةً تَجْعَلُهُ: (مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ)، وَمَرَّةً تَجْعَلُهُ: (أَعْلَى الْجَنَّةِ)، وَمَرَّةً تَجْعَلُهُ: (وَجْهَ الْقِبْلَةِ)، وَمَرَّةً تُشَبِّهُهُ بِوَجْهِ الثَّوْبِ، وَوَجْهِ الْحَائِطِ، وَاللَّهُ سَائِلُكَ عَمَّا تَتَلَاعَبُ بِوَجْهِهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.
 ﴿فَإِنْ كَانَ كَمَا ادَّعَيْتَ: (أَنَّ أَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ) ^(٣)، الَّتِي يَتَوَقَّعُونَهَا مِنَ اللَّهِ)، أَفَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَدِيثِكَ أَيْضًا: (إِنَّ أَدْنَاهُمْ مَنْزِلَةً: يَنْظُرُونَ إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ جَنَاتِهِ وَنَعِيمِهِ وَكَرَامَاتِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَإِنَّ الْأَدْنَيْنِ مِنْهُمْ يَتَوَقَّعُونَ مِنْ كَرَامَاتِ اللَّهِ مَا يَتَوَقَّعُ أَكْرَمُهُمْ، وَيَنْظُرُونَ إِلَى أَعْلَى الْجَنَّةِ، كَمَا يَنْظُرُ أَكْرَمُهُمْ؟).﴾

﴿فَمَا مَوْضِعُ تَمْيِيزِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْأَدْنَى بِالنَّظَرِ إِلَى مُلْكِهِ وَنَعِيمِهِ، وَالْأَعْلَى إِلَى وَجْهِهِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً؟ إِذْ كُلُّهُمْ عَنِ النَّظَرِ إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ فِيهَا، غَيْرُ مُحْجُوبِينَ، وَلَا عَنِ التَّوَقُّعِ مَمْنُوعِينَ، حَتَّى تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَكْرَمِينَ مِنْهُمْ مَا لَمْ يَتَلْ فِي الْأَدْنَيْنِ مِنْهُمْ، تَثْبِيثًا لَوَجْهِهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَتَكْذِيبًا لِدَعْوَاكَ، فَقَالَ: ﴿وَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ ^(٤) إِلَى رَيْهَا نَاطِرَةٌ﴾، وَلَمْ يَقُلْ ^(٥): (إِلَى كَرَامَاتِهَا نَاطِرَةٌ).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) في (ن): (وجه الله ذي الجلال من تفاسيرك).

(٣) في (ج، ش، ف): (ما أعدَّ لهم من الكرامة).

(٤) في (ج، ش، ف): (ولم يقرأ).

﴿ فُسُبَحَانَ اللَّهِ!! مَا أَوْحَشَهَا مِنْ تَأْوِيلٍ، وَأَقْبَحَهَا مِنْ تَفْسِيرٍ، وَأَشَدَّهَا مِنْ اسْتِحَالَةٍ ﴾^(١) فِي جَمِيعِ لُغَاتِ الْعَالَمِينَ، فُسُبَحَانَ مَنْ لَمْ يَرْزُقْكَ مِنَ الْفَهْمِ إِلَّا مَا تَرَى، لَوْ تَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ صَبِيَانُ الْكِتَابِ لَاسْتَضَحَكَ النَّاسُ مِنْهُمْ، فَكَيْفَ رَجُلٌ يَعُدُّ نَفْسَهُ مِنْ عِدَادِ عُلَمَاءِ أَهْلِ بِلَادِهِ؟.

﴿ وَرَوَى الْمُعَارِضُ:

٢٣٥ — أَنَّ الْحُجَّاجَ بْنَ مُحَمَّدٍ: رَوَى عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ، فِي صُورَةِ شَابٍّ أَمْرَدٍ^(٢).

﴿ وَرَوَى حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَبَّهُ جَعْدًا أَمْرَدًا، عَلَيْهِ حُلَّةٌ خَضْرَاءُ^(٣).

﴿ فَادَّعَى الْمُعَارِضُ: أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ فَسَّرُوا هَذَا؛ أَنَّ هَذِهِ صِفَةُ جِبْرِيلَ، فَعَرَفَ رَبَّهُ بِرُؤْيَةِ جِبْرِيلَ، عِلْمًا بِقَلْبِهِ بِإِدْرَاكِهِ جِبْرِيلَ عَيَانًا، فَهَذَا تَفْسِيرُهُ^(٤)؛ أَنَّهُ رَأَى مِنْ خَلْقِهِ، وَهُوَ الصُّورَةُ الَّتِي شَاهَدَ بِبَصَرِهِ^(٥)، وَكَانَتْ الصُّورَةُ صُورَةَ جِبْرِيلَ.

(١) فِي (ج، ن): (وَأَشَدَّهَا اسْتِحَالَةً).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ.

أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي "كِتَابِ السُّنَّةِ"، كَمَا فِي "اللَّائِلِيُّ الْمَصْنُوعَةُ" (ج ١ ص: ٣٣-٣٤): مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الدُّورِيِّ؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى الْفَرَاءُ فِي "إِبْطَالِ التَّأْوِيلَاتِ" (ج ١ رَقْم: ١٢٨): مِنْ طَرِيقِ الْهَيْثَمِ بْنِ خَلْفِ الدُّورِيِّ: كِلَاهُمَا، عَنْ حُجَّاجِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَعْمُورِ، بِهِ.

﴿ وَإِسْنَادُهُ كُلُّهُمُ ثِقَاتٌ، إِلَّا أَنَّهُ مُنْقَطِعٌ بَيْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ وَالضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاحِمَ، وَلَعَلَّ الْوَاسِطَةَ هُوَ الْمُتَهَمُ بِهَذَا الْأَثَرِ، وَوَجْهُ النِّكَارَةِ فِيهِ: أَنَّهُ قَدْ جَاءَ عِنْدَ مُسْلِمٍ (ج ١ ص: ١٥٨ رَقْم: ٢٨٤، ٢٨٥): مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّهُ قَالَ: (رَأَاهُ بِقَلْبِهِ). وَقَالَ: (رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ)، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ، فَتَبَيَّنَ بِهَذَا؛ أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةُ مُنْكَرَةٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٣) هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ، وَفِي سَنَدِهِ وَمَتْنِهِ اضْطِرَابٌ شَدِيدٌ. وَقَدْ تَقَدَّمَ تَحْرِيجُهُ (بَرْقُم: ٢٠٨).

(٤) فِي (ن): (تَفْسِيرٌ).

(٥) فِي (ج، ش، ف): (الَّتِي شَاهَدَهُ بِبَصَرِهِ).

﴿ فَقُلْنَا لِهَذَا الْمُعَارِضِ الْمُنَاقِضِ: أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ فِي صَدْرِ كِتَابِكَ؛ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ وَضْعِ الزَّنَادِقَةِ؟ ثُمَّ تَدَّعِي هَاهُنَا؛ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ فَسَّرُوهُ؛ أَنَّهُ صُورَةُ جِبْرِيلَ.﴾

﴿ وَأَيُّ صَاحِبِ عِلْمٍ يُفَسِّرُ أَحَادِيثَ الزَّنَادِقَةِ؟ وَيُوْهِمُ النَّاسَ ^(١)؛ أَنَّهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ إِلَّا أَنْ يَكُونَ زُعْمَاؤُكَ هَؤُلَاءِ الْمُعْطَلُونَ.﴾

﴿ وَكَيْفَ تَثْبُتُ الشَّهَادَةُ عَلَى حَدِيثِ الزَّنَادِقَةِ: أَنَّ هَذَا تَفْسِيرُهُ؟﴾

﴿ أَوَلَيْسَ قَدْ أَنْبَأْنَاكَ فِي صَدْرِ كِتَابِنَا هَذَا ^(٢): أَنَّ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ مِنَ الرِّوَايَاتِ يُعَارِضُهُ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟» ^(٣).﴾

﴿ وَبِقَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ ﴾ ^(٤)، غَيْرَ أَنَّكَ فَسَّرْتَهُ تَفْسِيرًا شَهِدْتَ فِيهِ بِالْكُفْرِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ إِذْ ادَّعَيْتَ: أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ، فَظَنَّ أَنَّهُ رَبُّهُ، وَأَنَّهُ قَالَ لِصُورَةِ مَخْلُوقَةٍ شَاهِدَهَا بِبَصَرِهِ: إِنَّهُ رَبُّهُ.﴾

﴿ فَتَفَكَّرْ ^(٥)، أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ فِيمَا يَجْلِبُ عَلَيْكَ تَأْوِيلُكَ هَذَا مِنَ الْقَضَائِحِ، حِينَ تَدَّعِي؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَعْرِفْ جِبْرِيلَ مِنَ اللَّهِ [تَعَالَى] ^(٦)، حَتَّى يَرَى صُورَةَ جِبْرِيلَ فِي صُورَةِ شَابٍّ جَعْدٍ، فَيَدَّعِي؛ أَنَّهُ رَبُّهُ، بِزَعْمِكَ.﴾

﴿ لَوْ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ أَبُكَمَ، كَانَ خَيْرًا لَكَ مِنْ أَنْ تَتَعَرَّضَ لِهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ.﴾

(١) في (ن): (يوهم الناس).

(٢) في (ج، ش): (في صدر صدر كتابك هذا)، وفي (ف): (في صدر كتابك هذا).

(٣) تقدم تخريجه (برقم: ٨٠).

(٤) تقدم تخريجه (برقم: ٢١٩).

(٥) في (ن): (فتكفر).

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

❖ أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ: إِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ قَالُوا: إِنَّ هَذَا صُورَةُ جِبْرِيلَ؟ فَمِنْ أَيِّ أَهْلِ الْعِلْمِ سَمِعْتَ هَذَا التَّفْسِيرَ؟ فَاسْنِدُهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّكَ لَا تُسْنِدُهُ إِلَّا إِلَى مَنْ هُوَ أَجْهَلُ مِنْكَ. ❖ وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّكَ؛ إِنَّمَا تُغَالِطُ بِمِثْلِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ؛ لِتُدْفَعَ بِهَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ (٢٢) إِلَيْنَا رَهَبًا نَاطِرَةٌ﴾، وَقَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»^(٢)، فَتُوهِمُ النَّاسَ: أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الَّتِي تَسْتَنْكِرُهَا وَتَلْتَمِسُ لَهَا هَذِهِ الْعَمَايَاتِ، كَالَّتِي تَرَوُونَ فِي الرُّؤْيَا وَالنُّزُولِ^(٣)، وَمَا أَشْبَهَهُ، وَأَنَّهُ لَا تُدْفَعُ تِلْكَ^(٤) بِمِثْلِ هَذَا التَّفْسِيرِ الْمَقْلُوبِ؛ لِمَا أَنَّهَا قَدْ ثَبَّتَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَسَانِيدَ كَالصُّخُورِ، فَلَا يُدْفَعُ إِلَّا بِأَثَرٍ مِثْلِهِ مَأْثُورٍ، فَارْبِجِ الْعَنَاءَ، فَقَدْ عَلِمْنَا حَوْلَ مَاذَا تَدُورُ، وَلَنْ نَغُرَّ بِمِثْلِهَا إِلَّا كُلَّ مَغْرُورٍ.

(١) في (ن): (ترون ربكم)، وسقط (يوم القيامة).

(٢) تقدم تخريجه (برقم: ٢٠).

(٣) في (ن): (كالتي يروون في الرؤيا والنزول).

(٤) في (ج، ش، ف): (لا يدفع تلك)، وفي (ن) غير معجمة.

❖ وَاحْتَجَّ الْمُعَارِضُ أَيْضًا فِي انْكَارِ الرُّؤْيَةِ بِحَدِيثٍ رَوَاهُ: أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١)، ضَرَبَ الْعُزَّى بِالسَّيْفِ، فَقَالَ لَهَا^(٢) (٣):
.... كُفْرَانُكَ لَا سُبْحَانَكَ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ

(١) في (ن): (رواه خالد بن الوليد).

(٢) في (ج، ش، ن): (فقال له).

(٣) هذا حديث صحيح بمجموع طرقه.

أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج ٢٠ برقم: ٣٧٧٨٨)، وخليفة بن خياط في "كتاب الطبقات" (ص: ١١): من طريق عبد الله بن أبي الهذيل، قال: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْعُزَّى، فَجَعَلَ يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ، وَيَقُولُ... فَذَكَرَهُ. وإسناده صحيح؛ لكنه مرسل.

❖ وأخرجه ابن أبي شيبة في (ج ٢١ برقم: ٣٨٠٩٤)، والطبراني في "الكبير" (ج ٤ برقم: ٣٨١١)، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (ج ٢ برقم: ٢٣٩٦): من طريق أبي عبد الرحمن السلمي، عبد الله بن حبيب؛ أن خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّ عَلَى اللَّاتِ، فقال: ... فذكر نحوه. وهذا مرسل أيضًا.

❖ وأخرجه ابن إسحاق في "السيرة" (برقم: ٢٤٣)، ومن طريقه: أبو نعيم في "معرفة الصحابة" (ج ٢ برقم: ٢٣٩٧): من طريق العيزار بن حريث، قال: مر خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى اللَّاتِ والعزى ... فذكر نحوه. وهذا أيضًا مرسل.

❖ وأخرجه النسائي في "الكبرى" (ج ١٠ برقم: ١١٤٨٣)، وأبو يعلى (ج ٢ برقم: ٩٠٢)، ومن طريقه: البيهقي في "دلائل النبوة" (ج ٥ ص: ٧٧): من طريق الوليد بن عبد الله بن جميع، عن أبي الطفيل، غامر بن وإثلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ، بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى نَخْلَةٍ وَكَانَتْ بِهَا الْعُزَّى، فَأَتَاهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَكَانَتْ عَلَى ثَلَاثِ سُمُرَاتٍ، فَقَطَعَ السُّمُرَاتِ، وَهَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهَا، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «إِرْجِعْ، فَإِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا»، فَرَجَعَ خَالِدٌ، فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهِ السَّدَنَةُ، وَهُمْ حُجَّابُهَا، أَمَعُونَا فِي الْجَبَلِ، وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا عُزَّى حَبْلِيهِ، يَا عُزَّى عَوْرِيهِ، وَإِلَّا فَمُوتِي بِرُغْمٍ، قَالَ: فَأَتَاهَا خَالِدٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ غُرْيَانَةٌ، نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا، تَحْثُو الثَّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا، فَعَمَّمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلَهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «تِلْكَ الْعُزَّى».

❖ هذا حديث حسن؛ لأن محمد بن فضيل بن غزوان صدوق عارف؛ والوليد بن عبد الله بن جميع صدوق يهم، والله أعلم.

❁ قَالَ الْمُعَارِضُ: فَهَذِهِ رُؤْيَةٌ عِلِمٍ لَا رُؤْيَةٌ بَصَرٍ.

❁ قَالَ: يَعْنِي: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) لَا يَرَوْنَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا كَنَحْوِ مَا رَأَى خَالِدُ

بْنُ الْوَلِيدِ فِي دُنْيَاهُ

❁ قَالَ الْمُعَارِضُ: وَفَسَّرَ قَوْمٌ؛ أَنَّ الرُّؤْيَةَ لِلشَّيْءِ: أَنْ يَكُونَ عَلَى الْعِلْمِ، [كَمَا

يُقَالُ: رَأَيْتُ الْحُلَّ شَدِيدَ الْخُمُوضَةِ، وَرَأَيْتُ الْعُودَ طَيِّبًا، يُرِيدُ: رَاحَتَهُ] ^(٢)، كَمَا قَالَ

[تَعَالَى] ^(٣): ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾، وَلَمْ يَرَهُ إِلَّا بِالْمَعْرِفَةِ، وَكُلُّ شَيْءٍ

يُدْرِكُ بِالرُّؤْيَةِ، فَلَهُ قِلَّةٌ وَكَثْرَةٌ ^(٤)، فَاللَّهُ الْمُتَعَالِي عَنْ ذَلِكَ؛ إِنَّمَا يُرَى بِدَلَالِيلِهِ وَأَثَارِ

صُنْعِهِ، فَهِيَ شَوَاهِدُهُ، لَا الَّذِي يُعْرِفُ بِمَلَأَقَةٍ وَلَا بِمُشَاهَدَةٍ حَاسَّةٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ

الْقِيَامَةِ ذَهَبَتِ الشُّكُوكُ وَعَرَفُوهُ عَيَانًا لَا بِإِدْرَاكِ بَصَرٍ.

❁ ثُمَّ قَالَ: فَإِنْ كَانَ بِالرُّوَايَاتِ ^(٥)، فَهَا هُنَا [رَوَايَاتٌ أَيْضًا مُعَارِضَةٌ، وَإِنْ كَانَ مَا

يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ ^(٦)، فَهَا هُنَا] ^(٧) مَا يَحْتَمِلُ أَيْضًا؟.

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضُ: أَمَّا الرُّوَايَاتُ، فَمَا نَرَاكَ تَحْتَجُّ فِي جَمِيعِ مَا تَدَّعِي إِلَّا

بِكُلِّ أَعْرَاجٍ مَكْسُورٍ، بِالتَّجَهُّمِ مَشْهُورٍ، وَفِي أَهْلِ السُّنَّةِ مَغْمُورٍ.

❁ وَأَمَّا الْمَعْقُولُ الَّذِي تَدَّعِيهِ مِنْ كَلَامِكَ: فَقَدْ أَنْبَأْنَاكَ؛ أَنَّهُ عِنْدَ الْعَرَبِ مَجْهُولٌ،

[وَعِنْدَ الْعُلَمَاءِ غَيْرُ مَقْبُولٍ، لَا يَخْفَى تَنَافُضُهُ إِلَّا عَلَى كُلِّ جَهُولٍ] ^(٨).

(١) فِي (ج، ش، ف): (قَالَ: يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ).

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ج، ش، ف).

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ لَا يَوْجَدُ فِي (ن).

(٤) فِي (ج، ش): (وَكُلُّ شَيْءٍ يَدْرِكُ بِالرُّؤْيَةِ، قِلَّةٌ وَكَثْرَةٌ)، وَفِي (ف): (قِلْتُ وَكَثُرْتُ).

(٥) فِي (ن): (الرَّوَايَاتُ).

(٦) فِي (ن): (وَإِنْ كَانَ يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ).

(٧) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ فِي هَامِشِ (ف).

(٨) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ فِي هَامِشِ (ج).

﴿وَأَمَّا مَا احتَجَجْتَ بِهِ مِنْ قَوْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَمَعْقُولٌ بِأَنَّ اللَّهَ لَمَّا قَالَ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، وَرَوَى أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟»، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا^(٢) رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا»، أَمَّا بِمَا قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَعَلِمْنَا أَنَّهُ لَا يَرَى فِي الدُّنْيَا.

﴿فَلَمَّا قَالَ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَبِ الْفِيلِ﴾، عَلِمْنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُدْرِكْهُ، وَلَمْ يَرَهُ؛ لِمَا أَنَّهُ وُلِدَ عَامَ الْفِيلِ^(٣)، فَاسْتَيْقَنَّا عِلْمًا يَقِينًا؛ أَنَّ هَذِهِ رُؤْيُ عِلْمٍ لَا رُؤْيُ بَصَرٍ.

(١) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، ليست في (ن).

(٢) في (ن): (لم تروا).

(٣) جاء ذلك في حديث صحيح بمجموع طرقه.

أخرجه أحمد (ج ٢٩ ص: ٤٢٢)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (ج ٧ ص: ١٤٥)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (ج ١ ص: ٢٩٦)، والترمذي (برقم: ٣٦١٩)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ج ١ برقم: ٤٧٨)، والطحاوي في «شرح المشكل» (ج ١٥ برقم: ٥٩٦٨٧)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (ج ٢ ص: ٣٤٩)، والطبراني في «الكبير» (ج ١٨ برقم: ٨٧٢، ٨٧٣)، والحاكم (ج ٢ برقم: ٤٢٤٤)، وفي (ج ٣ برقم: ٥٩٩٠) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (ج ١ ص: ١٤٤)، والبيهقي في «الدلائل» (ج ١ ص: ٧٦): من طُرُقٍ، عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ مَخْرَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: وَلِدْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْفِيلِ.

﴿قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق.

﴿وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (ج ١ ص: ١٠١): من طريق حكيم بن محمد، وهو: ابن قيس بن مخرمة، عن أبيه، عن قيس بن مخرمة.

﴿واسناده حسن، حكيم بن محمد صدوق حسن الحديث، وأبوه ثقة من رجال مسلم.

﴿وأخرجه البزار (ج ١١ برقم: ٤٧٦٢، ٥٠١٧)، والطبراني في «الكبير» (ج ١٢ برقم: ١٢٤٣٢)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (ج ١٥ برقم: ٥٩٦٧)، والحاكم (ج ٢ برقم: ٤٢٤٠) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، ومن طريقه: البيهقي في «دلائل النبوة» (ج ١ ص: ٧٥): من حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: وَلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفِيلِ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾^(١)، فَاسْتَيْقَنَّا بِقَوْلِهِ: أَنَّهُ لَمْ يَرِ رَبَّهُ؛ أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِرُؤْيَا اللَّهِ عَيَانًا، وَأَنَّهُ رُؤْيَا الْفِعْلِ مُدَوِّدِ الظِّلِّ الَّذِي يَرَاهُ بُكْرَةً وَعَشِيًّا.

وَكَذَلِكَ قَوْلُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ:

إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ

.....

لِاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ رَسُولِهِ، وَمِنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ: أَنَّ أَبْصَارَ أَهْلِ الدُّنْيَا لَا تُدْرِكُهُ فِي الدُّنْيَا.

فَحِينَ حَدَّ اللَّهُ لِرُؤْيَايِهِ حَدًّا فِي الْآخِرَةِ، بِقَوْلِهِ: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، عَلِمْنَا أَنَّهَا رُؤْيَا عَيَانًا^(٢).

وَكَذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، حِينَ سَأَلَهُ أَبُو ذَرٍّ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: «نُورٌ أَتَى أَرَاهُ»، فَلَمَّا سَأَلَهُ أَصْحَابُهُ: أَنْتَرَاهُ فِي الْآخِرَةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، كَرُؤْيَا الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ».

وَأَمَّا تَفْسِيرُكَ: أَنَّ رُؤْيَايَهُ [يَوْمَ الْقِيَامَةِ]^(٣)، رُؤْيَا آيَاتِهِ وَدَلَالَتِهِ، [لَا إِدْرَاكَ بَصَرًا]^(٤)، فَإِذَا رَأَوْا آيَاتِهِ، ذَهَبَتْ^(٥) الشُّكُوكُ عَنْهُمْ، فَهَذِهِ^(٦) أَفْحَشُ كَلِمَةٍ إِدْعَيْتَهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُمْ مَاتُوا شُكَّاكًا، لَمْ يَعْرِفُوا رَبَّهُمْ حَتَّى يَرَوْا آيَاتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَبِهَا تَذْهَبُ الشُّكُوكُ عَنْهُمْ يَوْمَئِذٍ.

وقد ثبتت ولادة النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عام الفيل عن غير واحد من الصحابة وغيرهم، وينظر "كتاب الطبقات" لابن سعد (ج ١ ص: ١٠٠-١٠١)، و"دلائل النبوة" للبيهقي (ج ١ ص: ٧٥-٧٩).

(١) سورة الفرقان، الآية: ٤٥. وما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٢) في (ش): (أنه رؤيا عيانًا)، وفي (ف): (أنه رؤيته عيانًا).

(٣) في (ن): (ولذلك النبي ﷺ).

(٤) ما بين المعقوفتين في هامش (ن).

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٦) في (ن): (وذهبت).

(٧) في (ج، ش، ف): (فهذا).

وَيَحْكُ، أَمَّا عَلِمْتَ؛ أَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ أَحَدٌ وَفِي قَلْبِهِ أَدْنَى شَكٍّ مِنْ خَالِقِهِ، إِلَّا مَاتَ كَافِرًا؟ وَكَيْفَ تَعْتَرِي الْمُؤْمِنِينَ ^(١) يَوْمَئِذٍ الشُّكُوكُ، وَالْكُفَّارُ يَوْمَئِذٍ بِرُبُوبِيَّتِهِ مُوقِنُونَ لَا تَعْتَرِيهِمْ شُكُوكٌ؟.

فَإِنْ كَانَتْ الشُّكُوكُ يَوْمَئِذٍ تَنْزَاحٌ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا تَصِفُ مِنَ الدَّلَائِلِ ^(٢) وَالْعَلَامَاتِ مِنْ غَيْرِ إِدْرَاكِ بَصَرٍ، فَكَذَلِكَ الْكُفَّارُ كُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْا يَوْمَئِذٍ آيَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ مِنْ غَيْرِ إِدْرَاكِ بَصَرٍ ^(٣)، فَانْزَاحَتْ عَنْهُمْ الشُّكُوكُ، فَصَارُوا كَالْمُؤْمِنِينَ - فِي دَعْوَاكَ - فَمَا فَضْلُ بُشْرَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ ^(٤) عَلَى الْكُفَّارِ، الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ^(٥): ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾؟.

وَيَحْكُ؛ لِلْغِنَاءِ وَالْعَرْفِ أَحْسَنُ مِمَّا تَدَّعِي عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ، وَمَا تَقْذِفُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ: إِذِ الشُّكُوكُ ^(٦) فِي وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لَا تَذْهَبُ عَنْهُمْ إِلَّا فِي الْآخِرَةِ، يَوْمَ يَرَوْنَ آيَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ.

فَأَمَّا مَا احْتَجَجْتَ بِهِ مِنْ قَوْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، حِينَ قَالَ: (رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ)، فَمِثْلُ هَذَا جَائِزٌ فِيمَا أَنْتَ مِنْهُ عَلَى يَقِينٍ؛ أَنَّهُ لَمْ يَرْ، وَلَمْ يُدْرِكْ، وَلَمْ يُمَكِّنْ إِدْرَاكُهُ.

فَأَمَّا فِيمَا يُرَجَى ^(٧) إِدْرَاكُهُ بَبَصَرٍ: فَلَا يَجُوزُ فِيهِ هَذَا الْمَجَازُ ^(٨)، إِلَّا بِحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ، مِنْ كِتَابٍ مَسْطُورٍ، أَوْ أَثَرٍ مَأْثُورٍ، أَوْ إِجْمَاعٍ مَشْهُورٍ.

(١) في (ج، ش، ف): (وكيف يعترى المؤمنين).

(٢) في (ج): (بما تصف من الدلالات)، وفي (ش، ف): (بما يصف من الدلالات).

(٣) ما بين المعقوفين في هامش (ن).

(٤) في (ن): (المؤمنين).

(٥) في (ن): (قال في كتابه).

(٦) في (ن): (ان الشكوك).

(٧) في (ن): (فأما ما يرجى).

(٨) في (ج): (فلا يجوز فيه هذا المجال)، وفي (ش، ف): (فلا يجوز فيه هذا المحال)، وفي (ن): (فلا يجوز في هذا المجاز).

﴿ وَقَوْلُ خَالِدٍ عِنْدَنَا، مَعْنَاهُ كَمَعْنَى قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَوْمَ مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَمُتْ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ^(١): ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾؟ ^(٢)، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾؟ ^(٣) ^(٤) .

﴿ إِنَّمَا عَنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٥): (أَلَمْ تَسْمَعْ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ) ^(٦)؛ لِمَا أَنَّ الْعِلْمَ مِنْ جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ قَدْ أَحَاطَ بِأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ كَلَامَ اللَّهِ بِشَرٍّ مِنْ بَنِي آدَمَ غَيْرُ مُوسَى، فَحِينَ أَحَاطَ الْعِلْمُ بِذَلِكَ، عَلِمْنَا؛ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٧)، عَنِ: قَوْلِهِ، لَا السَّمَاعَ مِنَ اللَّهِ؛ وَهَكَذَا قِصَّةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ.

﴿ وَقَوْلُهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ﴾ ^(٨)، لِإِحَاطَةِ الْعِلْمِ؛ بِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ ^(٩)، فَلَا تَدْفَعُ ^(١٠) مَا أَحَاطَ الْعِلْمُ؛ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ، مَا أَحَاطَ الْعِلْمُ بِأَنَّهُ كَائِنٌ.

(١) في (ن): (ألم تسمع الله يقول).

(٢) سورة الزمر، الآية: ٣٠.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٣٤.

(٤) تنظر القصة في "البخاري" (برقم: ٣٦٦٧، ٣٦٦٨): من حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٥) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، ليست في (ن).

(٦) في (ن): (ألم تسمع قوله في كتابه).

(٧) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، ليست في (ن).

(٨) سورة الفرقان، الآية: ٤٥.

(٩) في (ن): (لإحالة العلم أن ذلك لم يكن).

(١٠) في (ج، ش، ف): (فلا يدفع).

❁ وَمِثْلُهُ: قَوْلُ الْكُمَيْتِ^(١):

وَجَدْتُ اللَّهَ؛ إِذْ سَمَى نِزَارًا وَأَسْكَنْهُمْ بِمَكَّةَ قَاطِنِينَ

لَنَا جَعَلَ الْمَكَارِمَ خَالِصَاتٍ فَلِلنَّاسِ الْقَفَا وَلَنَا الْجَبِينَا

❁ فَحِينَ عَرَفْنَا يَقِينًا^(٢): أَنَّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لَمْ يَجِدْهُ عَيَانًا فِي الدُّنْيَا، عَلِمْنَا

أَنَّ قَوْلَ الْكُمَيْتِ: (وَجَدْتُ اللَّهَ): يُرِيدُ بِهِ: الْمَكَارِمَ الَّتِي أَعْطَاهُمُ اللَّهُ.

(١) هُوَ: الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدِ الْأَسَدِيِّ الْكُوفِيِّ، مُقَدَّمُ الشُّعْرَاءِ فِي وَقْتِهِ. تَرْجَمَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «السِّيرِ» (ج ٥ ص:

٣٨٨)، وَالْأَبْيَاتُ فِي «مَرْوَجِ الذَّهَبِ» لِلْمَسْعُودِيِّ (ج ٣ ص: ٢٨٠).

(٢) لَفْظَةٌ: (يَقِينًا)، لَيْسَتْ فِي (ج، ش، ف).

[٢٤] [باب إثبات العين لله] ^(١).

❁ وَادَّعى الْمُعَارِضُ أَيْضًا: أَنَّ قَوْمًا رَزَعُوا؛ أَنَّ لِلَّهِ عَيْنًا، يُرِيدُونَ: (جَارِحًا، كَجَارِحِ الْعَيْنِ مِنَ الْإِنْسَانِ) ^(٢)، وَأَرَادُوا التَّرْكِيبَ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ ^(٣)، ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ ^(٤)، [﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾] ^(٥) ^(٦). ❁ قَالَ الْمُعَارِضُ: وَالْمَعْقُولُ بَيِّنٌ؛ أَنَّ هَذَا يُرِيدُ: (عَيْنَ الْقَوْمِ)، يَعْنِي: رَأْسَهُمْ وَكَبِيرَهُمْ، وَلَا يُرِيدُ جَارِحًا، وَلَكِنْ يُرِيدُ الَّذِي يَجُوزُ فِي الْكَلَامِ. ❁ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾، يَقُولُ: (فِي كَلَاءَتِنَا وَحِفْظِنَا) ^(٧)، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ: (عَيْنُ اللَّهِ عَلَيْكَ)، يَقُولُ: أَنْتَ فِي حِفْظِ اللَّهِ وَكَلَاءَتِهِ.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف.

(٢) في (ج، ش، ف): (يريدون كجارح العين من الإنسان).

(٣) سورة طه، الآية: ٣٩.

(٤) سورة هود، الآية: ٣٧.

(٥) سورة الطور، الآية: ٤٨. وهي في هامش (ش).

(٦) قَالَ الْإِمَامُ الْمُفَسِّرُ، أَبُو جَعْفَرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾، يَا مُحَمَّدُ؛ الَّذِي حَكَمَ بِهِ عَلَيْكَ، وَأَمَضَ لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَبَلَغَ رِسَالَتِهِ: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾، يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ: فَإِنَّكَ بِمَرَأَى مِنَّا، نَرَاكَ وَتَرَى عَمَلَكَ، وَنَحْنُ نَحُوطُكَ وَنَحْفَظُكَ، فَلَا يَصِلُ إِلَيْكَ مَنْ أَرَادَكَ بِسُوءٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. انتهى من "التفسير" (ج ٢١ ص: ٦٠٥).

(٧) لَمْ أَجِدْ مَنْ رَوَى هَذَا التَّفْسِيرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ غَيْرَ هَذَا الْمُعَارِضِ الْجَهْمِيِّ الْكَذَّابِ؛ وَالْمَقُولُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّهُ قَالَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾، قَالَ: (بِعَيْنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى). أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي "الصِّفَاتِ" (ج ٢ برقم: ٦٨٢): مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَّاسَانِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بِهِ.

❁ وَابْنُ جُرَيْجٍ لَمْ يَسْمَعْ التَّفْسِيرَ مِنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ، وَإِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ ابْنِهِ عُثْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِيهِ، وَعُثْمَانُ ضَعِيفٌ، وَأَبُوهُ عَطَاءٌ صَدُوقٌ يَهُمُ كَثِيرًا، وَيُرْسِلُ وَيُدَلِّسُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

﴿١﴾ فَيَقُولُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: أَمَّا مَا ادَّعَيْتَ؛ أَنْ قَوْمًا يَزْعُمُونَ؛ أَنَّ لِلَّهِ عَيْنًا، فَإِنَّا نَقُولُهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَهُ وَرَسُولُهُ^(١).

﴿٢﴾ وَأَمَّا جَارِحُ كَجَارِحِ الْعَيْنِ مِنَ الْإِنْسَانِ عَلَى التَّرْكِيبِ، فَهَذَا كَذِبٌ إِدَّعَيْتَهُ عَلَيْنَا عَمْدًا؛ لِمَا أَنَّكَ تَعْلَمُ: أَنَّ أَحَدًا لَا يَقُولُهُ، غَيْرَ أَنَّكَ لَا تَأْلُو مَا شَتَّعْتَ؛ لِيَكُونَ أَنْجَعُ لِضَلَالَتِكَ^(٢) فِي قُلُوبِ الْجُهَالِ، وَالْكَذِبُ لَا يَصْلُحُ مِنْهُ جِدٌّ وَلَا هَزْلٌ.

﴿٣﴾ فَمِنْ أَيِّ النَّاسِ سَمِعْتَ؛ أَنَّهُ قَالَ: (جَارِحُ مُرَكَّبٌ؟)، فَأَشِيرْ إِلَيْهِ، فَإِنَّ قَائِلَهُ كَافِرٌ، فَكَمْ تُكَرِّرُ قَوْلَكَ: (جَسَمٌ، مُرَكَّبٌ، وَأَعْضَاءٌ، وَجَوَارِحُ، وَأَجْزَاءٌ)؛ كَأَنَّكَ تَهْوُلُ بِهَذَا التَّنْشِيعِ عَلَيْنَا؛ أَنْ نَكُفَّ عَنْ وَصْفِ اللَّهِ بِمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَمَا وَصَفَهُ الرَّسُولُ^(٣).

﴿٤﴾ وَنَحْنُ، وَإِنْ لَمْ نَصِفِ اللَّهَ بِجِسْمٍ، كَأَجْسَامِ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا بِبَعْضٍ، وَلَا بِجَارِحَةٍ؛ لَكِنَّا نَصِفُهُ بِمَا يَغِیْظُكَ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ، الَّتِي أَنْتَ وَدُعَائُكَ لَهَا مُنْكَرُونَ^(٤).

﴿٥﴾ فَتَقُولُ: إِنَّهُ ﴿الْوَاحِدُ﴾، ﴿الْأَحَدُ﴾، ﴿الصَّمَدُ﴾: ﴿لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ﴿٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ، كُفُوًا أَحَدٌ﴾، ذُو الْوَجْهِ الْكَرِيمِ، وَالسَّمْعِ السَّمِيعِ، وَالْبَصَرِ الْبَصِيرِ، نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَكَمَا وَصَفَهُ الرَّسُولُ ﷺ فِي دُعَائِهِ، حِينَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ؛ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...»^(٥).

(١) في (ن): (لأن الله قاله ورسوله).

(٢) في (ج، ش، ف): (لضلالك)، وقال في هامش: (ف): (لعله: لضلالتك).

(٣) قُلْتُ: وَقَدْ سَلَكَ هَذَا الْمَسْلَكَ الْمُرِيدِي زَاهِدُ الْكُوْتَرِيِّ حَفِيدُ هَذَا الْمُعْتَرِضِ وَالْمَرْبِيِّ، فَبَيْسَ الْخَلْفِ لِشَرِّ سَلَفٍ، وَالْمَرْءُ يُحْشَرُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، عَاقَبَانَا اللَّهُ مِنَ الْإِنْخِرَافِ وَعَمَاءِ الْبَصَائِرِ.

(٤) في (ج، ش): (ودائك لها منكرون). قُلْتُ: هَذَا رَدٌّ مِنَ الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَلَى زَاهِدِ الْكُوْتَرِيِّ وَأَسْلَافِهِ الْجَهْمِيَّةِ، حَشَرَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمِيعًا.

(٥) أخرجه البخاري (برقم: ١١٢٠)، ومسلم (ج ١ برقم: ٧٦٩). مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قِيمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ...». الْحَدِيثُ.

﴿وَكَمَا قَالَ أَيْضًا: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»، وَكَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١): نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ^(٢).﴾

﴿وَالنُّورُ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ إِضَاءَةٌ، وَاسْتِنَارَةٌ وَمَرَأَى وَمَنْظَرًا^(٣)، وَأَنَّهُ يُدْرِكُ يَوْمَئِذٍ بِحَاسَّةِ النَّظَرِ وَالْكَلَامِ؛ إِذَا كَشَفَ عَنْهُ الْحِجَابَ، كَمَا يُدْرِكُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فِي الدُّنْيَا.﴾

﴿وَإِنَّمَا احْتَجَبَ اللَّهُ [تَعَالَى]^(٤) عَنْ أَعْيُنِ النَّاطِرِينَ فِي الدُّنْيَا رَحْمَةً لَهُمْ؛ لِأَنَّهُ لَوْ تَجَلَّى فِي هَذِهِ الدُّنْيَا^(٥) لِهَذِهِ الْأَعْيُنِ الْمَخْلُوقَةِ الْفَانِيَةِ؛ لَصَارَتْ كَجَبَلِ مُوسَى دَكًّا، وَمَا احْتَمَلَتِ النَّظَرَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهَا أَبْصَارٌ خُلِقَتْ لِلْفَنَاءِ، لَا تَحْتَمِلُ نُورَ الْبَقَاءِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، رُكِبَتِ الْأَبْصَارُ لِلْبَقَاءِ، فَاحْتَمَلَتِ النَّظَرَ إِلَى نُورِ الْبَقَاءِ.﴾

﴿وَأَمَّا تَفْسِيرُكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، [فِي قَوْلِهِ^(٦): «فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا»]؛ أَنَّهُ قَالَ: (بِحِفْظِنَا وَكَلَاءَتِنَا)^(٧)، فَإِنْ صَحَّ قَوْلُكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٨)، فَمَعْنَاهُ الَّذِي ادَّعَيْنَا، لَا مَا ادَّعَيْتِ أَنْتِ، يَقُولُ^(٩): (بِحِفْظِنَا وَكَلَاءَتِنَا: بِأَعْيُنِنَا)؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ؛ أَنْ يُوصَفَ أَحَدٌ بِكِلَايَةٍ^(١٠) إِلَّا وَذَلِكَ الْكَالِيُّ مِنْ ذَوِي الْأَعْيُنِ^(١١).﴾

(١) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، لَيْسَتْ فِي (ج، ش، ف).

(٢) هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ. وَقَدْ تَقَدَّمَ تَخْرِيجهُ (بِرَقْم: ١١٩).

(٣) فِي (ج، ش، ف): (وَمَنْظَرًا وَمَرَأَى).

(٤) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ لَا يُوجَدُ فِي (ن).

(٥) فِي (ن): (فِي الدُّنْيَا).

(٦) فِي (ن): (فِي قَوْلِكَ).

(٧) تَقَدَّمَ أَنَّهُ لَا تُثَبِّتُ نَسْبَتُهُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَمْ يَصَحَّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٨) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ج، ش، ف)، وَزَادَ فِي (ن): (فَإِنْ صَحَّ قَوْلُكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ:

«فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا»)، وَهُوَ تَكْرِيرٌ.

(٩) فِي (ج، ش، ف): (يَقُولُ).

(١٠) فِي (ج، ش، ف): (بِالْكِلَايَةِ).

(١١) فِي (ج، ش، ف): (إِلَّا وَذَلِكَ مِنْ ذَوِي الْأَعْيُنِ).

﴿فَإِنْ جَهِلْتَ، فَسَمِّ لَنَا شَيْئًا^(١) مِنْ غَيْرِ ذَوِي الْأَعْيُنِ يُوصَفُ بِالْكِلَآئَةِ، وَإِنَّمَا أَصْلُ الْكِلاَئَةِ مِنْ أَجْلِ التَّنْظَرِ، وَقَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ كَالِيَا مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ، وَلَكِنَّهُ لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ مِنْ ذَوِي الْأَعْيُنِ؛ وَكَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِكَ: (عَيْنُ اللَّهِ عَلَيْكَ)، فَافْهَم.﴾
﴿وَقَدْ فَسَّرْنَا لَكَ بَعْضَ هَذَا الْكَلَامِ، فِي صَدْرِ كِتَابِنَا، غَيْرَ أَنَّكَ أَعَدْتَهُ لِحَاجَةٍ مِنْكَ وَاعْتِيَاظًا^(٢) عَلَى مَنْ يُؤْمِنُ بِرُؤْيَا اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَاغْتِيَاظَكَ وَإِفْرَاطَكَ عَلَى مَنْ يَزْعُمُ؛ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، [فَانْتَدَبْتَ مُخْتَلِطًا غَضَبَانَا، تَدَّعِي أَنَّهُمْ قَوْمٌ جَهْلَةٌ، لَا تَمَيِّزَ عِنْدَهُمْ، وَلَا نَظَرَ لَدَيْهِمْ.﴾

﴿يَقُولُونَ: إِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا؛ أَنْ نَقُولَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ﴾^(٣)، فَأَلْزَمَ بِجَهْلِهِ مَنْ لَا يَقُولُ ذَلِكَ الْكُفْرَ، وَهُوَ الْكَافِرُ عَيَانًا فِيمَا يَتَكَلَّفُ، مِمَّا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ السَّلَفُ^(٤)، فَجَاءَ الظَّالِمُ الْجَرِيءُ، فَهُوَ آمِنٌ بِجَهْلِهِ عَلَى نَفْسِهِ^(٥)، وَلَا يَرْضَى حَتَّى يَنْسُبَ الْمُؤْمِنَ التَّقِيَّ الْكَافَ عَنْ الْحَوْضِ فِيهِ إِلَى الْكُفْرِ.﴾
﴿ثُمَّ وَصَفَ أَنَّ الْكَلَامَ مِنَ النَّاطِقِ لَا يُسَمَّى: مُحَدَّثًا، مَتَى مَا قَالَهُ، وَلَا يَتْرُكُونَ مَنْ عَرَفَ وَجَهَ الْكَلَامِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.﴾

﴿فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضُ: لَا، كُلُّ هَذَا الْإِخْلَاطِ^(٦) غَيْرُهُ، غَيْرَ أَنَّ الدَّلِيلَ عَلَيْكَ؛ أَنَّكَ لَا تُبَدِي كُلَّ هَذَا^(٧) إِلَّا عَنْ حُرْفَةٍ، فَأَهْلُ لَكَ^(٨)؛ إِنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ الْكَلَامَ مِنَ النَّاطِقِ مُحَدَّثًا، فَقَدْ فَهِمْنَا مُرَادَكَ مِنْ هَذَا، يَعْنِي: أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَهُ مَخْلُوقًا مُحَدَّثًا لِلَّهِ، فَقَدْ

(١) في (ن): (فسم شيئاً).

(٢) في (ن): (اغتياظاً).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٤) في (ج، ش، ف): (فيما لم يؤمر به، ولم يتكلف فيه السلف).

(٥) في (ج، ش، ف): (فجاء الظلم الجريء، فهو بجهله آمن على نفسه).

(٦) في (ج، ش، ف): (الاختلاط).

(٧) في (ن): (لا تبدي هذا).

(٨) في (ج، ش، ف): (إلا عن حُرْفَةٍ، فأمل لك).

صَدَقَتْ فِي دَعْوَاكَ عَلَيْهِمْ، لَا يَرَوْنَهُ مُحَدَّثًا لِلَّهِ، كَمَا ادَّعَيْتَ، وَمَنْ رَأَاهُ مُحَدَّثًا لِلَّهِ عَدُوُّهُ كَافِرًا؛ لِأَنَّ مَذْهَبَهُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ اللَّهَ كَانَ وَلَا كَلَامَ لَهُ^(١).

❁ وَأَمَّا قَوْلُكَ^(٢): (لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ السَّلَفُ)، فَقَدْ أَنْبَأْنَاكَ فِي صَدْرِ كِتَابِنَا هَذَا مَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ مِنَ السَّلَفِ، الَّذِينَ كَانُوا أَعْلَمَ بِاللَّهِ وَبِكِتَابِهِ مِنْ سَلَفِكَ الَّذِينَ احْتَجَجْتَ بِهِمْ^(٣)، مِثْلَ الْمُرْسِيِّ، وَابْنِ الثَّلَاجِيِّ، وَنُظَرَائِهِمْ.

❁ وَأَمَّا مَا تَصِفُ عَنْ نَفْسِكَ مِنَ الْكَفِّ عَنِ الْخَوْضِ فِيهِ: فَقَلَّمَا رَأَيْنَا أَسْفَقَ عَيْنًا مِنْكَ^(٤)، وَلَا أَقَلَّ حَيَاءً، أَوْ لَيْسَ كُلُّ مَا ضَمَنْتَ هَذَا الْكِتَابَ مِنْ هَذِهِ الْعَمَايَاتِ خَوْضٌ كُلُّهُ؟ فَإِنَّا مَا رَأَيْنَا خَائِضًا فِيهِ أَقْبَحَ مِنْكَ خَوْضًا، وَأَوْحَشَ مِنْكَ تَأْوِيلًا، وَأَقَلَّ مِنْكَ إِصَابَةً، فَمِثْلُكَ فِي وَعْظِكَ، كَالَّذِينَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ.

❁ وَأَمَّا قَوْلُكَ: (لَا يَتْرَكُونَ مَنْ عَرَفَ وَجُوهَ الْكَلَامِ)، مَا ضَمَنْتَ هَذَا الْكِتَابَ^(٥) عَنْ نَفْسِكَ، وَعَنْ إِمَامِكَ الْمُرْسِيِّ وَالثَّلَاجِيِّ، فَقَدْ انْقَلَبَتْ لُغَاتُ الْعَرَبِ، فَصَارَ الْمُنْكَرُ مِنْهَا مُعَرَّفًا، وَالْمُعَرَّفُ مُنْكَرًا^(٦)، وَالْعَرَبِيُّ عَجَمِيًّا، وَالْعَجَمِيُّ عَرَبِيًّا؛ لِأَنَّ تَفَاسِيرَكُمْ هَذِهِ كُلُّهَا مُخَالَفَةٌ لِللُّغَاتِهِمْ، وَلِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ^(٧).

❁ مَنْ أَيْمَنُكَ هَؤُلَاءِ، الَّذِينَ تَنْسُبُهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ وَجُوهِ الْكَلَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟ لِمَا أَنَّهُمْ لَمْ يَتْرَكُوا لِأَهْلِ السُّنَّةِ حُجَّةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَالزَّنَادِقَةِ، إِلَّا نَقَضُوهَا بِخُرَافَاتٍ وَعَمَايَاتٍ، وَلَا تَرَكُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ حَدِيثًا صَحِيحًا نَاقِضًا لِمَذَاهِبِهِمْ إِلَّا رَدُّوهُ^(٨) بِتِلْكَ الْعَمَايَاتِ؟!

(١) فِي (ج، ش، ف): (أَنْ كَانَ وَلَا كَلَامَ لَهُ).

(٢) فِي (ش، ف): (وَأَمَّا قَوْلُكُمْ).

(٣) فِي (ش، ف): (اِحْجَجْتَ بِهِمْ).

(٤) قَالَ فِي «الْقَامُوسِ»: تَوَبَّ سَفِيْقٌ: صَفِيْقٌ، وَسَفِيْقُ الْوَجْهِ: وَقِيْحٌ.

(٥) فِي (ن): (الْكَلَامِ).

(٦) فِي (ن): (فَصَارَ الْمُنْكَرُ مِنْهَا مُعَرَّفًا، وَالْمُعَرَّفُ مُنْكَرًا).

(٧) فِي (ج، ش، ف): (وَأَمَّا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ).

(٨) فِي (ن): (لِمَذْهَبِهِمْ إِلَّا وَرَدُّوهُ).

﴿لَقَدْ تَرَكُوا مَعْرِفَةَ كِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَّةِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا، فَمَثُلُ انْتِحَالِكَ﴾^(١) لَهُؤُلَاءِ مُحْسِنِ الْكَلَامِ، مِمَّا يُوَافِقُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ، كَلَابِيسُ ثَوْبِي زُورٌ»^(٢)؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُؤْتُوا فِيهَا مِنَ الْبَصَرِ إِلَّا خِلَافَ مَا مَضَى عَلَيْهِ أَسْلَافُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَرِ.

﴿فَإِنْ جَحَدْتَهُ، فَهَاهُنَا رَوَايَاتُهُمْ وَتَفَاسِيرُهُمْ؛ إِذَا نَظَرَ فِيهَا النَّاطِرُ، اسْتَيْقَنَ بَضَلَالِ تَفْسِيرِكُمْ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى قِلَّةِ عِلْمِكُمْ بِالْمُسْتَحَالَاتِ مِنْهَا، فَمَا نَدْرِي﴾^(٣) أَيُّ زُعَمَائِكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُبْصِرُونَ وَجُوهَ الْكَلَامِ؟

﴿فَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَكَيْتَ عَنْهُمْ هَذِهِ الْعَمَايَاتِ، فَقَدْ أَنْبَأْنَاكَ بِنَاقِضِهَا وَاسْتِحَالَتِهَا، مِمَّا يَجْلِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ، الَّذِي لَا تَخْرُجُ لَهُمْ مِنْهَا.

﴿فَمَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَكَيْتَ عَنْهُمْ، يُبْصِرُونَ وَجُوهَ الْكَلَامِ مِنْ زُعَمَائِكَ؟﴾^(٤)، أَهُوَ الْمَرْبُوفِيُّ الْمَشْهُورُ بِالتَّجْهَمِ؟^(٥)، فَقَدْ أَنْبَأْنَاكَ عَوْرَةَ كَلَامِهِ، وَكَذَلِكَ الثَّلَجِيُّ، وَكَذَلِكَ ضَرَّارٌ، ذَاكَ الزَّنْدِيقُ^(٦)، الَّذِي تَنْتَحِلُ بَعْضَ كَلَامِهِ، وَتُكَنِّي عَنْهُ^(٧).

(١) في (ن): (مثل انتحالك).

(٢) أخرجه البخاري (برقم: ٥٢١٩)، ومسلم (ج ٣ برقم: ٢١٣٠): مِنْ حَدِيثِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ لِي صَرَّةً، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ، كَلَابِيسُ ثَوْبِي زُورٌ».

(٣) في (ن): (فما تدري).

(٤) في (ج، ش، ف): (فمن هؤلاء الذين حكيت عنهم وجوه الكلام من زعمائك؟)، وفي (ن): (فمن هؤلاء الذين يبصرون وجوه الكلام من زعمائك.)؛ ولعل صواب العبارة: (فمن هؤلاء الذين حكيت عنهم؛ أنهم يبصرون وجوه الكلام من زعمائك؟)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٥) أُمُّ زَاهِدُ الْكُوْثَرِيُّ الْمَجْرِمُ، حَامِلُ رَايَةِ التَّجْهَمِ وَالْإِعْتِرَالِ، الْحَاقِدُ عَلَى عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ السَّلَفِيِّينَ، الَّذِي لَا يُسَاوِي حِدَاءً أَقْلَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عِلْمًا، فَكَيْفَ يَكْبَارِهِمْ؟.

(٦) هو: ضَرَّارُ بْنُ عَمْرٍو الْقَاضِي الْمَعْتَزِيُّ، رَئِيسُ الْفِرْقَةِ الضَّرَّارِيَةِ الْمَعْتَزِلِيَّةِ؛ وَإِلَيْهِ تَنْسَبُ الْفِرْقَةُ الضَّرَّارِيَّةُ مِنَ الْمَعْتَزِلَةِ، قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَهُ مَقَالَاتٌ خَبِيثَةٌ. وَيَنْظُرُ «الْمِيزَانُ» (ج ٢ ص: ٣٢٨-٣٣٩)، وَ«الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ» (ج ١٦ ص: ٢١٠).

(٧) في (ج، ش): (الذي ينتحل بعض كلامه، ويكني عنه).

﴿١﴾ فَإِنْ كَانَ أَهْلُ الْبَصَرِ هَؤُلَاءِ، وَأَحْسَنُ الْكَلَامِ عِنْدَكَ مَا حَكَيْتَ [عَنْ هَؤُلَاءِ،
فَإِلَى اللَّهِ نَبْرًا مِمَّا حَكَيْتَ عَنْهُمْ، لِلْغِنَاءِ وَالتَّوْحِ وَنَبَاحِ الْكَلَابِ^(١)، أَحْسَنُ مِمَّا
حَكَيْتَ] ^(٢) عَنْهُمْ مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَاتِ الَّتِي لَا تَنْقَاسُ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ وَلَا إِجْمَاعٍ.
﴿٣﴾ أَحْسَدَتْهُمْ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ^(٣)؛ فِيمَا أَصَابُوا بِهِذِهِ الْعَمَايَاتِ مِنْ وَجْهِ الْحَقِّ؟ أَمْ
فِيمَا نَالُوا مِنَ الْمَرَاتِبِ السَّنِيَّةِ عِنْدَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَالثَّنَاءِ الْحَسَنِ عَلَى أَلْسِنِ الْمُؤْمِنِينَ،
حَتَّى انْتَحَلَتْ مَذْهَبَهُمْ^(٤)، وَاحْتَجَجَتْ بِكَلَامِهِمْ حَتَّى تَنَالَ بِهِمْ وَبَذَرَهُمْ^(٥) مِنْ
شَرَفِ الدُّنْيَا مِثْلَ مَا نَالُوا^(٦)؛ إِذْ يُدْعَى أَحَدُهُمْ زَنْدِيقٌ، وَالْآخَرُ جَهْمِيٌّ، وَالْآخَرُ تُرْسُ
الْجَهْمِيَّةِ^(٧)، يَعْنُونَ: ابْنَ الثَّلَاجِيِّ^(٨).

﴿٩﴾ وَهَنِيئًا لَكَ مِيرَاثُهُمْ، غَيْرَ مُحْسُودٍ وَلَا مَغْبُوطٍ، فَبِأَيِّ مُتَكَلِّمٍ مِنْهُمْ تَسْتَطِيلُ؟
أَبِالَّذِي زَعَمَ^(٩): أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى^(١٠) مُحَدَّثٌ مَخْلُوقٌ؟ أَمْ بِالَّذِي قَالَ: أَسْمَاءُ اللَّهِ
مُحَدَّثَةٌ، مُسْتَعَارَةٌ، مَخْلُوقَةٌ؟ أَمْ بِالَّذِي زَعَمَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جَبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ،
فَقَالَ لَهُ: «يَا رَبِّ»؛ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنْ فَضَائِحَ مَا حَكَيْتَ عَنْهُمْ فِي كِتَابِكَ هَذَا كَثِيرًا^(١١).

(١) في (ج، ش، ف): (ونبيح الكلاب).

(٢) ما بين المعقوفتين في هامش (ش).

(٣) في (ج، ش، ف): (حسدتهم أيها المعارض).

(٤) في (ج، ش، ف): (مذاهبهم).

(٥) في (ن): (حتى تنال بذكرهم).

(٦) في (ج، ش، ف): (من شرف الدنيا ما نالوا).

(٧) وَرَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ زَاهِدُ الْكُوثرِي، الْجَهْمِيُّ الْعَنِيدُ وَالشَّيْطَانُ الْمَرِيدُ، الَّذِي لَا يُسَاوِي التَّعَالَ الَّتِي كَانَ
يَلْبَسُهَا عُمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِي رَحِمَهُ اللَّهُ، وَلَا الَّتِي كَانَ يَنْتَعِلُهَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٨) في (ش، ف): (بعنوان ابن الثلجي).

(٩) في (ج، ش، ف): (بالذي زعم).

(١٠) لفظة (تعالى)، ليست في (ن).

(١١) في (ج، ش، ف): (كثير).

❖ **أَهْوَلَاءِ عِنْدَكَ^(١)** أَهْلُ الْبَصَرِ بِالْكَلَامِ؟ وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالتَّمْيِيزِ؟ فَقَدْ أَخْبَرْنَاكَ؛ أَنَّ التَّوْحَ وَالْغِنَاءَ وَنَبَاحَ الْكِلَابِ أَحْسَنُ مِنْ كَلَامِهِمْ وَتَقَاسِيرِهِمْ.

❖ **ثُمَّ زَعَمَ الْمُعَارِضُ:** أَنَّهُ فَرَعَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُسْتَبْهَةِ^(٢)، وَابْتَدَأَ فِي التَّوْحِيدِ بِالْمَعْقُولِ^(٣)، ثُمَّ حَكَى فِي تَفْسِيرِ التَّوْحِيدِ^(٤) كَلَامًا لَيْسَ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ، وَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا مِنْهَا فِي الرُّوَايَاتِ.

❖ **فَقَالَ:** يُسْأَلُ الرَّجُلُ: هَلْ عَرَفْتَ الْخَلْقَ بِاللَّهِ؟ أَوْ عَرَفْتَ اللَّهَ بِالْخَلْقِ؟

❖ **فَيُقَالُ لَهُ:** مَعْبُودُكَ هَذَا، مَا هُوَ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ هُوَ؟ وَمَا صِفَتُهُ؟ وَمَا مِثَالُهُ؟

❖ **ثُمَّ فَسَّرَهُمَا بِتَقَاسِيرَ لَا يُؤَثِّرُ شَيْءٌ مِنْهَا عَنْ أَحَدٍ مَوْسُومٍ بِالْعِلْمِ، مِمَّنْ مَضَى، وَمِمَّنْ غَبَرَ، فَلَمْ أَجِدْ لِبَعْضِهَا نَقِيضَةً أَسْلَمَ مِنَ الْإِمْسَاكِ عَنْ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ، وَكَثِيرًا مِنْهَا قَدْ فُسِّرَتْ فِي صَدْرِ كِتَابِنَا هَذَا.**

❖ **فَإِنْ لَمْ يُوحِّدِ اللَّهُ [تَعَالَى]^(٥) مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ أَحَدًا^(٦) [إِلَّا مَنْ قَامَ بِهِذِهِ الْخَرَافَاتِ، وَجَوَابَاتِهَا، مَا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ]^(٧) عِنْدَ هَذَا الْمُعَارِضِ مُوَحَّدٌ.**

❖ **وَقَدْ فَسَّرْنَا لِلْمُعَارِضِ مِنْ تَفْسِيرِ التَّوْحِيدِ مَا كَانَ فِيهِ مَدْنُوحَةٌ مِنْ هَذِهِ التَّخَالِيطِ؛ أَنَّهُ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، هَذَا تَفْسِيرُهُ الْمَعْقُولُ، وَهِيَ: كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، مَنْ جَاءَ بِهَا مُخْلِصًا، فَقَدْ وَحَّدَ اللَّهَ تَعَالَى، وَإِنْ لَمْ يَجِئْ**

(١) في (ن): (هؤلاء عدنك)، وفي (ش، ف): (هؤلاء عندك).

(٢) في (ج، ش، ف): (أنه فرغ من الحديث من الأحاديث المشتبهة)، وهو خلط من ناسخ الأصل.

(٣) في (ج، ش، ف): (في التوحيد المعقول).

(٤) في (ن): (ثم حلّى تفسير التوحيد).

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٦) لفظة (ﷺ)، ليست في (ن)، ولفظة (أحد)، ليست في (ج، ن).

(٧) ما بين المعقوفتين في هامش (ن)، ووقع فيها: (وجوابها ما في أمة محمد).

بِمَا فَسَّرَ الْمُعَارِضُ^(١)، وَلَمْ يُحْسِنَ مِنْ هَذِهِ الْعَمَايَاتِ، وَهِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي رَضِيَ بِهَا مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ عَمِّهِ، وَهِيَ^(٢) الدَّلِيلُ عَلَى إِسْلَامِ الرَّجُلِ وَإِيمَانِهِ وَتَوْحِيدِهِ^{(٣)(٤)}.

وَيَحْكُ، أَيُّهَا الْمُعَارِضُ؛ أَوَلَمْ تَزْعُمَ: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي التَّوْحِيدِ إِلَّا الصَّوَابُ؟ أَفَتَأْمَنُ مِنَ الْجَوَابِ^(٥) فِي هَذِهِ الْعَمَايَاتِ؛ أَنْ تَجْرِكَ إِلَى الْخَطَا فِي التَّوْحِيدِ، وَالْخَطَا فِيهِ كُفْرٌ؟ فَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ نَفْسِكَ؛ لِمَا نَدَبْتَ إِلَيْهِ غَيْرَكَ مِنَ الْخَوْضِ فِيهِ، وَمَا أَشْبَهَهُ؟

ثُمَّ عَادَ الْمُعَارِضُ إِلَى أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ثَانِيَةً^(٦)، فَادَّعَى: أَنَّهَا مُحَدَّثَةٌ كُلُّهَا؛ لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ هِيَ الْفَاعِلُ، وَلَا يَكُونُ لَفْظٌ إِلَّا مِنْ لَفِظٍ، إِلَّا أَنَّ مِنْ مَعَانِيهَا مَا هِيَ قَدِيمَةٌ وَمِنْهَا حَدِيثَةٌ.

(١) في (ج، ش، ف): (ومن لم يجيء بها فسر المعارض)، وفي (ن): (وإن لم بما فسر المعارض).

(٢) في (ن): (وهو).

(٣) في (ن): (على إيمان الرجل وإسلامه وتوحيده).

(٤) أخرجه البخاري (برقم: ١٣٦٠)، ومسلم (ج ١، رقم: ٢٤): مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ: أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنَ الْمُغِيرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي طَالِبٍ: «يَا عَمُّ؛ قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ»، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ؛ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَعْزِضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا وَاللَّهِ، لَا سَتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنَا عَنْكَ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ»، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ».

(٥) في (ن): (أفتأمن الجواب).

(٦) في (ج، ش، ف): (أسماء الله ثانية).

﴿ وَقَدْ فَسَّرْنَا لِلْمُعَارِضِ أَسْمَاءَ اللَّهِ ^(١) فِي صَدْرِ كِتَابِنَا هَذَا، وَاحْتَجَجْنَا عَلَيْهِ بِمَا تَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَلَمْ نُحِبَّ إِعَادَتَهَا هَاهُنَا؛ لِيَطُولَ بِهِ الْكِتَابُ، غَيْرَ أَنَّ قَوْلَهُ: (هِيَ لَفْظُ اللَّافِظِ)، يَعْنِي: أَنَّهُ مِنْ ابْتِدَاعِ الْمَخْلُوقِينَ بِالْفَاطِمَةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ [تَعَالَى] ^(٢) لَا يَلْفِظُ بِشَيْءٍ فِي دَعْوَاهُ ^(٣)؛ وَلَكِنْ وَصَفَهُ بِهَا الْمَخْلُوقُونَ، فَكُلَّمَا حَدَّثَ لِلَّهِ فِعْلٌ - فِي دَعْوَاهُ - أَعَارَهُ الْعِبَادُ اسْمَ ذَلِكَ الْفِعْلِ، يَعْنِي: أَنَّهُ لَمَّا خَلَقَ، سَمَّوْهُ: خَالِقًا! وَحِينَ رَزَقَ، سَمَّوْهُ: رَازِقًا! وَحِينَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَمَلَكَهُمْ، سَمَّوْهُ: مَالِكًا! وَحِينَ فَعَلَ الشَّيْءَ، سَمَّوْهُ: فَعَالًا!.

﴿ وَكَذَلِكَ قَالُوا: مِنْهَا حَدِيثُهُ، وَمِنْهَا قَدِيمُهُ، فَأَمَّا قَبْلَ الْخَلْقِ، فَبَزَعِيهِمْ: لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ تَعَالَى أَسْمَاءٌ ^(٤)، وَكَانَ كَالشَّيْءِ الْمَجْهُولِ، الَّذِي لَا يُعْرَفُ، وَلَا يُدْرَى مَا هُوَ؟ حَتَّى حَدَّثَ الْخَلْقُ، فَأَحْدَثُوا لَهُ أَسْمَاءَهُ ^(٥)، وَلَمْ يَعْرِفِ اللَّهُ - فِي دَعْوَاهُمْ - لِنَفْسِهِ اسْمًا، حَتَّى خَلَقَ الْخَلْقَ فَأَعَارَوْهُ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ مِنْهَا بِشَيْءٍ، فَيَقُولُ: أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَأَنَا اللَّهُ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، وَأَنَا اللَّهُ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ^(٦).
 ﴿ فَنفَوْا كُلَّ ذَلِكَ عَنِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ^(٧)، مَعَ نَفْيِ الْكَلَامِ عَنْهُ، حَتَّى ادَّعَى جَهْمٌ: أَنَّ رَأْسَ مُحْتَمِيهِ نَفْيِ الْكَلَامِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٨)، فَقَالَ: مَتَى نَفَيْنَا عَنْهُ [الْكَلَامَ]، فَقَدْ نَفَيْنَا عَنْهُ ^(٩) جَمِيعَ الصِّفَاتِ، مِنْ: "النَّفْسِ"، وَ"الْيَدَيْنِ"، وَ"الْوَجْهِ"، وَ"السَّمْعِ"،

(١) في (ن): (وقد فسرنا للمعارض تفسير أسماء الله).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) أي: لا يتكلم بشيء في دعوى هذا المعارض.

(٤) في (ن): (لم يكن لله تعالى اسم)، وفي (ج، ش، ف): (لم يكن لله اسما).

(٥) في (ن): (فأحدثوا أسماءه).

(٦) في (ن): (وأنا التواب الرحيم).

(٧) (عَزَّوَجَلَّ)، ليست في (ج، ش، ف).

(٨) لفظة (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٩) ما بين المعقوفتين في هامش (ج).

و"البَصَرِ"؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ لَا يَثْبُتُ إِلَّا لِذِي نَفْسٍ، وَوَجْهِ، وَيَدٍ، وَسَمْعٍ، وَبَصَرٍ، وَلَا يَثْبُتُ كَلَامٌ لِمُتَكَلِّمٍ إِلَّا لِمَنْ قَدْ اجْتَمَعَتْ ^(١) فِيهِ هَذِهِ الصِّفَاتُ ^(٢).

❀ وَكَذَبَ جَهْمٌ وَأَتْبَاعُهُ، فِيمَا نَفَوْا عَنْهُ مِنَ الْكَلَامِ، وَصَدَقُوا فِيمَا ادَّعَوْا؛ (أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ الْكَلَامُ إِلَّا لِمَنْ قَدْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الصِّفَاتُ)، وَقَدْ اجْتَمَعَتْ فِي اللَّهِ تَعَالَى عَلَى رَغَمِ أَعْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٣)، وَإِنْ جَزَعُوا مِنْهُ، بِلَا تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ، وَهُوَ الَّذِي أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ بِأَسْمَائِهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ، الْمُنْزَلُ عَلَى نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ، وَوَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ وَقَوْلُهُ، وَوَصَفُهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ^(٤)، عَلَى رَغَمِ الْجَهْمِيَّةِ.

❀ غَيْرَ أَنَّ الْوَصْفَ مِنَ اللَّهِ عَلَى لَوْنَيْنِ:

❀ أَمَّا مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ: فَالْوَصْفُ وَالْوَاصِفُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

❀ وَأَمَّا مَا وَصَفَ بِهِ خَلْقَهُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالْجِبَالِ، وَالشَّجَرِ، وَالْجِنِّ، وَالْإِنْسِ، وَالْأَنْعَامِ، وَسَائِرِ الْخَلَائِقِ: فَالْوَصْفُ مِنْهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَالْمَوْصُوفَاتُ مَخْلُوقَاتٌ كُلُّهَا.

(١) فِي (ن): (مَنْ اجْتَمَعَتْ).

(٢) قَالَ الْإِمَامُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْهَرَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَمَّا الَّذِينَ قَالُوا بِإِنْكَارِ كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَرَادُوا إِبْطَالَ الْكُلِّ (يَعْنِي: إِبْطَالَ الشَّرِيعَةِ كُلِّهَا)؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى، إِذَا لَمْ يَكُنْ - عَلَى رَعِيهِمُ الْكَاذِبِ - مُتَكَلِّمًا، بَطَلَ الْوَحْيُ، وَارْتَفَعَ الْأَمْرُ وَالتَّهْيِ، وَذَهَبَتِ الْمِلَّةُ عَنْ أَنْ تَكُونَ سَمْعِيَّةً، فَلَا يَكُونُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَمِعَ مَا بَلَغَ، وَلَا الرَّسُولُ ﷺ أَخَذَ مَا أَنْفَذَ، فَيَبْطُلُ التَّسْلِيمُ، وَالسَّمْعُ، وَالتَّقْلِيدُ، وَبَقِيَ الْمَعْقُولُ الَّذِي بِهِ قَامُوا. انْتَهَى مِنْ "بَيَانِ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ" (ج ٢ ص: ٢٣٧-٢٣٨) نَقْلًا عَنْ "ذِمَّ الْكَلَامِ" لِلْهَرَوِيِّ مَخْطُوطٌ غَيْرُ مَطْبُوعٍ.

❀ فَائِدَةٌ: قَالَ الشَّيْخُ مَنْصُورُ السَّمَارِيُّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، عِنْدَ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَا يَثْبُتُ كَلَامٌ لِمُتَكَلِّمٍ إِلَّا لِمَنْ قَدْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الصِّفَاتُ)، قَالَ: بَلْ قَدْ ثَبَتَ الْكَلَامُ لِمَنْ لَيْسَ فِيهِ هَذِهِ الصِّفَاتُ أَيْضًا، كَمَا قَدْ ثَبَتَ فِي السُّنَّةِ تَسْبِيحُ الْحَصَى فِي يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَتَسْلِيمُ الْحَجَرِ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ. انْتَهَى

(٣) لَفْظُ (تَعَالَى)، فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَالَّذِي قَبْلَهُ، لَيْسَ فِي (ن).

(٤) فِي (ش، ف): (وَصَفْتُهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ).

[٢٥] [باب في نفس الله^(١)].

✽ وَادَّعَى الْمُعَارِضُ أَيْضًا: أَنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ بِالضَّمِيرِ^(٢)، وَالضَّمِيرُ مَنْفِيٌّ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ كَلَامِ الْمُعَارِضِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ خَبِيثَةٌ قَدِيمَةٌ مِنْ كَلَامِ جَهْمٍ، عَارِضٌ بِهَا جَهْمٌ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى^(٣): ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ﴾^(٤)، يَدْفَعُ بِذَلِكَ؛ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ سَبَقَ لَهُ عِلْمٌ فِي نَفْسِهِ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَلْقِ وَأَعْمَالِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، فَتَلَطَّفَ بِذِكْرِ الضَّمِيرِ^(٥)؛ لِيَكُونَ أَسْتَرَلُهُ عِنْدَ الْجُهَالِ.

✽ فَردَّ عَلَى جَهْمٍ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ قَوْلَهُ هَذَا، وَقَالُوا لَهُ: كَفَرْتَ بِهَا^(٦)، يَا عَدُوَّ اللَّهِ؛ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

✽ وَجِهَةٌ: أَنَّكَ نَفَيْتَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى^(٧) الْعِلْمَ السَّابِقَ فِي نَفْسِهِ [قَبْلَ حُدُوثِ الْخَلْقِ وَأَعْمَالِهِمْ].

✽ وَالْوَجْهَ الثَّانِي: أَنَّكَ اسْتَجْهَلْتَ الْمَسِيحَ؛ أَنَّهُ وَصَفَ رَبَّهُ تَعَالَى^(٨) بِمَا لَا يُوصَفُ، بِأَنَّ لَهُ خَفَايَا عِلْمٍ فِي نَفْسِهِ^(٩)؛ إِذْ يَقُولُ لَهُ: ﴿وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ﴾^(١٠).

✽ وَالْوَجْهَ الثَّالِثَ: أَنَّكَ طَعَنْتَ بِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ؛ إِذْ جَاءَ بِهِ مُصَدِّقًا لِعِيسَى، فَأَفْحَمَ جَهْمًا.

(١) ما بين المعقوفتين من طبعة أضواء السلف.

(٢) في (ف): (أن الله تعالى لا يوصف بالضمير).

(٣) لفظ (تعالى)، في الموضع السابق وهذا، ليس في (ج، ش، ف).

(٤) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

(٥) في (ن): (فلطف بذكر الضمير).

(٦) في (ج، ش، ف): (وقالوا: كفرت بها).

(٧) لفظة (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٨) (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٩) ما بين المعقوفتين في هامش (ج).

(١٠) في (ن): (إذ يقول له: أعلم ولا أعلم ما في نفسك)، وهو تخليط من الناسخ.

❖ وَقَوْلُ جَهْمٍ: (لَا يُوصَفُ اللَّهُ بِالضَّمِيرِ)، يَقُولُ: لَمْ يَعْلَمْ اللَّهُ فِي نَفْسِهِ شَيْئًا مِنَ الْخَلْقِ قَبْلَ حُدُوثِهِمْ وَحُدُوثِ أَعْمَالِهِمْ.

❖ وَهَذَا أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي تَعْطِيلِ النَّفْسِ، وَالْعِلْمِ السَّابِقِ.

❖ وَالنَّاقِضُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾، فَذَكَرَ الْمَسِيحُ: أَنَّ لِلَّهِ عِلْمًا سَابِقًا فِي نَفْسِهِ، يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَلَا يَعْلَمُهُ هُوَ.

❖ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾^(١)، وَ: ﴿كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾^(٢)، وَ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾.

❖ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي».

٢٣٦ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ^(٣)، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ ذَكَوَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٤).

(١) سورة طه، الآية: ٤١.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢.

(٣) في (ن): (حدثنا أحمد بن يونس).

(٤) هذا حديث صحيح، دون قوله: (بِيَدِهِ)، فَهِيَ زِيَادَةٌ شَاذَةٌ.

أخرجه ابن حبان (ج١٤ برقم: ٦١٤٣)، وأبو نعيم في "الحلية" (ج٧ ص: ٨٧): من طريق أحمد بن عبد الله بن يونس، به. دون الزيادة المذكورة.

❖ وأخرجه أحمد (ج١٦ ص: ٧٠)، والنسائي في "الكبرى" (ج٧ برقم: ٧٧٠٤): من طريق وكيع؛

❖ وأخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (برقم: ٦٣) بتحقيقي: من طريق أبي أحمد الزبيري؛

❖ وأخرجه ابن حاتم في "التفسير" (ج٤ برقم: ٧١٤١): من طريق محمد بن يوسف الفريابي؛

كلهم، عن سفیان الثوري، به نحوه دون قوله: (بِيَدِهِ)، فظهر أن الذي شَذَّ بِهَا في هذا السند، هو: المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

❖ وأخرجه البخاري (برقم: ٧٤٠٤): من طريق أبي حمزة، محمد بن ميمون السكري، به مثل رواية

سفیان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

٢٣٧ - وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(١)، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ^(٢): أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِذَا ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ»^(٣).

✽ فَقَدْ أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنَّ اللَّهَ يُخْفِي ذِكْرَ الْعَبْدِ فِي نَفْسِهِ، إِذَا أَخْفَى ذِكْرَهُ، وَيُعْلِنُ ذِكْرَهُ، إِذَا هُوَ أَعْلَنَ ذِكْرَهُ، فَفَرَّقَ بَيْنَ عِلْمِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، وَالْجَهْرِ وَالْخَفِيِّ.

✽ فَإِذَا اجْتَمَعَ قَوْلُ اللَّهِ، وَقَوْلُ الرُّسُولَيْنِ: عِيسَى، وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ، فَمَنْ يَكْتَرِثُ لِقَوْلِ جَهْمٍ، وَالْمَرِيَسِيِّ، وَأَصْحَابَيْهِمَا؟^(٤).

✽ فَنَفْسُ اللَّهِ: هُوَ اللَّهُ، وَالنَّفْسُ تَجْمَعُ الصِّفَاتِ كُلَّهَا، فَإِذَا نَفَيْتَ النَّفْسَ نَفَيْتَ الصِّفَاتِ، وَإِذَا نَفَيْتَ الصِّفَاتِ، كَانَ لَا شَيْءَ.

٢٣٨ - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ^(٥)، عَنْ زَيْدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْبَخَرِيِّ، قَالَ: لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ ادْخِلْنِي مُسْتَقَرَّ رَحْمَتِكَ، فَإِنَّ مُسْتَقَرَّ رَحْمَتِهِ نَفْسُهُ^(٦).

✽ وخالفهما شريك بن عبد الله النخعي عند أحمد (ج ١٥ ص ٨٢)، فرواه عن الأعمش، به. وزاد فيه: (بِيَدِهِ)، وهي زيادة منكرة؛ لأن شريكًا لا يحتمل تفرد، فكيف تحتمل مخالفته لمن هم أرجح منه بماءات المرات، والله أعلم.

(١) في (ن): (فحدثنا عثمان بن أبي شيبة).

(٢) زاد في (ف): (تعالى).

(٣) أخرجه مسلم (ج ٤ برقم: ٢٦٧٥-٢): من طريق جرير بن عبد الحميد؛

✽ وأخرجه البخاري (برقم: ٤٧٠٥)، ومسلم (ج ٤ ص: ٢٠٦١): من طرق، عن الأعمش، به نحوه.

(٤) وَأَذْنَابُهُمَا مِنْ مِثْلِ: زَاهِدِ الْكُوْتَرِيِّ الْأَفَّاكِ الْأَثِيمِ، حَامِلِ رَايَةِ التَّجَهُمِ.

(٥) في (ن): (أنبأنا سفيان).

(٦) هذا أثر صحيح. تفرد به المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، فيما أعلم.

❁ فَقَدْ أَخْبَرَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ^(١): أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ^(٢).

❁ محمد بن كثير، هو: العبدى، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: ثقة، لم يصب من ضعفه. وسفيان، هو: الثوري، وزيد بن جبير، هو: الطائي، ثقة. وأبو البختري، هو: سعيد بن فيروز الطائي، وهو: ثقة ثبت.

❁ وقد أخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «الأدب المفرد» (برقم: ٧٦٨): من طَرِيقِ أَبِي الْحَارِثِ الْكِرْمَانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا، قَالَ لِأَبِي رَجَاءٍ: أَقْرَأْ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِهِ! قَالَ: وَهَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَمَا مُسْتَقَرُّ رَحْمَتِهِ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ، قَالَ: لَمْ تُصِبْ، قَالَ: فَمَا مُسْتَقَرُّ رَحْمَتِهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: رَبُّ الْعَالَمِينَ.

❁ قَالَ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: صحيح الإسناد. انتهى

❁ قُلْتُ: هو كذلك، ففي سنده: أبو الحارث الكرماني، قال الحافظ في «التقريب»: مقبول. وقال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ في «الاستيعاب» (ج ٣: ص ١٢١٠): وكان ثقة. ووثقه الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في «تذكرة الحفاظ» (ج ١: ص ٥٣: برقم: ٥٧-٢/٣٤)، وفي «السير» (ج ٤: ص ٢٥٤).

❁ قال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (أبو رجاء)، اسمه ملحان.... إلى أن قال: وهذا الأثر عنه، يدل على فضله وعلمه، ودقة ملاحظته؛ فإن الجنة لا يمكن أن تكون مستقر رحمة تعالى؛ لأنها صفة من صفاته، بخلاف الجنة، فإنها خلق من خلق الله، وإن كان استقرار المؤمنين فيها؛ إنما هو برحمته تعالى، كما في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. يعني: الجنة. انتهى من هامش «الأدب المفرد» (ص: ٢٦٧).

(١) في (ش): (أبو البختري)، وهو تحريف.

(٢) قَالَ جَلَّالُ الدِّينِ السَّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (مَسْأَلَةٌ): رَجُلٌ قَالَ: (اللَّهُمَّ اجْمَعْنَا فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِكَ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ شَخْصٌ، فَمَنِ الْمُصِيبُ؟).

❁ الْجَوَابُ: هَذَا الْكَلَامُ أَنْكَرَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ، وَرَدَّ عَلَيْهِ الْأَيْمَةُ، مِنْهُمْ: التَّوَوِيُّ، وَقَالَ: الصَّوَابُ جَوَارُ ذَلِكَ، وَمُسْتَقَرُّ الرَّحْمَةِ هُوَ: الْجَنَّةُ. انتهى من «الحاوي» (ج ١: ص ٢٤٢).

❁ وفي «الاختيارات الفقهية» لشيخ الإسلام للبعلي (ص: ٦١٥): وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ، (أَيُّ: لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى): جَمَعَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِهِ، فَقَالَ: لَا تَقُلْ هَذَا؛ وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ يَمِيلُ إِلَى أَنَّهُ لَا يُكْرَهُ الدُّعَاءُ بِذَلِكَ، وَيَقُولُ: إِنَّ الرَّحْمَةَ هَهُنَا، الْمُرَادُ بِهَا: الرَّحْمَةُ الْمَخْلُوقَةُ، وَمُسْتَقَرُّهَا الْجَنَّةُ، وَهُوَ قَوْلٌ طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ. انتهى وينظر «المستدرک على مجموع الفتاوى» لابن قاسم (ج ١: ص ٦٤)

﴿وَكَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾﴾ [سورة طه، الآية: ١٥].

٢٣٩- فَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ الْحَنْفِيِّ: ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾، قَالَ: مِنْ نَفْسِي^(١).

﴿وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ قَيْمٍ الْجَوْزِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ كَلَامِ لَهُ: وَعَلَى هَذَا، فَلَا يَمْتَنِعُ الدُّعَاءُ الْمَشْهُورُ بَيْنَ النَّاسِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَهُوَ قَوْلُ الدَّاعِي: (اللَّهُمَّ اجْمَعْنَا فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِكَ)، وَذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي "كِتَابِ الْأَدَبِ الْمُرَدِّ" لَهُ: عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ، وَحَكَى فِيهِ الْكَرَاهَةَ؛ قَالَ: إِنَّ مُسْتَقَرَّ رَحْمَتِهِ ذَاتُهُ، وَهَذَا بِنَاءٌ عَلَى أَنَّ الرَّحْمَةَ صِفَةٌ، وَلَيْسَ مُرَادُ الدَّاعِي ذَلِكَ؛ بَلْ مُرَادُهُ الرَّحْمَةُ الْمَخْلُوقَةُ الَّتِي هِيَ الْجَنَّةُ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَرِهُوا ذَلِكَ، لَهُمْ نَظَرٌ دَقِيقٌ جِدًّا، وَهُوَ: أَنَّهُ إِذَا كَانَ الْمُرَادُ بِالرَّحْمَةِ الْجَنَّةُ نَفْسُهَا، لَمْ يَحْسُنْ إِضَافَةُ الْمُسْتَقَرِّ إِلَيْهَا، وَلِهَذَا لَا يَحْسُنُ أَنْ يُقَالَ: (اجْمَعْنَا فِي مُسْتَقَرِّ جَنَّتِكَ)، فَإِنَّ الْجَنَّةَ نَفْسُهَا هِيَ دَارُ الْقَرَارِ، وَهِيَ الْمُسْتَقَرُّ نَفْسُهُ، كَمَا قَالَ: ﴿حَسَنْتُ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾، فَكَيْفَ يُضَافُ الْمُسْتَقَرُّ إِلَيْهَا؟ وَالْمُسْتَقَرُّ هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي يَسْتَقَرُّ فِيهِ الشَّيْءُ؟ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَطْلُبَ الدَّاعِي الْجَمْعَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي تَسْتَقَرُّ فِيهِ الْجَنَّةُ، فَتَأَمَّلْهُ.

﴿وَلِهَذَا، قَالَ: (مُسْتَقَرُّ رَحْمَتِهِ: ذَاتُهُ)، وَالصَّوَابُ: أَنَّ هَذَا لَا يَمْتَنِعُ، حَتَّى وَلَوْ قَالَ صَرِيحًا: (اجْمَعْنَا فِي مُسْتَقَرِّ جَنَّتِكَ)، لَمْ يَمْتَنِعْ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْتَقَرَّ أَعْمٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ رَحْمَةً، أَوْ عَذَابًا، فَإِذَا أُضِيفَ إِلَى أَحَدِ أَنْوَاعِهِ أُضِيفَ إِلَى مَا يُبَيِّنُهُ وَيُمَيِّزُهُ مِنْ غَيْرِهِ؛ كَأَنَّهُ قِيلَ: فِي الْمُسْتَقَرِّ الَّذِي هُوَ رَحْمَتُكَ، لَا فِي الْمُسْتَقَرِّ الْآخَرِ.

﴿وَنَظِيرُ هَذَا: أَنْ يُقَالَ: (اجْلِسْ فِي مُسْتَقَرِّ الْمَسْجِدِ)، أَيْ: الْمُسْتَقَرِّ الَّذِي هُوَ الْمَسْجِدُ، وَإِلِإِضَافَةُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ غَيْرُ مُتَمَنِّعَةٍ، وَلَا مُسْتَكْرَهَةٍ.

﴿وَأَيْضًا: فَإِنَّ الْجَنَّةَ، وَإِنْ سُمِّيَتْ: رَحْمَةً، لَمْ يَمْتَنِعْ أَنْ يُسَمَّى مَا فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ النَّعِيمِ: رَحْمَةً، وَلَا رَيْبَ أَنَّ مُسْتَقَرَّ ذَلِكَ النَّعِيمِ هُوَ: الْجَنَّةُ، فَالدَّاعِي يَطْلُبُ أَنْ يَجْمَعَهُ اللَّهُ وَمَنْ يُحِبُّ فِي الْمَكَانِ الَّذِي تَسْتَقَرُّ فِيهِ تِلْكَ الرَّحْمَةُ الْمَخْلُوقَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جِدًّا، فَلَا يَمْتَنِعُ الدُّعَاءُ بِوَجْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

﴿وَهَذَا يَخْلَافُ قَوْلَ الدَّاعِي: (يَا حَيُّ؛ يَا قَيُّومُ؛ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ)، فَإِنَّ الرَّحْمَةَ هُنَا، صِفَتُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَهِيَ مُتَعَلِّقٌ بِالِاسْتِعَاثَةِ، فَإِنَّهُ لَا يُسْتَعَاثُ بِمَخْلُوقٍ. انتهى من "بدائع الفوائد" (ج ٢: ص: ٦٧٧-٦٧٨) طبعة عالم الفوائد.

(١) هذا أثر صحيح.

أخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج ١٦: ص ٣٥): مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ وَاصِلٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ الطَّنَافِي، بِهِ. بَلْفَظٍ: قَالَ: يُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِهِ.

﴿ فَأَيُّ مُسْلِمٍ سَمِعَ بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ، وَمَا أَخْبَرَ عَنْهُ الرَّسُولُ ﷺ ﴾^(١)، ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَى أَقَاوِيلِهِمْ، إِلَّا كُلُّ شَقِيٍّ وَغَوِيٍّ^(٢).
 ﴿ وَلَوْ قَدْ أَظْهَرَ الْمُعَارِضُ هَذَا وَمَا أَشْبَهُهُ بِبَلَدٍ سِوَى بَلَدِهِ؛ لَظَنْنَا: أَنَّهُ كَانَ يُنْفَى عَنْهَا، وَجَانِبَهُ مِنْ أَهْلِهَا أَهْلُ الدِّينِ وَالْوَرَعِ ﴾^(٣).
 ﴿ وَيَحْكُ: إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَرْضُوا مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ؛ إِذَا أَفْتَى ﴾^(٤) بِخِلَافِ رَوَايَاتِ رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي: «الْبَيْعَيْنِ»^(٥) بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا»^(٦).

﴿ أبو صالح الحنفي، هو: عبدالرحمن بن قيس الكوفي، ثقة.

(١) (ﷺ)، ليست في (ج، ش، ف).

(٢) في (ف): (إلى كل شقي وغوي)، وصوب في الهامش (إلا)، وفي (ن): (إلا كل شقي غوي).

(٣) في (ج، ش، ف): (وجانبه أهلها أهل الدين والورع).

(٤) في (ج، ش، ف): (إذا أفتى).

(٥) هكذا في النسخ الخطية، أي: (في حديث: البيعين... إلخ).

(٦) أخرجه البخاري (برقم: ٢٠٧٩)، ومسلم (ج ٣ برقم: ١٥٣١): مِنْ حَدِيثِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا»، أَوْ قَالَ: «حَتَّى يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيْنَا، بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا، مُحِقَّتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا».

﴿ وَأَمَّا فَتَوَى أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِخِلَافِهِ، فَقَدْ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ فِي «السُّنَّةِ»

(برقم: ٣٦٨) بِتَحْقِيقِي: مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَشَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: كَانَ أَبُو

حَنِيفَةَ يَضْرِبُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَمْثَالَ، فَيَرُدُّهَا، بَلَّغَهُ أَنِّي أُحَدِّثُ بِحَدِيثِ،

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا...»، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ:

أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَا فِي سَفِينَةٍ، كَيْفَ يَتَفَرَّقَانِ؟ فَقَالَ سُفْيَانُ: فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِأَشَرِّ مِنْ هَذَا. وإسناده صحيح.

﴿ وَفِي: «الْوُضُوءُ مِنَ لُحُومِ الْإِبِلِ» ^(١)، وَفِي: «إِشْعَارِ الْبَدَنِ» ^{(٢)(٣)}.

(١) أخرجه مسلم (ج ١ برقم: ٣٦٠): من حديث جابر بن سمرّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَوَضَّأُ مِنْ لُحُومِ الْغَنَمِ؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتَ فَتَوَضَّأْ، وَإِنْ شِئْتَ فَلَا تَوَضَّأْ»، قَالَ: أَتَوَضَّأُ مِنْ لُحُومِ الْإِبِلِ؟ قَالَ: «نَعَمْ؛ فَتَوَضَّأْ مِنْ لُحُومِ الْإِبِلِ»، قَالَ: أَصَلِّي فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: أَصَلِّي فِي مَبَارِكِ الْإِبِلِ؟ قَالَ: «لَا».

﴿ قُلْتُ: وَأَمَّا فَتَوَى أَبِي حَنِيفَةَ بِخِلَافِ ذَلِكَ: فَقَدْ وَرَدَ عِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» (ج ٢٠ ص: ٥٦)؛ أَنَّهُ قَالَ: لَا بَأْسَ بِذَلِكَ. يَعْنِي: لَا بَأْسَ بِالصَّلَاةِ لِمَنْ أَكَلَ لُحُومَ الْإِبِلِ مِنْ غَيْرِ تَجْدِيدِ الْوُضُوءِ.

(٢) فِي (ن): (وإشعار البدن).

(٣) أخرجه البخاري (برقم: ١٦٩٥، ١٦٩٦): من حديث المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَرْوَانَ، قَالَا: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَمَنَ الْحَدِيثِيَّةِ مِنَ الْمَدِينَةِ، فِي بَضْعِ عَشْرَةِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِذِي الْحُلَيْفَةِ، قَلَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْهَذْيَ وَأَشْعَرَ، وَأَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ.

﴿ وَأَخْرَجَهُ (برقم: ١٦٩٩): من حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (ج ٢ برقم: ١٢٤٣): من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

﴿ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي «الْمُصَنَّفِ» (ج ٢٠ ص: ٦٣): وَذَكَرَ؛ أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ، قَالَ: الْإِشْعَارُ مِثْلَةٌ.

﴿ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (إِشْعَارُ الْبَدَنِ)، وَهُوَ: أَنْ يَشُقَّ أَحَدُ جَنْبَيِ الْبَدَنَةِ حَتَّى يَسِيلَ دَمُهَا، وَيَجْعَلَ ذَلِكَ لَهَا عَلَامَةً تُعْرَفُ بِهَا؛ أَنَّهَا هَذِي. انْتَهَى مِنْ «النهاية» (ج ٣ ص: ٢٦٢).

﴿ قَالَ الْإِمَامُ التَّوَوُّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مَذْهَبُنَا اسْتِحْبَابُ الْإِشْعَارِ وَالتَّقْلِيدِ فِي الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ، وَبِهِ قَالَ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ، مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ، وَأَحْمَدَ، وَأَبِي يُوسُفَ، وَمُحَمَّدٍ، وَدَاوُدَ.

﴿ قَالَ الْخَطَّابِيُّ: قَالَ جَمِيعُ الْعُلَمَاءِ: الْإِشْعَارُ سُنَّةٌ، وَلَمْ يُنْكِرْهُ أَحَدٌ غَيْرُ أَبِي حَنِيفَةَ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: الْإِشْعَارُ بِدْعَةٌ؛ وَنَقَلَ الْعَبْدَرِيُّ عَنْهُ؛ أَنَّهُ قَالَ: هُوَ حَرَامٌ؛ لِأَنَّهُ تَعْدِيبٌ لِلْحَيَوَانِ وَمِثْلُهُ، وَقَدْ نَهَى الشَّرْعُ عَنْهُمَا. انْتَهَى مِنْ «المجموع» (ج ٨ ص: ٢٥٢).

﴿ قَالَ أَبُو مَالِكٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ: الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ تُرَدُّ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ فَتَوَاهُ، فَقَدْ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَا فَتَلْتُ فَلَا يَدُ بَدَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدَيَّ، ثُمَّ قَلَدَهَا وَأَشْعَرَهَا وَأَهْدَاهَا، فَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ أَجَلَ لَهُ.

❦ وَفِي: «إِسْهَامُ الْفَارِسِ وَالرَّاجِلِ»^{(١)(٢)}.

❦ وَفِي: «لِبَسِ الْمُحَرِّمِ الْخَفَّيْنِ، إِذَا لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ»^(٣).

❦ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ، حَتَّى نَسَبُوا أَبَا حَنِيفَةَ فِيهَا إِلَى رَدِّ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَاقَضُوهُ فِيهَا، وَوَضَعُوا عَلَيْهِ فِيهَا الْكُتْبَ^(٤)، فَكَيْفَ بِمَنْ نَاصَبَ اللَّهُ فِي صِفَاتِهِ الَّتِي يَنْطِقُ بِنَصِّهَا كِتَابُهُ؟ فَيَنْقُضُهَا عَلَى اللَّهِ صِفَةً بَعْدَ صِفَةٍ، وَشَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ؟ بِعَمَايَاتٍ مِنَ الْحَجَجِ وَخُرَاقَاتٍ مِنَ الْكَلَامِ، خِلَافَ مَا عَنِ اللَّهِ؟

(١) في (ج، ش، ف): (وفي إسهام الفارس، وللراجل).

(٢) جاء عند البخاري (برقم: ٢٨٦٣)، ومسلم (ج ٣ برقم: ١٧٦٢): من حديث ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ لِلْفَرَسِ سَهْمَيْنِ وَلِصَاحِبِهِ سَهْمًا.

❦ وقال ابن أبي شيبة في «المصنف» (ج ٢٠ ص: ٥٧): وَذُكِرَ: أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ، قَالَ: سَهْمٌ لِلْفَرَسِ، وَسَهْمٌ لِصَاحِبِهِ. انتهى

❦ قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشُّوَكَايُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَدْ تَمَسَّكَ أَبُو حَنِيفَةَ بِحَدِيثِ مُجَمِّعٍ وَمَا وَرَدَ فِي مَعْنَاهُ، فَجَلَعُوا لِلْفَارِسِ وَفَرَسِهِ سَهْمَيْنِ.

❦ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَا بُدَّ مِنَ الْمَصِيرِ إِلَى تَأْوِيلِ حَدِيثِ مُجَمِّعٍ وَمَا وَرَدَ فِي مَعْنَاهُ لِمُعَارَضَتِهِ لِلْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الثَّابِتَةِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»، وَغَيْرِهِمَا.

❦ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّهُ يُعْطَى الْفَرَسُ سَهْمَيْنِ وَالْفَارِسُ سَهْمًا وَالرَّاجِلُ سَهْمًا. انتهى مختصرًا وبتصرف من «نيل الأوطار» (ج ١٤ ص: ٢٠٧).

(٣) قُلْتُ: رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى فِي «كِتَابِ السُّنَّةِ» (برقم: ٣٠٥) بِتَحْقِيقِي: مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ بِمَكَّةَ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: لِبَسْتُ التَّلْعَيْنِ، أَوْ قَالَ: لِبَسْتُ السَّرَاوِيلَ، وَأَنَا مُحَرِّمٌ، أَوْ قَالَ: لِبَسْتُ الْخَفَّيْنِ، وَأَنَا مُحَرِّمٌ، -شَكََّ إِبْرَاهِيمُ- فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: عَلَيْكَ دَمٌ! فَقُلْتُ لِلرَّجُلِ: وَجَدْتُ نَعْلَيْنِ، أَوْ وَجَدْتُ إِزَارًا؟ قَالَ: لَا، فَقُلْتُ: يَا أَبَا حَنِيفَةَ! إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ؛ أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ؛ قَالَ: سَوَاءٌ وَجَدَ، أَوْ لَمْ يَجِدْ. قَالَ حَمَّادٌ: فَقُلْتُ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرِ ابْنِ زَيْدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «السَّرَاوِيلُ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الْإِزَارَ، وَالْخَفَّيْنِ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ التَّلْعَيْنِ».

(٤) في (ش، ف): (ووضعوا فيها الكتب).

﴿ وَلَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ مِنْهَا الرُّوَايَاتُ، وَلَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ مِنْهَا عَنِ الْعُلَمَاءِ الثَّقَاتِ؛ بَلْ كُلُّهَا ضَحِكٌ وَخُرَافَاتٌ، فَإِنْ كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ إِسْتَحَقَّ بِمَا أَفْتَى مِنْ خِلَافِ تِلْكَ الرُّوَايَاتِ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى رَدِّ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، اسْتَحَقَقْتُمْ أَنْتُمْ أَنْ تُنْسَبُوا إِلَى رَدِّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ^(١). ﴾

﴿ بَلْ أَنْتُمْ ^(٢) أَوْلَى بِالرَّدِّ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ؛ لِأَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ قَدْ وَافَقَهُ عَلَى بَعْضِ فُتْيَاهُ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ، وَلَمْ يُتَابِعْكُمْ عَلَى مَذَاهِبِكُمْ إِلَّا السُّفَهَاءُ وَأَهْلُ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ، وَمَنْ لَا يَعْرِفُ لَهُ إِلَهًا فِي السَّمَاءِ، فَشَتَّانَ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَبِي حَنِيفَةَ فِيمَا أَفْتَى؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مَنْ كَفَرَ كَمَنْ أَخْطَأَ، وَلَا هُمَا فِي الْإِثْمِ وَالْعَارِ سَوَاءٌ. ﴾

﴿ وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٣) مِنْ لُغَاتِ الْعَرَبِ هَذِهِ الْمَجَازَاتِ الَّتِي اتَّخَذْتُمُوهَا دِلْسَةً وَأُغْلُوطَةً عَلَى الْجُهَالِ، تَنْفُونَ بِهَا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٤) حَقَائِقَ الصِّفَاتِ بِعِلَلِ الْمَجَازَاتِ، غَيْرَ أَنَّا نَقُولُ: لَا يُحْكَمُ لِلْأَعْرَبِ ^(٥) مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى الْأَغْلَبِ، وَلَكِنْ نُصَرِّفُ مَعَانِيهَا إِلَى الْأَغْلَبِ، حَتَّى تَأْتُوا بِبُرْهَانٍ ^(٦)؛ أَنَّهُ عَنَى بِهَا الْأَعْرَبُ. ﴾

﴿ وَهَذَا هُوَ الْمَذْهَبُ الَّذِي إِلَى الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ أَقْرَبُ ^(٧)، لَا أَنْ تُعْتَرِضَ صِفَاتُ اللَّهِ ^(٨) الْمَعْرُوفَةُ الْمَقْبُولَةُ عِنْدَ أَهْلِ الْبَصَرِ، فَتُصَرِّفَ مَعَانِيهَا ^(٩) بِعِلَّةِ الْمَجَازَاتِ إِلَى مَا هُوَ أَنْكَرُ، وَتُرَدُّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ^(١٠) بِدَاحِضِ الْحُجَجِ وَبِالَّتِي هِيَ أَعْوَجُ. ﴾

(١) زاد في (ن): (جل).

(٢) لفظة (بل)، في هامش (ن).

(٣) لفظة (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٤) لفظة (تعالى)، ليست في (ن).

(٥) في (ج، ش، ف): (للأعرب).

(٦) في (ج، ش، ف): (حتى يأتوا ببرهان).

(٧) في (ج، ش، ف): (الإنصاف والعدل أقرب).

(٨) في (ش، ف): (ولا أن تعترض صفات الله).

(٩) في (ن): (فتصرف معانيها).

(١٠) في (ج، ن): (ونرد على الله)، ولفظة (تعالى)، ليست في (ن).

وَكَذَلِكَ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ، وَجَمِيعُ أَلْفَاظِ الرِّوَايَاتِ تُصَرِّفُ مَعَانِيهَا إِلَى الْعُمُومِ، حَتَّى يَأْتِيَ مُتَأَوَّلٌ بِبُرْهَانٍ بَيِّنٍ؛ أَنَّهُ أُرِيدَ بِهَا الْخُصُوصُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى، قَالَ ^(١): ﴿يَلْسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ ^(٢)، فَأَثْبَتَهُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ أَعْمَهُ وَأَشَدَّهُ اسْتِفَاضَةً عِنْدَ الْعَرَبِ.

﴿فَمَنْ أَدْخَلَ مِنْهَا الْخَاصَّ عَلَى الْعَامِّ، كَانَ مِنَ الَّذِينَ: ﴿يَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾﴾ ^(٣)، فَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَّبِعَ فِيهَا غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ.

﴿فَمُرَادُ جَهْمٍ مِنْ قَوْلِهِ ^(٤): (لَا يُوصَفُ اللَّهُ بِضَمِيرٍ)، يَقُولُ: لَا يُوصَفُ اللَّهُ بِسَابِقِ عِلْمِهِ فِي نَفْسِهِ ^(٥)، وَاللَّهُ مُكَذِّبُهُ بِذَلِكَ، ثُمَّ رَسُولُهُ؛ إِذْ يَقُولُ: «سَبَقَ عِلْمُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، فَهُمْ صَائِرُونَ إِلَى ذَلِكَ».

٢٤٠ — [حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي حَارِثٍ، عَنِ الْعَلَاءِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَرَقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ] ^{(٦) (٧)}.

(١) في (ج، ش، ف): (أُرِيدَ بِهَا الْخُصُوصُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ، قَالَ).

(٢) سورة الشعراء، الآية: ١٩٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٤) في (ن): (بقوله).

(٥) في (ن): (بسابق علم في نفسه).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٧) هذا حديث ضعيف.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي "الرَّدَّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ" (برقم: ١١٠) بتحقيقي، ومن طريقه: اللالكائي

فِي "أَصُولِ السُّنَّةِ" (ج ٢، رقم: ٥٩١) بتحقيقي، به.

﴿وَفِي سَنَدِهِ: نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ الْخَزَاعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَدْ كَانَ رَأْسًا فِي السُّنَّةِ، ضَعِيفًا فِي الْحَدِيثِ،

وَقَدْ تَفَرَّدَ بِهِ، فَلَا يَعْرِفُ إِلَّا مِنْ طَرِيقِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

- ٢٤١ - وَحَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ ^(١)، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدَّيْلَمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ» ^(٢).
- ٢٤٢ - وَحَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا رَبَاحُ بْنُ زَيْدٍ ^(٣)، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَبِيبٍ ^(٤)، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ الْقَلَمُ، فَأَمَرَهُ فَكَتَبَ كُلَّ شَيْءٍ يَكُونُ» ^(٥).

(١) من قوله: (عن عبدالعزيز بن أبي حازم)، في السند السابق، إلى هنا، في هامش (ن).

(٢) هذا أثر صحيح، ورفع منكر.

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم: ١١١) بتحقيقي: من طريق نعيم بن حماد، به.
 وفي سنده: نعيم بن حماد الخزازي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فقد كان رأسًا في السُّنَّةِ، ضعيفًا في الحديث، وقد تفرد برفعه، فلا يعرف إلا من طريقه، وخالف من سيأتي ذكرهم من الثقات، والله أعلم.
 فقد أخرجه عبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (برقم: ١١٥٣) بتحقيقي: من طريق أحمد بن حنبل المروزي؛ وابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج ١ برقم: ٢٥١): من طريق المسيب بن واضح؛ والطبراني في "الكبير" (ج ١٣ برقم: ١٤٥٥٧): من طريق عارم بن الفضل أبي النعمان؛ وابن حبان (ج ١٤ برقم: ٦١٦٩): من طريق العباس بن الوليد النرسي؛ كلهم، عن عبدالله بن المبارك؛
 وأخرجه أحمد (ج ١١ ص: ٢١٩)، وابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج ١ برقم: ٢٥١)، والفريابي في "القدر" (برقم: ٦٨): من طريق إبراهيم بن محمد الفزاري؛
 وأخرجه ابن أبي عاصم في "كتاب السُّنَّة" (ج ١ برقم: ٢٥٠): من طريق بقية بن الوليد؛ كلهم، عن الأوزاعي، عن ربيعة بن يزيد؛
 وأخرجه الترمذي (برقم: ٢٦٤٢)، وابن أبي عاصم (ج ١ برقم: ٢٤٨، ٢٤٩)، والفريابي في "القدر" (برقم: ٦٦): من طريق يحيى بن أبي عمرو السيباني: كلاهما، عن عبدالله بن الديلمي، به موقوفًا.
 قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هذا حديث حسن.

(٣) في النسخ الخطية: (رباح بن يزيد)، وهو تحريف، والتصويب من "الرد على الجهمية". للمصنف.

(٤) في (ن): (عن عمرو بن حبيب)، وهو تحريف.

(٥) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ في "الرد على الجهمية" (برقم: ١١٧) بتحقيقي.

✽ وأخرجه ابن جرير في "التاريخ" (ج١ص:٣٢)، وفي "التفسير" (ج٢٣ص:١٤٦): من طريق موسى بن سهل الرملي، عن نعيم بن حماد، به، مُختَصِرًا المتن، مع الإحالة إلى ما قبله، بقوله: (عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نحوه).

✽ وفي سنده: نعيم بن حماد الخزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وهو سيء الحفظ.

✽ وأخرجه عبدالله بن أحمد في "كتاب السنة" (برقم: ٨٤٠) بتحقيقي، وأبو يعلى (ج٤ برقم: ٢٣٢٩)، والبيهقي في "الكبرى" (ج٩ص: ٣)، وفي "الأسماء والصفات" (ج٢ برقم: ٨٠٣)، والطبراني في "الكبير" (ج١٢ برقم: ١٢٥٠٠): من طريق أحمد بن جميل؛

✽ وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (ج١ برقم: ١١٢): من طريق يعمر بن بشر؛

✽ وأخرجه الطبراني في "الكبير" (ج١٢ برقم: ١٢٥٠٠): من طريق حبان بن موسى، وسويد بن نصر، قَالُوا: حدثنا ابن المبارك، به. ولفظ الطبراني: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ...».

✽ وأخرجه عبدالله بن أحمد في "السنة" (برقم: ٨٥٦) بتحقيقي: من طريق أَبِي الصُّحَيْ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بنحوه. وإسناده صحيح.

✽ قُلْتُ: أحمد بن جميل المروزي أبو يوسف، نزيل بغداد، قال ابن معين: ثقة. وقال يعقوب بن شيبه: صدوق لم يكن بالضابط، ووثقه عبدالله بن أحمد، وذكره ابن حبان في "الثقات". وينظر "لسان الميزان".

✽ ورباح بن زيد القرشي مولا هم، الصنعاني، ثقة فاضل.

✽ وعمر بن حبيب المكي القاضي، نزيل اليمن، ثقة حافظ.

✽ والقاسم بن أبي بزة: نافع، أو يسار، أو نافع بن يسار، المكي، ثقة.

✽ فَائِدَةٌ: قَالَ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مِنْ قَوَائِدِ الْحَدِيثِ:

١ — وَفِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا يَتَنَاقَلُهُ النَّاسُ، حَتَّى صَارَ ذَلِكَ عَقِيدَةً رَاسِخَةً فِي قُلُوبِ كَثِيرٍ مِنْهُمْ، وَهُوَ: أَنَّ الثَّورَ الْمُحَمَّدِيَّ هُوَ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلَيْسَ لِذَلِكَ أَسَاسٌ مِنَ الصَّحَّةِ، وَحَدِيثُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ غَيْرُ مَعْرُوفٍ إِسْنَادُهُ؛ وَلَعَلَّنَا نُفَرِّدُهُ بِالْكَلَامِ فِي «الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ»؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

٢ — وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى مَنْ يَقُولُ: بِأَنَّ الْعَرْشَ هُوَ أَوَّلُ مَخْلُوقٍ، وَلَا نَصَّ فِي ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّمَا يَقُولُ بِهِ مَنْ قَالَ، كَابْنِ تَيْمِيَّةٍ وَغَيْرِهِ اسْتِنْبَاطًا وَاجْتِهَادًا، فَلَا اخْذُ بِهِذَا الْحَدِيثِ، وَفِي مَعْنَاهُ أَحَادِيثُ أُخْرَى أَوْلَى؛ لِأَنَّهُ نَصٌّ فِي الْمَسْأَلَةِ، وَلَا اجْتِهَادَ فِي مَوْرِدِ النَّصِّ، كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ، وَتَأْوِيلُهُ بِأَنَّ

﴿ فَهَلْ جَرَى الْقَلَمُ إِلَّا بِسَابِقِ عِلْمِ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ قَبْلَ حُدُوثِ الْخَلْقِ وَأَعْمَالِهِمْ؟ ^(١)، وَاللَّهُ مَا دَرَى الْقَلَمُ بِمَاذَا يَجْرِي ^(٢)، حَتَّى أَجْرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِعِلْمِهِ ^(٣)، وَعَلِمَهُ مَا يَكْتُبُ مِمَّا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ.

﴿ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ.

﴿ فَهَلْ كَتَبَ ذَلِكَ إِلَّا بِمَا عَلِمَ ^(٤)، فَمَا مَوْضِعُ كِتَابِهِ هَذَا؛ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَلِمَهُ فِي دَعْوَاهُمْ؟.

الْقَلَمُ مُخْلَقٌ بَعْدَ الْعَرْشِ بَاطِلٌ؛ لِأَنَّهُ يَصِحُّ مِثْلُ هَذَا التَّأْوِيلِ لَوْ كَانَ هُنَاكَ نَصٌّ قَاطِعٌ عَلَى أَنَّ الْعَرْشَ أَوَّلُ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا، وَمِنْهَا: الْقَلَمُ، أَمَّا وَمِثْلُ هَذَا النَّصِّ مَفْقُودٌ، فَلَا يَجُوزُ هَذَا التَّأْوِيلُ.

٣ - وَفِيهِ رَدٌّ أَيْضًا عَلَى مَنْ يَقُولُ بِحَوَادِثَ لَا أَوَّلَ لَهَا، وَأَنَّهُ مَا مِنْ مَخْلُوقٍ، إِلَّا وَهُوَ مَسْبُوقٌ بِمَخْلُوقٍ قَبْلَهُ، وَهَكَذَا إِلَى مَا لَا بَدَايَةَ لَهُ، بِحَيْثُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ: هَذَا أَوَّلُ مَخْلُوقٍ.

٤ - فَالْحَدِيثُ يُبْطِلُ هَذَا الْقَوْلَ، وَيُعَيِّنُ: أَنَّ الْقَلَمَ هُوَ أَوَّلُ مَخْلُوقٍ، فَلَيْسَ قَبْلَهُ قَطْعًا أَيُّ مَخْلُوقٍ، وَلَقَدْ أَطَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ الْكَلَامَ فِي رَدِّهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ، مُحَاوَلًا إِثْبَاتَ حَوَادِثَ لَا أَوَّلَ لَهَا، وَجَاءَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ بِمَا تَحَارَفَ فِيهِ الْعُقُولُ، وَلَا تَقْبَلُهُ أَكْثَرُ الْقُلُوبِ، حَتَّى اتَّهَمَهُ خُصُومُهُ بِأَنَّهُ يَقُولُ: بِأَنَّ الْمَخْلُوقَاتِ قَدِيمَةً لَا أَوَّلَ لَهَا، مَعَ أَنَّهُ يَقُولُ وَيُصَرِّحُ بِأَنَّ: مَا مِنْ مَخْلُوقٍ إِلَّا وَهُوَ مَسْبُوقٌ بِالْعَدَمِ، وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ يَقُولُ: يَتَسَلَّلُ الْحَوَادِثُ إِلَى مَا لَا بَدَايَةَ لَهُ، كَمَا يَقُولُ هُوَ وَغَيْرُهُ: يَتَسَلَّلُ الْحَوَادِثُ إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ، فَذَلِكَ الْقَوْلُ مِنْهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ؛ بَلْ هُوَ مَرْفُوضٌ بِهِذَا الْحَدِيثِ.

﴿ وَكَمْ كُنَّا نَوَدُّ أَنْ لَا يَلِجَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الْمَوْلِجَ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِيهِ شَبِيهُ بِالْفَلَسَفَةِ، وَعِلْمُ الْكَلَامِ الَّذِي تَعَلَّمْنَا مِنْهُ التَّحْذِيرَ وَالتَّنْفِيرَ مِنْهُ، وَلَكِنْ صَدَقَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ، حِينَ قَالَ: مَا مِنَّا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا رَدٌّ وَرَدٌّ عَلَيْهِ إِلَّا صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. انْتَهَى مِنْ "السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ" (ج ١ ص: ٢٥٧-٢٥٨).

(١) فِي (ج، ش، ف): (قَبْلَ حَدُوثِ خَلْقِهِ وَأَعْمَالِهِمْ).

(٢) فِي (ن): (وَاللَّهُ مَا جَرَى الْقَلَمُ بِمَا يَجْرِي).

(٣) فِي (ج، ش، ف): (حَتَّى أَجْرَاهُ اللَّهُ بَعْلَمَهُ).

(٤) فِي (ش، ف): (فَهَلْ كَتَبَ إِلَّا بِمَا عَلِمَ).

٢٤٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْمِصْرِيُّ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي هَانِيٍّ، مُحَمَّدِ بْنِ هَانِيٍّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبْلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو^(١)، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»^(٢).

(١) في (ج، ش، ف): (عبد الله بن عمرو)، وهو تحريف.

(٢) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم: ١١٨) بتحقيقي، وابن عبد الحكم في "فتوح مصر" (ص: ٤٣٠)، وابن بطة في "الإبانة" (ج ١/٣ برقم: ١٣٤٧): من طريق عبد الله بن صالح المصري، به.
 وأخرجه الطبراني في "الكبير" (ج ١٤ برقم: ١٤٦٦٥)، والبيهقي في "الصفات" (ج ٢ برقم: ٧٩٩)، وفي "كتاب القدر" (برقم: ٣)، وابن مندة في "كتاب التوحيد" (برقم: ١٣): من طريقين، عن الليث بن سعد المصري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، به.
 وأخرجه مسلم (ج ٤ برقم: ٢٦٥٣)، وابن أبي زَمَيْنٍ في "أصول السنة" (برقم: ١٢٣) بتحقيقي: من طرق، عن أبي هانئ حميد بن هانئ، به نحوه. وفي سند المصنف: عبد الله بن صالح المصري، وهو ضعيف.

سَأَلَهُ: قَالَ ابْنُ أَبِي الْعِزِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ: هَلِ الْقَلَمُ أَوَّلُ الْمَخْلُوقَاتِ، أَوِ الْعَرْشُ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ، ذَكَرَهُمَا الْحَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ، أَصْحَهُمَا: أَنَّ الْعَرْشَ قَبْلَ الْقَلَمِ، لِمَا ثَبَتَ فِي "الصَّحِيحِ": مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فِي الْبَابِ، وَفِيهِ: قَالَ: «وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ».
 فَهَذَا صَرِيحٌ أَنَّ التَّقْدِيرَ وَقَعَ بَعْدَ خَلْقِ الْعَرْشِ، وَالتَّقْدِيرُ وَقَعَ عِنْدَ أَوَّلِ خَلْقِ الْقَلَمِ، بِحَدِيثِ عُبَادَةَ.
 وَلَا يَخْلُو قَوْلُهُ: (أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ... إلخ): إِمَّا أَنْ يَكُونَ جُمْلَةً، أَوْ جُمْلَتَيْنِ.
 فَإِنْ كَانَ جُمْلَةً، وَهُوَ الصَّحِيحُ، كَانَ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ عِنْدَ أَوَّلِ خَلْقِهِ قَالَ لَهُ: «اُكْتُبْ»، كَمَا فِي اللَّفْظِ: «أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ قَالَ لَهُ: اُكْتُبْ» يَنْصَبُ: (أَوَّلَ)، وَ (الْقَلَمَ).

وَإِنْ كَانَ جُمْلَتَيْنِ، وَهُوَ مَرْوِيٌّ بِرَفْعِ (أَوَّلَ)، وَ (الْقَلَمِ)، فَيَتَعَيَّنُ حَمْلُهُ عَلَى أَنَّهُ أَوَّلُ الْمَخْلُوقَاتِ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، فَيَتَّفِقُ الْحَدِيثَانِ، إِذْ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْعَرْشَ سَابِقٌ عَلَى التَّقْدِيرِ، وَالتَّقْدِيرُ مُقَارِنٌ لَخَلْقِ الْقَلَمِ، وَفِي اللَّفْظِ الْآخَرِ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، قَالَ لَهُ: اُكْتُبْ». انتهى من "شرح الطحاوية" (ص: ٣٢٨-٣٢٩) تحقيق أخينا الفاضل ياسين الحوشي العدني.

﴿١﴾ وَالْأَحَادِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْإِيمَانِ بِسَابِقِ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى كَثِيرَةٌ^(١)، يَطُولُ إِنْ ذَكَرْنَاهَا^(٢)، وَفِيمَا ذَكَرْنَا مِنْ ذَلِكَ مَا يُبْطِلُ دَعْوَى جَهْمٍ فِي أُغْلُوطَاتِهِ^(٣) الَّتِي تُوَهِّمُ^(٤) عَلَى اللَّهِ فِي الضَّمِيرِ^(٥).

(١) في (ن): (... علم الله تعالى كثير)، وفي (ج، ش، ف): (... علم الله كثيرة).

(٢) يعني: يَطُولُ؛ إِنْ ذَكَرْنَاهَا الْكِتَابُ.

(٣) في (ن): (أغلوطته).

(٤) في (ج، ش، ف): (التي يوهم).

(٥) قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَهَذَا الْكَلَامُ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ، يُبَيِّنُ: أَنَّ مُسَمَّى «النَّفْسِ» عِنْدَ السَّلَفِ، وَهُوَ: «الدَّاتُ»، كَمَا قَالَ: (نَفْسُ اللَّهِ، هُوَ: اللَّهُ، وَالنَّفْسُ تَجْمَعُ الصِّفَاتُ كُلُّهَا، فَإِذَا نَفَيْتِ النَّفْسَ، نَفَيْتِ الصِّفَاتِ)، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: (فَأَخْبَرَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ: أَنَّ رَحِمَةَ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ؛ لِأَنَّ الصِّفَةَ قَائِمَةٌ بِالْمَوْصُوفِ، فَهَذَا وَنَحْوُهُ، يُبَيِّنُ مُرَادَهُمْ، وَأَنَّهُمْ قَصَدُوا رَدَّ مَا أَنْكَرَتْهُ الْجَاهِلِيَّةُ، مِنْ ذِكْرِ إِثْبَاتِ (مُسَمَّى النَّفْسِ لِلَّهِ، وَقِيَامِ الْعِلْمِ بِهَا)، كَمَا يُذَكِّرُ عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ أَشْرَسَ الثَّمِيرِيِّ، أَحَدِ أَكَابِرِ الْمُتَكَلِّمِينَ؛ أَنَّهُ قَالَ: (ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُشَبَّهَةٌ: مُوسَى، حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾، وَعِيسَى، حَيْثُ قَالَ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾، وَمُحَمَّدٌ، حَيْثُ قَالَ: ﴿يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ﴾.

﴿١﴾ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَبِذَلِكَ يَتَبَيَّنُ مَا ذَكَرَهُ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، حَيْثُ قَالَ: (حَتَّى ادَّعَى جَهْمٌ؛ أَنَّ رَأْسَ مُحِنَّتِهِ: نَفْيُ الْكَلَامِ؛ فَقَالَ: مَتَى نَفَيْنَا عَنْهُ الْكَلَامَ، فَقَدْ نَفَيْنَا عَنْهُ جَمِيعَ الصِّفَاتِ، مِنَ: النَّفْسِ، وَالْيَدَيْنِ، وَالْوَجْهِ، وَالسَّمْعِ، وَالْبَصَرِ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ لَا يَثْبُتُ إِلَّا لِذِي نَفْسٍ، وَوَجْهِ، وَيَدٍ، وَسَمْعٍ، وَبَصَرٍ).

﴿٢﴾ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَالَ عُثْمَانُ: (كَذَبُوا فِيمَا نَفَوْا عَنْ اللَّهِ مِنَ الْكَلَامِ، وَصَدَقُوا فِيمَا ادَّعَوْا؛ أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ الْكَلَامُ إِلَّا لِمَنْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الصِّفَاتُ، وَقَدْ اجْتَمَعَتْ فِي اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، عَلَى رَغَمِ أَنْفِهِمْ).

﴿٣﴾ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَإِدْخَالُهُ (بِيعْنِي: الدَّارِمِيُّ) النَّفْسَ هُنَا فِي الصِّفَاتِ، وَقَوْلُهُ: (إِنَّ الْكَلَامَ لَا يَثْبُتُ إِلَّا لِذِي نَفْسٍ، وَوَجْهِ، وَيَدٍ، وَسَمْعٍ، وَبَصَرٍ)، قَدْ يُشْعِرُ ظَاهِرُهُ؛ أَنَّ مُسَمَّى «النَّفْسِ» صِفَةٌ لِصَاحِبِهَا؛ لِأَنَّهُ أَصَافَهَا إِلَيْهِ، وَقَرَّنَهَا بِالْوَجْهِ، وَالْيَدِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ إِصَافَتَهَا إِلَيْهِ، كَإِصَافَتِهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾.

[٢٦] باب صفة الحب، والبغض، والغضب، والرضى، والفرح،

والكره، والعجب، والسخط، والإرادة، والمشئنة^(١).

﴿ ثُمَّ عَارِضَ الْمُعَارِضُ أَيْضًا، أَشْيَاءَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٢)، الَّتِي هِيَ مَذْكُورَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَنَازَعَ فِي الْآيَاتِ ^(٣) الَّتِي ذُكِرَتْ فِيهَا؛ لِيُعَالِطَ النَّاسَ فِي تَفْسِيرِهَا. فَذَكَرَ مِنْهَا: «الْحُبَّ»، وَ«الْبُغْضَ»، وَ«الْغَضَبَ»، وَ«الرِّضَى»، وَ«الْفَرَحَ»، وَ«الْكُرْهَ»، وَ«الْعُجْبَ»، وَ«السُّخْطَ»، وَ«الْإِرَادَةَ»، وَ«الْمَشِئَةَ»؛ لِيُدْخِلَ عَلَيْهَا مِنَ الْأَغْلُوطَاتِ مَا أَدْخَلَ عَلَى غَيْرِهَا، مِمَّا حَكَيْنَاهُ عَنْهُ ^(٤)، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ أَمْسَكَ عَنِ الْكَلَامِ فِيهَا بَعْدَ مَا خَلَطَهَا بِتِلْكَ ^(٥)، فَحِينَ أَمْسَكَ الْمُعَارِضُ عَنِ الْكَلَامِ فِيهَا، أَمْسَكْنَا عَنْ جَوَابِهِ.

﴿ وَقَدْ قَالَ بَعْدَ هَذَا: (فَنَفْسُ اللَّهِ، هِيَ اللَّهُ، وَالتَّنَفُّسُ تَجْمَعُ جَمِيعَ الصِّفَاتِ كُلِّهَا، فَإِذَا نَفَيْتَ النَّفْسَ، نَفَيْتَ الصِّفَاتِ).

﴿ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَهَذَا يُبَيِّنُ؛ أَنَّهُ أَرَادَ «الذَّاتَ»، الَّتِي تَقُومُ بِهَا الصِّفَاتُ، كَالْعِلْمِ الْقَدِيمِ، كَمَا ذَكَرَهُ؛ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ نَفْسٌ، وَيَكُونَ فِيهَا عِلْمٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي﴾. فَقَوْلُهُ: (إِنَّ الْكَلَامَ لَا يَثْبُتُ إِلَّا لِذِي نَفْسٍ)، بُشِيءُ قَوْلُهُ: (إِلَّا لِذِي حَقِيقَةٍ وَمَاهِيَّةٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ)؛ لَكِنَّ لَفْظَ «النَّفْسِ»، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، يَقْتَضِي حَيَاةَ الْمُسَمَّى بِهَا، وَقِيَامَهُ بِنَفْسِهِ، بِخِلَافِ لَفْظِ «حَقِيقَتِهِ، وَمَاهِيَّتِهِ، وَذَاتِهِ»، فَمُسَمَّى لَفْظِ «النَّفْسِ» أَخْصُ، وَهِيَ الَّتِي جَاءَ بِهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَلَمْ يَجِئْ فِيهَا ذِكْرُ لَفْظِ «حَقِيقَتِهِ»، وَنَحْوِ ذَلِكَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَلَفْظُ «ذَاتٍ» فِي الْأَحَادِيثِ الثَّابِتَةِ، وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ حُزَيْمَةَ. انتهى. من «بيان تلبيس الجهمية» (ج ٧ ص: ٤٤٧-٤٥٠).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف.

(٢) لفظة (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (وينازع بتلك الآيات).

(٤) في (ج، ش، ف): (بما حكيناه عنه).

(٥) في (ج، ش، ف): (قد أمسك عن الكلام فيما بعد ما خالطها بتلك).

﴿ وَرَوَيْنَا مَا رُويَ فِيهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّا لَا يَحْتَمِلُ أَغْلُوطَاتِهِ، فَإِلَى اللَّهِ نَشْكُو قَوْمًا هَذَا رَأْيُهُمْ فِي خَالِقِنَا، وَمَذْهَبُهُمْ فِي إِلَهِنَا. ﴾

﴿ مَعَ أَنَّهُ عَزَّ وَجْهَهُ، وَجَلَّ ذِكْرُهُ، قَدْ حَقَّقَهَا فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ قَبْلَ أَنْ يَنْفِيَهَا عَنْهُ الْمُبْطِلُونَ، وَكَذَّبَهُمْ فِي دَعْوَاهُمْ قَبْلَ أَنْ يَدَّعُوهُ، وَعَابَهُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَحْكُوهُ ^(١)، ثُمَّ رَسُولُهُ الْمُجْتَبَى وَصَفِيُّهُ الْمُصْطَفَى، فَاسْتَغْنَيْنَا فِيهِ بِمَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْهَا وَسَطَرَ، وَسَنَّ رَسُولُهُ الْمُصْطَفَى وَأَخْبَرَ، وَرَدَّدَ مِنْ ذِكْرِهَا وَكَرَّرَ ^(٢). ﴾

﴿ فَمَنْ يَكْتَرِثُ لِضَلَالَاتِهِمْ ^(٣)، بَعْدَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٤): ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾ ^(٥)، [أَمْ قَوْلُهُ] ^(٦): ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ ^(٧)، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ ^(٨). ﴾

﴿ فَجَمَعَ بَيْنَ الْحَبِّينِ: حُبَّ الْخَالِقِ وَحُبَّ الْمَخْلُوقِ مُتَقَارِبَيْنِ ^(٩). ﴾

﴿ ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَ مَا يُحِبُّ وَبَيْنَ مَا لَا يُحِبُّ؛ لِيُعْلِمَ خَلْقَهُ أَنَّهَا مُتَضَادَّانِ غَيْرُ مُتَّفِقَيْنِ، فَقَالَ: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ ^(١٠)، وَإِنَّ اللَّهَ: ﴿لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ^(١١). ﴾

(١) في (ج، ش، ف): (وعابهم قبل أن يحكوه).

(٢) في (ج، ش، ف): (وسن رسوله وأخبر، وردد من ذكرها وكرر).

(٣) في (ن): (الضلالتهم).

(٤) (تعالى)، ليست في (ج، ش).

(٥) سورة الصف، الآية: ٤. وقد جاءت هذه الآية بعد التي تليها في (ج، ش، ف).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(٨) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

(٩) في (ج، ش، ف): (وحب الخلق متقاربين).

(١٠) سورة النساء، الآية: ١٤٨.

(١١) سورة الأنعام، الآية: ١٤١. والأعراف، الآية: ٣١.

﴿وَقَالَ تَعَالَى^(١): ﴿لَيْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾^(٢).
 ﴿ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَ سَخَطِهِ وَإِسْخَاطِ الْعِبَادِ إِيَّاهُ، فَقَالَ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَتَبَعُوا مَا
 أَسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾^(٣)، وَقَالَ: ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾^(٤).
 ﴿ثُمَّ ذَكَرَ إِغْضَابَ الْخَلْقِ إِيَّاهُ، فَقَالَ تَعَالَى^(٥): ﴿فَلَمَّا عَاسَفُونَا أُنْتَقِمْنَا
 مِنْهُمْ﴾^(٦)، يَقُولُ: أَعْضَبُونَا، فَذَكَرَ أَنَّهُ يَغْضِبُ وَيُغْضِبُ.
 ﴿وَقَالَ تَعَالَى^(٧): ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(٨)، وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ أُنْبِعَاثَهُمْ
 فَثَبَّطَهُمْ﴾^(٩)، فَهَذَا النَّاطِقُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ يُسْتَعْنَى فِيهِ بِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ عَنِ التَّفْسِيرِ،
 وَتَعْرِفُهُ الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ^(١٠)، غَيْرَ هَؤُلَاءِ الْمُلْحِدِينَ فِي آيَاتِ اللَّهِ، الَّذِينَ غَالَطُوا فِيهَا
 الضُّعَفَاءُ، فَقَالُوا:
 ﴿نُفِرْ بِهَا كُلُّهَا؛ لِأَنَّهَا مَذْكُورَةٌ فِي الْقُرْآنِ، لَا يُمَكِّنُ دَفْعُهَا، غَيْرَ أَنَّا لَا
 نَقُولُ^(١١): (يُحِبُّ، وَيَرْضَى، وَيَغْضِبُ، وَيَسْخَطُ)^(١٢)، وَيَكْرَهُ فِي نَفْسِهِ، وَلَا هَذِهِ
 الصِّفَاتُ مِنْ ذَاتِهِ عَلَى اخْتِلَافٍ مَعَانِيهَا).

(١) (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٢) سورة المائدة، الآية: ٨٠.

(٣) سورة محمد، الآية: ٢٨.

(٤) سورة الفتح، الآية: ٦. وقد وقعت: (وغضب) في (ن) بغير الواو.

(٥) (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٦) سورة الزخرف، الآية: ٥٥.

(٧) في (ج، ش، ف): (وقال)، بدون (تعالى).

(٨) سورة المائدة، الآية: ١١٩. والتوبة، الآية: ١٠٠. والمجادلة، الآية: ٢٢. والبيّنة، الآية: ٨.

(٩) سورة التوبة، الآية: ٤٦.

(١٠) في (ج، ش، ف): (ويعرفه العامة والخاصة)، وفي (ف): (الخاصة والعامة).

(١١) في (ج، ش، ف): (غير أننا نقول).

(١٢) في (ج، ش، ف): (ويسخط ويغضب).

﴿وَلَكِنْ تَفْسِيرُ حُبِّهِ وَرِضَاهُ، إِبْرَازِمُهُمْ: مَا يُصِيبُ النَّاسَ مِنَ الْعَافِيَةِ وَالسَّلَامَةِ وَالْحَصْبِ وَالذَّعَةِ.

﴿وَعَظْبُهُ وَسَخَطُهُ، إِبْرَازِمُهُمْ﴾^(١): مَا يَقْعُونَ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ^(٢)، وَاهْلَاكَةِ، وَالضِّيقِ، وَالشَّدَّةِ.

﴿فَإِنَّمَا آيَةُ غَضَبِهِ وَرِضَاهُ وَسَخَطُهُ عِنْدَهُمْ: مَا يَتَقَلَّبُ فِيهِ النَّاسُ مِنْ هَذِهِ الْحَالَاتِ، وَمَا أَشْبَهَهَا، لَا أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ، وَيَبْغِضُ، وَيَرْضَى، وَيَسْخَطُ، حَالًا بَعْدَ حَالٍ فِي نَفْسِهِ.

﴿فَيُقَالُ لِهَؤُلَاءِ الْمُلْحِدِينَ فِي آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى﴾^(٣)، الْمُكَذِّبِينَ بِصِفَاتِ اللَّهِ: مَا رَأَيْنَا دَعْوَى أَبْطَلَ وَلَا أَبْعَدَ مِنْ صَحِيحِ لُغَاتِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ مِنْ دَعْوَاكُمْ هَذِهِ! ﴿فَفِي دَعْوَاكُمْ: إِذَا كَانَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الْمُؤْمِنُونَ، مِنْ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ، وَسَائِرِ أَوْلِيَائِهِ فِي ضِيقٍ وَشَدَّةٍ، وَعَوَزٍ مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ﴾^(٤)، وَفِي خَوْفٍ وَبَلَاءٍ، كَانُوا فِي دَعْوَاكُمْ فِي سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ، وَغَضَبٍ وَعِقَابٍ.

﴿وَإِذَا كَانَ الْكَافِرُ فِي خَصْبٍ وَدَعَةٍ، وَأَمِنْ وَعَافِيَةٍ، وَاتَّسَعَتْ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ، مِنْ مَأْكَلِ الْحَرَامِ، وَشُرْبِ الْخُمُورِ، كَانُوا فِي رِضَى مِنَ اللَّهِ، وَفِي مَحَبَّةٍ﴾^(٥).

﴿مَا رَأَيْنَا تَأْوِيلًا أَبْعَدَ عَنِ الْحَقِّ﴾^(٦) مِنْ تَأْوِيلِكُمْ هَذَا!.

﴿وَبَلَّغْنَا أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِ الْمَرْيَسِيِّ، قَالَ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِهِذِهِ الْأَسَانِيدِ الْجَيَادِ، الَّتِي يَحْتَجُّونَ بِهَا عَلَيْنَا، فِي رَدِّ مَذَاهِبِنَا، مِمَّا لَا يُمَكِّنُ التَّكْذِيبُ بِهَا؟﴾
﴿مِثْلُ: سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (من البلايا).

(٣) لفظة (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٤) في (ج، ش، ف): (من المأكَل، والمشارب).

(٥) في (ش، ف): (كان في رضا من الله وفي محبته).

(٦) في (ج، ش، ف): (من الحق).

وَالزُّهْرِيُّ، عَنْ سَالِمٍ.

وَأَيُّوبَ، وَابْنُ عَوْنٍ^(١)، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ.

وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَا أَشْبَهَهَا؟

قَالَ: فَقَالَ الْمَرْيَسِيُّ: لَا تَرُدُّوهُ فَتَفْتَضِحُوا^(٢)، وَلَكِنْ غَالِطُوهُمْ بِالتَّأْوِيلِ،

فَتَكُونُوا قَدْ رَدَدْتُمُوهَا بِلُطْفٍ؛ إِذْ لَمْ يُمَكِّنْكُمْ رَدُّهَا بِعُغْفٍ، كَمَا فَعَلَ هَذَا الْمُعَارِضُ سَوَاءً.

وَسَنَقُصُّ عَلَيْهِ بَعْضَ^(٣) مَا رُويَ فِي هَذِهِ الْأَبْوَابِ^(٤)، مِنْ «الْحُبِّ»،

و«الْبُغْضِ»، وَ«السُّخْطِ»، وَ«الْكِرَاهِيَّةِ»، وَمَا أَشْبَهَهُ.

٢٤٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْعَبْدِيُّ، أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ

ابْنِ مَالِكٍ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٥)؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»^(٦).

فَذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكِرَاهِيَّتَيْنِ مَعًا، مِنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ.

٢٤٥ - وَحَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، وَهُوَ الْقَطَّانُ، عَنْ زَكْرِيَّا بْنِ أَبِي

زَائِدَةَ، حَدَّثَنِي غَامِرُ الشَّعْبِيِّ، حَدَّثَنِي شَرِيحُ بْنُ هَانِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ». وَالْمَوْتُ قَبْلَ لِقَاءِ اللَّهِ^(٧).

(١) في (ج، ش، ف): (وأَيُّوب بن عون)، وهو خطأ ظاهر.

(٢) في (ج، ش، ف): (تفتضحوا).

(٣) في (ج، ش، ف): (وسننقص بعض).

(٤) في (ن): (في بعض هذه الأبواب).

(٥) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، ليست في (ج، ش، ف).

(٦) أخرجه البخاري (برقم: ٦٥٠٧): من طريق حجاج بن منهال؛ ومسلم (ج ٤، برقم: ٢٦٨٣): من طريق هدا بن خالد: كلاهما، عن همام بن يحيى العوذلي، به نحوه.

(٧) أخرجه أحمد (ج ٤٠، ص: ٢٠١-٢٠٢، ٣٢٨)، والبخاري في «شرح السنّة» (ج ٥، برقم: ١٤٥٠): من طريق يحيى بن سعيد القطان؛

٢٤٦ - وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ الْوَاسِطِيُّ، أَخْبَرَنَا خَالِدٌ^(١)، وَهُوَ: ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا، دَعَا جَبْرِيلَ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا، [فَأَحْبَبَهُ، فَيُحِبُّهُ جَبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا]^(٣)، فَأَحْبَبُوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ»^(٤)، قَالَ: «ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا، دَعَا جَبْرِيلَ، فَقَالَ: إِنِّي أَبْغَضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، فَيَبْغِضُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ»^(٥).

٢٤٧ - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: مَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا فَأَبْغَضَهُ، وَمَا أَبْغَضَ عَبْدًا فَأَحْبَبَهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْبُدُ الْأَوْثَانَ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ^(٦).

✽ وأخرجه مسلم (ج ٤ ص: ٢٦٦ برقم: ١٦): من طريق علي بن مسهر، عن زكريا بن أبي زائدة، به.

(١) في (ج، ش، ف): (أخبرنا خله)، وهو تحريف.

(٢) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، ليس في (ج، ش، ف).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٤) في (ج، ش، ف): (فيحبه الملائكة أهل السماء).

(٥) أخرجه مسلم (ج ٤ ص: ٢٣٠-٢١٣ برقم: ١٥٧، ١٥٨-٢٦٣٧): من طرق، عن سهيل بن أبي صالح؛

✽ وأخرجه البخاري (برقم: ٧٤٨٥): من طريق عبد الله بن دينار: كلاهما، عن أبي صالح السمان؛

✽ وأخرجه البخاري (برقم: ٣٢٠٩، ٦٠٤٠): من طريق نافع مولى ابن عمر: كلاهما، عن أبي هريرة.

(٦) هذا أثر صحيح.

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (ج ٧ ص: ٢٩): من طريق محمد بن كثير العبدي، قَالَ: قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: مَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا فَأَبْغَضَهُ، وَمَا أَبْغَضَهُ فَأَحْبَبَهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْبُدُ الْأَوْثَانَ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَعِيدٌ. ✽ قُلْتُ: قد ثبت في «الصحيحين»: من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ».

✽ قَالَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ الْبَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ قَرَضٌ لَا زِمَ، وَهُوَ: أَنْ يَتَعَقَّدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَالِقُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ، خَيْرُهَا وَشَرُّهَا، كَتَبَهَا عَلَيْهِمْ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ قَبْلَ أَنْ

٢٤٨ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(١)، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُ الْخَصِمُ»^(٢).

٢٤٩ - حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ نَافِعٍ الرَّمْلِيُّ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ الْجُمَحِيِّ، عَنْ بَشْرِ ابْنِ عَاصِمٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ الْبَلِغَ مِنَ الرِّجَالِ، الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ الْبَاقِرُ بِالسِّنْتِهَا»^(٣) ^(٤).

يَخْلُقُهُمْ، قَالَ اللَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾، فَالْإِيمَانُ وَالْكُفْرُ، وَالطَّاعَةُ وَالْمَعْصِيَةُ، كُلُّهَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ، وَإِرَادَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ يَرْضَى الْإِيمَانَ وَالطَّاعَةَ، وَيُوعِدُ عَلَيْهِمَا الثَّوَابَ، وَلَا يَرْضَى الْكُفْرَ وَالْمَعْصِيَةَ، وَأُوْعِدَ عَلَيْهِمَا الْعِقَابَ، قَالَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾، وَقَالَ اللَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا افْتَنَّاكُمْ لَمَكَّنَّاكُمْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾، ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾. انتهى من "شرح السنَّة" (ج ١ ص: ١٤٢).

(١) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، ليست في (ج، ش، ف).

(٢) أخرجه البخاري (برقم: ٧١٨٨): من طريق مسدد، به. ألا أن لفظه عنده: «أَبْغَضُ الرِّجَالِ ...».

✽ وأخرجه مسلم (ج ٤ برقم: ٢٦٦٨): من طريق وكيع، عن ابن جريج، به مثل لفظ المصنف.

(٣) في (ن): (الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقر بالسنتها)، في (ف): (البقر).

(٤) هذا حديث حسن، وإسناده ضعيف.

أخرجه أبو إسماعيل الهروي في "دَمَّ الْكَلَام" (ج ١ برقم: ١٠٢): من طريق المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ، به.

✽ وأخرجه أحمد (ج ١١ ص: ١٠١، ٣٧٠-٣٧١)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (ج ١٣ برقم: ٢٦٨٢٢)،

وأبو داود (برقم: ٥٠٠٥)، والترمذي (برقم: ٢٨٥٣)، وفي "العلل الكبير" (برقم: ٦٤٣)، وابن أبي حاتم

في "العلل" (ج ٣ ص: ٤٤٨)، وغيرهم: من طرق، عن نافع بن عمر بن عبد الله الجمحي، به نحوه.

٢٥٠ - وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُولُوا لِلْمَنَافِقِ: سَيِّدُنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدَكُمْ، فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ»^(١).

✽ وأخرجه وكيع في "كتاب الزهد" (ج ٢ برقم: ٣٠٢)، ومن طريقه: ابن أبي حاتم في "العلل" (ج ٣ برقم: ٢٥٤٧)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في "الصمت" (برقم: ٧٢٨): من طريق أبي قتيبة الخراساني كلاهما، عن نافع بن عمر، عن بشر بن عاصم، عن أبيه، به مرسلاً.

✽ وَقَدْ سَأَلَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ أَبَاهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ؟ فَقَالَ: جَمِيعًا صَحِيحَيْنِ، قَصَرَ وَكَيْعٌ. انْتَهَى ✽ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: سَأَلْتُ مُحَمَّدًا [يَعْنِي: الْبُخَارِيَّ] عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ؟ فَقَالَ: إِنَّ نَافِعَ ابْنَ عَمْرٍو، يَقُولُ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَمَرَّةً يَقُولُ: أَرَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو. قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مُحْفُوظًا. انْتَهَى

✽ وَفِي سَنَدِ الْحَدِيثِ: عَاصِمُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ الْحِجَازِيُّ، وَهُوَ صَدُوقٌ.

(١) هذا حديث إسناده منقطع.

أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (ج ٦ برقم: ٢٥٤٢): من طريق المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، به. ✽ وأخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (برقم: ٧٦٠): من طريق علي بن عبد الله المديني، به. ✽ وأخرجه أحمد (ج ٣٨ ص: ٢٢-٢٣)، وأبو داود (برقم: ٤٩٧٧)، والنسائي في "الكبرى" (ج ٩ برقم: ١٠٠٠٢)، والطحاوي في "مشكل الآثار" (ج ١٥ برقم: ٥٩٨٧)، وغيرهم: من طرق، عن معاذ بن هشام ابن أبي عبد الله الدستوائي، به نحوه.

✽ قُلْتُ: الحديث رجاله كلهم ثقات؛ لكن قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ما أعلم قتادة سمع

من أحد من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلا أنس بن مالك. انْتَهَى

✽ وقال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قال بعض أهل العلم: لا نعرف لقتادة سماعاً من عبد الله بن

بريدة. انْتَهَى من "جامع التحصيل" (ص: ٢٥٥، ٢٥٦).

٢٥١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تَهْجَرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ»^(١).

٢٥٢ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ^(٢)، أَخْبَرَنَا عَطَاءُ ابْنُ السَّائِبِ، عَنْ مُرَّةِ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجِبَ رَبَّنَا مِنْ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ قَامَ عَنْ وَطَائِهِ وَلِحَافِهِ مِنْ بَيْنِ حَبِّهِ وَأَهْلِيهِ، إِلَى صَلَاتِهِ، وَرَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَنْهَزَمَ، فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فِي الْفِرَارِ، وَمَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ، فَرَجَعَ حَتَّى أَهْرَبَ دَمُهُ»^(٤).

❁ قُلْتُ: ولعل الترمذي أراد بقوله: (بعض أهل العلم)، الإمام البخاري، فقد قال في "التاريخ

الكبير" (ج٤ ص: ٢٣): لا يعرف سماع قتادة من ابن بريدة. انتهى والله أعلم.

(١) هذا حديث صحيح.

أخرجه أحمد (ج١١ ص: ٣٩٨-٣٩٩، ٤١٥-٤١٦): من طريق وكيع بن الجراح؛

❁ وأخرجه أبو داود الطيالسي في "المسند" (ج٤ برقم: ٢٣٨٦)؛

❁ وأخرجه أحمد (ج١١ ص: ٤٢٨-٤٢٩)، والنسائي في "الكبرى" (ج٧ برقم: ٧٧٤٠)، وفي (ج٨ برقم:

٨٦٤٩)، وفي "الصغرى" (ج٧ برقم: ٤١٦٥): من طريق محمد بن جعفر؛

❁ وأخرجه أحمد (ج١١ ص: ٢٦): من طريق ابن أبي عدي: كلهم، عن شعبة، به نحوه.

❁ أبو كثير، هو: الزبيدي الكوفي، واسمه: زهير بن الأقرم؛ وقيل: عبدالله بن مالك؛ وقيل: هما

اثنان؛ وقيل: جهمان، أو الحارث بن جهمان، قال الحافظ: مقبول.

❁ قُلْتُ: قد وثقه الإمام النسائي، والذهبي رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى، وذكره ابن حبان في "الثقات".

(٢) في (ن): (حدثنا حماد، وهو: ابن سلمة).

(٣) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، ليست في (ج، ش، ف).

(٤) هذا حديث صحيح. وقد أعل بما لا يقدر فيه.

أخرجه الحاكم (ج٢ برقم: ٢٥٨٧) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ: من طريق المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ، به.

❁ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. انتهى

٢٥٣^(١) - حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَدَائِنِيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قَوْمٍ جِيءَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ حَتَّى يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ»^(٣).

✽ وأخرجه أحمد (ج ٧ ص ٦١)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (ج ١٠ برقم: ١٩٧٤٨)، وابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم: ٦٠٩) بتحقيقي، وابن أبي عاصم في "السنة" (ج ١ برقم: ٥٨١)، وأبو يعلى (ج ٩ برقم: ٥٣٦١): من طريق روح بن عباد، وعفان بن مسلم الصفار؛

✽ وأخرجه أبو يعلى (ج ٩ برقم: ٥٣٦٢، ٥٢٧٢)، ومن طريقه: ابن حبان (ج ٦ برقم: ٢٥٥٧)، والبيهقي (ج ٩ ص: ١٦٤): من طريق عبد الواحد بن غياث؛

✽ وأخرجه أبو يعلى (ج ٩ برقم: ٥٣٦٢): من طريق إبراهيم بن الحجاج، والطبراني في "الكبير" (ج ١٠ برقم: ١٠٣٨٣)، وأبو نعيم في "الحلية" (ج ٤ ص: ١٨٤): من طريق الحسن بن موسى الأشيب؛

✽ وأبو نعيم في "الحلية" (ج ٤ ص: ١٨٤): من طريق أبي ربيعة؛ والبغوي في "شرح السنة" (ج ٤ برقم: ٩٣٠): من طريق روح بن أسلم: كلهم، عن حماد بن سلمة، به.

✽ قال أبو نعيم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هذا حديث غريب، تفرد به عطاء، عن مُرَّة، وعنه حماد بن سلمة. انتهى مختصراً

✽ وَسُئِلَ عَنْهُ الدارقطني في "العلل" (ج ٥ ص: ٢٦٦-٢٦٧)، فقال: يرويه عطاء بن السائب، عن مُرَّة، واختلف عنه: فرفعه حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، ووقفه خالد بن عبد الله، عن عطاء؛ ثم ذكر بقية الخلاف فيه، وقال: والصحيح: هو الموقوف. انتهى

✽ قال أبو مالك الْقَفِيلِيُّ عفا الله عنه: سماع حماد بن سلمة من عطاء قبل الاختلاط على القول الراجح، كما هو مذهب الجمهور، ولا عبرة بمن خالف، وسماع خالد بن عبد الله الطحان من عطاء بعد الاختلاط، فهي رواية ضعيفة، فكيف تُعل الرواية الصحيحة بالضعيفة؟ فالحديث صحيح بلا شك ولا امتراء، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

(١) هذا الحديث جاء في (ج، ش، ف) متأخراً عن حديث مسدد الآتي بعده.

(٢) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، ليست في (ج، ش، ف).

(٣) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه البخاري (برقم: ٣٠١٠): من طريق محمد بن جعفر غندر، عن شعبة، به بلفظ: «عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ...». الحديث.

٢٥٤^(١) — حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ؛ أَنَّهُ كَانَ رَدَفَ عَلِيٍّ، فَقَالَ [عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]^(٢): كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «يَعَجِبُ الرَّبُّ»، أَوْ: «رَبُّنَا إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ؛ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي؛ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»^(٣).

❁ وفي سند المصنف: سلام بن سليمان المدائني، وهو ضعيف.

(١) هذا الحديث جاء في (ج، ش، ف) متقدماً على حديث سلام بن سليمان الذي قبله.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٣) هذا حديث صحيح بمجموع طرقه، وإسناده منقطع.

أخرجه القاضي الحسين بن إسماعيل المحاملي في "كتاب الدعاء" (برقم: ١٦)، ومن طريقه:

الدارقطني في "كتاب العلل" (ج ٤ ص: ٦٢-٦٣): من طريق يحيى بن سعيد القطان؛

❁ وأخرجه الآجري في "الشرعية" (برقم: ٦٤٤): من طريق محمد بن يوسف الفريابي: كلاهما، عن

سفیان الثوري، به نحوه.

❁ قال الدارقطني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: أبو إسحاق [يعني: السبيعي] لم يسمع هذا الحديث من علي بن

ربيعه، يبين ذلك: ما رواه عبدالرحمن بن مهدي، عن شعبة، قال: قلت لأبي إسحاق: سَمِعْتُهُ مِنْ

علي بن ربيعة؟ فقال: حدثني يونس بن خباب، عن رجل، عنه.

❁ قال الدارقطني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: فهو من رواية أبي إسحاق مُرْسَلًا. انتهى

❁ وأخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (١٥ برقم: ٣٠١٤)، وابن خزيمة في "التوحيد" (برقم: ٣٤٦)

بتحقيق، والبزار في "البحر الزخار" (ج ٣ برقم: ٧٧١)، والآجري في "الشرعية" (برقم: ٦٤٣، ٦٤٤):

من طرق، عن إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفياء، به نحوه.

❁ وإسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصَّفِيَاء، قال الحافظ: صدوق كثير الوهم.

❁ وقد تابع إسماعيل بن عبد الملك، المنهال بن عمرو: عند الحاكم (ج ٢ برقم: ٢٥٣٧) تتبع

شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، وَقَالَ: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. انتهى

❁ والصواب: أنه على شرط البخاري؛ لأن المنهال بن عمرو لم يخرج له مسلم، والحديث حسن،

فقد قال الحافظ في "التقريب" في ترجمة المنهال: صدوق ربما وهم.

٢٥٥ - وَحَدَّثَنَا الطَّيَالِسِيُّ أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ إِيَادٍ بْنِ لَقِيطٍ، حَدَّثَنِي إِيَادٌ، عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ تَقُولُونَ بِفَرَجِ رَجُلٍ انْفَلَتَ مِنْهُ رَاحِلَتُهُ^(١)، تَجْرُ زِمَامَهَا بِأَرْضِ قَفَرٍ، لَيْسَ بِهَا طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَطَلَبَهَا حَتَّى شَقَّ عَلَيْهِ، فَمَرَّتْ بِجِدْلِ شَجَرَةٍ فَتَعَلَّقَ زِمَامُهَا بِهِ، فَوَجَدَهَا مُتَعَلِّقَةً بِهِ؟»، قَالَ: قُلْنَا: شَدِيدُ الْفَرَجِ^(٢)، يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ قَالَ: «وَاللَّهِ، اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنَ الرَّجُلِ بِرَاحِلَتِهِ»^(٣).

٢٥٦ - وَحَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا هَمَامُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٤)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ^(٥) أَحَدِكُمْ يَسْقُطُ عَلَى بَعِيرِهِ، قَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ»^(٦).

٢٥٧ - وَحَدَّثَنِي يَحْيَى الْحِمَاطِيُّ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٧)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَلرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ رَجُلٍ كَانَ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، مَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا زَادُهُ وَمَالُهُ، فَتَوَسَّدَ رَاحِلَتَهُ،

✽ وتابعهما أيضاً: الحكمُ بْنُ عُتَيْبَةَ: عند الطبراني في "الدعاء" (ج ٢، رقم: ٧٨٠)، وإسناده ضَعِيفٌ، فيه: عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وهو مجهول الحال، وأبو: محمد بن عبد الرحمن، صدوق سيء الحفظ جداً، كما في "التقريب"، والله أعلم.

(١) في (ج، ش، ف): (كيف يفرح رجل انفلتت منه راحلته).

(٢) في (ن): (فقلنا: شديد).

(٣) أخرجه أحمد (ج ٣٠، ص: ٤٤٩): من طريق أبي الوليد الطيالسي، وعفان بن مسلم الصنفار؛

✽ وأخرجه مسلم (ج ٤، رقم: ٢٧٤٦): من طريق يحيى بن يحيى، وجعفر بن حميد: كلهم، عن عبيد الله بن إِيَاد، به نحوه.

(٤) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، ليست في (ف).

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ن)، ولفظة (فرحا) سقطت من (ش).

(٦) أخرجه البخاري (برقم: ٦٣٠٩)، ومسلم (ج ٤، ص: ٢١٠٥، رقم: ٨): من طريق هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، بنحوه.

(٧) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، ليست في (ج، ش، ف).

فَعَلَبَتْهُ عَيْنُهُ فَنَامَ، ثُمَّ قَامَ وَالرَّاحِلَةُ قَدْ ذَهَبَتْ، فَصَعِدَ شَرَفًا فَنَظَرَ، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، ثُمَّ هَبَطَ فَنَظَرَ، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ^(١): «لَأُعُودَنَّ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي نِمْتُ فِيهِ، حَتَّى أَمُوتَ فِيهِ»، قَالَ: «فَعَادَ، فَعَلَبَتْهُ عَيْنُهُ فَنَامَ، فَاسْتَيْقَظَ وَالرَّاحِلَةُ قَائِمَةٌ عَلَى رَأْسِهِ»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَلَّهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ صَاحِبِ الرَّاحِلَةِ بِهَا حِينَ وَجَدَهَا»^(٢).

٢٥٨ - وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣)، يَقُولُ^(٤): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَتَوَضَّأُ أَحَدٌ، فَيُحْسِنُ وُضُوئَهُ

(١) في (ج، ش، ف): (ج، ش، ف): (ثم هبط، فلم ير شيئا، قال).

(٢) هذه حديث معل، والراجع فيه الوقف.

أخرجه أحمد (ج ٣٠: ص ٣٧٤)، والبخاري (ج ٨: برقم ٣٢٢١): من طريق شريك بن عبد الله النخعي؛ وأخرجه البخاري (ج ٨: برقم ٣٢٢٠)، وأبو محمد الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في «المسند» (برقم: ٢٧٧٠)، والحاكم (ج ٤: برقم ٧٦٩١) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: من طريق النضر بن شميل، عن حماد بن سلمة: كلاهما، عن سماك بن حرب، به مرفوعًا جَزْمًا.

وأخرجه أحمد (ج ٣٠: ص ٣٥٨): من طريق حسن الأشيب، وبهز بن أسد: كلاهما، عن حماد بن سلمة، به. إلا أنه قال: أظنه (عن رسول الله ﷺ). وهذه الرواية أرجح من رواية النضر بن شميل.

وأخرجه أبو داود الطيالسي (ج ٢: برقم ٨٣١): من طريق حماد بن سلمة؛

وهناد بن السري في «الزهد» (برقم: ٨٨٧): من طريق أبي الأحوص، سلام بن سليم؛

ومسلم في «صحيحه» (ج ٤: برقم ٢٧٤٥): من طريق أبي يونس، حاتم بن أبي صغيرة: كلهم، عن سماك بن حرب، به موقوفًا. وهو الصحيح الراجح.

قال يونس بن حبيب راوي «مسند الطيالسي»: لم يرفعه أبو داود عن حماد؛ ورفعه ابن

الأصبهاني، عن شريك، عن سماك، عن النعمان بن بشير، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. انتهى

(٣) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، ليست في (ج، ش، ف).

(٤) في (ن): (قال).

وَيُسَبِّغُهُ^(١)، ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ، إِلَّا تَبَشَّشَ اللَّهُ بِهِ، كَمَا^(٢) يَتَبَشَّشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِطَلْعَتِهِ^(٣).

٢٥٩ - وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ^(٤)، قَالَ: حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ^(٥)؛ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ نَوْحًا النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قَالَ

(١) في (ج): (واسعه)، وفي (ش، ف): (لا يتوضأ أحدكم... وأسبغه).

(٢) في (ن): (تبشش الله كما).

(٣) هذا حديث ضعيف، وفي سنده اضطراب.

أخرجه أحمد (ج ١٣ ص: ٤٢٧-٤٢٨): من طريق هاشم بن القاسم، به نحوه.

✽ وأخرجه في (ج ١٤ ص: ١٨٨)، و(ج ١٥ ص: ٥٢٣): من طريق حجاج بن محمد المصيصي؛

✽ وأخرجه في (ج ١٤ ص: ١٨٨): من طريق يونس بن محمد المؤدب؛ وابن خزيمة (ج ١ برقم: ١٤٩١):

من طريق شعيب بن الليث: كلهم، عن الليث بن سعد، به. (عن أبي عبيدة، أو: ابن عبيدة).

✽ وأخرجه أحمد (ج ١٥ ص: ٥٢٣)، وابن ماجه (برقم: ٨٠٠)، وابن خزيمة (ج ١ برقم: ١٥٠٣)، وغيرهم:

من طريق ابن أبي ذئب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، به

نحوه. وأسقط من السند: (أبا عبيدة، أو ابن عبيدة)، وهو رجل مجهول.

✽ وأخرجه ابن خزيمة (ج ١ برقم: ٣٥٩): من طريق محمد بن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد

المقبري، به. مثل رواية ابن أبي ذئب.

✽ وذكره الدارقطني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «العلل» (ج ١١ ص: ٨-٩)، وذكر الخلاف فيه على سعيد بن

أبي سعيد المقبري، ثم الخلاف على محمد بن عجلان، ثم قال: ورواه الليث بن سعد، عن المقبري،

عن ابن عبيدة، أو أبي عبيدة، عن أبي الحباب، عن أبي هريرة؛ وزاد في الإسناد رجلاً مجهولاً.

✽ ورواه قتيبة بن سعيد، عن ليث، عن المقبري، عن أبي الحباب، عن أبي هريرة، ولم يذكر بينهما

أحدًا، والصحيح عن الليث: القول الأول.

✽ ورواه أبو معشر، عن المقبري، عن أبي هريرة، ولم يذكر أبا الحباب، ويشبه أن يكون الليث قد

حفظه من المقبري. انتهى

(٤) في (ن): (حدثني الليث).

(٥) في (ن): (عن عبدالله بن عمرو).

لَا بَيْنَهُ: اثْنَانِ أُوصِيكَ بِهِمَا^(١)، فَإِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ يَسْتَبْشِرُ بِهِمَا وَصَالِحِ خَلْقِهِ، وَرَأَيْتُهُمَا يُكَثِّرَانِ الْوُلُوجَ عَلَى اللَّهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، وَقَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَمَّا اللَّتَانِ أَنَهَاكَ عَنْهُمَا، فَإِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ يَكْرَهُهُمَا وَصَالِحِ خَلْقِهِ: الْكِبَرُ، وَالشَّرْكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَمِنَ الْكِبَرُ؛ أَنْ أَلْبَسَ الْحُلَّةَ الْحَسَنَةَ؟ قَالَ: «لَا؛ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ»^(٢).

(١) في (ف): (اثنتان أوصيك بهما)، وهو كذلك في مصادر التخريج.

(٢) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف، وفيه اضطراب.

أخرجه الطبراني في "كتاب الدعاء" (برقم: ١٧١٤): من طريق إسحاق بن إبراهيم الحنيني، عن هشام بن سعد، به نحوه موصولاً.

❁ وفي سنده: إسحاق بن إبراهيم الحنيني، قال البخاري: فيه نظر. وقال النسائي: ليس بثقة.

❁ وفي سند المصنف: عبدالله بن صالح المصري، وهو سيء الحفظ، وفي السند أيضًا: هشام بن سعد المدني، وهو ضعيف.

❁ وأخرجه أحمد في "الزهد" (برقم: ٢٨٥): من طريق علي بن ثابت الجزري، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، به مرسلًا. ولم يذكر (عبدالله بن عمرو).

❁ وعلي بن ثابت الجزري صدوق ربما أخطأ، فروايته أرجح.

❁ وأخرجه أحمد في "الزهد" (برقم: ٢٨٢)، والخرائطي في "مساوئ الأخلاق" (برقم: ٥٩٥): من طريق محمد بن عبد الرحمن بن المجبر العمري، عن زيد بن أسلم، به مرسلًا مثل رواية علي بن

ثابت الجزري. ومحمد بن عبد الرحمن بن المجبر ضعيف. ينظر في "الميزان" (ج ٣ ص: ٦٢١).

❁ وأخرجه أحمد (ج ١١ ص: ١٥٠-١٥١)، والبخاري في "الأدب المفرد" (برقم: ٥٤٨)، والطبراني في "الكبير" (ج ١٣ رقم: ١٤٥٨٥): من طريق حماد بن زيد؛

❁ وأخرجه أحمد (ج ١١ ص: ٦٧٠)، والبزار، كما في "كشف الأستار" (ج ٣ رقم: ٢٩٩٨): من طريق جرير بن حازم، عن الصقعب بن زهير، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، به. إلا أن حماد بن زيد قال: (أظنه: عن عطاء بن يسار)، وجزم به

الصقعب بن زهير، وهو ثقة.

❁ وذكره الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في "البداية والنهاية" (ج ١ ص: ٢٧٩-٢٨٠)، وقال: وهذا

إسناد صحيح ولم يخرجوه. انتهى

❁ وَفِي هَذِهِ الْأَبْوَابِ رَوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ، أَكْثَرُ مِمَّا ذَكَرْنَا، لَمْ نَأْتِ بِهَا؛ مَخَافَةَ التَّطْوِيلِ.

❁ وَفِيمَا ذَكَرْنَا مِنْهَا ^(١) دَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى مَا دَلَّسَ هَذَا الْمُعَارِضُ عَنْ زُعَمَائِهِ، الَّذِينَ كَتَبَ عَنْهُمْ مِنَ الْكَلَامِ الْمَمُوءِ الْمُعْطَى، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ يَسْتَخْفِي حَتَّى لَا يُفْطَنَ لِمَعْنَاهُ ^(٢)، وَلَا يَدْرِي، وَنَحْنُ نَكْتَفِي مِنْهُ بِالْيَسِيرِ الْأَدْنَى حَتَّى نَقَعَ عَلَى الْفَرَحَةِ الْكُبْرَى ^(٣).

(١) في (ج، ش، ف): (وفيمَا ذَكَرْنَا فِيهَا).

(٢) في (ن): (أَنَّهُ يَسْتَخْفِي عَلَى مَنْ لَا يُفْطَنَ لِمَعْنَاهُ).

(٣) في (ج، ش، ف): (حَتَّى تَقَعَ الْفَرَحَةُ الْكُبْرَى).

[٢٧] [باب في القرآن] ^(١).

﴿ فَلَمْ يَزَلْ هَذَا الْمُعَارِضُ يُدْجِلُجْ بِأَمْرِ الْقُرْآنِ فِي صَدْرِهِ، حَتَّى كَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ الْغِطَاءَ، وَطَرَحَ جِلْبَابَ الْحَيَاءِ ^(٢)، فَصَرَّحَ وَأَفْصَحَ بِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَأَنَّ مَنْ قَالَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ، [فَهُوَ] ^(٣) كَافِرٌ - فِي دَعْوَاهُ - فَلَمْ يَتْرِكْ لِمُتَأَوِّلٍ عَلَيْهِ مَوْضِعَ تَأْوِيلٍ، وَلَا لِمُسْتَنْبِطٍ عَلَيْهِ مَوْضِعَ اسْتِنْبَاطٍ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ الَّذِي يَزْعُمُ؛ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَافِرًا عِنْدَهُ ^(٤)، فَالَّذِي يَزْعُمُ: أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، مُؤْمِنٌ مُوقِفٌ رَاشِدٌ ^(٥)، تَابِعٌ لِلْحَقِّ.

﴿ فَحِينَ يَكْشِفُ عَنْهُ لِلنَّاسِ إِرَادَتُهُ، وَشَهِدَ عَلَيْهِ بِهَا عِبَارَتُهُ، سَقَطَ فِي يَدِهِ، وَكُسِرَ فِي دِرْعِهِ، فَادَّعَى؛ أَنَّهُ قَصَدَ بِالْإِكْفَارِ إِلَى مَنْ يَتَوَهَّمُ: أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ ذَلِكَ، بِفِمْ، وَلِسَانٍ، دُونَ مَنْ سِوَاهُمْ.

﴿ يُسْأَلُونَ عَنِ الْكَلَامِ؟ فَإِنْ ادَّعَوْا فَمَا، وَلِسَانًا، فَهُوَ كُفْرٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَإِنْ أَمْسَكُوا عَنِ الْجَوَابِ فِيهِ، كَانُوا بِإِمْسَاكِهِمْ؛ أَنْ يَدَّعَوْا فَمَا وَلِسَانًا، جَهْلٌ لَا يُعْذَرُونَ بِهِ؟. ﴿ فَيَقُولُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ، الْمُحْتَجِّ بِالْمَحَالِّ مِنَ الضَّلَالِ: قَدْ تَفَلَّتَ ^(٦) مِنْكَ الْكَلِمَةُ بِلَا تَفْسِيرٍ، وَلَا بِحَضْرَةٍ مَنْ تَدَّعَى عَلَيْهِ فَمَا وَلِسَانًا، أَوْ تَقْدِيرٌ ^(٧) أَنْ تُشِيرَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ؛ أَنَّهُ يَتَوَهَّمُ ذَلِكَ؟ ^(٨).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف.

(٢) في (ش، ف): (فطرح جلباب الحياء).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) في (ج، ش، ف): (عنده كافر).

(٥) في (ج، ش، ف): (مؤمن موقن راشد).

(٦) في (ج، ش، ف): (تقلبت).

(٧) في (ج، ش، ف): (أوتعدّر).

(٨) في (ج، ش، ف): (أن يتوهم ذلك).

﴿فَتَعَلَّقَكَ بِهَذَا التَّفْسِيرِ الْيَوْمَ مِنْكَ مُوَارَبَةً﴾^(١)، وَاعْتَذَارًا مِنْكَ إِلَى الْجُهَالِ؛ كَيْلَا يَفْطِنُوا لِمُرَادِكَ مِنْهَا، وَلَئِنْ كَانَ أَهْلُ الْجَهْلِ فِي غَلْطٍ مِنْ مُرَادِكَ؛ إِنَّا مِنْهُ لَعَلَى يَقِينٍ. ﴿وَلَئِنْ جَارَ لَكَ هَذَا التَّأْوِيلُ، إِذَا يَجُوزُ لِكُلِّ زَنَدِيقٍ وَجْهِيٍّ؛ أَنْ يَقُولَ: مَنْ رَعِمَ أَنْ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، فَهُوَ كَافِرٌ!﴾

﴿فَإِذَا وَبَّخَ وَوَقَّفَ عَلَى دَعْوَاهُ، قَالَ: إِنَّمَا قَصَدْتُ بِالْكَفْرِ، قَصَدَ مَنْ يَدْعِي بِهِ فَمَا وَلِسَانًا، وَهُوَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُشِيرَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ وَلَدِ آدَمَ؛ أَنَّهُ قَالَهُ.﴾

﴿فَلَمْ يَنْبَلِ الْمُعَارِضُ عِنْدَ النَّاسِ بِاعْتِذَارِهِ عُذْرًا﴾^(٢)؛ بَلْ حَقَّقَ بِمَا فَسَّرَ، وَأَكَّدَ مِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُ كَلَامُ الْمَخْلُوقِ دُونَ الْخَالِقِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ^(٣): يُسْأَلُ مَنْ قَالَ: كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؟ فَإِنْ ادَّعَوْا فَمَا وَلِسَانًا، لَقَدْ كَفَرُوا، وَإِنْ أَمْسَكُوا عَنِ الْجَوَابِ^(٤)، فَقَدْ جَهِلُوا، وَلَمْ يُعَذِّرُوا؛ لِمَا أَنَّ الْكَلَامَ كُلَّهُ - فِي دَعْوَاهُ - لَا يَحْتَمِلُ مَعْنَى إِلَّا بِفَمٍ وَلِسَانٍ، وَخُرُوجٍ مِنْ جَوْفٍ، مَنْ لَمْ يَفْقَهُ ذَلِكَ، فَهُوَ عِنْدَ الْمُعَارِضِ جَاهِلٌ.

﴿فَإِنْ كَانَ كَمَا ادَّعَى، فَقَدْ حَقَّقَ أَنَّهُ كَلَامُ الْبَشَرِ، لَمْ يَخْرُجْ بِزَعْمِهِ إِلَّا مِنْ الْأَجَوافِ وَالْأَلْسُنِ، وَالْأَفْوَاهِ الْمَخْلُوقَةِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنِ هَذَا الْوَصْفِ وَتَكَبَّرَ؛ لِأَنَّهُ كَلَامُ الْمَلِكِ الْأَكْبَرِ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى خَيْرِ الْبَشَرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، عَدَدَ مَنْ مَضَى وَغَبَرَ، وَعَدَدَ التُّرَابِ، وَالرَّمْلِ، وَأَوْرَاقِ الشَّجَرِ.﴾

﴿ثُمَّ قَفَى الْمُعَارِضُ بِكِتَابٍ آخَرَ، كَالْمُعْتَذِرِ لِمَا سَلَفَ مِنْهُ، مُصَدِّقًا لِبَعْضِ مَا سَبَقَ مِنْ ضَلَالَاتِهِ، مُكَدِّبًا لِبَعْضِ، يُرِيدُ أَنْ يَنَالَ^(٥) عِنْدَ الرَّعَاعِ لِتَفْسِيهِ فِي زَلَّاتِهِ

(١) فِي (ج، ش، ف): (فَتَعَلَّقَكَ بِهَذَا التَّفْسِيرِ الْيَوْمَ مِنْكَ مُوَارَبَةً).

﴿وَفِي "الْقَامُوسِ": (الْمُوَارَبَةُ: الْمُدَاهَاةُ، وَالْمُخَاتَلَةُ).﴾

(٢) فِي (ج، ش، ف): (فَلَمْ يَبْلُ ... اعْتَذَارَهُ عُذْرًا).

(٣) فِي (ن): (أَنَّهُ كَلَامُ الْمَخْلُوقِ؛ لَا قَالَ).

(٤) فِي (ج، ش، ف): (فَإِنْ أَمْسَكُوا عَنِ الْجَوَابِ).

(٥) فِي (ج، ش، ف): (يُرِيدُ أَنْ يَبْلُ)، وَفِي (ن): (يُرِيدُ أَنْ يَنْبَل).

وَسَقَطَاتِهِ عُذْرًا، [فَلَمْ يَنْلِ بِهِ عُذْرًا] ^(١)؛ بَلْ أَقَامَ عَلَى نَفْسِهِ حُجَّةً بَعْدَ حُجَّةٍ، وَكَانَتْ حُجَّتُهُ الَّتِي احْتَجَّ بِهَا فِي كِتَابِهِ أَعْظَمَ مِنْ جُرْمِهِ، وَهَكَذَا الْبَاطِلُ، مَا أَزْدَادَ الْمَرْءَ لَهُ احْتِجَاجًا إِلَّا أَزْدَادَ إِعْوِجَاجًا، وَلَمَّا خَفِيَ مِنْ ضَمَائِرِهِ إِخْرَاجًا.

❖ فَادَّعَى: أَنْ مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ مُبْتَدِعٌ؛ وَمَنْ قَالَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَهُوَ يَعْنِي: أَنَّهُ اللَّهُ، فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ قَالَ: هُوَ غَيْرُ اللَّهِ، فَهُوَ مُصِيبٌ.

❖ ثُمَّ إِنْ قَالَ بَعْدَ إِصَابَتِهِ: (إِنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ)، فَهُوَ جَاهِلٌ فِي قَوْلِهِ: (إِنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ)، وَإِنْ قَالَ: (إِنَّهُ خَرَجَ مِنْ جِسْمٍ)، فَهُوَ كَافِرٌ، [وَإِنْ قَالَ: (إِنَّهُ جُزْءٌ مِنْهُ)، فَهُوَ كَافِرٌ] ^(٢).

❖ قَالَ: وَالْكَلَامُ غَيْرُ الْمُتَكَلِّمِ، وَالْقَوْلُ غَيْرُ الْقَائِلِ، وَالْقُرْآنُ وَالْمَقْرُوءُ وَالْقَارِئُ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَهُ مَعْنًى.

❖ فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: مَا أَثْبَتَ بِكَلَامِكَ هَذَا الْآخِرَ عُذْرًا، وَلَا أَحَدٌ مِنْ ضَلَالَتِكَ بِهِ تَوْبَةً ^(٣)؛ بَلْ حَقَّقْتَ وَأَكَّدْتَ؛ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، بِتَمْوِيهِ وَتَدْلِيْسٍ وَتَخْلِيْطٍ مِنْكَ وَتَلْبِيْسٍ، وَإِنْ كُنْتَ قَدْ مَوَّهْتَ عَلَى مَنْ لَا يَعْقِلُ بَعْضَ التَّمْوِيهِ، فَسَرَدُهُ مِنْ ذَلِكَ ^(٤)؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَى تَنْبِيْهِ ^(٥).

❖ وَأَمَّا قَوْلُكَ: (الْكَلَامُ غَيْرُ الْمُتَكَلِّمِ، وَالْقَوْلُ غَيْرُ الْقَائِلِ)، فَإِنَّهُ لَا يَشْكُ عَرَبِيٌّ وَلَا عَجَمِيٌّ: أَنَّ الْقَوْلَ وَالْكَلَامَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ وَالْقَائِلِ، يَخْرُجُ مِنْ ذَوَاتِهِمْ سَوَاءً ^(٦).

❖ وَأَمَّا قَوْلُكَ: (مَنْ زَعَمَ ^(٧) أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ اللَّهِ، فَقَدْ أَصَابَ)، فَهَذَا مِنْكَ تَأْكِيدٌ وَتَحْقِيقٌ، بِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ غَيْرُ اللَّهِ - فِي دَعْوَاكَ وَدَعْوَانَا - مَخْلُوقٌ.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (ولا أحدث عن ضلالتك به توبة).

(٤) في (ج، ش، ف): (فسرده من ذلك).

(٥) في (ج، ش): (تبينه)، وفي (ف): (تبينه).

(٦) في (ج، ش، ف): (من ذاتهم سواء).

(٧) في (ج، ش، ف): (إن من زعم...).

﴿ ثُمَّ أَكَدْتُ أَيْضًا، فَقُلْتُ: (مَنْ قَالَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَقَدْ جَهِلَ). ﴾

﴿ وَقُلْتُ مَرَّةً: (فَقَدْ كَفَرَ)، فَأَيُّ تَوْكِيدٍ أَوْكَدَ فِي الْمَخْلُوقِ مِنْ هَذَا؟. ﴾

﴿ ثُمَّ رَاوَعْتُ، فَقُلْتُ فِي بَعْضِ كَلَامِكَ: (مَنْ قَالَ: إِنَّهُ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ مُبْتَدِعٌ)، ﴾

تَمْوِيهَا مِنْكَ وَتَدْلِيْسًا عَلَى الْجَهَّالِ، الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ مَنْ قَالَ: (غَيْرُ مَخْلُوقٍ)، عِنْدَكَ جَاهِلًا كَافِرًا، كَانَ مَنْ قَالَ: (مَخْلُوقٌ)، عِنْدَكَ عَالِمًا مُؤْمِنًا.

﴿ فَقَوْلُكَ مُبْتَدِعٌ، لَا يَنْقَاسُ لَكَ فِي مَذْهَبِكَ، غَيْرَ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تُرْضِيَ بِهِ مَنْ

حَوْلَكَ مِنَ الْأَعْمَارِ.

﴿ وَأَمَّا قَوْلُكَ: (مَنْ زَعَمَ؛ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ جِسْمٍ، فَهُوَ كَافِرٌ)، فَلَيْسَ يُقَالُ كَذَلِكَ،

وَلَا أَرَاكَ سَمِعْتَ أَحَدًا يَتَفَوَّهُ بِهِ، كَمَا ادَّعَيْتَ، غَيْرَ أَنَّا لَا نَشْكُ؛ أَنَّهُ خَرَجَ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، دُونَ مَنْ سِوَاهُ، وَذَكَرُ الْجِسْمِ وَالْفِمْ وَاللِّسَانِ خُرَافَاتٌ وَفُضُولٌ مَرْفُوعَةٌ عَنَّا، لَمْ نُكَلِّفْهُ فِي دِينِنَا، وَلَا يَشْكُ أَحَدٌ أَنَّ الْكَلَامَ يَخْرُجُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ ^(١).

﴿ وَأَمَّا قَوْلُكَ: (إِنَّهُ جُزْءٌ مِنْهُ)، فَهَذَا أَيْضًا مِنْ تِلْكَ الْفُضُولِ، وَمَا رَأَيْنَا أَحَدًا

يَصِفُهُ بِالْأَجْزَاءِ وَالْأَعْضَاءِ، جَلَّ عَنْ هَذَا الْوَصْفِ وَتَعَالَى.

﴿ وَالْكَلَامُ صِفَةٌ الْمُتَكَلِّمِ، لَا يُشَبِّهُ الصِّفَاتِ مِنْ «الْوَجْهِ»، وَ«الْيَدِ»،

وَ«السَّمْعِ»، وَ«الْبَصَرِ»، وَلَا يُشَبِّهُ الْكَلَامَ [مِنْ الْخَالِقِ] ^(٢) وَالْمَخْلُوقِ سَائِرِ الصِّفَاتِ،

وَقَدْ فَسَّرْنَا ذَلِكَ ^(٣) فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ، تَفْسِيرًا فِيهِ شِفَاءٌ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ [تَعَالَى] ^(٤).

﴿ وَأَمَّا قَوْلُكَ: (إِنْ قَالُوا: الْقُرْآنُ هُوَ اللَّهُ، فَهُوَ كُفْرٌ).

(١) فَهَلْ يَقْتَنِعُ زَاهِدُ الْكُوْثَرِيِّ الْجَهْمِيُّ الْعَنِيدُ وَأَسْلَافُهُ وَجَمِيعُ أَذْنَابِهِمْ بِهَذِهِ الْبِرَاءَةِ مِنَ الْمُصَنِّفِ مِمَّا

نَسَبُوهُ إِلَيْهِ زُورًا وَبُهْتَانًا مِنَ الْقَوْلِ بِالْجَسِيمِ ٩٩٩.

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ش، ف).

(٣) فِي (ن): (لَكَ).

(٤) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ لَا يُوْجَدُ فِي (ن).

﴿ فَإِنَّا لَا نَقُولُ: (هُوَ اللَّهُ)، كَمَا ادَّعَيْتَ، فَيَسْتَحِيلُ ^(١)، وَلَا نَقُولُ: (هُوَ غَيْرُ اللَّهِ)، فَيَلْزِمُنَا: أَنْ نَقُولَ: (كُلُّ شَيْءٍ غَيْرُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ)، كَمَا لَزِمَكَ، وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ، وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ، خَرَجَ مِنْهُ كَمَا شَاءَ أَنْ يَخْرُجَ ^(٢)، وَاللَّهُ بِكَلَامِهِ وَعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَجَمِيعِ صِفَاتِهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَهُوَ بِكَمَالِهِ عَلَى عَرْشِهِ.

﴿ وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي الْقِرَاءَةِ وَالْقَارِئِ وَالْمَقْرُوءِ: (إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ مَعْنًى عَلَى حِدَةٍ). فَهَذَا أَمْرٌ مَذَاهِبِ اللَّفْظِيَّةِ، لَا نَدْرِي مِنْ أَيْنَ وَقَعَتْ عَلَيْهِ؟ وَكَيْفَ تَقَلَّدَتْهُ؟ فَمَرَّةً أَنْتَ جَهْمِيٌّ، وَمَرَّةً وَاقِفِيٌّ، وَمَرَّةً لَفْظِيٌّ! ^(٣).

﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَطُولَ الْكِتَابُ؛ لَبَيَّنَّا لَكَ وَجْهَ الْقَارِئِ، وَالْقِرَاءَةِ، وَالْمَقْرُوءِ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ طَوَّلْتُ وَأَكْثَرْتُ، وَمَعَ ذَلِكَ اخْتَصَرْتُ وَتَخَطَّأْتُ خُرَافَاتٍ لَمْ يَسْتَقِمَ ^(٤) لِكَثِيرٍ مِنْهَا جَوَابٌ ^(٥)، غَيْرَ أَنَّا ^(٦) مَا فَسَّرْنَا مِنْهُ يَدُلُّ عَلَى مَا لَمْ نُفَسِّرْ ^(٧)، وَاللَّهُ الْمُوفِّقُ لِصَوَابِ مَا نَأْتِي وَمَا نَذَرُ ^(٨).

(١) في (ش، ف): (مستحيل).

(٢) في (ج، ش، ف): (كما يشاء أن يخرج).

(٣) قُلْتُ: وَهَذَا التَّخَبُّطُ وَالْقَلْبُونُ فِي الدِّينِ، ثَمَرَةٌ لِعَدَمِ التَّمَسُّكِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَفَهْمِهِمَا بِفَهْمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَالسَّيْرِ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى مَنْ اهْتَدَى بِهَدْيِهِمْ، وَافْتَقَى آثَارَهُمْ؛ أَسْأَلَ اللَّهَ بِمَنْنِهِ وَكَرَمِهِ وَجُودِهِ؛ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِالسَّيْرِ عَلَى طَرِيقِ السَّلَفِ، وَأَنْ يُبَيِّنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى نَلْقَاهُ.

(٤) في (ش، ف): (لم يستقيم)، وهو خطأ.

(٥) قَوْلُهُ: (وَتَخَطَّأْتُ لَهُ خُرَافَاتٍ)، قَالَ إِسْحَاقُ الْفَارَابِيُّ: (تَخَطَّأْتُ لَهُ بِالْمَسْأَلَةِ، أَيِ: طَلَبْتُ خَطَأَهُ). اِنْتَهَى

من "معجم ديوان الأدب" (ج ٤: ص ٢٤٣).

(٦) في (ج، ش، ف): (غير أنه).

(٧) في (ج، ش، ف): (يُفَسَّر).

(٨) في (ج، ش، ف): (والله الموفق للصواب، ما يأتي وما نذر).

﴿وَاعْلَمُوا: أَنِّي لَمْ أَرْ كِتَابًا قَطُّ أَجْمَعَ لِحُجَجِ الْجَهْمِيَّةِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، الَّذِي نُسِبَ إِلَى هَذَا الْمُعَارِضِ، وَلَا أَنْقَضَ لِعُرَى الْإِسْلَامِ مِنْهُ.﴾

﴿وَلَوْ وَسَّعَنِي لَأَفْتَدَيْتُ^(١) مِنَ الْجَوَابِ فِيهِ بِمُحَالٍ، وَلَكِنْ خِفْتُ أَنَّهُ لَا يَسَعُ أَحَدًا عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْبَيَانِ يَكُونُ بِلَدِّ^(٢) يُنْشَرُ فِيهِ هَذَا الْكَلَامُ، ثُمَّ لَا يَنْقُضُهُ عَلَى نَاشِرِهِ^(٣)؛ ذَبًّا عَنِ اللَّهِ [تَعَالَى]^(٤)، وَمُحَامَاةً عَنِ أَهْلِ الْغَفْلَةِ، مِنْ ضُعَفَاءِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ؛ أَنْ يَضِلُّوا بِهِ، وَيَفْتَتِنُوا^(٥)، أَوْ يَشْكُوا فِي اللَّهِ، وَفِي صِفَاتِهِ.﴾

﴿وَلَمْ نَأْلُكُمْ فِيهِ وَالْإِسْلَامَ نُصْحًا؛ إِنْ قَبِلْتُمْ، وَمَنْ لَمْ يَقْبَلْهُ فَلْيَنْصَحْ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ [وَوَلَدَهُ]^(٦) وَإِخْوَانَهُ، مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَلْيَعْرِضْهُ^(٧) عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنْ عُلَمَاءِ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ، وَمَنْ غَبَرَ مِنْ عُلَمَاءِ خُرَاسَانَ، حَتَّى يَسْتَقِرَّ عِنْدَهُ نُصْحَنَا وَخِيَانَتُهُ هَذَا الْمُعَارِضِ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ.﴾

﴿فَإِنَّهُ أَحَدَثَ أَشْنَعَ الْمُحَدَّثَاتِ، وَجَاءَ بِأَنْكَرِ الْمُنْكَرَاتِ، وَلَا آمَنُ عَلَى مَنْ أَحَدَثَ هَذَا بَيْنَ ظَهْرِيهِمْ^(٨) فَأَغَضُوا لَهُ عَنْهُ، وَلَمْ يُنْكِرُوهُ عَلَيْهِ بِحَدٍّ؛ أَنْ يُصِيبَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْ عِنْدِهِ، أَوْ مَسْخٍ، أَوْ خَسْفٍ، أَوْ خَذَفٍ^(٩)، فَإِنْ الْخُطْبَ فِيهِ أَعْظَمُ مِمَّا يُذْهَبُ اللَّهُ الْعَوَامَّ^(١٠)؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي مَسْخٌ، وَذَلِكَ فِي قَدَرِيَّةٍ وَزَنْدَقِيَّةٍ».

(١) في (ج، ش، ف): (لا فديت).

(٢) في (ج، ش، ف): (ببلدة)، وهي كذلك في (ن)، إلا أنه ضرب على (ة) بخط معترض.

(٣) في (ج، ش، ف): (ثم لا ينقض على ناشره).

(٤) ما بين المعقوفين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) في (ج، ش، ف): (أو يفتتنوا).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٧) في طبعة أضواء السلف: (ليعرضه)، وكأن الصواب: (وليعرضه).

(٨) في (ف): (بين ظهرانيهم)؛ وكلا اللفظين وارد في اللُّغَةِ.

(٩) (أو خذف)، ليس في (ج، ش، ف).

(١٠) هكذا في النسخ الخطية، وكأن صواب العبارة: (مما يذهب إليه العوام)، يعني: من المعاصي، واللَّهُ أَعْلَمُ.

٢٦٠ - حَدَّثَنَا يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ^(١)، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ حَيَوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ صَخْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ؛ أَنَّ نَافِعًا أَخْبَرَهُ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٢)، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ^(٣): «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي مَسْخٌ، وَذَلِكَ فِي قَدَرِيَّةٍ وَرَنْدَقِيَّةٍ»^(٤).

❦ وَالتَّجَهُُّمُ عِنْدَنَا بَابٌ كَبِيرٌ مِنَ الرَّندَقَةِ، يُسْتَتَابُ أَهْلُهُ، فَإِنْ تَابُوا، وَإِلَّا قُتِلُوا، وَقَدْ رَوَيْنَا بَابَ قَتْلِهِمْ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ، حَتَّى لَقَدْ رَأَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ اسْتِتَابَةَ الْقَدَرِيَّةِ، فَكَيْفَ الْجَهْمِيَّةِ وَالرَّانَدَقَةِ؟

(١) في (ج، ش، ف): (الجماني)، وهو تحريف.

(٢) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، ليست في (ج، ش، ف).

(٣) في (ن): (قال).

(٤) هذا حديث منكر.

أخرجه أحمد (ج ١٠ ص ٣٤١)، واللالكائي (ج ٣ برقم: ٩٨٧) بتحقيقي، وابن بطة في «الإبانة» (ج ٢/٤)

برقم: ١٥١٨، ١٦٠٧)، والبلغوي في «شرح السنة» (ج ١ برقم: ٨١): من طريق عبد الله بن وهب؛

❦ وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (ج ٣ ص ٥٦): من طريق عبد الله بن لهيعة: كلاهما، عن أبي

صخرة، حميد بن زياد الخراط، به نحوه.

❦ وَفِي سَنَدِهِ: مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْخَرَّاطُ، قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: رَوَى عَنْهُ حَيَوَةُ أَحَادِيثَ، وَهُوَ

عِنْدِي صَالِحُ الْحَدِيثِ، وَإِنَّمَا أَنْكَرْتُ عَلَيْهِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ: «الْمُؤْمِنُ مُؤَالَفٌ»، وَفِي: «الْقَدَرِيَّةِ»،

اللَّذَيْنِ ذَكَرْتُهُمَا، وَسَائِرُ حَدِيثِهِ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ مُسْتَفِيمًا. انتهى

❦ قُلْتُ: قد جاء هذا الحديث بلفظ: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي قَوْمٌ يُكْذِبُونَ بِالْقَدَرِ»، وهو ضعيف

أيضًا، وقد خرجته في «كتب السنة» لعبد الله بن أحمد رَحِمَهُمَا اللَّهُ، (برقم: ٩٠٠)، وبينت حاله هناك.

٢٦١ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلٍ^(١)، قَالَ: كُنْتُ أَسِيرُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَقَالَ لِي: مَا تَرَى فِي هَؤُلَاءِ الْقَدَرِيَّةِ؟ فَقُلْتُ: أَرَى أَنَّ تَسْتَيْبُهُمْ، فَإِنْ تَابُوا، وَإِلَّا عَرَضْتُهُمْ عَلَى السَّيْفِ، فَقَالَ عُمَرُ: ذَلِكَ رَأْيِي^(٢)، قَالَ الْقَعْنَبِيُّ: قَالَ مَالِكٌ: ذَلِكَ رَأْيِي^{(٣)(٤)}.

٢٦٢ - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ التَّخُوخِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ؛ أَنَّ الْيَهُودَ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا نِسْبَةُ رَبِّكَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، كُلُّهَا^(٥).

(١) في (ج، ش، ف): (أبي سهل)، وهو تحريف.

(٢) في (ج، ش، ف): (ذاك رأيي).

(٣) في (ش، ف): (ذاك رأيي).

(٤) هذا أثر صحيح.

أخرجه الخلال في "كتاب السنَّة" (ج ٣ برقم: ٨٧٦): من طريق عبد الله بن مسلمة القعنبي؛

✽ وأخرجه عبد الله بن أحمد في "كتاب السنَّة" (برقم: ٩٣٦) بتحقيقي: من طريق إسحاق بن عيسى؛

✽ وأخرجه (برقم: ٩٣٧)، والآجري في "الشریعة" (برقم: ٥١٣): من طريق أنس بن عياض؛

✽ وأخرجه ابن أبي زمنين في "أصول السنَّة" (برقم: ٢٥٠) بتحقيقي: من طريق عبد الله بن وهب؛

✽ والبيهقي في "الكبرى" (ج ١ ص: ٣٤٦): من طريق يحيى بن بكير: كلهم، عن مالك، به نحوه.

✽ وهو في "الموطأ" (برقم: ١٧٢١).

(٥) هذا حديث مرسل، وإسناده ضعيف.

أخرجه أبو إسماعيل الهروي في "دَمَّ الْكَلَام" (ج ٤ برقم: ٦٣٤): من طريق المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ، به.

✽ وفي سنده: سعيد بن بشير الأزدي، وهو ضعيف.

✽ وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج ٢٤ ص: ٧٢٩): من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قَتَادَةَ،

مُرْسَلًا، قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: أَنْسَبُ لَنَا رَبِّكَ، فَتَرَلْتُ:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ. ومراسيل قتادة من أضعف المراسيل.

✽ وفي سنده: محمد بن حميد الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، وقد كُذِّبَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢٦٣ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو هِلَالٍ الرَّاسِيُّ [حَدَّثَنَا رَجُلٌ^(١)؛ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ^(٢)، قَالَ لِلْحَسَنِ: هَلْ تَصِفُ رَبَّكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، بِغَيْرِ مِثَالٍ^(٣).

٢٦٤ - حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَدَائِنِيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي حمزة، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٤)، قَالَ: لَيْسَ لِلَّهِ مِثْلٌ^(٥).

(١) ما بين المعقوفتين سقط من النسخ الخطية، والتصويب من "الرد على الجهمية" للمصنف.

(٢) في النسخ الخطية: (عبدالله بن رواحة)، وهو تحريف.

(٣) هذا أثر ضعيف.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "الرد على الجهمية" (برقم: ١٢) بتحقيقي.

✽ وأخرجه عبدالله بن أحمد في "كتاب السنَّة" (برقم: ٤٩٢، ١١١٥)، بتحقيقي، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ج ٢ برقم: ٦١١): من طريق الحسن بن موسى الأشيب، عن أبي هلال الراسبي، به.

✽ وفي سنده: محمد بن سليم، أبو هلال الراسبي، وهو ضعيف، وشيخه مبهم.

(٤) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، ليست في (ج، ش، ف).

(٥) هذا أثر صحيح، وأسناده ضعيف.

أخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج ٢ ص: ٦٠٠): من طريق محمد بن جعفر غندر؛

✽ وابن أبي حاتم في "التفسير" (ج ١ برقم: ١٣٠٦): من طريق يحيى بن عباد، وشبابة بن سوار؛

✽ والبيهقي في "الصفات" (ج ٢ برقم: ٦٠٣): من طريق بقية بن الوليد: كلهم، عن شعبة، به.

بلفظ: (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَا تَقُولُوا: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا﴾، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ مِثْلٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: فَإِنْ آمَنُوا بِالَّذِينَ آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا، أَوْ، قَالَ: فَإِنْ آمَنُوا بِمَا آمَنْتُمْ بِهِ).

✽ وفي سنده: أبو حمزة، وهو تصحيف من قِبَلِ شُعْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ، والصواب: أبو حمزة كما سيأتي.

✽ فقد أخرجه ابن أبي داود في "كتاب المصاحف" (ج ١ برقم: ٢٠٦): من طريق أبي التياح؛

✽ وأخرجه (برقم: ٢٠٧): من طريق رواح بن عباد؛ وأخرجه (برقم: ٢٠٨): من طريق عبدالله بن

إدريس، وقيس بن الربيع: كلهم، عن شعبة، عن أبي حمزة الضبي، عن ابن عباس، به نحوه.

✽ وأخرجه ابن أبي داود (برقم: ٢٠٩)، واللالكائي (ج ٢ برقم: ٨١٤) بتحقيقي: من طريق علي بن نصر

الجهضمي، حَدَّثَنِي شُعْبَةُ، قَالَ: قَالَ لِي الْأَعْمَشُ: مَا عِنْدَكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾؟

﴿وَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَيْسَ لِلَّهِ مِثْلٌ، وَلَا شِبَهُ، وَلَا كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، وَلَا كَصِفَاتِهِ صِفَةً.

﴿فَقَوْلُنَا: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)؛ أَنَّهُ شَيْءٌ أَعْظَمُ الْأَشْيَاءِ، وَخَالِقُ الْأَشْيَاءِ، وَأَحْسَنُ الْأَشْيَاءِ، ﴿نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١).

﴿[وَقَوْلُ الْجَهْمِيَّةِ]^(٢): (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)^(٣)، يَعْنُونَ: أَنَّهُ لَا شَيْءٌ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يُثْبِتُونَ فِي الْأَصْلِ شَيْئًا، فَكَيْفَ الْمِثْلُ؟ وَكَذَلِكَ صِفَاتُهُ، لَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ.

﴿وَالدَّلَالَةُ عَلَى دَعْوَاهُمْ هَذِهِ الْخُرَافَاتُ وَالْمُسْتَحَالَاتُ، الَّتِي يَحْتَجُّونَ بِهَا فِي إِبْطَالِهَا، وَاتَّخَذُوا قَوْلَهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، دِلْسَةً عَلَى الْجُهَالِ؛ لِيُرَوِّجُوا عَلَيْهِمْ بِهَا الضَّلَالَ، كَلِمَةً حَقٌّ يُبْتَغَى بِهَا بَاطِلٌ^(٤).

﴿وَلَئِنْ كَانَ السُّفَهَاءُ^(٥) فِي غَلْطٍ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ؛ إِنَّ الْفُقَهَاءَ مِنْهُمْ لَعَلَى يَقِينٍ^(٦).

فَقُلْتُ: حَدَّثَنِي أَبُو جَمْرَةَ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا تَقُلْ: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ مِثْلٌ، وَلَكِنْ قُلْ: ﴿فَإِنْ آمَنُوا﴾ بِالَّذِي ﴿آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا﴾.

﴿وَوَقَعَ عِنْدَ اللَّالِكَايَ: (حَدَّثَنِي أَبُو حمزة)، وَهُوَ تَصْحِيفٌ مِنْ شُعْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَدْ قَالَ أَبُو دَاوُدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَشُعْبَةُ يَخْطِئُ فِيمَا لَا يَضُرُّهُ وَلَا يَغَابُ عَلَيْهِ. يَعْنِي: فِي الْأَسْمَاءِ.

﴿وَقَالَ الْعَجَلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ، وَكَانَ يَخْطِئُ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ قَلِيلًا.

﴿وَقَالَ الدَّارِقُطَنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: كَانَ شُعْبَةُ يَخْطِئُ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ كَثِيرًا؛ لِتَشَاغُلِهِ بِحِفْظِ الْمُتُونِ. انْتَهَى مِنْ "تَهْذِيبِ التَهْذِيبِ". وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا.

(١) سورة النور، الآية: ٣٥.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، وأثبتته في المطبوع، وهو مناسب.

(٣) لفظة (شيء)، ليست في (ج، ش، ف).

(٤) في (ج، ش، ف): (فيها باطل).

(٥) في (ج، ش، ف): (ولئن كانوا السفهاء)، وهي لغة (أكلوني البراغيث).

(٦) في (ن): (على يقين).

✽ آخِرُ الْكِتَابِ: وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْوَهَّابِ، الْكَرِيمِ التَّوَّابِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.
✽ فُرِغَ مِنْ نَسْخِهِ يَوْمَ السَّبْتِ، سَلَخَ جُمَادَى الْآخِرِ، سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، بِالْمَدْرَسَةِ الضِّيَائِيَّةِ، رَحِمَ اللَّهُ وَاقِفَهَا، بِسَفْحِ قَاسِيُونِ، ظَاهِرِ دِمَشَقِ الْمَحْرُوسَةِ^(١).

✽ آخِرُ "كِتَابِ التَّقْضِ عَلَى بِشَرِّ الْمَرِيضِيِّ"، عَلَيْهِ أَدْوَمُ لَعْنَةٍ، وَأَقْبَحُ خِزْيٍ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ، وَعَلَى مَنْ اتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ فِي بِدْعَتِهِ، كُلِّهَا أَوْ بَعْضُهَا، وَوَرَّى عَنْ اسْمِهِ فِيهَا.
✽ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.
✽ كَتَبَهُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى عَفْوِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ: أَيُّوبُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ صَخْرِ بْنِ أَيُّوبَ ابْنِ صَخْرِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ بَقَاءِ بْنِ مُسَاوِرِ الْعَامِرِيِّ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَائِخِهِ وَلِسَائِرِ أَهْلِ السَّنَةِ أَجْمَعِينَ، وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ.
✽ وَوَفَّقَ الْفَرَاغُ مِنْ تَعْلِيْقِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: ثَالِثَ عَشَرَ، شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ، مِنْ شُهُورِ سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ^(٢).

(١) هكذا في (ن).

(٢) هكذا في نهاية (ج، ش، ف)، مع اختلاف يسير جدًا في بعض الألفاظ.

فصل في ذكر سماعات الكتاب.

✽ جَاءَ فِي آخِرِ الْمَخْطُوطَةِ (ن) مَا نَصَّهُ:

✽ الْحَمْدُ لِلَّهِ:

١- سَمِعَ "التَّقْضَ" لِلْإِمَامِ أَبِي سَعِيدٍ، عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ الدَّارِمِيِّ عَلَى بَشْرِ الْمَرْبُوعِيِّ الْجَهْمِيِّ كُلَّهُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي سَعِيدٍ^(١)، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْأَحْنَفِ، عَنْ الْقَرَّابِ، بِقِرَاءَةِ الْحَافِظِ أَبِي نَصْرِ، أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ الْأَصْبَهَانِيِّ، الْمَعْرُوفِ بِالْغَازِيِّ: أَبُو نَصْرِ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّاصِحِيِّ، وَآخَرُونَ فِي صَفَرٍ، سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِئَةٍ هـ.

٢- وَسَمِعَ الْكِتَابَ كُلَّهُ عَلَى الْحَافِظِ أَبِي طَاهِرٍ، حَمَزَةَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الرُّوَذَاوَرِيِّ الصُّوفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ ابْنِ الْأَحْنَفِ^(٢)، بِقِرَاءَةِ أَبِي بَكْرٍ، مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ اللَّفْتَوَائِيِّ: ابْنُهُ أَبُو نَصْرِ، عُمَرُ، وَأَخُوهُ عَبَّاسٌ، وَالْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ، إِسْمَاعِيلُ ابْنُ مُحَمَّدَ بْنِ الْفَضْلِ، وَأَبُو رَجَاءِ ابْنُ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ الثَّقَفِيِّ، فِي شَهْرِ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِمِائَةٍ هـ.

٣- وَسَمِعَ الْكِتَابَ كُلَّهُ عَلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ، سَيِّدِ الْأَئِمَّةِ^(٣)، أَبِي نَصْرِ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ التَّاصِحِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ ابْنِ الْأَحْنَفِ^(٤)، بِقِرَاءَةِ أَبِي الْفَتْحِ، عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سَهْلِ الْأَصْبَهَانِيِّ الشَّرَائِبِيِّ: ابْنُ أَخِيهِ، أَبُو الْفَضْلِ، هَبَةُ اللَّهِ، وَآخَرُونَ، فِي سَنَةِ سِتٍّ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَمَرَّةً أُخْرَى فِي سَنَةِ عِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَالسَّمَاعُ بِحَظِّ الْغَازِيِّ هـ.

(١) هكذا في (ن)، وفي (ج، ش، ف): (أبي سعيد).

(٢) في (ج، ش، ف): (عن أبي سعيد بن الأحنف).

(٣) في (ن): (مد مد الأئمة).

(٤) في (ش، ف): (عن أبي سعيد ابن الأحنف).

٤- وَسَمِعَ الْكِتَابَ كُلَّهُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي نَصْرِ، عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرِ
الْلَّفْتَوَائِي، عَنِ الرَّوْذَرَاوَرِيِّ: أَوْلَادُهُ: أَبُو بَكْرٍ، عَبْدُ اللَّهِ، وَأَبُو الْبَرَكَاتِ، عَبْدُ الرَّحِيمِ،
وَأُمُّ الرِّضَاءِ، عَفِيفَةُ، وَالْإِمَامُ أَبُو الْكَرَمِ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(١)،
بِقِرَاعَتِهِ، وَأَبُو الْفَخْرِ، سَعِيدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَلِيٍّ، وَكَاتِبُ السَّمَاعِ، أَبُو بَكْرٍ، عَرَبُ شَاهِ بْنِ
عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْهَمْدَانِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ، فِي
الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَوَّالٍ، سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمَايَةِ، بِدَارِ الشَّيْخِ الْمُسَمِّعِ بِأَصْبَهَانَ هـ.
﴿نَقَلَهُ كُلُّهُ مِنْ خَطِّ الْحَافِظِ شَمْسِ الدِّينِ، مُحَمَّدِ بْنِ خَلِيلِ الْمَنْصَفِيِّ الْحَدِيدِيِّ:
الْعَبْدُ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْصَرِيِّ الْمَقْدِسِيِّ، وَهَذَا خَطُّهُ، وَذَكَرَ أَنَّهُ نَقَلَهُ مِنْ خَطِّ الْحَافِظِ أَبِي
مُحَمَّدِ ابْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَرْزَالِيِّ هـ.﴾

(١) فِي (ج، ش، ف): (قنديل).

ذكر السماعات التي في هامش المخطوطة (ن).

✽ الحمد لله:

١ - بَلَغَ السَّمَاعُ فِي الْحَامِسِ، عَلَى الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الطَّحَّانِ الْحَنْبَلِيِّ بِدَارِهِ، فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، سَادِسَ شَعْبَانَ، سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانٍ مِائَةٍ، بِقِرَاءَةِ ابْنِ الْحَنْصَرِيِّ هـ.

٢ - بَلَغَتْ وَالْجَمَاعَةُ سَمَاعًا، فِي الرَّابِعِ، يَوْمَ الْحَمِيسِ، ثَالِثَ عَشَرَ شَعْبَانَ، سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِي مِائَةٍ، بِمَدْرَسَةِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ، أَبِي عُمَرَ، بِسَفْحِ قَاسِيُونِ، ظَاهِرَ دِمَشْقَ، عَلَى الْمُسْنَدِ، زَيْنِ الدِّينِ، أَبِي هُرَيْرَةَ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الطَّحَّانِ، بِقِرَاءَةِ الْإِمَامِ الْعَالِمِ، شَهَابِ الدِّينِ، أَبِي الْعَبَّاسِ، أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ الْقُرَشِيِّ الْمَخْزُومِيِّ الْبَنْعَاوِيِّ الْمَكِّيِّ، وَكَتَبَ مُحَمَّدٌ، الْمَدْعُوُّ: عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ فَهْدٍ الْهَاشِمِيِّ الْعَلَوِيِّ الْمَكِّيِّ الشَّافِعِيِّ.

فصل في ذكر السماعات الملحقة بآخر النسخ: (ج، ش، ف)

❦ قُوبِلَ عَلَى الْأَصْلِ:

❦ سَمِعَ الْكِتَابَ كُلَّهُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي سَعِيدٍ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْأَحْنَفِ، عَنِ الْقَرَّابِ، بِقِرَاءَةِ الْحَافِظِ أَبِي نَصْرِ، أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ، الْمَعْرُوفِ بِالْقَارِي: أَبُو نَصْرِ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: مُحَمَّدُ ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّاصِحِيِّ وَآخَرُونَ، فِي صَفَرٍ، سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعَمِائَةٍ.

❦ وَسَمِعَ الْكِتَابَ كُلَّهُ عَلَى الْحَافِظِ أَبِي طَاهِرٍ، حَمَزَةَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الرَّوْذَرَاوَرْدِيِّ الصُّوفِيِّ، عَنِ أَبِي سَعِيدٍ ابْنِ الْأَحْنَفِ، بِقِرَاءَةِ أَبِي بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي نَصْرِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ اللَّفْتَوَانِي: ابْنُهُ أَبُو نَصْرِ، عُمَرُ، وَأَخُوهُ أَبُو الْفَضْلِ، عَبَّاسُ، وَالْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفَضْلِ، وَأَبُو رَجَاءِ ابْنُ أَبِي الْفَرَجِ ابْنِ أَبِي طَاهِرٍ الثَّقَفِيِّ، فِي شَهْرِ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسَمِائَةٍ.

❦ وَسَمِعَ الْكِتَابَ كُلَّهُ عَلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ سَيِّدِ الْأَيْمَةِ أَبِي نَصْرِ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرِ النَّاصِحِيِّ، عَنِ أَبِي سَعِيدِ ابْنِ الْأَحْنَفِ، بِقِرَاءَةِ أَبِي الْفَتْحِ، عَبْدِ الرَّزَّاقِ ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَهْلِ الْأَصْبَهَانِيِّ الشَّرَائِي: ابْنُ أَخِيهِ، أَبُو الْفَضَائِلِ، هِبَةُ اللَّهِ، وَآخَرُونَ، فِي سَنَةِ سِتَّةَ عَشْرَةَ وَخَمْسَمِائَةٍ.

❦ وَسَمِعَ الْكِتَابَ كُلَّهُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي نَصْرِ، عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرِ اللَّفْتَوَانِي، عَنِ الرَّوْذَرَاوَرْدِيِّ: أَوْلَادُهُ: أَبُو بَكْرٍ، عَبْدُ اللَّهِ، وَأَبُو الْبَرَكَاتِ، عَبْدُ الرَّحِيمِ؛ وَأُمُّ الرِّضَا، عَفِيفَةُ، وَالْإِمَامُ أَبُو الْكَرَمِ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قَنْدِيلٍ، بِقِرَاءَتِهِ، وَأَبُو الْفَخْرِ، سَعِيدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَلِيٍّ، وَكَاتِبُ السَّمَاعِ، أَبُو بَكْرٍ، عَرَبُشَاهُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْهَمْدَانِيُّ^(١)، وَأَحْمَدُ بْنُ

(١) في (ج): (المهذانيون)، وفي (ش، ف): (الهذانيون)، والتصويب من (ن).

سَمِعَ هَذَا الْكِتَابَ كُلَّهُ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ، مِنَ الْأَصْلِ عَلَى الشَّيْخِ الْجَلِيلِ
الْمُسْنِدِ، الْمُعَمَّرِ، نَاصِرِ الدِّينِ، أَبِي حَفْصٍ، عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ غَدِيرِ
الْقَوَاسِ الْأَنْصَارِيِّ، بِإِجَازَتِهِ مِنَ الْقَاضِي جَمَالِ الدِّينِ، أَبِي الْقَاسِمِ، عَبْدِ الصَّمَدِ
بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَرَسَتَانِيِّ، عَنِ الْحَافِظِ أَبِي نَصْرِ الْغَازِيِّ الْأَصْبَهَانِيِّ، إِجَازَةً؛ بِقِرَاءَةِ
كَاتِبِ السَّمَاعِ، يُوسُفَ بْنِ الزَّكِّيِّ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يُوسُفَ الْمِزِّيِّ^(١): ابْنُهُ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فِي الرَّابِعَةِ، وَالْجَمَاعَةُ السَّادَةُ، صَاحِبُ النُّسَخَةِ تَقِيُّ الدِّينِ، أَبُو
حَفْصٍ، عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَحَدِ بْنِ شُقَيْرٍ، وَفَتَاهُ صُبَيْحٌ، وَابْنُ عَمِّهِ
الْقَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْأَحَدِ، وَالشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ، الْعَلَّامَةُ، تَقِيُّ الدِّينِ، أَبُو
الْعَبَّاسِ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ تَيْمِيَّةٍ، وَأَخُوهُ شَرَفُ الدِّينِ،
عَبْدُ اللَّهِ، الْحَرَّانِيُّونَ، وَجَمَالُ الدِّينِ، أَبُو إِسْحَاقَ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ غَالِي بْنِ شَاوَرَ
الْحَمِيرِيِّ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْحَرَزِيِّ، وَشَهَابُ الدِّينِ، أَحْمَدُ
ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَبَةِ اللَّهِ الرَّقِّيِّ الْمُؤَدَّبُ؛ وَأَبُو بَكْرٍ، الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
الرَّحْبِيِّ، وَصَفِيُّ الدِّينِ، مُهَنَّأُ بْنُ الْمُفَضَّلِ بْنِ الْفَضْلِ الدَّمَشَقِيِّ، وَتَقِيُّ الدِّينِ،
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ يُوسُفَ الْمَقْدِسِيِّ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ سَعْدِ الزَّرْعِيِّ،
وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَيْسَى بْنِ دَاوُدَ التَّدْمُرِيِّ الْمُرَحَّلُ، وَأَبُو الْحَسَنِ، عَلِيُّ بْنُ
مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَتَّيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الرَّضَى الْحَلَبِيِّ، وَظَهِيرُ الدِّينِ، أَبُو
بَكْرٍ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَعَبْدُ الْحَلِيمِ بْنُ أَبِي سَعْدِ بْنِ أَبِي الْعِزِّ الْحَرَّانِيِّ؛
وَأَخُوهُ أَحْمَدُ؛ وَتَقِيُّ الدِّينِ، عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَرَّانِيِّ، وَأَبُو الْحَسَنِ، عَلِيُّ
ابْنِ سُلْطَانِ بْنِ عَسْكَرِ الْهَلَالِيِّ، وَابْنُهُ: مُحَمَّدٌ، وَأَبُو الْقَاسِمِ، مُحَمَّدٌ، وَأَبُو الطَّيِّبِ،
مُحَمَّدٌ: أَبْنَاءُ عَلِيٍّ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ عُثْمَانَ التَّنُوحِيِّ.

(١) في (ش، ف): (المزني)، وهو تحريف.

❦ **فَصْلٌ: وَسَمِعَ الْمَجْلِسَ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي:** أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ قَاسِمِ التَّجَارِ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ يُوسُفَ الْخُوخِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ شَمَاءَ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْمَارْدِيْنِيِّ، وَعَلِيُّ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ يُوسُفَ الْخَبَّازِ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الزَّيْنِ عُمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَرِيرِيِّ؛ وَبَكْمَشُ فَتْى شَمْسِ الدِّينِ طَقْصَانَ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحِ الدَّنِيسَرِيِّ.

❦ **وَسَمِعَ الْمَجْلِسَ الثَّانِي وَالثَّالِثَ:** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيِّ الرَّسَعِيِّ. ❦ **وَسَمِعَ الْمَجْلِسَ الْأَوَّلَ وَالثَّالِثَ:** عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَيْسَى بْنِ جُمُعَةَ الصَّحْرَاوِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ الْبَعْفَوِيِّ^(١) الدَّمَشْقِيُّ.

❦ **وَسَمِعَ الْمَجْلِسَ الْأَوَّلَ:** أَبُو إِسْحَاقَ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْبَيَّائِي، وَيُوسُفُ ابْنِ سُلَيْمِ بْنِ نَصْرِ الزَّرْعِيِّ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ اللَّيْثِ الْأَغِيرِيِّ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ صَدِيقِ الْحَرَّائِيِّ؛ وَأَخُوهُ أَحْمَدُ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ دَاوُدَ الْمَنْبِجِيِّ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ صَدَقَةَ الْمِصْرِيِّ، وَالزَّيْنُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيِّ الْإِرْبِلِيِّ، وَفَتَاهُ بَلْبَانُ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُثْمَانَ الْبَالِسِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمِيُورَقِيِّ؛ وَبَدْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَتْى بَيْبَرَسِ الْمَجْنُونِ، وَشَمْسُ الدِّينِ، مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الشَّمَّاعِ الْقُرَشِيِّ؛ وَابْنَاهُ: إِبْرَاهِيمُ، وَأَحْمَدُ حَاضِرَانِ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ عَلِيِّ بْنِ بِشْرِ الْحَرَّائِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ نَصْرِ اللَّهِ بْنِ الْقَوَّاسِ، وَأَبُو بَكْرٍ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الصَّوَّافِ؛ وَابْنَاهُ: مُحَمَّدٌ، وَعَلِيٌّ، فِي الْخَامِسَةِ، وَكَيْكَلْدِيُّ فَتْى عُمَرَ التَّاجِرِ، وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ شَمْسَاءَ، فِي الْخَامِسَةِ.

❦ **وَسَمِعَ الْمَجْلِسَ الثَّانِي:** يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ طَقْصَانَ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُسْلِمِ ابْنِ حَامِدِ الْبَالِسِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُثْمَانَ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَلْبِيِّ، وَأَحْمَدُ الْمُقَدَّمُ الْمِصْرِيُّ، وَسَالِمُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَالِسِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْبَالِسِيِّ، وَعَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْوَلِيِّ؛ وَأَخُوهُ: مُحَمَّدٌ، وَعَلِيُّ بْنُ إِيَّاسِ التَّوْفَلِيِّ،

(١) هكذا هنا، ولعله: (اليعقوبي)، والله أعلم.

وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ غَالِبِ الْأَنْصَارِيِّ؛ وَعَبْدُ الْحَمِيدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ نَصْرِ
الْبَعْلَبَكِيِّ.

وَسَمِعَ الْمَجْلِسَ الثَّالِثَ: عَلَمُ الدِّينِ، أَبُو مُحَمَّدٍ، الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
الْبَرْزَالِيِّ، وَشَهَابُ الدِّينِ، أَبُو الْفَرَجِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْإِرْبِلِيِّ، وَفَتَاهُ
بَيْلِيكٌ، وَعَلَاءُ الدِّينِ، عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَقَّارِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَطِيبُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ
عَلِيٍّ بْنِ غَدِيرِ الْوَاسِطِيِّ، وَنَاصِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نَاصِرِ الْفَرَضِيِّ، وَعَلِيُّ بْنُ حَمَّادٍ بْنِ
يُوسُفَ الْأَزْرَوِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ الْبَاوَرْدِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ
عَزِيمَةَ الْكُرْكِيِّ، وَعَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ نَاصِرِ بْنِ مَكِّي الْفَرَضِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ الْكَبْرِيتِ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَخِي الْمُسَمِّعِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعِمِ
ابْنِ الْقَوَاسِ، وَعَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ الْمَنْبِجِيِّ، وَأَخُوهُ أَحْمَدُ.

وَصَحَّ ذَلِكَ فِي ثَلَاثِ مَجَالِسَ؛ آخِرُهَا: يَوْمُ الْجُمُعَةِ، مُسْتَهْلُ شَعْبَانَ، سَنَةِ
إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، بِدِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ، بِدَرْبِ مُحَرِّزٍ.

وَسَمِعَ الْجَمَاعَةَ الَّذِينَ كَمَّلَ لَهُمُ الْكِتَابُ سِوَى قَاسِمِ بْنِ شَقِيرٍ، وَصُبْحِيحٍ،
وَعَلِيِّ الْهَلَالِيِّ؛ وَمَنْ ذَكَرَ بَعْدَهُ عَلَى رَجَحٍ، بِالْقِرَاءَةِ وَالتَّارِيخِ، تَرْجَمَةَ عُثْمَانَ بْنِ
سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ الْمُصَنِّفِ مِنْ "تَارِيخِ دِمَشْقَ"؛ لِلْحَافِظِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَسَاكِرٍ،
بِإِجَازَتِهِ مِنْ أَبِي الْوَحْشِ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ بْنِ نَسِيمٍ، بِسَمَاعِهِ مِنْهُ،
وَتَرْجَمَةَ بِشْرِ بْنِ غِيَاثِ الْمَرْبِئِيِّ مِنْ "تَارِيخِ بَغْدَادَ"، لِلْحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ
بِإِجَازَتِهِ مِنْ أَبِي الْيَمَنِ الْكِنْدِيِّ، عَنْ ابْنِ مَنْصُورٍ الْقَرَّازِ، عَنْهُ.

وَسَمِعَ الَّذِينَ كَمَّلَ لَهُمُ الْكِتَابُ، وَالَّذِينَ سَمِعُوا الْمَجْلِسَ الثَّالِثَ، مَا خَلَا
الْهَلَالِيَّ، وَابْنَهُ، وَأَبِي الْمِنْجَادِ، عَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ الْمَنْبِجِيِّ، عَلِيٍّ، إِلَى آخِرِ تَرْجَمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ
شُجَاعِ الثَّلَاجِيِّ، مِنْ "تَارِيخِ الْخَطِيبِ"، بِإِجَازَتِهِ مِنَ الْكِنْدِيِّ، عَنْ الْقَرَّازِ، عَنْهُ.

وَبِإِجَازَتِهِ أَيْضًا مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ ابْنِ الْحَرَسَتَانِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْهُ.

وَأَجَازَ الْمُسَمِّعُ لِلْجَمَاعَةِ الْمَذْكُورِينَ كُلَّهُمْ رِوَايَةَ جَمِيعَ مَا يَجُوزُ لَهُ رِوَايَتُهُ.

❁ وَنَقَلْتُ الطَّبَقَةَ بِحَظِّي؛ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

❁ وَوَافَقَ الْفَرَعُ مِنْ تَعْلِيْقِ جَمِيعِ الْكِتَابِ وَالطَّبَقَةِ الْمَذْكُورَةِ: يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، خَامِسَ عَشَرَ، شَهْرَ ذِي الْقَعْدَةِ، (سَنَةِ: ٧٢١هـ).

❁ كِتَابَةُ الْفَقِيرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: أَيُّوبَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ صَخْرِ الْعَامِرِيِّ، بِمَدِينَةِ حِمَصِ الْحَرُوسَةِ، فِي تَارِيخِهِ.

فهرس أطراف الأحاديث والآثار

- أَتَانِي جَبْرِيلُ ٢٥٥
- أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ٤٦٣
- إِتَّخَذَكَ اللَّهُ خَلِيلًا ١٧٧
- أَتَعْرِفُونَ رَبَّكُمْ؟ ٢٣٣
- أَتَى بَابَ الْجَنَّةِ ٢٥١
- أَتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَابَ الْجَنَّةِ ١٠٠
- أَجِدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ ٤٢٩
- إِحْتَجَبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ ٤٨٤
- إِحْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي ٣٨٣
- اخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ٢٤٦
- آخِرُ رَجُلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ٤٨٩
- إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ٥٥٥
- إِذَا اشْتَكَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا ٣٢٢
- إِذَا كَانَ يَوْمٌ حَارًّا ١٩٣
- إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ ٣٠٦، ١١٥
- إِذْهَبُوا بِنَا إِلَى آدَمَ ١٧٦
- إِرْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ ٣٢٠
- أَعْتَقَهَا، فَإِنَّهَا مُؤَمَّنَةٌ .. ١٢٩، ٢٧٣، ٣٠٣، ٣٠٥
- أَعُوذُ بِوَجْهِكَ ٤٥٠
- أَعَوُرُ، جَعْدٌ ١٩٥
- افْتَحَرَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ٢٤٥
- أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعَوُرٌ ١٩٥
- أَلَا يَرَقًا دَمْعُكَ ٤٩٨
- الإِيمَانُ بَيَانٌ ٤٢٩
- الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ٥٤٠
- الَّذِينَ يَلْقَوْنَ فِي الصَّفِّ ٤٩٥
- الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ٣٢٢، ٣٢١
- الرُّكْنُ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ٤٣٦
- الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، غَيْرُ خَلْقٍ ٣٦١
- الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، مِنْهُ خَرَجَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ ٣٥٩
- الْقُلُوبُ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ ٢٢٢
- اللَّهُ الْخَالِقُ، وَمَا سِوَاهُ خَلْقٌ ٤٣٤، ٣٥٩
- اللَّهُ فِي أَصْحَابِي ٣٨٤
- اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ ٢٢٧
- اللَّهُمَّ مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ٢٢٧
- اللَّهُمَّ؛ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ٥٢٥، ٣٣
- اللَّهُمَّ؛ إِنِّي أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ ٤٥٠، ٤٤٦
- الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُوا دِمَاؤُهُمْ ٣٧٧
- الْمُتَسَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ ٥٢٩
- الْمَدِينَةُ حَرَامٌ ٣٧٦
- الْمُقْسِطُونَ عَلَى مَنَابِرَ ١٧٣
- الْمُقْسِطُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٤٣٨
- الْمِيزَانُ بِيَدَيِ الرَّحْمَنِ ١٧٠
- النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى ٤٥١
- أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عَيْنًا ١١١
- أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ٧٨
- إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ ٥٥٦
- إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ ٣١٣
- إِنَّ الصَّدَقَةَ تَفْعُ فِي يَدِ الرَّحْمَنِ ٤٣٧

- ١٧٣..... إِنَّ الصَّدَقَةَ تَقَعُ فِي يَدَيِ اللَّهِ
 ١٦٢..... إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَصَدَّقَ بِالتَّمْرَةِ
 ٢٩٦..... إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ
 ٥٦٤..... إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ
 ١٤٩..... إِنَّ اللَّهَ حِينَ خَلَقَ الْخَلْقَ
 ٣٢٥، ٢٨٩، ١٢٨..... إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ
 ٢٩٦..... إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ
 ٤٨٠، ٤٤٩..... إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ
 ٤٨٠..... إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ
 ١٤٧..... إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ
 ٥٥٦..... إِنَّ اللَّهَ يَغْضُ الْبَلِغَ
 ٢٣٢..... إِنَّ اللَّهَ يَتَرَاى لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ
 ٤٩٧..... إِنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ
 ٢٤٧..... إِنَّ اللَّهَ يَطْوِي الْمَطْلَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 ١١٤..... إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى السَّاءِ
 ١٤٤..... إِنَّ الْمَقْسُطِينَ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ
 ٤٠٧..... إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا
 ٤٥٣..... إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا بَلَغَ النَّعِيمُ مِنْهُمْ
 ٥٤٥..... إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ الْقَلَمُ
 ٥٥٨..... أَنْ تَهْجَرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ
 ١٦٨، ١٦٧..... إِنَّ رَبِّي وَعَدَنِي أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ
 ١٩٨..... إِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ
 ٢٢٧..... إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ
 ٣٢٥..... إِنَّ كَانَ مُحَمَّدٌ إِلَهُكُمْ الَّذِي تَعْبُدُونَ
 ٢٥٧..... إِنَّ كُرْسِيَّهَ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
 ٩٤..... إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا
 ٤٨٤..... إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ
- ٥١٢..... إِنَّ مِنْ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ
 ١٤٥..... أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمَلِكُ
 ٩٢..... أَنَا الرَّحْمَنُ
 ٤١٧..... إِنَّا نَقْتَدِي وَلَا نَبْتَدِي
 ١٥٢..... أَنْتَ الَّذِي خَلَقْتَ اللَّهَ بِيَدِهِ؟
 ٥١٦..... إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ
 ٢٧٠..... إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ
 ١٨٤..... إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا
 ٥١٩..... إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا
 ٤٣٣..... إِنَّكُمْ لَنْ تَقْرَبُوا إِلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ
 ٢٢٨..... إِنَّمَا قَلْبُ ابْنِ آدَمَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ
 ١٨٣..... إِنَّهُ أَعْوَرُ
 ١٢٩..... إِنَّمَا مُؤْمِنَةٌ
 ٤٧٨..... إِنَّمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتٍ أَحَدٍ
 ١٩٤..... إِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ قَوْلًا
 ٤٩١، ٤٨٦..... أَيُضْحِكُ الرَّبُّ؟
 ١٢٩..... أَيْنَ اللَّهُ
 ٣٢٠، ٣١٨، ٣١٧، ٣٠٥، ٣٠٣، ٣٠٢
 ٢٧٣..... أَيْنَ اللَّهُ؟
 ١٩٢..... أَيُّهَا النَّاسُ؛ أَرَبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ
 ٣٢٥..... أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ إِلَهُكُمْ الَّذِي تَعْبُدُونَ
 ١٠٦..... تَرَوْنَ اللَّهَ جَهْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 ٢٣٤، ٢١٥..... تَرَوْنَ رَبَّكُمْ
 ١٠٥، ٧٩..... تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

- تَضَعُ الْمَلَائِكَةُ أَجْنِحَتَهَا ٣٩٥
- ثَلَاثَةٌ يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٤٩٤
- جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ ٧
- جَزَّ إِزَارُهُ بَطْرًا ١٩٨
- جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ ٥٤٥
- حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ ١١٦
- حَدِّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ ٤٠٧
- خَلَقَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ ... ١٥٧، ١٧٤، ٢٩١
- خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَقَضَى الْقَضِيَّةَ ٢٨٦
- دَخَلْتُ عَلَى رَبِّي فِي جَنَّةٍ عَدَنِ ٤٥٩
- دُعَاءُ الْوَالِدِ يُفِضِي إِلَى الْحُجَابِ ٤٨٤
- سَبَقَ عِلْمُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ ٥٤٤
- سَتَرُونَ رَبَّكُمْ ٢١٤
- سَتَرُونَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٢١٤
- سَيَقْسُو الْحَدِيثُ عَنِّي ٣٧٥، ٣٧٤
- سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي مَسْحٌ ٥٧٢، ٥٧١
- صَلَّيْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ اللَّيْلِ ٤٦٧
- ضَحِكَ رَبُّنَا مِنْ قُطُوبِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غَيْرِهِ .. ٤٩٠
- طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ ٤٠٧، ٣٩٥
- ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ٣٩٠
- عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ رَجُلَيْنِ ٥٥٨
- عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قَوْمٍ ٥٥٩
- عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ ١٤٨
- فِي خَمْسٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاةٌ ٣٨١
- قَالَ اللَّهُ: إِنَّ رَحْمَتِي كَلَامٌ ٤٢٢
- قَالَ اللَّهُ: أَنَا الرَّحْمَنُ ٩٢
- قَالَ اللَّهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ٥٣٧
- قُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ ٢٢٦
- كَانَ اللَّهُ، لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ ٢٨٥
- كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ ٥٤٧
- كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ ٥٤٨
- كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا؟ ١٢٩
- كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ١١١
- كَيْفَ تَقُولُونَ بِفَرْحِ رَجُلٍ ٥٦١
- لَا تَزَالُ جَهَنَّمَ تَقُولُ ٢٤٥
- لَا تَزَالُ جَهَنَّمَ يُلْقَى فِيهَا ٢٤٠
- لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ٣٨٣
- لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ ٣٦٩
- لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ ٥٥٧
- لَا يَتَوَضَّأُ أَحَدٌ ٥٦٢
- لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ ٣٧٧
- لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى ١٩٧
- لَيْلِكَ اللَّهُمَّ لَيْلِكَ ٧٨
- لَقِيَ آدَمَ مُوسَى ١٤٧
- لَلرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَفْرَحُ بِتَوْبَةٍ ٥٦١
- لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا ٥٦١
- لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا ٩٥
- لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا ٩٥
- لَمَّا أُلْقِيَ إِبْرَاهِيمُ فِي النَّارِ ٣٠٤
- لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ٥٣٦
- لَمَّا قَضَى اللَّهُ خَلْقَهُ ٥٠٥
- لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا ٤٦٥
- لَنْ نَعْدِمَ مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا ٤٩٠، ٤٨٦
- لِيُئَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ ٤٠٧

- لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا مَخْلُوقٍ، وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ... ٣٥٩
- مَا أَعْجَبَ مَا رَأَيْتَ بِالْحَبَسَةِ؟ ٢٥٣
- مَا سَلَكَ رَجُلٌ طَرِيقًا ٤٠٧
- مَا قَدَّسَ اللَّهُ أُمَّةً ٢٥٣
- مَا مِنْ بَنِي آدَمَ بَشَرٌ إِلَّا وَقَلْبُهُ ٢٢٩
- مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ ٢٢٧
- مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ ١٩٧
- مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ اللَّهُ ٧٩
- مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ ٤٢٨
- مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ٥٥٤
- مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ ٣٦٩
- مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا ٤٧٣
- مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا ٣١٢
- مَنْ جَاءَ بِهَا مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ٧٧
- مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي ٣٨٥
- مَنْ غَيَّرَ دِينَهُ فَأَضْرِبُوا عُنُقَهُ ٣٦٥
- مَنْ فَاوَضَ الْحَجَرَ ١٦٩
- مَنْ لَمْ يَرْحَمْ مَنْ فِي الْأَرْضِ ٣١٨
- نَضَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي ٤٠٧، ٣٩٨
- نَعَمْ، كَرُوءِيَةُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةُ الْبَدْرِ ٥٢٠
- نَعَمْ، لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْهِ ٢٢٠
- نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ ٥٢٦، ٥٢٠، ٥١٩، ٥١٥، ٤٦٠، ٢١٨
- نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟ ٥١٩، ٤٦٠
- هَذَا فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ ٣٨٠
- هَلْ تُصَامُونَ فِي رُؤْيِيَةِ الشَّمْسِ ١١٠
- هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ ؟
- ٥٢٠، ٥١٥، ٤٨٣، ٤٦٠، ٢١٨
- هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَجِيبُ؟ ١١٥
- هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ٢٤٣
- هُوَ كَلَامُ اللَّهِ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ ٣٦٠
- وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ٢٢٨
- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ١٤٦
- وَاللَّهُ، اللَّهُ أَشَدُّ قَرَحًا ٥٦١
- وَعَلَيْكَ ١٩٨
- يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ١٠٩
- يَا حُصَيْنُ ١٢٩
- يَا رَبِّ ١٤٢، ٢٤٥، ٣٢٨، ٣٢٩
- ٥٣٠، ٤٨٩، ٤٦٧، ٤٦٥، ٤٦٤، ٤٦٣، ٤٥٧
- يَأْخُذُ الْجَبَّارُ سَمَواتِهِ ١٤٥
- يَتَجَلَّى رَبُّنَا ضَاحِكًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٤٨٦
- يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٢٠٥
- يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِصَاحِبِهِ ٣٥٧
- يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ ٢٤٣
- يَسْتَغْفِرُ لَطَالِبِ الْعِلْمِ كُلِّ شَيْءٍ ٣٩٦
- يَضَعُ الْجَبَّارُ فِيهَا قَدَمَهُ ٢٤٤
- يَطْوِي اللَّهُ السَّمَاءَ ٢٢٣
- يَطْوِي اللَّهُ السَّمَاءَاتِ ١٧٣
- يَعَجَبُ الرَّبُّ ٥٦٠
- يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ ١٤٦
- يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ ١١٤

جدول المحتويات

٦	مقدمة التحقيق.....
١٥	فصل في ذكر سبب تحقيق الكتاب.....
١٧	فصل في ذكر النسخ المطبوعة.....
٢١	عملي في تحقيق الكتاب.....
٢٣	كلمة شكر.....
٢٥	ترجمة المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى.....
٢٧	[بيان تمسكه بالسنة وشدته رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الْبِدْع].....
٢٨	مصنفاته رَحْمَةُ اللَّهِ:.....
٣٠	فصل في بيان ما انتقد على المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وبيان الحق والصواب في ذلك.....
٤٤	فصل في ذكر ترجمة مختصر للمجرم الأثيم بشر المريسي عليه لعنة الله إلى يوم الدين.....
٤٦	ترجمة مختصرة لمحمد بن شجاع الثلجي.....
٤٩	فصل في ذكر وصف النسخ الخطية.....
٦٢	فصل في ذكر السماعات الواردة على أول ورقة في مخطوطة كوبري لي، والمرموز لها بـ(ن).....
٦٤	ذكر السماعات في الصفحة الثانية.....
٦٥	ذكر سماع آخر في هذه الصفحة.....
٦٦	سماع آخر في الهامش من هذه الصفحة.....
٨١	[١] باب الإيذان بأسماء الله تعالى وأنها غير مخلوقة.....
١٠٠	[٢] باب في سماع كلام الله ورؤيته.....
١١٤	[٣] باب النزول.....
١٢٤	[٤] باب الحد والعرش.....
١٣٢	[٥] [باب إثبات اليمين].....
١٨٠	[٦] [باب إثبات السمع والبصر والعينين].....
٢٠١	[٧] [باب إثبات الله عَزَّوَجَلَّ].....
٢٠٩	[٨] [باب إثبات الحركة].....
٢١٤	[٩] [باب رؤية الله].....
٢٢٢	[١٠] [باب إثبات أصابع الرحمن].....
٢٣٢	[١١] [باب ما جاء في إثبات الصورة للرحمن].....

- [١٢] [باب إثبات صفة القدمين لله سبحانه] ٢٤٠
- [١٣] [باب ما جاء في العرش، والكرسي] ٢٤٨
- [١٤] [باب في الأئينة والمكان] ٢٩٩
- [١٥] [باب ما جاء في أن القرآن كلام الله وأنه غير مخلوق] ٣٣١
- [١٦] [باب في الحث على طلب الحديث] ٣٧٣
- [١٧] [باب في يدي الله] ٤٣٦
- [١٨] [باب في إثبات وجه الله عزَّجَلَّ] ٤٤٣
- [١٩] [باب في صورة الرحمن] ٤٥٩
- [٢٠] [باب في الحجب التي احتجب الله بها عن خلقه] ٤٧٥
- [١] [باب إثبات الضحك] ٤٨٦
- [٢٢] [باب في الجنب] ٥٠٨
- [٢٣] [باب في الرؤية] ٥١٢
- [٢٤] [باب إثبات العين لله] ٥٢٤
- [٢٥] [باب في نفس الله] ٥٣٥
- [٢٦] [باب صفة الحب، والبغض، والغضب، والرضى، والفرح، والكراهة، والعجب، والسخط، والإرادة، والمشية] ٥٥٠
- [٢٧] [باب في القرآن] ٥٦٦
- فصل في ذكر سماعات الكتاب ٥٧٧
- ذكر السماعات التي في هامش المخطوطة (ن) ٥٨٠
- فصل في ذكر السماعات الملحقه بآخر النسخ: (ج، ش، ف) ٥٨١
- فهرس أطراف الأحاديث والآثار ٥٨٦
- جدول المحتويات ٥٩٠

